

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
هيئة المعاهد الفنية

التراث العلمي العربي الطبي

تأليف

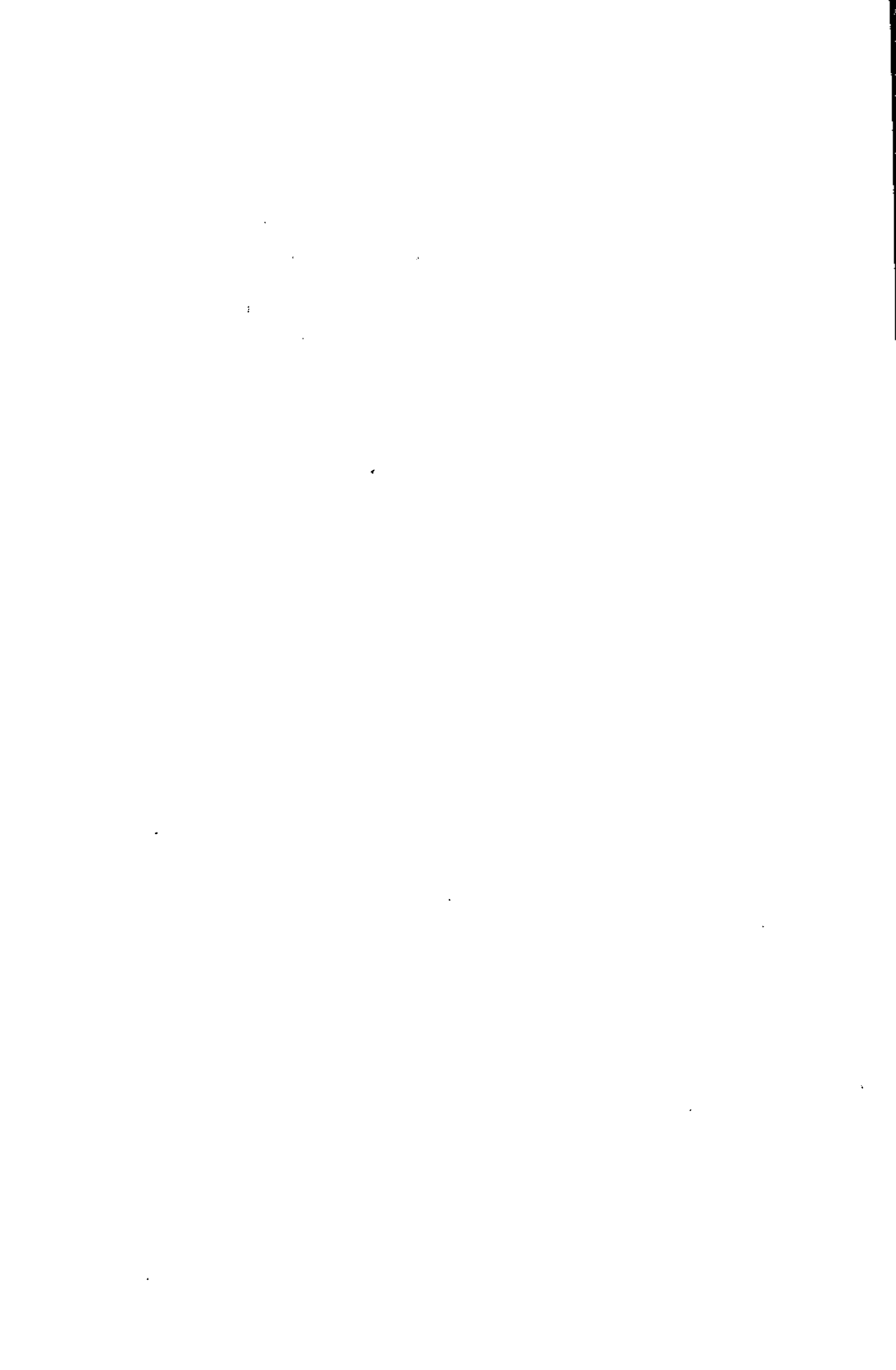
الدكتور طارق صالح الزبيدي

الأخ العزيز عادل
والأخت الفاضلة بديعة
المحترمين
اعتزازاً وتقديراً
لكما
مع خالص التحيات

[illegible]

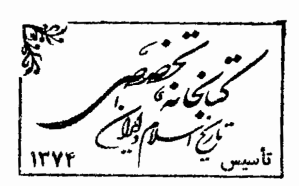
[illegible]

التراث العلمي العربي
الطبي



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
هيئة المعاهد الفنية

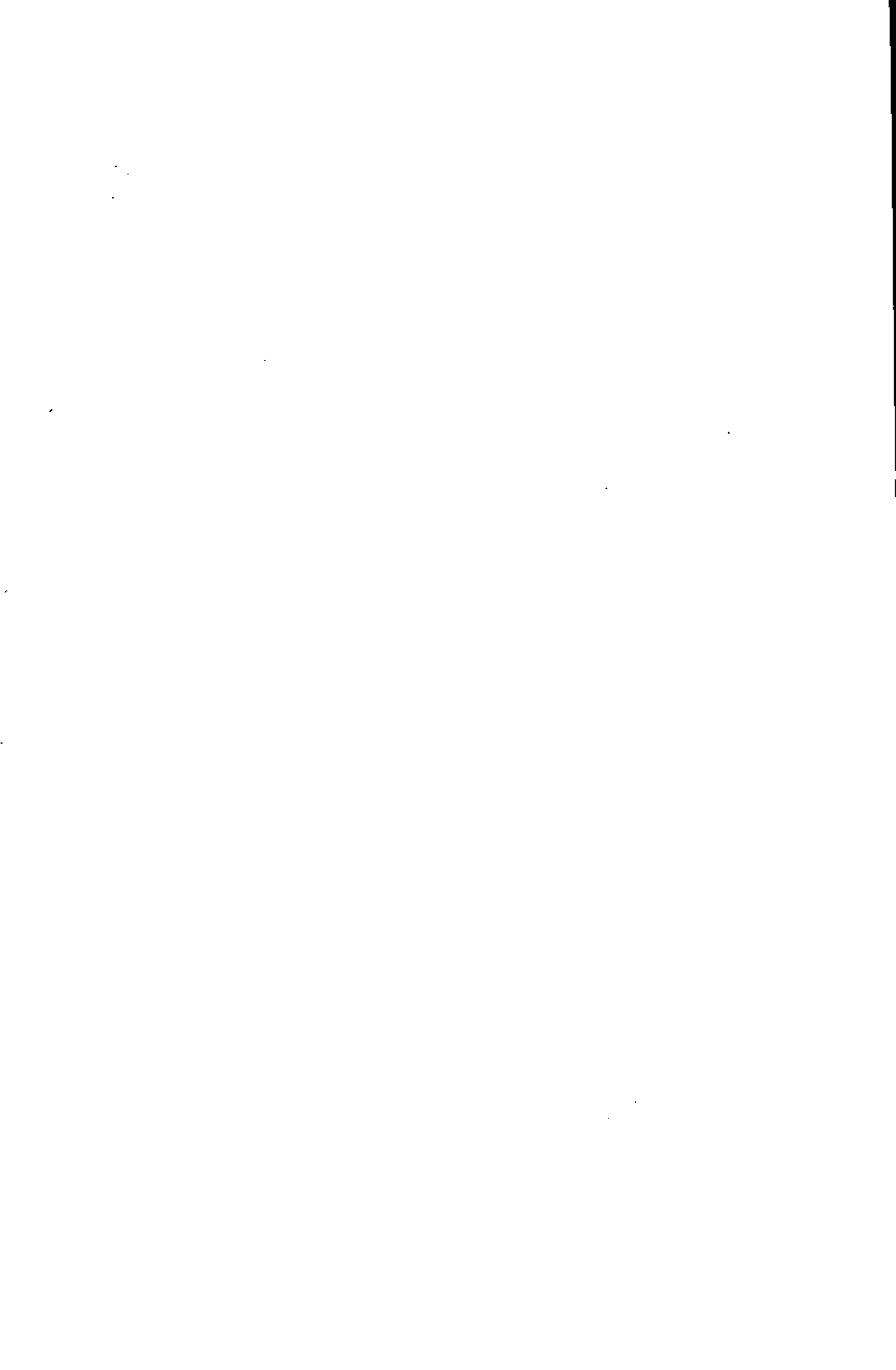


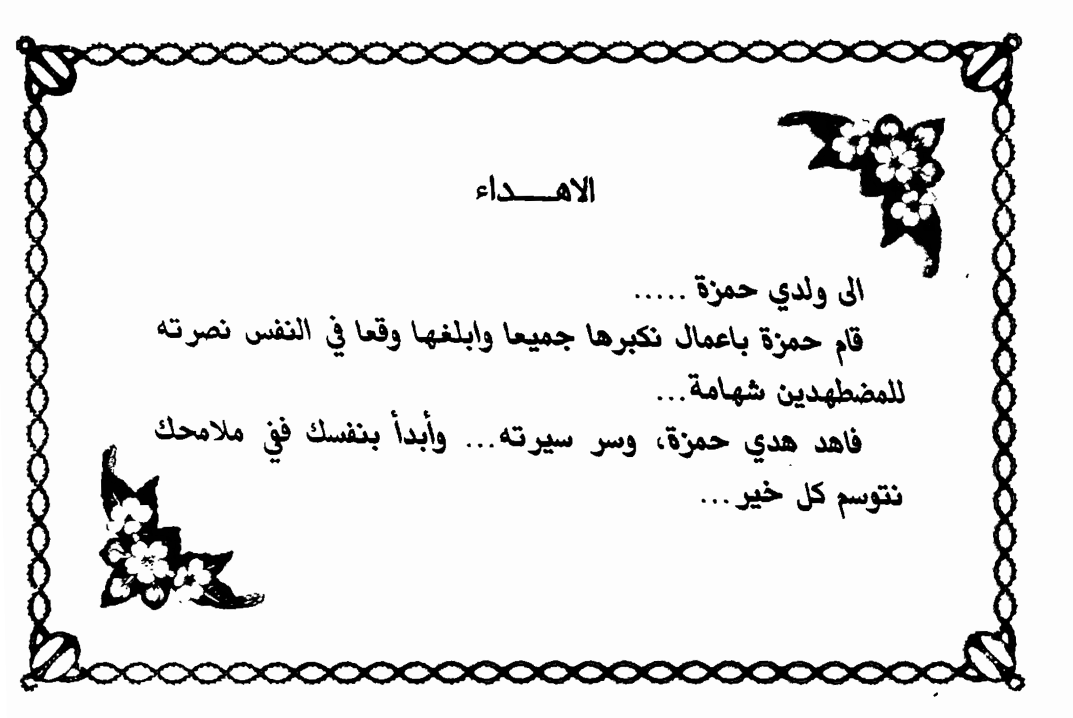


التراث العلمي العربي الطبي

تأليف

الدكتور طارق صالح الزبيدي





الاهـــداء

الى ولدي حمزة .....

قام حمزة باعمال نكبرها جميعا وابلغها وقعا في النفس نصرته للمضطهدين شهامة...

فاهد هدي حمزة، وسر سيرته... وأبدأ بنفسك ففي ملامحك نتوسم كل خير...



المقـــدمة

تمتلك الامة العربية ارثا حضاريا غزيرا يشمل نواحي الحياة المختلفة من علوم وفنون واداب اعترف العالم الغربي بفضله. ولم تكوّن الامة العربية ذلك التراث الا بشق الانفس والتضحيات الجسام التي قدمها رواد عظام قادوا مسيرتها الحضارية اولئك الافذاذ الذين كانت بمخيلتهم اهداف واماني وصور واضحة لما يريدون تحقيقه مؤمنين به قولا وفعلا، لذلك كانت الامة نسيجا متماسكا. فكان خليفتهم عالما وعادلا وعاملهم مخلصا يؤدي عمله طوعا ويرى قادته قدوة حسنة تجسدها الممارسة اليومية، فهذا الخليفة عمر -رض- افترش الارض ونام تحت الشجرة حتى قيل فيه -عدلت فأمنت فنمت- وهذا الخليفة علي -رض- ينام طاوي البطن فقد قدم عشاءه البسيط لفقير يقف بباب داره واخره يمتشق حسامه ليقف الى جانب المظلومين وان لم يكن على دينهم شهامة ونبلا لانه يأنف ان يقع ظلم على اي انسان امامه وترى الاخر يغيث المأسورين على بعد الاف الاميال ليلبي نداء -وامعتصماه- فتدك سنابك فرسه حصون الجبابرة. ونجد خليفة او اميرا قد تصدر مجلسا للعلماء يقاضي ويناقش في علوم مختلفة جم للتواضع مهيب الطلعة، يخاطب من هم أسن منه من العلماء، يا أبتاه.

وفي الوقت الذي نجد مراكز العلم تشع من بغداد والقاهرة ودمشق والقيروان وتسطع في قرطبة وطليطلة وغرناطة، نجد اوربا في ظلام حالك فكان الاوربيون يقبلون على العلم في بغداد والقاهرة وقرطبة للاطلاع. ويقيم بعضهم علاقات صميمة مع الملوك العرب. وتبقى الساعة التي اهداها الرشيد الى ملك فرنسا شارلمان تحكي لنا اسطورة التقدم العربي وكأن في كل دقة فيها تذكرة بان العرب يحسبون للزمن حسابه.

واذا عبرنا الى عصور ماقبل التاريخ نجد ان الحضارات القديمة قد نشأت في العراق ومصر وفي الصين والهند، ولكن اقدمها قاطبة حضارة وادي الرافدين التي كان لها طابعها الخاص في العلوم الزراعية والفلكية وعلم النجوم والرياضيات. وتشير مسلة حمورابي الى الامور الطبية وتحديد واجبات

وحقوق كل من الطبيب والمريض على حد سواء. وتبين لنا الرقوم الطينية انواع الادوية التي استخدمت ونجد في الرقوم الطينية الاشورية برهانا على نظرية فيثاغورس التي ظهرت بعد ذلك.

ونرى العلوم البابلية قد انتقلت الى بلاد الاغريق بصورة لانقاش فيها وتروي لنا قصة الاهرامات حضارة مصر القديمة وبردياتها توضح لنا الطريقة التي عالج بها الاطباء مرضاهم.

لقد قدمت حضارة وادي الرافدين للبشرية اكثر مما اخذت فأثرت في جيرانها ايجابيا في شتى النواحي.

واذا كان الفكر الفلسفي الاغريقي وتأثيره بالطب ونشأته بارزا ومتميزا وظلت الافكار الاغريقية الطبية ردحا طويلا من الزمن مؤثرة في غيرهم ويذكر العرب ذلك في مخطوطاتهم التراثية فيبرهنون على حرصهم على حفظ التراث العلمي للاخرين واخذ ما يفيدهم ثم طوروه واضافوا عليه وابتكروا اشياء جديدة وصاغوا النظريات فكان فيهم الاطباء المبرّزون والفلاسفة المؤثرون في العالم الغربي فكان الطبيب الفيلسوف والفيلسوف الطبيب ظاهرة شائعة في الحياة العربية، ولم يكن العالم العربي موسوعيا حسب بل كان مبتكرا ايضا.

وقد كان حب العلم متأصلا في نفوس طلابهم وكانت المدرسة العربية تتميز عن مدارس الغرب بأن طلابها يتعلمون بطريقة التعلم قبل التعليم اي ان الطالب هو الذي يحضر درسه ويشرحه لاستاذه ويتناقش مع زملائه ثم يقوم الاستاذ بعد ذلك بشرح الدرس وتصحيح المفاهيم الخاطئة وبذلك صار يثق بنفسه ويحاول ان يحلل علاقة الاشياء مع بعضها ليخرج بمحصلة مما تعلمه.

ولم يبق فرع من فروع المعرفة الا وطرقه العلماء العرب وبرزوا فيه ولم نسمع عن خليفة او امير بارز الذكر الا وسمعنا عن تقديره للعلم والعلماء لذلك كان الخليفة صديق وجليسهم فراجت سوق العلم ونهضت الامة بعلمائها.. ولعمري ماوصل الفرد العربي الى قمة التقدم الا وكانت بداية ذلك من النفس من الذات فالتغيير يبدأ بالنفس (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا انفسهم- القرآن الكريم) فالفرد العربي في ذلك الزمن كان يسأل ماذا اريد؟ وماهو سر

وجودي؟ ماهو دوري في الحياة؟ كيف اشق طريقي؟ فكانت متى وكيف ومن اين... الخ تدور في ذهنه.

ولما عرف الاجابة او بعضا منها اندفع يعمل بكل قواه لاجل تحقيق ذاته. واذا انكفأت حضارة العرب وغربت شمسهم يوما فلانهم نسوا انفسهم وتصدع بنيانهم النفسي واذ تلوح في الافق اليوم بشائر جديدة لنهوض الامة العربية فلان الفرد العربي وهو وريث تلك الحضارة المزدهرة يُعيد قراءة التاريخ العلمي للامة وممارسته وتبين ملامح الشخصية العلمية العربية كيف كانت توصل الليل والنهار من اجل ان تتعلم وكيف كانت ادوار الخلفاء والامراء في تحقيق ذلك فلا يكفي ان نمرّ بالحدث وكأنه قصة مالم ندرسه ونأخذ منه الدروس والعِبر.

وكتابنا هذا ماهو الا محاولة لربط الماضي بالحاضر واظهار الدور البارز للعلماء مستعرضين ادوار واسهامات الامم الاخرى في الحضارات التي تزامنت مع الحضارة العربية، وقد حاولنا ان يكون الحق والعدل هو مقياسنا الاول في البحث وان نقول الكلمة الصادقة حتى اذا كانت تخالف موقفنا ولم نحاول ان نلبس الحق بالباطل عن عمد الا عند الاجتهاد الذي قد يكون فيه بعض الهنات ـ ولكل مجتهد نصيب.

واذ نضع كتابنا بين يدي القارئ الكريم فاننا نرجوا ان يوافينا بملاحظاته القيمة التي نعده ان نعني بها في الطبعة القادمة ـ ان شاء الله ـ.

وفي الختام اتقدم بالشكر والتقدير الى مؤسسة المعاهد الفنية التي اقرت الفكرة بتدريس مادة التراث العلمي العربي في المعاهد التي تدرس فيها المواضيع الطبية. والى عمادة المعهد الطبي الفني التي كانت تشجع مبدأ ادخال مادة التراث في مناهجها شعورا منها باهمية الموضوع. تلك الافكار المستنبطة من توجيهات القيادة السياسية للحزب وعلى رأسها الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) في الدعوة الى العناية بالتراث ودراسته ودعوة الطلبة لان يعوا ذلك ويحاولوا ان يبدأوا بذواتهم بانين ومتعلمين على هدى من تاريخهم العربي واعلامه الافذاذ بناة المجد والحضارة على مر الازمان.

المؤلــف



الفهـــرس

الموضوع	
المقدمـــة	
الفصل الاول :	
الانسان القديم والطب	٢٥
نشأة الطـــب	٢٧
معتقدات الانسان في المجتمعات البدائية بالمرض	٢٩
طب الاقوام السالفة (الحضارات القديمة)	٣١
الطب الاشـــوري	٣٧
الطب الهندي القديم	٣٨
الجراحـــة	٤٠
التأثيـــر الروحـــي	٤٢
بعض الاطباء الهنود المعروفين لدى العرب	٤٣
الطب الصيني القديم	٤٥
آراء الصنينين بالامراض	٤٨
العقاقير الصينية	٤٩
غرز الابـــر	
الصينيون وعلم المناعة	٥٠
الطب المصري القديم	٥١
الجراحـــة	٥٦
العلاقة البابلية المصرية بالطب	٥٧
الطب الرومانـــي	٥٨
الفصل الثانـــي	
الطب الاغريقي (واليوناني)	٦٥
الممارسات الطبية بالقرب من زمن أبقراط	٨٥

الطب زمن أبقراط العظيم ٩٠
صحـة الام ٩٧
ابقراط وشجرة عائلته ١٠١
ارسطو وطلابه (٣٨٤ـ٣٢١ ق م) ١٠٤
جالينوس ومدرسته الطبية ١٠٧
الفصل الثالـث :
أثر العرب على الفرس ١٢١
أثر اليونان على الفرس ١٢٢
الفصل الرابـع
العلوم الطبيعية عند الاغريق والعرب ١٢٧
الاخــلاط ١٢٩
الامزجة والاخلاط الاربعة ١٣١
فوائد (منافع الاعضاء) ١٣٢
القــوى ١٣٣
مركبات الجسم العضوية (التشريحية) ١٣٥
الفصل الخامس :
طب الغرب في العصور الوسطى وطب العرب ماقبل ومابعد ١٣٩
الاســلام ١٤٠
الطب المسيحي ـ الاغريقي للامبراطورية الشرقية
الفصل الخامس
مدرسة الاسكندرية ١٥٥
هيروفيلس واعماله ١٥٨
اسباب المرض ١٥٩
مبحث الاعراض
العــلاج
الادويــة

الجراحــة	
الــولادة	١٦١
اهم ماقام به ارستراتوس	١٦٧
السبب ـ مبحث الاعراض ـ العلاج ـ الجراحة	
الفصل السابع :	
نشأة الطب العربي	١٦٨
الطب العربي قبل الاسلام أو طب الجاهلية	١٧٢
الكهانــة	
العرافــة	
الزجــر	١٧٣
السحــر	
التنجيــم	١٧٤
الطلســم	
الاحجار والخرز	١٧٥
الاحجار الكريمة	١٧٦
مابين اوهام الجاهلية واوهام القرن العشرين من صلات	١٧٧
الفصل الثامن	
بعض أطباء العرب في الجاهلية	١٨٣
الاطباء العرب في عصر الاسلام	١٨٧
النساء العربيات اللواتي مارسن الطب في صدر الاسلام	١٩٢
موقف الاسلام من الخرافات	١٩٤
الفصل التاسع :	
منزلة الطب عند الانبياء والرسل	١٩٩
الفصل العاشر :	
محمد (ﷺ) والطب	
الثقافة الصحية في الاسلام	٢٠٧

نظافة الفـــرد

نظافة الجـسم ٢٠٨

نظافة الاكـــل ٢١٠

الرياضة أو اللياقة البدنية ٢١٠

نظافة الملبـــس

ممارسة الطب « الطب عن محمد (ﷺ) »

معالجـة الحمى ٢١١

علاج الجرح ٢١٢

الحجامة والكي ٢١٣

العلاج بالفصد (قطع العرق)

علاج الصـــرع ٢١٥

علاج عرق النسا

اصلاح الطعام الذي يقع فيه ذباب ٢١٦

الاحتراز من الطاعون

الجــــدري ٢١٧

اللبأ وصحة الجنين ٢١٨

علاج الكلب ٢١٨

الرقيـــة

القواعد الصحية عند مباشرة الزوجة ٢٢١

اسم المادة / الفوائد عند استعمالها ٢٢٢

الفصل الحادي عشر ٢٣١

العلم الحديث ومعجزات الشفاء

الفصل الثاني عشر: ٢٣٥

الريادة العربية في التمريض

نشأة التمريض

التمريض في العهد البابلي ٢٣٦

٢٣٧

الصورة القديمة للمرضة في العصور الوسطى ٢٣٨
المريض عند العرب ٢٤٠

الفصل الثالث عشر:

الطب والترجمة في عصر الازدهار العربي ٢٤٧
اثر الخلفاء في حركة الترجمة ٢٤٨
العهد الامـوي ٢٥٠
العوامل التي ادت الى الترجمة ٢٥٦
الكنـــدي ٢٦٩
علي بن ربّن (ربان الطبري) ٢٧٠
موجز لمن قام بالترجمة والتأليف (طب أم فلسفة) ٢٧١
اهم الكتب الطبية والمتعلقة بها والتي ترجمت بالعهد العباســي ٢٧٢

الفصل الرابع عشر :

الطب في عصر الدولة الاموية ٢٧٩

الفصل الخامس عشر:

العهد العباسي : العصر الذهبي ٢٨٣
الطب والاطباء زمن الدولة العباسية
الـــرازي ٢٨٧
علي بن عباس المجوسي (الاهوازي) ٢٩١
الجراحــة ٣٠٦
استئصال اللوزتين ٣٠٨
الكسور والخلوع ٣٠٩
أبن سينـــا ٣١١
مؤلفات ابن سينا ٣١٣
القانـــون ٣١٧
أثر كتاب القانون على العالم العربي والغربي

القانون في العالم الغربي	
التشخيص عند ابن سينا	٣١٧
المعالجة (العلاج)	٣٢٢
العامل النفسي والمرض عند ابن سينا	٣٢٣
بعض مآثر ابن سينا الطبية	٣٢٤
الفصل السادس عشر:	٣٢٥
العصر العربي بالاندلس (٧٥٦-١٤٩٨م)	٣٣١
الاطباء البارزون في الاندلس	٣٣٥
الزهـــراوي	
الزهراوي والاورام	٣٣٧
الاعمال الجراحية التي قام بها	٣٣٨
بنوزهـر	٣٤٠
ابو مروان عبد الملك بن محمد بن زهر	٣٤٣
ابو العلا زهر بن عبد الملك	
الحفيد بن زهر	٣٤٣
عبد الله بن الحفيد	٣٤٤
علي بن عيسى الكحال	
شريعة حورابي وطب العيون	٣٤٥
عمار علي الموصلي (ابو القاسم)	٣٤٦
الفصل السابع عشر	٣٤٧
الاطباء المشهورون في مصر	٣٥١
ابن ميـــون	٣٦٢
الفصل الثامن عشر:	
الاطباء المشهورون في ديار الشام والجزيرة	٣٦٧
بنو أبي أصيبعة	٣٧٥
ابن ابي اصيبعة	٣٧٦

الفصل التاسع عشر:

مفهوم البحث العلمي عند العرب ٣٧٩

المقدمة۔ مفهوم البحث العلمي حديثا ٣٨٠

تعريف البحث العلمي ـر أنواع البحوث ٣٧١

النهضة العلمية الحديثة ـ المقالة العلمية أو البحث ٣٨٣

البابليـــون ٣٨٤

هل للفلسفة أثر في تقدم العلم ٣٨٧

الفكر وتعريف المادة

الفكر اليوناني ـ أثره في تطور العلم

البحث العلمي عند العرب في (عصر الازدهار العربي)

الـــرازي (محمد بن زكريا ـابوبكر) ٣٨٩

فرضياتـــه ٣٩٠

الزهـراوي:ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (الاندلسي)

ابن سينا : الشيخ الرئيس) ٣٩١

كيكول

ان حلم

منهج جابر بن حيان ٣٩٣

منهج ابن الهيثم العلمي

المصـــادر

الفصل العشرون:

كيف عالج الانسان اسنانة ٤٠١

لمحة تأريخية ٤٠٤

العلاج والوقاية في القرون الوسطى لدى الاوربين

علاج الاسنان لدى العرب ٤٠٦

المواد المخدرة في طب الاسنان ٤١٣

جراحة الفم والاسنان
ترميم الاسنان
تقويم الاسنان ـ قسم صناعة الأسنان ـ فرع أمراض وجراحة
ماحول الاسنان ـ فرع طب اسنان الاطفال ـ طب الفم
طب اسنان المجتمع الأسنان الوقائي ـ اشعة الاسنان
الفصل الحادي والعشرون:
المدراس الطبية العربية والاسلامية ٤٢١
مدرسة الاسكندرية ٤٢٣
مدرسة الخانقاه الاسدية
المدرسة المستنصرية
شمس الدين بن الصباغ
سنجر الطبيب
علاء الدين الارسلي
ابن الكتبي الشافعي
مدرسة جنديسابور
مدرسة الدخوار بدمشق (الدخوارية) ٤٢٤
المدرسة الليدوية النجمية ـ اللبودية الدنيسرية ـ المدرسة الربعية
الفصل الثاني والعشرون
شخصية الطبيب العربي ومكانته
الحسبة في الطب ٤٢٩
تشخيص الأمراض بين القديم والحديث ٤٣٤
الفصل الثالث والعشرون:
التشخيص
النبض عند الفحص ٤٤١
البول واثره في التشخيص ٤٤٣
الاوبئة ٤٤٥
٤٤٨

الفصل الرابع والعشرون:
البيمارستانات ٤٤٥
مشافي الاختصاص ٤٥٨
المشافي المحمولة ٤٥٩
مشافي الاسعاف
تشخيص الامراض بين القديم والحديث
الفصل الخامس والعشرون:
المستشفيات الاوربية في العصور الوسطى ٤٦٣
الفصل السادس والعشرون
فضل العرب على الغرب ٤٦٩
الحروب الصليبة ٤٧٤
اثر صقلية وايطاليا ٤٧٧
شبه الجزيرة الايبرية أو اسبانيا وقاطولونيا (الاندلس) ٤٨١
الفصل السابع والعشرون:
اشهر المترجمين الذين شاركوا بنقل الكتب العربية الى الاسبانيــة ٤٨٧
جيرارد الكريموني
الفصل الثامن والعشرون
المدراس الطبية الغربية التي تأثرت بالفكر العربي ٤٩٤
مدرسة سالرنو
الفصل التاسع والعشرون
الاقرباذين والصيدلة ٥١٥
الفرق بين الصيدلة علم النباتات ٥١٦
الصيدلة (الصيدنة) ٢٠
بعض الذين مارسوا الصيدلة
ماسوية المارديني

ابن وافد ـ أمين الدولة بن التلميذ البغدادي ـ بدر الدين
محمد بن بهرام القلانسي ـ نجم الدين محمود بن الياس ـ موسى
أبن العازار ـ ابو الفضل بن ابي البيان ـ سابور بن سهل
الادوية المفردة
الحسبة في الصيدله ٥٢٤
السموم وذكرها ٥٢٦
الفصل الثلاثون:
العلوم الطبيعية الحديثة ٥٢٨
علم النبات واهميته الطبية ٢٣٥
ابو حنيفة الدينوري ٥٣٩
ابو جعفر محمد بن أحمد الغافقي ٥٤٠
ابو العباس بن الرومية (الاشبيلي)
ابو بكر احمد بن وحشية
داود الانطاكي (الضرير) ٥٤٢
ابن البيطار
كتاب الجامع في الادوية المفردة ـ كتاب المغني
العطور في التراث ٥٤٦
الفصل الحادي والثلاثون:
علم الحيوان والبيطرة ٥٥٣
العقرب
الجاموس ٥٥٧
تقسيمات الحيوان للقزويني (الانسان، الجن، الدواب، النعم، السباع، الطير، والحشرات) ٥٦٠
الفصل الثاني والثلاثون
التشريح وعلم الاجنة ٥٦٧
الدورة الدموية ـ وابن النفيس ٥٧٢
ابن قيم والتشريح ٥٧٣

ابن النفيس ٥٧٥
علم الاجنة ٥٧٧
علم البيطرة
الفصل الثالث والثلاثون
اهتمام العرب بالوراثة ٥٨٣
الفصل الرابع والثلاثون
الكيمياء ٥٩٣
خطوات جابر في البحث ٦٠١
التحضيرات والعمليات التي قام بها جابر ٦٠٤
الرازي والكيمياء ٦٠٧
الكندي ٦١١
مسلمة بن محمد أبي القاسم الجريفي
الفصل الخامس والثلاثون:
الفيزياء ٦١٧
الكندي: يعقوب بن اسحاق الكندي ٦١٨
ابن الهيثم: ابو علي محمد بن الحسن بن الهيثم ٦١٩
الضوء ٦٢١
الفصل السادس والثلاثون
الروح (النفس) والموسيقى
الفصل السابع والثلاثون:
مختصر بالاعلام المشهورين بالطب العربي ٦٢٧
فهرس بالاسماء البارزة في الطب العربي ٦٣٥
المصادر والمراجع العربية ٧١٩
البحوث والنشريات والمقالات العربية الحديثة ٧٣٤
المعجمات الاجنبية والعربية ٧٤٠
المصادر الاجنبية ٧٤٢
٧٤٣





الفصل الاول

الانسان القديم والطب

الفصل الاول

الانسان القديم والطب

اذا اردنا أن نضع كتابا في أي تراث علمي فلابد لنا أن ندرس المراحل التي مر بها تاريخيا من حيث السهولة لمتابعة الموضوع فتاريخ الطب وتطوره يبدأ مع الانسان وتطوره فتطور المعرفة الطبية واكتساب المهارات جاءت بشكل تدريجي بناء على الصراع القائم بين الانسان ومحيطه الذي يعيش فيه ومن محاولاته العفوية وملاحظاته الفطرية وتجاربه الأولية مكنت الانسان من أن يخطو خطوات وئيدة او يمشي الهوينا نحو سلم الرقي في اكتساب المعرفة. لذلك نجد البعض يميل التقيسم المرحلي مبتدئا بالمرحلة الابتدائية الى عصر النهضة الفكرية والتطور العلمي الحديث. ولنبدأ بتلك المراحل :

١. المرحلة الاولى (الابتدائية او الخوف من الظواهر الطبيعية) :

ففي هذه المرحلة خاف الانسان من ظواهر الطبيعية والاعاصير والفيضانات المدمرة والزلازل والكسوف والخسوف وغيرها فراح يتلمس تفسيرها والخلاص مما جلبته له من كوارث ومصائب فعبد البحر الهائج وقدم له القرابين وعبد الشمس والقمر ظانا بهما ظن (السوء) بانهما يدبران له المكائد . وراح يتطلع الى السماء يجول بخاطره لعله يجد الجواب . لكن بلا جدوى . فعبد النجوم (ظلالة) فظهر علم التنجيم وكلما ازد ادت حيرة الانسان فيما حوله وحاول تفسيره والتفسير للظواهر يحتاج الى عقل متطور والانسان لايزال قاصرا في عقله او غير متطور فراح يقرب كل شيء يظنه فيه خير او يبتكر اشياء تقية الخطر فأوجد عبادة الاصنام يتمم ويردد ويمارس طقوسا مختلفة كل ذلك من أجل وقايته وحمايته من ذلك المجهول (والناس اعداء لما يجهلون) .

٠٢ المرحلة الثانية : (الكهونتية) :

ويمكننا القول ان في هذه المرحلة يبدأ الانسان يتطور فظهر من فيه ذكاء معين اكثر من غيره وبذلك احتفظ بهذا القدر من الذكاء لنفسه واحاط نفسه بقدسية فأدعى المعرفة باحوال الناس واسرارهم . فخشوه وتقربوا منه .

٠٣ المرحلة الثالثة : (مرحلة تدوين المعرفة) :

هي المرحلة التجريبية التي قام بها اولئك المجربون والكهنة ممن تعرف وسائل مختلفة فراح يدون تلك المعرفة على رقم الطين او جدران الكهوف او البردي وهذه المرحلة هي مرحلة حفظ المعرفة وجعلها مقصورة على الملوك والكهان والمتنفذين وغيرهم .

٠٤ المرحلة الرابعة (مرحلة التمحيص) :

نستطيع القول ان هذه الفترة جاءت بعد ان مر الانسان بعصور طويلة غابرة فيها الكثير من أجل تفحص النظريات ودحضها او برهنة عليها وفي هذه المرحلة حاول الانسان أن يتخلص من المعتقدات الخاطئة وربما نطلق على هذه المرحلة عصر النهضة الأوربية ، وتحرير الانسان ونطلق على العهد الاسلامي عهد نبذ المعتقدات الخاطئة والخرافات ونبذ الاصنام وبداية تفكير جديد ومنطق جديد .

ومرة أخرى ومن أجل السهولةوالتسلسل التاريخي سوف نتناول بكتابنا هذا «التراث العلمي العربي / الطبي» من جوانب عديدة وعلى وفق مراحل نظنها ضرورية من حيث التدرج والتداخل فيما بينها .

نشأة الطب

لايعلم بالضبط متى بدأ الانسان بمعالجة أمراضه بشكل علمي صحيح ، ولكن كون الانسان يمتلك عقلا اعلى سلما في التطور بين الكائنات الحية فلابد له أن فكر بالحفاظ على صحته ووجوده من الاخطار الخارجية فأبسط الكائنات من حيث التركيب الخلوي تحاول غريزيا الاستجابة الى االمؤثرات الخارجية بصورة تلقائية كما انها تدافع نفسها فكيف لايفعل الانسان ذلك وبشكل يتناسب مع تطوره البدائي ؟ لابد أن يكون بشكل اكثر انتظاما على الرغم من بساطته . لم يكن الانسان يعيش بمفرده فهو يعيش وسط محيط حيّ من نبات وحيوان ومؤثرات أخرى منهاماينفع ومنها ما يضره . فنراه يعيش صراعه مع الوحوش الضارية والافاعي السامة فأبتعد عن بعضها ورد على الاخر بالانقضاض عليه واضنه راح يتلمس الطريق عن الداء وعن الدواء لذلك تعد العلوم الطبية أهم مارافق الانسان منذ وجوده لانها تعني صحة جيدةوبقاء أطول . واذا أردنا ان نرجع الى تلك العصور ، الغابرة لنعرف كيف كان يفكر عند مرضه او عندما يداهمه خطر وهو وسط الطبيعة التي لاترحم . فلابد أنه ركز على تلك الأمور بصورة جدية فبحث عن وسيلة يدفع بها الخطر (والحاجة ام الاختراع) فكلما فكر الانسان اكثر كلما توصل الى نتائج أفضل ومهما أطلق على تلك المراحل من مسميات فان الانسان عاش مع مجموعة من البشر لانه (حيوان اجتماعي بطبعه) وفي بين تلك المجموعات ، لابد ان قام أحدهم بفعل ماضد خطر داهمه فتغلب عليه أو حاول ان يعالج نفسه أثره فراح الأخرون يقلدونه . فعلى سبيل المثال اذا لدغت أفعى او حشرة انسانا ولم يمت فقد يكون قد استخدم لعابه او مص المكان ، فحينئذ يقلده الأخرون . وعلى الرغم من تقدم المدنية والانسان لكن مثل هذه الطقوس لاتزال تمارس خصوصا في القرى او الغابات النائية ، فربما احتوى اللعاب على بعض المواد والانزيمات التي قد تساعد على الشفاء او يلجأ الانسان الى شد مافوق اللدغة ويحاول ادماء المكان ويمص الدم لاخراج السم ، وربما ساعد الشد بعدم تسرب السم الى الجهاز الداخلي . ولما كانت بيئة الانسان بايولوجية (فيها النبات والحيوان) فلابدانه حاول تذوق الاوراق والاغصان يدفعه حب الاستطلاع

وربما أثر فيه الطعم المر او الحلو او عديمة واثر فيه فراح يجربها على مواضع مختلفة من جسمه عند اللدغ او المرض او الجرح ، أو ربما اندهش وراح يفكر اكثر بما فعلته فيه بعض النباتات مثل Poisonivy أو المواد الآرجة (لتي تسبب الحساسية) . اي ان الانسان في هذه المرحلة كان يتلمس خطاه ويحاول معالجة مايلم به من داء ولم يكن يعرف خصائص مايعالج به او الأثر الجانبي لها . ولكن الانسان من ناحية أخرى لابد انه كان يرقب أثر مايستعمل ويسجل نتائج مافعل في العلاج وبذلك وسع دائرة أفقه العلاجية البدائية والذي لايزال يستعمل في بعض ارجاء العالم الذي نعتده متقدما .

معتقدات الانسان في المجتمعات البدائية بالمرض :

قلنا ان الانسان حاول بطريقة الخطأ والصواب تلمس خطاه في ان يجد علاجا من مرض يشفيه او في مادة يتناولها فتطيل عمره او تجعله يقوي على الانجاب وفي المجتمعات البدائية كان يظن ان كل ماهو موجود بالطبيعة وحّي لابد انه يملك قوى خفية لاترى ، فهناك ارواح خيرة في الجسم وهي التي تشارك في حل المشاكل او تسبب له مشاكل فاعتقد ذلك البدائي بانه يمرض لانه حلت فيه روح شريرة ، لأن الروح الخيرة تكون غائبة أو عاجزة عن الدفاع عن الجسم لأن شخصا ماقد سلبها أو هي ليست مايرام أو بفعل السحرة الذين يؤثرون في جزء من الجسم اما مباشرة او غير مباشرة او عن طريق شيء ماذا اعطي

الى ذلك الشخص . فاعتقد الانسان ان المرض قد يأتي مع الحرارة او البرودة او تقلبات الجو بل اعتقد انها هي سبب المرض او بعض الاغذية ٠٠٠٠ الخ وربما الجروح الملوثة كانت من احد الاسباب القوية التي دعت الانسان ان يفكر بايجاد علاج ماباي طريقة وقد استوجب هذا وجود من يعالج الامراض ويؤدي خدمة هذا المجال مثل الطبيب الساحر والمشعوذين حيث يقوم الساحر بالاعيب واعاجيب مؤثرة في نفس لطرد الخبيث . فقد كانوا يلبسون الاقنعة المخيفة ويخرجون اصواتا غريبة او اطلاق روائح كريهة وتعاويذ . حتى كان يقوم البعض بعمل ثقب بالجمجمة لكي يطرد الروح الخبيثة (ولست أدري كيف يشفى الانسان من هذه الثقب) ؟ . وبمرور الوقت نلاحظ ان الانسان اخذ يستعمل الكمادات الحارة والباردة والتدليك والحجامة . واسهال البطن وحتى الكي خصوصا في فترات الاخيرة من العصور البدائية .

ونضرب المثل الاتي : لدى بعض القبائل في الولادة . فحينما تكون ولادة المرأة غير طبيعية او عسرة فهذه المسكينة كانت تّعرض لنار خفيفة توضع بين ساقيها المنفرجتين لتعجل من عملية الولادة[1] ويمكن القول ان الانسان البدائي يمرض الى وسائل مختلفة من طرق بدائية وقد ينجو بجلده ربما بفعل ذلك الدواء او ربما بفعل مقاومته جسمه الطبيعية او قد ينوٌ من علة طويلة احدثها فيه المعالج أو الساحر .

---

(١) باس مختصر تاريخ الطب : ص ١ .

Bass. out line of the history of Medical Prcfession 1889. Rebert krieger

اذن الانسان البدائي كان يتوقى من الاخطار التي تجيء من الاشياء المرئية بأ
يكافحها او يبتعد عنها ولكن كيف يفسر اسباب مرض غير مرئي بعينه المجردة ؟ لذلك
لابد له من ان يعزى تلك الاسباب الى قوى خارقة او أنها تأتي من نظرة سوء او روح خبيثة او من شيء مجهول فتولدت في نفسه الرهبة من المجهول☆ فتقرب من الكاهن والبحر الفائض او خاف مذنبا او نيزكاً فتعبد النجوم جهالة وظنها انها تؤثر في مستقبله .... وأن لها سلطاناً عليه .وعلى الرغم من تطور العقل الانساني فهو لايزال يخاف الغيب ويخشى المجهول ويحاول استقراء مستقبله ونجد الان بعض الدعوات حتى في البلدان المتقدمة للاعتراف بعلم التنجيم واثر النجوم في حياة البشر ناهيك عن الصحف اليومية التي تعرض زاوية عن اثر النجوم والحظ وفي اي برج ولدت . وربما ظن الانسان انه اذا حمل شكل الحيوان او هيئته خافه الحيوان واجتنبه ولم يؤذه . او انه راح يرسم الحيوان على الجدران هياكله يعبدها وربما من هنا نشأت عبادة الحيوان «الطوطم» .

واذا كان الانسان قد اعتقد بان التقلبات الجوية هي سبب المرض أو الارواح الشريرة خبيثة أوروحاً شريرة تؤذيه فلماذالا يوجه تلك الامور نحو خصمه فيؤذيه وهذا الدافع للانسان نحو التنجيم والسحرة فكان لابد من وجود جمل وتعاويذ مؤثرة فيه لهذا نراه آمن بالتعاويذ والتخائم والرقي وآمن بالحسد والغيرة وتأثير غضب المضطهدين والمكبوتين ودعواتهم . وظن ان هناك وسائل قد تقيه تلك الشرور فحمل الاحجار وتحرز بها ذلك تخلق لديه الثقة بالنفس وبأنه قادر على دفع المرض .

ونحن نعرف اثر النفس في مقاومة المرض وديمومة الحياة كما سنرى . ونلاحظ بالوقت الحاضر ان بعض الشبان يحملون الحمولات وهي ادعية ضد الشر وربما جاءت هذه من اصل يوناني Imulett او ربما من اصل عربي محمولة ونقلت الى اللاتينية[1] وهذا آوان أن نتدرج في السلم التطوري من البدائية الى طب الاقوام السالفة او العصور التي نشأت فيها حضارات عريقة .

☆ لقد شغلت مسأل الغيب الفلاسفة والمفكرين ولاتزال تشغلهم بين الحين والاخر عندا الذين يؤمنون بالله فالامر متروك له في تقرير مصير الفرد

(١) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه ص ١ ١٩٦٧

طب الاقوام السالفة (الحضارات القديم):

عندما نستذكر التاريخ نعيش احداثه الماضية ونفكر بمن سبقونا بآلاف السنين حيث عمروا الأرض وانشاوا المدنيات فتكون الفكر الثر وعلى الرغم من اندثار حضاراتهم الا انهم خالدون بما وهبوا الدنيا من خير وحتى وإن كان جانب **من تلك الحضارات وقيمها** فيه بعض الهنات ومهما كان العطاء فلابد لنا من قراءة عملية بعقلية منفتحة وبصيرة ثاقبة ومهما تقدمت البشرية فنيا فلابد من وجود لمسات الماضي ومفكريه بشكل او أخر ونحاول ان نبين ماقدمت تلك الحضارات بشكل مختصر لأن هناك تداخلاً فيا بينها وقد اعطت بعض منها اكثر من غيرها وهي محاولة بسيطة لعلنا نستلهم من الماضي شيئاً من روح العمل لنواصل روح حضارة الأقدمين منا الى ابنائنا لنبني صرح أمة جديدة أغنت العالم بفكرها . واذا اعتددنا ان تاريخ الحضارات القديمة هو (٥٠٠٠ سنة ق. م الى حد ٤٧٦ب . م) حيث شهدت هذه الفترة تطورا في مجالات كثير من حيث مستوى المعيشة او العناية الصحية والعمارة والتطور الفكري العظيم بالنسبة للكون ونبدأ بذكر أهمها :ـ

العصر البابلي : (الدولة البابلية ١٨٩٤ـ١٥٩٤ ق٠م)

تعد الدولة البابلية مركزاً لحضارات مابين النهرين والتي اشتهرت بحدائق بابل احدى عجائب الدنيا السبع واشهر ملوكها هو حمورابي مؤسس الامبراطورية البابلية ١٧٩٢ـ١٧٥٠ ق . م وتعدّ الحضارة البابلية من أقدم الحضارات [1] وقد عزا الكثيرون سبب نهوض تلك الحضارة الى وجود نهري دجلة (الخير) والفرات (العذب) واهب الحياة لسكانها . يمتاز العصر البابلي بتطور الفكر والمجتمع وعصر تقدم العلوم ، ولولا تلك الحروب التي حاولت تدمير الحضارة خصوصا من الشرق (الفرس) التي اثرت في تلك البلاد وتركت اثارها السيئة

---

(١) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ، ص٢٧

احمد سوسه : العرب واليهود في التاريخ ص١ ١٩٧٢ وزارة الثقافة والاعلام تمتد حضارة العرب الى حوالي ٥٠٠٠ ق٠م عن بداية نشوء لحضارة الكنعانية٠

لقـــد انبعث هجرات متتــواليـــــة من جــزيرة العرب الى مختلف انحـــاء الهــلال الخصب كانت من اهم العـوامـل التنـمـويـة لانشـاء مركــز حضـاري ســامي في الشرق الادنى والسير بـــه نحــو التقـــدم والتطــور في مختلف الميـــادين الــوراعيـــة والتجارية والسياسية والعكسريةوالثقافية ولـذا تكونت اقـدم واعظم الامبراطوريـات في تاريخ العالم وهي السامية الخمسة :

الاكدية والبابلية والاشورية والكلدانية واخيرا الامبراطورية الإسلامية[١]

ولابـد من الاشـارة ان في بـدايــة العصـور التـاريخيـة كان القسم الجنــوبي من العراق مـوطنـــاً للســومرين قبـل مجيء هـولاء الاقــوام وقـــد استقروا في القسم الجنـوبي وقـد عرفـوا بـاسم ((KIENG)) اي بـلاد السـومريين وكان الى شمال هـؤلاء قـد استقر الاكـديـون[٢] ويبـدوا ان النماذج بين الاكـدين والسـومرين متشـابهـا ولهم نفس المعتقدات والصنفوف الدينية وكان السومريون جزءاً من حضـارة وادي الرافـدين وتميزت عن حضارتهم بانها حضارة سعيدة وكان شعـارهم (اعمل لـدنيـاك كانـك تعيش ابـداً واعمل لاخرتك كانك تموت غداً) فهي حضارة بهجـة[٣] من سلالاتهـا الشهيرة الوركاء الاولى والتي اشتهر ملكها الخـامس كلكامش ونجيـدو (١٧٢٠ ق . م) والـذي خلـد اعمـالـه في ملحمـة كلكامش الشهيرة وطبعاً حضـارتهم كانت زراعيـة وقـد ابتكروا الكتـابـة المسمارية وقـد مارسوا الطب واستخدموا الاعشاب بطريقة الخطأ والصواب وقد مارسوا الجراحة كما بينة الادوات الجراحية المكتشفة وقد عثروا في الحضر على ثلاثة اسـاليب استعملها السومريون في معالجة الجروح .

١ ـ غسل الجروح وهذا يذكره المصريون)

٢ ـ وضع جيرة

٣ ـ لف إلجروح (الضماد) وقد وصفوا خلطات العلاج [٥]

اما الامبراطورية الاكدية (السامية الاولى) فقـد استقروا ربمـا في الالف الرابع ق . م وعـاشـوا جنبـا الى جنب مـع الـسـومرين وتفـاعلـوا معهم قبـل ان يستـولـوا على الحكم واستخـدمـوا الخـط المسماري . ومـارسـوا طقـوسهم ومن اشهر ملـوكهم سرجـون الاكــدي (١٧٣٢ ـ ٦٣٢ ق . م) اعتقد انهم اختلفوا كثيرا في معالجة الجروح .

---

١ فاضل عبد الواحد : السومريون والاكديون ص ٦٥

٢ احمد سوسه ص ١١٢

اما الكنعانيون (الفينقيون) ترجع حضارتهم (٧٠٠٠ ـ ٥٠٠ق . م)

وقد نمت حضارتهم فهم اول من اكتشف النحاس اللّين ، وادخلوه في التعدين لتكون عندهم بداية صناعة اسلحة حربية (ادوات) واخذو الصناعة الحديدية ربما من الحثيين وتميزوا بزراعة الكروم والزيتون ، وفي صناعة العاج والزجاج والنسيج وقد إهتموا بقنوات الري واوصلوا الماء الى حصص يبوس (اورشليم)

واهم ما تميزوا به هو استعمالهم للحروف الهجائية ومنهم انتقلت الى الفنيقين وهم من صلبهم ثم نقلها الفينقيون بدورهم بين سنة ٨٧٠و٧٥٠ ق . م الى الاغريق واللاتينية ونقلها الاراميون من بعهدهم الى الشرق الادنى كله وهي مازالت محتفظة باسمها العربي (الف باء Alphabet الى يومنا هذا (١) (٢)

واذا أردنا معرفة تراثنا العلمي والطبي فلابد لنا من مراجعة الألواح الطينية (الرقم الطينية) التي عثر عليها في عمليات التنقيب بالعالم اضافة الى ماكتبه المؤرخون الثقاة في هذا المجال .

وجدت بعض القوانين الطبية في العصر البابلي والعناية بالمرضى وشيء من التمريض الذي كان مقتصرا على الرجال وبين لنا المؤرخ الاغريقي الشهير هيرودوت Heredote الملقب بابي التاريخ (٤٨٤ـ٤٢٥ ق.م٩ . والذي اطلق على العراق اسم (مابين النهرين) Mesepotamia وكما يعتقد هذا المؤرخ بان البابليين كانوا يعرضون مرضاهم في الساحات العامة . والطرق خارج المدن فاذا مر بهم أحد وسألهم عن سبب وقوفهم شرحوا له بلواهم لعله يرشدهم على العلاج الشافي او يصف لهم من هم على شاكلته لكي يتصلوا به ولكن يستعمل العلاج نفسه☆ (وربما اعتقدوا ان سبب الامراض المتشابهة هو واحد) ، وعلى الرغم من ان امراضا عديدة قد تتشابه بالمظهر ولكن تختلف في مسبباتها الاساسية . تشير الحفريات التي تمت عام ١٩٨٤ ان هناك حوالي ٧٠٠ حالة او علاج يسمح الطبيب البابلي لمرضاه أن يختار في علاجه إمّا الطب واما السحر ، فاذا اختار السحر فهناك بعض الطقوس التي تمارس بهذا الشأن وتردد كلمات وتمتمات يرددها الساحر لأنه كان

(☆) لاتزال بعض النساء الاميات تصف دواء لابن جارتها او لها اذا مرضت او مرض وكانت لكل منها الاعراض نفسها.

يعتقد ان سبب المرض هو خطيئة اقترفها الانسان وعدم رضا الآلهة عليه ، اما اذا اختار الطب فعلى الطبيب ان يصف لـه بعض الخضروات والمستحضرات الـزيتيـه . وتشير المصادر التاريخية ان البابليين ذكروا فوائد الأدوية النباتية الآس والزعتر وزيت الزيتون وزيت الخروع وزيت الذره وبعض اللادوية المشتقة من الاشجار المختلفة ومن ثمارها وازهارها وقشورها مثل الرمان والتفاح كذلك استخدموا التار والخردل وحاولوا استخدام الحشيش والافيون عند التخدير . واعتقدوا أن لـه فوائد وصفوه على الحروق لتبريدها وربما فعلوا ذلك لملاحظتهم تغيير طعم اللبن من الحلو الى الحامض بوجود بكتريا حامض اللاكتيك التي تغير الطعم وهي مفيدة ولايزال يعتقد البعض ان اللبن ليس فقط يوضع فوق الحروق ولكن اللبن يطيل العمر لوجود تلك الجراثيم غير الامراضية كما جاء على لسان احد العلماء الروس (١)

ورغم عدم معرفة الجراثيم في ذلك الوقت بانها احدى المسببات المرضية الا ان البابليين نبهوا الى الغذاء كأن يكون مصدرا لنقل الامراض وجاءت نظرتهم اكثر صوابا من حيث الافراط في الغذاء وتسببه التخمة نراهم يوصون بالأكل الخفيف والجيد ، والراحة في بعض الامراض والحقنة عند القبض والضمادات والتدليك الذي يعد احد وسائل العلاج الطبيعي بالوقت الحاضر . اما النظافة فقد اوصوا بها خوفا من وجود مسببات مرضية لأن المنطق يدل على ذلك ولكن كانت تعوزهم البراهين والتجارب على وجود الكائنات الدقيقة المسببة للامراض .

أهتم البابليون بالأطفال الرضع وفرض عقوبة صارمة على الأم التي تهمل ارضاع طفلها . وهذا شيء رائع لأن الطفولة امانة في عنق الأباء وقد حذرت الشرائع السماوية ايذاء الاطفال سواء من الفاقة والحرمان أم من أي سبب أخر لأن الله يهب الحياة وهو وحده الذي له الحق في أخذها .

ويبدوا ان البابليين قد عالجوا الناس على حسب اختصاص الأطباء

---

(١) كما ان لاتزال ربات البيوت يستخدمن اللبن والمعجون عند حدوث حرق بسيط في الجلد.

(٢) الفصل الاول Plezar texbook of Miobiolgy 1979

(٣) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ، ص ٢٧

ومعرفتهم بالادوية فمنهم من عالج بالارشاد والنصح وهو العلاج النفسي و بالادويـة التي اصلها نباتي او حيواني او معدني وظنوا ايضاً ان للطلب إلهاً . واعتقد البابليون ان الكبد هي العضو المسيطر على سائر الجسم .

والاطباء ثلاثة اصناف (او المعالجين)

١ ـ **الكاشف**: وهـو الخبير بتشخيص المرض والاخبـار عما ستئول اليه حالـة المريض (التكهن الانذاري)

٢ ـ **الآسي:الآسـو**: وهـو الطبيب المهتم بـالجـزء المـادي من الطب وهـو مـاتـدل على وصفاته (نظرية الى الامراض).

٣ ـ **الجراح**: والجراحة كانت شائعة وربما كانت مهمة ومميزة [٣]

٤ ـ **فئة الكهنة** : وهي التي تعالج بالطلاسم والبخور

قلنا ان حمورابي هو مؤسس الامبراطورية البابلية وان عصره العصر الذهبي البابلي لما قام من انجازات عظيمة من اجل الشعب فهو صاحب اول شريعـة في العـالم وقـد وجـدت مسلتـه عـام ١٩٠٢ .م فيهـا يظهر حمورابي يتنـاول القوانين من الشمس (الآلـه) التي فيهـا يظهر وكانه يتناول التعليمات من الآله ليطبقها على الارض ومايهمنا من هذا الجـانب هو الجانب الطبي في تلك القوانين فقد حددت الأجور للطبيب وفيهـا بين المواطن التي يمكن ان يعـاقب فيهـا (لمن يسيء استخـدام مهنتـه عمـدا او جهـالـة) والاجر للطبيب هو لقـاء جهوده وخـدمـاتـه وكانت الاجور عبـارة عن مضـاعفـات وحلي من الخلاخـل والأسـورة والأقراط يعتمد مقدارها وعددها على الذي يدفعها أهو سيـد ام عبـد اي يـدفع الأجر كل على حسب قابليتـه الاقتصـاديـة . وربمـا لوحظت بعض الاخطـاء خصوصـا عنـد اجراء العمليات الجراحية فوضعت نصوص قد تبدو صارمة على الاطباء فـاذا تسبب الطبيب في موت مريض او فقد بصره حينئـذ يعـاقب الطبيب بقطع اليـد اذا كان المريض نبيلا او من الوجهاء . ولكن من ناحية اخرى كانت منزلة الاطباء منزلـة رفيعـة يتبوأون مقـامـا محمودا لان الاطباء كانوا مرتبطين بالملك نفسه ،

لقد اثرت الحضارة البابلية في الفكر اليوناني في مجالات علم النجوم والرياضيات حيث اهتم البابليون بعلم النجوم وان النجم يؤثر في طالع البشر ومستقبله لذا عرفا الخسوف والكسوف وحاول حساب بعد الشمس عن الارض ·· الخ ولابد أن الاغريق قد قرأوا اثار البابليين فعرفوا عنهم الوسائل الطبية المستخدمة وكيفية تفكيره في معالجة الامراض ويبدو لنا ان الحضارة البابلية اثرت في سائر حضارات العالم كما اننا لانستبعد ان البابليين تأثروا بغيرهم . ولكن كتب التاريخ تبين لنا ان الحضارة البابلية اثرت في :

١ . **اليهود** ، فاليهود يذكرون في اسفارهم القديمة ان سبب الامراض تعزى الى غضب الرب عليهم وبالفعل (كان ذلك ، فقد مسخهم الله قرده خاسئين) ولكن اليهود تأثروا بالحضارة البابلية في اثناء الأسر البابلي حيث تعلم اليهود امور النظافة وكيفية ممارستها . واليهودية كدين سماوي لمعتنقيه من انهم مارسوا أيضا النظافة ولكن تشير المصادر انهم تعلموا نظافة الغذاء وتنظيم أكل المرضى مما كان يمارسه البابليون من قبل .

٢ .**الفرس**: نقل الفرس عن البابليين الشيء الكثير خصوصا للفترة مابين ٥٠٠ـ٥٥٠ ق.م حيث تعلموا طريقة استخدام الخضروات والزيت وغيرها في الطب وعلم النجوم وغيرها وتشير المصادر الى ان البابليين اغنوا الفرس خبرة وتعلما . وسوف نرى مواضع أخرى اثر العرب في الفرس في نقل مفاهيم وقيم جديدة .

ويمكننا ان نقول أن بناء حضارة بحاجة الى رجال عظام وقادة يضعون نصب اعينهم تطوير جميع نواحي الحياة وأهمها العنصر البشري وتطويره والاهتمام بالعلم وغرس حب الوطن اولا والانسانية جمعاء وخلق روح الاعتزاز بالنفس العربية من غير الاستعلاء على الاخرين الا بمقدار مايقدم بعضهم على بعض بما يقدم من عمل نافع لوطنه وابناء امته

حكمت نجيب دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٨ ١٩٧٢·

الطب الاشـــوري :

(حكم الاشوريين في مابين النهرين فكان بين سنة ١٦١٢ـ٥٩٥ ق.م)

لا أظن أن هنـاك فروقـات كبيرة في الطب الآشـوري عنـه في البـابلي ولكن تشير الحفريـات ان الاشـوريين قـد دونـوا في جـدران هيـاكلهم ومعـابـدهم الـوسـائـل الطبيـة المستخـدمـة في العلاج . والاشوريون شـأنهم شـأن البـابليين ظنوا ان الكبـد هي العضـو الرئيس والمركـز الاسـاسي في الجسم انســان فيما يعتقــد الكثيرون ان القلب هـو مركـز . ولكن الاشوريين يرون أنهم تقدموا خطوة على البابليين في الطب فقد عرفوا كيفية ربـط العروق عند حدوث جرح في الخصية ونصحوا بعـدم الشرب اي شرب روحي لمن يعـانون من السكر ظنا ان ذلك يزيد الطين بله. وفي المعالجة استخـدموا التمسيـد (التـدليـك) اي العلاج الطبيعي. والطب الاشوري انتقل الى الفرس والنساطرة واليعاقبة[1]

واظن لو ان مكتبة أشور بانيبـال قـد ترجمت الرقوم الطينيـة فيهـا لربمـا عثرنـا على اشياء جديدة ومعلومـات تراثيـة قيمـة برغم ازاحـة الستـار عن تلـك المكتبـة حيث وجـد (٢٠ر٠٠٠ قطعة) عام ١٨٠٣ م . فقد استطاع (كامبل تومس)[2] ان يعزل ٦٦٠ لوحـة تخص الطب . واغلب هــذه الالــواح تتحــدث عن التشخيص والانــذار لــدى المرضى وتصف الامراض بشكل منتظم من الرأس الى تقدم. ويعتقد ان صولجان الحكمة كان معروفا قبل ان يستعمله الاغريق الذي وصفه اسكلابيدس[3]

---

١) فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٤

(٢) النساطرة : فرقة مسيحية كانت تعيش غالبيتهم بالموصل اما اليعاقبة فهم من المسيحين الذين كانت تعيش غالبيتهم بمصر وبلاد

(١)د. راجي التكريتي فضل العرب في الطب على الغرب /١٩٨٧

٢) نفس لمصدر (٢) ص ٤

الطب الهندي القديـم :

لقد دونت المعلومات عن الطب القـديم في العـديـد من كتبهم ومخطوطـاتهم ولكن لم يعثر عليها بطرق التنقيب كما هو الحال في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل وفي رأينا ان هـذا يـدلل على سبق حضـارة وادي الرافـدين والنيـل في الطب وممـارسته وان كنـا لاننكر دور الهنود في ذلك . وجدت المعلومات الطبية مدونـة في كتـابـاتهم المقـدسـة التي تسمى Vedas وفيهـا خـلاصـة للجراحـة ومن هـذا الكتـاب (فـداس) (من اقـدم الكتب الهندوسية المتقدمة) تبين لنا ان الهنود كانوا متقدمين ، يعتقدون بـالقوة الآلهيـة التي تهب الصحة والمرض وانهم قد عبدوا آلهـة كثيرة وخصوصـا إلـه الشمس براهمـا "Brahman" حتى ظهور الهندوسية في القرن السادس للميلاد . ومن هـذا يمكننـا ان نستـدل أنها استخـدمـا السحر والتعـاويـذ في الطب لطرد الشر النـاتج عن غضب الالٓهـة وشهـد الطب الهنـدي تقدما منذ حوالي ٨٠٠ ق .م الى ١٠٠٠ ب م .

ومن ابرز الاطباء في التاريخ الهندوسي هما سوسرتا (Susruta) وجـاركا[١](Charaka) ويعدّ الاطباء في الهند من الطبقات العليا التي تتميز بصفاء الـذهن ونقـاوة السريرة وعلى جانب قويم من الاخلاق .

ويعتقـد الهنـود بـان الجسم مـؤلف من المـاء والنـار والهـواء والتراب وهـذه العنـاصر الاربعة هي التي يتـألف منهـا العـالم ويرى الهنود ان المـاء هو عنصر النقل والبرد والنـار عنصر الحرارة وان النار والهواء عنصران فاعلان وكان اعتقادهم بدائيا في عملية الهضم حيث ظنوا ان عملية الهضم تقوم على الحرارة وتشبه عملية الطبخ على النار .

ولكن اعطوا اهمية للهواء في الصحة فقد عَدّوهالقوة المحركة فهويسرى في انحـاء الجسم عبر مسالك الدم وهو حياتها وظنوا ايضًا ان الصحـة تـأتي من عمل العنـاصر الفعـالـة في العنصرين المنفصلين ومن توازن هذا العُمل فاذا مـا اختل التوازن او فسـد . حينئـذ يقع المرض كـذلـك عزوا سبب الأمراض الى عـدم نقـاوة السوائل او الاخلاط في الجسم ولهـذا لجـأوا الى الادمـاء لتخليص الجسم من بعض السـوائـل غير النقيـة ، ويبـدوا ان نظريـة

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب • ص ٣٨

الاخلاط المرضية التي جاء بها الاغريق والتي اصبحت اساسا لمفهوم الامراض في الطب الاوربي هي التي سادت اكثر من غيرها من النظريات القديمة .

لم تشر المصادر الى اسباب الامراض كالارواح الشريرة أو الحسد والغيرة والتحولات الحيوية سوى الاختلال في توازن العناصر الأربعة ، وكنا نظن أن الهنود بما عرف عنهم من صفاء الذهن قد جاءوا بشيء جديد اكثر من غيرهم .

استعمل الهنود في المعالجة الطبية الادوية التي من اصل حيواني أو نباتي ومعدني وهذه الادوية توصف على اشكال شتى فمنها مايوصف على شكل قطرات او نقوع او مرهم .. الخ . وبالرغم مما شاب آراء الهنود من اوهام وخرافات في اسباب الامراض الا انهم كانوا متقدمين في جراحة بالنسبة لعصرهم (ويعتقد البعض ان طب الهند هو طب منصب على الروح) .

---

١) فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٥

الجراحــة :

تشير الكتب القـديـة الى أن الجراحـة كانت متقـدمـة وقـد صمـوا آلات خـاصـة بهم واستخدموها تحت ظروف صحية جيدة من غير اللجوء الى استخدام المطهرات وقد اجروا عمليـات استئصال اللوزتين والسـاد بـالعين وحتى انهم قـامـوا بفتـح البطن عنـد انسـداد الامعاء .

ومن يقرأ في الكتب الاوربية (لبعض منهم) سيجد فقرات تشير الى أن الطب الهندي فقد زخمهُ واخذبالهبوط في حوالي سنة ٦٢٢ م على يـد المسلمين وكأنهم يلقون بـاللائمـة على المسلمين والاسلام ولم يتبينوا السبب ان الاسلام حارب فقط الخرافات والشعوذات والسحر والتنجيم وربما كانت تلك منتشرة والتي لايزال الهنـدوس يـارسونهـا كالضرب بـالسيف او طعن البطن بـالخنجر أو غرز اللسـان بمسار ،وغير ذلـك لان الـدين مع العلم و مع العقل النير .

بينما نجد فريقا أخر يجد ان العرب اخذوا من الهنود معلومات طبية قيمة عن طريق التجارب وهذا أمر طبيعي فالعربي يحب التعلم والاسلام يحث على اخذ العلم من اي وعاء كان والعرب مـولعـون بـالعلـوم ،فلاغرو ان اطلقـوا سراح الاسرى لقـاء تعليم المسلمين او ترجمتهم للكتب الى العربيـة لكي يستفيـدوا منهـا ولكن المهم هـو ان العرب لم يـأخـذوا الاشياء كما هي بل حاولوا فهمها والزيادة عليها .

لهذا نجد ان العرب نقلوا عن اللغة الهنديـة (السنسكريتيـة) كثيرا من الكتب الطبيـة خصوصا في الفترة العباسية كتاب سرو في الطب الذي يشرح العقـاقير الهنـديـة وكتـاب يبحث في معالجة الحبالى وكتاب في الامراض النسائية وكتاب أسرار المواليد (ربمـا يبحث هذا الكتاب عن أثر النجوم في المواليد) ومن يقرأ كتـاب البيـان والتبين للجـاحـظ يجـد اسماء الاطباء الذين عرف البغداديون عنهم مثل شاناق وجودر وصالح بن بهلة .

وقد يتبادر الى ذهن القارىء او الدارس ان الوصفـات الهنـديـة أو الطبيـة والعربيـة القديمة قد انـدثرت تمـامـا ولم يعـد النـاس يستخـدموهـا ولكن المتتبع والمسـافر الى البلاد الاوربيـة يجـد ان بعـا من تلـك الوصفـات لاتزال تستعمـل من قبـل اوسـاط شعبيـة او

طبقات معينة من المجتمعات خصوصا تلك التي المتخصصون في علم العقاقير باجراء التجارب على الحيونات لمعرفة التأثيرات الجانبية ونتيجتها قبل اجرائها على البشر .

ونحن لاننكر اثر الادوية القديمة في المعالجات ولكننا مع الدعوة الى دراسة خصائصها وتقويمها في المختبر ونلاحظ ان البعض من الاطباء المعاصرين المعنيين بالدراسات الهندية القديمة الدكتور ثارا ماندا ماريادا سر[١] الذي يقوم بتجارب لتطبيق الادوية بصورة تجريبية لتقويم أثرها لذلك نلاحظ انه أسست في كلكتا سنة ١٩٢١ جمعية خاصة العقاقير الطبية القديمة فقط لمرضاها

(١) نحن مع الدعوة لتأسيس جمعية علمية لدراسة العقاقير الطبية العربية القديمة.

(٢) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه، ص ٢١

التأثير الروحي :

يتأثر العلاج بالفلسفة والمعتقدات وبأن لهما أثراً في قبول العلاج فالهند عرفت بالحكمة وصفاء الذهن ودعوات للتجلي النفسي (كايوغا) التي هي من فروع الرياضية الجسدية النفسية ويعتقد البعض ان لها أثراً كبيراً في الامراض لانها تقوي البدن والارادة ودليل ذلك ان من يمارس اليوغا يمكنه أن يقوم باعمال مثيرة حتى قيل انه يستطيع ان يوقف نبض قلبه او حبس نفسه لفترة طويلة ومثل هذه الاعمال استرعت انتباه كثير من الباحثين فقد دعي الدكتور تبريزبروس والاستاذ لوبرى[٢] الى اجراء تخطيط للقلب يقوم بمثل هذه الاعمال وفعلا تم ذلك وقد صدق الدكتوران دعوات هؤلاء وفي رأينا ان الروح او النفس لها شأن واثر في جسم فقد ذكرت النفس في مواضيع كثيرة في القرآن الكريم (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها) (لا أقسم بالنفس اللوامة) وقد كانت الروح وخفاياها وماهيتها مدار جدل كبير فاذا عجز العلم عن تفسير معنى الروح فقد عجز الانسان عن ادراك كل ماتفعله الروح او النفس بالجسم (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) ويبدو ان هناك شبهاً بين بعض الدعوات الروحية الاغريقية والهندية والصينية والاسلامية واليونانية مثل الوصول الى درجات من النشوة الروحية الفكرية بحيث لايصل اليها الا من اسكرته الخمرة ونلاحظ ذلك في الدعوات الاوربية التي تقول أن الحياة مصدر تعب وشقاء منذ الولادة حتى الموت ، ولكن الحياة الحقيقية في السموات العليا[١] . وهولاء كانوا يمارسون طقوسا ويتحملون اعباءً كثيرة وذلك بسبب الرياضة الروحية وسوف نعود الى هذا الموضوع مرة اخرى .

(١ براتراندرسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، ص ٤١

(٢) باس : مختصر تاريخ الطب، 45

بعض الاطباء الهنود المعروفين لدى العرب :

سنحاول ان نعطي نبذة مختصرة عن الاطباء الذين جاءت أسماؤهم مع التراثيات العربية لنرى الشبه والتأثيرات بين الاقوام القديمة وان تفاوتت في عطائها .

١ . **ماكنة (Manka)** كان يجيد صنعة الطب والفلسفة وتذكر بعض الروايات انه قام بمداواة الرشيد عندما اعتلت صحته فأكرم مثواه واجزل له العطايا . وآراء مانكة جيدة وتشبه الى حد كبير ما دعا اليه الاطباء العرب فهو يرى ان يكون المرء أمينا عندما يعطي الدواء فلا يسرف في الاستعمال واظنه مصيبا عندما اعتقد بانه لايوجد دواء واحد يشفي أمراضاً كثيرة كان بعض المشابين ينادون على بضاعتهم بانها تفيد لامراض مختلفة من وجع المفاصل والبطن والشقيقة والارتعاش وهذا يحارب المنطق لان لكل مرض سببا ، شدد مانكة على مثل هؤلاء ودعا لعقوبتهم لانهم بوصفاتهم هذه قد يؤذون الاخرين[٣]

٢ . **جاناك(Chanac)P** من الذين عرفوا بتفننهم في العلوم المختلفة والحكمة وله اراء بعلم النجوم وأحسب ان الهنود لهم ولع بهذا العلم كما لاحظنا ذلك عند البابليين وجاناك هذا كانت له اراء فلسفية واقوال حكمية نجدها عندما كان يقول لاحد الولاة (من لم يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمسة ، فاذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذاتها فن الصعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم ، ولذا كانت عامة الرعية في اقاصي البلاد واطراف المملكة أبعد من الضبط) ونجد ان الاسلام شدد على المسلم في ضبط النفس عند الغضب ودعا الى الحلم والتروي في الامور وجاناك له مقالات في علم السموم وكتاب في البيطرة .

٣ . **صالح بن بهله**

طبيب ذائع الصيت خبير بالمعالجات نافست شهرته جبرائيل بن بختيشوع ويبدو أن بختيشوع لم يفرح لهذه الشهرة خصوصا عندما علم ان الرشيد يطلبه

---

(٣) الشطي : ص ٢٣

(١) علم المناعة والمصول : طارق الزبيدي ص ٨ (١٩٨٤)

لمعالجة ابن عمه ومثل هذه المنافسة ليست غريبة بين اصحاب المهنة الواحدة فالتاريخ مملوء بأحداثها فهذا عالم المناعة (فون بهرنك) يسب له العالم كوخ مشكلة حتى كان سبب تركه العمل في مختبر كوخ ومغادرته لان فون بهرنك) كان واسع الشهرة وخشي ان يطغي شهرته على شهرة كوخ[1] فلا ضير من التنافس العلمي الشريف بل هو احد اركان التقدم البشري ولكن البغضاء تعمي والحسد شر يأكل في الجسد كا تأكل النار الهشيم .

وتشير لنا الرواية على لسان القفطي في كتابه اخبار الحكماء بان صالح بن بهله عاين ابن عم الرشيد الذي ظن انه مات وكفن وحنط . ولكن صالحاً الح بالدخول الى ابن عم الرشيد فاذن له ، وبعد قليل سمع الرشيد اصوات كف تضرب على الصدر (ربما كان يقوم بمعالجة بطريقة التنفس الصناعي) ويبدو انه لم يمت فردت روحه اليه وهذه حالات معروفة بالطب حيث يظن أن آمرأ قد مات ولكنه لم يمت ويعود الى الحياة او يسعف بالعلاج الصناعي فتعود الروح اليه ثانية وقد نشرت أخيرا مجلة (BMJ)[1] البريطانية مقالا يدور حول هذه الاحداث . عاش ابن عم الرشيد (ابراهيم بن صالح) بعد ذلك عمرا طويلا .[2]

---

(١) مجلة طبية شهرية انكليزية

(٢) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه

British Medical Journal. iol. 2 , 1982

الطب الصيني القديم :

الصين شأنها شأن بلاد الهند من حيث التأمل والحكة لذلك سوف لايأخذنا العجب اذا ما وجدنا بعض الأراء التي تتشابه من حيث التأثيرات الروحية في الجسد والسحر والارواح الشريرة واثرها في المرضى . وانه ليس بالمستغرب ان نرى تماثلا في الآراء بينها وبين حضارات الرافدين والنيل والاغريق .

السحر والارواح الشريرة كانت تشكل جزءا من اجزاء الطب الصيني القديم وتشير الدراسات الى ان التقدم في الصين من الناحية الطبية تطور في زمن الامبراطور (Shen Nunng) حوالي (2700 ق.م) فقد يبدو لنا انه كان مولعاً بالطب لهذا نجد ان المداواة بالعقاقير والتأثير (Occupuncture) قد صيغت بشكل نظرية عرفت بنظرية Yan and Yin حيث يمثل Yang العنصر الذكرى وهو يمثل الاشراف والايجابية والمملوء حيوية و Yinالتي تمثل العنصر الانثوي وهي معتمة (مظلمة) وباردة وعديمة الحياة ، ولكن بتوافق الاثنين توافقا تاما فأن المريض يكون في صحة جيدة . اساسا عملية التأبير هي طريقة تؤثر في مناطق .

او الخط الوسطي التي تسيطر على جريان Yang و Yin . ويحاول العلماء بالوقت الحاضر تفسير عملية التأبير [١] وبواسطة التأبير يمكن للعلماء ان يخّدرو مرضاهم ويجروا لهم عمليات جراحية ويعالجوا بعض الامراض بهذه الطريقة . وقد حاول العديد من الاطباء في امريكا واوربا ايجاد التفسير العلمي (الاسس الفسلجية والتشريحية) لعملية التأبير .

---

(١) اول عملية تخدير اجريت بالعراق في عملية التوليد بواسطة التأبير وكانت من قبل الدكتور كمال السامرائي ١٩٧٢، Occupuncture

(٢) باس : مختصر تاريخ الطب ج١. ص ٥٥

ويظن ان وايبويانك اول من عرف شجرة الافيدورا التي يستخرج منها مادة الافدرين المعروفة . لذلك نجد الكتب الصينية تعج بالمركبات الدوائية وقد وصلت الى اكثر من خمسمائة نوع . ويظن ان العرب قد تعلموا بعض انواع منها مثل (الكبابة) التي يعتقد انها صينية الاصل . (١)

اما العلاج فقد كان يعتمد على الحمية الشديدة واستخدام الحمامات ، وكان واجب الطبيب بعد التشخيص هو ان يخرج المادة المسؤولة عن المرض والتي كانت دخلت عن طريق الهضم ، او الاعصاب ، الدورة الدموية ، وبصورة عامة مبدأ العلاج مبني على التناقض . ففي الضعف مثلا يعطى دم النمر ، لأن دم الحيوان له ميزة خاصة ونوعية في حالة مرض معين .

ثم يبدأ بالتعاويذ من قبل الطبيب لاخراج المسبب ، وتجرى طقوس خرافية سحرية لذلك .

يبدو ان التشريح وعلم الفيزيولوجي لم يحظ بنصيب وافر ولم يكن متقدماً فلم يشرحوا الجثث احتراما للموتى . واعتقدوا ان هناك ستة اعضاء رئيسة هي التي فيها «الرطوبة» القلب ، الكبد ، والكليتان، الطحال والرئتان وستة اعضاء أخرى هي مركز (الدفء) هي الامعاء الدقيقة والغليظة والمرارة، والمعدة ، والجهاز البولي ، وظنوا ان هناك ٣٦٥ عظما بالانسان ثمانية في جؤجؤ الرجل وستة في جؤجؤ المرأة ، واثنى عشر ضلعاً بالرجل و١٤ ضلعاً بالمرأة . وبالنسبة للنار والتراب اللذين اهتم بها الاغريق ، اهتم الصينييون بالخشب والمعدن وعدوها عناصر . الحرارة والرطوبة فإنّ (الاتحاد بينهما يولد الحياة ، والفصل بينهمايولد (الموت) . وبالموت كل شيء ينتهي فلا حياة بعد ذلك فليس هناك خلود في مبدأCon Futse واعتقدوا أن الدورة الدموية تبدأ من الرئتين خمس

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب، ص٥٥.

(★) الرواند : يعزى وصفها (Chin–onog (٢٦٧-٢٣٧ ق٠م)

(★) اعرف طبيبا يجرى الدواء على نفسه قبل مرضاه.

(مثل الدكتور شوكت الزهاوي)جرب لقاح حبة بغداد على ابنه مازن

٢) في احد التجارب حول امراضية احد الميكروبات جربت ذلك على نفسي وامام زملائي) المؤلف

مرات خلال ٢٤ ساعة وتنتهي بالكبد . والحرارة مهمة لانها تستعمل كعقار وهي مركز الشجاعة (يظن البعض أن الصينيين شجعان عندما يكونون في وضع الحماس والعشق) . وللرئة هي مصدر الصوت ، والطحال مصدر العقل والحكمة وبالتعاون مع القلب يكونان الافكار(١)

غـرز الأبـر :

من الامور العجيبة التي اثارت اهتمام الكثير من الباحثين والاطباء خصوصا المعنيين بالجراحة والتخدير والترشيح هو التأبير لمعالجة بعض الامراض والتخدير وهذا شيء محير لان هناك من يقول ان الصينيين لم يهتموا كثيرا بالتشريح بل كان التشريح لديهم بسيطا ولكن مسألة غرز الابر في مواضع مختلفة ومناطق حساسة لايمكن ان تتم الا عن معرفة تامة بمواقع الاعصاب والاوردة والشرايين . فيما يعتقد أخرون أن الصينيين رسموا خرائط للجسم حددوا فيها الاماكن التي تغرز فيها الابر ومن يرد ان يتعلم تلك الطريقة فلا بد له من معرفة الاماكن المحددة والمعمول لها خارطة والمعلمة والتي حددت باكثر من (٢٣٧ علامة) من ان يكون الغارز حذرا لكي لايؤثر في الشرايين القريبة من مواقع الغرز .

ومن اوائل المستخدمين لعملية التأبير في الجراحة هو Wae-Ka الذي ظن انها تصلح في المعالجة العامة لانها تقوي الارواح الحيوية ، وكانت عملية الغرز تتم على مرحلتين اطلق على المرحلة الاولى نيدسشباري Nedschibari والمرحلة الثانية اودسشيباري . وكان يعتقد انهم في هاتين المرحلتين يستطيعون عمل مداخل او ممرات «للرياح» في الجسم . يدعي الصينيون انهم استخدموا التخدير من المستحضرات الماكو«Mago» .

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ٥٥

جربت السيدة موناتكو لقاح الجدري على ولديها.

لقد جرب كثير من العلماء الادوية انفسهم للتوصل الى الحقيقة والثبات تجربة قبل ان يجربوها على غيرهم.

آراء الصينيين بالامــراض

عزا الصينيون حدوث الامراض الى التـأثر بتغير درجـات الحرارة والرطوبـة في اثنـاء الـدخـول او الخروج وحــاولـوا ان يجــدوا تفسيرا لسبب مجيء الامراض ولكن لا أظنهم افلحوا فقد عزوا تلك الامراض الجائحة (الوبائيـة) الى الارواح والريـاح والبرد والاخلاط الحاررة ... الخ . وهذا بالطبع له علاقة بفوراق بين Yang Yin (أو yo yn) .

فقلت عزوا الى (yo) الالتهابات والحميات الشـديـدة . والى (Yn) (Yin) الحّمى التي هي اقل خطورة . واعتقـدوا ان هنـاك ١٠,٠٠٠ الاف نوع من الحمى . ولكن الصينيين كانـوا متقدمين في ناحية اخرى ، وهي التشخيص خصوصـا عنـد تشخيص الامراض البـاطنيـة حيث يقومون بفحص اللسان والفم والعين لمـا لهـا من علاقـة بـالـدمـاغ وكـذلـك اهتموا بـالنبض . والنبض كان مثـار اهتمام العرب خصــوصـــا ابن سينـــا وغيره كما سنرى . ولم يستطيعــوا تفسير النبض كما فعــل العرب ولكنهم ظنـــوا ان النبض ينبــع او يجرى من (روح) في احد اقسام الجسم والذي يظهر في مناطق معينة بشكل واضح . وبواسطة هـذا النبض ظنوا أنهم يعرفون أين يبدأ المرض وأين يمكن العثور عليه[١] .

وكان الصينيون يتفننون في مســألـة النبض وكانوا يقومون بفحص المنـاطـق بطريقـة تشبـه الاصـابع التي تعزف على البيـانو ، وقـد اعتقـدوا ايضـا أن للقمر والمواسم تـأثيراً في النبض . وقد تستغرق عملية جس النبض عدة ساعات فبعضها يتم فوق المناطق السماويـة (القسم العلوي من الشريـان السبـاتي) او على المنـاطق الارضيـة (في المنـاطق القريبـة من الكاحـل) او على «البقـع البشريـة» (الشريــان الكعبري الرسغي) وفي هــذا الاخير يجري حبس النبض بثلاث اصابع ، في بعض الاحيان فعلى اليد اليمنى واحيانا على اليـد اليسرى ومرة الى الاعلى واخرى الى الأسفل أو على جانب واحد او على الاثنين والاصـابع الثلاث لكل منهـا وظيفــة Dzun (Index Finger) يبين روح الكبــد (حــال الكبــد) و (Middle finger) Quaan يبين حـال الطحـال و Shakw (Little finger) (يبين حـال القلب) . فمثلا في حــالـة مرض القلب ، يبحث عن النبض في اليســار، وفي مرض الكبـد يبحث عن

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ص ٥٤

النبض في اليين وهكذا . اما اللسان فكان يدل على الوضع الداخلي للمعدة والامعاء كما اشرنا لوجود الالوان على اللسان كمؤشر لحالة مرضية معينة فاللسان الاحمر يدل على حرارة أو دفء القلب - واللسان الابيض يدل على حالة الرئتين .... الخ[1] .

العقاقير الصينية :

لقد اهتم الصينيون بالعقاقير ويتجسد ذلك في مقدار ماكتبه (Lee – Shee – Tshin) لي شن تشن الذي يتألف من ٤٠ كتابا وتحتوي تلك الكتب على تفاصيل الادوية ومصادرها ومنافعها وعلى سبيل المثال تضمنت مرارة الفيل ، العناكب الجافة ، والحشرات الدقيقة ، والافاعي ، والمخالب ، والآذان ، والالسن ، والقلوب وكبود العديد من الحيوانات واطراف بعض الحيوانات ، وعظم التنين ، والقطن ، والعاج ، والمسك ، والرواند والكافور وعرفت شجرة الكافور في الصين حوالي القرن السادس وجذور الصين وغير ذلك (وجذور genseng– root) وقيمة الأونس منه تساوي ٢٥ دولارا والجزء الذي يأكل من عش الخفاش (Callocalis esculent) يعد الدواء المفضل من قبل الاغنياء في الصين . بل يظن انه الدواء الذي يفيد لجميع الامراض ومثير للشهوة الجنسية [2]

أهتم حكماء الصين بأطالة العمر ومن ابرزهم وايبويانك Wipoyong الذي كرس همه لهذه القضية وراح يبحث في وادٍ جميل عن اعشاب تطيل العمر ويجربها على ☆ نفسه ، ذاعت شهرة هذا الرجل حتى عرض عليه منصب رفيع في بلاط الامبراطور لكنه رفضه وفضل العيش الهادىء بواديه الجميل . ونحن نتفق مر وايبوبونك ان العيش الهادىء أفضل شيء في الحياة واذا ما جاء المال الى الفرد بطريقة سهلة شريفة فلا مانع من ذلك ومن يلق نفسه في احضان الطبيعة بعيداً عن هموم الدنيا واطماعها فأظنه سيطول عمره . وهنا أيضا نجد تشابها بين الصينيين الطبيعين والاوربيين الاغريق الذين يصلون قمة اتلراحة النفسية عندما يتأملون الطبيعة ويفكرون بالكون العجيب .

(١ و ٢) نفس المصدر السابق

الصينيون وعلم المناعة

يظن البعض ان الصينيين اول من استخدم اللقاح ضد الجدري وقد قيل انهم استخدموا البثور المجدورة المحورة ونقلوها الى الشخص السليم وبذلك يكتسب المناعة ، ويدعي آخرون انهم اول من عمد الى استنشاق الجدري المحور اما العرب والمسلمون فقد تعلموا هذه الطريقة واستخدموها قبل الغرب وقبل ادورجنر .[1]

(☆) الدكتور كال السامرائي له خبره في ذلك. والان هناك اطباء بالعراق يستخدمون غرز الابر في معالجة بعض الامراض.

(☆) الزبيدي ، المناعة والصول. ص ١٩

ان للمعتقدات الدينيـة الاثر الكبير في حيـاة البشريـة لأن الانسان بـدونها يصبح حـائرا بل يعطي العلماء القيم الـدينيـة الاولـويـة خصـوصـا تلـك التي تقـوم على اسس صحيحة غير متعصبة فهي فطرية يتعلمها الفرد من ابويه (١) .

وفي رأينـا ان المحرك الاسـاس في الطب المصري القـديم هو خلود الروح وعـودتهـا الى الجسم فعلى الانسان ان يحافظ على صحته في حياتـه ويحـافـظ على جسـده في مماتـه لعل الروح تعود وبأي شكل الى الجسد المعتني به .فـاذا كان المصري يعتقـد ان الحيـاة خـالـدة فاذا مابدأت استمرت الى الابد مـالم يلحق بها اذا او عـارض يؤدي بهـا الى العـدم ، وقـد يكون هذا العـارض روحـاً من ارواح المرضى او روحـاً شريرة تـدخل الجسم خلسـة من خلال عينه أو اذنه او فمه فيكون حليف الانسان هـذا هو الموت ان لم تطرد من جسمـه . فلابد أن يكون مثل هـذا المعتقـد أثر في تفكيره الطبي امـا اذا اعتقـد ان لكل انسـان أو حيــوان حتى الحجــارة روحــا وان هــذه الارواح تستقر بين السمــوات والارض وهي ليست ،. بالضرورة شريرة ولكنها تتـأثر بـالمحيـط وبـذلـك تميل الى الخير او الشر وكأنهم يريدون القول بأن الانسان ابن بيئته وتؤثر فيه . ولما كانت الروح الغريبة مهمة عندمـا تستقر بـالبـدن فلابـد من معرفـة تلـك الارواح ليتوصـل الى طردهـا بـوسـائـل مختلفـة

كالتعاويذ او التمائم وربما بالروائح الكريهة .

اما بالنسبة لسببـ الامراض الأخرى فهو غضب الالهـة فهي التي تـسبب الكوارث التي معها تفـد الامراض او ان تقلب الاحوال الجويـة هو سبب أخر لـلامراض ففي البـدايـة كانت معالجة الطب بدائية وتمارس من قبل الاطباء والكهنة امـا بـالادعيـة والصلوات او الراحة كجزء من العلاج ولكن يبدو أن الطب المصري القـديم بمرور الزمن اتخـذ طـابعـا أخر يميل الى التخصص ، بحيث ان الطبيب الواحد أخذ يعالج نوعا معينـا من الامراض

C. Hodgkinson فلسفه قيادة ص ٣١

Hodgkinson. C. he philosphy of leadership p31. **Basil Blackwrll**

لتي تصيب عضوا من الجسد وفي رأينا تلك خطوة متقدمة في الطب والتي نراها بشكلها
ليوم حين يدرس الاطباء اختصاصات مختلفة دقيقة مثل التخصص في القلب والانف
ولاذن والحنجرة وآخرون بالغدد... الخ ويبدو أن الاطباء المصريين خطو خطوة
خرى في التقدم باتجاه المهنة حيث كونوا لهم جمعيات خاصة بهم لكي يحافظوا على اسرار
لطب وادابه ربما على غرار النقابة بالوقت الحاضر [1] هذه المعلومات جاءت من اوراق
البردي التي سنذكرها هنا لاهميتها التاريخية الطبية . فقد بينت اوراق البردي ، ان
الطب في زمن المصريين كان مقسماً على [2]

١ . طب باطني .
٢ . طب جراحي .
٣ . طب نسائي .
٤ . طب متخصص بالفم والاذنين والعين والانف .

ويبدو ان هذا البردي لم يكن في متناول يدي العامة ليطلع عليه بل هو حكر على
الكهان الذين يتقاضون اجرا من دخل المعبد . ويبدو لنا ان هناك علاقة في المسلك
الطبي المصري والبابلي من حيث الوصول الى العلة فقد كان يقف المرضى في الساحات
والطرق العامة يسألون أو يسألون عن سبب بلواهم . وقد كانوا يدونون ما يقال لهم بهذا
الشأن انفسهم او يستعينون بمن معهم لكي يعلوا بنصيحتهم [3] .

واذا كان لابد من الاطلاع على اراء المصريين القدامى من حيث افكارهم وارائهم
فيفضل الاطلاع على اوراق البردي ويوصي الدكتور الشطي [1] بالاطلاع على القراطيس
الآتية لشهرتها :

---

(١) بس : مختصر تاريخ الطب . ج١ . ص ١٦

(٢) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه. ص ٢١

(٣) لاتزال تمارس نحو هذه التجربة القديمة بشأن بعض الامراض في الوقت الحاضر خصوصاً في الطبقات غير المثقفة.

١٠ قرطاس ايبرس (Ebers) سمي بهذا نسبة للعالم الذي عثر عليه وهو الماني الاصل عام ١٨٧٢ م حيث انه لايزال موجوداً في جامعة لايبزك بالمانيا . ويعتقد انه كتب في زمن موسى عليه السلام .

وفيه قد ثبتت الوصفات على حسب الأعضاء وتتألف الوصفة من دواء يوضع على العضو المتألم ومن ابتهال الى الله الى المعبود ايزيس حيث تتلى الدعوات في اثناء تقديم الدواء .

وكان السحر من بين وسائل المعالجة وربما استعملوا الايحاء لتقوية عزيمة المريض وهذه طريقة جيدة حيث يعمد اليها الاطباء النفسانيون وغيرهم لتقوية الروح التي يبدو انها تؤثر في شفاء المريض وتسرع به .

والمصريون ايضا استخدموا الادوية التي من مصدر نباتي وحيواني ويبدو أنهم خطو خطوة متقدمة في تحلية الدواء ذي الطعم المر او تقطيره لاخفاء الطعم غير المستساغ وكانت ادويتهم من فروع الشجر وازهارها وثمارها وقشور الفواكه وغيرها .

وتشير المصادر الى أنهم استخدموا اللبن وهذا كان مستخدما من قبل البابليين مما يشير الى وجود صلات بين الحضارتين .

٠٢ قرطاس برلين: وهذا القرطاس يتألف من مجموعتين من اوراق البردي اهدى الى متحف برلين عام ١٨٨٦ م وقد عثر عليه بجوار اهرام سقارة (قرية جنوبي القاهرة وعندها الهرم الذي يعرف بأسمها) . ويبين لنا هذا القرطاس ذكر ١٧٠ وصفة طبية وفيها يبين عن مواضع العروق والدورة الدموية وبحوث عن امراض النساء . ويعتقد البعض ان جالنيوس اطلع على تلك البردية وافاد منها .

٠٣ قرطاس هيرست(Herst): ويرجع تاريخ هذا القرطاس الى السنة التاسعة من حكم الملك منوفيس الاول ويظهر ان المصريين كانوا يرتبون علاجهم على حسب

---

(١) الشطي . تاريخ الطب وآدابه وعلامه . ص٢٠

(٢) بس : مختصر تاريخ الطب . ص ١٥

الاعضاء ويعالجون المرضى بتخليصهم من الارواح الشريرة ومن السحر والخوف الذي مر بهم اضافة الى ذلك فهم يستعينون بالادوية لكي يشفوا المريض .
والمعروف لنا ان المصريين استخدموا المراهم التي قوامها الشحم والدهون وزيت الزيتون ويبدوا أن الزيت والعسل والبيرة كان لها شأن بالعلاج ربما لوجود الخمائر والكحول التي فيها اضافة لكونها مدورة .
ولكي لايلتبس الامر عند المريض بين والوصفة فقد كان يكتب اسم المريض بالمداد الاحمر اما الوصفة فتكتب المسلك الاسود وتبين مقاديرها بالمواد الاحمر وهذه خطوة جيدة في الترتيب العلاجي وتشير المصادر أيضا ان المصريين القدامى اهتموا بعضات الحيوانات المنتشرة لكثرتها فراحوا يبحثون عن افضل الوسائل العلاجية لها جانب فقد اهتموا بعلاج المعدة والقلب والاورام وعسر البول ويبدو أن عسر البول كان منتشرا أنذاك ولم يذكر كيف كان يعالج - ولانعلم هل البلهارسيا (البلهارزيا) كانت احدى الاسباب .

٤ · **قرطاس لندن** : هو قرطاس صغير اصابه التلف الا انه يحوي على كثير من العزائم والتعاويذ وتعليل من الوصفات مما يرجح ان السحر كان غالبا في العلاج على الطب والرقبة على الادوية وهناك اشارة الى الكي او يظن أن القرطاس قد وضع عام ١٦٠٠ ق.م ونظن ان الكي كان من ابتكار العرب وانهم اجادوا في استعماله وتفننوا فيه رغم مافيه من اخطار .

٥ · **قرطاس سمث الطبي** (Edwin Smith): هذا القرطاس قد اشتراه اودمين سمث عندما كان مقيما في طيبة وبالرغم من ان بعض النصوص كانت مفقودة الا انه بذل جهوده في الاهتداء اليها وشرائها . وبعد وفاة سمث انتقلت الى ابنته (ليوندرا) التي بدورها اهدتها الى الجمعية التاريخية بنيويورك . ومما تجدر الاشارة اليه هو ان القرطاس لم يشر الى السحر وربما في هذه الفترة (عند كتابة القرطاس) لم يستخدم السحر كعلاج فان كان ذلك حقا فهذا يعني ان هذه المرحلة من الطب شهدت تطورا نحوالافضل اما اذا كان

(☆) ايزيس: (Isiz) : معبودة المصريين القدامى واليها نسبوا حراسة الموتى والطب والعناية بالزواج

هناك جزء مفقود او غير واضح من القرطاس وحذف منه السحر فتلك مسألة اخرى .
رأينا من المفيد جدا أن نذكر اسمين خالدين في الطب المصري القديم :-

١ ٠ **أمحوتب (Imhoteb)P** عاش بحدود سنة ٣٥٠ ق.م اشتهر بصفات وميزات عالية لذلك حظي بحب الشعب له حتى وصل مصاف القدسية ووصف بأن الاله الاعظم تبخ وغذ كالطبيب الطيب والاله الرحيم . فهو يواسي المتألمين ويشفي المرضى بل ان دعواته وصلواته تمنح المؤرقين نوماً هادئا هانئا حتى قيل انه يهب الحياة للناس ويعاونهم وهو يرزقهم الاطفال حتى بات المصريون يرددون الكلمات الاتية على الميت :(ستتحد روحك مع امحوتب وتكون معه كالابن)[1] في منزلة أبيه .
ذاعت شهرة امحوتب بأنه طبيب ومربٍ وكاهن وكاتب ومهندس وكيمياوي وفلكي لان شهرته الطبية فاقت جميع صنوف المعرفة الاخرى .

٢ ٠ **ايزيس (Isis)** : ألهة الشفاء ولكون الشعب أحبها اطلق عليها الألهة المحبوبة (ربما لجمالها وحسن اخلاقها) فهي المعتنية بالصحة وهي حبيبة النساء وحاميتهن ويظن البعض ان معرفتها جاءت عن طريق السحر ومما كان يوصف لطفلها الرضيع . ويبدو ان رعاية الطفولة والامومة بدأت على يد ايزيس
ومن الطريف أن نبين ما جاءت به الأساطير عنها : انها اوقعت آله الشمس (رع) في مفاتنها فطلبت منه ان يبوح لها بسر الاسم الاعظم لتستطيع ان تعالج لسعة العقرب فعرفها به فصارت بعد ذلك اكبر ساحرة ومعالجة وكان يعتقد انها تهتدي الى علاج مرضاها عن طريق الاحلام (☆) لذلك نرى ان المصريين كانوا يهتمون بالاحلام وتفسيرها فقد كان المريض ينام في المعبد ليحلم ويقصّ حلمه ثم بعد ذلك ينصح باتباع الدواء الملائم .

---

(١) الشطي : تاريخ الطب وادابه وعلامه ص ٢٠

(☆) لايزال الناس يعتقدون بالاحلام وانهم يروون علامات ودلائل لحل مشاكلهم ولست ادري صحيح ذلك يروونه هو رغبات مكبوتة.

ولكن نعرف ان بعض العلماء حلوا مشكلات علمية عن طريق الاحلام (لان ذلك كان يشغلهم وهمومهم)، اي رغبة يعمل الانسان على تحقيقها.

الجراحـــة :

تشير التنقيبات الاثريـة وأوراق البردي والموميـاء على تقـدم الجراحـة ويبـدو انهم قسمو جرحة على مـاهو عفن (لم يعرفـوا المسبب لتلك العفونـة) . وجروح طـاهرة . ويبدو أنهم عرفوا الاورام وان لم يشيروا الى علاجها ويعتقد البعض ان المصريين القـدامى كانوا يقومون بعمليات دقيقة وهـذا واضح من الألات التي كانت تستعمل كما ان فن تجبير العظـام كان متقـدمـا كما تشير الموميـاء الى مـا ذلـك شـأنهم ولم يختلف المصرييـون عن الاخريين في استعمالهم البضع والكي ، واننـا نرى ان العرب هم الاكثر اجـادة في الكي فقـد قالوا ان آخر علاج هو الكي .

يعتقـد ان اول من كتب في الجراحـة هو أنـوتيس بن منيـا وهـو من ملـوك الـدولـة المصريـة الاولى . حيث وجـد من النقـوش الاثريـة على جـدران الكرنـك في عـام ١٨٦١ ويرجع تاريخها الى العائلـة التـاسعـة عشرة اي مـايقرب من القرن الثـالث ق.م . حيث تبين النقوش صورة طفلين يتراوح سنهما بين ست سنوات وثماني سنوات تجري لهما عمليات الختان ولما كانت الرسوم في المعبد لاترسم الا لاشخـاص مهمين جـدا فيعتقـد ان المنحوتين هما ولدا الملك [١] .

يستدل من تلك الرسوم ان المصريين القـدامى كانوا يهتمون بـالمسـائل الصحيـة ولابـد أنهم مارسوا الختان بعـد ان رأوا تركـه يسبب التهـابـات للشخص ومثل عمليـات الختـان تقيهم وتجنبهم شرور الالتهابات وقد تبين ان للمعتقد الـديني اثراً في تقـدم الفرد وتفكيره في الحياة لهذا نجد ان المصريين كانوا يهتمون بنظافة وسلامة الجسم ليحافظ على رفاته حتى بعد مماته فربما تعود الروح الى شبابه الغض .

---

(١) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه ، ص ١٠٢

باس : مختصر تاريخ الطب ، ص ١٩

العلاقة البابلية ـ المصرية بالطب:

اذا أسلمنا أن الحضارة البابلية القديمة اهتمت بعلم التنجيم والفلك واعتقادها بانها تؤثر في الروح والجسد وفي مستقبل الافراد وصحتهم وهذه الفكرة ايضا موجودة لدى المصريين حيث طوروها حتى باتو يؤمنون بالأرواح وتناسخها وخلودها لذلك نجد ان السحر غلب الطب ومن الملاحظ ان هناك تداخلاً مشتركا بين استعمال النباتات والزيوت والوصفات والاهتمامات المختلفة واذا كنت ميالا الى القول ان الطب بدأ ببابل وأثره لوجود الشرائع فلا أظن أن هناك شريعة بالعالم تسن القوانين وتنظم الامور بالطب مالم تمارس تلك الامم وعلى درجات كبيرة من التقدم في الطب الا اذا عددنا ان الطب شغل حيزا كأي تشريع أخر الا اننا بنفس الوقت نظن المصريين بسبب معتقداتهم بالروح وخلودها اعتنوا بالصحة كثيرا وسعوا الى البقاء أطول وجعل موتاهم يكونون باحسن حال فوصفوا أسس الوصفات بالعلاج وغيرها كما يظن البعض غير ذلك ويعتقد ان اليونانيين في تراثهم ذكروا ان الطب مصري ويعتقد أخرون ان الطب قد نشأ في بابل ومصر والهند وهذا النماذج جاء نتيجة للتجارة بين هذه الاقطار . الا ان هناك من يعتقد ان الطب كان بابليا وأشوريا ومنها انتقل الى مصر والهند .

فالتشابه والتوصيات حول اثر الغذاء والحمامات والمسهلات وبما أن البيئات تختلف لذلك نجد ان المصريين وان أخذوا من غيرهم أو اثروا في غيرهم فقد طوروا طرق التشخيص وعلاج الامراض التي تنتشر في بيئتهم وهذا مهم حيث ان الانسان اول مايهتم هو بشؤون بلاده ومهما يسوده من امراض قد لاتجد في بقاع أخرى فيبدوا أن المصريين عانوا من امراض المفاصل كما تظهر الدراسات الخاصة بالمؤمياء . وكانت امراض اخرى شبيهة بالاخرين مثل امراض الباطنية والتناسلية والنسائية التي تطورت القبالة فيها .

ولكن من جانب اخر نجد اهتمام الامومة كان شديدا ببابل حيث تدخل القانون لحماية الطفولة وكذلك استعمل المصريون مايشبه البلاستر اللاصق لغلق الجروح والضمادات ، وكذلك استخدموا خيوط اللفين والتشابه نجده بالتوصية في استخدام التحاميل والمراهم والسعوط والزعتر وزيت الخروع والخشخاش وشجر الشوكران (شجر ثماره يستخرج منه السم) .

ومهما قيل بحق حضارة وادي الرافدين والنيل فهما جديرتان بالاحترام وكل واحدة اعطت للعالم جزءا من المعرفة تستحق الاحترام والتقدير وان مشاركة حضارة وادي الرافدين كبيرة واننا ندعوا الاجيال لقراءة التراث والاستفادة منه لنخدم انفسنا بان نعمل من اجل انشاء حضارة مجيدة تخدم الأمة العربية ويفيد منها العالم .

الطب الروماني

عرف التاريخ عن الرومان انهم محاربون اشداء فرحون لاهون يعيشون حياتهم اليومية هانئة خصوصا الاغنياء ، وقد عزى البعض سقوط الدولة الرومانية الى سببين اولهما انغماسهم بالملذات ومن ينغمس بها ينسَ امور البلاد [1] خصوصا اذا كان من الولاة والسبب الآخر الى مادة الرصاص [1] التي كانت توضع في البيرة مما اثر في جهازهم العصبي (وقد يكون هذا السبب مبالغاً فيه) وعلى الرغم من المبالغة فيما قيل عنهم الا انهم أهتموا ببناء الأجسام .

لا أظن للرومان فلسفة في الحياة كما هو الحال عند اليونان ولم نقرأ عن مواقفهم من الموت وبعث الروح كما عند المصريين او علم الفلك والطب كما هي لدى البابليين ولكن بالتأكيد من يرد ان يبني اجساما غلاظا شديدة فلابد له ان يهتم بالغذاء والاسس الاخرى المتعلقة بالصحة . لذلك نجد انهم قد اهتموا اهتماما شديدا بايجاد القنوات الرائعة والحمامات العظيمة وبذلوا عناية خاصة في تصريف الحياة .

من المآخذ على الرمان انهم لم يحترموا الطب والاطباء وان كان ذلك لفترة قصيرة لذلك لم بشتهر بينهم من مارس الطب من أصل روماني لأننا ندرك ان الاقبال على المهن يتأثر بالمؤثرات الخارجية كالنواحي الاجتماعية والاقتصادية لتلك المهنة فكيف يظهر بينهم طبيب نطاسي وهم لايقيمون للطبيب وزنا .

ولكن الامر لم يدم طويلا فمن لم يحتج الى من يشفي البدن اذا سقم والروح اذا

---

(١) الدكتور ساجدة عبد الحميد و د. طارق الزبيدي (الرصاص مقالة نشرت في مجلة التقني ١٩٨٢).

(١) باس : مختصر تاريخ الطب. ص ٨٠

حزنت واعتلت . ومن يقارن بين الرومان والاغريق في هذا المجال يجد البون شاسعا ففي اليونان نما الطب وترعرع وفي روما لم يولد بل أنكفأ . ولكن الامبراطور أوغسطس مرض فارسل الى من يداويه من اطباء اليونان والمصريين وبعدان شفي اجزل له العطاء . وقد عولج الامبراطور من قبل انطونيوس الذي عالج الملك بالماء البارد . واظن الرومان كانوا يستخدمون الحمامات الساخنة ويقال انه اوصى له بتناول الخس ، وربما كان مصاب بتقرح القولون . وبعد ان تماثل الامبراطور للشفاء خلد الطبيب المعالج الذي كان ينظر اليه نظرة غير ودية باقامة تمثال له من نحاس . ومن هنا يمكن القول ان ضرورات الحياة ومنطقها الطبيعي يجبر الانسان على السير في الطريق القويم لهذا نجد ان الرومان اخذوا بالاكثار من الأطباء في صفوف الجيش ومرافقهم لهم في الحروب . وقد صار الطب جزءا ضروريا يجب أن يتعلمه العلية من القوم .

ربما ان الفكر اليوناني هو الاكثر تأثيرا في الرومان من الناحية الطبية فقد شاع بينهم اعتقاد نظرية توازن الاخلاط عند اليونانيين وهي الدم والصفراء والبلغم والسوداء وظنوا توازنها يولد الصحة الحسنة وعدم جلبه لهم المرض .

وبالرغم أن الرومان كانوا مولعين بالانجاب (لأن اطفال اليوم هم رجال المستقبل الذين سيقودون زمام الامر وهم جنده المقاتلون) لذلك نرى ان الرمانيين حرموا الخصاء وطالبوا بمعاقبة فاعله خصوصا اذا كانت امرأة . والمرأة الحامل كان نصيبها من العناية قليلا وربما ذلك بعدم معرفتهم تطورات الحمل واذى الجنين في اثناء الولادة أو لأنهم لم ينظروا الى المرأة باحترام ، أشار Celsus (حوالي القرن الاول للميلاد) في كلامه على الطب الروماني في كتابه De Medicia الى التغذية والصيدلة وبعض الحالات الطبية (مثل الامراض الجلدية) وبعض الاعمال الجراحية مثل الساد واستعمال الشدات لربط الاوردة والشرايين . لقد كان كتاب ميدسيا موسوعيا . على الرغم من أنه لم يكن مختصا بالطب فقد كتب فيه كما يكتب طبيب ممارس . لذلك يُعَدّ ثابتا شجاعا غير متسرع لايقطع اكثر مما يجب ولا أقل ثاقب البصر .

قلنا ان الطب لم يكن محترما في اول أمره في الامبراطورية الرومانية ولكن الحال سرعان ماتغير واخذ الرمان يعالجون من قبل الاطباء ولقاء اجر معين بعد خضوعهم

لاختبـار من قبل اطبـاء معروفين بخدمتهم . وقـد برز في رومـا حـوالي ٤٠٠ سنـة ق.م اطباء مثل ديوكليتس ديكاريستوس (١) اللذين كانـا يعتقـدان الحمى عرضـاً ولكنهـا غير مرض ، وبينا ان هناك من الاطباء الكحالين ومن الذين مارسوا الكحالة في عهد نيرون كان ديموستين (٢)

اما الاطباء الـذين هم اصل يونـاني فمنهم اركاهتوس (١) الـذي ظهر حوالي سنـة ٢١٩ ق.م . ولكنـه وصف بـالجزار لقسـوتـه مما سبب احراجـا كبيرا لـلاطبـاء في روميـه وفي ايونا .؟ وطبيب هاجر من ايونا واستقر في روما والـذي رفع سمعة مهنـة الطب . وقـد حاول ان يميز الامراض من بعضها فعزى الحمى الى اكثر من سبب وهـذه خطوة جيـدة كما انه حاول تفسير مرض الجنون والصرع وعزاهمـا الى اضطرابـات تحصل في الـدمـاغ وهـذه الاخرى خطوة الى الامـام ومن الاعمـال المهمـة التي توصل اليهـا هو تفريقـه بين امراض الصـدر وذات الجنب وكان يستخـدم المنطق في العلاج فقـد كان يشير الى ترابـط اعضـاء الجسم بعضها مع البعض وتلك قـاعـدة طبيـة سليمـة . وكان يـدعو في المعـالجـة الى مـاهو بسيط متبوع بالرحة .

اما سورانوس Seranos(١) : فاهم ماتميزبه انه أول من وضع كتاب في زمن الرومـان عن امراض النساء وعسر الولادة وبين أثر العادة الشهريـة (الحيض) وان لـه صلـة بـالشهر القمري واصوى بـالزواج الـذي يجب ان يكون بعـد بلوغ البنـات ومن الامـور الجـديرة بالذكر انه اوصى بـاللمس المهبلي لتشخيص وضع الجنين وقـد افتى بـان حيـاة الام اهم من حيـاة الطفل وهـذا معمول بـه لحـد الأن ان العرف الطبي والخلق الطبي يجيز ذلـك وقـد وصف البعض سوراني بأنه كان طبيبا مهتما بطب الاطفال .

امـــا الطبيب الأخر فهـو (Archigene) وهـو من اصـل سـومري لـــه كتب

---

(١) Diocles de Caristos

(٢) Demostene

(١) Archahatos

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ص ١٥٧.

ومؤلفات خصوصا في الآفات الموضعية والنبض وفي حالة النزف الرحمي وكذلك نشر شيئا عن المفردات وكان له ميل الى طب النساء ومما يحمد عليه انه وصف الدفثريا والجذام .

ومن الذين جاء ذكرهم في كتب التراث العربي ، وعلى لسان أبي الفرج وفي كتاب ابن ابي اصيبعة هو (رفوس) Rufus (حوالي ٥٠ ق.م) . ولكي يتعلم التشريح والطب فقد مارس ذلك القردة والحيونات الدنيا الاخرى عرف ثعالب العصب البصري ووصف وصفا دقيقا اغشية اجزاء العين .

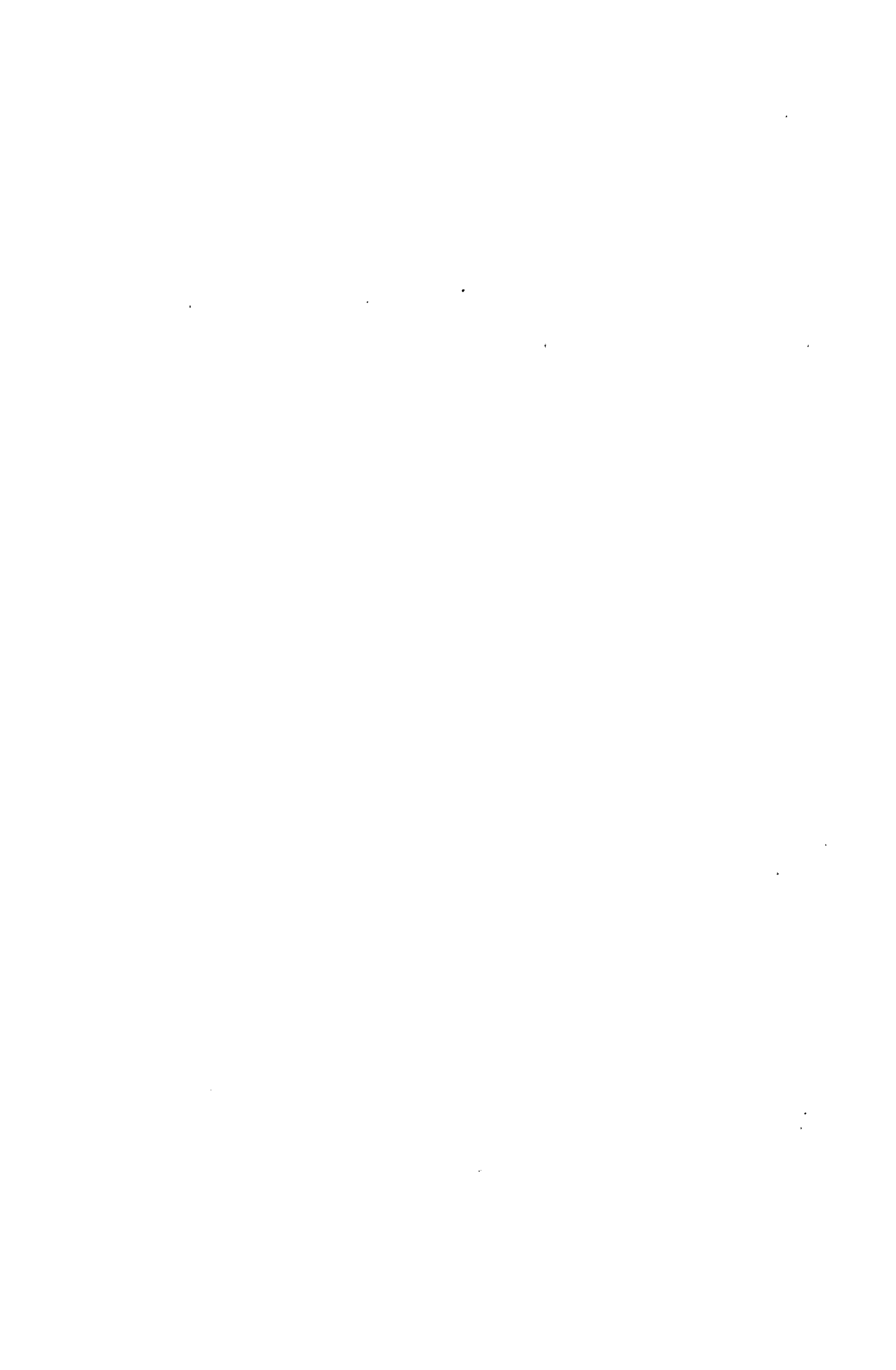
وقد اعتقد ان الاعصاب تخرج من الدماغ ، وقد قسم الاعصاب على اعصاب حركة واخرى حسية والى هذه الاعصاب عزى جميع وظائف الجسم لأنه يبدو لم يفرق بين الاعصاب وبين العضلات والاوتار واعتقد ايضا ان التجويف الايسر للقلب ارق واصغر من الاوعية . ووصف النبض دقيقا وقسمه على اقسام . واعتقد ان القلب هو مركز الحياة عند الانسان ومصدر الحرارة للحيوان واعتقد ان الطحال عضو غير نافع . ومن هنا يتبين انه يصيب مرة ويخطيء مرة اخرى على الرغم مما قام به من اعمال جيدة .

ديوسقوريدس(Pedanius Discorides) (٤٠-٩٠ ق.م)

العيني زربي (عرف اخير سيساركا اوكستا في سيسلي) باحث جليل قام لوحده بالبحوث وعرف بالحشائش وما كانت الاسماء اليونانية لها معنى فصاحبنا لقب اشجار الله من (ديا شفور) اشجار (وديوس)الله اي الملهم من الله معرفة الحشايش والاشجار [١] كتب في الطب ولكنه اشتهر في النبات اكثر منه في الطب الذي كان يعتمد في العلاج على مصادر نباتية او حيوانية او معدنية . لقد عرف ديوسقوريدس ٤٠٠ نوع من النبات فيما عرف جالينوس ٦٠٠ م اما ابن البيطار فقد عرف ٨٠٠ منها . واما تصنيف النبات للينس فقد عرف ٩٠٠٠-١٠٠٠٠ نبات ، وفي الوقت الحاضر اصبحت انواع النباتات اكثر من مائة الف نوع ويبدو انه كان مولعا بالسفر كثير التجوال وقد اكسبه السفر حكمة وخبرة وعلما (سافر ففي الاسفار خمس فوائد) وما استخدمه العين زربي من طب لايزال مستعملا الان وقسم منه قد الغي والاخر ضرب من الخرافات والاساطير .

---

(١)الشطي وتكلم عنه الدكتور جابر شكري ١٩٨٧ في الندوة القطرية الثالثة.





الفصل الثاني

الطب الاغريقي (اليوناني)



الفصل الثاني

الطب الاغريقي (اليوناني)

الشيء الذي حير كثيرا من المفكرين في العالم هو كيف نشأت حضارة الاغريق وازدهرت وكيف أصبح لها رواد في الفكر الفلسفي وكيف أنجبت عباقرة خالدين على مر الدهور ، واذا عرفت اليونان بانها بلاد الفكر الفلسفي الجوال الذي حاول تفسير الكون وماوراءه (الميتفيزيقيا) . فاننا نعتقد بان الفكر الفلسفي الاغريقي له الفضل ليس على تطور الفلسفة بحد ذاتها وتفسيرات الكون بل على الطب ، لأن جوهر الفلسفة هو الوصول الى الحقيقة وتفسيرات مالا يمكن انا يفسر علميا . واذا ذكرنا الرواد الاوائل من المفكرين الفلاسفة مثل طاليس واناكسامين وإناكسامندر وامبدوكليس وهركليت وليوسبس وغيرهم . فهذا يعني ان كل واحد منهم طرح مكرة فلسفية واجاب عنها او حاول ان يكون علمي التفكير يخضع آراءه للتجربة .(١)

واذا كان العهد البدائي لهؤلاء يعود الى حوالي ١٠٠٠ عام ق.م وان الطب بشكله الصحيح لهذا يبدأ بحوالي عام ٥٠٠ ق.م عندهم سنتناول لمحات عن اهم المشهورين والذين اثروا في التطور العلمي والطبي . ولأننا نؤمن بان الحضارات بالعالم هي نتيجة جهود الملايين الذين تضافرت جهودهم للوصول الى حضارة مافات بنفس الوقت نشعر بان حضارة وادي الرافدين قد شاركت بقدر وافر من العطاء للبشرية وسنحاول ان نبين الآراء الفلسفية والطبية (لكون ان العلم والفلسفة واحد في ذلك الزمان) ولكن لابد من المرور بالمفكرين العظام مثل سقراط الخالد الذي ولد عام ٤٦٩ ق.م وافلاطون تلميذ سقراط الذي ولد عام ٤٢٧ ق.م وارسطو تلميذ افلاطون الذي ولد عام ٣٨٤ ق.م وهيروتدس الذي ولد عام ٤٨٤ ق.م ومما يثير العجب ان سكان الاغريق ضم العديد من الشعوب مثل الأركادين Archadinوالدوريان Dorian والايجيين والاركاديين والايوليين Aeolian (٢)

---

(١) براتراندرسل : تاريخ لحضارة الغربية ٢٥-٤٤

(٢) باس : ص ٧

الذين قدموا من الجبال ومن الوديان الخصبة حيث استقروا فيها ومارسوا الزراعة وكانت مهنة سكان السواحل الصيد وهؤلاء ممن يطلق عليهم الهيلانيين .Helleneo وهذه التسمية جاءت من اسم جدهم هيلين Helene الملك الاسطوري فثياًPhthia .

كانوا برابرة يعتقدون بالخرافات وماهو بدائي ولكن بالتدرج أظهروا تقدما متميزا أدهش العالم واصبحت الشخصية الاغريقية تمتاز بحبها للحقيقة والمعرفة . ونظرا لموقعهم الجغرافي وقربهم من البحر وسهولة السفر كان بأستطاعتهم زيارة الاقطار المتقدمة مثل كريت Crete وبلاد مابين النهرين Mesopotamia (وادي الرافدين) [١] .
لذلك فان حضارة وادي الرافدين لها الفضل في تقدم اليونان وخصوصا من النواحي الفلكية . وربما المعارف الطبية .

بيد ان الاغريق لم يكتفوا بحب الحقيقة والمعرفة بل كانوا محبين لتوسيع رقعتهم الجغرافية وقد حالفهم الحظ ونجحوا وامتد ملكهم من Greece الى الهند . وبدأوا بتطوير مدينتهم وحضارتهم الهيلانية التي ظهر مجدها الفكري بحدود عام ٥٠٠ م . ان يكن قبل ذلك . وقد تميزوا بالتفكير المتقل المجرد ، واشتهروا بالديمقراطية ، اضافة الى ذلك كانت لديهم حرية الاعتقاد . وكانت اثينا مركز مدينتهم او حضارتهم التي وصلت قمة مجدها في القرن الرابع ق.م وامتدت حضارة الأثينيين الى مناطق اخرى خصوصا على طول ساحل المتوسط التي ظهر فيها من فاق الأثينيين

ولا نخالنا مخطئين اذ قلنا ان الامم التي تقع في حب لمعرفة والحقيقة لابد لها ان تتطور في شتى مجالات المعرفة والفنون بما فيها الطب .

حاولت كثير من الامم ان تعزى نشأة الطب اليها وادعت اخرى بانها وضعت شعار الطب ولكني مع الرأي القائل ان الطب كان يونانيا وان الشعار الطبي المعروف (العصا والشعب) هي من وضع اسكلابيوس كما سنرى . ولو ان هناك بعض الأدلة تشير الى مايشبه ذلك بشعار كان موجودا في زمن الاشوريين وهذا يحتاج الى تنقيب في الافكار وتدقيق ذلك وهو شيء مفرح . وقد يختلط الامر علينا لوجود تشابه بين طب مصري

(١) نفس المصدر السابق

قديم ويوناني وبابلي واظن ذلك يعود الى التشابك الحضاري وتأثير بعضها في البعض . ولكن لكثرة ماورد في الكتب التراثية عن مشاهير اليونان من قبل جالينوس وابقراط وغيرهم هو مؤشر الى أن الطب اغريقي .ولكن العرب بسطوا الطب وجعلوه سهلا واضافوا عليه ولم ينقلوه نقلا ميكانيكيا . كما سنرى بل حتى فيهم من عارض اراءهم واتى بجديد .

قد يتسأل القارىء كيف كان يفكر العالم الاغريقي في ذلك الزمان وهل هؤلاء المفكرون المشهورون كانوا يؤمنون ببعض الخرافات . وهل مايؤمن به بعض العلماء من الفأل الحسن او التشاؤم من بعض الاشياء ناشيء من خوف الانسان من المجهول أم هل ذلك امتداد لمن سبقونا .

والان سوف نستعرض بعضا من المشاهير الاغريق والذين وضعوا اللبنات الأول لكي نفهم الجو العلمي السائد آنذاك ، وربما ليكون جواباً لنشأة الطب في الاغريق .

تجمع الآراء الفلسفية ان اول من وضع الفلسفة هو طاليس Thales[١] (يعود عهده الى حوالي ٥٨٥ ق.م) وان جزيرة كريت هي الموطن الاول للحضارة اليونانية ، حيث كان سكانها من الاغريق الذين استوطنوا فيها في عصور ماقبل التاريخ وكانت لغتهم هيروغليفيه .

ولابد من ذكر ان طاليس يعد من الحكماء السبعة وهو صاحب القول الشهير (الماء هو اصل الاشياء) . وقد تنبأ بكسوف الشمس .. وربما تعلم ذلك من البابلين الذين عرفوا الكسوف ودورته وعرفو الكسوف للقمر الـ ١٢ يحدث لكل ١٦ مرة [١] .

اما الشخص الثاني هو انا كسمندر (Anaximander) الفيلوسوف الثاني من المدرسة الماليشية . وكان يعتقد ان كل الاشياء تأتي من مادة اساسية واحدة أو مولدة لها ولكن ليس الماء وهذه المادة غير محدودة خالدة وعمرها غير محدود . وهي تحكم العالم كله واعتقد ان عالمنا ماهو الى صورة لعدد من الصور . واعتقد ان الارض تشبه الاسطوانة والشمس اكبر من الارض بحوالي ٢٧ أو ٢٨ مرة وكان يحاول ان يكون علميا وعقلانيا .

---

(١) الشطي : ص ٦٤

(٢) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ، ص ١٠-٢٢

والشخصية الاخرى هي أنا كسيمينس (Anaximenes) ، اعتقد ان المادة الاساسية هي الهواء، فالروح هواء والنار هي الجزء الشديد النقاوة من الهواء . وعندما تتكثف ، تصبح اول الامر مـاء، ثم اذا تكثفت اكثر ، تصبح ترابـا ثم تتحول صخوراً . وعزا الفروقـات في كل الاشياء الى درجة التكثيف . واعتقد ان الارض تشبه الطاولة المستـديرة ، وان الهواء يضم جميع الاشياء او موجود فيها وان الهواء يضم العالم .

من الضروري دراسة الاغريق واطبائهم لنتعرف لأوجـه الشبـه بين اطبـائهم واطبـاء العرب وما اضاف العرب من معارف اليه والعربي الاصيل لاينكر فضل الآخرين .

الاغريق شـأنهم شـأن غيرهم من الامم ، فقـد اعتقـدوا اول الامر ان السحر والارواح الشريرة هي التي تسبب المرض ، ولكن معتقداتهم هذه رافقها شيء من التعقيد (اكثر من الامم البـدائيـة الاخرى) وربمـا يعزى ذلـك الى تـأثرهم بـالحضـارات الاخرى والتنوع في معتقداتهم وممارستهم ، لـذلـك نراهم قـد طوروا افكارا خـاصـة [٢] بهم وتشير أسـاطير التي جاءت امـا شعرا أو على شكل قصص أو حكايـات فيستـدل منهـا على وجود ذكاء فطرى وبديهات وتصوف في نظرتهم الى الطب ، ومن الامور التي يعتقد انها سـاعـدت في تطور الطب وتقدمه في زمن الاغريق ، هو طبيعتهم المفرحة البهيجة التي استطـاعوا ان يكونوا من الاشياء البسيطة اشياء عظيمة ، ولانهم لم يعيشوا التناقضات الذاتية مع العالم الخارجي فهم بتوافـق تـام مـع النفس والمحيـط جعلهم يطفرون من المراحـل البـدائيـة الى المراحـل المتقدمة . فتقدم الفن ، والادب ، والفلسفة والرياضيات ، والطب .

فقد كانوا يجمعون المعلومات عن المرض نفسـه ، بل عن شفـاء شخصي معين ومحـاولـة تفسير الظواهر . ولأن هناك أحداثاً وشخصيات برزت بشكل غير عـادي يميل البعض الى تقسيم الطب على عهود وهي :

---

(١) نفس المصدر السابق رسل : ص ٤٤-٥٦

(٢) نفس المصدر (الشطي : ص ٦٢)

١ ـ الطب الاسطوري والكهنوتي ، (طب هومر) : (١)

في هذه الفترة كان الطب بدائيا تعزى كل الامور الى يد الاله او الآلهة وفيه كثير من الخرافات والاساطير اي انه بدائي ، فقد ارادوا في هذه الفترةتحويل آلام الانسان ومعاناته الى ملاحم شعرية يستطيع فيها ان يتغلب على آلامه . فنحن نعرف ان هومر شاعر وانه الف مجموعة من القصائد ، وهناك جدل حول ماهية هومر ، ولكن مايهمنا ان الأثنينيين الشباب كانوا يحفظون قصائد هومر على ظهر قلب وهي اشعار مرحة يغنيها الناس فيرتفع بها حماسهم ، حتى المرض منهم حينما يغنونها يشعرون بالغبطة فترفع المعنويات .

تميزت هذه الفترة بكثرة الآلهة فهناك هيرا(Hera) (Juno) الزوجة الحسود القلقة وهي الزوجة التي تخفي الشعر الغزلي لاله الفسق زيوس Zeus وهناك الاله Appolo وأرتميس Artemis الذي يعتبر أله الشفاء ، بينما ابولو هو حامل الوباء ، ارتيمس ايضا هي ألهة الولادة . وبيلاس (pallas) أثين Pallas Athene هي صاحبة العين الحامية او الواقية .

اما اله الطب الحقيقي فهو اسكلابيوس Aesculapius، (الذي تتلمذ على يد امحوتب وزار بابل واطلع على علومها ومن يطلع على علوم الاخر قد يتأثر بها). فهو ابن كورونيس Coronis وأبولو Appolo، وقد كانت حياته مهددة بالخطر كما تشير الرواية حيث انها كانت في خطر في اثناء حملها الجنين وهو اسكلابيوس الذي يقال انه ولد كأي رجل عظيم في تلك الفترة بواسطة الطريقة القيصرية وتشير رواية أخرى الى ان امه كانت تسي ارسنوي Arsinoi اذ كانت تخشى عليه من الحرق وهو في رحم أمه كورلينوس ، فان ارسنون سوف تتخلى عنه بعد الولادة ، وقد تم انقاذه بان ارضع حليب عنز وهذه القصة تبين لنا اول تاريخ التغذية الاصطناعية للاطفال ، يبدو ان اسكلابيوس كان مزواجا فقد تزوج اول الامر من ابيون Epione ، وزوجته الثانية كانت تسمى لامتبشيا Lampetia ، ابنة آله الشمس . وقد ولدت أبيون طفلة سميث هايجيو Hygieioالتي كانت ترافق أباها باستمرار والتي كانت تتغذى على أفعى (والافعى هي رمز التجديد ، او ربما هي اول دليل على عبادة الافعى من قبل السحرة) . وكذلك هي آلهة الصحة ثم ولدت

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ص ٨٣

(٢) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ص ١٨

له ماكوان Mackaon وبوداليريوس Podalirises اللذين كانا طبيبين ماهرين . اما اولاده من البيون فهم بناسيه Pancea وأوربس Oropus وجاسو Jaso وايكل Eagle اماميشيا Lampetia فقد رزق منها جانيسكون Janiscon والكسندر Alexanor وكان يقوم بالخدمة والحضور امام اسكلابيوس في أثناء العلاج تليسفورس Telesphortus حامل وهو يتشبه بشباب ذي رداء طويل وقبعة من نوع الفاريجان .

تشير بعض الاساطير ان اسكلابيوس هو من ممفس Memphis المصرية وانه هاجر الى كريس Greece حاملا ماتعلمه من الطب ، وهذه الاسطورة مهمة اذا كانت حقا فهذا يعني ان أصل الطب الاغريقي هو مصري .

كان اسكلابيوس يستمد الشفاء من شيرون (Chiron) ، الذي بالرغم من قوته الهجومية المتمثلة في جزئين ، نصفه حصان ، ونصفه الاخر انسان ، وكان متعدد الصفات ، وهو مشهور بتعاليمه المستمدة من السماء .

ومن اقدم الذين مارسوا الطب في الاغريق هم اورفيوس Orpheus ، وميديا Medea ، وسيرس Cira ، وهيركيولس Hercules ومالامبس Melampus واول من استخدم الحمامات الحارة هو هيركيولس لهذا اطلق عليها (Hera clean) ، واطلقوا عليه صاحب النظافة .[1]

يعد اسكلابيوس بحق اول طبيب مارس الطب حوالي (١٢٨٠ ق.م) وكان عمله يميل الى الجراحة اكثر منه الى الطب الباطني . وكان اسكلابيوس يستخدم الاغاني السحرية لتعمل فعلها في المريض .

وتشير الاساطير الى ان اسكلابيوس لم يوفق احيانا في الجراحة مما اثار حفيظة بلوتو Pluto الذي شكاه الى زيوس Zeus الذي عاقبه بالبرق وتشير الاساطير ، الى انه بعد مماته رفع الى مقام آلهة الطب ، وقد ادخل المعجبون به او المتطرفون في حبه تعاليم وطقوساً خاصة . واتخذوا مكانا لهم او اماكن خاصة سميت الاسكلوبيا Asclepieia ، مثل تريكا Tricca وابيدوراس Epudaurus وكوس Cos ، وسنيدوس Cnidos ، وبرگموس Pergamis, وميسيني Mycenae 1 وسيسون . Sicyon

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ج م ص ٨٣ .

وهذه الاماكن تقع في سفوح الجبال والوديان وقريبة من الينابيع الطيبة التي تضفي عليها طقوسا دينية ، ومثل هذه الاماكن كان يرتادها او يختارها الرهبان والقسس لتتماشى مع مايمارس من طقوس دينية .

وكان محرما على الشخص الذي من يعاني سكرات الموت ان يبقى في هذه الينابيع او المرأة التي تضع حملها بالقرب منها لكي تبقى تلك الينابيع نظيفة ، واظن انهم محقون في ذلك للحفاظ على نظافة الاماكن الطبية . وكانت هناك حانات صغيرة يستقبل فيها المرضى او من يمثلهم ويعاملون معاملة حسنة ويقدم لهم الطعام والشراب ، وهذه الاماكن قريبة من المعبد او مجاورة له . ولكن تلك الاماكن لم تكن تفي بالغرض لاستيعاب الاعداد اكبيرة من المرضى . ولابد من ذكر الاجراءات التي تتخذ في معالجة المريض في تلك الاماكن ، يجب على المريض ان يقلل الى الحد الادنى من الأكل والشراب او يمتنع عنه على حسب حالته ، ومن لم يفعل ذلك يحرم من دخول المعبد . وحال دخول المريض او من ينوب عنه ، يرافقه القس بصحة فتياته يقصون عليهم الحكايات الجملية عن قوة الالهة ، والشفاء والعلاج الشافي ٠٠ الخ . لرفع معنوياتهم الى اقصاها ، بعد تلك الحكايات تبدأ الصلوات ثم الاستحمام بالمياه المعدنية الحارة او الباردة يعقبها التدليك بالزيت . بعد ذلك يبدأ تقديم القرابين امام التمثال للألهة ، مثل الديك ، او كبش عظيم او خروف سمين ، (واظن ان الالهة لاتأكل الطعام) ولكن رجل الدين هو الذي سيأكل دلك ، منها ماهو شائن . بعد ذلك يتلوها النوم المؤمل بالاحلام الجميلة وطبعا تفسير الاحلام عند صحوة المريض من قبل رجل الدين بعد ذلك يهيء القس العلاج والذي يشمل المسهل ، والقيء ، والادماء فاذا حصل الشفاء فقد تحققت ارادة الإله بذلك اما اذا لم يحصل الشفاء فان الطبيب قد اخطأ سهوا . او لم يوفق وتلك الحالة مستمر الى هذا اليوم . ويقدم المريض نذار او هذا النذر يكون اما ذهبا او عظم عاج او نموذجاً مصنوعاً من الطين للعضو المصاب (دليل اللعنة) ، أو أن يعلق سوارا من الذهب على رجل التمثال ،ومعلوم ان في بعض المعابد ، ويكتب تاريخ المرض والعلاج المستخدم على اعمدة المعبد أو على الألواحالمقدسة المعلقة وهذه بالطبع مفيدة لمن يقرأها

(باس : مختصر تاريخ الطب ، ج ، ص ٨٣

بعد ذلك من المرضى أو يمر بها . فمثلا احد هذه المعلقات الكتابية تقول (بعد ان كان يبصق جوليان الدم ، والذي اشرف على الموت ، امره الاله ان يأخذ من المذبح المقدس ؟ وامره بان يأكل ذلك لمدة ستة ايام على التوالي بعد ان يمزجها بالعسل) .

استعاد جوليان صحته وشكر الالهة امام الناس . اظن ان مثل هذه العبارة البسيطة تفعل فعلها في عقول الناس،التي تميل سجيتهم الى البساطة والايمان .

واذا ما اكتشف يوما دواء جديد استعمل فشفى ، عندئذ يكتبون في اللوحة تركيبه ، اي يكتشفون سر الدواء وهذا شيء حسن وبهذه الطريقة تتجمع العديد من تراكيب الادوية .

لايعتقد ان القسس الاسكلابين هم الموجدون للطب الاغريقي مباشرة بل يعود ذلك الى الاطباء الاسكلابيادية Asclepidae الذين هم اطباء عاديون ، والمنتشرون في اماكن مختلفة ، حتى في الاماكن التي لم تكن معقلا لاسكلابيوس (مثلا في كروتونا.Crotona) وهولاء الاطباء كانوا يتجولون في البلاد ليطببوا الناس ويكسبوا عيشهم ، وكانوا يقومون على خدمة مرضاهم ايضا . حتى ان البعض منهم ذاع صيته واشتهر وبالبطبع مثل هذا التجوال يكسب الفرد ذكاء خصوصا اذا عاشر الاذكياء وطريقة التجوال تشبه قول الشاعر العربي (سافر ففي الاسفار خمـ ـس فوائد) . حتى ظن ان طريقة التجوال هي الطريقة المثلى للتعلم اكثر من المدارس ومن اشتهر من الاسكلوبياديين هم الذين كانوا يكثرون التجوال بما فيهم ابقراط (Hippocrates) الذي يتميز عن غيره كثيرا ، لقد ادعى الاسكلابياديون انهم منحدرون من سكلابيوس وما مارسوا من ادوية كان ماتعلموه من المعابد او من احد ويبدو انهم كونزا لانفسهم جماعة خاصة كانت تمارس الطب بعيدا عن سيطرة المعبد .

ومن الامور المهمة التي قام بها الاسكلابياديون انهم نقلوا المعرفة الى ابنائهم او اتباعهم ومن يفعل ذلك بحق اسكلابيادىء .

لم يلاحظ المتتبع لاشعار هومر اى اشارة الى عبادة اوسكلابيوس ، وبالرغم من ان هيروتدس قد وضع هومر (صاحب الالياذة والأوذيسة) .

في القرن التاسع ق.م ان هومر هو صانع او واضع كثيرا من الالهة . لذلك ربما اصبح اسكلابيوس ؟الهته لبعض من الناس بعد هومر . ولكن في اشعار هومر ذكرا

اسكلابيوس بانه طبيب نطاسي لايجارى وانه الاب لكل من (مـاكوان) (وبوداليرس) وقـد اشـار الى جراحي حرب (اطبـاء جراحـة عسكريين) . كما مبين في شعره طبيبـات من النسـاء مثل هيلن Helen وأكميـد Agamede صـاحبـة الشعر الاشقر الجميل ، والعـارفـات اسرار العشب الشافي .

في زمن هومر كانت الجراحة هي السائد ولم يعرف الطب الباطني . فقـد كان واجب الجراح اخراج غمـد الرمح او النصل ٠٠ الخ وغسل الجرح والسيطرة على التمـزق . وكانت تغسل الجروح بالماء الفاتر وتضمد بعد ان تنشر فوقها الملطفات من المواد الطبية ، اضافـة الى اعطـائهم الشراب المجـدد . لم يكن هنـاك مستشفيـات ثـابتـة او متحركـة بـالمعنى الحقيقي ، ولكن اتخـذت خيـام الجنـود او معـاقلهم لهـذا الغرض ، وربما اتخـذت هـذه الاماكن لا للعلاج فقط بل لاستقبال الجرحى والمرضى (Frolich) لم يشر هومر في اشعـاره الى الامراض الباطنية . سوى التسعة ايام التي سببتها نظرات ابولو .

اما المعرفة بالتشريح زمن هومر فلم تتعدّ بعض المعلومات الاوليـة التي اكتسبوهـا عن طريقـة سلخ الحيوانـات وأكلها . فقـد ذكر الاوتـار (الاعصـاب) العظـام ، الامعـاء الـخ والمصطلحـات التي استخـدمت فكانت مقـاربـة الى مـاستخـدمت ابقراط . كما أن معرفـة بالعقاقير كانت محـدودة وان مـاعرف من عقـاقير مكتسب عن طريق المصريين التي عرف المصريين الكثير منها . وكان هومر يرى ان جمع المصريين هم اطباء ، وهـذا اعتراف جيـد بفضل المصريين القدامى .

والى جانب السحر فقد استخدموا بـالطب شراب الفرح (وهو الخشخـاش) : يستخرج منـه الافيون) الـذي كانوا يضيفـون اليـه بعض العـلاجـات الحـاويـة على مـواد مـزعجـة ورائحتها مثل البصل (كان يؤكل مع الثوم من قبل الاغريق برغم ماشـاع عنهم من نظرة جمالية في المظهر والرائحة) . والعسل ، والخمر الخ .وأهم كلها في العلاج هي الحمامـات التي يعقبها تدليك بالزيت .

(*) Machaon

(*) Podalirius

الفلسفة الاغريقية واثرها النظري في الطب (الفترة بين ٦٠٠ق.م - ٤٣٠ ق.م)

ذكرنا من قبل بعض المفكرين الاغريق وآراءهم في الحياة وتكوين الخلق الخ ونريد ان نبين التاثير الاساسي والدور الذي لعبه هؤلاء في مجال الطب ثم لنبين بصورة واضحة تأثير الفلسفة انذاك في الطب .

لم يكن الفلاسفة يبحثون ماوراء الطبيعة فحسب بل كانوا فلاسفة (طبيعين) فيزياويين . بل ان العديد منهم كانوا اطباء . لقد كانت طريقة البحث والتحري الاغريقي لفلاسفتهم في اي فترة هي الطريقة التي استخدمت في الطب بنفس الفترة . وكذلك الحال منذ ذلك الزمان الى يومنا هذا .

لذلك نلاحظ ان الطب الاغريقي يحمل طابعا للعلوم الفلسفية اذا ما استثنينا أبقراط من ذلك . لانه الطبيب الوحيد تقريبا الذي زرع بذور الملاحظة والخبرة او التجربة في الطب .

لقد دخلت الحضارة بمعناها الصحيح الى كريس Creece عن طريق اسيا ومصر ، وعن طريق ايونيا Ionia والجزر الاخرى ، وهذا مانلاحظه في اوائل الفلسفة الطبيعية التي تطورت عقب مايسمى بـ نسوسنيزم Gnosticin

١ - المدرسة الايونية Ionic School التي تأسست (حوالي ٦٠٠ ق.م) .

اوجد هذه المدرسة الفيلسوف طاليس المليتسي (٦٣٩-٣٤٤ ق.م) الذي كان طالبا لاحد القسس المصريين ومعاصرا لسيوس المايتسلي (حوالي ٦٠٠ ق.م) وسافو (Sapho) حوالي (٦٢٨-٥٦٨ ق.م) وقلنا انه احد الحكماء السبعة وانه القائل بأن الماء اساس الحياة . ومن لايعرف اهمية الماء في التفاعلات الكيمياوية وفي ابقاء جذوة الحياة . واراد ان يتوجه الى نشوء الخلق وعلاقة ذلك بالتراب والهواء والنار . وعلاقة هذه العناصر بالتطور . ويعتقد انه ادخل الهندسة عن طريق المصريين القدامى الى ايونيا . اما اناكسامندر (٣) الذي ولد حوالي (٦١١ ق.م) فهو صاحب نظرية عدم تجزئة المادة التي

(*) Aneximander

عن طريقها الحرارة ، والبرودة ، والجفاف والرطوبة التي يتطور كل واحد منها بطريقة ما ولكنها متحدة (بطريقة الميل الاختياري) . وعَدّأناكسـانـدر (٥٧٠ـ٥٠٠ ق.م) الهواء هو الاساس بينما (الفيلسوف الباكي) هركليتس Heraculiteus فقال بأن الحياة هي النـار . وهو اول شخص وجه الانتباه الى ان الجنيين يأتي من حيامن الرجل فقط وان الرحم ماهو الا وعاء للتطوير . وهذه التفاتة طبية منه .

ومن الفلاسفة المهمين في هذه المدرسة هو انـاكسـاكوراس (٥٠٠ـ٤٢٨ ق.م) وكان هـذا الرجل استاذا لبريكليس العظيم Pericles (الذي مات بالطاعون عام ٤٢٩ ق.م) وكان الى جانب الفلسفة منجما كبيرا واعد الكواكب والقمر اجرامـاً نظيرة للارض وهو اول شخص اشـار الى ان القمر يمكن ان يكون مـأهولا . وبـذلـك فهو يشـابهـة غـاليليـوا من حيث النظرية اما نظرته الى الحياة فهو يعتقد ان المادة والروح همـا الاسـاسـان الاولان للعـالم الذي يتكون من اعداد لامحددة من دقائق متشـابهـة والتي تحولت بواسطـة العمل الخلاق للروح الى مواد حية وغير حية ... الخ .

اما اعتقـاده من النـاحيـة الفسيولوجيـة ، والامراض ، فهي كالاتي : الجسم الحيواني ، بطريقة تشبه عملية الميل او الالفة يـأخـذ نفس من المواد الغـذائيـة الجزء الـذي يتشـابـه معه . وطبعا هذه نظرية لاتقبل ولكن نلاحظ انه حاول ان يفكر طبياوان اخطـا حين يقول ان الذكور ينشـأون في الجزء الايمن من الرحم بينمـا الانـاث في الجزء الايسر . امـا الامراض فهي تنشـأولهـا علاقـة بـالصفراء ، التي تـدخل في الاوعيـة الـدمـويـة ، والرئـة والجنين . اذن هـذا الفيلسـوف حـاول الا تقتصر فلسفتـه على الكـون والخلـق بـل فكر بالامور الطبية . اما (يوجنيس الابولوني (٥٥٠ ـ ٤٦٠ ق.م) . فقد اوجـد هـذا الفيلسوف نظريـة الاوعيـة ، التي لهـا علاقـة وطيـدة بتجـويف القلب الايمن ، والابهر (الرئتين) والشريان السباتي والنبض ، واعتقد ان الهواء عنصر اساسي ، ومنـه المـادة والروح والـذي جميع الاشيـاء منـه ، ومنـه تستمـد الحيـاة والاوعيـة في جسم الانسـان تـذهب من الاذين الايسر الى انحاء الجسم وهناك تختلط وتتشابك مع الدم .

ومن اهم الفـلاسفـة في العصر المتـأخر من تلـك الحقبـة هـو أمبيـدكليس الاكريـانتم (Empedocles of Agrigentum) (٥٠٤ ـ ٤٤٣ ق.م) صـاحب نظريـة العنـاصر الاربعـة (المـاء ، الهـواء ، النـار ، التراب) . (لايمكن لـلاشيـاء ان تخلـق او تتحطم ، ولكن كل

مانشاهده من تغير هو حياة او مظاهر لهذه العنلصر الاربعة . كل شيء يولـد عن طريق المحبة وكل شيء تحطم بطريقة العداوة النبـاتـات الحيوانـات هي ارواح يمكن معـاقبتهـا بطردهـا عليـاً وخـلال عمليـة تطهيرهـا ، يمكن ان تعـاد لتستقر في منطقـة السفيروز Sphiros وهو مقر الالهة) . ولـذلـك سـادت فكرة العـلاج لـلامراض بـواسطـة السحر . ولنضرب مثالا (على تطهير او طرد للاوبئـة بواسطـة النـار وبزل المياه في المستنقعـات) الطريقة التي دغي اليها بعض المختصين بالجراثيم وقد عرف اسباب الاوبئـة اكثر من هومر وقدم بعض العلاجات التي تميل الى الواقع محاولا ان يكون واقعيا يعمل بنفسـه قبل عمل الالهة . وهذه خطوة جيدة .

وحـاول تفسير انجـاب الـذكـور والانـاث فظن ان الجنين (الـذكر او الانثى) يتحـدد بزيادة او سيطرة الحرارة او البرودة في الابوين . واعتقد ان الجنين يتغـذى من امـه عن طريق السرة وله الفضل في تسمية (المشيمة) .

امـا الموت فسببـه يعود الى القضـاء على الحرارة ، بتـأثير فعـل العنـاصر . وان الـزفير ينشـأ من حركـة الـدم الى الاعلى وبـذلـك يخرج الهواء الى الاعلى ، بينمـا الشهيـق ، هي عمليـة معكوسـة للحـالـة الاولى ، وكان يرغب في ان يكـون آلهـا او يلقب هكـذا فكان يرتدي ملابس المشعوذ (Gregorovius) .

وقـد ادعى البعض انـه استطـاع ان يعيـد امرأة مـاتـت الى الحيـاة ، وان روحـه قـد فاضت الى عليين لتستقبلها الآلهة .

مدرسة الايطالية او مدرسة كروتونا (انشئت (حوالي ٥٥٠ ق.م) او العهد الفيثاغورسي (Pythagoras of Samo)

اوجد هذه المدرسة فيثاغورس/السـاموزي في كروتونـا (Croton) في مـاكنـاكريشيـا Magna Gracia وهناك تعلم الرياضيات التي اصبحت المرتكز الاساسي لمبادئه .

وهـذا دليـل آخر تمـازج الحضـارات واثر الحضـارة المصري القـديمـة في كريس (Greece) Kكان استـــاذه اونوفويس/(Annuphris (Unofre) هليبــوليس بمصر . كـّون فيثاغورس في اول الامر جمـاعـة ممن يتبعون تعـاليمـه على وفق اسس معينـة تشتمـل على قواعـد طبيـة او غـذائيـة . والارقـام تمثل انقى صور الادراك ، وهي التي بنى فلسفتـه .

وتمثل الوحدة او الاتحاد الرمز للكمال ، واول سبب او السبب لكل الاشياء هو الله والرقم ٢ ، يمثل العالم المادي . والعالم كله مبني على اساس الرقم ١٢ الذي قسمته ويكون (٣ مرات اربعة) لهذا لدينا ٣ عوالم و٤ محيطات أو كرات سماوية وهذه تنتج من اربعة عناصر وهي الماء والهواء والتراب والنار اي العناصر التي اتى بها أمبيدكليس . العناصر الجسدية تنظم في الرقم (١٠) والتي كل عدد منها له مماثل او نظير . تنشأ الاجسام بواسطة العديد من اتحادات غير متناهية ومتناهية ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، بصورة احادية او جماعية ، يمينا او شمالا ، ذكراً او انثى ، المتحرك والساكن ، المستقيم والمنحني ، المضيء والمظلم ، الخير والشر ، المربع والمتوازي الاضلاع . واضداد العشرة في العشرة سوية .

جميع هذه الاراء تتحد في موسيقى الكون او السماء . وروح الحيوان تبعث من (amina mundi) وهي تتكون من الذكاء والمنطق والروح .

الله هو جوهر اوروح الكون ، نور كل الانوار وهو المنشيء .

وما بين الاثنين درجتان هما الكائنات العلوية والسفلية (الشياطين او الارواح) . والانسان هو في القسم السفلي من الاشياء العليا وهو الاعلى بين اوطأ الكائنات . ويعد فيثاغورس من رواد الاغريق الذين درس عن الخلود وعن تحلل الجسم بعد الموت ، ويعتقد آخرون ان مثل هذه المعتقدات كان يدرسها سيده فيزسيد الساركوزي (Phercyde of Syracuse) وبعد الموت الروح اما تصعد الى اعلى او تهبط الى الاسفل ، ففي الاعلى تنال الجزاءالا في السفلى عقاب شديد لهذا نشأ مبدأ التقمص أو التناسخ . والطبيعة لها القدرة على الوجود للكمال واساس الحياة هو الحرارة .

وأما الحياة الجديدة ، فهي تنشأ عن الحيمن (النطف) والذي (ينبع من عقل الذكر والذي يحتوي (Warm halitus) سوية مع رطوبة العقل المرأة والحيامن هي الزبد النفيس للدم . والخير أو الجيد يشبه الاتحاد ، ومن يسعَ الى ذلك فتكون صحته جيدة . والغذاء والرياضة ضرورتان للصحة . اما المرض الذي قد تسببه الروح الشريرة فان الصلاة ، والقرابين والموسيقى هي التي تستطيع ان تعيد الانسجام الروحي .

وفيثاغورس الذي شاع حب الحكمة والعلوم الطبيعية ، وقد عدّه الفلاسفة المعاصرون

أنه بين انشتاين والسيدي ادى Eddy لكنه برغم ذلك كان يؤمن بخرافات لامسوغ له فيها ، فهو يمنع اكل المواد الآتية او مايطلق عليها اوامر فيثاغورس [1]

١ ـ لاتأكل البزاليا
٢ ـ لاتلتقط مايسقط على الارض
٣ ـ لاتلمس الديك الابيض
٤ ـ لاتحرك النار بقضيب من حديد
٥ ـ لاتأكل اطراف الخبز
٦ ـ لاتجلس على مازنته رطل
٧ ـ لاتأكل القلب
٨ ـ لاتمش على طرقات سريعة
٩ ـ اذا ابعد اناء كان النار فلا تزل اثره في الرماد بل أزل الاثر
١٠ ـ لاتنظر بالمرآة وانت في الضوء
١١ ـ اذا نهضت من فراشك فعدّ له وآطوه على شكل اسطوانة

واظن لايزال بعض الناس بتشأمون من الاشياء وحتى بين اوساط المثقفين وستستمر الحالة في رأينا الى مالا نهاية لدى بعض الناس .

يعتقد فيثاغورس ان القوة السحرية تكمن في بعض النباتات مثل اللهانة ، او الحلزون او الانسون . وهو يسمح بالتداخل الجراحي ولكنه يسمح باستخدام الكمادات والمراهم .

ومن بين طلاب فيثاغورس الكيمون الكروكوني (حوالي ٥٠٠ ق.م) وكان من اشهر الاطباء . ويقال انه شهد اول تجربة لتشريح الحيوان واكتشف العصب البصري وقناة اوستاكي . اما من الناحية الفسلجية فقد اعتقد ان الحيامن تنشأ من الدماغ ، واعتقد بان رأس الجنين هو اول عضو يخلق او يتطور

اما الاعتقاد الذي كان سائدًا حول الصحة الجيدة فيعتمد على التوافق ، وعدمه ينتج

---

١) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ٠ ص ٥١

عنـه المرض ، والتـوافـق الجسمي يعني ، في رايــه ، انــه التـوازن بين الحرارة والبرودة ، والجفاف ، والرطوبة ، والمرارة ، والحلاوة ... الخ .

امـا نظـريتـه عن السمع التي تحـدث عنهـا ثيوفراسطس Theophrastus الارسـوسي كما جـاء على لسـان (Albert) تستحـق المـلاحظـة وهي جـديرة بـالاهتام حيث يقـرل عن السمع :ـ نحن نسمع بآذاننا لان فيها فراغاً وهـذا يسبب الصوت . وفي التجويف ، يولـد الصوت الذي يتردده الهواء اما نظرية الخلق او الاسهام بـالجنس الـذكر ام الانثى والتي كما نعرف ، ان الذكر هو المسؤول عن ذلك فيعتقد ان الذكر والانثى يسهان بخلق الحيامن ومن تمكن ان تكون اسهامه الاكثر فهو الذي يحدد الجنس .

وقد شهدت الفترة حوالي (٥٠٠ ق.م) عصرا اضطهـاد للعلمـاء والفلاسفـة أو الفلاسفـة بسبب استيلاء الطاغية بولقراط[١] فرفيثاغورس كروتونـا مع عـدد اخر من الفلاسفـة او الفلاسفة الطبيب (عصر التجول الطبي) حيث انتشر الاطباء في ارجاء متفرقـة . ومن بين الفارين هو الطبيب الشهير ديموسيدس [٢] الساموزي طبيب البلاط ، كان يتقاضى اجرا كبيرا في ذلك العهد وهو مايعادل حوالي ٢٠٠٠ دولار ويقال ان ديموسيدس عـالج الملـك الفارسي داريوس والذي يعاني من خلع لم يستطيع طبيبه الخاص وهو مصري أن يشفيـه من الامـة . والروايـات تختلف في معـالجـة ديمـوسيـدس لمرض اتـوسـا (Atossa) زوجــة داريوس فمنهم من يقول انها أصيبت بقرح او خراج في ثديها وآخر يقول ربمـا سرطـان ، ولو نحن نميل مع (رأي القائل انه عالج خراجاً في ثديها) .

ومن الاطبـاء الجـديرين بـالاحترام والـذكر (من العصر التجـوالي) هـو آكرون الارجنتيوني Acron of Arigentum الـذي وضـع حـلا للطـاعـون الأثيني ولكن البعض الاخر يعـزى ذلـك الى كل من أبـوقراط (ابقراط) وفيردوريس وابيكارس ولكنهم لم يذكروا كيف كان الحل .

ولابد ان نذكر هنا ان الانسان مهما ابتعـد عن وطنـه وشغلتـه أمور الحيـاة فهو يحن دائما اليه فيقال انه بعد ان شفى زوجة داريوس من مرضها وعدتـه بـان تفعل مـايطلب

---

(1) Polycrates

(2) Democedes

من اشياء شريفة . وفعلا نفذت وعدها بان طلبت من زوجها ان يدعه يذهب الى وطنه ولسان حاله يقول : (حال ديموسيدس)

وطني لو شغلت بالخلد عنه	نازعتني اليه في الخلد نفسي
او بلادي وان جارت علي عزيزة	اهلي وان ضنوا علي كرامٌ

٣ - المدرسة الالياتيكية The Eleatic School

اوجد هذه المدرسة زينوفينيس Xenophanes الكلوفوني في أليس Elis حوالي ٤٥٠ ق.م تعتقد هذه الفئة بان الله والعالم شيء واحد والذين يؤمنون بوحدة الوجود (وهي الله والطبيعة شيء واحد وان الكون المادي والانسان الا مظاهر للذات الالهية) .
اما الفلسفة الذرية او المادية فقد وجدت حوالي ٤٥٠ ق.م .

هنا نريد ان نبين بعض العلاقة بين الفكر الفلسفي والطبي في ذلك العصر كما الحنا من قبل .

من اشهر الفلاسفة الذريين هما ليوسبس Leucippus (١) الذي عاصر فيثاغورس وديموقريطس (ديموكريت) Democritus البداري في مدينة ثريس Thrace وكان يلقب الاخير (بالفيلسوف الضاحك) وله نظرية او رأى مهم فقد خالف ، قبله من الاراء التي تؤمن بالفعل الخلاق وابدل ذلك بما يعرف «بالضرورة» بالحياة والتي يعتقد فيها انه يمكن تفسير العالم على اساس المادة . وحاول ان يفسر كل شيء على اساس العدد غير المحدود المتناظر والذي هو خالد ليس ولا مقسما الى مالايمكن بل انه اعداد غير متناهية من الذرات . وفي ذلك يمكن النظام ، والوضع ، والهيئة والحركة . وهذه الذرات تختلف في حجومها ويتناسب وزنها مع حجمها . وجاء بمفهوم جديد وهو ان الاختلاف في العناصر الاربعة وهي الماء ، الهواء ، والتراب ، والنار ، يعتمد على اختلاف في هيئة واشكال واحجام الذرات . ويعتقد هؤلاء ان الروح ماهي الا مجموعة من الذرات المستديرة

☆ ضنوا على ـ بالضاد ـ : بخلوا

(١) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية، ص ٨٢

(٢) نفس المصدر

(٣) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ١٢٦.

والناعمة ، ويعبر عن وجود هذه الذرات أو يعتمد وجودها على حركتها . او التعبير عن الحياة هو في حركة الذرات ، وهذه الذرات في بعض انحاء الجسم تكون فعالة كما في القلب لهذا نجد انه يغضب احيانا والطحال يرغب والعقل يفكر . اي انه فسر كل شيء على اساس ذري . ويعتقدون ان الروح والجسد متناظران والحالة الصحية للعقل تعني صحة العقل ، وان مرض اي عضو يعني مرض العقل .

لم يذكر شيء عن الطب يستحق الذكر سوى ان ديموفريطس (ديموكريتس) عزى الاوبئة الى سقوط الذرات من تحطم الاجسام السماوية وهكذا الحال بالنسبة للحي ، وغيرها ...

ومن المدارس التي شاركت بتقدم الطب ولو بقدر جد قليل هي المدرسة الصوفية School of Sophist اوجدها كورجياس الليونتومي [1] (٤٨٥ـ٣٧٨ ق.م) .

وبروتوكوراس الابداري (٤٨٩ـ٤٠٤ ق.م) اللذان حولا الفلسفة الى حوار مجرد جذاب لكي يجذوبوا الجماهير سياسيا الى جانبهم . ومن اشد معارضيهم وان كان ممن قد تأثر بالمدرسة الصوفية ، هو سقراط ، شهيد الفكر (٤٦٩ـ٣٩٩ ق.م) والمعاصر لابقراط (ابو قراط) .

وسقراط العظيم هو موجد فكرة الخلود . ولابد من ذكر بعض طلاب سقراط أيو قليدس Euclides الميكارى[3] (حوالي ٤٠٠ ق.م) وفيدون (Phaedon of Eretria) الارتيري اللذين أبطلا تماما ادراك الحواس ولم يعد لها ذكر . ويبدو من صراعات الافكار وحالة الجدل ظهر الى حيز الوجود مبدأ قائل باهمية اللذة وعدِ الملاذ هي ارقى واسمى مايصلح له المرء والذي اوجد هذا المذهب هو ارستيبيس السايريني Cyrenic School التي ترفض المبدأ الاخلاقي عدا اللذة . ولكن الحياة في صراع مستمر ومسير للامام في جميع المجالات وفي خضم ماذكر من اراء فلسفية ظهرت فلسفته مناهضة اللذات والغنى بل احتقرت المادة والاغنياء وربما ذلك يعود الى سوء استعمال المادة ونفوذها وكان صاحب هذه المدرسة الشهيرة وهو انتيسشنيز الاثيني Antisthenes of Athens الذي ولد في (٤٤٢ ق.م) الذي

---

(1) Crorgias of Leontiam.

(2) Protogoras of Abdera.

(3) Euclides of Megara.

بين عدم جدوى الركض وراء سراب الحياة الخادع وقد اعتقد ان الحياة مجرد شيء تافه .
(ويمكن القول ان الحياة فيها مايسر وما يحزن والتوازن في الرغبات شيء مطلوب وربما من منطلق عدم فهم للعلوم فهو يرى أن العلم ليس بذى قيمة ويَعّدّ صاحب المدرسة الكلبية(Cynics)1 ومن اشهر تلاميذه الذي غزت شهرته الافاق والمعروفة موافقة من الاسكندر المقدوني هو ديوجنيس الملقب بالزاهد [1] ٤٢٤٨ـ٤١٤ ق.م) . Diogenes

واننا وان أقحمنا اشخاصا ليس لهم صلة وثقى بالطب فاننا حاولنا ان نبين التفكر الفلسفي اللصيق بالحياة وما الطب الا محاولة لمعرفة اسرار الحياة . وديمومتها وشفاء الالام ولكن لابد من الاشارة الى انه في كريس (Greece) الاغريق ، بالرغم من وجود عمالقة في الفكر الا انها كانت خطوة تجاه من يخالف ماهو مألوف وساذج تؤمن به الجماهير وضد خيلاء وسلطة رجال الدين .

لذلك نرى انه صدر قانون وبين في محتواه أنه يحارب التطلعات الفلسفية والفكرية والتطور واطلق عليه مقترح ديوبيثس (Diopethes) حوالي (٤٣٢ ق.م) تضمن فقرة ضد اولئك الذين يدرسون القوانبين الطبيعية وينكرون الآله .

٤ ـ المدارس الاسكلوبيادية(١) والجمناستية

اطلق الاسكلوبيادية تخليدا لاسم اسكلابيوس من قبل الجماعة الطبية اوالفئة اوالاتباع من الاطباء لمدرسة اسكلابيوس· وقد كرست جهودها من اجل تعليم وممارسة الطب، وقد قسمتها على ما هو شعبي وما هو خاص· وبالواقع، في هذا الفترة كان الطب مقتصرا على الفرد ذاته، وما يحفظه ويبقى سرا بدلا من ان يكون معلنا وله دساتيره وقوانينه· كا كان الطب ينتقل من الاباء الى الابناء او الطلاب، وتعاليمه تنقل بلتعليم الشفهي، ومن رجل الى اخر·

وفي هذه المدارس الاسكلابيادية (كا هو الحال ، في المدارس المتأخرة للعرب واليهود (الكنيسة المسيحية) يبدأ التعليم في الطب في عمر حوالي (١٠ـ١٢ سنة) ولم يكن على اولاد

Deoge

(١) الاسكلوبيارية : مدرسة اوجدها اسكلابيوس بعد وفاته

الاطباء او العائلة الطبيـة بل يشمل حتى المتبنى من الاولاد، الـذين يـأمن ان يختـار من وسطهم احد الذين يقوم بتعليمهم مقابل ثمن تقديري او مكافئته. وبعد ان ينهي الطالب دراسته كان عليه ان يقسم ويلتزم بالقسم الطبي الاغريقي

والقسم عظيم تدل على مدى احترام هذه المهنة واهميتها على مر العصور.

انتشرت المدارس الاسكلوبيـاديـة في روديسى Rhodes وكروتون Crotons في جنوب ايطـاليـا، وفي سيرين Cyrene «التى تعرف الان بـاركا Barca وفي الســاحـل الشمالي من افريقيا. ومن اشهرها المدارس لاتي وجدت في سيندوس Cnidos في اسيـا الصغرى وكوس Cos (التي تعرف ستانجيو Stanchio) احدى السبورادس.

ومما عرف عن مدرسي سندوس Cnidos (في كاريـا) انهـا اهتمت كثيرا بـاقوال المريض وتاريخه، وعلاقة الاعراض = باقسام الجسم اواعضائه الجسم اواعضائه واستخدامها للادوية الفعالة مثل Coccum gnidium او ثمرة Daphne gnidium،). ولكنهم من ناحيـة اخرى لم يعيروا اهمية كبيرة بالنسبة للغذاء او التغذية.

ويقال ان هذه المدرسة قـد وصفت اسس علم التشخيص وقـد عرفت، مـايعني التسمع الصـدري، اوالاصـوات الصـادرة من الصـدر مثـل احتكاك غشـاء الجنب (بـالصـدر) وقـد شخصوا بعض الامراض بصورة لاباس بهـا مثل السل الرئوي، والتيفوس، اوامراض الجهـاز البولي والمرارة، ويبدو انهم مارسوا العمليـات الجراحيـة الكبيرة ولسنـا نـدري كيف كانوا يخـدرون المريض ولابـد ان لـديهم وسيلـة ولـذلـك مثل الخشخـاش او غيره فقـد قـامـوا بتشريح الاضلاع، وقطـع الكلى وان كان ذلـك يـدعـو الى العجب ولكن العقـل البشري قادر ان يفعل ذلك او بالاحرى الحاجة الملحة لابدة لابد انهـا افضت الى وسيلـة معينـة. واليوم يشير الاطبـاء ان اشتئصـال الكلى وهو نـاتج عن تطـور العلم والتقنيـات العلميـة. ونظن ان رواد هذه المدرسة كانوا من التجريبيين والشجعـان الـذين لايترددون في العمل ولكن مدرسة سندوس كانت لاتومن بالفصد (شق الوريد).

ويعتقد انهم اول جماعة اصدرت مايسمى بحكم السنديـاين Cnidian sentences وهو مجموعة من الاقوال والحكم المشهورة قد تطبق بحق على لايطبق الطب بصورة جيدة.

ومن اشهر اطباء هذه المدرسة هو ايودكسس Eudoxus (٤٦٨ـ٣٥٨) ق.م كان طبيب بلاط اتارزيرس Atarxerses (٤٦١ـ٤٢٥ ق.م). وقد ورد ذكره في تاريخ الطب الهندي وقد اطلق المؤرخون على هذا الطب بأنه الخادع الكذاب وايورفون Euryphon الذي يعتقد انه واضع العقاب السنديان وانه اول من استخدم الكي (الكي من العلاجات التي استعملها العرب بكثرة). ومن الاطباء الاخرين هونيكوماكوس Nicomachus ابو ارسطو.

اما مدارس قوس التي ازدهرت في بادية القرن السادس ق.م (٦٠٠ق.م) قد وصفت اسس التحرى العيانية، والاعراضية، والانذارية، وعلاقة الاعراض بكل الجسم، والمسبب بالمرض، وما هو متوقع وكانوا يؤمنون بالمداواة المتهاودة، الا انهم من ناحية اخرى كانوا يوصون بالفصد، ومما تقدم من موجز عن هذه المدرسة انها مارست بكل تؤده وحكمة ماتستحق المديح عليه كالذي مارسه ابقراط والايقراطيون. ومن المدرستين المتعارضين يمكن ان نقول ان خصائص الطب وممارساته اصبحت لها تقاليد تطورت بذلك العهد الى وقتنا الحاضر. ولكن هناك نقطة جديرة بالذكر هي تلك الخصومات لتي كانت تدور بين المدرستين خصوصا في العلاج وادعاء كل طرف بانه (الافضل ويحاوله جلبه الى جانبه مؤيدية). ولو كانت هناك تجارب وتقويم كما في لوقت الحاضر لحسم الموضوع تجريبيا. ولكن من مما تفخر من مما تفخر به المدرسة الكوسية انها انجبت بالعديد من الاطباء مثل : ابولونيادس Apollonides، ونبروس Nebrus، وابنه كنوسيدكس Gnosidicus وابقراط (Hippocrates.I.) ابن كيندسيدس كان معاصرا ميلتاديس Meltrades (الذي مات ٤٨٩ ق.م) وهو جد ابقراط العظيم.

اما الجمناستس(☆)

فقد كان هؤلاء يهتمون بالتمارين الرياضية وتقوية الجسم وتعليم اصولها، حتى انهم بالاخير اوصوا بالتمارين الرياضية والمشي ...الخ.

---

(١) Philip of Acarnaia

وبنفس الوقت نلاحظ ان احدهم وهو البقي Aliptae كان يقوم بغسل الجسم ودهنه بالزيت، وكان يقوم بمعالجة الجروح والكسور والخلع، حتى انه كان يقوم ببعض العلاجات الطبية الباطنية·

واذا كان هؤلاء يهتمون بتقوية الاجسام عن طريق التغذية الجيدة واكل اللحوم المشوية الا انهم كانوا لايمارسون العمليات الجنسية ولا الخمر لاعتقادهم ان ذلك يؤثر في قوى الجسم· وبنفس الوقت استخدموا تدليك الجسم بالزيت ظنا منهم بانه يقوى الجسد· ومن هنا يتبين لنا اهمية الرياضة منذ ذلك العصر ومهما تعددت اغراض الرياضة الا انها مفيدة وقد دعى الاسلام الى ممارسة الرياضة كركوب الخيل والسباحة والرماية·· الخ· لتقوية البدن وتعلم الصبر والملاقاة عندما يلتقي الجمعان كما سنرى·

الممارسات الطبية بالقرب من زمن ابقراط

نود ان نشير الى ان بداية الطب في الاغريق وكما هو الحال في الشرق، فان الطب والاطباء عموما حظوا ببالغ التقدير والتكريم· ويمكن القول ان الاطباء، والطب في العهد القريب، من ابقراط وما بعده حتى الى الوقت الحاضر كانوا محط التكريم وهذه مسألة بديهية لان الطب من العلوم الساميةالتي تخدم Crymnasts. البشر مباشر· ويجب الا يقتصر الاحترام على هذه المهنة او تلك بل يبدأ الاحترام لاي انسان ثم تعطي درجات او اهمية بالنسبة لما يقدمه الفرد من خدمات وتضحيات للمجتمع·

مارس الاطباء ي تلك الحقبة، الجراحة والطب الباطني او بمعنى اقرب نطلق اليوم عليهم ممارس عام· ولكن في تلك الحقبة، كان هناك اساتذة وطلاب طب، ويقتصر الاساتذة على التدريس، لم يكن هناك امتحان قبول لحضور دروس الطب ولكن بعد ان ينهي الطالب دراسته عليه ان يقسم القسم الطبي لكي يمارس المهنة· ويلاحظ في هذه الفترة، ان بعض الاطباء يمكن ان يعين كطبيب لدى الدولة ولكن الطبيب هذا لايمارس عليه الا بعد ان يبرهن على مقدرته امام حشد من الناس ويحضرو المختصين وكان ذلك امتحان شفهي او مقابلة كما تفعله بعض الدول اذن يمكن ان نقول انه كان

هناك اطباء يعملون لقاء اجر تدفعه جمعيات تشبه جمعيات البر اليوم لمعالجة الفقراء. وكان هناك اطباء مقيمون واخرون متجولون من مدينة الى اخرى. وهؤلاء الاطباء الجوالون العقاقير معهم العلاج.

اضافة الى ذلك كان هناك اطباء يعملون في بلاط الحاكم او الملك المحتمل لتلك البلاد في اثناء الحروب. وفي هذه الفترة كان هناك اطباء عسكريون وبحريون الذين كانوا يعملون خلال حملات معينة.

ولابد من الاشارة الى دور الاطباء في الدفاع عن الوطن ففي احدى الحملات الفارسية ضد الاغريق حدثت مجازر كبيرة في القرن الخامس ق.م فقد قاوم الطبيبان (اوناسيلوز Onasilos(1) واخوه مثل هذه العمل واستنكراه ولم يرضيا به تجاه ابناء شعبهم، لذلك نجد ان الملك انذاك ستاسيكروس كافأهم باقطاعهم المزارع.

وطالما نحن بصدد الحروب ودور الاطباء فيمكن القول ان الاطباء كانوا ملازمين للجيوش ولكن على حسب القانون لريكوس lycurgus حوالي ٢٠٠٨ ق.م) يتطلب وجودهم في الجيش الاسبارطي. لذلك فاننا تعد وجود الجراحين في الجيوش نابعا من الحاجة اليهم لذلك فان الجراحة العسكرية تعد من اولى المهن التي رافقت الجيوش. وعد الجراحون كرافقين ومعالجين وليس كمحاربين، ويبدو ان تلك مهمتهم الاساسية الا اذا استجدت حاجة تدعو الطبيب لان يقاتل فيقاتل عندئذ غير وجل ولاهياب وحتى في القرن التاسع عشر (حوالي ١٨٧٠) عد الجراحون في المانيا كرافقين وليسوا محاربين. وان مشاركة الاطباء جزء من الواجب الوطني. فقد ارسل ابقراط (ابو الطب) ابنه السيبادیس Alcibiadis (٤٠٤-٤٥١ ق.م) الى صقلية بصفة طبيب بالخيمة. اذن لم يقتصر العمل فقد الجراحين وان كانت الاولوية لهم.

وتشير الكتب التاريخية الى ان الطبيب كريتوبولس Critobulus قد شفى جراح

---

٢) الصوفيون هم اول من اشترط النقود مقابل التدريس في اليونان ولكن هذه الطريقة لم يهم الاستحسان من قبل الشعب لن يفعل ذلك

ما اشبه الليلة بالبارحة، نجد اليوم الاطباء في الجبهة معالجين ومقاتلين من اجل شرف وعزة الوطن ضد العدو الفارسي.

الملك فيليب المقدوني (٣٨٦-٣٣٦ ق·م) من جرح خلال حصار ميثون (Methon) وان كان قد فقد عينه المجروحة· ويتحدث التاريخ عن طبيب الاسكندر المقدروني (٣٨٦-٣٣٦ ق·م) المسمى فيليب الاكارناني[١] الذي كان طبيبا عاديا ولكنه ضرب نموذجا في النبل والاخلاص وهذا شأن كل طبيب آمن بمهنته لخدمة الاخرين·

ويقال في خلال هذه الفترات اوبعدها بقليل بانه كان هناك جرّاح واحد لكل (١٠٠٠ جندي) لكن لم تكن هناك مستشفيات ميدانية وهنا يمكن القول ان الاغريق ربما تعلموا ذلك من الفراعنة·

ولكن الجنود المرضى والجرحى كانوا يخلون الى الخلف او القرى المجاورة لحمايتهم·

وعندما يرحل الجيش كانوا ينقلون معه في موخرة الجيش (واظن ذلك عين الصواب) وعندما يعسكر الجيش، يوضع المرضى في خيام خاصة·

والذي كان يقوم على خدمة المرضى هو اليافعون (دون سن الحرب) والمسنات من النساء والقادرات· وكانت تقام الحوانيت الصغيرة لشراء الحاجات الضرورية·

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاطباء المشهورين والاعتياديين كان يساعدهم مساعدون، كانوا يعتنون بالفقراء والمحتاجين، الا ان الماخذ على هؤلاء المساعدين انهمكانوا يعاملون المرضى بخشونة· وشيء من القسوة·وفي هذه الفقرات كان هناك اطباء يطلق عليهم اطباء الطبيعيون، والمعالجون، خصوصا بالاستحمام، والسحرة، والمجربون من النساء والرجال والقابلات اللواتي اتخذن على عاتقهن شأن الولادة، عدا العمليات التي تحتاجها بعد موت الطفل في بطن امه· فتعهد المهمة حينئذ الى الرجال وكثيرا ما كان تنتهي بوفاة الام·

وطالما نحن بصدد القبالة، فقد كانت تدعى القابلة وقاطعة السرة (باللاتيني Omphalotomai) ولكن في المراحل الاخيرة تسمى (Maiai) واضافة الى خدمات القبالة، فقد كانت تقوم بذلك وتمسح البطن لتحسين وضع الجنين، وادخال العقار الخ، اضافة الى ذلك كانت القابلة تقوم بتوجيه وقراءة الاناشيد المقدسة في اثناء الولادة لتسريع عملية الولادة·

وفي حالة ولادة الجنين ميتا، يضغطن الدم ليخرج من الحبل السرى، ويقوم ابوه،

---

(١) Philip of Acarnania

لكي يأخذه فان فعل ذلك اعتراف بانه ابوه، والقابلة تقدر ما اذا كانت المرأة حاملا، او تقوم بالاجهاض، الخ... ولما كانت مسألة الولادة والتوليد متشابهة وتمارس من قبل القابلات يحق لهن اطلاع بعضهن للبعض على ما تفعل، وعد المرأة لدى اليونان بالاساس للجنس، والانجاب، اي ان الاطلاع على العمليات الولادة مسموح به لمن يرد ان يتعلم اضافة الى ذلك فان القابلات كن معنيات بمعالجة المريضات ولكن لم تكن ذلك بالمفاهيم الطبية الحالية. بل عمل القابلة بهذا الخصوص يشبه عمل اسباسيا وارتمسيا Artemisia Aspasia اللتين اقتصر عملها على المسائل التجميلة والعلاقات الزوجية...

اما بالنسبة للمارسة الطبية في خارج منطقة اقامة الشخص فعلى الطبيب ان يأخذ شهادة من مدرسة لهذا الغرض. ولكن بصورة عامة للطبيب ان يمارس مهنته انى يشاء ويعالج الناس بغض النظر عن نحلهم ومعيشتهم وطبقاتهم. ويبدو ان الطبيب العبد يمكن ان يعالج العبيد فقط، لان الطبقات الاجتماعية في تلك الحقبة كانت تتعامل على اساس ذلك الاسلوب الطبقي. (العبد يعالج العبد). وان كنا لانؤيد هذه الافكار بالوقت الحاضر او غيره واما سوء الاستعمال في المعجالة، فان الطبيب يعرض للعقاب من جرائها. وتتم المعالجة اما في بيت واما (وفي المكان المخصص للعلاج الذي يطلق عليه الاياتريون Iatreia).

الاياتريا Iatreia، هي اماكن لوصف العلاج اواجراء العمليات الجراحية اوربما يمكن تشبيهها بالعيادة الخارجية بالوقت الحاضر وهي مجهزة بكل ماتحتاجه المريض ونظيفة وانيقة.

معظم الاطباء، كانوا يمارسون الطب العام البسيط او ممارسة القبالة التي لم تنفصل عن الجراحة. الى بعد العصور الوسطى - هناك القلة من الاطباء والمختصون مثل الذين كانوا يختصون باستخراج حصاة المثانة وان كان بعض هؤلاء لم يتمتعوا بسمعة حسنة، وكان هناك المختصون بالاسنان وبالكحالة.

والى جانب الاطباء الماهرين المخلصين المثقفين ذوي النزعة الفلسفية كان هناك الثرثارون المتطفلون اوبالاحرى الدجالون، فالى جانب من يستحق عن خبراته ان يسمى طبيبا. يوجد من لايستحق هذا اللقب. ويبدو لنا ان الحياة مهما تطورت وتقدمت

يبقى فيها الادعياء والدجالون ومن لايحترم لفسه وهؤلاء هم الذين يموتون قبل الموت الحقيقي وان منهم من يسيء ويعرقل اعمال العمالقة الكبار. لذلك نرى ان الشخص المثالي قد يضيع احيانا بين مجموعة الدجل.

ولهذا نرى حتى ابقراط اشار الى مثل هذه التناقضات واثرها في رجال العلم، اي ضياع العالم بين الدجالين او الخصومات الشخصية التي تنسحب اخيرا على سمعة المهنة.

ومن المواضيع التي اشرنا اليها، تكريم الاطباء سواء من قبل الحكومة ام من قبل الاخرين ، فقد كان المخلصون منهم يكرمون من قبل الموسرين، ولكن بمرور الوقت اصبح التكريم يأخذ طابع الاتفاق بين طرفين قبل الدخول بالمعالجة. ولكن هنا يقف ايقراط موقف المعتد بمهنته ولايرضى بمثل هذا الاتفاق بل يعتقد ان مهنة الطبيب وما يقوم به هو ارفع من الاتفاق السابق. ولكن هناك بعض الحالات التي حددت بموجبها اجرة الاطباء مثل الذين يعملون بالمحافظات او لدى الحكومة او الجمعيات الخيرية ومن الجدير بالملاحظة ان بعض الاطباء الذين يعملون في العاصمة اكثر اجرا من غيرهم فقد تقاضى احدهم ما يعادل (١٨٧٥) دولارا بالسنة وتلك اجور عالية في ذلك الوقت. لان ذلك العهد عهد رخص ورخاء باليونان.

ولابد من الاشارة الى انه الى جانب الاطباء هناك العديد ممن يتاجرون بالعقاقير او مايشبه الى حد ما هو موجود مثله بالوقت الحاضر، من مذاخروضع الادوية وبيعها.اوانه

يعرضون بضاعتهم الدوائية في (اكشاك) وهم اشبه بالعطارين اواصحاب الصيدليات المتواضعة انذاك. ولكن الذي يجب الا ننساه هو ان الطبيب نفسه كان محضرا وموزعا للدواء. والملاحظة الجديرة بالذكر هي ان هولاء العطارين او الصيادلة كانوا يبيعون الى جانب العقاقير بعض مساحيق التجميل والعطور والعدسات الحارقة، والمسارج الزيتية... الخ.

وهناك طبقة هي اقل اشأنا مما في الطب او الصيدلة وهم (جامعو العروق النباتية او الحطابون) الذين يقومون بجمع العقاقير ليلا بطرق خرافية ودجل. ويزيفون الادوية. ومثل هذه الاعمال الرخيصة مستمرة الى الوقت الحاضر..لولا الرقابة الشديدة من قبل الحكومات او القوانين الصادرة عنه.

وفي الختام يمكننا ان نقول: حتى الذين مارسوا التمارين الرياضية واشرفوا على التدريبات الجسمية يمكن ان نضعهم ضمن الذين مارسوا الب في زمن الاغريق.

د- الطب زمن ابقراط العظيم

لابد من القول ان هذه الفترة من الفترات الحرجة والصعبة التي مر بها الاغريق خصوصا بسبب الحرب التي دارت بينها وبين الفرس وكانت اليونان في تلك الحقبة تشهد قمة الازدهار (التعليمي والسياسي والثقافي)(١). وعندما الحرب تفرض على البلد يقف الجميع كل على حسب موقعه يتدافع للذود عن بلاده وهذا مادفع الكتاب والشعراء والاطباء والساسة للمشاركة بالدفاع عن اليونان ضد الحرب المعروفة بحرب بولبنيشين Peloponnesion التي انتهت بانتصار اليونان وان شهدت هذه الحقبة فترة حرب ضروس الا انها من جانب اخر هيئت الظروف لخلق ولادة عباقرة بقيت اثارهم حتى اليوم خصوصا في المجال الطبي.

واظن هذه الفترة تستحق ان نعرج عليها بمحاولة للربط بين حرب اليونان ضد الفرس وحرب العراق الدفاعية ضدهم وبيان ان الحرب بقدر ما يعرف عنها من مساوئ وتضحيات. واثار سلبية الا ان فيها جانبا اخر هو خلق رجال مهمات صعبة وتهيئة ظروف وافاق جديدة وحاجات للعلم والابداع اكثر مما هو في وقت السلم.

في اليونان يمكن ان تتصف تلك الحقبة، انها عصر التجلي الفكري سواء قبل في اثناء او بعد عصرا ابقراط. ففي هذا العصر فقد شهدت: كيفية ابداع بيونيس Paeonius في الـ Nike وفيدياس Phidias في صنع تمثال زيوس والبارثنون Parthenon، واشتهار الرسام باراثاسيس Parathasias وفي الخطابة اشتهر ليسياس Lysias. والفلاسفة امثال اناكساكوراس الابداري، وسقراط الخالد، وافلاطون وغيرهم، وارسطو المعلم الاول، وهيروديتس Herodotus (٤٨٦-٤٥٧ ق.م) المورخ الذي لم يكتب عن بلاده فقط بل

يبدو لنا ان الفرس كانوا يحاربون البلدان ذات الثقافة العريقة.

كتب بامانة تاريخ الاخرين. ومن الذين يستحقون التقدير في الكتابة من حيث الامانة العلمية التاريخية كان زينوفون Xenophon وثيرسيديدس Thucydides ولا ننسى الشعر

الدارمى الذي جسده اسخيليص Aeschylus (٥٢٥ـ٤٢٦) وسولكس Sulcus

وسوفكليس Sepheles ويوربيدس (Eurpides) حيث كتب في التراجيديا. اما في الكوميديا فقد ظهرت على لسان كل من ابوبوليس Eupolis (حوالي ٤٤٥ ق.م) وارستوفيس Aristophanes وبندار Pindar الذي برز في الشعر المقفى. وقد ظهر ايضا رجال دولة عظام مثل ثيميرستيكليس Themistocles، وكيمون Cimon، وميليتس Mitiades، وبراكليس Pericles العظيم الذي شهد اليونان عصر الرخاء على يده والسيبادسي Alcibiades هؤلاء الذي قادوا اليونان نحو المجد والشهره وخلقوا الظروف للاخرين كي يبدعوا وما اشبه الليلة بالبارحة فبقدر مايكون الطب لخدمة الانسان وعلاجه نجد الاطباء لم يشفوا ويعالجوا جراح المرضى بل فيهم من قاد فصيلا وقاتل وشهر السلاح دفاعا عن الوطن وبنفس الوقت اذا مر بجريح من الخصم اسعفه ومن الصعب ان يوازي الانسان بين مشاعر الكره والواجب في الحرب وفي الحب.

ولابد من الاشارة الى انه مهما انجبت تلك الفترة برجال عظام الا ان اعظمهم جميعا في الطب هو ابقراط الكوسي (القوسي) هو ابن القابلة فناريت Phaenarete ولد في ٤٦٠ ق.م ولقب في حياته بالعظيم.

فكان معلمه الاول اباه وبعد وفاة ابويه غادر الى اثينا حيث هناك التقي بكبير الصوفية كوركياس Gorgias الليوتيني واخيه الجيناستي وبالعراق اليوم، يقف الجميع للدفاع عن بلدهم صفا واحد وشارك. لالكي نقتل الاخرين بقدر ما هو الدفاع عن النفس فلا نريد الاعتداء ولا نريد ان يعتدى علينا.

هيروديكس Herodicus فتعلم على يديها. كان محبا للسفر ويقال انه (سافر لمدة ١٢ عاما) لذلك فهو ممن يعدون من خيرة الاطباء الجوالة.

وقد يعزى البعض شهرته الى كثرة تجواله وسفره وتعلمه (سافر ففي الاسفار خمس فوائد...). ولكن اظن ذلك لايكفي مالم يوهب الانسان قدرة عقلية كبيرة.

استقر ايقراط (ابوقراط) في اسيا الصغرى، على ساحل البحر الاسود في جزيرة ثاسوس Thasos وربما استقر في مصر لفترة من الزمن٠ ولكونه معروفا لدى المتتبعين، انه قضى معظم حياته في لارسيا Larissa في ثيسلي Thessaly حيث وافته المنية حوالي ٣٧٧ او ٣٧٠ ق٠م)

ومن المفضل ان نبدأ باقواله الخالدة او تصوراته عن الحياة، (الحياة قصيرة والفرحة خاطفة، والحكم صعب، والعلاج سهل، الفكر صعب، ولكن المعالجة بعد التفكير تصبح سهلة وفي متناول اليد ومفيده)٠

ولما احيطت به شهرته وصيته|من سمعة وتقديس، اعتقد البعض انه عند جدار قبره، كانت النحل تصنع عسلها الذي ان شربه الاطفال المصابون بالحمى يشفون٠ ومهما قيل ان سقراط في مجال الطب يمكن وصفه بانه كان مبدع العلم الطبي وفنه العلاجي٠

فان المصادر تشير الى ان ابقراط قد عالج زوجة مدرسه جورجياس Gorgias٠ ولكن هناك اختلافا في مسالة علاج طاعون اثينا فبعضهم يشير الى انه قام بعلاج هذا الطاعون الا ان ابقراط لم يذكر والطاعون الاثيني بدأ بين (٤٢٥ـ٤٣٠ ق٠م) حتى انه قضى على ١٠ر٠٠٠ الف مواطن اثيني في سنواته الاخيرة، وعلى ٤٠٠ جندي من المشاة وعلى ٤٠٠ من الفرسان ومن الجدير بالذكر ان ثيوسيديدس Thucydides قد وصف المرض بصورة جيدة الا انه يصعب بالوقت الحاضر ان يصنف ذلك المرض وتحت اي انواع من الامراض الحديثة يوضع، ولكن ثيوسيديدس لم يذكر ابقراط وطريقة معالجته لهذا المرض٠

الحب قديم في الكون وسيبقى المحبون الى ابد الابدين واذا قيل ان الحب قد [1] يسحق الى العظم عند مجافاة المحبون وصده عن الحب٠ فقد عالج «مرض القلب» ومن الحب ماقتل٠ وبالوقت الحاضر يسميه الغرب (القلوب المحطمة) للملك بريديطاس Perdicas الماسيدوني (المقدوني) وكذلك دفاعه عن ديموقريدس (ديموكريدس Democritus) الذي عد مجنونا من قبل اهالي البيديرا Abdera لانه كان يشرح الحيوانات٠

---

(١) الشطي : ص ٧٠ـ٧٤

ومن يقرأ كتب التراث وتاريخ الامم يجد ان «كل ذي نعمة محسود» وان كل ذي علم له خصوم يعتمد على نزاهة الخصم وضميره فيمكن ان تكال التهم جزافا فابقراط العظيم لم ينج من تلك التهم والخصومات فقد اتهم بحرق معبد سكلابيوس قبل ان يرحل من كوس (قوس) لكي يبقى هووحده «صاحب الاقوال الماثورة» وليس هناك وجود لمن ينازعه في ذلك، والشرف او الحكمة. لان البعض يعتقدان ان اقوال اسكلابيوس الشهيرة كانت موجودة في المعبد او كانت محفورة في جدران الهيكل.

لقد بلغ عدد كتبه المكتوبة بالحوار الايوني
٥٣ كتابا والبعض يشير الى انها بلغت ٨٠. وان بعضا من هذه الكتب كانت خلاصة لعمل ايقراط نفسه. وبعض الكتب الابقراطية كتبها بعض الاطباء، وبعض اخر لم يعرف اسماء من قام بكتابتها، او انها كتبت حتى في فترات مختلفة. وان ما وصل من كتابات ابقراطية بشكلها المتعارف عليه كان في زمن الفترة الاسكندرانية (مدرسة الاسكندرية) لذلك يعتقد ان الكتابات قد غيرت وحتى شوهت. ربما لكثرة التداول والتنقل قد حدثت فيها اضافات. فالكتابات الابقراطية قسما منها ثم في وقت الابقراطيين، والاخر في عهد ايقراط نفسه، والاخر في زمن متأخر منه، ويعتقد البعض ان قسما منها كتب حتى بعد (عهد المسيح) ويبدو ان ماكتبه هؤلاء المؤلفون جاء تحت اسم الايقراطيين وظهرت فيه اختلافات بعضها عن البعض ويختلف كثيرا عما كتبه ابقراط.

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الابقراطيين متجه نظرهم الى الامراض كانوا هم الاخرون معتمدين على العناصر الاربعة التي جاء بها امبدوكليس وهي الماء، النار، الهواء والتراب وعلى خليط (Crasis) هذه الاشياء الاربعة وعلى الخواص الاساسية (الجفاف، الدفء، البرودة، والرطوبة، من الجسم ومن مكوناتها. ويقابل تلك الاخلاط الاربعة، المرة الصفراء، الدم، البلغم، والمرة السوداء).

وفي هذا المزيج يمكن ان تكون هذه النظرية الباثولوجية الاولى للخلطية (الدموية)، والحالة الصحية تعتمد على تجانس هذه الاخلاط. والمرض يعتمد على عدم انتظامها من

اصدقاء وعشاق . ص ٣٠

حيث فعلها وتفاعلها مع بعضها ككل وعلى كل واحد مع الاخر. وان اساس الحياة هو الاعتماد على الحرارة الطبيعية (Cadidum innatum) وتبخرها الذي يتبعه الموت، وان الناتج الحراري يكون على اشده في الشباب، لذلك في هذا العمر تعد التغذية مهمة. وكلما قل الانتاج الحراري يتقدم العمر يرافق ذلك قلة في التغذية، ومثل هذا التناسب يمكن تطبيقه بالنسبة للحمى.

الروح، التنفس، التي هي على هيئة هواء تدور في الاوعية، فهي ضرورية للحياة. وان انتظام دوراتها ضروري للصحة. وان اي تغيير يؤدي الى انحراف بالصحة ولكن هنا يجب ان نلاحظ ان الدوران ليس كما نفهمه اليوم، حيث اعتقد ابقراط ان الدم يجرى الى الاطراف ثم يعود ثانية الى الاجزاء الباطنية بشكل دورة، ولم يذكر اساس او كيفية الدورة الدموية.

اما القوة الثالثة في الجسم فهي، enormon وهي مادة وسطى بين الجسم والروح وهذه العوامل او القوى كلها في الجسم دون ان تظهر قوة لكل واحد منها على حدة. وان شفاء المرض يعتمد بالاساس على اعادة التوازن بين العناصر، وخصائصها الاساسية، الاخلاط الاربعة والقوى. الطبيعية، (قوة البدن الطبيعية)، هي موروث منذ خلقت الطبيعة البدن وهي التي تمنحه العافية، ولكن عندما يختل العقل الطبيعي، فان المريض يأخذ مسراه وتكون له ثلاثة مراحل وهي Crisis, coction, cruidity وفي المرحلة الاولى يكون هناك تحلل اواختفاء في السوائل بصورة عامة، بينما في الحالة الثانية يصبح الجسم مستعدا للتفريغ، وفي المرحلة الثالثة تتم الازالة.

الازمات (crisis) تحدث عادة في الايام الفردية لذلك يطلق عليها بالايام الخطرة او الحرجة، لهذا لابد من تدخل الطبيب ليختار (مايلائم) الحالة ولكن لم يحدد منذ ذلك ما هو الملائم. ربما في ذلك الوقت تعبير يستعمل ليدل على مايقوم به السحر. وهذه الحالة تطبق على حالة الحمى التي تسببها الحرارة الزائدة، او زيادة في البلغم، والى جانب الاسباب التي ذكرت في سبب الامراض وما هو قد يكون قريبا من السبب، فان ابقراط بين اهمية أسباب الامراض ما ظهر منها وما بطن. وانه هو الاخر عزى الامراض الى اشياء اخرى فهو يرى في الحياة ان العداوة ضد الطبيعة الحكية فيها وتأثير المناخ والرياح، وتقلب الفصول هي التي تشكل الاوبئة المزمنة منها الجائعة... الخ.

اضافة على ما فكر في اعلاه فان ابقراط كان يؤمن بـالتغـذيـة والغـذاء بـالعلاج على حسب العمر. فـالرجـل الكبير السن. يحتـاج الى غـذاء قليـل اواطلـق عليـه ابقراط (الوقود) واظنها في محلها لانها توفر الطاقة. بينـما الشبـاب يحتـاج الى غـذاء (وقود) اكثر. والغذاء يختلف على حسب المواسم. يحتاج الانسان الى غـذاء اكثر في الشتـاء. وفي الصيف الى غذاء اقل. وكما رتب الغذاء حالة الجسم. فـالرجـال النحـاف عليهم ان يتنـاولوا غـذاء قليلا، ولكن هذا الغذاء يجب ان يحتوي على دهن، بينما الرجال السمان يجب ان يتنـاولوا غذاء كثيرا لكنه خاليا من الـدهون، كـذلـك وجـه الاهتمام حول الاغـذيـة سهلـة الهضم. فاللحوم البيضاء اسهل هضما من الداكنة، وهو يوصي بشرب الماء، وما الشعير والخمرة.

وكذلك اوصى باخذ الحمامات، والتدليك والتمارين الجمناستيكيـة، ولكنـه من نـاحيـة اخرى اوصى بـالمقيـآت كأحـدى وسـائل الحميـة ومـا استعملـه ابقراط من حميـة في حـالـة السخونة لايزال الى الان مستخدما (عدم تناول الغذاء الدسم بل تناول الاغذيـة الخفيفـة) كما وسع وطور ابقراط من اسس العلامات المرضية في الشخص.

اما التشخيص عند ابقراط ـ فالبرغم من انه لم يخصص فرعا لذلك ـ ولكنه من ناحية اخرى استعان بكل مـا يمكن الاستعـانـة من اجل التشخيص من اسئلـة واستفسـارات الى استخدام وسائل اخرى. فمثلا الاذن تعطينا معلومات، (الذي يشبه فقـاعـات الخل المغلي) والاهتزازات، والنظر بتمحص في الافرازات والابرازات وبنيـة الجسم، وهيئتـه وطريقـة مشيه... الخ.

*التحسس (وضـع اليـد فـوق الصـدر) تعطينـا فكرة عن درجـة الحرارة، وربمـا عن النبض (ولكن النبض لم يتطرق لـه ابقراط ولا بين اهميتـه). وكـذلـك تمـارس عمليـة لمس المهبل وكذلك الذوق والشم استخدمت كلها في التشخيص، وقد كانت تستعمل وسائل مساعـدة في عملية اللمس وما يشبه الناظور عند النظر في لتشخيص.

ومن مسـاهمـات ابقراط العظيمـة في الطب هـو انـه اوجـد مـايسمى بعلم التكهن او الانـذاري (Science of prognosis) اي انـه اوجـد الطريقـة التي بهـا يعرف من هـو آيـل للمـوت او للشفـاء اومن يعيش اطـول او اقصر او يشفى او لايشفى.. الـخ ولكي يصـل الفرد الى ذلك عليه ان يلم الماما تاما بجميع الاعراض وعليـه ان يوان بين تلـك الاعراض

ليستنتج منها مايتوقعه مستقبلا او يتكهن به او ينذر به. مثل التعرق والنوم (mucus ... e)في الحنجرة، او المظر او السمنة ...الخ.

وللمسببات للامراض اعطى ابقراط العمر، والتركيب البنيوي، والاحوال الحيوية وتأثيراتها،الاهميةالاولى في الامراض فمثلا يقول

«النزلة خطر في المسنين وفي فصل الربيع الجاف الذي يأتي بعد الشتاء ذي الرياح الجنوبية والممطر ولكن اذا كان الصيف جافا ورياح الشمال سائدة، مع رياح جنوبية في خريف ممطر، فالسعال وخشونة الصوت والنزلات عندئذ تبدأ)

تعد معلومات ابقراط الجراحية واسعة، من حيث انه عرف العديد من الامراض وعن علاجها حتى جراحيا وقد عالج الكسور بنجاح وعلاج قصر العظم ايضا. وكذلك الخلوع. وعالج المفاصل (بواسطة التسيد) واولى عناية بجروح ومعالجة الجمجمة لانها كانت هدف المحاربين ليصيب الرأس في ذلك الوقت. ومن الامور التي عرفها انه اذا حدث اعتلال في المخ في الجانب الايسر فانه يؤثر في الجانب الايمن وكذلك حاول في الاورام السرطانية ومعالجة القروح والنواسير بنجاح الا انه لم يفلح كثيرا في علاج الفتق او لم يوله الاهتمام.

وفي الجراحة ادخل ادوات جراحية تستخدم في العمليات الجراحية الكبيرة، وقد استخدم طرقا لوقف النزف تلقائيا او بتأثير عوامل اخرى مثل استخدام الماء البارد، وقد قام بعمليات انبتر خصوصا في الموات الغازي بعد تحديد موضع البتر. ولان ابقراط مارس الجراحة بنفسه ولم يكن متفرجا لذلك نعطيه كل الحق

عندما قال من يرد ان يتعلم الجراحة فعليه ان يذهب الى الحرب لان هناك سيشاهد العجب او بمعنى آخر من يرد ان يتعلم الجراحة فعليه ان يطلع على مختلف الحالات الصعبة خصوصا في المستشفيات العسكرية في اثناء الحروب لوجود اصابات غير متوقعة. ولذلك فان الحرب وما تخلفه في هذه الناحية تعد مدرسة جراحة. لقد مارس عمليات الجراحة المتعلقة بالثقب او النشر (الجمجمة او الصدر) وعمليات البطن...الخ.

وكان يؤكد في العمليات على الاطباء الوضع الصحيح والاضاءة الملائمة والمساعدين الجيدين في اثناء العمليات، واستخدم (السكين الحار) الحديد الساخن كثيرا، وقد

جاء في الاقوال المأثورة بهذا الخصوص «الذي لايشفيه العقار، فان الحديد (السكين) يشفيه والذي لاتشفيه السكين الحارة (الحديد) فان النار شافية له، ومن لم تشفه النار، فعندئذ لايرجى (شفاء دائه)· والعرب تقول اخر العلاج الكي· وهذا يشبه ما جاء به من قيل ابقراط على لسان اسكليس Aschylus الذي يقول «مالم يستطع فعله الطبيب او العقار، فان النار والسكين هما الشافيان»·

ويعد ابقراط من الضالعين في معالجة خلع عظم الترقوة كما انه قام بعمليات الولادة اذا تطلب ذلك عمليات جراحية· وفي العلاجات الجراحية استخدام الكمادات والمشدات والعاجين·· الخ·

وقد عالج «القدم المسطحة بنجاح· وغير ذلك كثير·

وفي امراض العيون، عزى ابقراط الامراض الى التلف او اذى خلط الدم من الدماغ (النزلة) من الدماغ الى العين· وقد اقتصرت مشاهدته على الخلل الخارجي للعين، الورم، او السيلان او الشتر الخارجي او الداخلي او الالتهابات، او الجدجد او الساد· وقد عرف غمش العين وعالج شعيرات العين· ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمامات هي ملاحظته حول العمى الذي يحدث بسبب جرح العصب فوق الحجاج·

«في الجروح التي في الحاجب وفوقه تصبح الروية معتمة»· وكلما كان الجرح طريا فان ذلك يعني عدم التأثير الكبير في الرؤيا واذا ما طالت الندبة او اثره الجرح فذلك يعني ان المريض قد يصبح عرضة للعمى·

اما علم التوليد عند ابقراط فانه يناقش وضع المرأة عند الولادة (ان تكون راكعة في منامها او جالسة في كرسي يسمى مقعد الولادة وكان يحاول ان تكون الولادة بلا عنف اوشدة للمرأة ويتم قطع المشيمة خاصة، ويلاحظ رأس الطفل عند الولادة فهو اول عضو يخرج اما اذا كان حوض الطفل اواطرافه هي التي تخرج فهذا وضع خطر على الجنين والام· يفترض ايقراط ان Culbute الفرنسي يكمل في الشهر السابع· وناقش عيش وممات الطفل ابن «الشهر السابع» وما هي التغيرات التي تحدث في الرحم في تلك الفترة· اما بالنسبة للاجهاض فقد عارض الفكرة ولم

يرض بها،وبذلك خالف ما تعارف عليه الاغريق. اما اذا كان لابد من الاجهاض فهناك عدة طرق يمكن بواسطتها الاجهاض مثل السدادات او لحشوات اما اشهرها: فالقفز الى الاعلى بحيث تضرب قدمها في مؤخرتها الى ان يسقط الجنين وهناك اشارة الى ان جمجمة الطفل وبطنه كانت تفتح عند العمليات وكذلك بتر الاطراف واستخراجه من بطن الام بواسطة آلة خاصة (شص، آلة معقوفة) لهذا الغرض، ومسالة ضمانة وتغيير سيماء المرأة الحامل ايضا كان معروفا (خصوصا اذا كان الطفل ولدا على حد قولهم). ومن الامور التي لاحظوها ايضا انه اذا استمر الطمث خلال الحمل، فهذا يعني ان الجنين مصاب وان تغذيته غير جيدة ظنا بان الدم المفقود يكون على حساب الجنين. وهذا يهدد الجنين بالسقوط او (الاجهاض). ولادة الجنين تتأثر بالجنين نفسه الذي يدفع نفسه بوضع قدميه ضد الرحم، بينما رأس الجنين يساعده وزن الجسم في دفعه اول مرة الى الاسفل مما ينتج من ذلك شق الغلاف والخروج. الاطفال الذين يموتون في رحم امهاتهم يكونون خطرا على صحة الام.

واعتقد ابقراط ان الطفل الذي يكون عمره ٨ أشهر في بطن امه وتلده لايعيش طبعا هذا خطأ فكلما تقدم الحمل كلما كانت الفرصة هي الفضلى للعيش.

اعتقد ان الجنين يتصور كاملا او ان اعضاءه تكتمل في سبعة ايام من الحمل.

اما الامراض النسائية فشأنها شأن العلوم الاخرى لم تكن متقدمة، لكن امراض الرحم يبدو انها كانت معروفة الى حد ما. واعتقد ان المرأة المصابة بالهستريا افضل علاج لها «الزواج»

تخليق الجنين ونوعه: كان سائدا في ذلك الوقت انه اذا امسك الرجل بخصيته اليمنى في اثناء الجماع فسوف تلد المرأة ولدا وان حيامن الرجل تدخل الى المرأة وان الحيامن لذلك للولد تتكون من الجهة اليمنى من المبيض، بينما في البنت تكون الجهة اليسرى، وان الجنس يتحدد على هذا الاساس وان حيامن الرجل تكون هي المصدر الذي يحفز تطوير الجنين. وقد كان يكشف عن المرأة الحامل بواسطة تدخين الفرج، لان التدخين كان يعتقد انه يصل الى اعلى المناطق في حالة عدم الحمل، وكان يعتقد ان المرأة النحيفة اصلح للانجاب من المرأة السمينة،وان المرأة الصغيرة، افضل من المرأة الضخمة... الخ، وكان هذه تستند الى الملاحظات الطبيعية، ولكن

الاعتقاد بان الحمل يكون على مايرام في وقت الحيض، كان اعتقادا وفرضية محظورة وغير صحية.

ومادمنا نتحدث عن النسل والانجاب، يمكننا القول ان الاغريق والى حد ابقراط كانوا من الشعوب التي يهمها الجنس والانغماس فيه اكثر من غيرها فالعلاقات الجنسية الشاذة كانت سائدة وانجاب الاطفال غير الشرعيين موجود والبغاء موجود والشذوذ موجود والى جانب هذه الانحرافات في عرفنا كانوا انسانيين ومحترمين ومفكرين (ولله في خلقه شؤون). اما بالنسبة للامراض، فبالرغم من قوة ابقراط للملاحظة ومحاولة فهم طبيعتها وتصنيفها الا انه سمى القليل فقط باسمائها. اي انه كان يتوقع منه اكثر من ذلك في تحديدها. فقد عرف السل، والنزلة، والاستسقاء «والتهاب اللوزتين الشديد» وجعلها في صف واحد.

وقد وصف الحمى المتقطعة، التهاب الامعاء الولادي، ذات الرئة او الصرع. وقد اعتقد ان الامراض الجلدية ما هي الا تعبير عن الامراض الباطنية الحرجة، وقد اطلق عليها اسماء كما نسميها اليوم.

اما في الامراض العصبية، فان ابقراط لم يفرق بين الامراض العصبية الكثيرة والمختلفة، ولكنه ادرك ولاحظ معظم علاماتها، حتى الهذيان كان يعرفه.

لقد وصف ابقراط السذبحة الصدرية التي اصابت ارسيشن Aristion بانها تبدأ باللسان، حيث يكون الكلام غير مفهوم، واللسان احمر وجافا...الخ.

وقد استطاع ابقراط ان يفرق بين الامراض الحادة والمزمنة ومن الامور الطبية الخالدة لدى ابقراط هو قوله الشهير في العلاج «اتبع الطبيعة» حيث ان الطبيب هو خادم وليس معلما للطبيعة، وان الطبيب هو خادم للفن، الطبيعة هي طبيب الامراض، (واظن ان ابقراط كان يقصد بالطبيعة تلك القوة التي في داخله والتي لايمكن ان تفسر تفسيرا واضحا بل انها هي التي تحفظ الجسم وديمومته. وعلى الطبيب ان يفيد، ولا يؤذ احدا.)

ومما تقدم نجد ان علاج ابقراط كان يتوقف على الملاحظة لتطور المرض او على الطبيعة لنختار الوقت الملائم الذي يختاره للتداخل. وربما كان البعض يلوم

ايقراط لعدم تدخله السريع والشديد في العلاج. فقد كان يفضل الحالة الوسطى وبهذا يقول الخجل في العمل يعوقه والسرعة تدل على عدم المهارة. وقد اوصى ابقراط في علاج الحمى بكثرة شرب السوائل والاقلال من الغذاء الدسم.

يعد ابقراط من الذين اوجب الحمية على المريض ووزان بينهما وبين المرض. فاذا اجبرت الجسم المريض على الغذاء فانك ساهمت في امراضه.

يعد علم ابقراط في التشريح ليس كاملا ولم يكن مفضلا وهذا بالنهاية يعود الى تحريم تشريح البشر ولاعتمادهم على تشريح الحيوانات لذلك نتوقع ان يكون هناك اختلاف بالتسميات بين الاعضاء ولكن من جهة اخرى فان ايقراط عرف العظام جيدا

ان عبقرية ابقراط في الطب لم يجيء عبثا بل جاءت نتيجة ما قام به من اعمال جليلة لايوفي حقها بل تحتاج الى كتاب.

لقد اغنى ابقراط الطب بان جعله علما وفنا وتطبيقا ووضع فيه قواعد وتعليمات وجعل الطب علما ومن الامور الجديرة بالاحترام انه حرر نفسه ونصح غيره بالابتعاد عن السحر في العلاج وترك مثل هذه الاعمال للمشعوذين والدجالين. والسحر اخذه الاغريق عن الشرق من اسيا التي كانت تومن بالسحر.

ونورد هنا بعض اقواله الخالدة بالطب.

(عندما يكون هناك حب للفن (المهنة) فان هناك حبا للانسان) اي قرن حب المهنة بحب الانسان اي اذا احببت مهنتك اجدت فيها وبذلك احببت من عالجت. والطبيب الذي لايمارس عمله جاهل. من افضل الوسائل وصولا الى الناس هي محبتك لهم والسؤال عن امورهم وتفقد احوالهم وبذل المعروف لهم.)

ومن اقواله ايضا «الطب قياس وتجربة». وقال ايضا ان العامل المرض الواحد ليس مظهرا واحدا فقد يكون متعدد المظاهر.

وقال : الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع.(١)

الشطي : ص ٧٢

كان ابقراط كاتبا مجيدا يملك ناصية الكلمة، كان محبا للخير طبيبا بارعا، فلسفي الثقافة، تتوج افكاره مسحة دينية سمحة احب مهنته وفنها واحب الانسان كان قوى الملاحظة يحاول ان يجمع تلك الملاحظات ليعبر عنها

ابقراط وشجرة عائلته

Nebrus (حوالي ٥٨٤ ق٠م)

Gnosidicus Chrysus Elaphos

Hippocrates I (حوالي ٥٠٠ ق٠م)

Herachides – Phainarete.

Hippocrate II. (٤٦٠-٣٧٧ او ٣٧٠ ق٠م)

Thessalus, Draco, wife of Palybus, wife of ctesias ?

Hippocrates III . of which ? Hippocrates .

Hippocrates V. Thymbraeus of whom ?

Hippocrates VI.

of which ?

Praxianax

Hippocrates VII.

مأخوذة من باس : مختصر الفرج ، ص ١٠

ويصوغ منها ما يفيد في الطب. جعل في العلاج اخذ تاريخ المرض والمريض اساسا اوليا في العلاج ويمكن القول ان ابقراط كان نسيجا من كل شيء.

وقبل الختام لابد من الاشارة الى ان ابقراط يستحق منا ان نذكر شجرة عائلته لان فيها من برز في الطب ولابد من ان هؤلاء قد شكلوا هو وسواهم المدرسة الابقراطية.

٦ـ **فلسفة افلاطون وبعض ارائه الطبية (٤٢٧ـ٣٤٧ ق.م)**: الكل يعرف ان افلاطون هو تلميذ شهيد الفكر الانساني سقراط صاحب الفكرة التطلعية الجوالة.

سنعرض بعض ما جاء على لسانه مما يخص الطب، اعتقد افلاطون ان الكون يتكون من العناصر الاربعة وهي غير قابلة للقسمة، اضافة الى العناصر هناك الاثير. وشأنه شأن فيثاغورس عندما وضع كل الثقل على الرياضيات فهو قد درسها في هليوبوليس على يد استاذه Sechnuphis (Sichnun) وهو قس في مدينة ممفيس المصرية.

اعتقد ان كل قسم من الجسم او عضو فيه يمتلك روحا. واعتقد ان القلب هو اساس الاوعية الدموية، وكما هو الحال بالنسبة للدماغ، فانه يستلم الاوامر من الروح العظمى، واعتقد ان الرئة فيها بعض الماء ليبرد القلب، وان الكبد تهتم بالرغبات الدنيا والطحال لتصفية الدم. والموت يحدث نتيجة فصل الروح عن نقي العظام. وان الذوق ناتج عن وجود ذرات تنقل من اللسان الى القلب بواسطة اوعية خاصة.

واعتقد ان الامراض تكون نتيجة الاضطراب في نوعية وكمية الاخلاط. عزى اكثر الامراض الى نزول وجريان المخاط وان الاكثر خطورة هو اختلاف نقي العظام. وعزى بعض الامراض الى المرة الصفراء والسوداء، فاذا اعتلا فان الالتهاب ات. واستمرار الحمة مسؤولة عنها النار انا الحمة العادية فمسؤول عنها الهواء، والحمة الثلاثية الماء، والربعية الارض، اما الامراض العقلية ويعزى سببها الى الشرور المادية (الجسدية)، والى سوء في الثقافة.

امـا بخصـوص الاطبـاء فيجـد ان لهم الحـق بـالسيطرة على المرضى لكي يشفـوهم ولكن من ناحية اخرى يجب الا يكونوا من محبي المال وجامعي النقود.

ومما نجد ان افلاطون وان غلبت عليه الصبغة الفلسفية لكنه حاول ان يخوض في المعلومات الطبية. لذلك اوردناه في كتابنا هذا.

ومن الـذين اتبعوا افـلاطـون يتفقـون مـع افكاره، عقـلانيـون، ومتطلعـون في الكون،ولهم طرق معينة وهم الذين يطلق عليهم: Dogmatic الجزميون.

المدرسة الجزمية (الدوغماتية): سنبين بعضا من ارائهم بصورة مبتسرة، فاحسن ما توصف به هذه المدرسة انها تمثل المعارضة لمدرسة ابقراط الطبية، لقد وضع هؤلاء الانعكاس فوق او قبل التجربة، وعلى الرغم من ذلك لم يرفضوا كلية التجربة بل عدوها شيئا ثانويا للبرهان على ما يتفق مع المنطق او العقل. لذلك عند تحريهم عن سبب المرض لم يبنوا لهم قاعدة تجريبية اوملاحظة بل كانت قواعد بحتة، ووضعوا اولويات لمسبب المرض مثل المخاط النازل من (الدماغ) وانواع الصفراء... الخ.

وربما نتيجة لظهور هذه المدرسة وغيرها الفضل في تطور العلم لان اختلاف وجهات النظر قد يؤدي الى لتطور وليس الجمود او التضاد وما وصل من هذه المدرسة الينا ما هو الا القليل. خصوصا اذا علمنا ان هذه المدرسة تعود الى فترة الثلاثين عـــامــــا من حرب الاغريق من الفرس وغيرهم (الحرب المعروفة Peloponsian ويعـو الفضل في تـأسيس هـذه المـدرسـة الى ثيسـالس Thessalus(ق.م) الذي عاش في بلاط الملك المقدوني اركيلوس Archeleus، والى دراكو Draco طبيب الملكة روكسانا Roxana، والى ولدي ابقراط والى نسيبهم بوليبس Polybus الذي كان شأنه شأن ثيسالس احد الكتاب الابقراطيين في الطب.

وقد كان ليوليبس نظرية بشأن تكون الفرخ من البيضة. واعتقد بالاخلاط الاربعة، وانها سبب الامراض ومن هذه المدرسة هو ديوجنيس الابولوني الذي اكتشف ان الجنين ينشأ عن اخصاب الحيمن. وحتى ليفن هوك بعد (٢٠٠٠) سنة علم نفس الاسس السابقة ومن المشاهير هوديوكليس (٣٥٠ ق.م) طبيب مشهور حتى ان

البعض قد قارنه بايقراط ومنهم ايضا بركسا كوراس Praxagoras القوس (الكوسي) وهو استاذ هيروفيلس Herophilus الذي استطاع ان يميز بين الاوردة والشرايين وهو من المدرسة الخلطية ايضا.

هناك كثير من الاراء لاتتفق بشأن ماذهبت اليه المدرسة ولكن هناك ماخذا كبيرا هو انهم منعوا الماء عن يصاب بالحمى مما ادى الى وفيات الالاف بينما نحن نفهم الحمى انها فيح جهنم وعلاجها الماء البارد(١)

٧- ارسطو وطلابه (٣٨٤-٣٢١ ق.م)

نحن نعرف ان ارسطو هو معلم الاسكندر المقدوني وانه لقب بابي العلم كما ان ارسطو هو ابن الطبيب الشهير نيكوماكس Nicomachus الذي كان يمارس الطب في بلاط الملك المقدوني امنيتاس Amyntas.

كان تأثير ارسطو في الطب محدودا ليس كما هو الحال عند افلاطون بالرغم من ان افكاره وأراءه العلمية كانت محط تقدير الكثيرين خصوصا في العصور الوسطى ان عقل ارسطو كان جبارا لذلك كان مثلا يحتذى به فقد كانت افكاره مصدرا معبرا عن ما هية الفكر والملاحظة وان معلوماته الواسعة في حقول الفكر العلمي كانت لاحدود لها خصوصا في العلوم الطبيعية التي يعد اول من اوجدها..

لقد فتح الافاق امام الاحاسيس في الادراك وبذلك فتح الطريق امام مايسمى «بالواقعية الاغريقية» وهذا يناقض المبدأ المثالي عند افلاطون والماد عند ديموقريطس (ديموكريتس) فقد سلك ارسطو طريق التحليل، لذلك اثر في الفكر الفلسفي.

(ارسطو اوجد علم المنطق، وشأنه شأن افلاطون قال بان مكونات الجسم خمسه، واعطى لثلاثة منها الاسس القوية او الجوهرية وهي الهيئة، المادة، الحركة او

(انما الحمى او شدة الحمى فيح جهنم فابردوها بالماء) حديث شريف

الطب النبوي (ابن قيم) ص ١٨

السكون. وعد التجربة هي اساس كل علم، وعلم القوى هي في خدمة الروح، وان entelecheia كان هدفها. وان الجسم عبارة عن آلة للروح، وان كلا من الجسد والروح الحركة، والاحساس والرغبة، وان القلب هو المركز للجسم. وانه اكربوليس الجسم.

وان تحريات ارسطو في العلوم كانت بمساعدة الاسكندر المقدوني الذي زوده بما يحتاج من مال ومواد وان العلوم الطبيعية امتدت الى المملكة الحيوانية.

فقد كان ارسطو عالماً حيوانياً كبيراً وانه اوجد علم التشريح المقارن، واظن ارسطو احتك بالطب عن طريق التشريح، وانه عزى الامراض الى الدم والاخلاط اما بزيادة او نقص في كل منها. وقد ابدى ملاحظاته حول التأثيرات الطبيعية على الامراض مثل الطقس، الموسم، وكذلك لاحظ تأثير الغذاء والدواء ...الخ.

ويعد ماقدمه من تشريح الحيوانات مهماً جدا في العلوم الطبيعية. واستطاع ان يميز الاعصاب ولكنه سماها قنوات الدماغ، وعد الدماغ عضواً بلا دم، وانه اكبر عضو في الانسان. وعمل الكثير، فاصاب في بعض واخطأ في الاخر. ورأىٰ: ان (الحيامن) هي انبل شيء في الانسان فيما نعدها نحن انها: ماء مهين، كما جاء في التعبير القرآني. وان الحيامن تضم العنصر الروحي، وان الخصية وعاء لحفظ الحيامن، ركز ارسطو على مبدأ الضرورة والى حاجة الاطباء الى العلوم الطبيعية.

ودعا الطبيب الى الاهتمام بالتشريح. وعلى الرغم من سعة علمه في العلوم الطبيعية الا انه لم يستطع ان يتخلص من الخرافات في عصره، فقد كان يعتقد بالاحلام، ويتفاءل بالعطاس وقراءة الكف او البخت.

ومن الطلبة الذين خلفوه في ليزيم Lyceum هو ثيوفراسطس او بالاحرى تيراتامس Tyratmus. الارسوس في ليزبوز Lesbos (٣٧٢-٢٨٢ ق.م). وهو عالم النبات الشهيرحيث وصف ٥٠٠ نوع من النباتات عن طريق سفره وترحاله والاخر عن طريق ماوصفه له التجار. وانه اول من ادخل التجربة في عملية الشم وكتب في هذا المجال وفي العرق والتعرق، والدوار، والأغماء والشلل ... الخ. والف كتابا سماه «On stone» وهو يبحث في علم المعادن. وظن ان ليس الزمرد يقوى من البصر الضعيف.

وجاء بعده ستراتو اللمباساكوسي (Strato of Lampsacus) (٢٨٠ ق.م) الذى كان رئيسا في ليوزيم (Lyceum) ومعلم بطليموس الفيلادلفس ptolemy philadelphus الاسكندراني كتب هو الاخر في الاحاسيس، وفي الامراض، والنمو، والتخليق.

والشخص الاخر هو ليكون Lycon (عالم الفسلجة ٢٦٩ ـ ٢٢٦قم) وخليفة كاليسثينس Callisthenes الذى مات حوالي ٣٢٦ ق.م وهو نسيب لارسطو وقد مات بطريقة ماساوية بسبب صراحته.

جالينوس ومدرسته الطبية

كلوديس

هو كلوديس (٢٠١او٢١٠ـ١٣١) Claudius Galen ويعرفه الناس باسم جالينوس البراكمسي of Pragmus واذا كان جالينوس لم يُعدّ نفسه من اصحاب المدرسة لانتقائية الا انه شق طريقه الخاص فأنشأ مدرسة طبية قائمة بذاتها استمر تأثير في المعينيين بالطب حوالي مايقرب من الف سنة. ولم يجرؤ ان يخرج عليها الا بعض الاطباء والعرب، خصوصا الزهراوى، كما سنرى فيا بعد، وسوف نسلط الضوء على هذا الرجل في هذا الفصل.

يشبه الناس جالينوس ارسطو بالنسبة للفسلفة والعلوم الطبيعية حيث ترك ارسطو بصماته لفترات طويلة، ويعد جالينوس واضع الاسس الطبية بحيث انه اثر في العرب والمسيحين لفترة طويلة.

جالينوس هو ابن نيكون Nicon الذى كان معماريا. واراد ابوه ان يعلمه بنفسه كما كان السائد في ذلك العصر ان يعلم الاب ابنه. وعند مابلغ الخامسة عشرة من عمره اراده ان يتعلم الفسلفة ثم الطب حيث راى الاب حلما ان بنه يتعلم الطب ويبدو ان تأثير الوالد في الابن كان كبيرا حتى ان الابن كان يومن هو الآخر بالاحلام برغم ماعرف عنه من حكمة ووقار ورجاحة عقل (وهنا يمكن القول ان الاحلام فسرت بأنها تحقيق للرغبات المكبوتة على حد تفسير فرويد الا ان الرؤيا والتي تختلف عن الحلم في وضوحها وكان الانسان يراها وهو في يقظته لايشعر بها فسألة الاحلام قد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام).

تعلم جالينوس علم التشريح على يد ساتيرس satyrus في مدينة براكس اما علم الامراض فقد تعلمه على يد ستراتونيكس stratonicus من مدرسة ابقراط وعلى يد Sehrion, Ennius, Meccius من المدرسة التجريبية. وبعد وفاة ابيه، وكان انذاك ٢١ سنة زار (سمرنا)

حيث درس هناك المزيد من علم التشريح على يد بيليوس Pelops ثم ذهب الى كورنت Cornith وهناك اكمل تعليمه على يد فما سيانس لم يرد جالينوس معرفة الادوية من الاخرين بل فضل ان يعتمد على ملاحظاته، لذلك نراه شد الرحال وجاب البلدان متنقلا في آسيا الصغرى وزار فلسيطين واراد ان يطلع على حجر (gagate) او الحجر الاسود والذى يقال عن هذا الحجر، هو انه تعرضه الى النار، يحترق وتنبعث منه رائحة خاصة. ويقال انه يشفى او يفيد في علاج الصرع، والهستريا وداء الملوك (النقرس

لذلك استقل قاربا على طول ساحل لسيان lycian بغية الاطلاع بنفسه (ومن طلب العالى سهر الليالي). كما ان جالينوس درس في الاسكندرية لفترة طويلة خصوصا التشريح. ويبدو انه كان محظوظا في أنه اطلع على هيكل انسان هناك في هذه المدرسة. ثم عاد الى مدينته التي ولد فيها بعد بعد رحلة ودراسة وتقصّ دامت حوالي سبع سنوات اى عندما كان عمره ٢٨ سنة وفي مدينته مارس الطب وكان يمتاز بشدة صبره وحكمته في تعليم وممارسة الطب في مدينة براكس

وعندما بلغ ٣٤ سنة توجه الى روما وهناك ذاع صيته كمحاظر وطبيب حيث كان يحاضر في علم الفسلجة. ويبدو ان جالينوس عانى الكثير من قبل خصومته فهو يحمل بيده أراء الانتقائيين وآرائه الخاصة ليدافع عن اراء ابقراط. وعن ارائه ضد المنهجين (الطرائقيين). ويبدو ان الخلاف كان شديدا حتى قيل ان بعض الاطباء كان يسم احدهم الاخر. الحسد والغيرة تفعل فعلها الشنيع بالنفوس مالم يكن رائد الانسان احترام اراء الاخرين (اعوذ بالله من شر الحاسدين والمنافقين) والغيره والحسد موجودان الى يومنا هذا وان كان على درجات لكنها عند الزيادة تصبح مرضا خطرا. ونتيجة للتنافر والخصام

ا(ومن طلب المعالي سهر الليالي)

(اعوذ بالله من شر الحاسدين والمنافقين)

والعداوة والبغضاء من قبل زملائه هناك اضطر الى مغادرة روما وعمره ٣٧ سنة وفي حلقة غصه ولكنه وفي اثناء عودته، سافر البلدان لم يذهب العمر هباء. ولكن لم تطل غيبته من روما حيث دعاه اليها بعد عام-ماركوس ادريوكس Marcus Aurelius بعد عام وعند وصوله، طلب منه ان يصحب الامبراطور في حملة ضد ماركوماني Marcomanni لتدبير احوال الجرحى.

يقال انه عاش حوالي ٨٠ سنة وقد قام بكتابة مؤلفات كثيرة، وكان غزير الانتاج لانه بدأ ذلك وهو لايزال حديث السن.

واهم مؤلفاته

١ ـ ١٢٥ : كتابا كتبها في الفلسفة، والرياضيات والقواعد الثانوية

٢ ـ ٨٣ : كتابا بالطب

١٩ : كتابا مشكوك في اصلها

٤٨ : كتابا مفقودا

٢٧٥

ويمكن ان نضيف لها الكتب الآتية :

١٥ : كتابا تعليقات على كتب ايقراط

١٩ كتابا في مواضيع متفرقة

---

٣٠٩ المجموع الكلي

٨٠ كتابا لم تطبع

---

٣٨٩ كتابا (بين كتاب ومقالة)

ومما يؤسف عليه ان جميع كتب جالينوس لم تترجم من اللاتينية.

اما اعتقاده الفلسفي ـ الفسيولوجي بالأسباب المرضية، فقد كان يؤمن بالعناصر الاربعة التي يرجع اليها كل صفة او خصوصية: فالى الهواء، البرودة، والى النار، الدفء (الحرارة) والى الماء الرطوبة والى التراب، الجفاف، يقابل هذه الصفات او الخصائص الاخلاط الاربعة، التي يكون الماء هو السائد في المخاط الذى يفرزه الدماغ، والنار في المرة الصفراء. والتي مركزها الكبد، والتراب، في المرة السوداء التي تتكون بالطحال، اما الدم فيحضر بالطحال (ذلك خطأ كبير استمر الى القرن السابع عشر حتى دحض) وان العناصر الاربعة تخلط بصورة متساوية. وان المخاط بارد ورطب، والمرة الصفراء فهي دافئة وجافة، والمرة السوداء فهي باردة وجافة، والدم دافئ ورطب.

واعتقد ان تطابق النوعيات الاولية هو سبب تتكون الخصائص الاولية وهو سبب الخصائص الثانوية، حيث ان الاخيرة تنشأ او تتكون من خليط الخصائص الاولية، وان الخصائص الاولية لايمكن اداركها بالحواس، ولكن يدرك فقط الثانوى منها.

اما الروح فهي ما يسميها واهبة الحياة وانها قوة بدائية، والتي منها Pneuma تأخذ تتجدد باستمرار بواسطة عالم ـ الروح العام في التنفس. وعندما تصل الجسم تصبح pneuma في الدماغ (التي تدخل اليه عن طريق الأنف. وفي الأعصاب (أرواح الحيوان) (Spiritus aninmalis) وفي الشرايين وفي القلب (التي تأتي اليه عن طريق الرئات) تسمى أرواح فعالة (حيوية) Spiritus vitalis وفي الطحال والاوردة الكلوية «الاوراح طبيعية». Spiritus vitalis وهذه القوى الثلاث او الملكات الثلاث الحيوانية والحيوية او الفعالة والطبيعية التي تحرك غيرها وتعمل على تشغيل او استمرار الفعاليا التي تقابلها هي تعبير من القوة الاساسية او الاولية «الروح "soul" "pneuma" التي توجد في هذه الاسس الثلاث في داخل الجسم. والى جانب هذه الاسس او الملكات الثلاث ملكات اخرى في الجسم تتبع لهذه الثلاث والتي تعمل بعض الاحيان مثل الجذب، او الدفع (او الاحتفاظ) (والاحتباس) والافراز.

وعلى مامر من قوى تعتمد التغذية، والتمثيل الغذائي، والافراز، وتقليص العضلات، والى جانب تلك القوى خاصة، لاتستمد من القوى الثلاث التي ذكرت. وهذه القوى هي قوة الطبقة الوسطى (القوى العظمى) وكل شيء في الجسم موجودة ويظهر فعالية

جسمية، ينشأ فيه وتكون له خطة ذكية، لذلك العضو الذى هو في التكوين او الوظيفة هو ناتج لتلك الخطة. لهذا نجد ان التركيب الانساني مهيء لحل الغائيات او الاهداف او المشاكل الطبيعية. لذلك يعد جالينوس اول من فكر بالغائيات بالطب. واذا كان صعبا على الانسان الا يتأثير باراء الاخرين فان جالينوس لايختلف عن ذلك فقد كان فيه شيء من آراء ارسطو وابقراط وافكار الرواقيين (Stoic) والمذهب الرواقي اوجده زينو حوالي ٣٠٠ق.م والذى نص بان الرجل يجب لاتحكمه الانفعالات من حزن ومن فرح وان تخضع نفسه لحكم الضرورة القاهرة. ولكن كيف السبيل الى ذلك؟ هل اختار مايلاءم مزاجه وافكاره ولكنه من ناحية اخرى اتى بشيء لم تستطيع ان تأت به الاوائل.

يعرف جالينوس الصحة: بانها الحالة التي تقوم فيها الوظائف الجسمية بعملها على احسنها بلا الم او عطب. والتي تعتمد على النسب المتساوية من المواد الصلبة والسائلة وخلطها الملائم في الدم (Crasis, Eucrasis) واذا اختلت النسب ينشأ المرض.

قسم اسباب المرض على قسمين الاسباب القريبة والاسباب البعيدة وقسم البعيدة على اقسام اخرى، (خارجية، اى تحدث احيانا وداخلية (او العوامل المؤهبة)(العوامل المساعدة واسباب العوامل المؤهبة تكمن في معظم الاحيان في زيادة جريان او اختلال في الدم والذي اطلق على هذا الاختلال الفساد للمادة الروحية (الهواء)

اما الاعراض (وهي النتيجة الظاهرة للمرض) فهي موزعة بطريقة تعارض ماجاء به ايقراط من الناحية النظرية وهي (Crisis, Coction, Crudeness) فهو يقسمها على اربعة اقسام او ابعاد. البعد الاولي، البعد الزيادى، والقمة والنقصان.

وعند جالينوس يصبح المرض مزمنا عن طريق تأثير المخاط والمرة السوداء اما المرض الحاد فانه ياتي عن طريق الدم والمرة الصفراء. (طبعا مثل هذه الاشياء غير صحيحة).

ومما تجدر الاشارة اليه انه اول من استخدام الفسيولوجي التجريبي على اساس علمي (وان كان سبقه ايقراط في ذلك بقيم الاجنة). وهذا مهم من حيث فهم الخلايا والانسجة والاعضاء بصورة طبيعية. ولذلك فهو يعد اول من اوجد علم منافع الاعضاء الاختبارى وهو اول من اوجد فسلجة الجهاز العصبي ووضائفه.

اما آراءه بالدورة الدموية فسوف نعرج عليها قليلا لاهميتها ولان ابن النفس هو الذى اكتشفها ووضعها بصورة ادق ممن سبقه في الوصف.

فهو يعتقد ان التنفس والنبض يخدمان غرضا واحد، استقبال الهواء. فالهواء ياتي اول الامر الى الرئتين ثم يذهب الى القلب الايسر (التجويف الايسر) ثم الى الشرايين. ومن ناحية اخرى يرى أنه خلال الانبساط للشرايين فان الهواء ياتي اليها عن طريق مسامات الجلد وعند تقلص الرئتين والاوردة فان فضلات الجسم تطرد. والهواء او الروح الذى يصل الرئتين لايكفي بحد ذاته لكي يبرد القلب والشرايين، والتنفس يوصل ايضا الهواء الى الدم بينما التقلص والزفير يطردان الفضلات من الجسم. واصل التنفس في النبض الحيوى في المحيط الحيواني. وان التنفس يتأثر بالحجاب وعضلات ما بين الاضلاع. اما الطريق الفسيولوجي للروح او النفس (pnecuma) فانه يتطور داخل الجسم او الاوعية كما في الدورة، والذى يحدث على النحو الآتي:

بالغذاء الذى في المعدة والذى جرت في المعدة والذى جرت عليه (Coction) يذهب الى الكبد، حيث يحول هناك الى الدم، (وهذا خطأ). وهذا الدم يذهب الآن الى القلب (الذى تختلف اجزأوه لتتقلص على التناوب) ومن ثم الى الرئة، وعن طريق الوريد الرئوى، حيث ياخذ الجسم مايحتاجه من غذاء من هذا الدم وبنفس الوقت، الدم المتبقي يعود عن طريق الاوعية الى الجسم، وان قسماً صغيراً جدا منه يعبر عن طريق مسامات او فتحات صغيرة الى البطين الايسر حيث يمزج مع الهواء (pneumma)) (النفس) ويذهب الى القلب، حيث يستعمل او يستهلك هناك لغذاء الاعضاء. ومن القلب الايسر (يخلط مع الهواء، النفس) ثم يستمر عن طريق الابهر ثم يصل في الاخير الى الاوردة) بواسطة مايشبه الثقوب عند الالتقاء او الالتحام الذى ينتهي به الوعاء.

وفي الاوعية يصبح جميع مايحتاج من غذاء هناك، فالدم الذى ينقل الى الجسم بواسطه الاوعية يستهلك بصورة رئيسة في التغذية، والجزء الذى يبقى مع الدم الذى يتكون في الكبد يعود الى القلب الايمن بطريقة تشبه الجزر في الدورة الوعائية. توسع وانبساط القلب والشرايين هي العوامل الفعالة في حركة هذه الاقسام، بينما الانقباض هو عنصر منفعل (سالب) في هذه الناحية.

القسم الوعائي في الدورة كما نلاحظ هو (المركز) للغذاء، والشريان هو «الروح الحيوية» وهكذا نجد ان الدورة الدموية مبسطة. وهناك خلط في الدورة والغذاء والتغذية. واضحة لما عبر عنها في هذا المجال. وانه حاول ان يفسر ويعطى الدورة حقها وان لم يستطع وبذلك يعد سباقا من بين القدامى في حركة الدورة الدموية. الدم يصبح من الوجه الاكمل في القلب ويجهز Calidum Innatum ثم يعبر الى الجسم. والنبض ينشأ من قوة الانبساط، ثم يصل الى شرايين القلب. والقلب فيه اعصاب وهو مركز العاطفة والشجاعة. ويبدو لنا ان هذه التسمية استمرت الى الان وان القلب هو مركز العواطف، والشجاع ذو القلب لايرتجف. عُدّ الدماغ مركزا للروح المتزنة مركز افراز المخاط وانه يقوم ايضا بتبريد القلب. ووظائف الرئة ايضا لتبريد القلب. اما الكبد فيعده مكانا لتحضير الدم. وانه مركز الحب - (بينما يعد الناس القلب مركز الحب) والروح الحيوانية هي سبب فعالية الروح. وهي تنبع مع الدم، وهي بالاصل حيوية «فعالة» ولكنها في الدماغ تصبح ارواحا «حيوانية» ومن اجل «الاورح الحيوانية» والتي عليها يعتمد الاعتلال العقلي والاضطراب الجسمي. وعلى هذا الاساس قسم جالينوس الاضطرابات العقلية الى :

١ - الهوس

٢ - السوداوية (المانخوليا)

٣ - البله

٤ - الخرف

واعتقد ان الامزجة ماهي الا نتيجة لخليط او اختلاط العناصر ولهذا قسمها الى مايأتي:

١ - الجاف والدافيء	Cholèric
٢ - الجاف البارد	Melancholic
٣ - الرطب والدافيء	Sanquine
٤ - الرطب والبارد	phlegmatic

واعتقد بان الاحاسيس تعتمد على الارواح الحيوانية. وان النظر يتأثر بجزء من هذه الاوراح التي نجدها بين العدسات والمشيمة والتي تقاطع الشعاع للضوء لكي تصله الى العصب البصرى. والهواء (pneuma) يسبب الشم بـان تجبر طريقه الى مقدمه الفص الامامي من الدماغ الذى هو مركز الاحساس. وسبب السمع ان الهواء يدخل الاذن بشكل موجات الى مركز الاعصاب السمعية ـ وان الارواح الطبيعية هي السبب النهائي للوظائف الطبيعية وكذلك في توليدها. وان الرجل والمراة متشابهان من حيث الوظائف عدا بعض الفرقات ولكنهما مسئولان عن الانجاب بالتساوى فكل منهما ينتج حيامنا، فالمراة تنتج البذرة السائلة في المبايض (التي قنواتها الافرازية هي انابيب فالوب) والرجل في الخصيتين وان كلا من هذين السائلين يختلطان في اثناء الجماع وبعده. وبهذا المناسبة يعتقد جالينوس ان الخصية اليمنى مسؤولة عن انجاب الاولاد. الخصية اليسرى عن انجاب الاناث)(كيف توصل الى هذه الاستناج؟... لاندرى). وفي تطور الدماغ فالمسؤول عنه هو «الحين» وحده، واما الامعاء فالدم هو المسؤول، لان الجنين يتغذى منه عن طريق المشيمة ..الخ.

وهنا نجد عدم الدقة والوضوح عنده في تطور الجنين ولكن من ناحية اخرى يبين ان حركة الامعاء تمّجيه وكذلك الحال في حركة المعدة. ومن المعدة الغذاء المذاب (المهضوم) يستطيع العبور فقط عن طريق البوابي فيذهب الى الامعاء.

ويرى المتتبعون لسيرة جالينوس الطبية انه ابدع في مجال التشريح لانه اولع به منذ صغره وتلك مسألة بديهية فمن يولع بشيء يجيده ثم يبدع به عند ماتتوافر الظروف الملائمة، وان كان جالينوس قد كان يقضي الليل والنهار في محراب العلم (ومن يطلب المعالي يسهر الليالي). ان ملاحظاته كانت مقتصرة على تشريح الحيوانات الدنيا عدا العظام التي حاول ان يدرسها عن طريق هيكلين في مدرسة الاسكندرية. وتقول الرواية ان احد الهياكل كان الطير قد اتى عليها ونظفها، اما الاخرى فبفضل النيل، وبالرغم من ذلك يعد جالينوس محظوظا لحصوله على الهيكلين. لان التشريح البشرى كان ممنوعا وبذلك اطلع على التشريح البشرى وتراكيبه. لذلك تعد اعماله التشريحية من افضل مافعله الاقدمون حيث استمرت تعاليم جالينوس التشريحية الى القرن السادس عشر كقانون تشريحي. ويُعدُّ جالينوس من المكتشفين الاوائل وصاحب قوة ملاحظة عظيمة

خصوصا ملاحظاته بشأن العظام، وبشأن الجهاز المركزى والمحيطي والحنجرة والامعاء، حتى انه عرف قناة (Wharton)، وكذلك الحال بالنسبة للاعضاء التناسلية، ولكن علينا الا نتوقع ان اعمال جالينوس كانت كاملة وصحيحة ففيها خلط الاقدمين وعدم دقتهم ايضا. ويعد اول من وصف تركيب (tendo Achillis) والعضلة المأبضية، وثماني (٨) عضلات اثنتان منها تقعان فوق الذراع واثنتان عضلتا، وضع والعضلة الجلدية للعنق، والطبقات الثلاث للشرايين، وكذلك العين (القناة الدمعية وغيرها)وهو اول من اشار الى الدمع بانه ياتي عن طريق عدد الدمع وليس نضحا من الدم كما كان شائعا عند الاقدمين. ولن يعتبر القلب كونه عضلة، وعرف الابهر، والوريد العنقي وقناة بتولي(Botalh) وعضلات الظهر، وست عضلات للعين وعضلات الحنجرة.

ولكنه اخطا ايضا وعدّ القلب في وسط القناة الصدرية. ولكنه عرف ان القلب يتكون من الياف مستعرضة وانه يملك قوة ذاتية تجعله يستمر بالنبض حتى بعد قطعة من البدن. واعتقد ايضا ان الاوعية تنشأ من الكبد، والشرايين من القلب، ولكنه لم يقل (كما قال ارسطو) بان الاعصاب تنشأ من القلب ولكنها من الدماغ، وقال ايضا الطحال على عكس الكبد فهو يحوى على الشرايين فقط.

ويعتقد البعض ان جالينوس لم يكن بالمستوى المطلوب من الناحية الوصفية والجراحية كمن سبقه. ولكن بين وعمل على اعادة خلع الفخذ، وذكر ايضا عمليات ثقب الجمجمة والجروح، (وهو على العكس من ابقراط وسلسص لم يعالج بالماء البارد بل الدافئ والزيت واستمرت هذه المعالجة الى القرن الثامن عشر).

وكان يقوم بالعمليات التي فيها نزف شديد بنفسه بينما اذا لم يتوقع نزفاً يترك ذلك لمساعديه. وادخل التضميد او المشدات او مايعرف الى الان. accipiter والرفع Tistudo , Spica ...الخ.

اما ماكتبه عن القبالة فهي قليلة، وقد قال بان ولادة الجنين تتم عن طريق تقلص الالياف العضلية للرحم تحت التأثير الفعال لتوسع فتحة عنق الرحم بمساعدة ضغط البطن. ويبدو انه لم يكن مولعا بامراض النساء لانه لم يذكر عنها شيئاً، ومن ناحية

اخرى فقد ذكر كثيرا عن امراض العين والمخ الى امراض الاسنان والاذن.

من ناحية اخرى كتب جالينوس بصورة مطولة عن النبض وفصله تفاصيل مختلفة على النحو الاتي:

١ ـ الاختلافات المطلقة للنبض

آ ـ العلاقات البسيطة

١ ـ بالنسبة لنوع طول الموجة الواحدة

٢ ـ بالنسبة الى ابعاد الشريان خلال الانبساط

آ ـ بالنسبة لطول موجة النبض

ب ـ بالنسبة الى عرض الموجة ـ النبض

جـ ـ بالنسبة لعمق ـ موجة النبض

٣ ـ بالنسبة لقوة النبص

٤ ـ بالنسبة لظروف الشريان

٥ ـ بالنسبة للنبض الذى بينه فواصل (مقطع)

ب ـ العلاقات المتحدة

يشأ النبض في هذه الحالات من اتحاد او تداخل انواع النبض مع بعضها مما ذكر في اعلاه.

٢ ـ الاختلافات النسبية :

اختلاف نبض من واحد لاخر اخر وغير ذلك كثير اما من الناحية التكهنية او الانذارية المرضية فقد اتبع مبدأ ابو قرابط نفسه، الا انه يثق بنفسه كثيرا ويعتقد الى جانب خبرته ان الله يساعده في ذلك لهذا لم يخطئ في اى تكهن بشأن اى مرض عرض عليه.

اما من الناحية التشخيصية بصورة عامة فقد اضاف بعض الاشياء الجديدة على من سبقوه، مع التركيز على مظهره مهم واحد من مظاهر المرض، وحاول تحليله ولقد اعتبر السرطان مرضاً طفيلياً يكون موضعيا او عاما (بينما العرب وصفوه وصفا دقيقا).

اما من ناحية العلاج فيبدو انه قد عارض معظم ما كان سائدا في ان اعطى الدواء بكثرة ومارس ما اعتقد انه مهم بالعلاج بحرية اكده خصوصا في عملية الادماء (الفصد) والاسهال والمقيئات وغيرها. ويبدو انه شفى حالات مرضية معينة كما اطلق على ذلك علاج القمة او افضل علاج. ويبدو من سيرته انه كان صاحب نظرية وممارس جيد الا انه الى جانب النظرى اميل ولكنه عندما يمارس يظهر مهارة فائقة (وهذا المهم).

اما الادوية التي استخدمها فقد كانت كثيرة العدد وقد كان ميالاً لاستعمال الادوية من (اصل حيواني ونباتي) كعلاج مركب وقد شاع استعمال هذا النوع من الدواء لفترات طويلة حتى اصبح هو القاعدة العظمى في العلاج.

ولما كان جالينوس ذائع الصيت لم نجد الذين يخالفون آراءه بكثرة. من ناحية اخرى

رفض جالينوس الزئبق كدواء. ويعتقد ان فعل الدواء يعتمد على التوافق بين مكونات مع بعضها البعض ومثل الصفات او التوافق تدرك بالحس والتجربة.

وكان الدواء الذى يعطيه للمريض بسيطا وطبيعيا. واعطى الثقل الاكبر للغذاء الصحيح، وكذلك التمارين كل ما كان ممكنا والاعتماد على الطبيعة في الشفاء ويبدو انه كان يتخذ ابقراط قدرته حين يقول ايقراط (الطبيعة هي الشرف والتي تمنح الصحة للمريض .... وان الطبيعة تمديد العون الى كل الاتجاهات وهي التي تقرر وتشفي المريض او بمعنى آخر الله هو الشافي ويستمر ليقول ... لن يكون المرء في منأى من المريض مالم ترد الطبيعة بذلك ولن يموت احد مالم ترد الطبيعة). ومن الناحية اخرى نراه يسير على خطى المنهجية او النظامين في العلاج يؤكد على قاعدة استعمال الدواء بصورة صحيحة وعدم اعطائه في حالات معينة او يمنع عنه استعمال عقار الدواء بصورة صحيحة وعدم اعطائه في حالات معينة او يمنح عنه استعمال عقار معين (السماح والنهي) ولكن طريقهم بلا شك كانت بدائية. ربما استندوا الى الملاحظة او الاعراف ... الخ وليست كما هي الحال بالوقت الحاضر. ويوصي من يساعد المريض ويكون الى جانبه

بالآيكون فظا أو خنوعا بل مسليا ومؤانسا يحدثـه ويحكي لـه القصص على حسب مـايراه ملائما وان يكون المرافق او الطبيب حسن الهندام والمظهر خصوصا الشعر بأن يراعي فيه الذوق.

وفي الختام يمكن القول ان جالينوس متعدد الجوانب الثقافيـة فهو يجمع بين الفلسفـة والمنطق والدرايه والمعرفة ومحلل لما سبقه ولم يكن ذلك بالهين بل بما عاناه جـالينوس من كـد وتعب في سبيل العلم وان كان البعض يقول عنـه انـه جـامع فقـط ولكن، الحقـائـق تظهر انـه كار مبـدعـاً وتجريبيـاً في التشريـح والفسلجـة فقـد اوجـد مبـدأ علم الفسلجــة التجريبي لذلك فان جالينوس يعتبر موهوباً.

ويبـدو لنـا ان العرب كانـوا معجبين بـه، ليس في الطب فحسب بـل هـو في تراثهم الشعري فقد جاء على لسان المعري قوله:

سقياً ورعياً لجالينوس من رجل ورهط بقراط غاضوا بعد او زادوا

او المتنبي حين يقول

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف مالابد من شربه
يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه

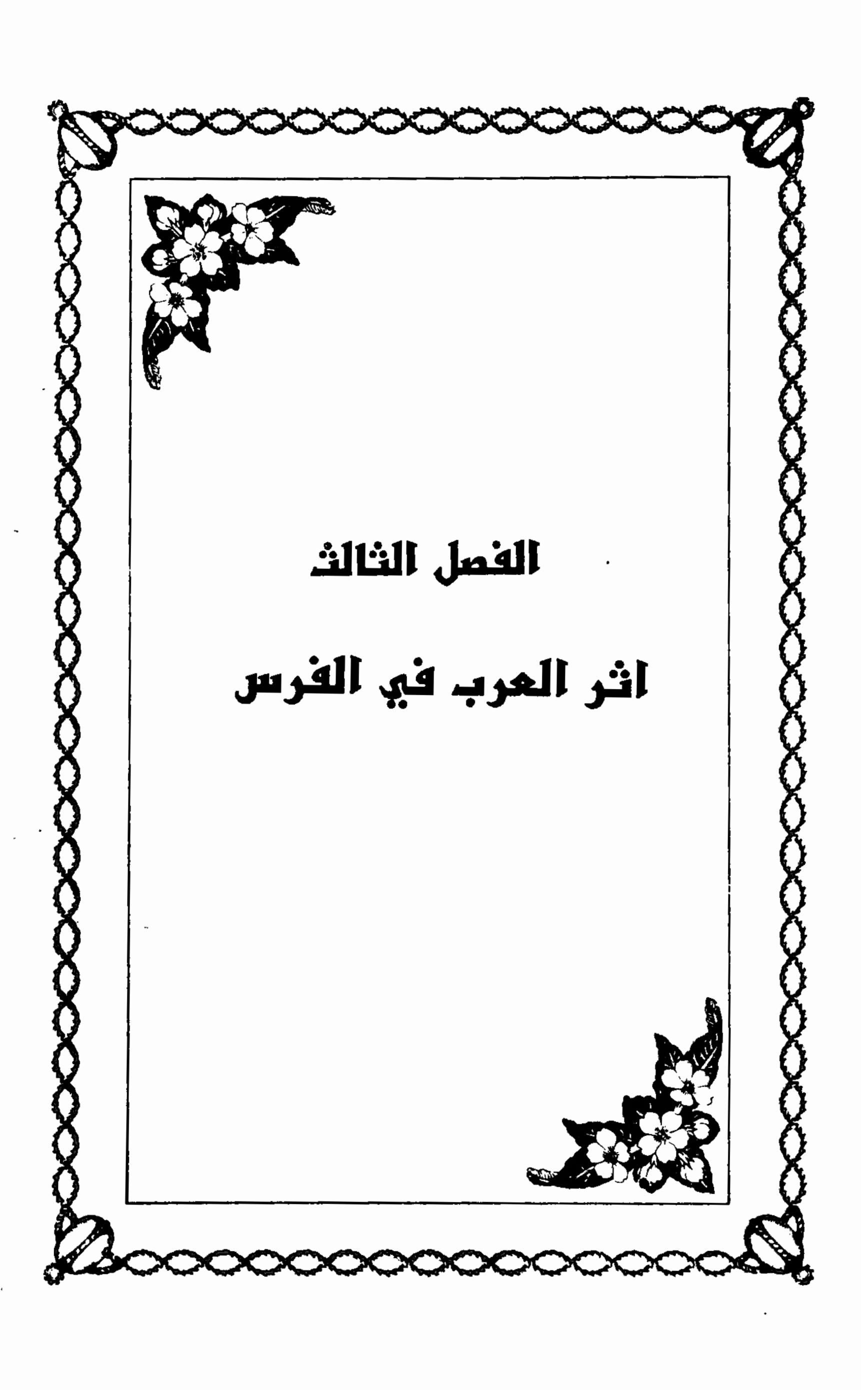
ومن المدرسة الانتقالية والذين عاصروا جالينوس هم

١ـ الاسكندر الأفروديسي الدمشقي الملقب بالمفسر (حوالي ٢٠٠ ق. م). سمي بالمفسر لانـه شرح علوم ارسطو، وكان نـدا لجـالينوس حيث التقي معـه ودار بينهما نقـاش طويل، ويقال انه لقب جالينوس بالبغل لعناد جالينوس او ربما لكبر رأسه[1].

ومن مسيرة جالينوس ارى انه كان شديد الدفاع عن الطب وخدماتـه وربمـا كان متعصباً لمهنته

٢ـ مـاكنس الافســوس Magnus of Ephesus (حـوالي ١٥٠ ب . م) كان معماراً في رومـا زمن ابقراط شرح النبض وقال يحدث نتيجـة لتبـادل بين الانتفـاخ والغوص للاوردة، وكان يؤمن رهاب الماء هو في المعدة والحجاب الحاجز.





الفصل الثالث

اثر العرب في الفرس



الفصل الثالث

اثر العرب في الفرس

ليس عيبا أو نقصا ان تتأثر الشعوب ببعضها ولكن المسألة هي في من هو صاحب الفضل على الاخر ، لقد أقتبس العرب الطب العلم من غيرهم واضافوا عليه وطوروه ولكنهم اصحاب حضارة فما اعطوه للآخرين كبير يستحق الذكر لذلك نبين فضل العرب على الفرس بصورة موجزة واذا كان العرب قد استخدموا بعض المصطلحات من غيرهم او اخذوا العلم حتى من اعدائهم فذلك من تراثهم (خذو الحكمة من اي وعاء ...) كما جاء في الحديث الشريف .

من المعروف ان الديانة السائدة لدى الفرس قبل مجيء الاسلام هي الزرادشتيه(☆) . لذلك نجد ان ماقام ببلاد فارس بعد الاسلام يعود الفضل فيه الى الحضارة العربية الاسلامية التي نقلها المسلمون اليهم . وماكان يمارس من طب قبل الاسلام في بلادهم هو بدائي او مقتبس عن الطب الاشوري والبابلي والكلداني .

فالطب البابلي الذي بدأ ، في الاكثر ، قبل (٦) الآف قد عم وانتشر ولابد أن بلاد فارس تأثرت ، ولانغالي اذا قلنا ان لاطب الذي كان يمارس لدى الفرس هو طب آشوري . فقد كان يعتقد الاشوريون ان هناك آلهة تمرض واخرى تشفي الناس فالالهة لاتي تمرض لاتحتاج الى وسيط ولكن الشفاء يحتاج الى وسطاء وهم الكهان واننا نعتقد ان الكهان ابتدعوا ذلك لكي يتقرب الناس منهم ويقدموا لهم الهدايا والولاء لهم وللمعبد (اظن ان مثل هذه الوسائل استمرت الى عصرنا الحالي حيث يأمر (بعض) رجال الدين الناس البسطاء بذلك) ويبدو ان مثل هذه الحالة قد مارسها رجال الدين من كهان الفرس ، وقد ذكر زرادشت في كتابه اسماء ادوية عديدة كانت آشورية لهذا قيل ان الطب الفارسي في بدايته كان اشوريا . وكان يشرف على معالجة ملوكهم اطباء مصريون وكان لدرايوس طبيب مصري خاص [1] .

(☆) زرادشت : كان موجودا حوالي ٦٢٠-٥٨٣ ق.م وهو الذي اوجد المجوسية. ووضع كتابا في الزرادشيته.

(١) برتراندرسل ص ٢١٩، تاريخ الفلسفة الغربية.

أثـر اليونـان في الفـرس

لانود هنا ان نشير الى اثر اليونـانيين في الفرس من النـاحيـة الطبيـة بل سنبين هنـا اهمية حملة الاسكنـدر المقـدوني لكونهـا عسكريـة اكثر ممـا هي طبيـة ، فـالاسكنـدر قـاد الجيش وحده وهذا الفارس الذي كان عمرد ٢٥ عـامـا خطم الفرس الـذين كانوا يفوقونـه عددا وعدة وليس الكثرة هي التي تغلب بل الايمان بالله بعـدالـة القضيـة هي التي تغلب (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) . فالاسكندر كان فتى محبا للعلم تتلمذ على يد ابي العلم ارسطو . الذي كان على اتصال به ويبعث لـه الرسـائل في هـذا المجـال وتعلم الفروسية والعسكرية على يد ابيه فيليب ، وكان الاسكندر المقـدوني يحب الطب وتعلمـه ويحب الاطبـاء لـذلـك نراه يصحبهم في حلـه وترحـالـه وخصـوصـا صـديقـه الطبيب فيليبوس . ونرى الاسكنـدر كان يفضل المشـورة الطبيـة الاتيـة من طبيبـه . ولابـد ان لطبيب فيليبـوس قـد علم بعضـا من طبـه لمن يستطيـع من الفرس الحضـور الى مجلس الاسكندر عند فتحه ايران .

اما مآاراه طريفا في هذا الجانب فهو الاغتيال المناعي: لقد حذرت احد الرسائل من الوقوع بفتنـة جـاريـات الهنـد الحسـان ومواقعتهن خـوفـا من الاغتيـال بطريقـة الجنس خصوصا من اللواتي تعودن شرب سم الافاعي فيعدن قاتلات . ويشير ابن سينـا والخـازن الى مايشبه ذلك حيث جاء انـه من عجـائب بلاد الهنـد ان نبـاتـا يـدعى البيش يغتـال الملوك وخصومهم به ، حيث تاخـذ البنـات منـذ ولادتهن مضوغ ذلـك النبـات بل يرش الفراش والملابس من منقوع تلك النباتات ثم يجرعن ذلك المنقوع وبذلك تصبح الجاريـة الحسناء قاتلة لمن يطلب الوصول إليها وتشير القصة الى ان الهند قضوا بهذه الطريقة على خصومهم (١)

قد لايصدق احد تلك الرواية ولكن سأحوال شرح ذلـك من النـاحيـة المنـاعيـة فمن المعروف ان الجهاز المناعي يتأخر نضجـه عن بقيـة الاعضـاء الاخرى لـذلـك نرى الجهـاز يدرك بان مكونـات الجسم مـاهي الا جزء طبيعي لاخطر منـه فلا يكون اضـدادا ضـد الكريات الحمراء او البيضاء الا اذا حدث فيها مايغيرها وفي تلـك الحـالـة يـدركهـا الجسم

الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه ، ص ٧٨

بانها غريبة عنه فيكون اضدادا كلوبيولينية ضدها .وفي ذلك خطر الجسم او ان تلك المواد التي تاخذ بكثرة تؤدي الى شلل في الاستجابة المناعية وعدم الاستجابة نهائيا لذلك مهما اخذت تلك الفتاة من مواد بعد ذلك فلا يؤثر في جسمها وخصوصا الجهاز المناعي ، ولكن اذا امتنعت الفتيات لفترة طويلة عن تلك المادة واخذتها مرة اخرى قد يزال الشلل المناعي وبذلك يستجيب الجسم ويكون اضداد عند اخذ الفتاة منقوع النبات او غيرها وبذلك قد تتكون الاضداد وقد يشرب العشيق جزءا مخففا وهذا المنقوع سيكون كأنه المستضد وفي اثناء الجماع أو القبلات قد تنقل بعض تلك الاضداد الدائرة في دم الفتاة الى الرجل الذي عنده مستضدات وتتفاعل معها لتكون مركبا دائرة قد يؤثر في تنشيط المتحم ويؤثر في الاوعية او الكلى . ولكن مثل هذا الاحتمال بعيد وهو بحاجة الى تجارب ولكن الاقرب الى اصواب هو ان الفتاة تاخذ السم او العشب بكثرة في تللك الليلة وربما ينتقل الى طريقه اللعاب او عن طريق المهبل الى الرجل وقد يؤدي الى قتله والمسألة بحاجة الى تجارب مختبرية لتؤيد ذلك .

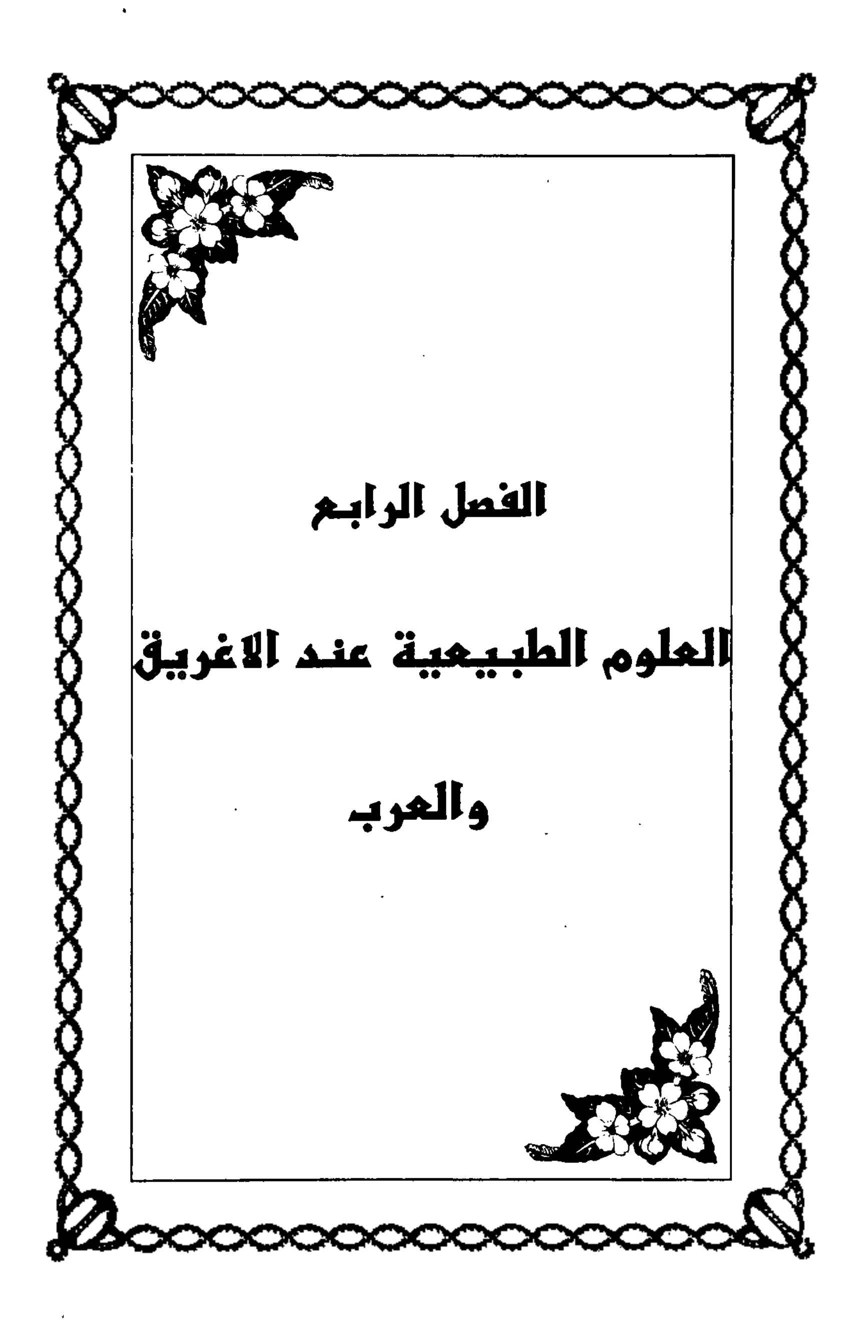
وربما لكون الاسكندر المقدوني بجيشه الصغير بالنسبة الى الاعداد الكبيرة من جيش الفرس استطاع قهرهم ، اشاعوا فيا بينهم ان الاسكندر كان عسكريا متعجرفا قضى على حضارتهم وعلى الاطباء والطب . ولكن سيرة الاسكندر المقدوني (الكبير) هي ماذكر فقد كان محبا للطب ومقدرا لمن يحمل المعرفة الطبية .ولاظن يصل الحد بمن يحب مهنة الطب ان يقتل الاطباء .

١ـ الشطي : ص ٩٢

Hilti . P.H. History 4the
Arabs. 1943 (pp309)
3rd. ed. R. and R. clarc
ltd. G.B.

نشأت مدرسة جنديسابور عام ٥٥٥ ق٠م ويعود الفضل في تفوقها العلمي والطبي الى تأثير الاغريق النساطرة٠ ومن اطباء المشهورين يشودوثيودررس الذي اكف في الطب وقد ذكره ابن النديم في فهرسته ومن بين الاطباء والمشهورين في هو (جرجيس بن بختيشوع) ةيعود الفضل في تقدم المدرسة النساطرة الذي طردهم البزنطيون من الرها لاسباب عقادية (١) (٢)

واذا كانت قد نشأت في بلاد فارس مدرسة جنديسابورا في منطقة الاحواز فقد نمت وترعرت بفضل الاطباء واليونان والشاطرة الى جانب من برع فيهم من الاطباء ، لذلك فاني اعتبر الطب الفارسي مزيجاً من اليونانية والمصرية والاشورية وفي الوقت المتأخر عربيا .



الفصل الرابع

العلوم الطبيعية عند الاغريق والعرب

الفصل الرابع
العلوم الطبيعية عند الاغريق والعرب

أ ـ الكليات (العلوم الاساسية)

الكل يعلم ان الذي اوجد العلوم الطبيعية هو ارسطو (٣٨٤ـ٣٢١ ق.م) وكانت العلوم الطبيعية تشمل مواضيع عدة بين التشريح والفيزياء والفزيولوجي والكيمياء وعلم الاجنة ، وقد ادخل فيها علم النبات الذي نجده عند ثيوفراستس تلميذ ارسطو ثم يدور جدل حول اهمية العناصر الاربعة والاخلاط الاربعة وعلاقتها بالامراض منذ زمن جالينوس . ونجد ان ارسطو يوصي الاطباء بضرورة معرفة العلوم الطبيعية لعلاقتها بالطب مباشرة او بصورة غير مباشرة ونجده بهذا الخصوص يقول انه من واجب الطبيب ان يتعرف على اسباب المرض والصحة . لأن معظم الطبيعيين يجدون في الطب خلاصة دراستهم (متجسدة بالطب) .. والاطباء الذين لديهم معارف علمية وينوون تطبيق مهاراتهم عليهم البدء بدراسة العلوم الطبيعية . من هذا التعريف نجد ان دعوة ارسطو تماشي الى حد كبير في مفهوم العلوم الطبيعية التي تتشابه مع مفهوم العلوم الاساسية الى حد كبير . ونجد ان ارسطو قد دعا الاطباء الى دراسة العلوم الطبيعية خصوصا التشريح . ربما عن هذا الطريق (التشريح) الذي درسه ارسطو تعرف على الامراض . ونجد ان تشابكا بين مختلف المفاهيم قد حدث بين مفهوم العلوم الطبيعية (الاساسيات) الطبية القديمة والمفهوم الحديث للعلوم الاساسية واذا كانت التشابكات المختلفة كان اساسها الاغريق واستمر التشابك الى ان وصل الى العرب فلابد من القاء نظرة على تلك النظريات خصوصا العرب قد تأثروا بالفكر الاغريق وبالاخص فيثاغورس وابقراط وجالينوس وغيرهم نجد تلك المفاهيم حول الاساسيات عند سينا في كليات ابن سينا وعند ابن رشد في كلياته التي تتضمن العلوم الطبيعية والعلوم السريرية الان انهم اضافوا اضافة جديدة وتخص لها ولكي نفهم العلوم الطبيعية او الكليات الاساسية لابد من القاء نظرة على تلك المفاهيم لدى الاغريق (فلا بد من الاشارة ان نذكر بان الطب العراقي في بابل والاشوري كان هو الملهم والمصدر للطب للاغريق) لنرى مستقبلاً ماذا اضاف العرب وطوروه في نظريا الاخلاط والكليات مستعينا بتلك الكليات ولكن بمنهج جديد وقد ادرك العرب دراسة هذه العلوم الاساسية مثل التشريح في الطب الجراحي كما سنرى وضرورة منافع الاعضاء (الذي يعرف اليوم بعلم الفزيولوجي) في الطب الباطني . وبالرغم من بداية نقل المعلومات في حينه الى ان العرب وظفوا تلك المعلومات لتشخيص

كثير من الامراض وعلاجها وكثرة البيارستانات والاطباء في العصور الاسلامية وماعرف عنها من تداوي الحالات المرضية الغريبة . تدل على فوائد العلوم الاساسية (الكليات) الامر الذي ادى بالعرب من تمكنهم من ايجاد العلاقة الملموسة بين علل الامراض واعراضها التشخيصية عن طريق نظرية الاخلاط وخبرتهم الطويلة وتطبيقاتهم لذلك فقد عالجوا كثيراً من الارمراض وعلينا ان نثني على جهودهم العظيمة بمقاييس العصر الذي كانوا فيه . وعندما نستمر بقراءة الكتاب ستبرز لنا الافكار العربية الناصحة والاراء الجليلة .

ولنبدأ المقومات الاساسية: او العوامل التي بها تقوم الحياة وتستمر او يطلق عليها مقومات الجسم . وهي [1]

١ • العناصر الطبيعية الاربعة :

وتشمل هذه الماء، والنار، والتراب، والهواء، وقد قام جدل طويل بين فلاسفة الاغريق حول اهمية كل واحد ودوره في استمرارية الحياة . وهذه العناصر الاربعة التي منها تكون الغذاء الذي بدوره ادى الى تكون الاخلاط ، والاخلاط الحال هي التي تتكون منها الاعضاء والاعضاء التي اذا اجتمعت سوية فانها تكون الجسم او البدن او الانسان [2]

ومما له علاقة بالطب من الخصائص لتلك العناصر ان الحرارة صفة النار والبرودة صفة الماء والرطوبة في الهواء واليبوسة صفة التراب . وهذه الكيفيات تمثل لنا طبيعة الاغذية التي يتناولها الانسان وبالتالي تتكون منها الاخلاط والامزجة . فالنار تتمثل او توجد (صفاتها) بالمادة الصفراء والتي مصدرها الكلية . التراب في المرة السوداء التي تتكون بالطحال ، والدم الذي يتكون بالكبد (وهذا خطأ فادح استمر الى القرن السابع عشر) وخلط البلغم (الذي اكثره ماء) يفرز من الدماغ [3]

والاخلاط هي نوع من السوائل الجسمية وهي اربعة ولها صفات خاصة وعلى نفس نمط العناصر الاربعة جاءت بنظرية جالينوس (والاخر يظن ان ابقراط قالها) وقال أن الاخلاط مهمة في حالة الصحة والمرض فعندما ماتكون نسبها ومكوناتها متناسقة من

---

(١) انظر برراندرسل . تاريخ الفلسفة الاوربية، الكتاب الاول يتضمن شرحا فلسفيا وافيا لهذه المسألة.

٢) السامرائي ، كمال ، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٢٣٩-٢٥٩

٣) انظر تاريخ الطب (باس) ص ١١٨ و ١٦٨-١٧٠

حيث الكميات والصفات تحصل العافية والا يخرج الجسم عن طبيعته ويميل الى المرض (خارج الاعتدال) .

وبين لنا ان خلط الدم اما حار أو بارد وان خلط البلغم بارد أو رطب وخلط المرة السوداء بارد جاف وخلط المرة الصفراء حار وجاف [1]

وان مصدر الخلط هو الغذاء الذي عندما تقوم المعدة بهضمه فيتكون منه الكيموس وان قسما من الكيموس يتحول الى الخلط البلغم . اما المتبقي من الكيموس فيمتص عن طريق المساريق ليصل الكبد التي تكون من رغوة الكيموس خلط المرة اما من رسوبه فيتكون خلط المرة السوداء ، واما القسم الصافي فيه اي (مابين الرسوب والرغوة) فيُتكون منه خلط الدم . اي ان الدم ذاته ينتقل عندئذ من الكبد الى القلب عبر الوريد الاجوف وفي طريقه الى القلب يتحرر من الماء الزائد الذي فيه عن طريق الكليتين اللتين تقومان بفرزه على شكل بول (ادرار) .

ولكن يجب ان نأخذ بنظر الاعتبار انه عند كل مرحلة من تحولات الكيموس الى مرحلة أخرى (الاخلاط) فان مقدرا منه يبقى فنض عن حجة الجسم ويتخلص منه الجسم بواسطة العرق ، والمخاط وسوائل الثره . وعن طريق الجلد والبول والبراز وحتى المنى [2]

الاخـــلاط

١ . خلط الـدم:

ان محل تكون هذا الخلط كما قلنا هو الكبد (طبعا هذا خطأ ، لان الدم لايتكون في الكبد) وهو اصغر اجزاء الكيموس الذي يدخل الاوردة التي توصله الى القلب الذي يدفعه بدوره الى اعضاء الجسم واطرافه . فاذا ما ازداد الخلط الذي يسمى الامتلاء) فهي على نوعين : امتلاء بحسب الاوعية ، وامتلاء بحسب القوة[3] . وامتلاء الاوعية يحدث عندما تنقبض تجاويف العروق وتمتلىء دما فلا تستطيع العروق استيعابها لان الاوعية لاتستطيع ان تتمدد اكثر من ذلك لتستوعبه .

وتترتب على هذه الزيادة علامات وهي: حمرة الوجه، وسخونة البدن، وبروز العروق، وزيادة النبض، ودكونة البول والرعاف، وكثرة التثاؤبوالمتطي وتعب الذهن

---

(١) بنس . ص ١٦٨

(٢) السامراني . مختصر تاريخ الطب عند العرب . ص ٢٤٤

(٣) ابن رضوان المصري . كفاية الطبيب . ص ٥٧

وشعور بالثقل والرأس والعينين . اما اذا حدث امتلاء بحسب القوة التي يحدث حينما تقصر الطبيعة عن الايصال الى اعضاء الجسم من الغذاء حينئذ تتجمع فيها الفضول التي تؤدي الى زيادة في كمية الدم . ومن علامات هذه الزيادة هي خفض النبض ، وعدم نضج البول، وقلة الشهوة في الطعام، والتكاسل وثقل في الحركة وتحدد الاعضاء [1]وان خلط الدم يتميز بانه (دافىء) وحار ورطب [2] .

٢ . خلط البلغم (Phlegm)

وهذا الخلط هو اول الاخلاط تكونا في الطعام الذي يدخل الى المعدة . ومحل تكونه هو الاوردة ، ولكن بامكان هذا الخلط ان يتحول الى الدم وبالعكس ، وهذا يتوقف على توفره او قلته او نضجه او عدم نضجه بالحرارة الطبيعية (الغريزية)[3]

ولكن يشير (باس) الى انه هذا الخلط يطلق عليه باللغة الانكليزية مخاط (لان phlegm يونانية) وعلى حسب آراء جالينوس ان الدماغ يفرزه ويتكون اكثره من الماء . وطبيعته البرودة والرطوبة .

٣ . خلط المرة الصفراء (Yellow Bile)

مركز تكون هذا الخلط هو الكبد ، وان قسما منه يصب في المعدة ليقوم بمساعدة الهضم . بينما نرى ان قسم الاخر الصافي الى الدم ليقوم بترقيقه وتلطيف قوامه لكي يسهل جريانه الى الاعضاء والاطراف . بل ليصل الى ادق الاوعية في الامعاء . ليسكن (١) ويطرح عن طريق الاستفراغ بواسطة العرق والبراز والبول . ومن طبيعة هذا الخلط انه حار (دافيء) وجاف [2]

---

(١) السامراني . مختصر تاريخ العربي . ص ٢٤٦.

(٢) باس . ص ١٧٠

(٣) السامراني . مختصر تاريخ الطب العربي . ص ٢٤٥

(١) السامراني : ص ٢٤٦

(٢) باس . ص ١٦٨ . ١٧٢

٤ ٠ خلط المرة السوداء (Black Bile)

يتكون هذا الخلط في الطحال [٣] ويكون وافرا بعد تناول الطعام الجاف البارد ، ثم يذهب القسم الغليظ منه الى فوهة المعدة لتعدل به الشهية الى الطعام ، اما خلط السوداء تختلف فهو المرة السوداء الشديد النضج (والمحترفة) وطبيعة هذه المرة الجفاف والحرارة .

وبين الســامرائي [٤] ان المرة الســوداء تحصـل من احتراق البلغم وهي سـوداء مثيرة القوام وتكون غذاء دسما للاورام الخبيثة والجذام وداء الفيل .

وهذه الاخلاط تؤثر في امزجة الناس كما سنرى .

٣ ـ الامزجة ، والاخلاط الاربعة :

تطرقنا الى ذلك عندما تحدثنـا عن جـالينوس ، ونود ان نبين هنـا مرة أخرى هـذه الامزجة ، وطبيعة الناس واراءها في الامراض .

ان اعتـدال صحـة يتـوقف على التـوازن ونسب ومقـادير هـذه الاخـلاط في جسمـه وخروجه عن الاعتدال مرهون باختلال مقاديرها . ولمـا كانت الامزجـة هي التطـابق او لتوافق مع العناصر الاربعة يكون تاثيرها في الناس لان صفات تلك العناصر (النار والماء والهواء والتراب) . وقد عزى جالينوس امزجة الناس الى الاخلاط ، او في علم النفس انه جالينوس الذي قسم شخصيات الناس الى اربعة امزجة [٥] ، كما سنرى .

٠١ المزاج الدموي :

عند زيادة هذا الخلط واختلال توازنـه في الجسم حيث يكون طـاغيـا على الاخلاط الاخر . نجـد ان الشخص يكـون لـونـه مختنقـا والنبض قـويـا ويكـون الشخص عرضـه للرعاف ونفث الدم والخوانيق والحميات الشديدة والدمامل والموت المفاجيء .

اما شخصية ومزاج الشخص عند زيادة الدم يكون (Sanquine)

---

(٣) باس ، تاريخ الطب ، ص ١٧٠

(٤) السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ص ٣٤٦

(٥) ابراهام سبرلنك : علم النفس المبسط ، ص ٨٠.

٢ . المزاج البلغمي

اذا ازداد البلغم فان المريض يميل الى البهوت في اللون ، ويكون النبض بطيئا وضعيفا ، واذا لمسنا المريض نجده باردا ، ويؤثر ذلك في المني ، بانه يزداد ولكن يكون رقيقا ، وقد يعرض الشخص للاصابة بالفالج واللقوة والحميات من البلغمية .

اما شخصية الرجل او المرأة من هذا النوع فانه يكون هادئا (Phlegmatic) أو لايبالي .

٣ . المزاج السوداوي

ازيدة المرة السوداء يؤدي الى زيادة في شهوة الطعام ، وتكون بشرة الفرد ناشفة وعيونهم ومناخيرهم يابسة وهؤلاء الاشخاص يكونون ميالين للشهوة والجماع الا ان فيهم من يصاب (عادة هم السمر ذوو الشعر الاسود) . ويكون عرضة للجذام والسرطان والدوالي وداء الفيل ووجع الطحال وقروح الامعاء ، ويكونون عرضة لاحلام مرعبة . وتكون شخصية هذا النوع (مزاجية) (Melancholy)

٤ . المزاج الصفراوي :

تزداد فيه المرة الصفراء . ويكون مذاق الفرد مرا جافاً والنبض يزداد سرعة . يكون الشخص عرضة للبثور الخبيثة واليرقان وتورم الكبد وحرقة البول ، وتقرحات الامعاء ولايشتهي الطعام وكثرة الطعام وكثرة العطس . وشخصية ومزاج الفرد هو (Choleric)

فوائد (منافع الاعضاء) :

عرف الاقدمون منافع الاعضاء او ظيفتها الفسلجية وقسموها على ثلاثة اقسام [١]

١. **الوظائف الطبيعية** : وتتمثل بالعمليات الغذائية والتناسل وظنوا (الاغريق) ان هناك قوة طبيعية مركزها الكبد تديرها ومن اهم اعمالها المتعلقة بالغذاء هي تكوين

---

(١) باس : **مختصر تاريخ الطب** ، ص ١٧٠

لاخلاط الاربعة ولكن حتى ذلك ليس تماما . حيث البلغم يتكون ويفرز من قبل الدماغ؟ ومكان أخر يشارك في الاخلاط هو الطحال . وان الكبد تقوم بمعظمها وحتى خلط الدم الذي دام الاعتقاد بانه يتكون في الكبد الى القرن السابع عشر لم يكن صحيحا .

٠٢ **الوظائف الحيوانية** وسميت كذلك لاعتقادهم ان في القلب قوة حيوانية . ولكن هناك اراء مختلفة حول ذلك فالقلب اعتبر مرة مركزاً للعاطفة وأخرى للتفكير وتارة تخرج منه الاعصاب .

والوظائف الحيوانية تشمل حركتي الانسباط والانقباض في فعل التنفس الرئوي . والهضم المعدي والمعوي ، وضربات القلب ، ونبض الاوعية الدموية كما تشمل الحركات الارادية بصورة عامة ، وتتم ادارتها من قبل القلب بقوته الحيوانية .

٠٣ **الوظائف الروحية:** ويعتقد ان هذه الوظائف لها القدرة على حركة وتنظيم عمليات الحس والشم والنظر والسمع والذوق والمس ، كما تشمل الفعاليات الفكرية ومنها الذاكرة والخيال وغير اولئك . وقد خص الانسان بقوة روحية دون سائر الحيوان تقوم بما يأمر . ولكن ذلك ايضا غير صحيح . ونحن نعلم ان الحس والشم والسمع . يسيطر عليها الدماغ ، وهذه وسائط ولكن القوة الروحية (التي لم تعرف ماهيتها) كانت مجرد اراء فلسفية غير مستندة الى حقائق عملية [٣]

القــوى :

ويقصد بها الحالة التي تدل على قيام الجسم بوظيفته . ويعتقد ان القوى موجودة في كل الكائنات الحية ولكن هناك فروقاً بينها من حيث الكم والنوع فهي موجودة لدى الانسان والحيوان والنبات ، اما القوة المشتركة بين الانسان والحيوان فهي القوى الحيوانية بينما القوى التي يشترك بها النبات والحيوان هي قوى طبيعية ، اما مايميز الحيوان وحده دون سائر المخلوقات هو امتلاكه القوى النفسية والروحية · وطبعا ، وهذا صحيح حيث ان كل حيوان له نفس او روح · كما هو الحال عند الانسان ولكن مامقدار فهمنا لنفس

---

(٢) السامرائي : مختصر تاريخ الطب العربي ، ٢٥٠

(٣) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ،ص ص ١٦١

الحيوان التي ليست كالتي عند الانسان ، لان الانسان يتميز بالتحليل العقلاني والمنطق بينما اقتصر الحيوان على الذكاء دون التحليل المنطقي ·

وقد مر بنا ان تلك القوى هي التي تدير وتدبر شؤون الجسم دون غيره · فقد لاحظنا ان الاغريق اعتقدوا بان القوى الطبيعية هي المسؤولة عن هضم الطعام وكيف يتم وهي المسؤولة عن التناسل ، وقد ظنوا ان مركزها الكبد (هذا خطأ ايضا) · ونجد ان اعتقادهم في ان القوى الحيوانية هي المسؤولة عن حركة القلب والرئتين والمعدة وغيرها واعتقدوا ان مركزها القلب ومنه تصل الى الشرايين والى اجهزة الجسم الاخرى ·

وبما انهم لم يفهموا القوة النفسية بل راحو يتوصلون اليها بطريقة فلسفية قائمة على منطق دون التجربة فظنوا ان الروح هي التي لها القدرة على ادارة الامور الروحية والعقلية والحركات غير الارادية وظنوا ان مركز هذه القوة هو الدماغ ومنه تنحدر الاوامر والصحيح ان الاعصاب هي المرسلات التي ترسل منها الاوامر ولكن الروح لايعلم احد مركزها ·

ولذلك ظنوا ان هناك قوى اخرى تتفرع من القوى الرئيسية والتي منها مايأتي :

١· القوى المغيرة : ووظيفتها تحول مزيج المني بالدم الى جنس فهي بأمرة القوة الطبيعية

٢· القوة المكونة : وهي المسؤولة عن تكريس الجنين من يوم التلقيح حتى يوم الولادة ·

٣· القوى المغذية : وهي المسؤولة عن فسلجة الهضم والتمثيل الضروريتين ·

٤· القوى الجاذبة : وهي التي تقوم بجذب نوع الغذاء الذي يحتاجه العضو ·

٥· القوى الدافعة : هي التي تقوم بدفع افرازات الجسم الى الخارج ·

٦· القوى الماسكة : هي التي تقوم على مسك الغذاء الذي يصل الى العضو لكي تقوم بهضمه وامتصاصه ·

---

(١) السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي،ص

(٢) باس ، تاريخ الطب ، ص ١٦٨

(٣) رأي المؤلف

· نقوى المصورة : هي التي تعمل على تغيير الاصل لكي تخلق الاعضاء منها .[1] [2]

ومما تقدم اعلاه نجد البساطة في التفكير الاغريقي من حيث القوى فهم قد فكروا واجهدوا انفسهم ولكن اعوزتهم التجربة والتشريح والفيزيولوجي الكافيان لكي يدركوا ويفهموا الآليات التي مر ذكرها ولكن مما اشتط الانسان في تفكيره طالما كان جادا ومخلصا في فهم حقيقة الامور يغفر له شططه ولابد ممن يأتي بعده لكي يصحح الشطط وجهود العلماء والمفكرين وتفاعلها مع بعضها ونقدها لبعضها البعض هو السبيل للتقدم واغناء فهمنا بكثير من امور الحياة .[3]

مركبات الجسم العضوية (التشريحية) :

اذا كان التشريح يهتم بالاعضاء وتراكيبها مثل العين ، القلب ، السمع .... الخ ويهتم بأشكال وأنواع الخلايا والانسجة الرابطة ويهتم بتركيب العظم والفم والعصب · ومن اي المواد تتكون ، او بحثه عن الاقسام المركبة مثل حركة اليدين والرجلين واللسان ·· فهو يحاول ان يبين لنا اساسيات كل عضو وكل نسيج وطبيعته ومايستند اليه وكيف ؟ ولماذا ؟ لان علم التشريح له علاقة مباشرة بالطب خصوصا الجراحة · وقد شمل الاغريق ذلك القسم آراء ومعتقدات مبنية على التشريح للحيوانات الدنيا · وفي حالات نادرة الانسان · فما ماهو دور العرب في التشريح وماهي مساهماتهم في ذلك ؟ وهذا ما نفرد له موضوعا خاصا به ·





الفصل الخامس

طب الغرب في العصور الوسطى

وطب العرب ماقبل ومابعد الاسلام



الفصل الخامس

طب الغرب في العصور الوسطى وطب العرب ماقبل ومابعد الاسلام

اذا اردنا ان نبدا بمراحل او حقب تاريخية من حيث نتطور فلا بد لنا ان نؤرخ ذلك بحدث اة واقعة مهمة لها اثرها في تغيير مجرى الاحداث وان ينعكس ذلك الحدث اما سلبا او ايجابا على تلك المنطقة وقد يمتد الحدث ليؤثر في مناطق واسعة ويقع جغرافية تشمل مناطق جديدة او حتى في العالم بأسره . لذلك أردنا أن نقارن بين الطب في العصور الوسطى لانها استمرت حوالي مايقرب من (١٠٠٠) الف عام ، وهذه العصور تبدأ منذ ماقبل الاسلام وتنهي فيما بعد سقوط الدولة العباسية ، اما بالنسبة للعالم الغربي فهي تمتد بين سقوط الامبراطورية الرمانية عام ٤٧٦ م واكتشاف القارة الامريكية عام ١٤٩٢ .

ففي هذه الفترة مرت احداث جسام على المجتمع الغربي وخيم الظلام عليهم لفترة طويلة ثم بعد منتصف العصور الوسطى بدأ الانسان يتململ وشعر انه مطالب بالتغيير ، والتغيير لهم هو الذي بدأ بذات الفرد :[1] (ان اللّه لايغيّر مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم)(☆) والعصور المظلمة أو الوسطى لم تكن الا ذلك الحد من الظلام فالمسالة نسبية ففيها شهدت النهضة الايطالية .

والطب شأنه شان العلوم الاخرى لابد انه قد تأثر بتلك الاحداث ومجرياتها فكيف كان الطب في تلك الفترة ومن هم ابرز الاطباء !

ثم سنحاول ان نقارن الوضع الطبي ماقبل الاسلام ومابعده . واعتمدنا السنة الهجرية هي السنة المعمول غليها بالتاريخ لانها حدث مهم من الناحيةو الدينية والاجتماعية فقد بدأت مرحلة العلانية والحرب العصرين: الجاهلي وعصر النور ولكن العرب قبل ذلك مارسوا الطب وظهر فيهم اطباء فكيف كان يمارس في مرحلة قبل الاسلام ثم ماهي الحالة العلمية والطبية في عصر الازدهار العربي الاسلامي حتى بعد سقوط الدولة العباسية .

---

(١) سورة الرعد /١١

ولنبدا الان ببعض اللمحات عن العصور الوسطى :

ففي تلك الفترة من تاريخ اوربا الغربية نلاحظ ان القلة القليلة من رجال الدين ممن كان يستطيع ان يقرأ ويكتب ، وما دار من احداث ربما لم تسجل القلة الباحثين والعلماء واذا بدأ الغرب يتململ من غفوته فالفضل يعود الى العرب في اسبانيا او العرب في بغداد او القيروان او القاهرة فتلك مشاعل تنير الطريق في فترة سبات الغرب وقبل ان نذكر الوضع الطبي ، لابد لنا من ان نذكر : انه في عام ٣٣٠ ق.م . صارت بيزنطية عاصمة للامبراطورية الرومانية وسميت (القسطنطينة) نسبة الى امبراطورها قسطنطين وفي عام ٣٦٤ انقسمت الامبراطورية الرمانية قسمين غربية وعاصمتها روما ، وشرقية وعاصمتها القسطنطينية .

وبسقوط روما الغربية عام ٤٧٦ ب.م تبدأ العصور الوسطى .
ولذلك سوف نتحدث عن الطب البيزنطي الذي بنى على انقاض الطب القديم ، او

بالاحرى هو استمرار لتدهور الطب القديم .

الطب المسيحي ـ الاغريقي للامبراطورية الشرقية

لابد من [illegible] على الطب للامبراطورية الشرقية ولو انها سبقت سقوط الامبراطورية الا انها لم تسهم كثيرا في خلق طب خاص بهم .

فقد كانت الامبراطورية واهية البناء بدأت تاكل نفسها حتى غاصت في العصور الوسطى ووصلت اقصى درجات التدني لانها كانت وخلال الالف سنة من وجودها كانت تعيش على افكار غيرها . فالامة التي ليس لها افكارها الخاصة تموت . واذا ذكرنا الاطباء في هذه الفترة ، منهم بالاصل ، اطباء يونان وان عاشوا في الامبراطورية الشرقية لم يكن كلهم مسيحيين ولم ينتموا الى مدرسة طبية معينة وربما كانوا انتقائيين . ومما تجدر الاشارة اليه ، بالرغم من ان المسيحية كانت تحكم ، وترعرعت في الامبراطورية الشرقية ، ولكن لم يكن لها تأثير يؤثر في العلوم الطبية . حيث بقى الطب اغريقيا على الرغم من

اردت ان اشير ان التغيير في اي تجمع يبدأ بالذات المؤلف

قران كريم

تقدم الحضارة في مجالات اخرى . كان مسيحيا او شبه مسيحي . الا ان تأثيرهم كان واضحا في العلاج بكل انواعه حتى بما في ذلك من خرافات .

ومن اوائل الاطباء الشرقيين . والذي عاش في الربع الاول من القرن السادس ، حوالي (٥٠٢-٥٧٥) ب.م وكان يسمى ايتس الأميدي (ديار بكر)Aetus of Amid .
درس في الاسكندرية ثم بعد ذلك استقر في البزنطية والذي قضى فيها معظم حياته . كان يؤمن بالخرافات المسيحية ثم اصبح طبيب اوغسطين العظيم Justinian (٥٢٥-٥٦٥ ب.م) حيث ان اوغسطين غلق كل المدارس الوثنية واظنه بذلك سبب اذى لبلاده . لان تلك المدارس كانت مهمة من حيث الثقافة ومثله ذلك مثل لويس الرابع عشر في مشع Edict of Nants .

ولقد كتب ايتس الستة عشر كتابا (١٦) في الطب العام والتي كانت تعتمد على اساطنه الطب القدامى . ثروة علمية فقد اسدى خدمته . ليس من الناحية الطبية فحسب بل ، انه حفظ بها التراث .
وفي معالجة الجروح او الجراحة فقد اوصى ايتس باستعمال المراهم واللواصق وكذلك الخزامة وحتى استخراج الحصى في النساء من اي عضو ولكنه لم يذكر من اي مكان استخرج الحصى .

وذكر المشدات او الاربطة او اللوي في حالة النزف ، وكذلك غسل وسقي الجروح بالماء البارد كعلاج لها . ولما كان ايتس عند تحضير اللواصق ينادى بصوت عالٍ ويستمر الى ان يكون المرهم قد اكتسب قوامه وهذا البناء (باسم اله ابراهيم واسحق ، ويعقوب ان يعطي هذا الدواء صفة الشفاء) طبعا من ناحية طبية هذا غير معقول ، ولكن من ناحية المريض ربما يكون ذلك مقبولا نفسيا وهذا مجرد دعاء لاضرر منه وربما فيه نفع .

وكذلك ينادي عندما يغص انسان بعظم في حلقه او قطعة لحم لايستطيع اخراجها باعلى صوته (كما اخرج المسيح لزاريوس من القبر ويونس من الحوت ، فان الشهيد بلازيوس Blasius (٣١٦ ب ٠م)وخادم الرب بأمر (هذا العظم ان يخرج او يدخل الى اسفل) اوصى باستعمال قشور الرمان للشفاء من الديدان وكزبرة القلب(pimernel)
ومن ناحية اخرى فقد استعمل الخصي في الجذام . ولست ادري ماعلاقة الخصي بالجذام ؟

(ولكنه لم يذكر في اي مكان استخرج الحصى المؤلف

وقد استعمل تجربة بسيطة للكشف عن السم للجروح بواسطة الكمادات ويضع عليها جوز الهند ويضعها فوق الجرح ثم بعد فترة يعطيها الى الديك فاذا الديك اكل ماموجود على الكمادة (جوز الهند) فان الجرح غير متسمم والا فانه مقسم وببساطة لن يدله ذلك الى مايريد ...

وكان من انصار ابقراط الداعي الى الدعوة بان في هذا الطبيعة مجراها والذي طبعـ يحتاج الى تفسير كيف ندع الطبيعة ؟ هل نترك الأمر الى الطبيعة وربما المقصود بها (الله) او قوة خاصة في البدن علاج او تستعمل العلاج والله يشفي والعلاج واسطة ...
وقد استخدم في علاج الحمى الغذاء والماء البارد على حسب تقسيماته لأنواع الحمى ·
اما في الولادة ففي عسر الولادة ووفاة الجنين امر بتقطيع اوصال الطفل ثم اخراجه بكلاب · لم يذكر شيئا عن الطاعون في عهده ·

اما الاخر والذي جاء في عصر الظلام فهو الاسكندر التورالي (٥٢٥ ـ ٦٠٥ ب م (Alexander of Tralles) ولد في ليديا Lydia حيث كان ابوه ستيفسن Stephen واخوه (يوسكوريوس Dioscurus طبيبين ووكلاهما حلابا بالقسطنطينة وشغلا منصبا مهما · وله اخوان ايضا هما ميترودورس Metrodorus الذي كان يهتم باللغات واوليميوس Olympius الذي كان يهتم بالقانون وبعد ان درس الطب على يد ابيه وغيره سافر وتجول [illegible]

المنية بعد بلوغه من الكبر عتيا وعندما كبر ولم يستطع ممارسة الطب كتب (١٢) كتابا في الطب .(١)

ومن كتبه يتبين انه صاحب مدرسة خاصة به فلم يتبع ابقراط او جالينوس (الذي كان مثالا يحتذى به) حتى انه عارض جالينوس الذي كانت معارضته تعد هرطقة ·
اما آراؤه في بعض الامراض فنجملها بما يأتي :ـ

بالنسبة للحمى يعتقدان ان مركزها في القلب وظن ان منشأها من الامراض التي تصيب الامعاء والمعدة · وقال عن الصرع انه متعلق بالدماغ وليس له علاقة بالجن كما ظن البعض ويبدو انه وصف (الهوس Mania) وصفا دقيقا وقسم التهاب الحنجرة على عدة اقسام كما فعل من سبقه ·
ويعتبر البعض طريقته الشخصية جيدة ـ ففي حالة الاستسقاء العاماستعمل ضغط الاصابع في الكشف عن الاستسقاء ، والحس باليدين في حالة كبر او تضخم الطحال ، وكذلك التحرى والتقصي عند فحص الادرار في الترسبات وقد ناقش ذلك بكثير من

التفصيل ، وهي مهمة في كثير من الامراض . وقد اوصى بنقر الاذن في حالة التهاب الطبلة والمص في حالة الاستسقاء كذلك عرف الامراض التي تصاحب الديدان وكذلك عرف احجار الرئة[1] وربما قام بتقطيع الرئة لمعرفة اشكال الحصى . اما بالنسبة للفصد او الادماء فقد كان يدعو الى اجرائه في اي مكان من الجسم وفي المناطق المجاورة للمرض ، (والذي كان يفضله ايقراط او من جهة المقابلة (الطريقة التي اتبعها المنهجيون) فلا يؤثر ذلك في المريض طالما ان الاوردة تتشابك او تتصل مع بعضها في الجسم .

اما من ناحية العقار فهو اول من وصف الريباب (Rhubab) الراوند كما اوصى بقليل استخدام الافيون لانه يسبب احتقان المخ . وفي مرض النقرس كان يدعو الى استعمال Blisters وفي حالة الاسهال دعا الى استعمال المسهلات الخفيفة . ويتبين لنا أخطاؤه وهي بعض اخطاء الاولين فقط اوصى في حالة الحمى باستخدام حليب الماعز والحمار والمهر ولم نعلم الى اي شيء قد استند في ذلك .

ثم نرى مقدار ايمانه بالخرافات من طريقة معالجته للمغص حيث يعالجه بالحجر المرسوم عليه صورة هيركيلوليس Hercules وهو يختنق الافعى ، وبواسطة قطعة حديد يظهر في احد جوانبه تعويذة وفي الجهة الاخرى صورة Crostics . اما في الحمى المتقطعة فهو يوصي ان تحمل ورقة الزيتون ويكتب عليها كلمات مبهمة متكونة من حروف مثل Ra. Ka او شرب دم الحائض ؟ ذلك منتهى الخرافات وغير ماذكر كثير .

اما الاطباء الاخرون والذين لم تصل شهرتهم الى الاسكندر الترالي فهم

١- جون الاسكندراني John of Alexandria (حوالي القرن السادس وبداية القرن السابع) كتب تعاليق حول ايقراط وجالينوس والتي ترجمت الى العربية والتي ترجمت عنه (عن لسانه) الى اللاتينية .

٢- ثيوفيلس (فيلوثيوس)Theophilus (philosleus,philaretus) الذي عاش تحت حكم هياركليوس Heraculius الذي تميز بمنحه لقب عقيد الحرس وهي رتبة جليلة .

كتب كتاباً «تركيب الجسم» الذي اعتبر تقريبا ، كتابا مقرأ في الجامعة في حينه . ففيه مثلا يذكر ان الاعصاب الحسية زوج من العصب المنحنى وقد كرس بعض الفصول

---

(١) اهدى كتابة الى صديقه كوزماس Cosmas وجاء الاهداء في كتابه الثاني عشر.

اعتماد تطور الجمجمة والعمود الفقري اللذين تتوقف عليها الحكمة والتي تظهر عظمة الاله التي تتجلى في ترتيب كل شيء . ويبدو انه كان متاثراً بالمدرسة الجالينوسية عندما كتب في «التغو» (الحمى والبول والنبض كا انه كان متاثرا او متعاونا مع)

٣ـ ستيفن الاثيني Staphen of Athens (حوالي ٦٤٠ ب.م)

او يسمى ايضا ستيفن الاسكندراني هو احد طلاب ثيوفيلس

له مؤلف عن الطب وتعليقات على اقوال ايقراط ومقالات في الكيمياء والفلك . ولمعرفة وشروحاته الفلكية عرف بالفيلسوف . ويبدو ان الخرافات كانت مسيطرة على افكاره او يؤمن بالخرافات ومما جاء من تعليقات في مقالته حول علامات العذرة ، حيث يؤكد ماجاءت به اقوال المصريين من خرافات فهو يرى ان ادرار العذراء فوق حبة البزاليا ستنبت بينما اذا لم تكن باكرا او لها علاقة جنسية فان حبة البزاليا لاتنبت .٤ـ

بول اليوجينيPaul of Aegina

(حوالي ٦٢٦ـ٦٩٠ ب.م) كان معروفا بين اطباء البيزنطية في الجراحة والولادة وقد عاش تحت رعاية كل من هيركليوس Heraculius(٦١٠ـ٦٤١ ب.م) وقسطنطينوس

Constantinus وقسطنطينوس وقسطنطين الرابع وبوكتاتوسPoganatus وقد عاش بول في الاسكندرية قبل ان تسقط على يد الخليفة عمر بن الخطاب (رض اله عنه)

(٦٣٤ـ٦٤٤ ب.م) في ٦٤١ م. . ولكن بعد هذا التاريخ لم يعرف الكثير عنه وان كان طبيبا جوا لايكتسب قوته من تعليم الطب وانه قضى معظم حياته في مصر وفي اسيا الصغرى . وقد كتب سبعة كتب هي خلاصة لفن الشفاء . وقد ترجم تلك الخلاصة اسحق بن حنين حوالي ٨٥٠ ب.م وكتابه السابع كان في الجراحة . وقد كان بول يتمتع بشهرة عظيمة لدى العرب وقد اعتقد ان كتابه في الجراحة حول وبلغه طنانة الى اسم مجموعة بلياديس (Collection of Pleiades) .

وفي المعالجة كان يفضل الحجامة باقداح[١] معدنية وليست زجاجة لاهمية ذلك في طرد الهواء على حد تعبيره

---

(١) سبق ان ذكرنا ان مكتبة الاسكندرية كانت قد احرقت على يد المتعصب تيوفيلس تحت حكم تيودوسيوس الاول الذي حرم الدين الوثني عام ٣٣٩.

وقد مارس عملية (بضع) الجلد وبضع الشريان (الفصد) وحقن المثانة (بطرائق ميكانيكية والمعالجة الموضعية وغسل الاعضاء المفتوحة (الفارغة) .

ومن جانب اخر نجد انه كان يمارس الفصد وقد برزة العرب في تلك العملية اضافة الى استخدامهم الكي . وكان يقوم بعملية الفصد في المنطقة القريبة من العضو المريض - في حالة امراض العين كان يتم الفصد في الوريد العنقي او الامامي . وكان يوصي باستعمال الفصد في الذين تتراوح اعمارهم بين ١٤-٦٠ ولكن لماذا في هذا العمر لم يوضح لنا السبب .

وفي الفتق اجاد فقد قسمه على اقسام مختلفة على حسب مواضعه فهو اما في البطن او في الخصية . وكان يعالج الدوالي ايضا بطريقة جراحية . والقيلة عالجها ايضا بواسطة عمل قطع فيها .

وقد وصف السفلس وصفا جيدا وعالجه وكذلك السيلان وفي الامراض النسائية استخدم الناظور المهبلي حيث كانت المرأة تضطجع على ظهرها على مصطبة ورجلاها مثنيتان الى الركبتين مسحوبتان فوق لبطن ومنفرجتان ثم تدخل اليدان عن طريق المأبضين وتشدان . وكان المنظار ذا طول معين يصلح لهذا الغرض . وقد اوصى في حالة المرأة الشبقية ان يقطع البظر منها ، وان تشد الاطراف في حالة النزف الرحمي وقد حدد العمر الذي يكون المحيض بين ١٤-٥٠ سنة . ونادرا مايكون بين ١٢-٦٠ سنة من العمر .

وفي حالة الولادة اشار الى امراض الحمل وكيف يتخلص من الجنين عندما يشكل خطورة على صحة أمه .

وله ممارسات عديدة في الكسور وكيفية معالجة كل واحد منها .

الا انه ناحية اخرى نراه يقع رهن المعتقدات الخرافية فهو يوصي باستعمال براز التمساح في حالة عتمة القرنية ، والبعوض الصغير ودم الضفادع في حالة وجود الشعيرات في الجفن بينما نراه في حالة اصلاح الحول يحسن الحكمة عندما يوصي بارتداء جهاز خاص للنظر بحيث يكون فتحة خاصة لكي يصحح الحول .

ويعتبر اول من بين تضييق البؤبؤ وانتفاخه كدليل على الساد او العمى الكلي او الجزئي .

اما الجراحة العسكرية فقد كانت متقدمة لديه في ذلك العصر ، وقد بين كيفية اجراء العمليات واخراج الادوات المغروسة مع بيان الحذر في عدم قطع الاجزاء وبين ان

بعض الجروح الكبيرة كانت تشفى . ولكن كيف ؟ لم يذكر ذلك واما اجراء العمليات المختلفة فقد بينها وبين حتى كيف استراج المواد من المرىء وغيره .

وقد اجرى عمليات القصبات الهوائية مثل بعضها او بضع اللوزتين وبضع اللهاة وكوى اللهاة . كما اوصى بشد واستئصال الرحم مع ازالة سرطان الثدى كذلك ذكر عمليات تشقق المقعد ، وكذلك الخصي وعمليات البتر .

اما من الناحية الامراضية فقد كان يقوم بالعلاج من القدم الى الرأس أي يعالج كل شيء . ولم يستطيع ان يفرق بين الامراض بشكل دقيق الا انه ذكر ان احد اسباب النقرس (داء الملوك) هو الغذاء ونوع الاكل واظنه محقا في ذلك .
ومما تقدم وما قرأنا عنه فان بول يعد من ابرز جراحي اليونان واكثرهم شجاعة لاننا قبل ذلك لم نجد سوى استعمال اللواصق والمراهم وقليلا ماكان يلجأ الى الجراحة كما فعل بول .

اما الطبيب الاخر فهو القس - المسيحي برسبيتر اهرون Presbyter Ahron (القرن السابع) الذي عاش بالاسكندرية وكان معاصراً لبول الايجيني .

ومن اهم اعماله انه وصف الجدري وصفا دقيقا وسببه (عبارة عن حرارة والتهاب الدم مع غليان او هجيان في الصفراء) . وطبعا سببه حمة (فايرس كما تعرف) ولكنه حاول ان يجد السبب وقد اعطى اعراضه والانذاري له (التكهن ماذا يحدث بعد المرض) ورسالته الطبية ترجمها ماسرجويه بن جلجل اليهودي البصري فقد كانت رسالته الطبية تتكون من ٣٠ كتابا . واهرون عاش في زمن هراكليوس (٦١٠-٦٤١ م) . وقد كتب رسالته الطبية بالاغريقي . وقد وضع قاعدة في الانذار (او التكهن المرض بان لاتبنى القاعدة عند شدة المرض) .

واذا استمررنا برحلتنا الى القرن الثامن فسوف نجد المقالات حول (الطبيعية الانسانية) والتي الفها فراجيان مونك Phrygian Monk وحوالي منتصف القرن التاسع ظهرت مختصرات الفها اساتروفيس Iatrosophis واذا استمررنا برحلتنا التاريخية نجد ان البطريق قسطنطينو بولتيان Poletan Constantius وفوليوس Pholius الف مثل الموسوعة الكتب Biblioflecca التي تتكون ٢٧٩ كتابا .

وفي فترة حكم المقدونيين تشهد البزنطية عصرا زاهرا من الانتاج الادبي . خصوصا ممن

يهوون جمع الكتب والعلماء طالبي العلم في عهد الامبراطور السابع قسطنطين وبوفيروجنيتس C. Porphyrognittus(٩١١ـ٩٥١) اما قواعد الطب العام فقد كانت من قبل فينس نونيس (The phaenes Nonnus) العمل الذي بدأ على شكل رسالة مفيدة وانتهى على شكل فن للطبب على حد قول ماركس وقد ظهر كتابان في الطب البيطري للذان عنهما استوفينا معلومات في هذا الحقل في الطب لاقديم .

اما مايكل بزليوس M. Psellus (١١٠٥ـ ١٠٢٠م) .

فقد كان يؤمن ويدعو الى قوة الشفاء وفي الاحجار الكريمة ، وقد الف موسوعة مهمة تضم كل شيء وهذا يشبه ما اعتقد به العرب من حيث الشفاء وقد عرف عنه انه كان مثابرا منذ صغره برغم فقر أبويه ولكنه بلغ غايته بالمثابرة الى ان اطلق عليه (رئيس الفلاسفة) . ولكن اساء طلابه لتعاليمه مما دعاه الى ترك القسطنطينية والى ان يعيش حياة العزلة والتنسك .

ومما يذكر عن اعتقاده بالاحجار النفيسة او الكريمة ، بالشفاء والتي استمرت طوال العصور الوسطى وربما الى الوقت الحاضر . فمثلا يوصي بالحجر الكريم الارجواني في علاج الهوس والصداع ، والبتر في حالة الحمى والتهاب المجاري ، او حجر اليثب Jasper في علاجي الصرع والبريل (حجر أخضر) يستعمل في اليرقان وتقلصات والتهاب العيون وكذلك واستعمل المغناطيس مع الحليب داخليا في علاج الماخوليا .

وكما سترى ان تلك الوسائل كانت شائعة لدى العرب وغيرهم قبل الاسلام ومن الذين شتهروا ايضا سيمون السطحي Simeon Sethi الذي عاش في حكم قسطنطين السادس عشر (١٠٤٢ـ١٠٥٤) وقد اهدى معظم ماكتبه الى مايكل السابع (١٠٧١ـ١٠٧٨) الا انه طرد من البلاد عند استلام عائلة كومنيوس الحكم Comneus ويعد سيمون من المهمين لانه اول يخدم بعض [illegible] ان العرب (على عكس ماكان سائدا) اثروا كثيرا في الطب لاغريقي فقد ترجم كتابات الحلم من العربي الى الاغريقي وفي كتابة الشهير حول فضائل الاغذية ذكر العديد من الاسماء العربية للادوية . مثل الزيتون والكافور والشراب الحلو والمسك والجلاب والبلسم والقرنفل والقرفة وعصير الخس والهليون .

وقد كتب ايضا عن الشم والحس والذوق . وقد كتب ذلك وهو يقضي عزلته في جبل اوليموس بعد تقاعدة من البلاط .

ومن الجدير بالذكر ان ستيفانوس ميكنتقتيس الذي عاش حوالي القرن الثاني عشر

وقام بتأليف كتاب مرتب على حيب الحروف الابجدية ذاكرا فيه العلاجات .

اما ساينسيوس Synesius الذي عاش وقت مانيول اكومنيوس -Manuel-I- Comneus) . فقد قام بترجمة كتاب Viaticum (او زاد المسافر) من العربي الى الاغريق وقد كان قد ألفه ابو جعفر احمد بن الجزار الذي كان تلميذا لاسحق بن سليمان وهو في مدينة القيروان والذي كان يمارس الطب حتى عام ١٠٠٤ م . حيث وافته المنية وهو مشهور بحبه للكتب الطب حيث ترك كتابا من اعماله نالت شهرة واسعة وقد ترجم الى اللاتينية بعنوان Viaticum perigrinantis من قبل قسطنطين الافريقي الذي كان من مدرسة سالرنو .

ولاشك انه حلال القرن الثاني عشر وفي القسطنطينة عاش فيها اطباء متميزون مثل نيكولس ماليكليس Nicholates caleches وبانكنيس الذي كان طبيبا للامبراطور الكيس اكومنيس Alexius . Commenus ومايكل الخصي Michael وهناك اطباء آخرون غيرهم مثل توماس لزبوس T. Lasbus الذي عاش وقت الامبراطور (مانويل كومنيوس) وقد حصل على ثورة طائلة من جراء استعمال الفصد بكثرة ولكن كان بالاخير مصيره السجن لانه اساء استعمال مهنته .

ومن اللواتي يجدر ان تشير اليهن في هذه الفترة العتيدة المثقفة آنا كومنانا Anna Comnena ابنه الامبراطور التي كانت لها اهتمامات طبية حتى انها اصبحت رئيسة الطب انذاك ، وكان من امرها انها عالجت مرض والدها الكسيوس (Alexius I) حيث انها لم تقل شأنا على اقرانها من الاطباء في ذلك الوقت .

اما الامبراطور مانويل كومنيوس (١٠٥٧-١٢٠٤) فقد حكم القسطنطينة رمنسيوني . ومن تلك الفترة الى عام ١٤٦١ م في تربيزوند كان الامبراطور نفسه له بعض الالمات والاهتمامات الطبية فقد مارس الفصد واستعمل الضمادات والطلاء (المراهم) والتي كانت مشهورة في ذلك الوقت .

وفي عام ١٢٠٤ ب.م احتل بالدوين دون فلاندر Baldwin القسطنطينية واسس الامبراطورية اللاتينية والتي استمرت الى عام (١٢٦١م) ويبدو انه وجه صفعه مميتة الى الامبراطورية الشرقية ادت الى نهايتها عام (١٤٥٣م) وخلال هذه الفترة عاش ديمتربوس بباكومنوس D. Pepagmenos الذي كان طبيب الامبراطور مايكل الباليلوكوس M. of Palasologus اول امبراطور من هذه العائلة( ) دام حكم هذه العائلة من (١٢٦١-١٤٥٣ (١) لقد كتب هذا الطبيب عن داء التغرس ، وكذلك الف في الطيور (تربية وامراض

الصقور) . وكذلك يعد اول من ذكر عن نبات السنا علما ان اسحق بن سليمان قد ذكر ذلك ايضا .

ومن الذين يجدر ذكرهم نيكولوس مايسريسوس Nicholas Myrepsus الذي عاش في نيسا وقام بكتابة ٤٨ فصلا والتي ضمنها العلاجات او الادوية العربية . حيث شملت ٢٦٥٦ وصفه ضد اي مرض يمكن ان يصيب الانسان من القمل الى الحكة ٠٠ الخ . وقد درس نيكلوس في مدرسة سالرونو . ومن اعماله تتبين لنا الصلة مع الشرق .

واخيرا نود ان نذكر جون اكوايوريوس J. Actuarius الذي مات عام ١٢٨٣ م وقد كان طبيبا اعتياديا في بلاد الباليولوجي وقد كتب في تركيب الادوية وفي البول حيث شرح انواع الترسبات البولية والوانها وقد قاس مقدار ترسباتها وقد كتب بالفسيولوجي كتابا حول ارواح الحيوانات يستحق التقدير عليه وكذلك وضع كتابا في العلاج وذكر الجراحة وامراض النساء مما اظهر قدرة فائقة في ايجاد العلاقة بين طب جالينوس وطب العرب وتعد نهاية جون بصفته آخر طبيب في تلك الحقبة وداعاً للطب المسيحي - الاغريقي ، وقد كانت خاتمة جيدة في الامبراطوية الشرقية اكثر اشراقا من الوضع السياسي والاخلاقي الذي كان سائدا .

اما اذا اردنا ان نجمل الوضع الذي كانت عليه التعاليم الطبية والممارسات بصورة عامة في الامبراطورية الشرقية فيمكن ان نجملها بالآتي :

لايمكن فصل التعليم الطبي والممارسات عن الاوضاع التي ساءت في اخر الفترة من الامبراطورية او بالاحرى عما كانت عليها قبل الانقسام .

معظم الطلبة كان يذهب الى الاسكندرية للتعلم ، والآخر قد انغمس بالشرب والملاذ واما الاطباء وقد منحوا القابا خصوصا من كان يعمل في البلاط الملكي بالرغم من ان بعضهم لم يكن بالمستوى العلمي الجيد الذي يؤهله . وهذا بالطبع خلق نوعا من التنم

الاجتماعي للحصول على الالقاب المادية والمعنوية بينما في رأينا عالم الطب وسمعته هما اجمل لقبين اما اذا جاء اللقب او الهبة لمن يستحقها فذلك شيء حسن ومن الالقاب مثل «شرف القصر» او سيد الرداء او المنقذ . وحتى بعض الاطباء مارسوا العمل السياسي وفي آخر الفترة منحو الطبيب الاعتيادي لقب (الخبير) .

---

(١) اخر افراد هذه العائلة مات في ايطاليا وهو يعاني من سوء حالته الصحية بينما توفيت زوجته وهي تتضور جوعا في روما عام ١٨٧٨

ولقد شهدت هذه الدائرة رشوة وفسادا . وحتى انها ملئت بالخصيان كما اعترف بذلك بشأن خصي الصبية والرجال بول اليوجيني .

وساء استعمال الجراحة والدواء حتى ان ٩٦٪ ممن اخصوا ماتوا . حتى ضجر الناس مم حدى بالدولة ان تشرع قانونا بان من يخصي احدا يخصى وينفى .
ثم بدأ عدد الاطباء يتناقص تدريجيا في شرق الامبراطورية وغربها الى ان دخلت في العصور الوسطى .

ولكن لابد من ذكر عمل خالد اختص به الامبراطور موريس (٥٨٢-٦٠٢) الذي ادخل الطبابة الصحية في الجيش ، وكان هو نفسه ممارساً لمثل هذا الاعمال .

لذلك اقر ان لكل ٢٠٠-٤٠٠ من الفرسن يجب ان يكون من ٨-١٠ من الرجال الاقوياء المختارين ، واجبهم حمل الجرحى الى الخلف ليقفوا بهم وسقيهم الماء كان يسمى بالحانوت conteen او الخيمة Phaslcion وكذلك يقومون بجمع الاعتدة والاسلحة من سوح المعركة التي تعوق الحركة . وكان هؤلاء يكافأون على عدد ماينقذون من الجرحى بمقدار مايعادل ٢٠٤٠ دولارا لكل شخص . وكان هذا المبلغ ذلك الزمان عظيما .

وقد ايد هذه الترتيبات العسكرية الصحية الفيلسوف ليو الخامس (٨٨٦-٩١١م)
وتذكر لنا شريعة جستنيان Justinian ان مثل هؤلاء الاطباء العسكريون موجودون فقد كان هناك من يشرف على فحص الجنود ويعفيهم من الخدمة اي يلاحظ لياقتهم البدنية اذن لابد من وجود اطباء آخرين يعالجون المرضى وان مثل هذه الاعمال من تطبيب واعطاء الدواء قد استمرت الى ان تم نقل العلاج الى ايدي الراهبات والقسس الذين بدأوا يمارسون الطب والمعالجة عدا الجراحة .

وان الجرحى بالتأكيد كانوا يعالجون بالمستشفيات المنتشرة ويتم علاجهم من قبل الراهبات . خصوصا وان المستشفيات انشئت في الدولة البزنطية بعد تنصيب قسطنطين الذي امر باغلاق الاسكلابية والمعابد الوثنية الاخرى حوالي ٣٣٥ ب.م .

ويعود الفضل الى أم قسطنطين هلين التي قمت بدور كبير في بناء المستشفيت في القسطنطينية والقدس والمدن الاخرى . وكذلك انشئت المستشفيات في انتيوك Antioch

في خلال او عهد الامبراطور جوليان (٣٦١-٣٦٣) وان المستشفى المعروف باسيليدس Basilides انشىء في سيزارى Caecsarea في حوالي ٣٧٣ ب.م .

ومن المهم ان نذكر ان من كان يعمل في تلك المستشفيات هم من الرهبان والراهبات وبعض البسطاء الذين كانوا يشرفون على راحة المرضى لكي يتبؤوا الجنة وهذا ، بالفعل ، ماكانوا يصرحون به واحيانا كانوا يعالجون المرضى كما كان هؤلاء يعتقدون ايضا ان الطبيعة هي صديق للاطباء ، ولابد انهم كانوا يستعملون بعض العلاجات البسيطة التي في اعتقادهم لاتتعارض مع الطبيعة .

وقد كانوا يستعملون مايعرف بالزيت ـ المقدس او العظام التي يدعون انها عظام مقدسة والصلوات والادعية في العلاج . وخلاصة ذلك ان ماقام به اولئك الرهبات والرهبان من اعمال وان كانت سليمة او حسنة لغايات الا انها لم تخدم المريض ولا التقدم العلمي .

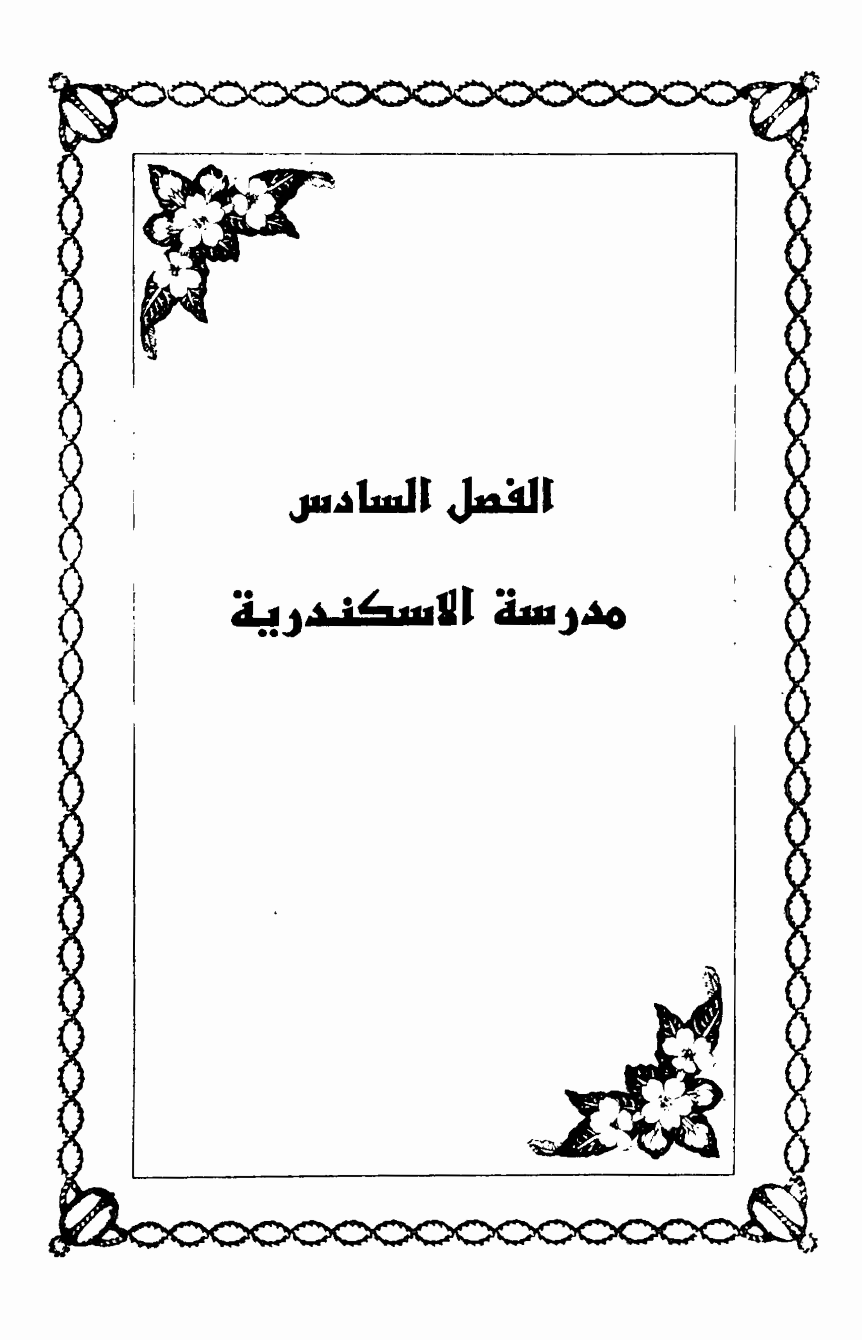
كذلك نلاحظ الذين كانوا يقومون بتحضير المستحضرات الطبية هم بكثرة في الامبراطورية البزنطية . وقد كان منهم فعلا من هو عارف او خبير بالادوية ويدعون بالصباغين (Pegmetavil) ولكنهم لم يكنوا على قدر كبير من الاحترام وكانت مستحضراتهم تحتوي الشراب والحبوب وقد استمر وجود هؤلاء الى نهاية الامبراطورية البزنطية . وكان ينافسهم بعض المتجولين ومن بائعي العقاقير خصوصا من اليهود . ولكن الاطباء انفسهم كانوا يحضرون مايحتاجون من عقارمن غير اللجؤ الى «الصباغين» وخلاصة القول ان الطبيب الذي اشتهر في تلك الدولة لم يكن يعتمد على شيء بقدر ما كان اعتماده على مايستعمل من دواء ليشفي به المرضى أي مايقوم هو بنفسه من تصنيع للدواء وتحضيره .

ولابد من الاشارة أن الطب البيطري كان معروفا وقد استمر خلال الدولة البنزنطية وقد كتب فيه المختصرات ، ويبدو ان وضعهم ربما يشابه اوضاع الاطباء البيطريين بالوقت الحاضر .[١] .

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج ، ص ٢٠١





الفصل السادس

مدرسة الاسكندرية



الفصل السادس

مدرسة الاسكندريـة

من أشهر مـــ‍ـتب هــذه المـدرسـة أتبـاع هيروفيلس (Herophilus) واراسيستراتوس(Erasistratus) والتجريبيون Emporics والتي تمثل آخر عهد من ازدهار اليونان التي زرعت في تربية الفراعنة القدامى من قبل بطليموس العظيم المتفاخر (٢٣٣ ١٣٠ ق.م) خليفة الاسكندر المقدوني الاكبر .

كان عددالمدن في آخر فترة من هذا العهد تقدر ٣٠٫٠٠٠ الف مدينة وعدد سكانها حوالي سبعة ملايين ، ولانها مدينة تجارية او ام التجارة فقد كانت تملك ثروة كبيرة . ونود أن نذكر هنا ان الغربيين يزحفون حول حرق مكتبة الاسكندر ان العرب منعوا ذلك وهذا تجنٍّ ماتبعده تجنّ لان العرب والمسلمين وكان يقدسون العلم .

بنى الاسكندرية الاسكندر المقدوني الاكبر . وكان محبا للعلم تعلم العلم على يد ارسطو استاذه . والفنون الحربية على يد ابيه فيليب فقد كان ينام وتحت وسادته سيف وكتاب . وقد مهد للعلوم وشجعها وذلك بان اغدق على العلماء الاموال وهيأ لهم الاسباب في طلب العلم والتقصي .[1] [2]

شهدت هذه الفترة اول عملية تشريح لجسم الانسان بالرغم من المعارضات السابقة لها (وحتى قيل ذلك مبالغ فيه ويحتاج الى مصادر اخرى) ، وبرغم علمنا ان الرغبات العلمية الجامحة وحب التطلع تجد لنفسها العذر بان تعمل ماتريد باسم العلم والتعلم . فان كان ذلك حقا فهو في منتهى القسوة . لاننا نستنكر تشريح الحيوان وهو حي بلا مخدر فكيف بنا نشرح الانسان وهو حي؟ تلك قمة المأساة .

وسعت هذه المدرسة من اعمالها في التقصي والشرح والنقد . ولكن اضافة الى ذلك هناك جانب الاصالة ايضا ولا اضنهم اهملوه لقد ركز اصحاب هذه المدرسة على اعمال ابقراط . ومهما كان عمق الخلافات والجدل الا انها مفيدة حيث انها تمخض عنها وتطور هذه المدرسة . وان نماذج الفكر الاسكندراني بالشرق ادى الى حوار وجدل نشط استمر الى

---

(١) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ، ص ٧٨، ٢٢٠، ٢٣٣

(٢) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ١١٨

(٣) الشطي ص ٨٤

فترات طويلة اكثر مما لذى الاغريق . وبالرغم مما قام به العلماء في هذه الفترة الا ان فضل البطالسة المتعاقبين في الحكم على تقدم العلم كان كبيرا . ان ذيوع واشتهار الاسكندرية كان في الرياضيات وعلم الفلك والميكانيك (علم الحيل) ، والزراعة ، وبناء السفن والتجارة والى جانب ذلك وجود المتاحف التي ضمت في جوانحها آلاف المصادر التي حفظت المعرفة . ويمكن ان نطلق عليها المثلثات في الاسكندرية .(١)

وهي التي ضمت العلوم الطبيعية الحيوان والنبات والادوية كلها ذات علاقة بالعلوم الطبيعية . ويمكن ان نشبه ذلك العصر وتلك المكتبات بانها تشبه الامبراطورية الرومانية وما في الوقت الحاضر . والمدرسة الاسكندرية بما ضمته من مفكرين وباحثين اهتموا بمختلف جوانب المعرفة في العلوم الطبيعية وعلم الحيل ، والطب ، ومثل هذه الفروع لايتطلب الذين يقارنون ويعلقون ويحفظون بل لابد من وجود المبدعين ذوي العقلية العلمية الرائدة . على حد تعبير (شلوز)(١)

اذن يمكن القول في هذه المدرسة من كان جامعا ومعلقا وناقدا ومبتكراً . ومن الباحثين من يقول انهم هحضوا الكثير مما قاله السلف وبنفس الوقت حرفوا البعض ومثل هذا القول ايضا خطير ويحتاج الى برهان . اما المراكز التعليمية فقد كانت المتاحف Museum في البركيوم Brchium الذي اغلق من قبل كاركالا Caracalla (١١٨-٢١٧ ب.م) والسرابيوم Serapeum . حيث يقع الاول في الشرق والاخر في الغرب من الاسكندرية . والذي اوجد المتحف هو بطليموس فيلادلفس Ptelomy philadelphus اما السرابيوم فقد اوجده بطليموس سوتر Ptelomy وكل من هذين المكانين (المتحفين) كان محتويا للعديد من الواح البردي حتى بلغت هذه الألواح حوالي ٧٠٠,٠٠٠ ألف بردية ولقد أتت النار على المكتبة او المتحف ثلاث مرات مرة في (٤٧ ق.م) ومرة في (٣٩٠ ب.م) و (٦٣٢ ب.م) اما التي كانت في السرابيوم فقد احترقت عام (٣٩١ ب.م) .(١) . بتحريض من قبل

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج ،ص ١١٩

(١) اول مرة احرق فيها المتحف كان نتيجة لامتداد النار من اسطول القيصر عندما تحارب مع مع بومي (٤٥٨) وسيزار ويظن ان المكتبة قد اعيد بناؤها زمن (= =)

انظر تاريخ العرب لحني ص ١٦٠-١٦٨

(= =) كيلوبارترا، كذلك يظهر ان المتحف قد احرق مرة اخرى خلال الشغف في عهد كالينس حوالي ٢٦٥ ق٠م اما الحرق عام ٣٢ ق٠م فهو يعزى الى الحرق من قبل سارس والذي قام باصلاحه كبون عام ٦٤٠ ب م

وتعد مدرسة الاسكندرية من المفاخر في دلك الوقت لمن يدرس فيها ، والتي امتدت الى الشرق لذلك عدت من المعاهد الثقافية القديمة . واصبحت الاسكندرية القبلة التي يحج اليها طلبة العلم و يفاخر بالانتماء اليها . وقد كان يتقاضى الاساتذة رواتب عالية المتعصب الديني ثيوفيلس Theophilus وهذه الكنوز الثمينة التي احرقت وانقذ ما انقذ منها كانت تضم مجموعات مختلفة من كتب الحيوانات والنبات والتشريح والاجهزة الميكانيكية التي كانت مفتوحة للطلبة والاساتذة .[1]

قامة مجانية بينما يقيم الطلبة مجانا ولا يدفعون اجورا . وفي الاسكندرية تلتقي وتمازج الثقافة الاغريقية بالمصرية وغيرها لتكون مدرسة وفكرا متميزا . وقد خرجت العديد من الاطباء العالميين في حينها .

ويضم (المتحف) هذا مايشبه العيادة الخارجية (وهو تقليد لمعابد المصريين القدامى) . وقد بين ان الانتساب الى «المتحف» هذا كان هدف العلماء في ذلك العصر مما جعل الفرد يفخر بانه من ذلك «المتحف» او المعهد العلمي الاسكندراني وهو يقابل لقب «عضو الاكاديمية العلمية» بالوقت الحاضر .

واذ قارنا هذه الفترة بالتي سبقتها من الفترة الجزمية نقول ان هذه الفترة هي الفترة الواقعية او الفترة العلمية القديمة نظرا لظهور هيروفيلس الكاليدوني (حوالي ٣٣٥ـ٢٨٠ ق.م) الذي اوجد علم التشريح وسمعته لم تقل عن سمعة ابقراط . اضافة الى ذلك ظهور معاصر له لايقل اهمية عنه كطبيب هو ارسيسترتوس اليوليس Erasistratus of Iulis في جزيرة سيوز Ceos (حوالي ٢٦٢ـ٢٥١ ق.م) .

نظرا لاهمية هيروفيلس من الناحية التاريخية والطبية وفي هذه المدرسة والذي لابد من الاشارة اليه : هو انه احد طلاب براكسا كواراس القوسي (الكوسي Cos) الذي كان طبيباً عاما لبطليموس سونر (٣٢٣ـ٢٨٤ ق.م) ومعلما كنوديس Agnodice (الذي كان يمارس القبالة في اثينا) ويبدو انه تأثر باستاذه المحب لعلم التشريح والتقصي ، لذلك اهتم هو الاخر خصوصا بتشريح الموتى . ويقال انه شرح المحكومين بالاعدام . وقلنا ان من معاصريه هو ارستيتستراتوس لاذي تعلم الطب على يد السندوسي Chrysippus of Cnidos وكذلك ميترودورس Metrodorus وثيوفراسطس Theophrastus لقد كان طبيبا ممارسا عاما ولكنه سرعان ماشتهر بسبب معالجته وشفائه انتيركس سونز Antiochus – I Soter (٢٨١ـ٢٦٢ ق.م)وهو ابن سيلوكرس نيكتار Netor (٣١٢ـ٢٨١ ق.م) الذي وقع (انتيكوس)

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ١٢٠

اسير الهوى بشباك زوجة ابيه سترتونيس Stratonice او راسيستراتوس الذي كان طبيبا للملك سليوكوس Seleucus الذي عرف سر العاشق الولهان من خفقان قلبه وارتعاشه وتعرقه وخجله عند دخول تلك لاسيدة الذي عالجه بالمعالجة المثلية بان زوجه بما يشبهها وعلى حسب رغبته . وبذلك كافأة الملك بجائزة تقدر بحوالي مايعادل ١٠٠ر٠٠٠ ألف دولار . وفيما بعد عاش بالاسكندرية كطبيب لبطليموس الفيلادلفوس (٢٨٤ـ٢٤٦ ق.م)[1] الذي يعد حامي العلم في تلك المدينة التاريخية الاسكندرية .

ومن المفيد ان نلقي نظرة على آراء هذين العالمين الجليلين اللذين عاشت افكارهما الى مابعد الميلاد فقد امتدت اراء الهيروفيلستين الى ١٠٠ ق.م . وعاشت افكار ارسبستراتوس الى ٢٠٠ سنة بعد الميلاد وسنعدد ما قام به كل واحد منهما :

١ ـ هيروفيلس واعماله (١)

التشريح والفسلجة

عرف الاعصاب ، واليها عزى قوى الحس ، ولكنه خلط بينها وبين المشدات Ligaments . ولكنه اعتقد ان الاعصاب تنشأ من المخ والذي اكتشف Calamus Scriptorius واكتشف انسجة المشيمة والجيوب الوريدية torcular. الهيروفيلي . واعتقد ان البطين العصبي الرابع مكان الروح .
واكتشف ناقل الكيلوس والاوعية اللمفاوية .

وصف بدقة الكبد ، وقنوات فالوب ، والبربخ والعفج (الاثنى عشر) وهو الذي سماه بذلك ، والماء الزجاجيViterous humor والشبكية وحركات الشعيرات في القصبات .
سمى الشريان الوريدي vena arteriosa الشريان الوريدي والوريد الرئوي سماه الوريد الشرياني ، كذلك عرف ان الوريد الحيامني قد ينشأ احيانا من الكلى (قناة الحيامن)

كما انه ميز في التنفس الانقباض عن الانبساط وكذلك فترة الركود او الراحة .
واعتقد ان الاوعية تستقبل الهواء من الجلد والرئة (ولم يفسر ذلك) .
كما اوجد اصول النبض (الاوقات ، الحدود النبضية) وانواعها على حسب العمر وان

---

(١) نفس المصدر

١ـ الشطي : ص ٨٥

النبض يصل بالقلب الى جداري الشريان وفرق بين الأوردة والشريان واعتقد ان الشريان يحوى دماً .

اسباب المرض

شأنه شأن الاغريق الآخرين ، فقد اعتقد ان سبب المرض هو اعتلال في الاخلاط . وان الشلل يحدث بسبب عدم قوة او قدرة الاعصاب . والموت المفاجىء يعتمد على الشلل للقلب .

ويبدو انه لم يعر الاسباب أهمية كبيرة الا انه وضع جل اهتمامه بالأعراض .

مبحث الاعراض :

قسم الاعراض الى تشخيص وانذار او تكهن والتذكر .

العلاج :

في هذا الخصوص تأثير ايقراط فيه حيث انه هو الاخر ، آمن او وضع اهمية كبيرة على الغذاء ، والادماء ، واستخدام المركبات العامة والمركبات الخاصة في العلاج . وفي حالة النزف استخدم ربط الاطراف ويبدو انه اول من استخدم ملح الطعام (الذي لايؤثر في نفث الدم (hemoptysis) ويمكن القول انه كان يؤمن بالمداواة .

الادوية

كان يؤمن بأستخدام الادوية من اصل نباتي ، وقد كان هيروفيلس عالم نبات جيد ، وقد اطلق على الادوية انها «ايدي الالهة» .

الجراحة :

اشهر ماقام به مزاولته ومعالجته للقرح [١] .

الولادة

عرف Portio vaginalis في الحمل واشار الى أهمية الحيض في الصحة والولادة . ولكن لم يبين كيف ذلك . ثم عزى صعوبة الحمل (الوضع) الذي قد يحدث بسبب كون الجنين مستعرضا او عدم توسع عنق الرحم ، وعدم شق الغشاء ، وقصور في الرحم ، او موت الجنين ، او نزف او ورم وغير اولئك .

---

(١) المصدر السابق

اما أهم ماقام به ارستراتوس Erasistratus من اعمال فهي:

١ ـ التشريح والفسلجة :

قسم الاعصاب الى حسية واخرى حركية ، حيث تنشأ الاولى من مادة الدماغ والثانية من الاغشية . اي انه لم يميز بين الاعصاب والاربطة . اما بالنسبة للدماغ ، فقد وصفه وصفا دقيقا من حيث التركيب ، والتلافيف ، واعتبر تلافيف المخيخ ، والمخيخ بانها مراكز التفكير ، وان الامراض العقلية مراكزها الدماغ ، كذلك عرف اللمف ، والاوعية الكيلوسية ، وقال ان فيها الهواء والحليب على التناوب . كذلك سمى الطبقة اللبابية (paranchyma) للكبد . وقال ان القنيات التي لاترى بالعين تطرح الصفراء ، كذلك القصيبة (والتي تسمى الان الوريده) ، وعرف الصمام القلبي الاجوف (valvular trichologyna) . واعتقد بان الاخير لايحتوي على دم الى ان دحض هذه الفكرة جالينوس بان ثقب الجدار ووجد دما .

ويبدو انه فكر نظريا بالتحام الاوردة والشرايين وانها بشكل يقابل بعضها البعض ويتشابك معه . واعتقد ان التنفس يتم بادخال الهواء (النفس) .

الذي يذهب الى الرئتين ثم القلب الى الشرايين . وان pneuma هو الروح الحيوي للقلب ، وان الشرايين تحوي هواء بسيط .

الهضم

ويتم عن طريق احتكاك جدران المعدة ، والتغذية باضافة مواد او دقائق جديدة . والافراز بواسة قوة غير جاذبة . وان الصفراء عديمة الفائدة ، وكذلك الطحال والاحشاء الاخرى . من هنا لنا خطؤه في هذا المجال وان الماء لايدخل في مجرى الهواء . اظن ذلك بديهي لايحتاج الى كثير من التفكير .

المسبب :

هوفرط الدم والاعتلال في الاخلاط ، يحدث الالتهاب نتيجة حبس الدم في الاوعية الصغيرة من قبل الهواء المدفوع من القلب الى الشرايين .

وتحدث الحمى ، عندما يتجمع الهواء ويعود الى القلب بواسطة الوعاء الدموي . والدم يدخل في الشرايين الكبيرة . ومن هذا يتبين لنا عدم مجيئه باشياء جديدة ومهمة كما فعل غيره .

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب . ج١ . ص ١٢١

مبحث الاعراض : لم يقل الكثيــر .

العـلاج :

عـارض ارسستراتـوس افكار ابقراط وشـانـه شـأن كريسيبس رفض فكرة الادمـاء والمسهلات ، بل اوصى بالحمامات، والحقن ، والمقيآت ، والتـدليـك ، والحجـامـة . العلاج القليل او الجرعـات القليلـة . حيث يقول في علاج الاسهـال الصفراوي (الـذي يكثر فيـه الاصفراء) باعطائه ثلاث قطرات من الخمر . ولسنا ندري لماذا ثلاث قطرات وكيف تؤثر

.

الجراحــة

عـارض مسـألـة بزل البطن ، وفتح البطن لوضـع العـلاج مبـاشرة على المنطقـة التي تحتاج الى علاج . ومن الامور الجديرة بالذكر هو ابتكاره لنوع من القثطرة . وحاول ان يفسر عمليـة النزف الـدمـوي ، لـذلـك افترض ان الهـواء اول الامر يجب ان يطرد من الشرايين ، ثم بعـد ذلـك يحـل محله الـدم الـوريـدي ، وبعـد ذلـك سـوف لايكـون هناك نزيف من الشرايين التي ليس فيها دم .

ومن هنـا يتبين لنـا التبـاين في وجهـات النظر التي قـد تتطـور لتخرج بفكرة او مدرسة جديدة وان يشوب بعضها الأخطاء ولكن لا مفر من اختلاف وجهـات النظر في العلم والتلاقي في نقاط الالتقاء الصحيحة والقابلة للبرهنة .

وقبل الانتقال الى الهيروفيلستيين (اتبـاع المـدرسـة الهيروفيليـة نسـبـة الى هيروفيلس) يجب ان نذكر امونيوس الاسكندراني (Ammonius) حوالي ٢٣٠ ق.م) والذي ابتكر شيئـا شبيهاً بمفتت الحصى وان لم يذكر طبيعته .

فهو من الاطبـاء الـذين يهتمون بتكون وتفتيت الحصى ، ولكنهم اسـاؤا الى المهنـة في ممـارسـة عمليـة التفتت . حيث اغتـالوا Antiochus VI بتحريض من Tryphon بواسطـة الاختصاصيين بالحصى بعد أن تظاهروا بانهم بفتتون حصاتـه المتكونـة ولكنهم اغتـالواه . ولابد من الاشارة الى انه في تلك الفترة كان الطب مقسما على الصيدلة (العلاج) والجراحة والحمية او التغذية . واظن ان الاغريق أيضا حاولوا تقسيم الطب على اقسام .

أ ـ المدرة الهيورفيلية (اتباع هيروفيلس (٢٩٠ الى حوالي ١٠٠ ب.م)

الذين حـاولوا ان يزيلوا بعض الشوائب الطبيـة خصوصـا مـايتعلق بشـأن النبض .

---

(١) نفس المصدر السـابق

ـ س

القسطرة (القشطرة) كانت مسخدمة زمن ابقراط

وقد كان مقرهم الرئيس الاسكندرية . ولكن عقب طرد الاطباء الجوالين من قبل بطليموس فسكون Ptolemy physcon (١٤٥-١١٧ ق.م) فقد لجأوا الى لوديسيا وكانوا حوالي ستة عشر طبيبا ولكن اشهرهم :

١- **ايودموس Eudemus المشرح (٢٧٦ ق.م)** الذي وصف بدقة العظام ، الاعصاب ، الدماغ والاهداب في قناة فالوب .

٢- **ديموتيرس الابامي Demetrius of Apumea (٢٧٦ ق.م)**
الذي استطاع ان يصف ويسمي الداء السكري . ولكنه اشتهر لكونه مهتماً بالتوليد وقد قسم النزف على قسمين ، الذي ينشأ عن جرح في الاوعية والذي ينشأ عن الرض او النضج البسيط بلا اذى للأوعية ، أما بسبب انتشار الدم أو لضعف مكونات الوعاء . ولكنه اخطأ في تقسيم الاستسقاء . اما في الولادة فقد عزى عسرها الى عدم النمو الطبيعي للجنين ، او المر الضيق في الرحم او وضع الجنين الخطأ ، او موت الجنين بسبب اختناقه او صغر الحوض ، او امراض الرحم . اما الوضع الطبيعي فالرأس الى الاسفل ، الايدي فوق الفخذين او الارجل الى الاسفل . اما الوضع غير الطبيعي فيكون بخروج احدى او كلتا اليدين او الدوران الرأس بشكل غير صحيح .

٣- **كالياناكس Callianax (٢٧٠ ق.م):** كان يعرف بالقاسي والمتوحش كان يعتقد ان المريض الذي يشتكي او يولول يجب ان يقتل .

ب - المدرسة الاراسستراسية (نسبة الى ارايستراتوس)Erasistratus
استمرت المدرسة واتباعها من ٢٨٠ ق.م الى ٢٠٠ سنة بعد الميلاد ومن اشهرهم .

١- **ستراتوس البروتوسي Strato of Berytus (٢٨٠ ق.م)** (١)
كتب تعاليق مشهورة حول ابقراط وعارض الفصد لعدم التمييز بين الاوردة والشرايين .

٢- **زينوفون القوسي Zenophon (حوالي ٢٩٠ ق.م) .**
يظن انه عاش في ممفيس وكتب في النبات ، والنبض والطب وامراض النساء ، واعتقد ان وجود الديدان وهجرتها من الجسم علاقة سيئة للمرض .

---

(١) نفس المصدر السابق ١٢٦

٣- ابولوفينس Appollophones (٢٠٠ ق.م) .
كان الطبيب الخاص للملك انتوكيوس الكبير (٢٢٢-١٧٦ ق.م) لقد قامت مدرسة خاصة تعارض فكرة الفصد أو الادماء اسسها هيسيوز Hicesius of Smyrana .

٤- هرون Heron رياضي اسكندراني ، عالم طبيعي وطبيب ، عاصر ارخميدس Archimedes السراكوس (ولد حوالي ٢٨٠ ق.م) لقد ابتكر هرون الضمادات (Heron pad) الوسادة وقد بين الفتق السري او الفتق الخلفي .

٥- كوركياس Gorgias اثبت ان الفتق السرى ربما يحتوي على الهواء . واذا كانت المدرستان السابقتان وجدتا بسبب تأثير ارسطو ، فسنحاول ان نبين مدرسة ثالثة من المدارس الاسكندرانية وهي:

١- المدرسة التجريبية (٢٨٠- الى حوالي ١١٦ ب.م)
لقد اثر في نشؤ هذه المدرسة الشكيون وعلى رأسهم بايرو الالسي (Pyrrho of Elis) (٢٨٨-٣٦٦ ق.م) وقد كتب ودافع عن التجريبيين وعن باريو بالذات انيسديمس Aenesidemus وبعنوان Teretics او Mnemoneuxic حيث اخذ الجزء الاخير الطابع التجريبي.

وتعد المدرسة (عدا مدرسة ابقراط) خير من حافظ ودافع عن الاسس السليمة واهمها تطوير طرق التحري او التقصي الطبي والمعالجة.
ولقد رفض هؤلاء جمع التحريات عن اسباب الامراض، وكل المعرفة المتعلقة بالتشريح فأظهروا في ذلك غلوا وخطأ كبيرين. الا انهم من جانب اخر وضعوا الثقل على التجربة اولا. واساس ذلك هو الحادثة. والتاريخ (التذكر لما سبق من الحالات) وتطبيق الحالات المماثلة (المضاهيةاو نظيرها) والتي تشكل جميعا بما يعرف المثلث التجريبي. رفض هؤلاء كل المنطق او التفكير السابق واتوا بشيء جديد اطلقوا عليه hypotyosis (اي انهم اطلقوا تسمية جديدة من غير ان يعيروا اهمية للاسباب المخفية) ومثل ذلك اذا اصبح شخص ما مجنونا، ووجدت ندبة على رأسه، يستدل من هذه الندبة ان اساس هذا التهيج والجنون هو جرح في الرأ. ارادوا الشفاء للمريض دون ان يستفيوا بنظريات وعلى حسب مفهومهم للمرض انه ملازم للحوادث، التي يحدث او يتزامن بنفس الوقت مع المرض على حد تعبيرهم .
وان الحدث الواحد مهم حيث لابد من وجود العديد من الاحداث لكي نستطيع ان نستخرج منها قاعدة .

الذي اوجد المدرسة التجريبية وكان هدفه معارضاً لاراء الجزميين في تلك الفترة هو فيلنوس القوسي philinus of Cos (٢٨٠ ق.م) الذي كان احد طلاب هيروفيلس واحد المعلقين على كتب ابقراط ، الذي رفض المبدأ الجزمي (dogmatic) واعطى أهمية كبرى للملاحظة (التي اطلقوا عليها Autopsy ولم يكن يقصد بذلك تشريح جثث الموتى بقدر ماكانوا يعنون الملاحظة الشخصية) ولكن بالرغم من ذلك نجد ان فيلنس (فيلنوس) يعلن انه على الرغم قدرته للتشريح الا انه لم يعنه في شفاء الامراض . واظن ان التشريح يفيد في فهم مجرى المرض وحدوثه وآليته .

اما الشخص الثاني من المدرسة التجريبية فهو سرابيون الاسكندراني Serapion of Alexandria (٢٧٠ ق.م) فهو ثاني مؤسس للمدرسة ، وكان شديد الخصومة لآراء ابقراط ويبدو لي أن هذا الرجل احاط نفسه بغموض في العلاج ربما عن قصد او سوء تقدير ولكنه مثلا اوصى باستعمال خصيان الخنزير البري في علاج الصرع ، كذلك اوصى باستخدام الكبريت في علاج الامراض الجلدية المزمنة ، وكذلك قلب ذكر الارنب ودم السلحفاة ، وبراز التمساح . حاول ان يتجنب جميع النظريات حول المرض .

ومن الذين اشتهروا ايضا في هذه المدرسة هو هراكلايدس الترانتومي Heraclides of Tarentum كتب العديد من الكتب التي علق فيها آراء ابقراط . وقد اشار الى الحالات التي يمكن فيه ان يشفي الامراض الباطنية . وكذلك له كتب في الصيدلة (العقار) والغذاء والنبض ... الخ . وقد استخدم الافيون داخليا لكي يسبب النوم للمريض ، قد عالج الاضطراب العقلي ايضا الجنون (phrenitis) بان وضع المريض في مظلمة مع نة او فصد مع وضع الكمادات على جسمه عدا الرأس ، ولكن لم ندر فيما اذا شفى احد بهذه الطريقة. كذلك انشغل بفن التجميل والمساحيق والسموم وأوصى بشد الفتق او ربطه .[1]

وهناك العديد من التجريبيين نترك للمتتبع ان يقرأ لهم بنفسه .

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب



الفصل السابع

نشأه الطب العربي



الفصل السابع
نشأه الطب العربي

في الفصل السابق بينا علاقة الطب الروماني بالاغريق وكيف انتهى الحال بالنسبة للطب في الامبراطورية الشرقية حيث لم تكن هناك مدرسة طبية خاصة ولم يكن الطبيب في الوضع الذي يليق بالاطباء الا ماندر وكيف انتهى حكم الامبراطورية وملوكها وعلى الرغم من ذلك الاثر الطبي افضل من غيره (١)

والان نعود لنبين دور العَرب وطبهم واستقلال فكرهم الطبي في أحيان كثيرة ومدارسهم العامة وازدهار الطب العربي في زمن الدولة العباسية والدولة الاموية بالاندلس . وقبل ذلك لابد لنا ان نتحدث عن الطب الذي كان سائدا قبل الاسلام وبعده . وهل الطب الاغريقي اثر في العرب ؟ وهل استمر هذا التأثير الى مالانهاية ام هل برزت مدارس مستقلة ؟ وسنحاول ان نبين هنا الادوار او الفترات المختلفة بالنسبة لنشوء الطب ولكن كما قلنا من قبل بالنسبة للاحداث ، وسوف نحاول ان ندرس الطب في كل فترة ومدى تأثره بالاخرين وتأثر الاخرين به وخروج المدرسة العربية الطبية .ونشأة العلوم الاخرى وعلاقتها بالطب وعلاقة العلوم الفلسفية والتيارات الفكرية في تقدم الانسان العربي . وعندما سنتحدث عن نشأة الطب فاننا سوف نقسمه على مراحل اخذين التسلسل التاريخي واعتماد السنة الهجرية لو السنة الميلادية ٦٢٢ التي تقاربها هي فترة تاريخية مهمة من حيث الفكر والعقيدة ومن حيث الطب او نطلق على هذه الفترة ماقبل الاسلام ومابعده وما يقابل ذلك من العصور الوسطى او الظلام الأوربي . وللسهولة سوف نتحدث عن الطب العربي قبل الاسلام .

١ـ عام ٣٣٠ صارت بزنطية عاصمة الامبراطورية الرومانية وسميت القسطنطينية على اسم امبراطورها قسطنطين

٢ـ عام ٣٦٤ انقسمت الامبراطورية الى غربية وعاصمتها روما وشرقية وعاصمتها القسطنطينية

٣ـ عام ٤٧٦ سقطت روما الغربية (الشطي ص ٥٨٤)

الطب العربي قبل الاسلام
او طب الجاهلـة

لانريـد ان نحـدد فترة زمنيـة لممارسـة الطب قبل الاسلام ولكن سـوف نتحـدث عن تلك الفترة التي كان العرب يتحدثون بها بلغة عربية فصيحة ويفهمون بعضهم بعضا بتلك اللغة وهم يمارسون التجـارة كمصـدر للعيش ويمتهنون الزراعـة والانسـان هو الـذي يصنع التاريخ ويؤثر فيه الاحداث في الناس فتخلق ظروفا معينة واشخـاصـاً معيينين يؤثرون في التاريخ ومسيرته وانا اميل الى ان التاريخ يؤثر في الحاضر بشكل او اخر لانه امتـداد للماضي مالم تكن هناك فترة زمنية ينقطع التواصل فيها بين المـاضي والحـاضر فيروح المرء يتلمس عما قبل الانقطاع لمعرفة فيه من احداث ويحاول تفسير الحدث .

وقـد نلاحـظ ان بعض الظروف المحيطـة هي اكثر ملائمـة من غيرهـا لبعض الشعوب ولهـا مقومـات التطور اكثر من غيرهـا ولكن مهما كانت الظروف ومـلاءمتهـا فـلابـد من وجود اشخاص يقومون بدور في قيادة ذلك المجتمع او الشعب او يبرزون في نواحي معينة وقد يكون من بين هذه المجموعة شيخ القبيلة او (حكيم القبيلة) ٠٠الخ .
ونعود الى موضوع الطب في تلـك الفترة وميزات الطب فيهـا ومـدى اختـلافهـا عن غيرها التي مرت بها الامم الاخرى .

نعود مرة اخرى للقول بان الانسـان بـدأ بمحيطـه وبمـا تعلمـه من اهلـه وذويـه ومن عشيرته (التي تؤيه) واظنه لاحظ نبـاتـات الارض ومـا تجود بـه من خير كمرعى لـدوابـه وكمنتوج لغذائه ولابد انه فكر بفائدته عندما الم به داء . لذلك فهو بالتأكيـد قـد جرب تلك النباتات النامية في بيئة ووجد فيها مايشفي وفيها مالايفيـد وهو بـذلـك قـد قلـد مافعله الاقدمون من قبل حيث روى الاطبـاء اليونـان (قبل الاسلام) بـان كل شيء يميل الى النزوع الى بيئته حتى الامراض .

وقد اوصى العرب بـالغـذاء الجيـد والتوقي من البرد وقـد مـارس العرب مختلف انواع العلاجات من لواصق او مستحضرات او لبائخ الى التعويذات والتمتة والسحر في المعـالجـة وهم بـذلـك لايختلفون عمن سبقهم من الامم . والعرب قـد مـارسوا (الكي) وقـد قـالوا ان (آخر العـلاج هـو الكي) . وسـوف نلقي نظرة على آرائهم المختلفـة بشـأن المرض او غيره لنكون على بينة من آرائهم .

---

(١) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه ١١٩

(٢) باس : مختصر تاريخ الطب . ج١ . ص ١٨٢

اسباب الامــراض[1]

لم يختلف الجــاهليــون عمـــا سبقهم من الاقــوام بــالاعتقــاد ان سبب الامراض هي ارواح الشريرة التي يشفي منها العراف أو القائف .. الخ او المنجمون وقد يشفي هؤلاء مرضاهم بوساطة مثل التمتات والتعويذات او الاحجار والخرزات ومن يلاحظ في كتب الاقدمين يجد انهم مارسوا اكثر من ذلك تفننا في الشعوذة العلاجية وتلك الآراء ربما كانت وافدة اليهم ممن سبقهم من الاقوام او اختلط من عجم وغيرهم ولكنهم بالرغم من ذلك لم يستخدموا مثل براز الفأر او أكل براز الحيوانات كما فعل غيرهم .

واذا آمنا ان العقل البشرى بطبيعته يميل الى العلوم المنطقية والعقلانية ولكنه من ناحية اخرى نجده ينشد الى بعض انواع الغيبيات المبهمة او بالاحرى المعتقدات الخرافية . ونقصد بذلك كل ماهو ليس من صلب الدين وجوهره لانه يخاطب العقل . وان مثل هذه الافكار قد سادت وكونت لها جماعة ربما في (١٥٠ ق.م) وهي خليط بين اليهودية الزرادشتيه والفيتاغورسية وان كانت في الاخيرة هي اقل وطأة وحدة واكثر تعقلا من اوليها وهي بالاول كانت كفكرة دينية تدعوا الى تطهير البدن ولكن بالاخير ساد فيها كثير من الخرافات حتى ظهر ان القس بمجرد وضع يده على صدر المريض يشفيه او بواسطة الادعية والصلوات وبمرور الوقت استعملوا عظام الشهداء مثل عظام داميان وكوسم [1]

اللذين كرسا حياتها للطب وللدين وبشرا بالمسيحية ولكنهما قتلا في عهد ديوكليتان (Diocletian) ونتيجة لذلك فقد شيدا لهما معبدين وعدّا قديسين يؤم قبرهما الناس للتبرك والشفاء . ثم استخدموا التعويذة والعزامة وقد جمع احدهم (٣٦٥) تعويذة لتوضع عند رأس المريض . وفيها كلمات غامضة مثل (A B R A X E S) ثم ظهر بعد ذلك الطلسم حيث تكتب فيه الرموز والحروف مثل PHN [illegible] I A[1] هذه السداسية الشكل هي مثل نجمة داود اليهودية . ثم شاعت خرافات كثيرة . وسوف نذكر بعض ماجاء بالتراث العربي من تعاريف لها علاقة بالشفاء او ذات مدلول اجتماعي .

١- **القيافــة**: وتقسم على قسمين مختلفين وكل واحد منها يرمي الى المعرفة فالتي ترمي الى معرفة الاثر وتتبع الاثار للاقدام والخفاف والحوافر تسمى قيافة الاثر .

---

(١) الشطي : ص ١١٦

(٢) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ص ١٨٠

والقيافة الاخرى التي يطلق عليها قيافة البشر اي الطريقة التي تتبع بالاستدلال على المشاركة والمصاهرة بين شخصين من الناس بواسطة اعضائهم واخلاقهم . وتشير كتب التراث ان مجزز الاسلمي وهو من المشهوورين من العرب في القيافة قد دخل مرة مكانا فرأى قدم شخصين فقط فقال ان هذه الاقدام من بعضها وقد يصف هؤلاء القافة بعض الوصفات الطبية او يقومون ببعض الاعمال التي يدعون فيها الشفاء .

الفراسة : وقد مارسها العرب ايضا والفراسة طريقة يستدل بواسطتها على اخلاق المرء وفضائله ورذائله وامراضه عن طريق ملاحظة هيئة الانسان واشكاله والوانه ومن اقواله فهي صفة لطيفة لمعرفة احوال الناس وما يعانونه .

ولابد ان الفراسة جاءت بعد ملاحظة طويلة لاشكال الانسان وطول هيئته فهي تتبع من المشاهدة والتأمل والقياس عليها ولكن ماقد يصح على شخص لايصح على آخر ان كانت الممارسة لطيفة للتسلية . فنحن نعرف مثلا ان سقراط يتميز بعرض لبجبهة وفطسه انفه فهو يعني ان كل ذي جبهة عريضة وانف أفطس هو ذكي كسقراط (او هو سقراط آخر) . وكذلك يقال ان جالينوس الفاضل كان يتميز بكبر رأسه (الذكاء ليس له علاقة بكبر الرأس بقدر ماله علاقة بتلافيف او تعرجات الدماغ) فهل كل صاحب رأس كبير جالينوس ؟ ولكن لابد من حنكة وذكاء لمن يمارسها يستطيع التاثير في الناس ، فانه يعرف احوالهم من اشكالهم . ولااظن ان تلك الامور قد اختفت حتى بالوقت الحاضر وقد جاء في تقسيمات الناس على حسب مظاهر أعضائهم وما تدل عليه على النحو الاتي :

١ ـ كبر الراس : دليل العقل : وهذا غير صحيح
٢ ـ خشونة الشعر : دليل الرحوله : والشعر مسيطر عليه وراثيا
٣ ـ نتؤ الجبهه وبروزها : يدل على الادراك وصغرها يدل على الجهل
٤ ـ سعة الفم : دليل على الشراهة (☆) .

---

(١) بس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ١٨١

قريتنا (قرية الشيخ محمد وهي على نهر دجلة يبعد حوالي حوالي ١٠٠ كم عن مدينة الموصل) ومثل تلك الاشياء الموجودة الى زمن ليس بعيد قبل حوالي ثلاثين سنة في قريتنا رجل كبير السن كان يدعى انه يستطيع ان يميز بين اثر الحامل وغير الحامل

☆ الممثلة صوفيا لورين فمها كبير الا انها ليست شرهة في الاكل

٥ ـ الانسان المفارقة : تدل على الضعف (ربما اثر مص الطفل في نوع الاسنان)

٦ ـ حمرة الوجه :| دليل الحياء نلاحظ ذلك عند الخجولات الجميلات وحتى في الادب العالمي يصف الحجوله بان خدودها تشرب بالحمره وما اكده الوصف في الادب العربي كذلك .

٧ ـ بروز عظم الوجه : يدل على الكسل : قد يكون ذلك الشخص رياضيا بارز العظام فهل يعني انه كسول .. ربما سمن الوجه وكبر الجسم قد يرافقه الخمول .

٨ ـ سرعة الكلام : دليل الطيش وسوء الفهم . نعم ، خير الكلام ماقل ودل ومن كثر كلامه زاد خطؤة .

٩ ـ علو الصوت : عدم الحياء : ولكن الملاحظ ان ارتفاع الاصوات عند المتحدثين على حسب بلادهم ولكن ، يفضل الكلام بصوت منخفض (ان انكر الاصوات لصوت الحمير) وان علو الصوت لدى المرأة غير محبذ اجتماعياً) ولايجوز التحدث بصوت
عال امام من هم اعلم منا او اعظم شأنا وذلك تقديراً واجلالاً .

١٠ ـ اما قصر العنق : فهو يدل على المكر والطيش : ولانعلم ذلك ولم تذكره الكتب الاخرى .

١١ ـ طول الذراعين : كبر ورياسة (كان ابراهام لنكولن محرر العبيد ذراعاه طويلتان ولكنه كان مصاب بمرض ادى الى ذلك) .

١٢ ـ استوأ الظهر : يدل على حسن خلق : (او قد يدل على رياضة جيدة) .

١٣ ـ لطافة الكعبين والقدمين : مرح وخفة . (رشاقه)

١٤ ـ غلظ الساقين : بله . (علماً انني التقيت بعالمات جليلات اجسامهن ضخمه) .

١٥ ـ قصر الخطى وسرعتها : تدل على الهمه والتدبير : لست ادري ما الربط بين ذلك ولكن معروف في آداب المشي أن يقصد الانسان في مشيه اذا كان عنده امر يستدعي العجلة .

١٦ ـ كثرة الضحك : قلة اعتناء بالامور واجتنابه يدل على الحلم والتدابير . ان ذلك بديهي خصوصاً اذا كان الضحك في غير اوقاته .

ارجوا مما تقدم الا يؤخذ ذلك بانه حقيقة ولكن معرفة تلك الامور او الاهتمام بها ربما بقبول لدى الناس لمجرد التسلية . ومن يرد ان يقرأ في هيئة الناس فليقرأ

الانثربولوجي (علم الاجناس) ليجد التفاوت في الاشكال والالوان والالسن والهيآت .... الخ [1] .

الكهانة : قديمة موغلة في القدم منذ زمن المصريين القدامى واليونانيين الذين اشتهروا ببناء الهياكل والمعابد وان يشرف عليها رجل يسمى كاهنا وهو الذي يقوم بالكهانة وهي ادعاؤه بانه يعلم الغيب (ولا يعلم الغيب الا الله وحده) واعطاء الخبر عن الكائنات في مستقبلها (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) ومثل هؤلاء الناس كانوا يوصون الناس بتقديم القرابين الى الآله (ولكن آلهتهم لاتأكل بل يأكلها الكاهن نفسه) او يقوم حليا من ذهب او اساور من فضة ... الخ ليحلي بها جيد او يد الآلهة في المعبد والذي يقوم بحملها الكاهن ليحلي بها جيد امراته [2] . وقد كان الكاهن يقوم ببعض الامور الطبية والمعالجة وفي الجاهلية يلجأ الناس الى الكهان ليعرفوهم بالحوادث وان يفضوا الخصومات او يردوا مالا مغتصبا ظانين انهم يعلمون ذلك ، وبالطبع لكي يقوم انسان بمثل هذه الحرفة لابد له من ان يكون ذكيا وذا صفات وقدرات عقلية اعلى من غيره يوهم الناس بان له من الجن انصارا يعينونه ويزودونه بالاخبار (مالم يزود) ولكي يوهموا الناس بذلك يقومون بالتمتمة ذات السجع وان كلمات متقطعة مثل (ايتا بيتا سيستا ببستا كريستا هوتا نوتا ..الخ) تلك كلمات من اليونان [1] . واظن ان اللغة العربية في جرس موسيقي عذب والسجع له وقع في القلب فمثل تلك التمتمات والتسجيعات يكون لها وقع في النفس .

العرافة : تختلف عن الكهانة بكون ان العراف يدعي انه يستدل على الامور الماضية والمستقبلية والحاضرة من اسباب ومقدمات الاشياء والتي يستعين بها على ذلك وهو يقوم باستجواب الشخص باسئلة ذكية ويلاحظه ملاحظة دقيقة ردود الفعل فيه يدله العراف على ضالته او يصف له دواء او يخبره متى سيشفى والعرافة في الجاهلية كانت شائعة ويبدو انها امتدت الى الشعر بالوقت الحاضر . حيث يستعان بالكهان لينبئه بالخبر مثل قول احداهن [2] .

١ـ الشطي : ص ١٠٩

٢ـ باس : ص ١٨٢

والعرب سموا الطبيب ايضا عرافا لانه يعلم احوال المريض ومن الذين اشتهروا من العرب بالعرافة هو الابلق الاسدي من نجد ورياح بن عجلة من نجد ايضا .

الزجر : يقول ابن خلدون[٣] في مقدمته ان الزجر مايحدث عند بعض الناس بالتكلم عن الغيب عندما يسنح الطير او الحيوان او الفكر فيه بعد مغيبه وعندما كان العرب يريدون التأكد من شيء يطلقون الطير ويراقبون اتجاهاته فاذا مال الى اليمين أو تيامن سمى السانح واما اذا مال نحو اليسار سمي بارحا اما اذا لم يفعل ذلك بل جار قبالتهم سموه الناطح [٤] اما الذي يأتيهم من الخلف فاطلقوا عليه القعيد . ولكن بالرغم من تشابه القبائل العربية الا ان هناك اختلافا في التفاول والتشاؤم على حسب علامات الطيران فيتفاءل اهل نجد عندما يسنح الطير ، وعكس ذلك ، عندما يبرح يتشاءمون منه . واما اهل المناطق الاخرى منهم فعلى عكس اهل نجد .

والعرب ايضا كانوا يزجرون الطير ليدلهم على احوال المريض والتكهن بمستقبله . والعرب في الجاهلية كانوا يتشاءمون من بعض الحيوانات ويتفاءلون بالاخرى ، وهذه الحالة الى الآن مستمر بيننا .

فمثلا يتشاءم العرب من الغراب حتى اصبح مضرب الامثال بقولهم (أشأم من غراب) واما البوم فهناك من يتشاءم بها ، اما العقاد (عباس محمود) فهو يتفاءل بها وبعض اهالي القرى يتشاءمون بالوقت الحاضر من القط الاسود ...الخ . ونجد مثل ذلك حتى في اوربا وربما جاءت تلك العادات من العجم او غيرهم . ولكنها عادات لاتزال آثارها باقية بالرغم من ان الانسان قد اكتشف مجاهل الفضاء الخارجي .

السحر : هو ذلك العمل الذي يفرق بين المرء وزوجه او الذي يلبس الحق بالباطل والسحر ذكر في القرآن وقد كان فاشيا في زمن موسى ويظن الناس ان في السحر قوة وتوجيهاً بحيث تمكن [illegible]
او يقرأون السحر ويحملون رموزه فيشفى المريض او يقوم بعمل سحر لمن هجره الحبيب فيرق قلبه ويعود اليه . والسحر والشعوذة مارسها في

الامبراطورية الرومانية الشرقية وغيرها من يشفى الناس من الامراض ، وكذلك مارسها دجالون مشعوذون ولحد الان تؤمن بعض نساء الحي بالسحر في العلاج او كعلاج للمحبة او الاحداث البغضاء . وقد شاع العلاج بالسحر بين الاقوام غير الاسلامية مثل الرومان .[1]

التنجيم : الصحراء العربية بنجمها المتلألىء وبحرها العربي الهادىء يدعو المرء للتامل في السماء فحاول ان يجعل من تلك النجوم الهاما لشعره ومنها علامات يهتدي بها ومواقيت لزرعه . وسكان وادي الرافدين هم اول الشعوب التي آمنت بالنجوم حيث ظن البابليون ان للنجوم ارواحا وتاثيرا في البشر فمن يولد تحت ذلك النجم فانه سيؤثر في حياته ومستقبله فشاع علم التنجيم والنجوم وهذا هو الذي كان بداية لعلم الفلك وحركات النجوم ومواقعها وقد انتقل علم التنجيم من البابليين الى الآشوريين ثم الى اليونان وظن الناس ان النجوم لها تأثير في احداث الامراض بالناس والحيوان ولابد من الوقاية منها وبذلك شاع المنجمون الذي يفهمون اسرار النجوم وعلاقتها بالمرض وبمستقبل الانسان والمنجم شخص ذكي يفهم عقليات البسطاء بحيث يخاطب عقولهم بلغة يفهمونها وتؤثر فيهم والان برغم تقدم البشرية مازال الناس يؤمنون بالطالع والمنجم وقد شاعت الابراج وتأثيرها في الناس خصوصا لدى الاوربين . فلا لوم ولاتثريب على عرب الجاهلية وان كانوا في خطأ عظيم .

الطلسم : تشير المصادر ان الطلسم (Talismans) كان يونانيا او ربما اقدم من ذلك وقد استخدمه اليونان والرومان حيث اعتبروا الرموز والرسوم المنقوش عليها كلمات وعلامات خاصة لها تاثير في البشر وهي ذات علاقة بالنجوم ومن يحملها او يقرأها يمكن ان يشفى من المرض لذك انتشر الطلسم وممارسته واستخدمه العرب للشفاء والتوقي من المرض . ونذكر هنا الطلسم الاغريقي ، مثل

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ١٨٣

A B R A C A D A B R A

B R A C A D A B R A

R A C A D A B R A

R A C A D B R A

A C A D B R A

C A D B R A

A D B R A

D B R A

B R A

R A

R

A

أيعقل ان هذا الطلسم له تأثير في أحد .

الاحجار والخرز : لايمكن القول ب استعمال الخرز والاحجار هي من بنات افكارهم عندما كانوا يلبسونها لاغراض شتى فهل فارسية الاصل او بابلية او رومانية . ولكن الاحجار والخرز آمن بها بعض العرب ولابد من وجود آخرين ايضا يذكرون فعلها ومهما كان مصدرها سواء جاء بها الفلكي Theophrost او انها جاءت من الهند . المهم اعتقد الناس ان هذه الاحجار والخرز فيها صفات خاصة يجعلها تحمل قوة ذات مفعول في الاشياء وقد مارسها العديد من الناس ومارستها النساء (لضرب الودع ـ في بعض اغانيهم) وطبعا لايؤمن احد قد منحه الله عقلا ليتدبر به ويفكر في خلق السموات والارض ان هذه

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ص ١٨٤

الاحجار والخرزات تفيد وسنذكرها هنا لطرافتها وليس لانها مفيدة .

الاحجار الكريمة

١ ـ اليشم (Jade) ويعتقد انه يفيد ضد الصرع .
٢ ـ اليشب (Agate) : ظن انه يفيد ويقي ضد العطش (لهذا نضج عمله في الصحراء) .
٣ ـ الفيروز (Tourquoise) يحول ويمنع الشغب بين الزوجين .
٤ ـ العقيق : يفيد ضد عضة الحيوانات .

اما الخرز فهو الاخر قد استعمل ويمكن ان ترى بعض العجائز على قارعة الطريق بيدهن الخرز توهم الفرد انها تستطيع ان تنبئه بما يريد والخرز والحجر يمكنك ان ترى في الغرب من يلبس ذلك للوقاية من الشر وتلبسها بكثرة الشعوب الافريقية لانها تظن انها تمنحهم الصحة وتقيهم الشر . واليك بعض اسماء الخرز وفائدة كل واحدة منها (طبعاً لااظنك ستصدق فعلها) .

١ ـ التيمة : تلبس بشكل قلادة حول الجيد ويظن العرب انها تقي من الحمى والصرع والعين وبذلك ترد الموت (لايموت احد الا في اجله)
٢ ـ السلوانة : يدل اسمها على فعلها فهي تجعل الحبيب العاشق يسلو حبيبته عند صدها وتمنعها بلقائه .
٣ ـ الهنمة : من تلبسها تجلب حولها الرجال ويزداد الاعجاب بها واظن ابتدعها في الناس سيدة ، او سيد ليلهو بعقول الشباب
الفطسة : اسمها يدل فعلها فمن يلبسها يجعل عدوه يمرض او ان لها قوة تجبر الزوج على تلبية ماتريده زوجته .
العقرة : هذه تفيد في الحبل فمن شدتها حول خصرها تحمل وان كانت لاتحبل .
الخصمة : من الخرزات المهمة التي ان حملها المرء يؤذن له بالدخول على السلطان .
الوجيهة : تفيد للتوقي من الامراض (يفترض ان كل انسان يحملها ..)
التولة : وهي من الخرز التي تقي من الارواح الشريرة

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص

الاقواس من تعلقيات المؤلف

ومما تقدم نجد ان تلك اوهام توارثها العرب وأمن بعض منهم بها . ولكن الرقى قد استخدمت وهي مثابة للادعية الى الله وكانت تمارس من قبل الرسول (ﷺ) .

مابين اوهام الجاهلية واوهام القرن العشرين من صلات

مما تقدم ان خرافات واوهاماً سيرت البشرية في حقبات مختلفة من الزمن وقد استمرت تلك الاوهام لصيقة بالانسان يمارسها اعتقادا وظنا انها تفيده وتارة اخرى للتسلية وقضاء الوقت . وقد استخدم الانسان الوسائل غير العلمية في الطب ليشفى المرض . وعلى الرغم من تقدم العلم ، وفي القرن العشرين ، لايزال بعض الناس يؤمنون باوهام الغابرين حتى ارقى تقدما من الناحية التقنية وربما سبب ذلك يعود لخوف الانسان من المجهول وهنا تبرز مسألة الايمان والطمأنينة النفسية في تبرير الامور فليس للانسان الا ماسعى وان كل شيء في لوح محفوظ ولكن ضرورة الحياة تدعو الانسان لان يتلمس كل الوسائل التي يمكن ان يستعملها من اجل ازالة المرض وقد دعى الانبياء والرسل الى استعمال السبل الصخيخة في الحفاظ على صحة انسان كما سنرى وسوف نقارن بعض هذه الاوهام لطرافتها ولكي نقول ان الغرب يعيش الجاهلية العلمية في بعض الامور وليس العرب هم وحدهم مارسوا تلك الطقوس وتلقي على كاهلهم .

سألت مرة سيدة ان كانت (تؤمن بقراءة الفنجان) وقراءة الطالع في الثروة والصحة والمرض ، اجابت نعم .

وهنا سألتها لو طلب منك احد طلابك ان تبرهني له صحة ذلك الادعاء فكيف تصممين تجربة تقنعينه بها بعدم صحة (قراءة الفنجان ؟) ... اجابت انها تستطيع ذلك ولكنها تؤمن لانها سمعت الكثير عنها . قلت لها لو اردت ان تبرهني او تدحضي ادعاء (قراءة الفنجان) بتجربة امام الطلبة لقلت لهم خذوا فناجين قهوة عدد ستة مثلا وضعوا فيها نفس الكيات واشربوها ودعوا (الرسابة) واقلبوا الفناجين . ولاحظوا الاختلاف والشبه . فاذا كانت تتشابه رسابة الفنجان واشكالها في كل الفناجين لصح ذلك ولكنكم ستجدون الوانا مختلفة وبما ان الحدث الذي هو واحد لابد ان تكون الدلالة عليه واحدة ايضا ... صمتت السيدة واجابت انها ستفعل ذلك .

اصدقاء وعشاق

Brain, R. Friendes and lovers 1977 paldan G. B.

PP. 29, 33

وقد لاحظنا في امريكا وفي انكلترا العجب العجاب من كثرة الاوهام لدى بعض الناس خصوصا من الطبقات غير الجامعية واكثرها انتشارا بين النساء . وقد تحدث البعض عن قديسة او ماء يشفي المريض بالسرطان او غير ذلك . واليك بعض تلك الاوهام .

١- اعتقد بعض الغربيين ان دم الملك يشفي من عضة الكلب لذلك نراهم يتوسلون الى الملك لاخذ بضع قطرات كي يشفي المريض . بينما تعرف ان داء الكلب سببه حمة (فايروس) لايفيد فيها دم الملوك ولا العامة .

٢- مذل الرجل (خدرها): اذا خدرت رجل الرجل فتذكره بالحبيب .

٣- اذا حدث خسوف للقمر فان الحوت قد التقمه لذلك يتقرون الدفوف لكي يطلق الحوت القمر .

٤- صاحب حدوث اوبئة الطاعون في الامبراطورية الرومانية ان دكن لون الشمس فظنوا ان سبب الدكنة هو غضب الله عليهم وجلبت لهم الامراض ولم يعرقوا انه رافق الطاعون انفجارات بركانية غطت السماء بدخانها مما اضاف لونا داكنا على الجو .(١)

ولا يزال بعض البسطاء في الذي يعتقدان للشمس وكسوفها علاقة بالامراض .

٥- يتشأم بعض الغربيين من القطة السوداء .

٦- يتشأم الغربيون من رقم (١٣) .

٧- واعتقد بعض الغربيين انه اذا تفشى الموت في الخنازير تعم الناس السلامة . ونحن نعلم ان الخنازير مهمة من حيث ان لحمها طعام شهي للمسيحيين الغربيين وغيرهم .

٨- يتفاءل الغرب بجذوة الحصان دليل فأل حسن .

٩- يتفاءل ايضا بالحمار لان السيد المسيح عليه السلام ركبه .

١٠- يتشأم بعض النساء في الصباح اذا رأت امراءة لاتحبها .

١١- تتفاءل الامريكية اذا رأت الهلال في اول الشهر وتراها تقرأ الادعية لتحقيق رغباتها .

ومهما آمن عرب الجاهلية بخرافات واوهام حاربها الاسلام فيما بعد الا انك تندهش هذا اليوم من الصرعات الاوربية وتشبثهم بالخرافات والتعاويذ والسحر والحمولات بانها

باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ، ص ١٧

الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه ١١٧

ذات نفع او ضرر للانسان ويعتقدون ان العين نصيب وتحسد وربما يفسرونها بان للعين الحسودة قوة عجيبة باحداث الاذى وحق المرض ونحن لنا تفسير آخر في الحسد ، بان الحساد يحاول يؤدي من يحسد بان يضع العراقيل امامه ويحاول الايقاع فهم عندما تقول لهم هذا شيء عظيم يقول المس الخشب (دق الخشب) وبذلك لاتصيب العين .

ومهما تقدمت البشرية وطورت عقلية الذي لايقبل بالخرافات ولا يصدقها نجد ان هناك بعضا منهم قد اصيب بعدوى تلك الخرافات فراح يعتقد بها .ومن جانب آخر نجد ان هناك من الاذكياء من يروّج لهذه الخرافات لكي يعيش منّ ورائها ويجد لها السبيل لكي تحقق مآربه .(١)

ولله في خلقه شؤون) قرآن كريم



الفصل الثامن

بعض اطباء العرب في الجاهلية



الفصل الثامن

بعض اطباء العرب في الجاهلية

تشير مصادر الكتب الكثيرة الى من العرب من اشتهر في حكمه ورجحة العقل ومن عمل بالطب وممارسته ولو بشكل بسيط او دعا اليه وشجع عليه .

وبهذه المناسبة نود القول بان الجاهليين كانوا يعروفون ان هناك إلّهاً ولكن يعتقدون ان الاصنام تقربهم منه وتتوسط لهم انهم اشركوا وجعلوا لله أندادا .ونحاول أن نسرد سردا موجزا ذكر من اسهم منهم ولو بقدر يسير من الطب .

١ـ لقمان الحكيم (١)

لقد جاء ذكر لقمان بالقرآن الكريم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) والحكمة سواء كانت في القدرة على التحليل المنطقي السليم واصدار قرار صائب او في الطب في التشخيص فهو حكيم ولكن ربما تعودنا على لفظ طبيب لهذا شاع استعمالها ولقمان له آراء طبية حيث يرى ان البقاء طويلا للتغوط يؤذى الكبد ويؤدي الى البواسير وفعلا نلاحظ ان ذلك عاملا مساعدا في تكوين البواسير · اما البقاء طويلا يؤدي الكبد فلا نعلم تفسيرا لذلك ·

ويقال ان لقمانا اوصى بالعلاج بالكي ، والكي هو من صنع العرب وعلاجاتهم الدوائية وآخر علاج الكي · وبما ان الانسان جسم وروح (والحديث عن الروح طويل) نراه قد دعا الى عدم القلق واثقال الجسم بالهم والابتعاد عن الحزن الذي نرى موسى عليه يدعو الله ان ينجيه من الغم ونرى العالم الغربي والراقي يدعوان الى عدم القلق والحزن الزائدين لما لهما من وطأة على الجسد كما سنرى ·

ولقمان حكيم وربما القصة الآتية تدل على حكمته (فلسفته في الحياة) فقد طلب الملك منه ان يقدم له احسن مضغتين واسوء مضغتين من شاة طبخها فقدم للملك في طبق

لفظ حكيم يعني قولا وطبا ولما كان الطبيب يفوق بين الاشياء الملتبسة والمختلط من الامراض فهو حكيم· والطبيب راجي التكريتي يسمي نفسه الحكيم·

لهذا الغرض

اللسان ذهب اللسان والقلب فتعجب الملك وقال ويحك ، اهذان احسن مضغتين ؟ قال نعم انهما والله ان حسنا حسنت اخلاق المرء وان فسدتا فسدت اخلاق المرء . وهذا يذكرنا بالحديث الشريف (المرء بأصغريه قلبه ولسانه).[1]

٢ـ الاخوان الطبيبان الصيدليان :[2]

ليس من غريب ان ينشأ اخوان وتكون لهما الاهتمامات نفسها ولست ادري ان كان داميان وكوسم اخوين متناظرين ام لا .

ولكن ورد ذكرهما في العصور الوسطى في الحركات الدينية وحيث شاعت قوة القسس ونفوذهم في احداث الامراض او شفائها وهذان الاخوان اعتنقا المسيحية واخذا يبشران بها ويمارسان الطب والصيدلة وتحضير العقاقير وكان من سوء حظهما ان شنقا في عهد الوثني Diocletion الروماني . ولكن بعد وفاتها صنع لهما معبدان وظن بعض الناس مرقديهما يزاران ويشفيان الامراض . والشطي يشير الى انهما عربيان ، ولذلك قد وضعناهما في هذا الفصل ولكن باس لم يشير الى ذلك ومن العجائب التي تروي عنهما ان الامبراطور اوغستونين (جوستوفين) برء من مرضه بعد ان تضرع عند مرقديهما (بعض الامراض قد تشفى اذا كانت من نوع الامراض النفسية الجسمية اذا اعتقد الفرد بمن يزور) .

٣ـ ابن حذيم:

ايها المتتبع الجليل لابد من انك سمعت المثل العربي القائل «اطب من حذيم» واصدق من جهينة . ونعتقد ان ابن حذيم كان يمارس اس الطب حتى قيل انه اطب من الحارث بن كلدة ولكن لم يتسنّ لنا معرفة كيف كان يداوي مرضاه .

٤ـ (المعمر) زهير بن جناب بن هبل الحميري

نسمع عن المعمرين من صينيين وهنود وعرب وبعضهم تجرى لهم مقابلات تلفازية (تلفزيون) لمعرفة سر هذا التعمير ومن العرب من عاش ١٥٠ عاما وهو لايزال حيا جرت له مقابلة عن الخديوي اسماعيل وبناء السويس وغير ذلك . لذلك لانستغرب اذا عاش زهير اطول من ذلك وقد اطلق عليه الحازي (الكاهن) والعرب كانت تسمى الطبيب

١ـ الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه ، ١٢٢.

٢ـ باس : مختصر تتاريخ الطب ج ص ١٨٤

كاهنا وحازيا . ويبدو ان زهير رجل قد عركته السنون وخبر الحياة وجالس اهل الحكمة من العرب فكسب سجايا جعلته يكون طبيب قومه (حكيمهم) .

ومن حكمته انه جمع اولاده يوم مماته واوصاهم قائلا : اياكم والخور عند المصائب ، و نو ش عد سوب ش دث د عيه سعه وتمتة العدو ، واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فان الانسان غرض (هدف) تعاوده الرماة فمقصر دونه ومجاوز لغرضه وواقع يمينه وشماله ثم لابد ان يصيبه .

واذا ظنّ القوم انه عاش ثلاث او اربعة قرون فذلك مبالغ فيه وربما اتبعت طريقه خطأ لحساب عمره خصوصا وان العرب كانت تقيس العمر بعمر النسر كان يستعمل وكيف كان يتغذى او اراءه في الامراض او رأيه بالتمائم والخرز لكن لنقل انه حكيم من العرب وكفى .

واذا كان الرجال في العرب مارسوا الطب قبل الاسلام فهل مارست المرأة العربية الطب ايضا . وخصوصا ان المرأة العربية كانت تشارك الرجل في اعماله وترافقه في غزواته وتكون مصدر الهامه في الشعر . وقد تجلب له العار عندما تسبى . العربية شأنها في الجاهلية شأن النساء في بلاد الغرب واللواتي مارسن الطب او الشعوذة او قمن باعمال حليلة ولكنها اوفر حظا بالتأكيد من الاغريقيات اللواتي كن اقل شأنا بكثير من الرجل ونجد ان عصر الظلام الذي على الرجل كان اشد ظلمة على المرأة وبالرغم من ذلك نجد منهن من برزت حتى في اشد الليالي ظلمة .[1]

ـ النساء العربيات اللواتي مارسن فهن :

هند بنت الخس

سحر بنت لقمان

٣ـ خمنة بنت حابس بنت مليل.

٤ـ بنت عامر بن الظرب العدواني وكانت من حكيمات العرب وحتى فاقت الثلاث اللواتي مر ذكرهن اعلاه .

٥ـ زينب طبيبة بني اود : قيل انها كانت تجيد الاعمال الطبية وخبيرة بالآم العين

الشطي : تاريخ الطب وادابه وعلامه ، ص ١٢٥

برس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ٨٧

ومداداتها ومن الجراحات المشهورات ربما في تـدبير امر الغزاة في الحرب حتى قـال ابو سمال الازدي فيها .

أمخترمي ريب المنون ولم ازر طبيب بني اود على النأي زينبا

ولكن مما يـؤسف عليـه اننـا لم نعرف الكثير عنهن ولا اظن من اراد ان تتـاح لـه الفرصـة في تقليب كتب الاقـدميين سوف يعثر على شي من سيرتهن اكثر تفصيـلا ممـا قدمناه آنفا .

قبل أن نمر على اسماء اشهرْهم ، لابد من القول آن من يمتلك ناصية العلم يمتلك القوة والاعتزاز بالنفس ، بل العلم قوة بحد ذاته ومن امتلك زمام العلم تزداد ثقته بنفسه والعالم لايطاطي ولا يجامل على حساب الحق فكيف بالعربي الذي يأبى اصلا وهو عالم جليل ، لذلك نجد ان اجدادنا العرب كانوا يقفون الى جانب الحقيقة العلمية حتى وان كانت تخالف رأيهم ،لان منصفات العالم الاذعان الى للحقيقة . وهنا سنختص بالذكر طبيبا اعجبتنا سجاياه كثيرا ، واهمها اعتزازه بنفسه وبقومه ولم ينحن امام جبروت كسرى انوشروان وهذا الطبيب هو الحارث بن كلدة الثقفي : نشأ في الطائف وجاب البلاد العربية ودرس في (جنديسابور) ولكن نفسه تاقت الى وطنه ، وحنينه لاول منزل جعله يهجر تلك الديار ويعود ليتنفس هواء الطائف ولكنه مع الأسف مات مسموما كما يعتقد البعض في عام ٦٣٤ ب.م) .

كان الحارث خبيرا بالمداواة والطب وكان شديد الاعتزاز بعروبته ومحادثته مع كسرى تبين اولا اعتزازه وثانيا تبين لنا بعض آرائه في الطب . واني لاتصور الحارث يقف منتصبا بقامته معتدا بعلمه ونسبه امام كسرى وكان الحوار الآتي :

كسرى : من أنت ؟
الحارث : انا الحارث بن كلدة الثقفي
كسرى : فما صنعتك
الحارث : الطب
كسرى : أعرابي أنت ؟
الحارث : نعم ، من صميمها وبحبوحة دارها
كسرى : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وسوء أغذيتها (هنا تظهر عجرفة كسرى)
الحارث: ايها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت احوج الى من يصحح جهلها ويقيم عوجها

بارسل : تاريخ الفلسفة الغربية ص ٤٢

باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ، ص ٢٧٩

ويسوس ابدانها ويعدل امشاجها فان العاقل يعرف ذلك من من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز من الادواء كلا بحسن سياسته لنفسه .

كسرى : فما الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها ؟

الحارث : ايها الملك: انفس سخية وقلوب جرية ولغة فصيحة والسن بليغه وانساب صحيحة واحساب شريفة يمرق من افواههم الكلام اعذب من هواء الربيع ، مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب لايرام عزهم ولايضام جارهم ولاتستباح حرجهم ولا يذل اكرمهم ولايقرون بفضل للانام الا للملك الهمام الذي لايقارن به احد .

فلما سمع ذلك كسرى استوى جالسا واعجبه قوله والتفت الى جلسائه قائلا لهم : اني وجدته راجحا ولقومه مادحا وبفضلهم ناطقا انه رجل احكمته التجارب . فأمره بالجلوس .

كسرى : من بصرّك بالطب ؟

قال : ناهيك

كسرى : فما اصل الطب ؟

الحارث : الأزم

كسرى : ماالأزْم ؟

الحارث : ضبط الشفتين والرفق باليدين (واظنه يقصد الامتناع عن الطعام لمن وبله الطعام ومعاملته معاملة حسنة) .

كسرى : أصبت

كسرى : فما الداء الدّويّ ؟

الحارث : ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية .

كسرى : أصبت ، واردف فما الجمرة التي تصطلح منها الادواء ؟

الحارث : هي التخمة ، ان بقيت في الجوف ثقلت وان تمللت اسقمت

كسرى : صدقت ، واردف فما تقول في الحجامة :

الحارث : في نقصان الهلال في يوم صحو لاغيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك (ربما يريد ان يكون المرء في حالة جيدة وراحة عند استعمال الحجامة) .

كسرى : فما تقول بالحمام ؟

الحارث : لاتدخله شبعانا ، ولاتغش اهلك سكرانا ولا تقم الليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق بنفسك يكن ارخى لبالك وقلل من طعامك يكن اهنأ لنفسك . (اظن تلك وصايا عظيمة نافعة وكلها حقائق وما قال ذلك الا عن تجربة قام بها بنفسه أو رواها له احد عما قام به من افعال لتكون بمقام القواعد الطبية) .

كسرى : فما تقول بالدواء ؟

الحارث : مالزمتك الصحة فاجتنبه ، فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه ، فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت (اظن المعنى لايحتاج الى شرح فهو يمنع استعمال الادوية الا عند الضرورة وعند الضرورة لانه من معرفة السبب ومعالجته بالدواء المقابل الذي يفيده وتشبيهه بالارض كان في محله) .

كسرى : فما تقول بالشراب ؟

الحارث:اطيبه أهنأوه، وارقه امرؤه واعذبه أشهاه . لاتشربه صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الادواء انواعا (ذلك وصف بديع والمهم فيه ان شرب الشراب من غير تخفيف موذ فعلا ، اكثر الذين يشربون بكثرة يعانون صداعاً في الصباح ، ناهيك عن اضرار المشروبات الصحية الاخرى المعروفه لدينا . ومن الناحية المناعية كثرة الشرب (الخمر) تقلل من مقاوته الجسم للامراض .

كسرى : اي اللحم افضل ؟

الحارث : الضأن الفتي ، والقديد المالح مهلك للاكل (نعم لحم الغنم الفتي لطيف ولذيذ ، القديد بالتاكيد اقل فائدة واقل استساغة) .

اما انه اوصاه باجتناب لحم البقر (فربما لان هضمه اصعب خصوصا عندما يهرم الحيوان اما من ناحية البروتينات فلا اظن ان هناك فروقات كثيرة) .

كسرى : فما تقول في الفاكهة ؟

الحارث : كلها في اقبالها وحين اوانها واتركها اذا أدبرت وولت وانقضى زمانها وافضل الفواكه الرمان والاترج وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الهندباء والخس .

كسرى : فما تقول في شرب الماء ؟

الحارث : الماء حياة البدن وقوامه (وجعلنا من الماء كل شيء حي) فليكن ماشرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر (الا من كان عطشانا) افضله وارقه اصفاه (ان يكون عذبا فراتا سائغا) .

كسرى : أتأمر بالحقنة

الحارث : نعم قرأت في بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح الادواء عنه والعجب لمن احتقن كيف يهرم او يعدم الولد .

والجهل كل الجهل من أكل ما قد عرفت مضرته واثرت شهوته على راحة البدن (نعم نحن نعرف فوائد الحقنة ولكن ليس الى الحد المبالغ فيه) وهو يسدي النصيحة بشأن التوازن بين الرغبات والصحة) .

كسرى : فما الحمية ؟

الحارث : الاقتصاد في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها . (افضل وصية الاعتدال في كل شيء . خير الامور اوسطها) .

كسرى : لله درك من اعرابي لقداعطيت علما وخصصت فطنة وفهما . واحسن صلته وامر بتدوين ماقاله .

ومما يروي عن الحارث انه قال : من سره البقاء فليبارك الغذاء وليخفف الرداء ويقلل من غشيان النساء .

والمتابع للمحادثة يجد انه من المهتمين بالغذاء والتغذية والحمية والميل الى ان تأخذ الطبيعة مجراها اكثر مما يميل الى اعطاء الأدوية بكثرة ، مثل حدوث طفرات مقاومة

للجراثيم ضد المضادات الحيوية او استعمال العقاقير التي تحوي على هرمونات تثبط الجهاز المناعي .

لذلك نوصي بان يستعمل الدواء بعد مشورة الطبيب المختص وبالحد الضروري . واننا اذ نعجب بهذا الطبيب فلانه كما قلنا يعتز بعلمه وبقومه .

٢- **النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي** : اردنا انذكر هنا شخصا آخر مارس الطب وقرأ الفلسفة ولكنه لم ينجّ من غيرته القاتلة من الرسول العظيم (ﷺ) برغم صلته بالرسول فهو ابن خالة الرسول ولكن الحقد اعمى قلبه لالشيء ولكن لكون محمد (ﷺ) اعظم منه شأنا وخلقا والتاريخ يذكر لنا امثلة كثيرة للذين يحقدون على الآخرين لالشيء سوى لانهم لايستطيعون ان يكونوا مثلهم مثل عم الرسول ابو جهل (سماه الرسول بذلك) وكان اسمه أبا الحكم . ولكن برغم ذلك علينا الا نبخس حقه ونقول عنه أنه جاب البلاد وتحمل مشاق السفر من اجل العلم ودفعته الرغبة بالعلم الى ان يعاشر الاخبار ويخالط الكهنة وربما قام بخدمتهم في سبيل ان يتعلم منهم ناهيك به انه سهر الليالي من اجل ان يتعلم صنعة الطب قتل في غزوة بدر حيث كان يناصر قريشا . الا انا لم نتحرَّ آراءه: في الامراض والعدوى ... الخ .

٣- **الشمردل بن قباب الكعبي النجراني** : يقال انه التقى بالرسول العظيم محمد (ﷺ) وقال له اني كنت كاهنا في قومي بالجاهلية ، واني كنت اتطبب فما يحل لي ؟ فأجابه (فصد العرق ، ومجسة الطعنة ان اضطررت ، وعليك بالسنا لاتداوِ احدا حتى تعرف داءه) ومن رد الرسول نجد انه ملم بالأمور الطبية .[1]

الشطي : ص ٧٩

النساء العربيات اللواتي مارسن الطب في صدر الاسلام

المرأة العربية لم تكن حبيسة الدار ولم ترض ان تجلس في البيت مكرهة خصوصا وان الاسلام حررها وهي حرية لم يشهدها التاريخ من قبل لان اليونان (كانوا يبخسون قدر المرأة والرومان كانوا يعتبرونها متعة) وحتى القانون التي دعت اليه ازابلا ١٤٩٦ وهي اميرة مسيحية لتحرير المرأة وسنت تشريعا للمرأة المتزوجة ، فهي وضعت المرأة بقالب جنسي وحددته على اساس المعاشرة الجنسية ولا المسيحية الكاثوليكية التي دعت الى التعصب ورهينة المرأة وانكار رغباتها وكان الاسلام منصفا للمرأة . لذلك سنبين هنا بعض اللواتي مارسن الطب وان كنا نميل الى تسميتهن بالممرضات ولكن سنذكر ذلك عندما نفرد فصلا عن التمريض بالاسلام . ولكن سنعتبر هنا كل من عالجت الجرحى والجروح وربما اخرجت السيف او رأس رمح . ومن اللواتي مارسن الطب :

١ـ **الشفاء بنت عبد الله** : ذاع صيتها بعد ان كانت تعالج داء النملة (الاكزمة) وهو مرض جلدي يجعل المرء يحك جلده ، وهو مرض له علاقة بالحساسية وقد كانت تعالجه بالرقى (الرقى مسموح بها بالاسلام لان فيها ادعية) وبما ان الحساسية لها علاقة بالراحة النفسية لذا نجد ان الذين عالجتهم شفوا منها وقد اعلنت اسلامها وبايعت الرسول (ﷺ) في مكة .

٢ـ **رفيدة** : وهي بطلة شجاعة لها المام بتدبير الجروح وعلاجها ولذلك نجد ان الرسول قد اختارها لتقوم بالعلاج والتضميد في خيمة مستقلة وقد روى مسلم عن عائشة (رض) انها قالت: اصيب سعد بن معاذ يوم الخندق حيث رماه ابن العرفة وهو من قريش واصابه في الاكليل (وهو الوريد المتوسط في اليد) لذلك امر الرسول رفيدة ان تقيم خيمة قرب المسجد ليعوده من قريب .

٣ـ **ام عطية الانصارية** : هذه المرأة كانت ممن يشار لها بالبنان من بين الطبيبات بالجاهلية وفي صدر الاسلام . ويروون عنها انها كانت تمارس الجراحة لذلك نجدها تشرف على الجرحى وتعالجهم وتضمد جراحهم وتشد ازرهم وتسهر على راحتهم وقد صحبت الرسول في احدى غزواته .

٤ـ **زينب طبيبة بن أود**: كانت عارفة بالاعمال الطبية جيدة بالعلاج والمداواة خصوصاً الالام العين والجرحات حتى قيل فيها شعرا[1]

قال ابو سمال الأزدي

اختزمي ريب المنون ولم ازر طبيب بني اود على النأي زينبا

٥ـ بنت عامر الظرب العدواني : كانت من حكيمات العرب حتى قيل انها جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان ولهند بنت الحسن وخمعة بنت حابس بن مليل الايادبين .

ونعتقد أن المرأة مارست الطب والرقى والتعويذات والتضميد وربما العمليات البسيطة او اعطت الدواء والعلاج ولكنمازلنا نميل الى ان اللواتي ذكرناهن كطبيبات هن اميل الى التمريض منه الى المفهوم الطبي الباطني وربما الجراحة على قدر محدود لانهن رافقن المسلمين في غزواتهم فاسعفن وسرن وعالجن الجرحى للمرضى .(١) (٢) (٣)

١ـ باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ، ص ٢٢٣

٢ـ وديعه الداغستاني : بحث القي في الندوة القطرية ـ لتاريخ الطب.

٣ـ سيرة ابن هشام : ج١ ، ص ٦٨٨

موقف الاسلام من الخرافـات

جاء الاسلام لتنقية شوائب الضمير وتنوير العقل بـالعلم والتفكير المنطقي السليم ولكي يسعد الانسان ويكرمه لهذا نراه يحارب ماهو ساذج وخرافي فلقـد سـادت الامـة العربيـة قبل مجيئه بعض اوهام الغـاربين وثلمـات الشعوبيين بـالرغم منحـاولـة حكمـاء قومهم منع بعضها الا انهم مارسوهـا وربمـا ابتكروا بـدعـا اخرى كما ذكرنـا آنفـا لـذلـك نجـد الاسلام يحارب التطير والطيرة والتولة والتمائم والزجر والعيافة والتكهن وهذا وارد من الاحاديث الشريفة في ذلك ، فقد جاء فيها : الطيرة من الشرك والتولـة والتمائم والرقى من الشرك ، ومن علق تميمة فقد اشرك[1] .

لـذلـك نلاحـظ ان تلـك العـادات ليست من العقيـدة بشيء بل هي تخـالف المنطق وتسبب مشاكل للانسان حيث يبقى رهين الأوهام والخرافـات ولولا انهـا لم تكن متوغلـة في قلوب بعضهم ويمارسها لما راينا الاسلام يوجه الانظار نحوها ويحاربهـا وهـذه الاشيـاء قـد لايسلم منهـا حتى المتعلم بـل حتى من هم حـاصلـون على شهـادات عليـا لـدى بعض الشعوب ولما كان الرسول (ﷺ) قد خبر شؤون قومه ومعرفـة مـافي نفوسهم وقراءتهـا نراه يحارب تلك المعتقدات بقوله (ﷺ) .[1]

ثلاث لايسلم منهن احـدا الطيرة والحسـد والظن . قيل فما نصنع قـال : اذا تطيرت فامض ، واذا حسدت فلا تبغِ ، واذا ظننت فلا تتحقق ، وقد جاء ذكر العيافة وهجرهـا حيث بين الحديث الشريف: العيافـة والطرق على الجبت : وشهر الاسلام حربـه النفسيـة بالآيات وراح الرسول يعلم قومه وينهاهم عن التكهن والكهـان والعرافـة بقولـه : من أتى عرافا او كاهنا فقد كفر . والمقصود هنا العراف هو المنجم او الحازي الـذي يـدعي ان لـه معرفة بالغيب ، وقد بينا ان العرب كانوا يستخدمون الكهانـة ويـأتون بكثير من الامور التي يظن فيهـا كشف الاسرار والغيب (ولا يعلم الغيب الا اللـه) . لـذلـك نرى الرسـول يحرم السحر والتنجيم حيث ورد في الحـديث الشريـف : المنجم كاهن والكاهن ســـاحر والسـاحر كافر لـذلـك نراه يجعـل المنجم الـذي يـدعي وجـود عـلاقـة بين البشر والمنجم

شطي ص ١٤٥

طرة : ضرب الحصى على سبيل التنبؤ ٢ـ الجبت : السحر الذي لاخير فيه

شطي ص ١٧٦ (السر في من الشر ان الا اذا كانت ادعية مسموح بها)

ـ لمؤلف

وتأثيرها فيه بالخير والشر كافرا . ولو تتبعنا وتقصينا الاسلام لوجدناه يقاوم السحر مقاومة شديدة لان السحر يفسد العقول ويسيء العلاقات الانسانية .

ولكن الاسلام لم يغفل النفس البشرية فحارب فيها جوانب الشر بل نراه بنفس الوقت راح يبحث عن الاسباب التي تريح النفس وتشجعها على العيش بالامل ويعوده سماع الكلام الحسن الذي له وقع على النفس (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم .) او زرع الامل والثقة بالنفس فلولا الامل مازرع زرعه ولما ارضعت ام طفلها لهذا نجد ان الرسول(ﷺ) كان يوصي بما يأتي :

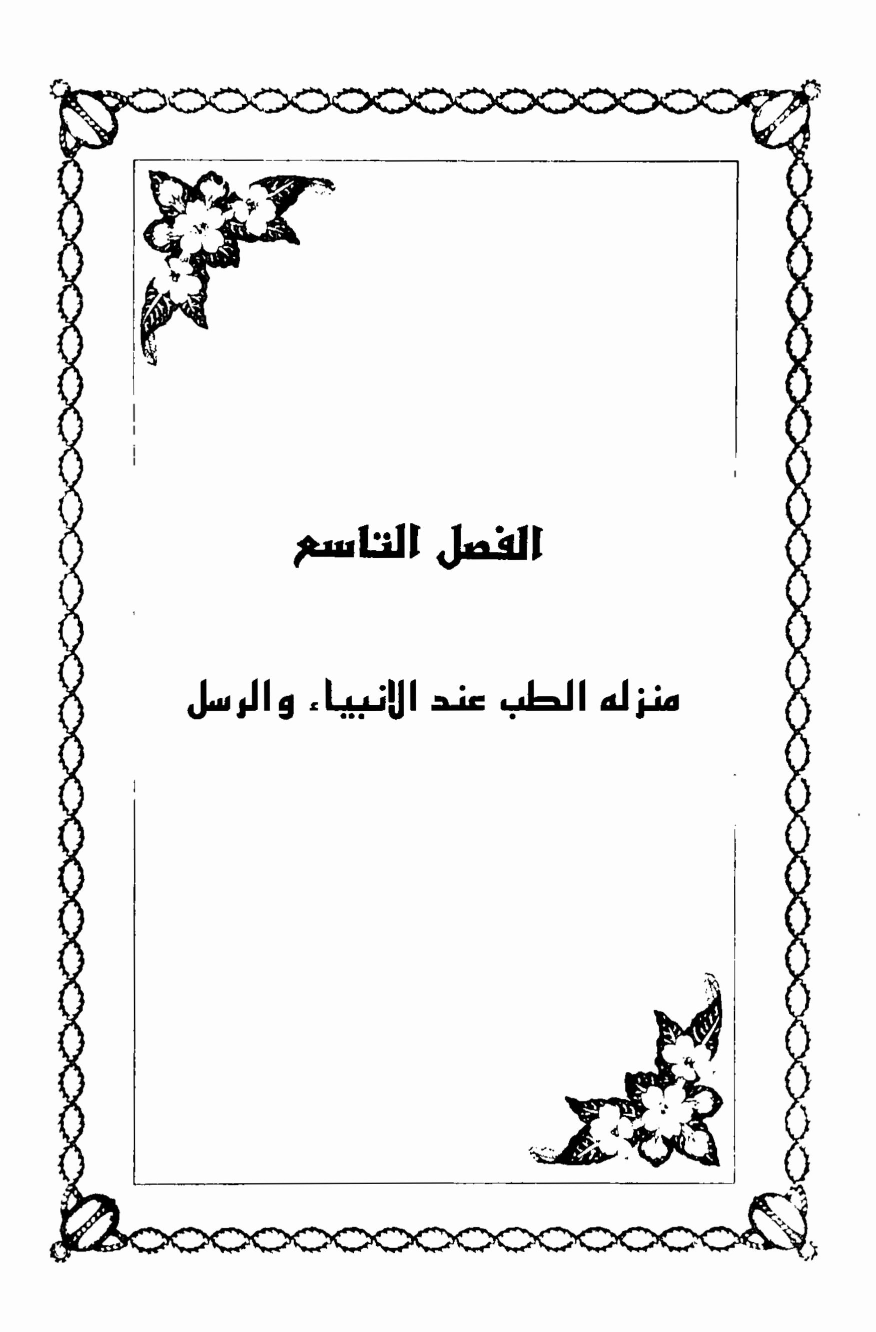
١- الفأل الحسن : فقد كان الرسول يتفاءل ولا يتطير واكثر الظن ان اصل الفأل هو الكلمة الحسنة التي ان سمعها يتأمل منها الخير على انها تبرئه وقد جاء بالحديث الشريف تفاءلوا بالخير تجدوه .

٢- الاسترقاء : فمن الملاحظ لدى علماء النفس بالوقت الحاضر انهم يشجعون ويستعملون الكلمات الايحائية التي تشد ازر المريض وحتى في الامراض الجسدية لانها تعمل في صحة المريض وذلك بتأثير الروح وقوتها في الجسد لذلك فقد اجيزت المعالجة بالايحاء او الايمان فاذا تفاءل الناس به اجازه الاسلام على ان مشروطا باستعمال كلام الله او من الادعية الى الله وان يكون معروف المعنى . لذلك لايحبذ اي مريض كلاما غير كلامه الذي يفهمه او اذ كان بغير لسان العرب .[١]

---

١) كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد تاليف الامام الحافظ ابي عبد الله بن قيم الجوزية ج ٣ ص ١٦٥





الفصل التاسع

منزله الطب عند الانبياء والرسل



الفصل التاسع

منزله الطب عند الانبياء والرسل

نظرا لمكانة الطب عند البشر وأهميته في تعرف مسببات اعتلال الصحة وديموتها نجد ان ممارسة صنعته كالطب لم تكن مقتصرة على البشر الاعتياديين او الاذكياء ، منهم بل تعدت ذلك الى مستوى اعلى من الانسان الاعتيادي الى طبقة او صفوة مختارة من البشر راحوا يمارسونها بانفسهم وهذه دلالة على عظمة هذه الصنعة ونفعها للبشر من جهة وعلى ان هذه الصنعة قد مارسها انبياء ورسل (صفوة) كبشر اسوياء .

واذا كان بعض الفلاسفة يعتقدون أن هناك اربعة اشياء تجعل الحياة تستمر وهي الحب والطاقة والمواد الاولية والمعرفة او المعلومات .[1] فان الطب هو الذي يهيء لنا الاستمتاع بمباهج الحياة . كما انه بنفس الوقت نجد آخرين يعتقدون ان مفهمم الحياة التي نعيش فيها ونحسها كل يوم او منطلق عليها احيانا فلسفة الحياة تتأثر بعاملين اساسيين هما الديانات والمعتقدات الموروثة ومفهومها الاخلاقي وثانيهما مانطلق عليه المفهوم العلمي .[2] فالذين مارسوا الطب هنا يحملون في جنسياتهم المفهوم الديني الى جانب العلم (وهو الطب) فهل يظن انهم مارسوا الطب بشكل مغاير للمفهوم الانساني الاعتيادي ؟..
وما جاءت به الارض عبر ملايين السنيين من مصلحين ومفكرين وانبياء ورسل كله كان يصب في مصب واحد هو سعادة الانسان وتنظيم حياته واما الشطط الذي ارتكبه ومايزال يرتكبه بعض الغلاة والمتعصبين من دعاة دين واصلاح فليس ذلك من جوهر الدين بقدر ماهو نابع عن مصلحة ذاتية انانية والتاريخ مملوء بالشواهد امثل هؤلاء النفر .

ولا نريد هنا ان نتطرق الى الفلسفات الدينية والمعتقدات فليس ذلك من صلب موضوعنا بقدر ما نود ان نتوصل الى جانب يفيدنا كتراث علمي خصوصا وان بعض الانبياء كانت لديهم كتب سماوية لايعني انهم مارسوا الطب وكأنه جزء من الكتاب المقدس لايأتيه الباطل من امامه اوخلفه بل هؤلاء مارسوا الطب كبشر همهم في ذلك سعادة الانسان وراحته النفسية لكي يعيش حياة كريمة ينعم بصحة وعافة .

---

١) روبرت داي . ص ١٢٠

وقد يبدو للقارىء ان حشر هذا الموضوع قد جاء في غير محله والجواب ان هؤلاء البشر لهم من الصفات البشرية ومن الخصائص العظيمة ما يؤهلهم لان يفهموا النفس اكثر من غيرهم وهذا يعني انهم مالوا الى العلاج الروحي او النفسي الى جانب الجسدي (المادي) بواسطة العقاقير .

ومن الذين ورد ذكرهم في ممارسة الطب نذكر :-

١- **ادريس عليه السلام :** ويرى البعض أنه اول الموحدين ، وان كنا نميل الى ان ابراهيم هو اول الموحدين . ولكن من المفيد ان نذكر ان ادريس قد ولد في العراق (ببابل) وقد سماه الهرامسة هرمسا . ولكن جاء ذكره في القرآن الكريم باسم ادريس اذ قال الله سبحانه وتعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا- سورة مريم) واطلاق اسم ادريس عليه جاء لانه كان كثير الدرس والتتبع فقد كان يهضم كل مايقرأ ويفهمه وبذلك اكتسب المعرفة والحكمة اضافة الى انه كان جوالا يحب الاسفار وقد خرج من بابل الى مصر واستقر هناك ثم خرج منها . وعندما امر بالاصلاح كان له نفوذ فقد اصلح الذين يلتقي بهم والمقربين اولا ثم وسع من دائرة الاصلاح لتشمل رقعة اكبر . وكان في سفره يقوم بتطبيب المسافرين وارشادهم الى العناية بصحتهم وان لم نعلم اي انواع من الادوية استعملها ولكن ربما كانوا يصفون النباتات الطبية ، والحنة قد استعملها ويقال انه علم الطب بمصر وعلم الناس مواقيت النجوم وعدد السنين والحساب اما من الناحية الروحية علم القوم كيف يروضون النفس

(وترويض النفس جهاد) فقد كان يأمر القوم بالصيام لايام معدودات في الشهر صحة ودينا .[١]

ولانه كان محبا للعلم ويخشى على المخطوطات من تلف فقد امر باستنساخ وتصوير لادوات العلمية في ذلك الوقت اي جعل نسخ اضافية لها واودعها في اماكن أمينة لانه كان يخشى عليها من التلف والضياع خصوصا وانه كان قد تنبأ بطوفان نوح .[٢] اذن كانت هذه البداية البسيطة من ممارسة الطب على يد ادريس فماذا عن ايوب :

٢- **ايوب عليه السلام :** الرجل الذي يشهد العالم العربي كله له بالصبر لما ابتلي به من مرض واذا ابتلاؤه ربانيا لمعرفة صبره وقدرته على تحمل الاعباء فقد كان اهلا لذلك

---

١) كتب اخبار الحكماء لابن القفطي ص ٢

٢) القفطي : ص ١٣٣

فما جزع وما وهن فقد المال والولد والعيال ولكنه كبشر لابد انه كان يفكر بوسيلة للخلاص من مرضه . ومهما قيل عن مرضه . فأضنه قد لجأللمعالجه بالمياه المعدنيه الحاره المكبرته والتي يقال انه دفن الى جانب العين التي برئ بمائها وربما من ذلك الوقت او حتى قبله لجأ الناس الى استعمال المياه المعدنيه . ولكن ايضاً لم نعرف الادواء التي اوصى بها [1] . (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب...قرآن الكريم)

٣- **سليمان عليه السلام** : يذكر في سيرته انه كان على معرفه بمنافع النباتات وتاثيره في شفأ الامراض ولكن لم نذر فيما اذا كانت النباتات المستعمله من اي الامراض هل هي من سبأ بلد بلقيس ملكة سبأ هل هي من غير سبأ ؟

٤- **موسى عليه السلام** : عرف هذا النبي بقوته ويقال انه عندما ذكر له! دواء فابى ان يأخذ علاجاً اعتزازاً منه بقوته ولكن يذكر الشطي ان أوحى اليه من الله : وعزتي وجلالي لاأبريك حتى تتداوى ، اتريد ان تبطل حكمتي . ومن هذا الحديث يستدل بضرورة وجوب استخدام الدوأ فالدوأ واسطة للشفاء والانسان مدعو لان يتداوى . واظن ان موسى قد اطاع الامر وبحث عن الدواء الشافي .[2]

٥- **عيسى عليه السلام** : قبل البدء بحوادث الشفاء والطريقة التي مارسها عيسى عليه السلام وخصوصا في حوادث الشفاء الخارقة والتأثير النفسي في البدن كما سنرى . فقد اعتقد فلاسفة العرب بان للنفس ثلاث قوى وهي القوة الشهوانية والقوى العصبية والقوة الناطقة والقوى التي يشترك بها الانسان والحيوان هي القوة الشهوانية[3] ولكنها بالانسان لاتحكمه الغريزة وحدها بل العقل والعادات والدين وتلك الغريزة مهمة من حيث استرار الحياة اولا ثم الراحة النفسية التي يجدها المرء في العلاقات الصحيحة المشروعة ، واما غريزة المأكل[1] والمشرب فهما ضرورتان من اجل سلامة الانسان ولكن هناك من (يأكل ليعيش وآخر يعيش حتى يأكل) ولكن بصورة عامة تحتاج الغرائز الى تنظيم والاكانت مهلكة للانسان .

١- نهاية الارب ج٣ ، ص ٥٧

٢- الشطي ، ١٣٤

٣- يسمي ذلك الكتب البريطاني كولن ولسن بالدافع الجنسي وله كتاب يحمل هذا الاسم (اصل الدافع الجنسي)

(١) Psychology Made Simple. 182

اما القوة العصبية فلا اظن انها مقصورة على الانسان بل يشترك بها الحيوان مع الفارق هو كيفية السيطرة على النفس وقت الغضب لذلك امر الرسل بالصبر وامر المجاهدين بالصبر او بالاولى برياضة النفس وتذليلها امام ثورة الغضب المستعمرة .

ويبدو ان طباع البشر قد كانت مثار دراسة العديد من المفكرين حتى قبل الميلاد للمسيح ولقد قسم جالينوس (١٣١-٢٠١ او ٢١٠) الطباع على اربعة اقسام Choleric القلق او العصبي و Melancholy كئيب) و Sanquic مرح و Phlegmatic هادىء)[٢] علما ان حاول ان يربط هذه الاطباع بالاخلاط الاربعة التي جاء بها ابقراط ولكن التفسير الحديث هو ان تدريس الهرمونات تأثيرها في الانسان وطباعه هي التي تتجه الانظار اليها بالوقت الحاضر ومهما يكن الامر في ضبط النفس فان للنفس اثراً كبيرا في الجسم وانعكاس ذلك سلبا او ايجابا في حدوث وشفاء المرض وربما كان عيسى عليه السلام من الذين كانت لهم القدرة الايحائية والتأثير النفسي اكثر من غيره في علاج الامراض وان ذلك يتم بواسطة الخالق سبحانه وتعالى)

تدل سيرة السيد المسيح (عليه السلام) انه مارس الطب بشكل معين وان اراد بعض الغربيين ان يظهروا السيد المسيح بانه مارس السحر الا اننا نقول انه مارس العزامة والدعاء وهما مقبولان في العلاج النفسي اذا كان يثق بهما المريض حيث يعينانه على الشفاء . ونعلم كذلك ان السيد المسيح دعا الناس الى ترك الملذات وان يقوم المرء بدفع الصدقات والاحسان للمعوزين والمضطهدين والمظلومين . لذلك اتبعه كثير من القوم المضطهدين اولا والمومنين به كرسول ثانيا .

ونحن نعلم ايضا انه ابرأ الاكمه والابرص والاعمى باذن الله (وتبرىء الاكمه والابرص ـ بأذني ـ المائدة) وقد يحتار العلم الحديث بتفسير تلك الحوادث في الشفاء ولنضرب امثلة على تلك الخوارق وما هي الاعمال التي قام بها المسيح . ويقال ان امرأة احد الملوك اعسرت وانه جمع كهانه [١]والناس ليسجدوا للصنم لعله يخفف عنها الآلام وتلد بيسر ولكن بلا جدوى . وعندما علم المسيح بامرها طلب من الملك الاذن بأن يراها واذا ما وضعت مولودها بيسر فهديته ان يسلم الملك لله . وفعلا اذن الملك له وعندما وضع المسيح يده فوق بطنها قال : ايها الجنين بالذي خلق الخلق واسبغ عليهم سعة الرزق أخرج ، فخرج الولد . وكاد الملك ان يؤمن ولكن وزراءه منعوه من ذلك واتهموا المسيح وامه بالسحر فطردوها من بيت المقدس .

---

(٢) نفس المصدر

١ـ كتاب قصص الانبياء المسمى بالعرائس : العلامة ابن اسحق بن محمد ابراهيم ص ٢٩١

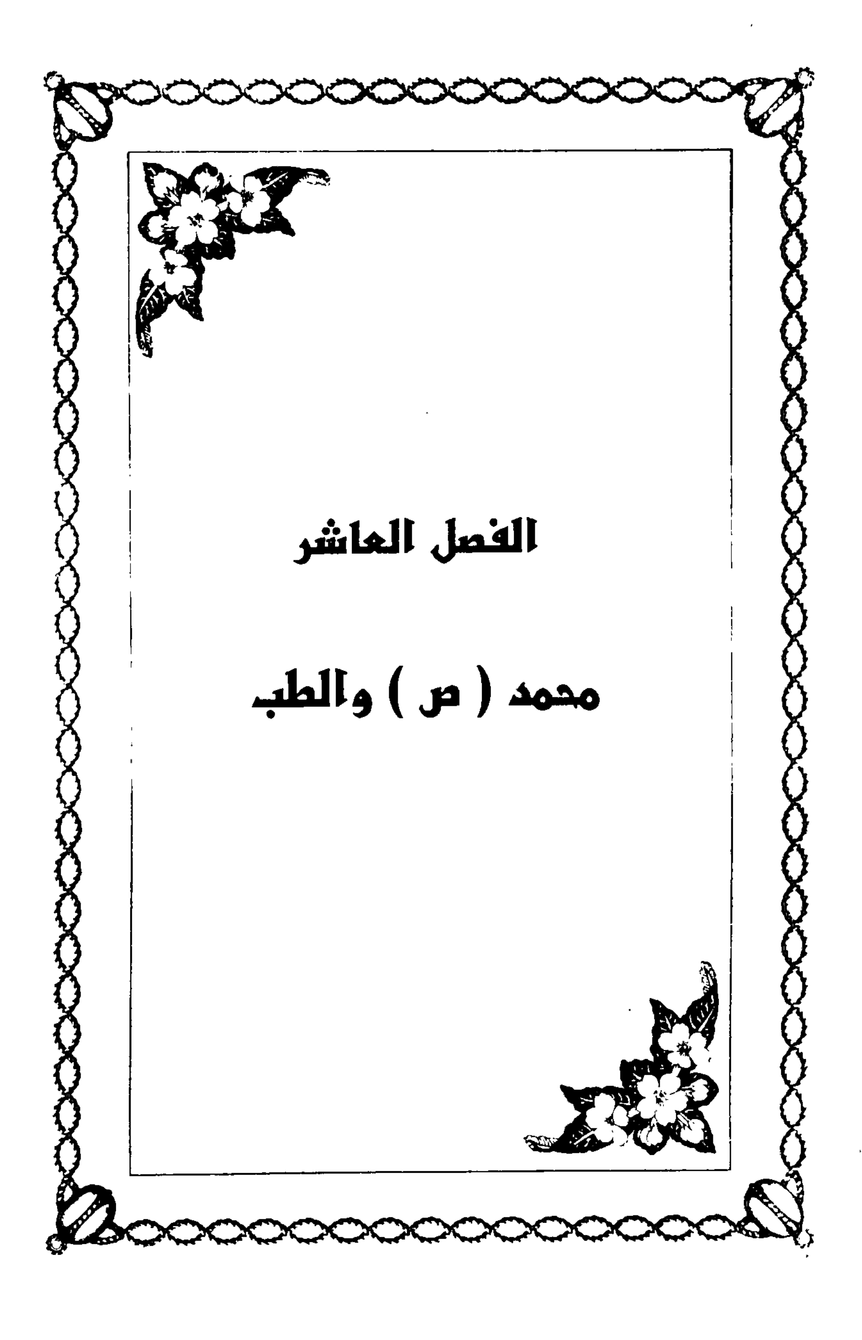
لقد كان المسيح يداوي قومه ويدعوهم الى الدواء على ان يدعوا الله اولا او يؤمنوا بانهم سوف يشفون .[1]

وتشير المصادر ان الشفاء الخارق لم يكن مقتصرا على الرسل والانبياء بل هناك قديسون قال الناس عنهم شفوا امراضا مستعصية كثيرة ومن يرد الاطلاع فعليه ان يرجع الى الكتب التي الفها القديس بندكت ونشرها بوب كريكوري السابع المتوفي سنة ١٠٨٥ م . في سالرنو حيث بين الكتب الاربعة العلاج الخارق الشافي.[2]

٧ـ **محمد** (ﷺ) : خاتم النبيين وقدوة قومه وفخر العرب ومن اشرفهم نسبا جاء برسالة سماوية وتعاليم دينيه وممارسات دنيوية مارسها بنفسه ليقتدي به الناس والطب احد الصنعات التي احترمها ومارسها ودعى اليها . ولكون الرسول العربي يتميز بانه من اكثر الانبياء قاطبة جاء بتعاليم صحية ومارس الطب مادة وروحا لذلك سنفرد له فصلا خاصا .

١ـ باس : مختصر تاريخ الطب . ص ٢٥٠

٢ـ باس : مختصر تاريخ الطب . ص ٢٥٧



الفصل العاشر

محمد (ص) والطب



الفصل العاشر

محمد (ص) والطب

محمد (ﷺ) والطب :

في الفصول السابقة تحدثنا عن الطب العربي قبل الاسلام وكذلك المحنا عن الذين مارسوا الطب في صدر الاسلام . وقد اردنا ان نفرد بابا خاصاً بالطب الذي مارسه النبي العربي كأنسان واننا نعد تاريخ الهجرة النبوية الى المدينة المنورة هو بداية عصر جديد لاشراقة شمس العرب . وان محمدا عاش ظروف امته المتناقضة وصراعاتها القبلية ومطامع ساداتها وكرمهم واخلاقهم وقد جاء بدين حنيف لامة العرب وللعالم اجمعين واذا كان القرآن الكريم معجزة الرسول الاكرم (ﷺ) في زمن كان العرب اشهر من نار على علم في البيان والاعجازات اللغوية واذا كانت الرسالة المحمدية هي القرآن الذي انزل على محمد ليس فيه لبس ولااختلاف ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويعجز البشر بان ياتوا بسورة من مثله فان محمدا (ﷺ) كان يمارس الطب كانسان او كأي رجل اعتيادي كابن امرأة كانت تأكل (القديد بمكة) .

اقوال ذلك لانني عندما استعرض اقوال الرسول في الطب والتي تنسب اليه اجد بعضها لايتماشى مع سيرة الرسول العظيم ومنهجه الاخلاقي ولكي لايقع الفرد بخطأ ويؤخذ على ان ماجاء به هو منزل عليه لالبس فيه فذلك خطأ لان محمد (ﷺ) اراد ان يبين للناس ان المرء مطالب بالاجتهاد والتفسير والتجربة في الحياة الدنيا ويترك له حرية الممارسة في دنياه الواسعة بعد ان حددت له معالم الطريق وحدوده الدينية . واذا جاء يوم واكتشف بعض العلماء ان مانسب الى الرسول(ﷺ) وقد قاله في الطب لم يتحقق فذلك وارد لان الممارسة الطبية قابلة للخطأ والصواب ولكن باب الاجتهاد مفتوح .

ولسنا غلاة متعصبين ولا دعاة مبشرين بقدر ما نحاول ان نقول الحقيقة عما جاء به الرسول من آراء وتوصيات في الصحة وعن ممارساته الطبية وقد نطلق على الاخير «الطب النبوي» ونبدأ بذكر الثقافة الصحية ثم نعرج على الممارسة الطبية لدى النبي العربي الكريم .

الثقافة الصحية في الاسلام :

قد يظن البعض ان الاوربيين او الغربيين هم اكثر الناس نظافة لما يراه ويشاهده من وسائل اعلامية ودعائية ولما نراهم عليه من محافظة على الاغذية وطريقة حفظها بطرق تقنية متقدمة اننا مدعوون لان نعود الى اكثر من الف عام الى الوراء لنرى ما جاءت به الكتب في التواصي بالصحة والتوقي من الامراض ولكن بعد كسوف شمس

العرب وسقوط بغداد على يد التتر وسقوط غرناطة واشبيلية ودخول العرب عصر الظلام نجد ان ماتفشى فيهم من جهل ومرض كثير نعوزه الى تلك العوامل الخارجية واذا تحاول الامة العربية ان تنفض غبار الجهل عنها وتلملم شعثها تلوح بالافق بشائر الخير في امة العرب والتغيير (دائما يبدأ بالذات) . ونظرا لاهمية صحة الفرد وبقائه سليما معافى ليكون عنصرا نرى ان تعاليم في النظافة والصحة قد شددت في مواضع كثيرة لكي يتوقى الفرد المرض . واذا لم يجيء القرآن ولا السنة بتعريف للجراثيم فقد اشار الى الامراض وخطورتها في مواضيع كثيرة لان التعاليم الدينية لاتأتي بكل التفاصيل بل تعطي الخطوط والسبل السوية وترك الاجتهاد للعقل ان يأخذ مداه لكي يطور قدراته وملكاته بالاجتهاد الصحيح . ونظرا لاهمية النظافة والصحة لدى الفرد نجد ان الاسلام صبغ تلك الطقوس بصبغة دينية هي غاية الاهمية لكي يمارسها الفرد دينيا لكي يكون من انظف خلق الله عندما يمارسها يوميا .

تعود صحة الفرد الى عاملين اساسيين هما اهتمامه بالمحيط الخارجي اي الظروف البيئية حتى غذاؤه والعامل الاخر هو مايتعلق بالفرد او بجسمه او ملبسه وهذان العاملان متلازمان ويؤثر كل واحد منها في الاخر ولنبدأ الان بالفرد .

نظافة الفرد :

جاء في الحديث تنظفوا فان الاسلام نظيف وجاء ايضا ان الله يبغض الشعث الوسخ وهنا ربط النظافة بمبدأ عام وهو الطقوس الدينية . ثم نجد لكي يتوصل الانسان الى تلك السمة العظيمة عليه ان يمارستلك العملية في التنظيف خمس مرات باليوم فعلى المرءان يقوم بالامور الاتية قبل كل صلاة :

١- غسل اليدين الى المرفقين لازالة مايعلق بها من اوساخ ولانها اكثر عرضة للغبار من غيرها ولان اليدين تستعمل عادة في الاكل وغير ذلك والبلاد العربية معروفة بكثرة الغبار فيها والماء له وظيفة ميكانيكية اخرى هو ازالة الجراثيم خصوصا في اثناء الفرك .

٢- غسل الفم والمضمضة : لاحاجة لشرح هذه الفائدة التي تنصب في ازالة فضلات الطعام وفرك اللثة بالابهام الى تقويتها واستخدام السواك مفيد في تنظيف مابين الاسنان وهو غني بالعنصر الذي يقوى اللثة اضافة الى ازالة لاجراثيم التي تعشعش مابين اللثة والسن لازالة الجراثيم التي تحول السكريات الى حامض اللاكتيك وهذا الحامض يؤدي الى ازالة طلاء السن ويساعد في تكوين النخر وموضوع السواك يحتاج الى دراسة اكثر لان فيه فوائد قد تفوق فرشاة الاسنان .

٣ـ الاستنشاق : يفيد في ازالة الغبار الذي يعلق بالانف ويرطبه خاصة وقت الصيف في الحر الشديد اضافة الى عملية الزفرة الانفية القوية مع الماء وتزيل بعض الجراثيم التي قد تلصق على الاغشية المبطنة .

٥ـ غسل الوجه : الماء كاف لازالة الغبار والعرق اضافة الى اعطاء شعور بالراحة وغسل الوجه ثلاث مرات وفركه عملية مفيدة . فخمس مرات باليوم تدليك الوجه ومسحه تجعل الانسان لطيف المنظر حسن الوجه نظيفه .

٦ـ مسح الاذنين : لاحظنا ان الشركات تنتج مختلف المواد لتنظيف الاذن عند الاطفال والكبار ولكن اظن المسح بالماء وبين ثنيات الاذن وخلفها كفيلان بازالة مايؤذيها من غير اللجوء الى تلك الوسائل الصناعية .

٧ـ مسح الرأس : ايضا يفيد في ازالة الغبار وفي الاقل يجعل المرء يتذكر ان عليه ان يراعي شعره ونظافته .

٨ـ غسل القدمين : هل رايتم اوربيا يغسل اقدامه خمس مرات او ثلاثاً (عدا المسح) ويجعل الماء يتخلل بين اصابعه خصوصا وقت الحر القائظ ورائحة العرق الكريهة احيانا وعند العرب عادة نزع الحذاء في المجلس الذي يسبب احراجا للمرء ناهيك عن النواحي الصحية وازالة الجراثيم او بعض الفطريات التي تسبب امراضا بين الاصابع .

نظافة الملبس :

دعا النبي المسلمين الى الاعتناء بمظهرهم واظهارهم بالمظهر القوي الحسن خصوصا ملابسهم التي يجب ان تكون نظيفة مطيبة ولا نقصد بالملابس الغالية الثمن بل المقصود نظافتها بالماء .[١] والصابون لازالة مايعلق بها من اوساخ قد تكون محملة بالجراثيم او قد تكون بؤرة للقمل والبراغيث او منظرها مقززا . بهذا نجد انه يجب ان يأخذ الفرد زينة عند المسجد فلا يأكل ماينفر مثل لاثوم والبصل . بل عليه ان يتطيب فقد كان النبي يتطيب بالمسك حيث قال اطيب الطيب : المسك وكان الرسول يتطيب به في مناسبات عديدة فقد روى عن عائشة رضى الله عنها : كنت اطيب النبي (ﷺ) قبل ان يحرم ويوم النحر وقبل ان[١] يطوف بالبيت ـ بطيب فيه مسك .

---

١) بالسابق قبل ثلاثين عاما او اكثر يكثر القمل والبراغيث عند اهل القرى لانعدام النظافة وعدم ـبعهم القواعد السليمة من الدين ولو فعلوا ذلك لتنظفوا.

١ـ الطب النبوي ٢٦٠٠

نظافة الجسم :

دعا الى غسل الجسم ونظافته من الاوساخ كما دعا اليه بعد كل عملية جماع لازالة العرق والرائحة وازالة ماقد بقي من حيامن على الجسم التي قد يتلطخ بها المرء .

الاكـل :

المبدأ العام في الحياة هو الاعتدال في كل شيء وكما ان الاكل اساسي لديمومة الصحة الا ان الافراط فيه ضار وخطر عليه واليوم نلاحظ الدعوات الى تخفيف الوزن والرشاقة لما لذلك من أثر في صحة الفرد واليوم نلاحظ الاعلانات في كل مكان عن الاكل الذي يجب ان يتناوله الفرد لكي لايصاب بالسمنة ترى ماهي الوصايا بهذا الخصوص .

قال الله تعالى ذلك (كلوا واشربوا ولاتسرفوا) وتلك حكمة بالغة عدم الافراط في الاكل لانه يجلب المرض ويهلك الصحة . ويدلنا الحديث الآتي عن التدبير في الحياة والاعتدال (من اصبح معافى في جسده ـ امنا في سربه عند قوت يومه ـ: فكأنما حزت له الدنيا) وسوف يسأل المرء عن النعيم الذي اعطاه الله له (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) .

وقد فسر بان ذلك يعني الصحة . لانها نعمة . وقد دعى الى تنوع الاكل الذي كان سائدا عند اهل البلد مثل اللحم والفاكهة والخبز والتمر اى روعي في ذلك توازن الغذاء وتنوعه لانه للصحة انفع ويذكر انه قد نهى عن النوم بعد الاكل ويدعوا الى التمشي بعد العشاء وقد دعا الى احترام الاكل والجلوس باعتدال وهناك من القواعد التي تفوق مايسمى الان (بالاتيكيت) والى الذين يسرفون في الاكل نقول لهم الم تسمعوا ان بطنة الغني انتقام لجوع الفقير وعلى الانسان ان يقنع كما قيل بلقمتين (اقنع ، اشبع فمن ذاك ياتي الوجع) .

الرياضة واللياقة البدنية :

تعج الساحات والملاعب بالشباب لممارسة هواياتهم الرياضية كل ذلك من اجل الحفاظ على الصحة ولكن المتتبع للتراث يجد ان العرب لم يهملوا تلك الجوانب بل دعوا اليه ومارسوها بل ودعوا اليها لانها تعود الفرد على التحمل والمشاق والصبر ونلاحظ ان الرياضة دعت اليها الاقوام السالفة اليونان والرومان الذين تميزوا بهذا الفن وابدعوا فيه . ثم جاء الاسلام ليدعو اليها باعتدال . ونلاحظ ان افضل وقت للرياضة هو بعد

انحدار الغذاء وكمال الهضم ، والرياضة المعتدلة التي تحمر فيها البشرة ويتندى فيها البدن ، وحقيقة مازاد عن ذلك ففيه ارهاق خصوصا لمن هم في سن متقدمة او مرض . واي عضو تكثر رياضته يقوي ، وهذا لاينطبق على البدن بل يتعدى ذلك الى المجالات الاخرى .
فمن استكثر من الفكر قويت قوتـه المفكرة ونلاحـظ ان بعض الـدول تحبـذ الشطرنج لما

في رياضه تعقل وحفظه تتطلب التفكير . ويقال ان رياضة الصدر القراءة حتى قيل في ذلك نبدأ بـالقراءة خفيـة ثن تجهر بها لتحفـظ . وحتى السمع وتعوده على السماع فهو ريـاضـة . حيث يتعود على السماع من الاخف الى الاعلى بـالتـدريـج وتعـود الاذن على الذوق السليم رياضة وذوق حتى قال الشاعر عن الاصوات والسمع .

ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة — والاذن تعشق قبل العين احيانا

ويقال ان الكلام ليس للتخاطب فقـط فهو ريـاضـة للعضو ، ويلاحـظ ان الاسلام دعـا الى ركوب الخيل حيث جـاء (علموا اولادكم السبـاحـة والرمـايـة وركوب الخيل) . السباحة تفيد جميع اعضـاء الجسم ويفضلهـا الكثيرون واما ركوب الخيل فتعلم الشجـاعـة والقوة لليدين والبدن والرماية قوة وتركيز والصراع يقوي الابدان والمشي رياضـة للجسم كله والرياضة بالتاكيـد تجعل الانسـان اكثر مقـاومـة للمرض . والريـاضـة تتعـدى الجسم لتشمل النفس ، فريـاضـة النفس : بـالتعلم والتـادب ، والفرح والسرور والصبر والثبـات والاقدام والسماح وفعل الخير ، ومن اعظم الرياضات ضبط النفس والصبر .

اما الصلاة فاني أرى فيها الرياضة العظيمة لمختلفة الاعمار خصوصا للكبـار والمرضى . ولا نغفـل الصـوم فهـو ريـاضـة للنفس وصحـة للبـدن وهـذا غيض من فيض فمن اراد الاستزادة فهناك الكتب الكثيرة التي فيها ماتغنى النفس بالنفيس من التراث .

ب ـ ممارسة الطب (الطب عند محمد ـ ص ـ)

قلنا قبل قليل ان محمدا (ص) مارس الطب كانسـان . وعنـدمـا يمـارس الصنعة محمد فتلك اعظم دلالة على اهمية تلك الصنعة وسموها فلنا في رسول اسوة حسنـة. يجيء اهتمام

صدر السيد الرئيس (حفظه الله) قرارا بدعو الى (الترشيق واللياقة البدنية)

على حد قول الشاعر بشار بن برد

الرسول بالطب لان عنده الصحة والعافية من افضل الاشياء في الحياة فيدونها لاضعم للحياة ففي مسند الامام احمد : ان النبي (ص) قال للعباس : ياعباس ياعم رسول الله . سل الله العافية في الدنيا والاخرة وفي سنن النسائي من حديث ابي هريرة يرفعه : (سلوا الله العفو والعافية والمعافاة) وسوف نورد هنا خلاصة مبسطة لما جاء عن النبي بشأن لطب وممارسته ودعوته له لان يمارس وبيان فضل اهل الطب وتقديمهم على علماء الدين وذلك لاهمية الاول في الصحة حيث جاء :

العلم علمان علم الابدان وعلم الأديان

ونحاول ان نجتزيء بعضا مما ورد على لسان الرسول في المجال الطبي ونحاول ان نقارنه بالعلم الحديث او القديم وان جئنا بشيء لايتماشى مع المنطق فعذرنا انا اجتهدنا وغايتنا الخير ، ولكل مجتهد نصيب.

ولنبدأ استعراضنا. هذا بشأن التداوي :

لقد داوىٰ النبي نفسه وأمر أهله واصحابه بالتداوي. وكان يأمر بالتداوي باستعمال الأدوية المفردة كلما امكن ، وان لم تفد فحينئذ نلجأ الى الادوية المركبة وهذا هو شأن الطب الحديث عند استخدام المضادات الحيوية حيث اذا تطلب الامر علاجا بسيطا يعطى اقل الادواء ضررا وابسطها (اي ضرر التأثيز الجانبي للدواء) وهنا نلاحظ ان تعمال الادوية المفردة هي خطوة متقدمة على ما كان عليه الاقدمون.

اما اذا كان التداوي بالغذاء فهو الافضل ، ولاحاجة كلما امكن. واذا دعت الحاجة ن البسيط ثم الى المركب. وعلى الطبيب الايولع باستعمال الادوية فكأنها شربة ففي ذلك ضرر على المريض وعلى المجتمع حيث يزيد من قابلية حدوث طفرات عند بعض الجراثيم التي يصعب عندئذ معالجتها بالادوية البسيطة والى الخسارة المادية من جراء الادوية.

وعن استعمال الادوية نجد ان الرسول (ص) يقول (ماانزل الله من داء الاانزل له شفاء)

معالجة الحمى

لقد ذكر رسول الله عن الحمى قوله (انما الحمى او شدة الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) ونحن نعرف الان ان درجة الحرارة بالجسم تطفأ او تقلل باستخدام الكمادات

بـاردة او السوائل الكثيرة الضرورية خصوصا في عمل الكليتين. ونحن ندرك ايضا ان الحمى هي احدى آليات الجسم في الدفاع عنه ضد بعض الامراض ولكن استمرارها اكثر من اللازم قد يعطل وظيفة الاعضاء ويؤثر في بعض التفاعلات الأيضية في الجسم. لذلك نلاحظ ان الطب الحديث يخفض قبل كل شيء من درجة الحرارة ثم يحاول معرفة السبب لاعطاء العلاج اللازم. ولكن طريقة تخفيض الحرارة بالكمدات او الماء البارد لاغبار عليها.

علاج الجرح :

هذه الحالة تدل على ان الرسول كان يداوي نفسه ويعالجها ففي يوم احد جرح الرسول (ص) وقد جاء على لسان ابي حازم في الصحيحين (البخاري ومسلم) انه سمع سهل بن سعد يسأل عما دووي به جرح الرسول الله (ص) فقال : جرح وجهه ، وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه. وكانت فاطمة بنت محمد تغسل الدم وكان علي بن ابي طالب يسكب عليها بالمجن. فلما رأت فاطمة الدم لايزيد الا كثرة : اخذت قطعة صغيرة حصيرة فأحرقتها، حتى اذا صارت رمادا : الصقته بالجرح فاستمسك الدم ، اي توقف وهذا يوضح لنا ان البردي يفيد في وقت النزف بعد حرقه لان الرماد يحتوي على مواد ربما فيها قابلية على تخثر الدم.

ويؤيد ذلك ابن سينا : (البردي ينفع النزف ويمنعه ، ويذر على الجراحات الطرية فيدملها . والقرطاس المصري كان قديما يعمل منه ومزاجه بارد يابس ورماد.(١)

وبهذا المناسبة ندعو الى تحليل رماد البردي لمعرفة مايحويه من مواد وايجاد الصيغة او الالية الكيمياوية التي بها يتوقف الدم بهذا الرماد.

الحجامة والكي :

الحجامة معروفة منذ القدم ولكن هو من الطب العربي الذي اوصوا به وتفننوا ولكن لنر ماذا يقول الرسول الكريم هنا. فقد روى في صحيح البخاري : عن سعد بن جبير عن ابي عباس عن النبي قال : الشفاء في ثلاث شربة عسل ، وشرطة محجم وكية نار. وأنا انهي امتي عن الكي. ويبدو ان نظرية الاخلاط الاربعة اليونانية الاصل هي السائدة عند العرب. فقد قال ابو عبد الله المازرى (الامراض الامتلائية : اما ان تكون

الطب النبوي ص ٨

دموية او صفراوية ، او بلغمية ، او سوداوية : فان كانت دموية : فشفاؤها بضع الدم
وان كانت من الاقسام الثلاث الباقية : فشفاؤها بالاسهال الذي يليق بكل خلط منها.
وكأنه (صلى الله عليه وسلم) : ينبه بالعسل على المسهلات ، وبالحجامة على الفصد ، فسر
بعض الناس ان الفصد يدخل في قوله : شرطة محجم. فاذا اعيا الدواء فآخر الطب
الكي.

ومن يلاحظ النهي عن الكي يقول : انه يطلب تأجيل الكي كآخر علاج
عندما لاتفيد الادواء كلها[٢].

والملاحظ ان علاج الرسول (ص) كانسان نلاحظ ما جاء به الاقدمون وهو العلاج
بالتمثيل : فهو يعالج المرض الحار : باخراج الدم بالفصد كان او بالحجامة. لان في ذلك
استفراغا للماء وتبريداً للمزاج ان كان باردا عولج بالتسخين.[١] وهذا موجود بالعسل اي
انه يزود الجسم بالطاقة الحرارية. والعسل له منافع اخرى كما سنرى فهو ايضا معدود من
المسهلات البسيطة الملينة.

والكي له اصوله وهو لايمارس كيفما اتفق ولكن عند اصابة عضو بمرض لاتفيده
الادواء. فكان يظن ان الجزء الناري (الموجود بالكي) يقضي على تلك البلية التي افسدت
العضو. وقد لايستسيغ البعض الكي وربما يفيد في بعض العلاجات التي يئس المريض
منها لعل بها مايشفي.

الحجامة : عرفت منذ القدم وذكرها اطباء العرب في فترة ازدهارهم وقد روى عن
الرسول (ص) انه احتجم واعطى الحجام اجره.

وقد جاء في الصحيحين (مسلم والبخاري) عن جهيد الطويل عن انس :
ان رسول الله (ص) «حجمه ابوطيبة» : فامر له بصاعين من طعام. وكلم مواليه :

فحفظوا عنه من ضربته وقال خير ماتداويتم به الحجامة.[٢]

والمهم في الحجامة في رأينا هو معرفة الميكانيكية التي بها تتم الفائدة ومن يعرف
الحجامة يجد انها تعتمد على تخلل الضغط الهوائي داخل القدح وبهذا يدفع الضغط الجوي
الجلد الى الداخل ويؤثر في الدم السطحي ولابد من ان نذكر ان الحجامة على نوعين.

---

١) الطب النبوي لابن قيم الجوزية ، ص ٣٩

٢) نفس المصدر ، ص ٣٨

حـ ـه: جافة، وحجامة رطبـة: والفرق بينهما ان الجـافـة بـالتشريـط اولا ليصبح الخفيف مثل وضع الحجامـة لامتصـاص بعض الـدم من مكان المرض، امـا الحجـامـة الجـافـة فهي تستخـدم دون البضـع. والاخيرة تستعمـل في تخفيف الام العضـلات خصـوصـا الظهر والكتف. واما الحجامة الرطبة فهي تفيد عندما يهبط القلب وتزرق الشفتان.

اما اوقات الحجامة فيعتقدان افضلها يوم السابع عشر او التاسع عشر ، ويوم الحـادي والعشرين ولست اجد تفسيرا لذلك.

العلاج بالفصد (قطع العرق) :

مـارس العرب الفصـد وتفننوا فيـه كما فعلوا بـالكي، والقصـد ايضـا مـورس من قبـل الاطباء اليونانيين وهنا نجد الرسول ايضا يمـارس الفصـد حيث روى عن جـابر بن عبـد الله ان النبي (ص) بعث الى ابي ابن كعب طبيبـا قطع لـه عرقـا وكواه عليـه، ولـما رمي سعد بن معاذ في الحكة حسمه النبي (ص) اي كواه.

واظن ان الكي هنا للتعقيم والتقليل من التلوث. لان المتتبع لاحاديث الرسول يجـده يميل الى عـدم ممـارسـة الكي. ولـذا نجـده يؤخره وقـد تكون الجروح لقطع النزف. وهـذا الموضوع يحتاج الى شرح وتفسير وآراء اطباء وفقهاء .

علاج الصرع :

من يتتبع علاج الصرع عند الاطباء الاقدمين يجد فيهم من تخبط شر تخبط فـد دعـا بعضهم الى المواقعة الجنسية في علاج الصرع(١) بينما نلاحظ الطريقة الانسانيـة الاخلاقيـة في معالجة الصرع هنـا خصوصـا وان آليـة الصرع لم تكن معروفـة ولحـد الان سوى بعض النظريات.

وتتبين الحالة الاتية في شأن امرأة مصابة فمن حديث عطاء بن ابي ريا ـ قال : قـال ابن عباس :

«الا أريـك امرأة من اهـل الجنـة؟ قلت بلى قـال : هــذه المرأة السـوداء اتت النبي (ص)

١ـ باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ،ص ٥٨

٢ـ الطب النبوي : ابن قيم ، ص ٣٩

فقالت: اني اصرع واني استكشف فادع الله لي فقال : ان شئت صبرت ولك الجنة، وان اتكشف فادع الله ان لااتكشف. فدعا لها[٢] وكذلك كان يعالج الصرع بقراءة آية الكرسي وشيء آخر من القرآن مثل قراءة المعوذتين. وبالتأكيد مثل هذه تحدث راحة نفسية في نفس المصروع قد تؤدي به الى ان تطول المدة بين نوبة واخرى لان لمثيرات والتعب تعجل من وقوع الصرع.

ولكن لي ميل خاص الى ان حالات الصرع يجب ان تعالج بالعلاج الحديث الذي يؤثر في الدماغ ويقلل من حدوث الصرع. اضافة الى تلك الوسائل الروحية لتي قد يكون فعلها ايجابيا مضافا.

علاج عرق النسا :

معروف ان عرق النسا يبتديء من مفصل الورك وينزل من خلف الفخذ وربما امتد على الكعب. وكلما طالت مدته : زاد نزله ويهزل مفصل الرجل والفخذ واظن ان تسميته بعرق النسا صحيحة. لان المه ينسي ماسواه. والعرق هذا ممتد من مفصل الورك وينتهي الى آخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشي فيما بين عظم الساق والوتر[١]

وقد روى ابن ماجة في سننه من حديث محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال ـ سمعت الرسول الله (ص) يقول «داء عرق النسا : الية شاة اعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزء.

ولابد من دراسة لتركيب الالية للشاة الاعرابية لمعرفة نوع الحوامض الدهنية التي ربما فيها مايؤثر في ذلك.

لاننا نعرف ان علاجه الراحة التامة على الظهر لمدة تزيد على الاسبوعين مع اخذ المهدئات اللازمة. ثم لابد من معرفة السبب هل عرق النسا نشأ نتيجة انفصال غضروفي في اسفل العمود الفقري او ان العصب الانسي قد التهب لمعالجته. وعرق النسا يصيب الرجال والنساء على حد سواء.

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ١٣٩

اصلاح الطعام الذي يقع فيه ذباب

اردت ان ابين هنا شيئا يبدو للباحث انه غريب كما ان مسألة الذوق تتدخل فيه وربما مسألة غطس جناح الذباب قد كان ضرورة في ذلك الوقت او ان صحة خبرها يجب التأكد منها فقد ذكر في الصحيحين. من حديث ابي هريرة ان رسول الله (ص) قال

(اذا وقع الذباب في اناء احدكم : فافعلوه في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء). يستدل من الحدي انه اوصى بغمس الذباب ليخرج منه الشفاء مسألة تحتاج الى تجربة علمية وتحليل دقيق لمعرفة ماذا يحمل الجناحان في آن واحد يحمل احدهما شفاء واخر سماً زعافا. مسألة بها نظر.

الاحتراز من الطاعون :

يعرف المتتبع الموجات العاتية التي دمرت الامبراطورية الرومانية وكانت ان اودت بحياة الملايين فقد رافقها من (قبل موجات الجراد المنتشر الذي اكل الزرع وحطم الضرع ولم يبق ولم يذر) فقد كان هناك موجة طاعون سميت بطاعون اوغسطين.

ثم كانت هناك موجتان أخريان لم تكونا اكثر رحمة من طاعون اغسطين فيهما مدمرتان فالطاعون كان معروف الوطأ لذلك لانستغرب ان اعطاه الرسول تلك الاهمية.

فقد روى : الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم، فاذا سمعتم به بارض : فلا تدخلوا عليه، واذا وقع بارض وانتم بها، فلا تخرجوا منها فرارا منه.

وهذه اشارة واضحة الى الحجر الصحي فعند حدوث وباء يمنع خروج ودخول الناس من والى المنطقة الموجود فيه اتخاذ الوسائل الكفيلة واذا وصفت العلامات السريرية للطاعون بشكل جيد فانه يقصدون به الطاعون الدملي.

---

١) الطب النبوي ص ٥٦

لم يتفق الكثير على اسنادات ابي هريرة علما ان بعض احاديث ابي هريرة لم يتفق الكثيرون عليها

Plaque of Justinion (531–60 A D).

عن باس : مختصر تاريخ الطب. ٢٥٨

الجدري :

وصف العرب الجدري وصفا دقيقا وان اخطأوا في السبب فظنوه نوعاً يشبه الخميرة في الدم ونحن نعرف ان سبب مرض الجدري هو نوع من الحمات (الفايروسات) ويعتقد ان قسطنطين الافريقي وهو طبيب عربي قد استخدم كلمة الجدري حوالي عام ١٠٧٥ ميلادية في مدرسة سالرنو

والعرب تفرق بين المجدور والمجذوم والطاعون. لذلك نجد عند حدوث وباء يطبق عليهم قواعد الحجر الصحي وكما اسلفنا الحجر الصحي من القواعد الاسلامية التي اوصى بها النبي (ص) كما ان العرب اول من استخدم التلقيح ضد الجدري قبل ان يعرف ذلك ادورد جنر[١] ومن العلاج الذي استخدمه النبي هو العسل. وسبب ذلك واضح لان العسل فيه شفاء للناس كما بين القرآن فقد كان يوصي بالشفاءين (عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن).

اللبأ وصحة الجنين :

حماية الطفولة واجبة بل الاطفال زينة الحياة الدنيا. وقرة عين الابوين والذي يقوم بتربية اطفاله انما بفعل ذلك بدافع المحبة وقد يترجى ان ينفعه عند الكبر.
وبعد مرور اكثر من الف عام بصدق الطب بما جاء به الرسول الكريم. فقد امر

الرسول الامهات ان يعطين الغيل (اللبأ) للطفل الوليد وقد كان العرب يتشاءمون منه ولكن العلم الحديث يعرف ان اللبأ يحوي على الاضداد المختلفة اهمها IgA ,IgM ,IgG ,(I) وهذه مهمة ضد مختلف الامراض لذلك ابطل الرسول تلك المقولة التي كانت شائعة لاتغيلوا ابناءكم.

علاج الكلب :

وصف العرب داء الكلب وصفا دقيقا فاعتبره العرب منهم قد يكون [illegible]
احمرار العينين وطأطأة الرأس وخروج وسيلان لعابه وارتخاه الاذنين واضعا ذنبه بين رجليه وهو دائم الركض ويترنح مثل الثمل قليل النباح في صوته بحه لذلك نجد ان الكلاب تهابه لتلك الصفات. الكلب الكَلَبُ يخاف الماء (رهاب الماء).

كتاب المناعة والمصول. طارق الزبيدي ١٩٨٤

فاذا عض كلب شخصا ما انتقلت العدوى اليه لذلك نجد ان الرسول (ص) اوصى بشق موضع العضة ووضع المحاجم لتمص ما فيه من السوائل التي تحتوي على الحمات (الفيروسات) لعلها تقلل من كثرتها وشدتها ويحاول ابقاء الجرح مفتوحا لكي يساعد ذلك على اخراج ما فيه من سوائل[1].

ولما كان يصعب علينا ان نورد ماذكر عن الرسول في العلاج فاننا ذكرنا قسما منها وسنمر على الآخر بشكل نقاط :

١ ـ عدم اجبار المريض على الاكل. فقال (لاتكرهو مرضاكم على الطعام والشراب فان الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم).

وهذا معروف لان المريض يعاف الطعام لاسباب عضوية فاذا اكره على ذلك لم يزده الاسؤا. لذلك نجد الطب بالوقت الحاضر في مثل هذه الحالات وعند الضرورة القصوى يعطي المريض كلوكوزاً بشكل مؤقت الى ان يسترد المريض عافيته ويعطي فقط الاكل الخفيف وهذا ما كان متبعاً.

٢ ـ فقد اوصى بالحمية والحمية هي لفظ الصحة وديمومتها ولكن التشدد فيها قد يؤذي ويضر لان الغذاء يجب ان يكون متوازنا في الحالات المختلفة عند المرض وعند الهزال وعند السمنة ولكل الحالات للاكل دخل فيه وقد روى (ان الله اذا احب عبدا : حماه من الدنيا ، كما يحمي احدكم مريضه من الطعام والشراب) واظن ان الحمية رأس الدواء) والمعدة بيت الداء ، وعودوا كل جسم ما اعتاد) فاظن ذلك من قول الحارث بن كلدة الثقفي ومن السيرة نلاحظ ان الرسول منع عليا (كرم الله وجهه) من اكل التمر الذي يشكل دوالي وهو ناقه عندما اراد الاكل بكثرة[1]

٣ ـ كذلك نلاحظ انه اوصى باعطاء الاغذية التي يحبها المريض عند صحته اذا لم تضره وعلى حسب ماتعود عليها وقد كان العرب يحبون (التلبين) وهو حساء رقيق هو قوام اللبن لذلك كان يوصي به بل نراه يوصي بالاكل على حسب المناطق التي اعتاد اهل البلاد على اكلها.

---

١) الشطي ١٧٤

٢) الطب النبوي، ص ٨٨

٤ ـ يحذر الرسول من الادواء المعدية : فهو يرى الاحتراز من المجذوم للخوف من العدوي ويدعو ايضا اجتناب المريض المعدي. حيث يقول لايردن ممرض على مصح(١).

٥ ـ كذلك ينهي الرسول عن المعالجة بالمحرمات مثل الخمر. ولكن لا اظن ان الكحول الذي تذاب فيه بعض الادوية يدخل ضمن الحرام لان الضرورات تبيح المحظورات. ولكن كان البعض يتضرع بحجة الشفاء فيشرب وهذا ما لا يقبل به الشرع (فلا تتداووا بالمحرم).

٦ ـ كذلك نراه يوصي بالجلوس باعتدال عند الاكل فهو ينهي عن الانبطاح على الوجه والاكل فقد كل يأكل متوركا على ركبتيه احتراما للطعام وافضل للصحة. وقد كان يفضل بعض اللحوم على غيرها مثل لحم الرقبة والذراع لانها خفيفتان بالهضم.

٧ ـ النوم : راحة للبدن وجديد للنشاط وقد وضع قواعد صحية في ذلك فقد كان يقوم اول الليل ثم يستيقظ في النصف الثاني من الليل مرة اخرى وقد كان ينام على شقه الايمن. وقد كان يبارك النوم المبكر والاستيقاظ المبكر وهذاما دعت اليه القواعد الصحية الطبية العالمية ولم يوص بالنوم بعد الاكل مباشرة. ولم يشجع على نوم النهار لان النهار معاش الا اذا اضطر المرء وكان مريضا او مرهقا ومن اراد التعمق في هذا الموضوع فليقرأ آلية لنوم وسيجد ان ذلك مطابق لما جاء به الرسول الكريم.

٨ ـ الموازنة بين الحالة الروحية والجسدية : لقد دعا الاسلام الى الزواج والاستمتاع به ولم يدعوا الى الرهبانية لذلك نراه يقول (تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ، ولهذا نراه يقول (اني اتزوج النساء، وآكل اللحم، وانام واقوم واصوم وافطر، فمن رغب عن سنتي: فليس من امتي. وقال ايضا (من ارادان يلقى الله طاهرا مطهرا : فليتزوج الحرائر. ففي الزواج دوام النسل وهذا يعني ديمومة الحياة ونجد الموازنة واضحة في الحديث الذي [illegible] الدين تربت يداك). فهو يرى ان المرأة الصالحة المتدينة هي افضل من غيرها وهو يقول (حبب الى من دنياكم النساء والطيب) وفي مكان آخر نراه يجعل قرة عينه الصلاة اضافة الى ذلك انه يوازن بين الجسد والروح.

---

(١) الطب النبوي ، ابن قيم ، ص

الرقيـــة :

كنـا نظن ان الرق قـد حرمت في الاسلام ولكن من مجريـات الاحـداث والتمعن في التراث نجـد ان الرقى كـلام لطيف ودعـاء الى اللـه مستحب حيث يـدعـو الانسـان ربـه ليشفي به شخص ما.

وهـذا يودي الى التطمين النفسي ويقوى عزيمـة الانسـان والعـلاج هـو مجرد دعـاء حيث يتوسل المرء الى الله ليسعف طلبه

فقد ورد عن انس ـ في صحيح مسلم ان النبي (ص) رخص في الرقية من الحمـة والعين والنملة.

وقد كانت تمارس الشفاء بنت عبد الله الرقيـة حيث قـالت : (دخل علي رسول اللـه (ص) وانا عند حفصة. فقال الاتعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة، والنملـة هي نوع من الاكزما. قد يكون سببها ذاتيا او سببا خارجيا وهي من الامراض الجلديـة المزعجـة وان الراحة النفسية لها دور في الشفاء في هـذه الحـالـة. ورقيـة النملـة التي كان مردودها الشفاء هي : باسم الله حلت حتى يعود من افواهها ولاتضر احـدا، اللهم: اكشف البأس رب النـاس وقـد كانت الشفـاء تفعل ذلـك حيث ترق بهـا على عود سبـع مرات وتقصـد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل حاذق وتطليه على النملة (موضع الاكزما) وربما عـدم تجويز الرقية من قبل ان العرب قد غالوا في استعمالها ووسائلها المتتبعـة حتى خرجت عن امر الدعاء.

القواعد الصحية عند مباشرة الزوجة :

نحن نعلم ان اروع ما يتصف به الانسـان تلك العلاقات الانسـانية واعظمها تلـك التي تبنى على المحبـة بين الـزوجين بحيث ينسى كل واحـد منهـا نفسـه في لحظـات المبـاشرة الانسانية التي ينتج عنها انجاب الاطفال وديمومـة الحيـاة وراحـة النفس لـذلـك نجـد ان

الرسول (ص) قد اوصى بان تكون العلاقة حسنـة قبل المعـاشرة بحيث لايرتمي الزوج على زوجته كالبهيمـة وقـد روى عنـه اذا قـال (لم نر للمتحـابين مثل النكاح) وقـد كان الرسول يداعب اهله ويلاطفهن قبل المبـاشرة. وقـد نهى الرسول عن الجمـاع عن طريق الـدبر كما

نهى الجماع وقت الحيض لان المرأة في هذا الوقت تكون اشد عرضة للاصابة بالامراض كما ان منظر الدم ورائحته تكون منفرة ودعا ان يكون الوقت عند هضم[1] الطعام وفي الهزيع الاخير من الليل وان يتنظف المرء ويغتسل. وحتى في اوضاع الجماع فقد دعا الى الجماع الصحيح الذي تدعوا اليه الطبيعة لا التي تتضمنها في صيغة الدعاية او الكتب الجنسية الرخيصة بهدف الربح الرخيص وسبب ذكرنا لهذا الموضوع انه لاحياء في الدين وان الله لايستحي من الحق[2].

بعد هذا الاستعراض اليسير عن المواضيع التي وردت على لسان الرسول وممارسته للامور الطبية لذلك على اهمية الطب وسموا المنزلة عند الرسول ودعوته للتطبب والان نريد ان نستعرض بعضا من الادوية الشائعة والاغذية المحببة التى اوصى بها على اننا ندعوا المختصين لدراسة الخواص الكيمياوية وفوائد تلك الاغذية او ما تحويه لان كما قلت من قبل ان الرسول العظيم قد مارس الطب كانسان فاذا ظهر ان ما جاء به لم يطابق الواقع فلا تأخذ دليلا على عدم صحة الرسول وان يجب ان تفهم ان الطب تجربة وما كان سائدا في ذلك الوقت هو ليس من ابتكار العرب فحسب بل ايضا هو ما كانت تستعمله الاقوام القديمة فلا لوم ولاتثريب على من حاول ان يشفي السقام ويزيل الالام ويعيد الى النفس صفوها وهدؤها.

اسم المادة	الفوائد عند استعمالها
١ ـ أثمد	هو الكحل الاصبهاني ـ ويظن انه يفيد العين اضافة الى قيمته التجميلية في العين.
٢ ـ الاترج	وله منافع كثيرة فهو ذو طعم طيب ورائحة طيبة وهو يفيد المعدة ويقلل من العطش وقد ذكره ابن سينا (وعصارة قشرة تنفع من نهش الافاعي شربا وقشره ضمادا. وحراقه قشره طلاء حبب للبرص). كل ذلك يحتاج الى تقنين وتجارب.
٣ ـ الأرز	من منا لايعرف الأرز وفوائده الغذائية وقد قيل فيه سيدا طعامكم اللحم

---

(1) الطب النبوي ص ٢٠٦

(2) الشطي ٥٧٧

و لأرز ويعتقد انه يفيد لمنع الاسهال المفرط الا ان ما جاء عن الرز وفوائده المبالغ فيها، ونسب ذلك الى الرسول يدعو التروي فلا اظن ان ما جاء «انه لو كان رجلا لكان حليما» هذا مبالغ فيه غير معقول ولا اظن ان الرسول قال ذلك(١)

أرز (الصنوبر) ويظن انه يفيد للسعال وامراض الرئة

أراك هو عود السواك وسنتحدث عنه عندما نتحدث عن طبابة الاسنان الا انه طيب النكهة يستخدمه البعض ينقعه بما الورد لتطييب رائحة الفم وله فوائد جمة في تنظيف الاسنان وتقوية اللثة.

آس نبات دائم الخضرة يحتوي مادة العفص ولذلك فهو يمنع الاسهال ويستخدم في معالجة تدلي الرحم.

بابونج نبات مزهر جاء ذكره في كتب الاقدمين وهو ملطف ملين مدرر للبول ويعتقد انه يساعد على تنظيم الحيض، والعامة من الناس تعرف فوائده، فهي تجمعه وقت الربيع وتبيعه كدواء.

بطيخ يعتقد انه يغسل المثانة وينظف البطن واذا كان البطيخ هو (البطيخ المعروف في العراق) نفسه فان فيه فيتامين (C) اكثر من الطماطة الا انه يولد غازات. وقد روى عن الرسول انه كان ياكل البطيخ بالرطب حيث يقول (يدفع حر هذا برد هذا)

بصل ذكر القرآن الكريم، والبصل يحتوي على مواد مضادة للجراثيم واذا اكل مع اللحم فهو يقطع زهومته (رائحته)، ولكن رائحة البصل قبل طبخه تبعث منه رائحة غير مستحبة لذلك نهى الرسول أكله عند صلاة الجمعة.

---

(١) انظر الطب النبوي لابن القيم ق ٢٢٠

الطب النبوي : ابن قيم ، ص ٢٠٦

الشطي : ١٥٩

بيض   معروفة فوائد البيض واهميته الغذائيـة لكل الافراد ولكن فوائـده للاطفـال اكثر خصوصا في بناء الاجسام لما يحتوي من مواد بروتينيـة لـذلـك تجـد ان الرسول (ص) اوصى بأكله، فاوصى باكله لمن كان ضعيف البنية وفضل اكل الـدجـاج على غيره والطازج على القديم. وقد جـاء في القـانون (ومحة حـار رطب يولـد دمـا صحيحا محمودا ويغذي غذاء ويسرع الانحدار من المعدة [illegible]
نعرف فوائد الصفار والمح.

بنفسج   الشراب منه ينفخ من النزلات ويسكن اوجاع البطن ويستخـدم في الفتايل والمنقوعات والحقن :

تمور   ثمرة مباركة فيها كثير من الفوائد الغذاية حيث قال الرسول فيـه «ان لاتَمْرَ فيـه جياعُ أهله» وهو يفيد للكبد ويعتقد انـه يزيـد من قوة البـاه اذا اكل مع حب الصنوبر والتمر مفيد لما يحتوي من طاقة حرارية ومعادن ضرورية للجسم.

تمر هنـد يعمل شراب منـه لقطع العطش ويستعمـل ايضـا كمسهـل وهـو سريـع التمثيـل الغذائي.

تين   جاء ذكره في القرآن الكريم غـذاء غني سريع الهضم ويعتقـد انـه يفيـد في امراض الكبد والطحـال وقـد عزى اليـه انـه يكثر القمل وهـذا الاخير لا اسـاس لـه من الصحة كثرة القمل لها علاقـة مبـاشرة مع النظـافـة. والتين ذكره ايضـا الطبيب الفاضل جالينوس حيث قال فيه (اذا اكل مع السذاب ـ قبل اخـذ السم القـاتل ـ نفع وحفظ من الضرر».

ثوم   أورد ذكره الكثيرون في الطب وقـد استخـدم كمضـاد لسمـوم العقـارب والافـاعي وهو طارد للرياح وقد اثبت العلم الحديث انـه يحتوي على مـادة تسمى الرافيسين وهي مضادة لبعض الجراثيم ولكن من مساوئه رائحته الكريهـة اذا اكل بلا طبخ، لذلك نجد الرسول يقول فيه (من اكلها فليمتها بالطبخ، ويقصد الثوم والبصل).

ثريد   جاء ذكره ليس كدواء بل الغذاء محبب لدى الرسول (ص) وهو غذاء جيـد انـه يتكـون من اللحم والخبز والمرق ولشـدة حب الرسـول لـــه قـــه جساء عنـــه في الصحيحين انه ـ ص ـ قـال : (افضل عـائشـة على النسـاء : كفضل الثريـد على سائر الطّعَام)

جمّار	وهو قلب النخل ويفيد في منع نفش الدم واستطلاق البطن· وقد اثنى عليه الرسول بقوله (ان من شجرة مثل الرجل المسلم لايسقط ورقها)·

حنّاء	كثر الحديث عن فوائدها ومنافعها فهي مفيدة كدواء ومفيدللزينة وخصوصا صبغ الشعر، قد روى عن الرسول انه كان يغلف رأسه عندما يصاب بالصداع وعندما كان يشكو احد للرسول من الصداع كان يوصيه بالاختضاب بالحناء· والحناء معروفة منذ القديم ومذكورة في العقاقير والمساحيق للتجميل·

الحنة السوداء	وهي الكمون الاسود وقد ذكرها ابن سينا في القانون وهي كثيرة المنافع جدا ويعتقد ان دهنه يفيد من الحمات التي تكون الثآليل·

حلبة	لها سمعة وشهرة بانها مدررة تستخدم ضد وجع القولون وقد قيل فيها (لو تعلم امتي ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا)·

ويعتقد انها تفيد من البواسير وامراض الرئة وورم الطحال ووجع الرحم[1] وهي مطلقة للبطن·

خل	ورد ذكره في صحيح مسلم ان رسول الله سأل االهله الادام فقالو : ماعندنا الاخل فدعا به وجعل يأكل وهو يقول : (نعم الادام الخل نعم الادام الخل)· وهو يفيد المعدة وينفع الطحال ويعين على الهضم·

خس	من الخضروات التي تستخدم كثيرا بالوقت الحاضر في الزلاطة وقد وصف لاحد ملوك الرومان عندما كان يشكو امعائه ويظن انه يسهل النوم ويسكن الشهوة·

خشخاش	معروف بقوته التخديرية وهو ايضا كدواء ولمفعوله الاول فقد ذاع استعماله بين الشباب في اوربا وامريكا· وهو يزرع في بلاد مختلفة (مثل الافغان وزراعته فيها بقصد الشر لا الخير)·

اعتقد الان بعض الكليات ومؤسسة البحث العلمي تجرى تجارب على النباتات الطبية·

خطمي البزر منه ينفع في الحقن اللينة

راوند يفيد في انسداد الكبد

رمان شراب الحامض منه يفيد القيء والحلو منه يقطع السعال وقد جاء ذكره في القرآن إذا قال تعالى (فيها فاكهة ونخل ورمان)

زبيب افضله الكبير ذو الحب الصغير وقد روى ايضا كلوا منظم الطعام الزبيب يذهب التعب ويطفئ الغضب ويشد العصب ويطيب النكهة.

زيت من الاغذية التي لم تخل كتب التراث الطبية منه ورد ذكره في القرآن (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار). وقد شاع استعمال لزييت عند الاغريق والرومان في التدليك وقد روى عن الرسول قوله : (كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة). وهو مفيد في طرح الدود ويعتقد ايضا انه لايتعب المعدة.

زنجبيل يعتقد انه مهئ للمعدة ملين للبطن تلينا معتدلا لا وقد جاء ذكره في القرآن الكريم (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا).

سنا قد ورد ذكره في كتب التراث ان العرب ادخلوه الى الغرب وان كان العرب قد اختلفوا فيه وفي تسميته انه نبات.

سفرجل من الفواكه المعروفة يدخل في صناعة المربيات وهو مفيد لما يحتويه من مواد غذائية ومعدنية. ومنافعه كثيرة ففيه مادة قابضة اذا كان في الوانه او قبل نضجه وقد ورى ان الرسول أوصى به من طبٌ انه يشد القلب ويطيب النفس وهو ايضا ملين ويساعد على انزال الطعام.

سماق قابض ومشهي عند ذره على بعض الاكلات مثل الكباب.

شعير هو ادنى من الحنطة في الغذاء ولكن منقوعة مدرر للبول يفيد في غسل الكلى.

عسل جاء ذكره في القرآن الكريم، يقول تعالى : (يخرج من بطونها شراب مختلف

الوانـه فيـه شفـاء للنـاس) ولكثرة مـادار حول فوائـد العسل، تبـاين العلمـاء في معرفة خصائصـه، فقـد قـال البعض انـه منق للكبـد والصـدر وينفع من عضـة الكلب والفطر القتال وهو حافـظ للحم الطري اذا طلي بـه ويحفـظ بعض المواد الغذائية. كالخضروات ويحفظ جثة الموتى لهذا يسمى الحـافـظ الامين. وهو سهل الهضم ملين للبطن يطلق البطن.

عنب هو من الفواكه المحمودة الذكر خصوصا في اوائل نضجه وقد ذكره الله سبحـانـه وتعالى في ستة مواضيع من كتابـه الكريم والعنب يسهل لطبع ويسمن ويغـذي وجيـده غـذاء حسن وهو واحـد من الفواكـه الثـلاث التي هي ملـوك الفـواكـه والآخران هو الرطب والتين.

فجل معين للهضم لكن رائحته كريهة.

فلفل (الاخضر) يحتوي على فتيامين A و C. وقد كان يعتقد انه محلل للرياح.

قرع ذكر في القرآن (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) ويعتقـد انـه مفيـدَ من السعـال وان بزر القرع يفيد من دود البطن وهو ملين كذلك.

ومن المفيـد ان نختم القـول ببعض الاقـوال المفيـدة في الصحـة وهـو من اقـوال الاقدمين ليست لها علاقة بالنبي الا انها مفيـدة قـال ابقراط (الاقلال من الضـار خير من الاكثـار من النـافع وقـال : استـديموا الصحـة بترك التكاسـل من التعب ويترك الامتلاء من الطعام والشراب.

وقـال الحـارث بن كلـدة : من سره البقـاء ولابقـاء، فليبـاكر الغـذاء ويعجـل العشـاء وليخفف الرداء ويقلل غشيـان النسـاء. وقـال الحـارث (اربعـة اشيـاء تهـدم البـدن : الجماع على البطنـة ودخـول الحمـام على الامتـلاء واكل القـديـد وجمـاع العجوز).

واظن ان كثرة الجماع هي التي تهدم البـدن حيث اشتهر الرومـان بـذلـك حتى ان ازابلا الاركونية وهي اميرة سنت قانونـا بشأن المرأة المتزوجـة ان الجمـاع اذا زاد عن ست مرات بـاليـوم حينئـذ يعـد تعـديـا على الـزوجـة وهـذا يـدل عى شبقيـة الرومان لذلك يكون الاعتدال هو الاساس الصحيح.

وقال بعض الحكماء من اراد الصحة : فليجود الغـذاء وليـأكل على نفـاذ وليشرب على ظمأ ويقلل من شرب الماء ويتمدد بعـد الغـذاء ويتمشى بعـد العشـاء ولا ينم حتى يعرض نفسه على الخلاء وليحذر دخول الحمام عقب الامتلاء...

وقـال افـلاطـون، خمس يـذبن البـدن، وربمـا ـ قتلن ـ قصر ذات اليـد وفراق الاحبة، وتجرع المغايظ، ورد النصح، وضحك ذوى الجهل على العقلاء.

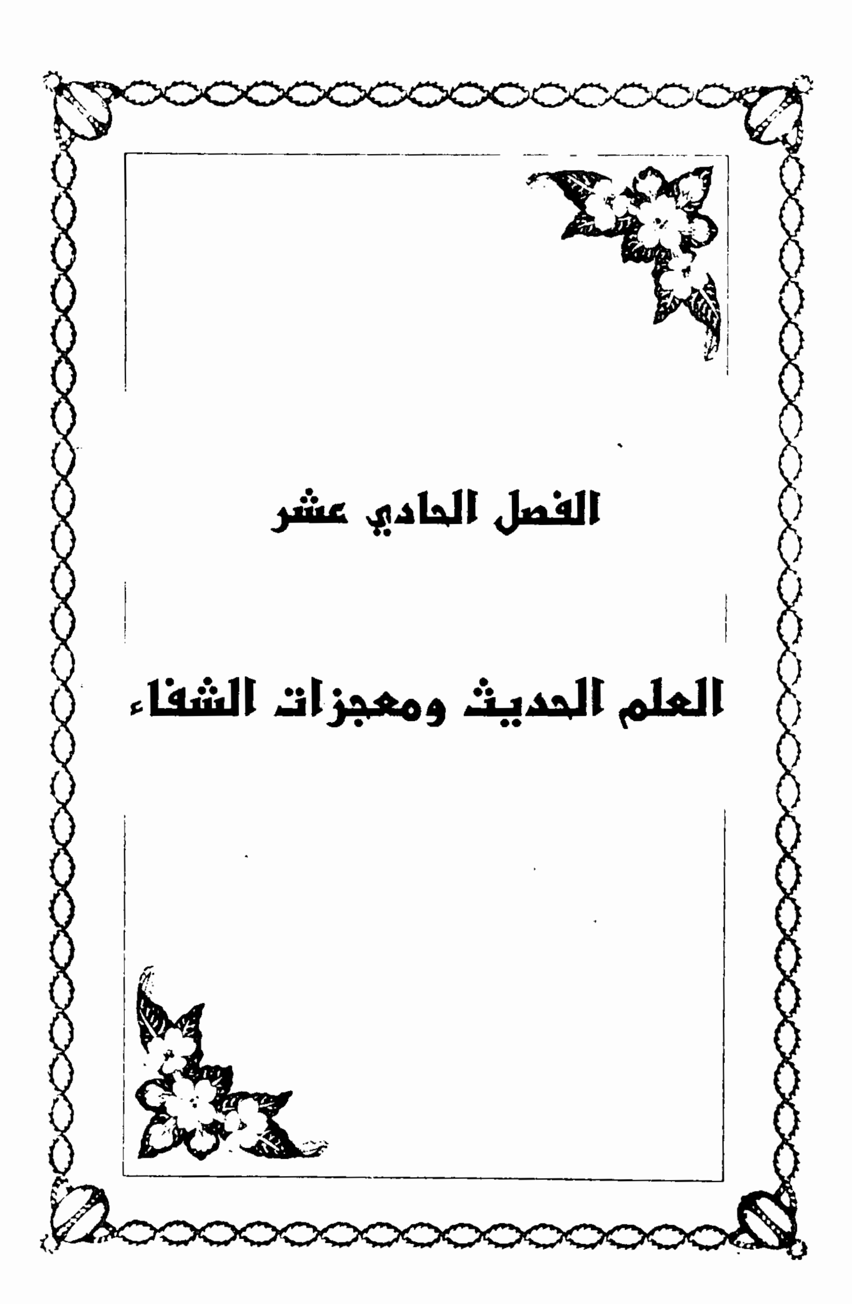
وقـال ابقراط (كل كثير فهـو معـاد للطبيعـة) وسـأل جـالينـوس لمـاذا لم يمرض فاجاب (لاني لم اجمع يبن طعامين رديئين ولم ادخل طعاما على طعـام ولم احبس في المعدة طعاما ماتأذيت منه).

وقال الشـافعي رحمـه اللـه اربعـة تقوى البـدن : أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جمـاع ولبس الكتـان. ومجـالسـة الصـالحين ومجـالسـة العلمـاء. وقيل اربعـة تهـدم البـدن : الهم والحزن والجوع والسهر، واربعـة تفرح البـدن : النظر الى الخضرة، والى الماء الجـاري والمحبوب والثمار. واربعـة تزيـد في مـاء الوجـه وبهجتـه : الرؤة والـوقـار والكرم والتقـوى. واربعـة تجلب البغضـاء والمقت : الكبر والحسـد كذب والنميمة. وليكثر المرء من الاربعـة الاولى ويقلل من الاخيرة وليحـافـظ على حتـه تهنـأ نفسـه ويرتـاح ضميره ويكـون قـدوة لغيره ولقـد كان لنـا في رسـول له (ص) اسوة حسنة.

---

(١) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه.

(٢) طبقات الاطباء ١١٢/١



الفصل الحادي عشر

العلم الحديث ومعجزات الشفاء



الفصل الحادي عشر

العلم الحديث ومعجزات الشفاء

من المعروف لدينا انه يمكن تقسيم الامراض على ثلاثة انواع :

١ ـ امراض عضوية
٢ ـ امراض وظيفية (فلسجية)
٣ ـ امراض نفسية

فقد عرفت امراض النوع الاول انها تحدث تغييرا في بناء الجسم وتصحبها تبدلات تشريحيةوآفات في احد اعضاء او بعضها ····

والنوع الثاني يقصد به تلك الامراض التي تحدث اضطرابات في وظيفة الجسم نتيجة لفرط عملها او فرط في اداء وظيفتها فينتج عن ذلك حالات مرضية تكون اول الامر غير مصحوبة باي تغيرات نسيجية او تشريحية ولكنها بعد فترة وجيزة قد تطول تفع فعلها تغيرات نسجية· واما الامراض التي يُطلق عليها الامراض النفسية· وهذه الاخيرة على انواع فمنها ما هو خفيف الوطأة بسيط العلاج ومنها ما هو شديد الوطأة يحتاج الى علاج ومشورة الى فترة طويلة·

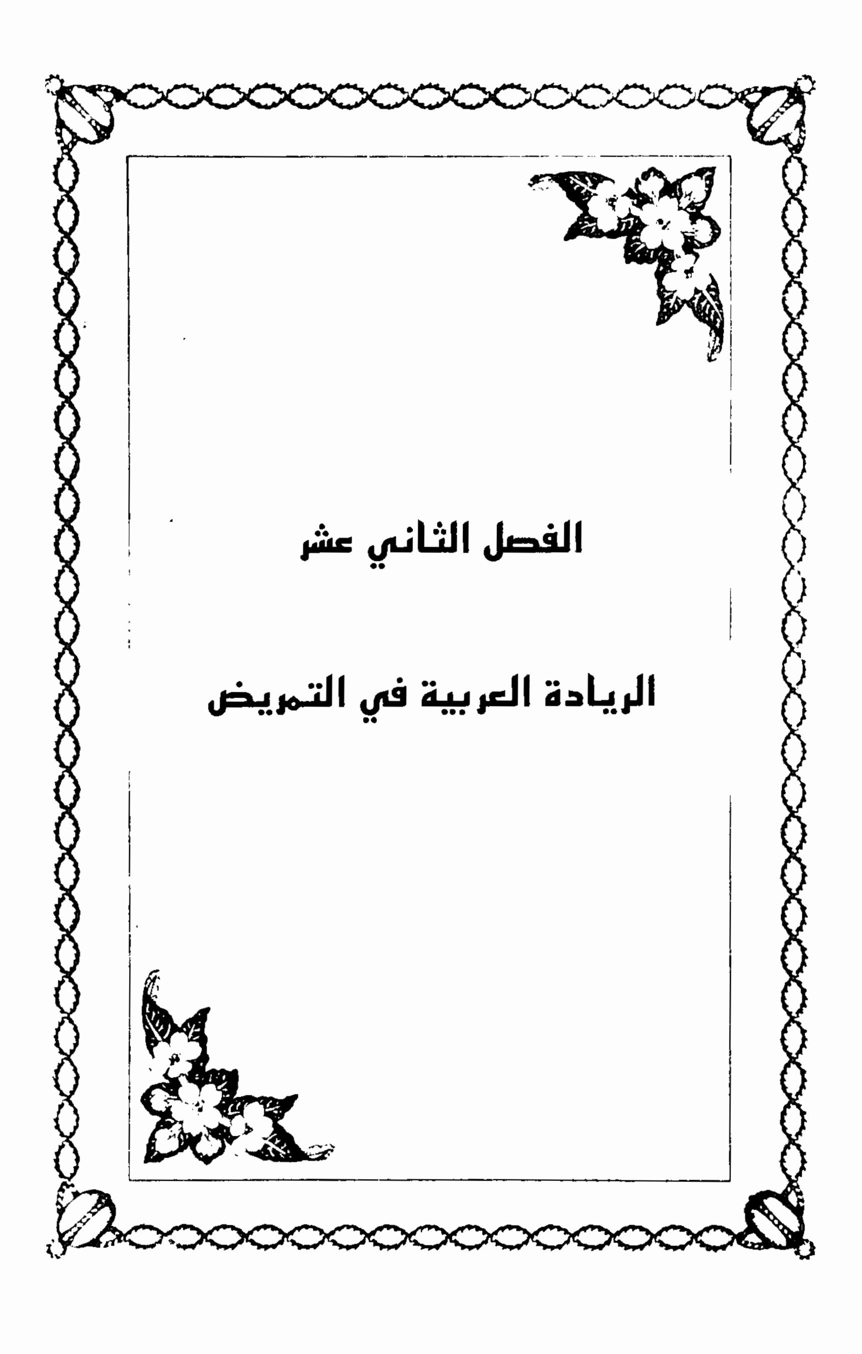
واظن ان موضوع شفاء الامراض النفسية المستعصية على الطب احيانا تبدو سهلة وليست مستغربة خصوصا التي يعتقد فيها المريض بمن هو اهل لشفائه· واذا كانت الامراض النفسية تؤثر في الجسم لتظهر اعراضها وفعلها على الاعضاء او تظهر بشكل مرض عضوي· فلهذا يعني ان النفس ايضا تؤثر ويؤثر فيها ويكون تأثيرها هذه المرة باتجاه معاكس اي معادلة باتجاه واحد وحيث يكون تأثيرها وباتجاهين متعاكسين :

النفس　تؤثر على العضو ←——— فيمرض
النفس　تؤثر على العضو ←——— فيشفى

ومن الذين انشغلوا بهذا الموضوع العالم البايولوجي الكسيس كارل (Alexiscarel) حيث يؤيد ان هناك حوادث شفاء فيها اعجاز برغم انها نادرة وهي التي قد جاءت من اضطرابات عضوية وعصبية ونفسية التي لاتعرف الميكانيكية التي بها احدثت النفس

فعلها ولكن شفاؤها يتم عن طريق معالجة النفس واظن الدعاء والتحدث الى من نثق فيها هي احدى الوسائل· ولكن مسألة شفاء الامراض العضوية بالدعاء لامر عجيب يثير التساؤل خصوصا لمن لايؤمن بالغيب بل يريد الدليل ولكن من ناحية اخرى قد يشفى الانسان من مرض ما بواسطة احدى طرق العلاجات من غير ان نعرف الآلية الحقيقية وبما ان ادراك الانسان لايصل الى حد فوق الطبيعي اذن ليس كل ما لاندركه ننكره· ولنأخذ مثلا رجلا اصيب بالسرطان وهو مؤمن باحدى الوسائل النفسية التي تشفيه مثلا اذا زار احد المعابد او احد المشايخ او احد الاطباء والنفسانين وقد يشفيه ونفس الشيء ينطبق على الزمنى بالامراض الجلدية لان ذلك يؤثر عليه نفسيا وهذا يؤثر بدوره على الجسم (ونحاول ان نفسر الالية للشفاء) فالذي يقوم بهذه العملية لابد ان له تأثيرا في نفس المريض وحينئذ تؤدي الانفعالات النفسية الى تأثير في الهرمونات او مناطق معينة في الدماغ ليقوم بتنشيط وظيفة معينة مثل انتاج مادة Interleukin – 1 التي تؤثر في تنشيط الخلايا اللمفاوية المهمة ضد خلايا السرطان او قد يؤثر ذلك في الهايبوثا، الامسى لينتج مادة Interleukins الذي يؤثر في الجسم وتنشيطه لترتفع درجة الحرارة التي هي احدى وسائل الدفاع[1] او قد تؤثر التعييرات المناعية في تأثير سلوك الفرد وطباعه· وقد تحدث الردود النفسية او الانفعالات حالات عنيفة بالجسم تؤثر فيه وتمرضه· ولابد من القول ان التفسير العلمي مطلوب لمعرفة الميكانيكية والآلية التي يتم بها الشفاء لان الطبيعة هي التي تشفي والانسان واسطة لذلك الشفاء ولكن الخوض والتبصر في مثل هذه الامور ليس فيه ضرر لانه كلما ادركت الحقائق العلمية وتبصرنا بانفسنا كلما زاد ايماننا بوحدة الخالق عز وجل وقدرته على الشفاء·

J. of allergy and Clinical Immunologyl 1987.



الفصل الثاني عشر

الريادة العربية في التمريض



الفصل الثاني عشر

الريادة العربية في التمريض

كلما دار الجدل حول نشأة الطب وأين بدأ ومن طوره والارآء المختلفة التي قيلت في ذلك والجدل العنيف الذي وصل حد القسوة وأحيانا نفس الشيء نلاحظه بالنسبة للتمريض بالعالم واين بدأ وكيف بدأ ومن هن رائدات التمريض في العالم وما هو نصيب المرأة العربية في ميدان التمريض وكيف كان لها قصب السبق كل هذه الاسئلة نحاول ان نجيب عنها باعتبار ان التمريض احد الاركان الاساسية في رعاية المريض وشفائه· وهو عمل مكمل لعمل الطبيب لايستغنى عنه اطلاقا كما يستدل عليه من التعريف حيث نجد ان فرجينيا هندرسن[1] تقول فيه (ان الوظيفة المتميزة للمرضة هي مساعدة الشخص المريض او السليم في تأدية الفعاليات المساعدة على ادامة الصحة او الشفاء من المرض او الموت بسلام هذه الفعاليات التي كان من الممكن ان يؤديها لوحدة وبلا مساعدة لو امتلك الطاقة والادارة والمعلومات اللازمة ··· وهي تساعد المريض في اتباع النظام العلاجي· الذي قرره له الطبيب وهي كعضو في فريق صحي، عليها مساعدة اعضاء الفريق الصحي، كما ان عليهم مساعدتها عند الحاجة وذلك لتخطيط برنامج الخدمات الصحية وتنفيذ سواء لتحسين الصحة او لمعالجة الامراض، او لتقديم الاسناد في حالات الامراض المستعصية··· وكل اعضاء الفريق يجب ان ينظروا الى المريض لكونه الكيان الرئيس الذي تتركز وله خدماتهم، ويجب ان يعوا ان وجودهم اولا واخيرا هو لمساعدة المريض ···))

ويُعدّ هذا احدث تعريف للتمريض ومنه تفهم ان دور المرضة انه البديل لما بنقص المريض ليعتني بنفسه عناية كافية من غير اللجؤ الى الآخرين سواء لقلة مالديه منعلومات او لضعف في ارادته او لعرق أو مرض فيه يمنعه عن ذلك· وقد يتصور

---

(١) فرجينا هندرسن

مفكرة قديرة بالتمريض الحديث وتحمل شهادة دكتوراه وعدة شهادات فخرية وتحتل مرتبة جامعي· وقد قدرت العديد من الاستشارات لدول مختلفة بالتمريض· وهي منمن المعروفات بالاوساط العلمية الامريكية والعالمية بهذا الخصوص عن كتاب مباديء ادابوسلوك مهنة التمريض تأليف وديعة الداغستاني ١٩٨٧·

البعض من عمل المرضة بانه سهل وبسيط ولكن الذين يعيشون في المستشفيات ويرقبون المرضى ومشاكلهم وراختهم وما يحتاجون من خدمات فردية للاعتناء بصحتهم يجسدون دور المرضة ويقدرون عملها وكما جاء عنها بانها اي الممرضة هي الوعي (لغير الواعين) وهي حب الحياة (للمنتحرين) وهي «ذراع المقعد المبتور الذراع» وهي العين (للحديث العمى) وهي الحركة للطفل الرضيع وهي (المعلومات والثقة للأم الصغيرة وهي (فم هؤلاء العاجزين عن النطق)[1]

نشأة التمريض :

لانعرف بالضبط متى نشأ التمريض وفي اي البقاع بالعالم (وان كانت الريادة الحقيقية الحديثة في بلاد العرب). ولكن التمريض بدأ مع الانسان منذ ولادته ومعاناته في الحياة. وشأنه شأن الطب في بداياته عندما راح الفرد يتلمس لنفسه الدواء ليشفي من عضة افعى او لدغة عقرب اويعالج انزلاق قدم واذا قعد لمدة طويلة من يقوم على راحته لابد انه شخص له دراية اولا ويحمل جانب حنان نحو المريض واذا ولد طفل من يقوم على خدمة الام والطفل اذا كانت الولادة عسيرة او الام مريضة كل ذلك تقوم به المرأة لفرط حنانها وقد كان هذا شأنها على مر العصور.

ولكن بعد ان قطع الانسان شوطا في سلم التطور وبدأت تبرز فيه صفات تميل الى التخصص مثل بعض المهارات البدوية نرى ان التمريض هو الآخر دخل مرحلة او طورا آخر، حيث بدأ الناس يختارون تلك المرأة التي فيها صفات طبية تقوم على خدمة وراحة الاهل والجار وربما سكان منطقة ما.

فاطلقوا على تلك المرأة لقب (الجارة الطيبة) والى مثل هذه التسمية يرجع مؤرخو التمريض تاريخ هذه المهنة (التمريض) في العصور القديمة حتى انهم اطلقوا على تلك الحقبة من التمريض اسم (فترة الجارة الطيبة).

وبعد مرور الانسان بمراحل لتطور المختلفة مثل الرعي والصيد والاستيطان والزراعة راح التمريض ايضا بشكل بدائي وعلى شكل تراكم بعض الخبرات البسيطة ولايمكن القول باننا في تلك الحقب الزمنية نستطيع ان نضع حدا فاصلا بين التمريض والطب والتابعة وغير ذلك فتلك الامور كانت متشابكة وغير قابلة للتميز وسوف نرى مثل ذلك الخلط حتى ي اقدم الحضارات عند الانسان. ولنأخذ مثلا الحضارة البابلية :

---

(١) فرجينيا هندرسن ، نفس المصدر.

التمريض في العهد البابلي:

سبق ان عرفنا ان الحضارة البابلية هي من اقدم الحضارات الانسانية وعرفنا ايضا ان من اشهر ملوكها هو حمورابي. ونود هنا ان نبين اهتمامات البابلين فيما يخص التمريض. فالبابليون قسموا المعالجين على اربع فئات :

١ ـ الفئة الاولى / اطلقوا عليها فئة الكاشف وتعالج بالنصح والارشاد وطبيعي ان الكاشف هو المسؤول عن تشخيص المرض بعد استقصاء المعلومات عن مرضه وفي ضوء ذلك يقرر ما يحتاجه من علاج او بقاء في الفراش مستمداً ذلك من خبراته الشخصية ومن بعض العلاجات السريرية. وهذا العمل هو بالواقع عمل الطبيب او من يشابهه نظرا لقلة المعلومات التشخيصية.

٢ ـ الفئة الثانية : فئة آلآسي : وكانت مهمتها المعالجة بالنباتات والزيوت والاعشاب وعمل هذا الآسي يشبه عمل المرضة بالوقت الحاضر حيث يقوم باعطاء الدواء والتضميد والكمادات وتدليك الجسم بالزيت لذلك نحن مع القائلين ان العراق كان المهد الاول للتمريض.

٣ ـ الفئة الثالثة : فئة الجراحين : والجراح معروف مهنته هي ازالة او استئصال جزء او عضو متقرح او لايصلح معه العلاج.

٤ ـ الفئة الرابعة : فئة الكهنة ، وهؤلاء اقتصرت مهمتهم على الشعوذة والسحر والتنجيم والطلاسم واحيانا اعطاء العلاج وتارة الاشراف على المريض.

ثم تجيء مرحلة انشاء دور لرعاية المرض والمحتاجين وجعلهم في مكان واحد لتقديم افضل الخدمات والعلاج الطبي. ولايمكن تحديد تاريخ انشاء اول دار للمرضى او المشتشفى ولكن يميل كثير من المؤرخسن الى ان بدء المستشفيات ربما كان عند الحضارتين الهندية والبوذية حيث تعد الهند القديمة اول من جعل لتمريض مهنة منفصلة عن الطب ولها ادارتها الخاصة وحقوقها وواجباتها. على ان من لجدير بالذكر هو ان لخدمات الصيدلانية قد بدأت في الحضارتين البابلية والمصرية القديمة (الفرعونية)[١]

---

(١) الداغستاني : اساسيات اداب مهنة التمريض/ جامعة بغداد ١٩٨٨ ص ١٧

الصورة القديمة للمرضة في العصور الوسطى :

لابد من القول ان الدين والطب في المراحل الاولى من الحضارات متقاربان لانها يخدمان الفرد نفسه، فالطب يسعى لحفظ صحة الانسان وديمومته. اما الدين فيعالج مشكلة ما بعد الموت وماذا يحل بالانسان. لذلك مرت فترة كان الطب في حالته البدائية والمرض والدين جزأين مترابطين لذلك نشأ من يقوم بالخدمات الانسانية ارضاء لمشيئة الرب وخدمته وتكفيرا عما اقترفه من ذنب لذلك نجد انه في العصور الوسطى كان يقوم بالتمريض رجال الدين مثل الراهبات اللواتي يسعين لازالة آلام الناس ابتغاء مرضاة الله او تلك المطلقات وان لم يكن ذلك ضروريا لكن يقمن مثل ذلك الواجب في رعاية المرضى. ومكونات الجمعيات او الفئات الخدمية ولكن انزلق بمرور الوقت لتكون تلك النساء عصابات وتحولن الى فئة سليطة اللسان عدائية وربما ذلك تكرر في فترات مختلفة حيث ورد ذلك على لسان جارلس ديكنز الذي اظهر فيه بطلته «ساره كمب» المرأة الشريرة سليطة اللسان. التي تمثل المرضة في تلك العصور او ان التطرف الديني والغلو وحرمان المرأة من التمتع بالحياة بطريقة عفيفة جعلها عرضة للانزلاق في حماة الشهوة والرذيلة. وان كان ذلك ينطبق على عدد محدود الا ان الصورة كانت لصيقة بالمرضة في تلك الفترة. بينما الاخريات حقا كن يقمن بالتمريض على افضل وجه تقربا من الله بل حتى في ذلك رأح البعض فهم يغالي اكثر من اللازم حتى صار من يقبل الاقدام القذرة والاعضاء المريضة للفقراء ظنا منه انه يتقرب بذلك من الرب ونتيجة ذلك ان اصيب الرجل او المرأة بامراض مختلفة مميتة وان كان قد اسبغ المجتمع على مثل هذا الزاهد او الزاهدة بلقب قديس او قديسة.(٢)

واذا اسلمنا ان ظهور الاديرة بشكلة المعروف لم يتم الاحوالي ٣٠٠ ب.م فـان ذلك يعني ان بعضا من الأديرة قد اتخذت مقرا للعناية بالمرض ويقوم بالخدمة على ذلك الرهبان والراهبات بشكل مرضي وفعال ولا غرابة في تلك القدرة ان نجد الاطباء الذين يمارسون الطب والتشخيص لم يكونوا على رأس تلك القوائم التي تحفل بها المعاهد لخدمة المرضى. بل كان يتعاطى الطب رجال الدين وكان **طبهم** بدائيا وهو انحدار لما كان عند القدامى. واستمرت الحال بالتمريض على **هذا النحو**

الاسي : اقرب الى الطبيب (يمش مرتفقا في تهية فكأنه يجر عليلا يمتلك) المتنبي

ولكن بعد الحروب الصليبية ظهر نوع من التدرج والوضوح للتمريض حيث ظهرت اخوات القديس انطوني، والالكسيان Beginus Alexian وبوكادس Beghards والاخوات السود واخوات الروح المقدسة وغيرهن كثير.(١)

ولكي نوفي الموضوع حقه نرى من المفيد ان نذكر اللواتي مارسن التمريض بشكل جيد من الغربيات ومن ثم نعرج الى العربيات لكي لانكون متعصبين لان التمريض خدمة انسانية قبل كل شيء ومن يقوم بها على افضل صور يقدم اجل خدمة لابناء قومه وللانسانية جمعاء.

١ ـ فيب Phoebe او كما جاء اسمها بالانجيل phebe في جنوب ايطاليا حوالي ٦٠ ب.م. كانت راهبة ومارست التمريض بنفسها.

٢ ـ الامبراطورة هيلينا Empress Helena سيدة من القسطنطينية ـ لدولة روما العظيمة والتي عاشت بين ٢٤٨ـ٣٢٨م حيث اعتنقت المسيحية وزارت يت المقدس وقد عملت بالتمريض.

٣ ـ اولمبيا Olympias وهي امرأة ارستقراطية جميلة من القسطنطينية التي ترملت وهي لاتزال يانعة غضة في التاسعة عشرة من عمرها وقد كرست كل حياتها من اجل مساعدة المرضى والسهر على راحتهم ومساعدة الفقراء.

٤ ـ القديسة فابيولا St. Fabiola : سيدة حباها الله مالا وجمالا طيبة القلب حنونة، اتصفت بمساعدة الاخرين خصوصا المعوزين والمرضى وكانت في القرن الرابع للميلاد في روما. نذرت نفسها لخدمة المرضى والمقعدين. ولست ادري ان كان ذلك بسبب اخفاقها في الزواج مرتين او لان فيها بذور الخير قد نبتت يصعب ان يفعل ذلك انسان بمحض ارادته مالم تكن له غاية وهدف سام ولنحسن الظن بها ونعد ذلك حقا بدافع حب الخير.

ومن الامور التي قامت بها هي انها ارست اولى قواعد التدريب العملي للممرضة قبل ان تمارس الممرضة مهنة التمريض وهذه خطوة متقدمة على اللواتي

---

(١) باس : **مختصر** تاريخ الطب ، ج١ ، ص ١٥١.

(١) باس : نفس المصدر . ٢٥١

سبقنها حيث كانت من ترغب في العمل تقوم بالتمريض من غير التدرب عليه

د - اما القديسة بولا St. paula فهي سيدة ايطالية غنية وكانت صديقة لفابيولا. اشتهرت بحبها للناس وبرغبة ملحة في خدمة المرضى والفقراء، قضت زمنا طويلا في فلسطين وقد بنت من مالها الخاص مستشفى لعلاج الحجاج والزوار والمرضى اذن دافعها الحافز الديني ايضا وذلك جيد طالما يدعو الدين الى حب الخير والانسان وليس الى العداوة والبغضاء.

التمريض عند العرب :

ظل الغرب يفخر بالممرضة البريطانية فلورنس نايتنكيل[1] كرائدة من رائدات التمريض الحديث. واضفى عليها صفة القديسين لانها تركت العيش الرغيد واخشوشنت لتنخرط بسلك التمريض واعتبرته انبل مهنة ودعت اليه علياء القوم للانخراط فيه. كان التمريض عند العرب اشرف مهنة وانبلها فقد دعا اليه الرسول (ص) وكرم المرأة العاملة في التمريض. فالمرأة العربية التي انخرطت بسلك التمريض ولم تكن [illegible] لزاهدة بالدنيا او تجمعا للارامل اللواتي نظمن ما يشبه العصابة في القرون الوسطى

---

(1) يصفها البعض بانها موجدة التمريض الحديث ولم يعرف ان التاريخ كتب عن امرأة كما كتب عنها . ولدت في ١٢ أيار عام ١٨٢٠ في مدينة فلورنس الايطالية . وكان ابواها غنيين . وقد تعلمت اللاتينية والفرنسية والالمانية والايطالية وقد درست التاريخ والفلسفة والعلوم والموسيقى والادب الكلاسيكي . وكان همها ان تعمل شيئا يزيل الالم عن جبين المرضى .

اشتهرت كممرضة في حرب القرم حيث عملت في مستشفى اسكوادر ذلك المستشفى ذي الموقع الجميل ولكنه بالرغم ذلك كان محاطا بالقاذورات ومخابئ الجرذان التي كانت تتكاثر بكثرة حتى قيل انها تهاجم المرضى . وكان الطعام قليلا والنظافة معدومة ووضع المرضى يضطرب له القلب ولكن نايتنكيل قامت بتنظيم المستشفى وتطهيره من الجرذان والقاذورات وكانت تعمل ليل نهار بلا كلل وكانت تحمل الشموع بالليل لتعود المرضى (ولقبت بحاملة الشمع) وعلى الرغم مما مالاقت من المرضى الا انها استمرت تعمل بنكران ذات اجبر المرضى على حبها . وشاركت بساحة القتال . وعندما عادت الى بلادها عام ١٨٤٦ اطلق عليها اجمل الالقاب وارفعها . وقيل ان الامبراطور الالماني كان يفخر بها لانها قد درست التمريض في المانيا مما اطلق عليها ملكة التمريض . اذن الانسان بعمله وفعله العظيم يستطيع ان يغير نظرته النادمة تجاه مهنة ما .

ويحملن بين طياتهن روح البغضاء والعداوة او الانزلاق في حماة الرذيلة انعكاسا لتعصب اعمى قتل الروح واطلق العنان للجسد وشهواته البهيمية. بل ان التمريض لاقى الترحاب والحفاوة والكرم كما سنرى من سيد المرسلين محمد (ص) حتى ان الاسلام اجازة المرأة ان تضع على عورة الرجل اذا اقتضت الحاجة الى ذلك.

وسوف نتحدث هنا عن بعض الرائدات في التمريض من العربيات من علياء القوم يعملن طوعا وحبا لخدمة المريض او الجريح وتسير جنبا الى جنب مع اخيها الرجل. وكن يقمن بتحضير الضمادات واللفائف وكل ما كان متيسرا لديهن في ذلك الوقت لاسعاف المرضى وتضميد الجرحى والسهر عليهم ولم يكتفين بذلك بل شاركن في المعارك عندما اقتضت الضرورة كما سترى. ومن اللواتي اشتهرن بالتمريض.

١ ـ اميمة بنت قيس الغفارية : يطلق على هذه المرأة برائدة الآسيات لأنها مارست التمريض ولاتزل في عنفوان شبابها حيث لم تبلغ السابعة عشر من عمرها.

٢ ـ ام سليم : التي روى عنها انس حيث قال : ان رسول الله (ص) كان يغزو ومعه ام سليم ومعها نسوة من الانصار يستقين الماء ويداوين الجرحى وهذا دليل على مشاركة المرأة المرضة الرجل في الحروب لذلك نجد ان الرسول كان يعزها ويكرمها.

٣ ـ أم سنان الاسلمية : هذه المرأة لها مواقع مشهودة في غزوة خيبر حيث كانت تقوم باخلاء الجريح وتسعفه وتضمد جراحه.

٤ ـ أم أيمن : كان لها الشرف ان تحضر معركة احد وتشارك باسعاف الجرحى وتروى ظمأ العطشى وتأسيهم وتشد أزرهم وهو دليل آخر على شجاعة المرأة العربية ومشاركتها في المعارك.

٥ ـ خمنة : اظنها تستحق لقب خمنة الشجاعة لانها كانت تقيحم ساحة الوغى لتقوم باخلاء الجرحى وتحمل الجريح وتعود به الى الوراء لتضمد جراحة وتشجعه لترفع من معنوياته.

---

(١) الشطي : ١٨٦

(٢) الداغستاني نفس المصدر السابق ص ٤١

اما تشجيع التمريض واضفاء قدسية عليه فقد شجع الرسول ذلك حتى حث نشأة على ممارسة هذه المهنة لذلك كانت تقوم عائشة (ام المؤمنين) بالتمريض وتضميد الجرحى. لتكون قدوة للنساء في ذلك العمل الانساني والواجب القومي والديني.

٦ ـ رفيدة بنت سعيد الاسلمية التي تعد رائدة التمريض بالعالم وقد يصفها البعض بانها طبيبة والاخر ممرضة ولكن في ذلك كان التمييز صعبا ين الاثنين. وقد مارست التمريض في مستشفى سيار مع الرسول (ص)

واخر ما تعزز به قولنا عن المرأة العربية المقتحمة لسوح الوغى المواسية للمرضى المشهود لها في الاسلام والتي كرمها الرسول (ص) وعدها بطلة التمريض وبطلة المعركة بل هذه العربية تستحق ان توجه الابصار نحوها والدراسات عن جوانب شخصيتها لشجاعتها وصبرها وايمانها بقضيتها وشفقتها وعطفها على المرضى ولتربيتها لابنائها ليكونوا على مستوى المسوولية وهذه السيدة الفاضلة هي :

٧ ـ نسيبة بنت كعب المازنية : شاركت هذه المرأة في غزوة بدر الكبرى حيث انتصر المسلمون فيها وقامت بتضميد الجرحى وتشجيعهم ثم شاركت في غزوة احد التي كانت درسا قاسيا للمسلمين حيث خسروا المعركة. وكانت بصحبة زوجها وولديها. وكانت واجباتها حمل الضمادات واللفائف وان العطشى وتضمد الجرحى. وفي معركة احد تتكشف شخصيتها القوية وشجاعتها الفائقة فعندما رأت ان الميزان بدا يرجح لصالح الاعداء وزين للبعض الفرار من الردى الا الصابرين منهم حيث التفوا حول الرسول يذبون عنه الاذى. وهنا تنتضي سيفها لتصول على العدو فكانت اشد مضاءا من زوجها وولديها ثم تقف درعا امام الرسول الكريم لتصد عنه طغاة العدو لان حياتها والموت رخيصان امام العقيدة وحاملها وهنا يروي الرسول عليه السلام قصتها حيث قال :

ما التفت يمينا او شمالا الا وانا اراها تقاتل دوني لقد بقيت تدرأ القوم حتى جرحت وخارت قواها وارتمت على الارض صريعة «وثبت الرسول وانجلى الموقف وتسأل القوم عنها فاذا هي على الارض تنزف عروقها من جرح في كتفها. فضمدوا ذلك الجرح، وعندما تشافت بقيت تفخر بذلك الجرح فهو شارة الشجاعة والمروءة. ومرة اخرى يروى لنا ابنها عن اقدامها حيث قال: جرحت يومئذ

جرحا في عضدي اذ ضربني رجل كأنه الرفل وتركني وجعل الدم ينزف فجاءت امي الي ومعها عصاب في حقويها مخصص للتضميد فربطت جرحي ثم قالت: انهض يابني فضارب القوم مما جعل الرسول العظيم يقول قوله المشهور: ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة؟(١)

وتروى ام عمارة عن نفسها... واقبل الرجل الذي ضرب ابني فضربت ساقه واثبتت على نفسها. وفي هذا اليوم المشهود اصيبت نسيبة بثلاثة عشر جرحا، وعلى الرغم من تلك الجراح كانت تحارب غير وجلة ولاهيابة ولم يرجف لها جنان لاتكترث بدمها القاني النازف. هذا هو شأن المرأة العربية(٢)

ويظن البعض ان نسيبة امرأة من عامة الناس، بل كانت سيدة فاضلة من علياء القوم ومربية اطفال وربة بيت وزوجة صالحة بدليل انها علمت اولادها على الشجاعة والقتال والقيم العظيمة السائدة وهي الشجاعة والكرم. وهذه المرأة لم تكتف بذلك بل انها شاركت في الحرب ضدا لدعوة مسيلمة الكذاب ووقف ايضا هذه المرة الى جانب الرسول وصبرت في مجال الوغى وفي هذه المرة فقدت ذراعها ولم تأبه بذلك فما قامت به من اعمال جليلة جعلتها من الابطال الخالدين فقد قاتلت عن ايمان وضمدت الجراح بدافع الواجب والايمان وبعد هذا الاستعراض الموجز لها الا يحق لنا ان ندعو لدراسة سيرة هذه المرأة الممرضة العظيمة.

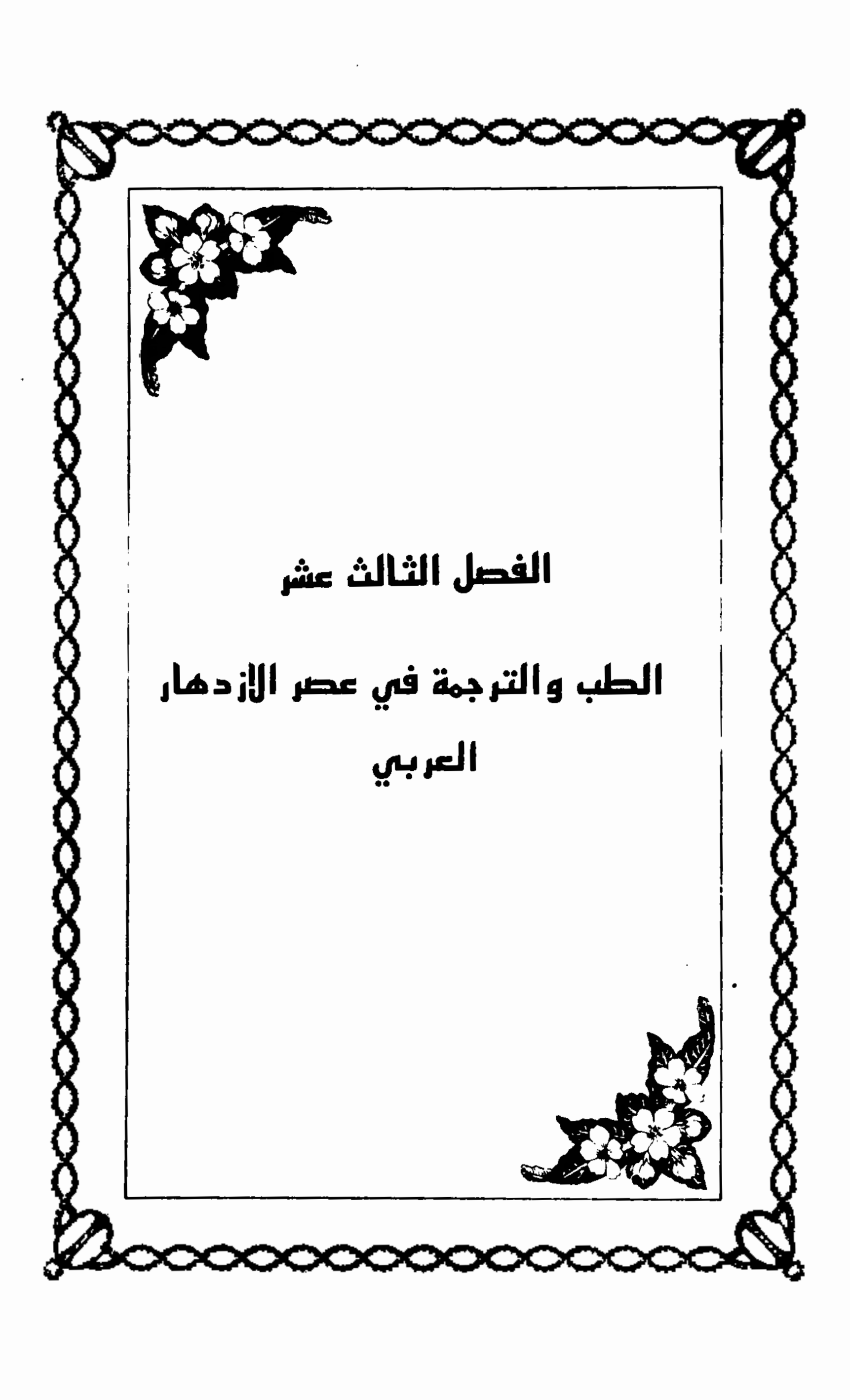
تلك هي الجوانب المشرقة من تاريخ نساء أمتنا العربيات من علياء القوم ومشاركتهن في مهنة التمريض فما بال تلك النسوة فزعن ويعزفن عن التمريض في مجتمعاتنا العربية. ان المهن السامية يجب ان تتجلى فيها من هن جديرات بها ليرفعن من شأنها ويغسلن الصور المشوهة المتوارثة عن العصور المظلمة لاوربا ولكي يقبل النساء على مهنة التمريض لابد من انخراط بنات بعض المسؤولين في الدولة في البلاد العربية ليكن قدوة للأخريات. ويكفي المهنة فخرا ان مارست زوجة الرسول عائشة هذه المهنة او كانت منهن نسيبة ورفيدة. وان تاريخ الامة العربية لحافل بالمآثر والقدوات.

---

١) الشطي : تاريخ الطب ولنابه واعلامه.

٢) هناك قصص عن المرأة العربية في ثورة الجزائر التي فقدت ابناءها الاربعة وهي تشجعهم على القتال حتى قتلوا الواحد تلو الاخر. هناك كثيرات مثل الخنساء وخوله بنت الازور





الفصل الثالث عشر

الطب والترجمة في عصر الازدهار العربي



الفصل الثالث عشر

الطب والترجمة في عصر الازدهار العربي

لقد حول العرب صحراءهم اليباب الى جنات وارفة الضلال من العلم فكانوا شهبا تضيء الطريق لمن كان يتخبط في عصور الظلام من الغربيين فكانوا اصحاب عقول جوالة محللة وجامعة للعلم ومبتكرة له في مجالات شتى ولهم طابعهم الخاص من شعر عربي قومي الى فن العمارة والموسيقى بل هم اصحاب علم الكيمياء وموجوديه وطرقوا[١] علوما اخرى كالنبات والبصريات والرياضيات وعلم الفلك والطب وغيرها ففاقوا من سبقهم من اغريق ورومان بل انهم وضعوا اساس النهضة العلمية والبحث العلمي الذى بدا في القرن

السادس عشر والسابع عشر.

وان فضل العرب على العالم لاينكره احد فقد حفظوا التراث للاقدمين ونقلوه والفوا فيه ومن ميزاتهم انهم جعلوا العلوم الاغريقية سهلة الفهم فاقبل الناس ينهلون منها وقد كان عالمهم وخليفتهم احوج الناس الى العلم لانه كان يعتقد ان الخطأ من قبل الخليفة والعالم يبدو قبيحا وكان شعارهم طلب العلم الى الممات ومن ظن انه يستطيع ان يستغني عن العلم والتعليم فليبك على نفسه.

لقد استعرضنا من قبل التراث العلمي لدى الاغريق والرومان والهنود والصينيين وفي حضارة وادى الرافدين عند البابليين والاشوريين ولم يكن ذلك السرد اعتباطا بل اردنا ان نبين ان فضل الآخرين على العلم لنقارن بما قدمه العرب للعلم وفي اى الجوانب كان العرب متقدمين على غيرهم ونبين تلك المواضع لنقول للعالم (انا ها هنا) او اليس دعوتنا ان يكون الانسان ذا عقلية محللة للاحداث وليس حافظا لسردهم بل ندرس الحدث ونفسلفه لكي تخرج بحصيلة وقناعة نحن مؤمنون بها ومبرهنون عليها فقد كانت دولة كبرى مزدهرة وكانت هناك اسباب للازدهار كما كانت هناك اسباب للتدهور واملنا ان نأخذ العبر من الماضي ونسعى من اجل الازدهار العربي.

اذا أعتمدنا بداية عصر الازدهار العربي كانت منذ هجرة الرسول الى المدينة المنورة (٦٢٢م) وان عصر الرسول (ص) والخلفاء الراشدين هو الاساس الذى بنيت عليه دولة العرب الكبرى وان سبب التقدم العلمي وحب المعرفة هو دعوة الدين الى العلم وان لخلفاء انفسهم كانون يتبارون من اجل حب المعرفة والعلم وقد تطرقنا الى العربي في صدر الاسلام وقبله وعرجنا على الطب النبوى. فالان حان الوقت لكي تنفحص التراث العربي العلمي / الطبي في الدولة العربية (الكبرى) الازدهار العربي) والذى يتمثل بالاطور الثلاثة الآتية :

١ ـ الطور الأموي (٦٦١ـ ٧٥٠م)
٢ ـ الحكم العباسي (٧٥٠ ـ١٢٥٨م)
٣ ـ الحكم العربي بالاندلس (٧٥٦ـ١٤٩٢م)

لاينكر احد ان في هذه العصور او الاطوار ازدهر العلم وتبلورت الافكار العلمية وظهر التيار الفلسفي العربي وفي هذه الاطوار شع نور العلم من بغداد والقاهرة والقيروان ودمشق وغرناطة وظهر اطباء مبرزون وعلماء مفكرين وفلاسفة هزوا العالم بفكرهم وامتاز الانتاج العربي الحضارى بشموليته العلمية المتنوعة. وكتب العرب العلوم بلغتهم العربية التي اثبتت انها اللغة العظيمة التي يمكننا ان نكتب بها الفلسفة والعلوم بقدرما هي لغة الأدب والشعر والفنون وسنحاول ان نبين ازدهار العلوم والترجمة في كل طور خذين بنظر الاعتبار هذا التقسيم. للسهولة لاننا نعتقد ان العرب هم وحدة واحدة لاتعرف الحدود.

اثر الخلفاء في حركة الرجمة

قبل البدء بالحديث عن الاعمال التي قام بها العرب في سبيل اغناء المكتبة بالعلوم الطبية لابد من القول ان الطب العربي ماهو الا مجموعة الآراء الطبية العربية التي حوتها مؤلفات رجال الدولة العربية والاسلامية والتي تضمنت ارأوهم الخاصة بهم على الرغم مم

الياس فرج : مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية ص ٦٤

كان مستوحى من الطب القديم وخاصة اليونان، والتي اضافت اليها ماعرف من الطب الهندى والسرياني وغيرهما. وفضل العرب في العلوم ونقلها ومهارتهم في تبسيط العلوم الصعبة وجعلها يسيرة الفهم وهذا بالطبع يتطلب قدرة فائقة في الطب واللغة والفلسفة ليفهم اراء غيره ثم ينقلها مبسطة مفهومة. وقد يضيف عليها ان اقتضت الحال وهذه مهمة ليست باليسيرة كما يظن البعض.

في رأينا هناك سببان لنقل العلوم الطبية. هما الرغبة الذاتية لمن يريد ان يطلع على الآثار العلمية ليشفى ظمأه العلم من ناحية والامر الثاني هو اهتمام الخلفاء بتلك العلوم لانهم انفسهم كانوا علماء ولانهم ارادوا الاطلاع على علوم الآخرين لياخذوا مايفيدهم لذلك نراهم متخذين من العلماء اصدقاء ومؤدبين لأبنائهم ولما كان العرب ينشدون الحقيقة ويسعون اليها فنقلهم للعلوم كان بامانة الا ماغاب عن الذهن او وعزته الحاجة الى نص فعجز فيه وحاول ان يقربه. واذا كان الفكر اليوناني هو ابو الفلسفة فان العالم هو ابو البحث العلمي لذلك نجد المنصفين يشهدون للعرب بهذه الحقيقة ومن زار قصر الحمراء باسبانيا وشاهد تلك الحدائق الغناء والريازة والابنية ليقف مذهولا تجاه ذلك الفكرة العربي العلمي الذى وضع نظرية البناء وطبقها ولم يكن ذلك لولا ان للعرب تفكيرهم العلمي الاصيل. لقد ازدهر العلم في بلاد العرب بما نقلوه وما الفوه وما ابتكروه في فترة ازدهارهم العربي بالاطوار الثلاثة (الاموى والعباسي والاندلسي). حيث كانت بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وغرناطة وقرطبة مراكز اشعاع وتوهج في المعرفة.

لقد سبق العرب بنهضتهم العلمية الغرب بمئات السنين حيث انشأوا الجامعات (المدارس) التي يؤمها الطلاب من بقاع الدنيا واجروا عليهم الرواتب وجعل التعليم حرا ومجانيا ومرة اخرى لابد من القول بان احترام الخلفاء للعلم كان له الاثر الكبير في تلك النهضة وعند الخلفاء، ويصيفون العلماء بانهم صفوه الله في خلقه ونخبة صالحة من عباده صرفوا اهتمامهم الى نيل الفضائل العظيمة فكانوا مصابيح الدجى وسادة البشر. وقد ورد ذكر العلماء في القرآن الكريم (انما يخشى الله من عباده العلماء) لمعرفتهم حقيقة الكون وقدراتهم على فهم البشر ولانهم اولو الباب خصهم الله بها لنفع البشر.

وربّ سائل يسأل في اى الاماكن ومتى بدأت الترجمة والتأليف :

هناك ثلاثة عهودا اساسية ان جاز التعبير ان نطلق عليها بعهود النقلة النوعية في الترجمة والتـــأليف وهي العهـــد الامـــوى[1] (٦٦١ـ٧٥٠م)(٤٠ـ١٣٢هـ) والعهـــد العبـــاسي (٧٥٠مـ١٢٥٨م)(٢٣١ـ٧٥٠هـ) والعهد العربي الاندلسي (٧٥٦ـ١٤٩٨م).

العهد الاموي :

المتتبع للتاريخ يجد ان الملك الاموى كان مترامي الاطراف ممتدا بين سمرقند واقاصي الاندلس والمركز المشع في ذلك الوقت دمشق التي تبوأت مركزا مرموقا بين العالم فصار يؤمها الكثيرون وكان اهتام الامويين منصبا على نقل العلوم القديمة من يونانية وهندية وفارسية متخذين شعارا لهم خذ العلم من اى وعاء ولابد لنا ان نذكر ان السريان كان لهم فضل ودور بارز في نقل العلوم والتعليم في المدارس حتى انه كان هناك تمازج بين الدينين المسيحي والاسلامي الى درجة السريانين علموا اولاد المسلمين في العلوم الطبيعية دون المساس بالمعتقدات الدينية.

ومما امتاز به السريان السوريون هو دقتهم في نقل العلوم اليونانية فقد كانوا حذرين خصوصا فيا يمس المعتقدات الدينية كالمنطق والطب والعلوم الطبيعية. لذلك نجد ان المدارس السريانية بقيت محترمة ومفتوحة ايام الدولة الاموية كا كان شأنها ايام الدولة البزنطية.

وقد حفظت اللغة السريانية الكتب اليونانية التي تعد أهلا لها. وقد ترجم العرب من السريانية التي ترجمت اليها اليونانية ولكن من المآخذ على تلك الترجمات انها في البداية كانت حرفية (وربما هذا شان اى عمل من هذا القبيل) الا انه بمرور الوقت واكتساب الخبرة نجد ان الترجمة اخذت تبتعد عن التراجم الحرفية للنص.

وقد ترجم السريانيون عن اللغات الاخرى مثل الفهلوية. لذلك نجد ان لهذا التزاوج والاختلاط بين العرب والشعوب الاخرى، من حيث المعرفة، او من الخبرات شانا كبير في التقدم (فتزاوج الفكر العربي والذوق العربي باذوق وافكار بلغت شأنا بعيدا من التقدم

---

(1) محمد عبد السلام كفافي : الحضارة العربية طابعها ومقوماتها العامة

والحضارة فنتج عن هذه التزاوج مواكبة حضارة راقية اخذت شكلها النهائي وآتت أكلها في العصر العباسي اولا والعصر الاندلسي[1] ثانيا واذا كان الأمويون امتازوا بالفتوحات وبسط سلطان العرب الا انهم هم الاخرون اهتموا بتشجيع العلوم ولكن ليس كما هو الحال في العهدين الاخرين (العهد العباسي والعهد الاندلسي) ربما بسبب المشاكل السياسية والاشتغال بامور الفتوحات. ولكن بالرغم من ذلك نجدهم لم يغفلوا ذلك

ومن الذين لهم الفضل في حركة الترجمة والتأليف هو خالد بن يزيد بن معاوية الذى درس على يد ماريانوس الراهب والذى اهتم بالكيمياء كا قلنا من قبل. حيث اراد استخلاص الذهب الذي يعدّ مهماً في شؤون الخلافة وفي الحياة. ومما تجدر الاشارة اليه ان اول نقل في الحضارة العربية هو الذى جاء على يد خالد بن يزيد بن معاوية حيث قام اصطفن القديم بنقل كتب الصنعة[1]. وقد كلف اساتذه ماريانوس ان ينقل كتبا في المنطق وفي الصنعة. وبدفع خالداً حبه للعلم ان يدعو جماعة من اليونانين ليقوموا بترجمة الكتب او نقلها الى العربية.

كذلك اهتم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان الذى انتهى عهده بين ٦٨٢ـ٧٢٠م بالترجمة والتأليف لذلك امر بترجمة كتاب اهرن بن اعنى في الطب من اللغة السريانية الى العربية[2]

ولا اظن ان هناك صعوبة بالغة بالترجمة من الكتب السريانية الى العربية لكثرة التشابه في الالفاظ في اللغة وكذلك لكثرة الاختلاط بين السريانية والمسلمين مما يسهل فهم اللغتين وسهولة الترجمة.

ومن الجدير بالذكر ان الذي قام بالتراجمة هو ما سرجويه.

ابن النديم الفهرست ص ٣٥٤

١ـ ابن النديم الفهرست ص ٣٥٤

٢ـ محمد عبد السلام كفاخي : ص ٤٣

العوامل التي ادت الى الترجمة :

قد يتساءل المرء ما الذي شغف عند العرب هذا الحد حتى انكبو على الترجمة فلا بد من وجود اسباب لمثل هذه النهضة العلمية.

١ - الرغبة الفردية او الذاتية للانسان العربي بانه يجب ان يطلع على علوم الاخرين ليستفيد منها فقد روي خذ العلم من اي وعاء ومن تعلم لغة قوم امن شرهم واظن ليس الامر في ان يأمن الفرد شرهم. ولكن بالوقت نفسه يستفيد من علمهم ولو بقدر يسير. واظن ان الانسان العربي اعتقد بان العلم مجلبة للاعتزاز بالنفس وتطوير القدرات.

٢ - اهتمام الخلفاء والولاة بعلوم الطب والتنجيم لان الطب له علاقة مباشرة بصحة الفرد وبان الصحة تاج على رؤوس الاصحاء فلا بد ان يطلعوا على اراء الاطباء والقدامى. واعتقادهم بالتنجيم واثر النجوم في البشر وحياة الانسان ومستقبله (المرء عدو ما يجهل) تلك العادات المتوارثة عن السلف دفعتهم الى ترجمة ما يتعلق بهذا العلم.

٣- حب الخلفاء انفسهم للعلم : فقد كان الخليفة يقرأ الكتب ويتعلم ويعلق عليها ويناقشها ويحضر مجلسه علماء ومثقفون يتبارون امامه وهو يصغي اليهم فلا بد له ان يلم بالعلوم ليطلع ويحكم من هو الجدير بالاحترام وكان مجلس الخليفة (حلقة دراسية) وهذا يجعل الخليفة يطلع على العلوم الاخرى لانه كيف يفصل بالحق. وهو لايملك الالمام الجيد بتلك العلوم.

٤- التشجيع المادي للمترجمين : حيث بلغ الامر بان يعطي المترجم اجره ذهب ما يعادل زنة كتابه[1] ولابد لمن يدفع له مثل هذا الاجر ان يكون جيد الترجمة امينا عليه.

٥- حاجة المسلمين والعرب لمعرفة اثار وفنون تلك البلدان التي فتحوها ليعرفو فلسفة

---

١) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه.

تلك الشعوب ومعتقداتهم ويخاطبوهم بلغتهم حيث يفرح المرء عندما تتحدث بلغته وتهتم بها اضافة الى ان المرء يرد على ما يشوه الاراء الاسلامية والمعتقدات الدينية سمحاء للاسلام خصوصا من تلك الفرد المتعصبة. فكيف بهم يردون عليها وهم لايعرفون لغة تلك الفرق والبلاد.

٦- تطلب التوسع في الفتوحات اطلاع العربي على طرق الجباية والضرائب التي كانت سائدة قبل الاسلام وتبسيط المفاهيم الجديدة المترتبة على اهل الذمة من ضرائب وواجبات وهذا يستدعي المعرفة بلغة تلك البلاد اضافة الى ذلك معرفة الشعائر الدينية مثل اوقات الصلاة والحج والزكاة.. الخ.

٧- احتكاك العرب بعالم جديد نتيجة الفتوحات مما دفعه حب الاستطلاع الى اخذ المعرفة للتعرف للجانب الاجتماعي والفكري للناس وبذلك يأخذ ما يفيده من هؤلاء ويعاف مما ليس له علاقة بتقاليده وان يبقى محافظا على جذوره وهويته العربية.

٨- توسع الرقعة الجغرافية في الخلافة العباسية وازدهار الحضارة العربية في الاندلس، اراد العرب معرفة اثار تلك البلاد الفنية والعلمية وكيف يتعامل هؤلاء مع التقنيات التي يستخدمونها في الري والبناء وكيف استغل هؤلاء العلوم في سبيل التطبيق (بداية التقنيات) على الرغم من ان العرب بنوا السدود ولهم باع في علم الميكانيك (الحيل) والهندسة وغيرها كما سنرى ولكن حب المعرفة يبقى حافزا حتى على مستوى الدولة[1].

واما تلك العوامل التي ادت الى الترجمة لابد ان نخلص الى ان الترجمة ادت الى نتائج جيدة او فوائد عدة بالرغم من ان الترجمة قد اصابها بعض الهنات كعدم الالمام باللغة او عدم الترجمة او حتى عدم الامانة احيانا والاستعجال لكي يحصل المرء على بعض

في العراق هناك قوانين لتشجيع التأليف والترجمة في مختلف العلم والطموح دائما هو التشجيع المعنون اولا والمادي ثانيا بحيث يتناسب مع الجهد.

الغنائم اوحتى قد يتأثر من ليس له جذور عميقة بتراثه بان ينقلب ضده ولكن برغم ذلك نجد ان حركة الترجمة والتأليف كانت لها فوائد جمة نجملها بما يأتي :

١ ـ ادت الى تفاعل فكرى ولقاحات بين العلوم القديمة والحديثة من يونانية وهندية وصينية وعلوم ما بين النهرين مما اسهمت في تطوير الحضارة العربية والاضافة عليها.

٢ـ ادى التقدير بالمترجين من قبل الخلفاء الى خلق القدرات الجديدة وشحذ الهم في مجال التأليف والترجمة وصار العالم يحظى باسمى درجات التقدير والجاه حتى قيل ان احد الخلفاء كان يصب الماء على يد العلماء تواضعا منه وكرما للعلماء لانه كان يرى ذاته من خلال ذلك العالم الجليل الذي كان همه طلب والرفعة وخدمة امته.

٣ـ ادت الى نشؤ حضارة ذات طابع اصيل يتميز بالديمومة وبحضارة تختلف عن الحضارات السابقة وهذا ما يميز الحضارة الاسلامية التي تميزت بالشمول والبصيرة والعمق واصالة وجعلها تمتاز على كثير من الحضارات.

٤ـ اضافت للغة العربية مصطلحات علمية وتعابير فلسفية (بالرغم من ان اللغة العربية هي لغة العلم الى جانب لغة الشعر لسهولة الاشتقاق لاسماء للمبتكرات).

٥ـ تطور الادب العربي بما ادخل عليه من تعابير وافكار ومعاني جديدة اضافة الى تسرب العديد من المجازات الشعرية والادبية والاستفادة من لامقاييس والمدارك الاجنبية في عدد من العلوم الشرعية واللغوية واطلعوا على التراجيديا والكوميديا والملاحم الاغريقية وادب الدفاع عن الوطن[1].

٦ـ رغبة وشهامة كثير من العلماء والدارسين بان يتعلموا لغات اخرى للتصدى والدفاع عن المقومات الوطنية والقومية للامة العربية وعن الدين حتى اصبح العلم متأصلا

عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ص ١٢٠

بالنفس قبل المال (برغم ضرورته) مما ادى الى الاخذ والرد الى ظهور ترجمات من والى اللغة العربية.

٧- كان للتأثير الفلسفي اليوناني اثره في الكثير من المفكرين العرب وعلى الحياة الاسلامية من دينية ولغوية واجتماعية مما حدا بالعرب الى التعميق بهذه الافكار الجديدة ومقارنة ذلك بما لديهم من افكار الامر الذي ادى الى نظرة جديدة وفلسفة يغلب عليها طابع الاثارة بدل الجمود الذي حاول البعض ان يضفيه بحجة الدين(٢)

فقد ردوا على تلك الفلسفة وهذبوها. وظهر فلاسفة من المسلمين الذين بحثوا في الكون وعلته (فلسفة الوجود) ومن البحث في العقل وكنهه وقدرته (فلسفة المعرفة) ومن البحث في الخير والجمال والقبح تكونت (فلسفة القيم)

اهتم المسلمون بالفلسفة فهذبوا وصححوا آراء الاغريق وناقشوها عقلانيا عظيما بل راحوا يناقشون فيلسوفا فيلسوف. ليظهروا له خطأ تفكير ان اضل وها هو الفارابي من اعظم فلاسفة المسلمين المؤمنين يصححوا اراء الاغريق وكذلك ابن سينا وابن مسكويه في فلسفة الاخلاق والموقة الذين اثبت ان نتاج الفلسفة الصحيح لايتنافى ابدا مع الدين والحق. وهذا مانجده عند ابن طفيل في قصة الايمان والعقل.

وها هو الغزالي في شكه وحيرته وولعه بالفلسفة ليرد كيد الفلاسفة الملحدين ويسدد اراء فلاسفة الاغريق. (انما يخشى الله من عباده العلماء). نعم ان الفلسفة بحر على خلاف البحور يجدوا راكبه الخطر والزيغ في سواحله وشطآنه والامان والايمان في لججه واعماقه) لذلك نجد ان الفلاسفة المسلمين صححوا كثيرا من المفاهيم الخاطئة لدى الاغريق ولكن لايزال البعض ينهى عن الفلسفة ظنا بان ذلك يدعوا الى عدم الايمان ولكن ذلك غير صحيح. فهناك الايات القرآنية التي فيها الاعجاز الذي لايأتيه الباطل بوحدة الخالق. غز وجل (وخلق السموات والارض في ستة ايام بديع السموات والارض واذا قضي امرا فانما يقول له كن فيكون) سورة البقرة(١)

قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ص ٢٦-٧٧

دار التربية للطباعة والنشر للشيخ نديم الجسر

اهم المترجمين والمؤلفين في العلوم الطبية

نظرا لاهمية الترجمة على العلوم وتقدمها ومكانة المترجمين وفضلهم على العالم العربي وعلى العالم لابدلنا ان نذكر هؤلاء اعترافا لفضلهم وانصافا لهم لسهرهم الليالي وتضحيتهم براحتهم متخذين من الدواة والسراج والقرطاس والاقلام اصدقاء ومما تجدر الاشارة اليه ان المترجمين الذين قاموا بترجمة العديد من المؤلفات قد اختلفوا في طريقة النقل، فمنهم من اعتمد على الترجمة الحرفية للنص، والاخر اتبع طريقة الترجمة المعنوية التي تنقل المعنى دون التقييد الاصلي.

ولااظن ان الترجمة في الوقت الحاضر قد اختلفت كثيرا عما كانت في السابق وسوف نقتصر في موضوعنا على اولئك الذين شهد الجميع لهم الجميع بالفضل. وهم كما يأتي:

آل بختشوع (اسرة بختيشوع):

لهذه الاسرة فضل كبير في النقل والترجمة وهؤلاء من النساطرة الذين كان لهم شأن وشهرة كبيرة في زمن الدولة العباسية خلال القرن الثامن للميلاد (٧٥٠-١٠٥٠م) ويبدو ان هذه الصنعة قد تغلغلت في نفوس الابناء عن طريق الاباء بتأثير البيئة التي عاشوها وقد كانوا محترفين للترجمة وخصوصا ترجمة الكتب الطبية فكسبوا تقدير الخلفاء وحبهم مما اثار حفيظة حسادهم عليهم وهؤلاء هم على التوالي:

١ - جرجيس (جورج) الذى دعاه الخليفة المنصور عام ٧٧٢م من جنديسابورليعالجه.

٢ - بختيشوع بن جرجيس الذى عالج الرشيد وشفاه من صداع كان يشكو منه لفترة طويلة وقد نجحت المعالجة بواسطة الفصد.

٣ - جبريل بن بختيشوع الذى خدم الرشيد كما سنرى.

٤ - بختيشوع بن جبريل.

٥ - يحي (جون) ابن بختيشوع.

٦- بختيشوع بن يحي.

٧ - عبيد الله بن جرجيس.

٨ - جبريل بن عبيد الله.

٩ - ابو سعيد عبيد الله[١].

فيما يذكر ابن القفطي آل بختيشوع على النحو الاتي - بختيشوع بن جورجيس بن بختيشوع الجندى سابور بن ابي جبريل وبختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع، وبختيشوع بن يحيى.[٢]

ويذكر (الشطي) عن جبريل (جبرائيل) بن بختيشوع في سيرته بانه خدم الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة. ومن اشهر مؤلفاته الطبية الروضة الطبية الذى نشره بول سباط ١٩٢٧م.

لقد حظي هذا الرجل بتكريم الخلفاء له ويرون عنه انه شفى محظيه الرشيد التي ذات يوم رفعت يدها ولم تستطيع انزالها واعيت الاطباء والحيل الا ان جبريل استخدام الاسلوب الآتي بعد الاذن من الرشيد اذا امرها ان تحضر امام الجميع ولما حضرت طلب منها السير ففعلت وهنا جرى نحوها وامسك ذيل ردائها كأنه يريد ان يكشف عورتها وهنا انزعجت من فعله وانزلت يدها من شدة الحياء وبعد ذلك طلب منها ان ترفع الى مختلف الجهات ففعلت فشفيت فاكرمه الرشيد[١] لحسن تدبيره وطريقته ومن شدة تقدير الرشيد له عينه رئيساللاطباء وقد طبب ولديه الامين والمألون. وعندما ذهب المألون الى بلد الروم اراد ان يصحبه الا انه رآه مريضا فامره بالبقاء لذلك طلب ان يوفد ابنه بدلا عنه لانه كان على سر ابيه جيد الفهم حسن التدبير ولما توفي في خلافة الامين شيعت جنازة جبريل كتشييع الامراء وهذا يدل على تقدير الامين ايضا للعلماء.

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب، ج١، ص ٢٢٦.

٢) من الامور التي تود الانتباه اليها ان الاسماء العربية عند نقلها من العربية الى اللغات الاجنبية قد صاحبها بعض التغيير وذلك لصعوبة ذلك خصوصا كتابة ابن (Ibn, Ben)(il, al, el, er) ولد او منحدر او اداة التعريف ثم اسم الوطن والشخص والمهنة كذلك ابو (Abn, Ebu) مثل هذه الادوات صعبة على الذين لايجيدون اللغة العربية مما جعل بعض التغير يدخل على الاسماء العربية مثل. Axicena, Abimero, Rambam لذلك يشير BAAS الى الصعوبات عد النقل من الالمانية والانكليزية لهذا وجب لتنبيه بالرجوع الى امهات الكتب العربية المعروفة للتصحيح.

٢) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٠٠ـ١٠٤.

اما النسطورى الاخر الذى اشتهر كطبيب للرشيد فهو.

٢ ـ يحي (يوحنا) بن ماسويه (٧٨ـ١٥٧م)[٢] خدم الرشيد والامين[٣] والمأمون ومن بعدهم الى ايام المتوكل. يعتبر من المترجمين الجيدين ومن المعلمين لصنعة الطب القديرين والذى دعاه الى ترك المسهلات القوية ود عا الى استعمال الترهندى كمسهل معتدل وقد كان الاغريق يستعملونه (السقمونيا : لبلاب يستخرج من جذوره صمغ راتنجي مسهل قوى كذلك ذرة ـ النيل) وقد ظن ان الجدرى سببه خميرة في الدم.

لهذا الرجل قصة مع المترجم المشهور حنين بن اسحق . فقد كان حنين متعطشا للعلم كثير السؤال وهو من ابناء الصيارفة وذات يوم سأل يوحنا عما كان يقرأ فاجابه مالاهل الحيرة والطب عليك ببيع الفلوس بالطرقات فحزن لذلك وبكى ولكن حنينا اصر على التعلم ومن تكن له الارادة مقرونة بالعمل يصل الى مبتغاه فصار حنين من الاعلام المشهورين.

جعل الرشيد يوحنا امينا على الترجمة وجندّ له كتابا ماهرين ونال حظوة كبيرة لدى الخلفاء حتى كان لايأكل الخلفاء الابحضرته. وله تصانيف عديدة تزيد على الثلاثين كتابا ومن القيمة كتاب الحميات وكتاب البصيرة والتام والكمال وكتاب الاغذية والفصد وكتاب الرجحات في المعدة والفصد والحجامة وكتاب الاسهال وكتاب محنة الطبيب وكتاب لم امتنع الاطباء عن علاج الحوامل في بعض شهور حملتهن. وكتاب القولنج وكتاب السواك وكتاب التشريح وغيرها. (لعمرى ماقام هذا الرجل بكل هذه الاعمال لولا تشجيع الخليفة الرشيد والاخرين له لان التشجيع والتقدير في الحياة من عوامل رفع معنوية المرء نحو العمل لان الرغبة الذاتية قد يعتريها الملل مالم تعزز بجرع الاستحسان والقبول الحسن).

---

١) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه.

٢) ابن القفطي تاريخ الحكماء ١٠٠ـ١٠٤.

٣) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ٢٢٦.

ومما امتاز به هو دعوة المؤلفين والمترجمين الى مجلسه للمناظرة والنقاش (يشبه الحلقة الدراسية بالوقت الحاضر).

وكذلك اهل العلوم والادب ليجرى لهم المناظرة ويدرسهم ويعلمهم مما علمه العلم. وبقى على هذا المنوال حتى توفي في خلافة المتوكل سنة ٨٥٧م . ويعتقد البض ان يوحنا قام بتشريح جثث القردة تدفعه رغبة بالتقصي لمعرفة سر الانسان ذلك المجهول وكان يقوم بتشريح القردة التي هي قريبة للانسان. وقد كان يسهل له تلك المهنة الخلفية لمعتصم الذي كان يجلبه له من بلاد النوبة. وهذا دليل آخر على رغبة الخلفاء وتشجيعهم للعلوم المختلفة ومن اهمها العلوم الطبية.

٣ ـ قسطا بن لوقا (٨٢٠ـ ٩١٢م):

برع في كثير من العلوم كالطب والفلسفة والهندسة وفي الموسيقى كان مجيدا فصيح اللغة اليونانية مجيدا للسريانية لاغبار عليه في قدراته على الترجمة جيد العبارة بالعربية. دعي الى بغداد ليترجم من اليونانية الى العربية وقام بنقل العديد من كتب اليونان الطبية وله رسائل وكتب كثيرة منها: كتاب اوجاع النقرس، رسالة الى ابي محمد الحسن بن مخلد في احوال الباه واسبابه على طريق المسائلة والجواب، كتاب جامع الدخول الى علم الطب، كتاب في السهر، كتاب في القوة والضعف، كتاب في الاغذية. وحاول ان يفسر سبب الموت فوضع كتابا في علة الموت كتاباً في الاخلاط الاربعة. ولانه كان شديد الولع بالمطالعة واسع المعرفة وضع من تجاربه الشخصية كتابا سماه قراءة الكتب، ولاعتقاد بالاحلام شأنه شأن غيره في هذا الحال وضع كتابا في النوم الرؤيا. وبغزارة انتاجه واطلاعه على كتاب اليونان والفلسفة عَدهُ البعض من فلاسفة اليونان المتأخرين[١].

---

١) ابن النديم ـ الفهرست ص ٤٢٤

٢) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ١٠٠ـ١٠٤

٣) توفيق اليوزبكي : تاريخ اهل الذمة في العراق (٢١٨/١٧هـ)

٤ ـ يوحنا بن البطريق : وكان مولى الخلفية المأمون الا ان الفلسفة كانت غالبة لديه على الطب.

٥ ـ آل حنين (آل العبادى) وهي اسرة عربية اشتهرت بالطب وخاصة بخدمة الخلفاء العباسيين وقد عنوا بالترجمة والتأليف العناية الفائقة وهم من اصل نسطورى من سكنة الحيرة بالعراق ومن اشهرهم حنين بن اسحق وابنه اسحق وابن اخته حبيش بن الاعسم وقد مارس هؤلاء دورا عظيما في مجالات الترجمة والتأليف التي كان لها اثرها في رفع المستوى العلمي في الحضارة العربية. ولم يكونوا هم وحدهم بل ساعدهم نقلة مجيدون مثل اصطفن بن باسيل وموسى بن خالد بن يحي بن هارون وعيسى بن ابراهيم.[٣]

ويمكننا ان نطلق على آل حنين (مدرسة) لانهم اتبعوا اسلوبا وطريقة خاصة في الترجمة والتي لها الخصائص الآتية[١] :

١ ـ اعتمدوا المنهج العلمي: اى انهم كانوا يجمعون المخطوطات العديدة ويقارونها مع بعضها ثم يقومون بتحقيقها وبعد التأكد يقومون بنقلها وهذا دليل على الامانة في الترجمة.

٢ ـ لم يتقيدوا بالنص الحرفي على حساب المعنوى كما كان يفعل ابن البطريق اى انهم وازنوا بين النص الحرفي والمعنى ا انهم حافظوا على التركيب والمعنى واهتمامهم بالمعنى اكثر. وهذه طريقة جيدة.

مراجعتهم لتراجم الغابرين الذين سبقوهم وصححوا ماأشتط منها كما انهم اتبعوا طريقة جديدة ومعقولة وهي ان يراجع المعلم الاقدم لترجمات تلاميذه وهذا هو عين الصواب وبذلك تعلم التلميذ من استاذه.

٤ ـ جعل العمل جماعيا في حقل الترجمة. والعمل الجماعي عند تحديد مسؤولية كل فرد ومتابعته تكون فيه روح المنافسة لتقديم الافضل.

---

١) والزرريجارد من الاغريق الى العرب Watzer Richard, Greeks into Arabic PP.

٢) سعيد الديوجي : حنين بن اسحق العبادي، مجلة عدد ٤ ١٩٧٤ ص ٩٥

٣) اسماعيل محمد جاسم : المقومات الثافية للمجتمع العربي ص ٨٥

ومما تقدم كان لهذه الاسرة الاثر الطيب في الترجمة وعدّها مدرسة قائمة بذاتها في النقل والترجمة. وقد قاموا انواع المعرفة والعلوم وبسطوها وجعلوها في متناول ايدى الناس فاقبل من به شوق للعلم ورغبة لينهل منها[٢] ومن آثارهم انهم جعلوا المنهج الكامل في مدرسة في الاسكندرية في متناول يد الطلاب العرب[٣]. وهناك من قام بنقل الكثير من المؤلفات الفسلفية والعلمية من اليونانية والسريانية والكلدانية الى العربية ولكن ليس بالمستوى الذى قام به آل حنين[١] .

وبعد فهؤلاء المترجمون وغيرهم قاموا بنقل وترجمة معظم التراث اليوناني من فلسفة وعلوم مختلفة ماتزال مخطوطاتها موجودة في اشهر المكتبات العالمية الى يومنا هذا.[٢]

لم نذكر من قبل أهل الذمة وخصوصا اليهود منهم في الطب والحضارة ليس تعصبا وان كنا ذكرنا اسماء بعضهم عرفانا من العربي بانه لاينكر دور احد ولكن نصيب اليهود في تقدم الحضارة ضئيل جدا لانعزاليتهم عن المجتمع العربي بدرجة كبيرة وكانوا دائما متربصين مشتغلين بالدسائس اضافة الى انه لم يكن لهم أية فنون او علوم او صناعة بارزة ولم يكن لديهم مقومات الحضارة فقد ذكرهم البعض بانهم شذاذ الافاق (دايسبورا).

بل ونعتهم بعض [illegible] : انهم لم يكونوا يجوزون قط مرحلة الامم المتوحشة التي ليس لديها تاريخ ... وقد اسفرت غرائزهم في النهب والسلب وتعصبهم عن عدم احتمال جميع جيرانهم لهم، وما كان لامة من العرافين والمشعوذين والمجاذيب مثل ماكان لليهود[٣] ... ويشير الخربوطلي الى ذلك في كتابه الاسلام واهل الذمة حيث ذكر انه (لم يكن لليهود فلسفة نظرية او عملية او اثار فنية، وليست لهم حضارة في الطابع الديني والدنيوى او هناك توافق بين العبادة والعلم التي تجارى حضارات الشعوب والامم الاخرى

---

١) توفيق اليوزبكي : تاريخ اهل الذمة ص ٢١٢

٢) اسماعيل محمد هاشم : المقومات الثقافية لمجتمع العربي : ص ٦٥

٣) غريش فلويون . اليهود في تاريخ لحضارات الاولى ص ٢٥-٢٧

٤) علي حسين الخربوطلي. الاسلام واهل الذمة ٥ . ٣ الموسوعة اليهودية

١) غوستان لويون . اليهود في تاريخ الحضارات الاولى . ص ٢٥-٢٧

التي تجاورهم او التي عاشوا بين ظهرانيها ... ولم يستطيعوا ان يغنوا الحضارات الاخرى في مجالات الاداب والفنون والعلوم والفلسفة.[٤]

واما مايسمى بالفلسفة العبرية، فقد اخذوها عن كتبهم الدينية المقدسة وعن تأثيرهم بالفلاسفة العرب[١] واما العلوم والاداب فقد تأثروا فيها بالرومان واليونان ومن العرب في فترة العهود الاسلامية[٢] عندما سطعت شمس العرب وازدهرت الحضارة العلمية والفكرية للعرب التي بلغت ذروتها في الدولة العباسية لاسيما في عهد الرشيد والمأمون، حيث سمح لاهل الذمة ان يمارسوا دورا في الترجمة والنقل والتاليف[٣] وفي زمن الدولة الاموية. بالاندلس حيث ظهر ابن ميمون القرطبي الذى اسلم ثم تراجع وكان متقلب الاهواء وتعلم على يد ابن رشد[٤].

وبالرغم من عدم بروز اليهود في العلوم والآداب والفنون فقد ظهر فيهم من له الاهتمامات العلمية مثل ماشاء الله بن اثرى المهذب ظهر ايام المنصور وبقى حتى وقت خلافة المأمون[٥] وسند بن علي الذى اسلم في عهد المأمون وكان يعمل مع الراصدين[٦] وفي البصرة برز فيهم ماسرجويه الذى كتب في الادوية وترجم موضوعاتها من السريانية الى العربية.[٧]

ولكون اليهود عاشوا بين العرب فقد قام بعضهم بدراسة اللغة العربية واجادتها ليدرس علومها واداباها مثل كهرون بن موسى، ومنهم من اهتم بالشعر وفقه اللغة مثل ابو عبيدة (توفي سنة ٣٠٩هـ/٩٢٢م) وله كتاب المثالب[١] ويبدو لنا واضحا ان من برز

---

٢) علي حسين الخربوطلي، الاسلام واهل الذمة، ص ٢٥٣.

٣) الموسوعة اليهودية p- I

٤) Goitais, S.D. Jews and Arabs P. 99.

٥) توفيق اليوزبكي : تاريخ اهل الذمة ، ص ٣٦٥

٦) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ٢٣٣

٧) يوسف غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ١١٠

من اليهود في العلوم المحضة والمعارف كان بسبب تسامح مواطن القوة والضعف التي استغلت ابشع استغلال لصالحهم (☆)

وان كان اليهود اهل كتاب مقدس وهو التوراة الا ان تعاليمهم بالوقت الحاضر في فلسطين واقامة كيان لهم بمساعدة الاميركان والانكليز وغيرهم في قلب الوطن العربي وتعصبهم الاعمى وتشريدهم للعرب من مواطنهم وتدنيس الحرم الابراهيمي وبيت المقدس وقبة الصخرة وغيرها من قبل المتعصبين يدل على استمرارية حقدهم على الشعوب المتحضرة حيث يشعر اليهود من عقدة النقص والتشريد والاضطهاد.

انظر ماذا يعملون في الوطن العربي وفي العالم من تأليب ضد الامة العربية. ذكرنا ذلك لمجرد التنبية والتذكرة بان العربي عليه ان يكون على بينة من امره غير متعصب ولكنه متسلح بالعلم والمعرفة والاصالة العربية لان الامة العربية لاتنهض الا بأبابنائها.

وبعد الاستعراض الموجز عن دور اليهود نعود الى آل حنين ونبدأ باشهرهم وهم:

٥ ـ حنين بن اسحق العبادى (٨١٠ـ ٨٧٣م)

وهو ابو زيد حنين بن اسحق العبادى ويسمونه بالغرب جوانتيوس(Joantitius) .

كان فصيح اللسان بارعا في الشعر وما اجاد اللغة اليونانية الا بعد ان انكب على دراستها زمنا طويلا وكان يرمي من ذلك دراسة الطب وبالفعل نال ماراد وقام بنقل العديد من كتب جالينوس فنقل بعضها الى العربية والآخر الى السريانية والفارسية والعربية ولما كان يجيد العديد من اللغات وقع عليه الاختبار لتفسير اللغة اليونانية ونقلها الى العربية والسريانية وللمزايا الكثيرة التي يتمتع بها حنين اختاره المألون ليكون امينا على الترجمة وامره بنقل كتب الحكماء اليونابيين واجزل له العطاء حتى قيل انه كان يعطيه ذهبا زنة ماينقله من الكتب . وفي راينا مثل هذا التقدير يدل على شيئين

---

١) علي حسني الخربوطلي . الاسلام واهل الذمة . ص ٢٥١

(☆) انظر ماذا يفعله اليهود بالارض المحتلة ضد اطفال الحجارة (الاطفال الذين يقاومون بالحجارة ضد الصهاينة الغاصبين ولم يستطيعوا ان يفعلوا بشعب فلسطين اتحد العرب وعرفوا تاريخهم ودرسوا تاريخ الغير ليعرفوا نفسيات تلك الشعوب.

اولهما حب المأمون للعلم وثانيهما تقديره للعلماء وان التقدير والتشجيع لاى علم وفي اى زمان دافع للعمل لذلك نجد ان العلوم ازدهرت وتقدمت زمن العباسيين.

وقد جاب حنين بلادا كثيرة من اجل الحصول على كتب قيمة لينقلها. وقد خدم حنين بالطب المأمون واكرمه وكذلك المعتصم والمتوكل على الله. وكان حنين غزير الانتاج وبعد ان احكمته التجارب قال اقوالا حكيمة مثل : كل زمان يلائم علما وعدة وصنفا من الانسان : وكذلك قال : من وضع علما وصناعة، كان كمن يبني دارا ومن شرح وفسر ذلك الاصل كان كمن طين سطحها وجصصها وليس من جصص دارا وكنسها كمن بناها.

ويقال انه حبس مدة طويلة فصنف في اثناء حبسه المسائل المنسوبة اليه في الطب وفسر كتب ارسطو وافلاطون وكان من بين الذين تتلمذوا على يده عيسى بن يحي (٨١٠-٨٨٣). وقام ايضا بنقل كتاب الحشائش لديوسقوريد وتدبير الامراض الحادة والاخلاط[١] ولما كان حنين متأثرا بآراء جالينوس فقد اعتقد ان القوى والاخلاط هي بين ٤-٦ قوى رئيسة ولابد من وجود قوة ثانوية.

كذلك لابد من وجود خمسة انواع من الصفراء بكل الوانها مثل الاحمر والاخضر، والاصفر، والاصفر الليموني.. الخ. واتبع في بعض الاحيان طريقة الطرائقيين (التقليديين او المنهجية) اما تأثره بافلاطون من الناحية الطبية فقد اعتقد ان الرحم مخلوق غريب اومدهش تكمن فيه رغبة ملحة للحيامن واعتقد انه يتحول في الجسم واعتقد ان استعمال الروائح الطيبة والمراهم - التي عند ادخالها بالمهبل تجعله ينزل الى اسفل بينما الروائح الكريهة تبعده. وللحالة الاخيرة وصف استخدام رائحة الثوم والشعر المحروق لهذا الغرض ويعتقد ان رائحة الثوم والشعر المحروق تفيد في علاج الهستريا لاستقرار عواطفه

وقال ان الولادة الطبيعية هي خروج الرأس او القدمين. واعتقد باستعمال

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب . ج١ . ص ٢٢٦

٢) نفس المصدر.

٣) [illegible] . تاريخ الطب [illegible]

الفرزجات لجعل الطفل ينزل. واعتقد ان القابلات اجدرهن اللواتي يجب ان يقمن بالعمليات وقد كان ينحو في العلاج منحى ايقراط(١).

وله ولدان اسحق المتوفى (٩١٠) وداود عملا بالترجمة طيلة فترة ابيهما تقريبا.(٢).

٦- اسحق بن حنين : هو ابو يعقوب اسحق بن حنين.

ينطبق المثل عليه الولد على سر ابيه وان لم يلحق ماوصل اليه ابوه في الطب، ونقل ... الطبية. خدم في الطب والترجمة من خدمهم ابوه من الخلفاء. وله العديد من الكتب الطبية مثل كتاب الادوية المفردة وكتاب اصلاح الادويةالمسهلة وكتاب بالنبض، وله ايضا مقالة في الاشياء التي تعيد الصحة وحفظ الابدان وتمنع من النسيان وله كتاب ايضا في الفلسفة هو كتاب آداب الفلاسفة.

٧- حبيش بن الاعسم : هو ابن اخت حنين ابن اسحق وقد تتلمذ على يد خاله لذلك كان تأثيره فيه كبيرا وبلغ شأنا عظيما وقد ساعد حبيشا في الترجمة وقد قال عنه ان حبيشا طبع على الفهم ولكن ليس له اجتهاد بحسب ذكائه فيه تهاون وهذا يعني ان الذكاء وحده لايكفي مالم تكن هناك مثابرة في العمل. وحبيش هو الذي اكمل كتاب مسائل حنين في الطب الذي جعله مدخلا للمتعلمين. وقد صنف حبيش العديد من كتب الطب منها : كتاب الادوية المفردة، وكتاب الاغذية الاستسقاء. وحبيش نحا منحى خاله في الاقوال والاوابد بعد ان خبر هو الاخر الحياة وتعلم من خاله عن احوال الدنيا فهو يقول

١- الكذب رأس كل بلية

٢- من ترك الحقد ادرك معالي الامور

٣- يكون القريب بعيدا بعداوته والبعيد قريبا بمودته. ومن الاعمال بالنقل الى العربية هي قسم قراط وكتاب الفواكه الذي الفه جالينوس وكتاب المياه عن ابقراط.(٢)

---

١) باس : ص ٢٥٦

٢) الشطي : المصدر اعلاه

٨ـ ثابت بن قره الحراني (٨٣٦ـ٩٠١) :

غزير الانتاج عاصر الكندي. وله ثلاثة اولاد ابراهيم بن ثابت وابو سعيد سنان بن ثابت. وحفيده ثابت ابن سنان (توفي ٩٧٣م)ـ وكان جميعا يسمونه (Sabians) وجميعهم اصبحو رؤساء لجامعة بغداد في وقته(١).

ولد ثابت بحران بالجزيرة العربية وقد حباه الله الذكاء فتعددت فيه جوانب كثيرة هي حب العلم نبغ بالطب والرياضيات والفلك ولسعة وغزارة علمه استطاع ان يؤلف فيها جميعا. ومن خصائص ثابت انه درس العلم من اجل العلم وهو يذكرنا بالاورفية

باليونان الذين كانوا يدرسون العلم من جل العلم فيشعرون بسعادة عقلية ونشوة عظيمة لاتضاهيها نشوة الخمر المعتقة. لذلك نجد ثابتا يتلذذ بالرياضيات لانها تمرين للفكر ولجمالها كما يقول فيتاغورس ونراه يقطع شوطا بالفلك ولذلك يعد هو الممهد لايجاد علم التفاضل والتكامل. اضافة الى ماتقدم فهو جيد النقل الى العربية يمتاز بحسن العبارة ودقتها واختيارها في المكان المناسب وهو متمكن ايضا من اللغة السريانية. وقد قام بنقل الكثير من الكتب اليونانية الى العربية وخصوصا كتب جالينوس.

ومن اشهر مؤلفاته: كتاب في المسألة الطبية، كتاب في النبض، كتاب وجع المفاصل والنقرس، اختصار كتاب ما بعد الطبيعة، والمسائل المشوقة الى العلوم، ثم كتاب في مراتب العلوم، وقد اجتهد هو الاخر في معرفة النفس التي شغلت اليونان ردحا من الزمن ولاتزال نرد على الذين قالوا ان النفس مزاج، وله كتاب في اصناف الامراض. وكتاب في الوقفات التي بين سكون حركتي الشريان المتضادتين. ومن كتبه ايضا الفصـ لجالينوس وجوامع

تفسير جالينوس لكتاب ابقراط وكتاب جوامع تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في الاهوية والمياه والبلدان، وكتاب في الحصى المتولد في الكلى والمثانة وكتاب في مسألة الطبيب للمريض، وله ايضا رسالة في الجدري وكتاب اختصار النبض لجالينوس ولم يكن

---

١)الشطي (٢١٦ و ٢١٧)

١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ٢٢٧.(هكذا ورد النص) ولكنه يقصد عملوا في مدارس بغداد

اهتمامه في الطب والنقل بل تعدى ذلك الى الموسيقى لذلك الف كتابا في الموسيقى ولولعه بالموسيقى نراه يوجه رسالة الى علي بن يحي المنجم فيما امر باثباته من ابواب علم الموسيقى[١] ومن الكتب الشهيرة هو ماكتبه لابنه سنان بن ثابت وهو كناشته المعروفة بالذخيرة. وله كتاب ردا على جواب ما سئل عنه البقراطيون (وهي الفترة التي شهدت اعلى ماوصلت اليه الفنون والاداب والسياسة والتي شهدت الحرب بين الاغريق والفرس والتي عرفت بالحرب البولصبونشيه Pėloponnesian والتي دامت فترات طويلة حوالي عشر سنوات والتي شهدت تكون جماعة تدين بمبدأ ابقراط ونهجه[٢] وكذلك الف كتاب المدخل الكبير لجالينوس واختصار كتب جالينوس في قوى الاغذية، وكتاب المعصر والبصيرة في علم العين وعللها وكذلك كتاب اختصار البرء لجالينوس، وجوامع كتاب الاعضاء الالة لجالينوس. ومن خبرته الطويلة وسعة علمه الف كتابا سماه كتاب في الطريق الى اكتساب الفضيلة. وله ايضا كتاب في تشريح بعض الطيور، ثم كتاب في اجناس ماتوزن به الادوية بالسرياني. وله مقالة في صنوف كون الجنين، او ماذا يكون الجنين عليه.

هذا الانتاج الغزير كان بسبب الرغبة الذاتية اولا كرغبة ثابت بن قرة في مبدأ التعلم من اجل العلم وثانيهما هو تشجيع الخلفاء واجلالهم لرجاله وللعلم وقد سبق ان ذكرنا فضل الخلفاء على العلماء وحبهم لهم والان نسوق المثال الاخر. فقد غضب ذات يوم الخليفة الموفق بالله على ابنه ابي العباس المعتضد فحبسه. وقد كان ثابت بن قره يؤانسه احيانا في خلوته ويعلمه الامور الفلسفية وعلم النجوم والهندسة فاحبه[١] المعتضد وتوطدت بينهما صداقة حميمه. ويدور الزمن دورته ويصبح المعتضد خليفة ليرد جميل مؤنسه واستاذه بان اقطعه ضياعا كثيرة وبلغ من حبه له ان يجلسه معه في الخاص والعام. والرواية الاتية تدل على مقدار تقدير المعتضد للعلم : قال ابو اسحق لصابيء الكاتب : ان ثابتا كان يمشي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخليفة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نثر المعتضد يده وقال له يا ابا

---

١) الشطي ص٢٢٠

الشطي ص ٢١

خس .. وكان في الخلوه يكنيه وفي الملاء يسميه، سهوت ووضعت يدى علي يدك وستندت عليها[1] وليس هكذا يجب ان يكون فان العلماء يعلون ولايعلون، افبعد كل هذا التقدير والاحترام تريدون الا ينتج ويبدع ثابت ؟.

بو سعيد سنان بن ثابت بن قرة (توفي ببغداد سنة ٣٣١هـ/ ٩٣٤م)

كان طبيا للمقتدر اخطا بحق مريض فادى ذلك الى وفاته فأمر بعد ذلك بمنع الممارسة الطبية الا بعد امتحان يؤديه اما ابي سعيد. وكانت منزلة سنان عظيمة عند الامراء والوزراء ايضا مثال الوزير علي بن الجراح الذي كتاب الى ابي سعيد يأخذ رايه في كثرة الامراض التي وقعت بهم ويطلب اطباء وعلاجا فقد امده ابو سعيد بما يطلب وعندما طلب منه ايضا تزويده بالاطباء والادوية لكي يداوي السواد من الناس لبى ابو سعيد طلبه بحيث طاف الاطباء ومعهم الادوية يعالجون الناس في اماكنهم وهذه طريقة جدا متقدمة. ففي ايسلندا بالوقت الحاضر الاطباء يذهبون الى البيوت لمعالجة من يستدعي العلاج البسيط بدل من ذهابه الى المستشفى.

ومن اهتمام ابي سعيد بالمرضى وحبه لهم اقترح انشاء مستشفى وينسب الى المقتدر بالله وسماه البيمارستان المقتدرى الذي اختار له باب الشام مكانا وفي سنة ست وثلثمائة فتح سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذي كان يسوق يحي وقد كان يديره لتطبيب الناس وكانت النفقة عليه على يدي يوسف بن يحي المنجم لان سنان لايأخذ شيئا من مدخولات المستشفى.

وابو سعيد علي سر والده في الحكمة والموعظة الحسنة عندما طلب منه الامير ابو الحسن الذي يبدو وانه كان متوعك المزاج قلقا غلبه الغضب واصبح في اتخاذ القرار غير مصيب فاراد من يرشده الى سواء السبيل فكان ذلك ابا سعيد حيث يقول : اعلم ان الغضب والبغض يحدثان سكر اشد من سكر النبيذ فلا يدرى الانسان ما هو فاعل. فأجل العقوبة الى الغد. وفيه مثل اصح ما يكون الانسان، اذا استدبر ليله واستطيب نهاره[1].

زار المؤلف عام ١٩٨٢ ايسلندا لالقاء بحث هناك والتقى بعدد من الاطباء والذين رووا له ذلك

(١) سحمي. ٢١٩

ولم نجد الكثير مما فعله ولده ابراهيم او حفيده ثابت لذلك لم ندرج عملها.

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي(١)

غريز الانتاج الف اكثر من ٢٠٠ مقالة وكتاب فيلسوف عربي ولد بالكوفة وكان تعليه في البصرة وبغداد. له فضل كبير في النهضة العلمية لما قام به من اعمال كان متعدد المواهب وفي [illegible] انه كان غلب عليه الطابع الفلسفي على الجوانب الاخرى ولكن قيل عنه انه من بين اربعة من حذاق الترجمة عند العرب وهم : حنين بن اسحق، يعقوب بن اسحق الكندي، ثابت بن قرة الحراني وعلي بن الطبري(٢). حظي بتقدير الخلفاء العباسيين.

اضافة الى الترجمة فهو مؤلف بالطب والحساب والهندسة والمنطق وعلم النجوم ولصفاته ومواهبه المتعددة انتخبه المأمون ليعهد اليه ترجمة مؤلفات ارسطو وغيره من حكماء اليونان ولم يكن المأمون هو الذي يحترمه ويقدره بل كان لدى المعتصم وابنه احمد ذا حظوه ولكن وقد (يدفع المرء ثمن ذكائه) عندما يناصبه الاخرون العداء حسدا وغيرة او الامور اخرى وربما استغل خصومه ما كتبه في المنطق واساؤوا تفسيرها لذلك حاول حساده ان يوقعوا بينه وبين الخليفة ولكن كان حظ الكندي اقوى فلم تجد الوقيعة نفعا ورأب الصدع بين الاثنين. والكندي الى جانب الفلسفة والطب كان مولعا بالهندسة مما دعا العالم الايطالي (كاردانوا) ان يجعله من بين الاثنى عشر عبقريا الذين هم على حسب رأي كاردانوا من الطراز الاول في الذكاء(٣). مثل فرانسيس بيكون ويبدو انه قد قرأ للكندي بحيث قال : ان الكندي والحسن ابن الهيثم في الصف الاول مع بطليموس ويعتقد براتراتدرسل ان الكندي هو بحق اول فيلسوف عربي كتب الفلسفة بالعربية(١) ويعتقد صالح زكي في كتابه اثار باقية ان الكندي اول من حاز لقب فيلسوف الاسلام(٢).

وقد قام بترجمة جزء من Eneads of Plotinus
الذي ترجمه تحت Theology of Aristotle

---

١) الشطي ٠ ٢٢

١) يعرف الانكليزية Alcundus) Elkindi)

٢) الشطي ، تاريخ الطب وادابه [illegible] ص ٢١١

والكندي قد عارض فكرة الاشتغال بالكيمياء للحصول على المعادن الثمينة من المعادن الرخيصة الذي يطلق عليها (علم الصنعة) كما سنرى واشار الى ان في ذلك مضيعة للوقت والجهد وقد كتب رسالة حول ذلك سماها : رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخداعهم. والكندي فيلسوف بلا شك فهو يحاول تفسير تأثير المركبات الدوائية باستخدام مبادئ التناسق الموسيقي والتناسب الهندسي.

الهيل ١° دافئ ـــ١ـــ بارد ـــ١/٢ـــ رطب ١° جاف
السكر ٢° = ٢ ١° ـ ١° = ٢° جاف
انديكو ــــ = ١° = ١° جاف
امبكليكا ١° = ٢° = ١° = ٢° جاف

المجموع ١/٢ دافئ ١/٢ ٤ بارد ٣ رطب. ٦ جاف

وطالما ان الدافئ والبارد متساويان وان الجاف ضعف الرطب فان الوصفة المذكورة في اعلاه هي من نوع المركب الجاف من الدرجة الاولى . وهكذا نرى الكندي يوصف نظرياته الهندسية والموسيقية في العلوم الاخرى وهذه احدى عبقريات الكندي ومن يرد الاطلاع على الحالة فليراجع كتاب الفهرست لابن النديم. حيث يذكر اعماله ويذكر ان له اكثر من ٢٥ كتابا. ولقد كان للكندي طلاب ومديرون مثل ابو العباس بن محمد بن مروان السرخسي. وابو زيد احمد بن سهل البلخي وقد كان موضع ثقة المعتضد[٢] وتأثر فيه باكون (بيكون)[٢]. ومن هذا العرض البسيط يمكن القول ان الكندي كان موسوعيا ومبتكرا ومترجما ومؤلفا بسط الصعب من العلوم وساعد على انتشارها.

علي بن ربن (ربان) الطبري : ولد عام ٨٠٨م
هو صاحب الكتاب المشهور فردوس الحكمة والذي يعد موسوعة تضم بين دفتها

---

١) سارطون : مقدمة لتاريخ العلم ج١ ص ٧٥٩

١) برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ، ص ٤١٦

فرانسيس بيكون F. Bacon احد رواد النهضة العلمية في اوربا في القرن السادس عشر

٢) نفس المصدر السابق ص ٤١٦

ُطب والفلسفة وعلوم الحيوان والنفس وغير اولئك والكتاب فيه اقتباس من المصادر ُيونانية والهندية·

لقد كان ذكيا محبوبا واسع المعرفة وقد قربه الخلفاء واكرمه وهو المعتصم والواثق والمتوكل حيث جعله كل منهم كاتبا له وعلي اعتنق الاسلام في زمن المتوكل وقد اراد يبين اخلاصه وولاءه للاسلام لذلك الف كتابا في الاديان ضمنه محاسن الاسلام·

والطبري له اقوال مثل سائر المؤلفين العرب الذين احكمتهم التجارب الخاصة بها ُذلك نجد الحكمة ترق من فيه عذبة رقراقة كما كان يفعل ايقراط فهو يقول : الطبيب ُلجاهل يستحث الموت (اي يعجل من موت معالجه) وطول التجارب زيادة في العقل

وفعلا التجرب مدرسة يستفيد منها العاقل، ونراه يقول في موضع اخر: شر القول ما نقض بعضه بعضا فالتناقض في القول يدل على خلط كبير وسوء ترتيب او عدم صحة الاقوال·

موجز لمن قام بالترجمة والتأليف (طب ام فلسفة)

لقد جاء ذكرهم في الفهرست لابن النديم وطبقات الاطباء ولابن ابي اصيبعة وكتاب خبار الحكماء للقفطي. ونذكر منهم من يأتي :-

بختيشوع جورجيس (جرجيس) وجبرائيل بختيشوع، وجبرئيل الكحال المأموني، واحمد بن كثير الفرغاني احد المنجمين عند المأمون، والحارث المنجم صاحب الحسن بن سهل، والحسن بن سهل بن نوبخت، وزكريا الطيفورى، وسهل بن سابور الكوسج وسند بن علي المنجم المأموني، وسلمويه بن بنان، حاجب المعتصم، وصالح بن بهله الهندى وهو صاحب الرشيد، والعباس بن سعيد الجوهرى صاحب المأمون. وعبد الله بن سهل نوبخت المنجم المأموني، وابو حفص عمر بن الفرضات الطبرى، وهو احد رؤساء المترجمين والمتحققين بعلم النجوم، وموسى بن شاكر واولاده محمد واحمد والحسن بن منحني المأمون وكان هؤلاء الثلاثة من اكثر الناس معرفة بعلم الحيل (الميكانيك) والهندسة وموسى بن

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب . ج١ . ص ٩٦

٢) تراث العرب قدرى حافظ طوقان ص ٩٦

٣) سارطون ـ مقدمة لتاريخ العلم جـ١ ص ٥٥٩

سرائيل صاحب الى اسحق ابراهيم بن المهدى وماشاء الله المنجم، وميخائيل ماسويه ويحي بن ابي منصور المنجم المأموني ويعقوب ابن اسحق وتلاميذه (حسنوية ونفطويه وسلمويه ورحمويه واحمد بن الطيب) ثم يوحنا بن البطريق الترجمان مولى المأمون. ويوحنا بن ماسويه النصراني السرياني وابو قريش المعروف بعيسى الصيدلاني وغيرهم كآل ثابت وماسرجويه، وآل الكرخي وابن دهن الهندى مدير بيمارستان البرامكة، ويذكر ابن النديم انه كان ينقل من الهندية الى العربية، ومنكو الهندى طبيب الرشيد، وكان ينقل من الهندية (السنسكرتية) وهناك العشرات وغيرهم حيث تضيق الصفحات بهم[١].

اهم الكتب الطبية والمتعلقة بها والتي ترجمت بالعهد العباسي :

كانت الترجمة اما عن اليونانية وهي الاكثر شيوعا ثم الفارسية والهندية والقطبية والعبرانية واللاتينية والنبطية (لاحظ كيف كان يحاول العربي الاطلاع والاخذ من كختلف البلدان بغية التعلم).

آ ـ الكتب التي نقلت عن اليونانية

١ ـ كتاب الحس واللذة : نقله يحي بن عدى.

٢ ـ كتب ارسطو وبعض الكتب التي نقلت عنه

آ ـ كتاب النفس : نقله حنين الى السريانية ثم نقله، اسحاق بن حنين الى العربية

ب ـ كتاب الحيوان : قام بنقله ابن البطريق

جـ ـ كتاب الحس المحسوس : قام بنقله ابو يشير متي بن يونس

٣ ـ كتب ابقراط واشهر مانقل من كتبه

آ ـ كتاب عهد (قسم ابقراط : نقله الى السريانية ثم قام بنقله كل من حبيش وعيسى الى العربية

ب ـ كتاب الاخلاط : نقله عيسى بن يحي لاحمد بن موسى

---

١) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه . ص ١٩٨

٢) ابن النديم : الفهرست . ص ٣٥٤

جـ كتاب الماء والهواء : نقله كل من حنين وجبيش

هـ ـ كتاب قاطيطون : نقله حنين لمحمد بن موسى

و ـ كتاب الفصول : نقله حنين لمحمد بن موسى

ز ـ كتاب الكسر : نقله حنين لمحمد بن موسى

كتب جالينوس : دام تأثيره في العالم العربي مدة طويلة جدا[1].

لقد الف جالينوس كتبا كثيرة ولكن اشتهرت له[2] ستة عشر كتابا وقد كان العربي من بين المساهمين في معرفة افضل كتبه.

ولان جالينوس الفاضل لم يجرأ احد ان يخرج عن مدرسته من العرب سوى القليل الذى سنذكره وذلك لاحترامهم له لذلك سنبين هذه الكتب الستة عشر

١ ـ شفاء الامراض

٢ ـ الصناعة

٣ ـ المقالات

٤ ـ المزاج

٥ ـ الغرق

٦ ـ الحمايات

٧ ـ حيلة البرء

٨ ـ البحران

٩ ـ تعرف على علل الاعضاء الباطنية

١٠ ـ النبض الكبير

١١ ـ تدبير الاصحاء

١٢ ـ الاستقصات

١٣ ـ القوى الطبيعية

١٤ ـ ايام البحران

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ج١ ، ص ٢٢٦

٢) الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه، ص ١٩٨

١٥ ـ النبض
١٦ ـ العلل والامراض

ويعود الفضل الكبير الى المترجم حبيش الذى ترجمها جميعا ولم يكتف بذلك فقد نقل الكتب الاخرى لجالينوس وهي :

١ ـ التشريح الكبير
٢ ـ اختلاف التشريح
٣ ـ تشريح الحيوان الميت
٤ ـ علم ابقراط بالتشريح
٥ ـ علوم ارسطو
٦ ـ اراء ابقراط وافلاطون
٧ ـ العادات
٨ ـ المنى
٩ ـ منافع الاعضاء
١٠ ـ تشريح الرحم
١١ ـ تركيب الادوية
١٢ ـ الرياضية بالكرة الصغيرة
١٣ ـ الرياضية بالكرة الكبيرة
١٤ ـ الحث على تعليم الطب
١٥ ـ قوى النفسة افراح البدن
١٦ ـ الحاجة الى النبض

لكثرة الاعمال التي قام بها حبيش فقد عرفت نهاية حبيش بالترجمة بالفترة الثالثة للترجمة بالعهد العباسي.

اما كتب كل من اصطفن (اصطفان) بن باسيل وقام بتنقيحها واصلاحها حنين فهي :

١ ـ كتاب حركات الصدر

٢ ـ كتاب علل النفس
٣ ـ كتاب حركات العضل
٤ ـ كتاب الحاجة الى النفس
٥ ـ كتاب الامتلاء
٦ ـ كتاب المرة السوداء

اما التي قام بنقلها حنين فهي :
١ ـ كتاب الادوية المفردة
٢ ـ كتاب المولود بسبعة اشهر(١)
٣ ـ كتاب ابقراط في الامراض الحادة
٤ ـ كتاب سوء المزاج المختلف
٥ ـ كتاب الذبول
٦ ـ كتاب الطبيب والفيلسوف
٧ ـ كتاب ابقراط الصحية
٨ ـ كتاب قوى الاغذية
٩ ـ كتاب مداوة الامراض
١٠ ـ كتاب الحركات المجهولة
١١ ـ كتاب محنة الطبيب

اما الكتب الاخرى فهي :

١ ـ كتاب افلاطون في طيماوس : نقله حنين واسحق
٢ ـ كتاب الفصد : نقله عيسى (واصطفن)

الشطي : تاريخ الطب وادابه واعلامه ، ص ١٣٨
١) اعتقد جالينوس ان ابن سبعة اشهر له فرصة عيش اكثر في عمر ثمانية اشهر ولكن ذلك خطأ فكلما تقدم نمو الجنين نحو الولادة كلما ازدادت فرص عيشه.

٣ ـ كتاب صفات الصبي : نقله ابن الصلت

٤ ـ كتاب الاورام : نقله ابن الصلت

٥ ـ كتاب الترياق : نقله ثابت وحبيش

٦ ـ كتب الترياق : نقله ابن البطريق

ب ـ الكتب التي نقلت عن الهندية كانت مايأتي :ـ

١ ـ الطب

٢ ـ النجوم

٣ ـ الرياضيات والحساب والتواريخ

لقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست ان هناك كتبا طبية ومايتعلق بها حيث ذكر مؤلفوها دون ناقليها والتي اشتملت على اكثر من عشرين كتابا لبالروفس وعدة كتب لاوريباسيوس منها كتاب الادوية المستعملة، والذى قام بنقله اصطفن بن باسيل. اما كتاب السبعين مقالة قام بنقله حنين وعيسى بن يحي الى السريانية. وكتاب ابنه اسطات نقله حنين وكتاب الى ابيه اونانيس نقله حنين ولديسقوريدس العين زربي، ويسمى السائح في طلب العقاقير والحشائش، وكتاب البرسام لاسكندروس نقله البطريق.[١]



الفصل الرابع عشر

الطب في عصر الدولة الاموية



الفصل الرابع عشر

الطب في عصر الدولة الاموية

نحن نعلم ان الطب العربي قد تأثر بالطب اليوناني وان الاطباء العرب في هذا العهد نحو منحاهم؛ فقد كان لمعاوية ابن ابي سفيان (المتوفي ٦٠هـ/٦٨٠م) طبيبان مسيحيان من اهالي دمشق ويعرف احدهما بابن الاثال اما الاخر فهو الحكم بن ابي الحكم الدمشقي.

وابن آثال كان خبيرا بالادوية المفردة والمركبة ومفعولها (قواها). ولكن مما كان متميزا به هو معرفته بالسموم، لذلك نجد ان معاوية قد استخدمه لهذا الغرض بجانب الطب لكي يتخلص من اعدائه الا ان مصير ابن آثال لم يكن افضل من مصير اعدائه حيث مات مقتولا[١] ولكن لم يذكر عن آرائه الطبية ومعتقداته في الامراض.

اما الحكم الدمشقي : فقد كان ملما بمختلف العلاجات والادوية وكان معاوية يأنس ويأتمنه لذلك كان يطببه ويطبب عائلته حتى بلغ به الامر ان ارسله الى مكة في احدى المرات ليطبب ابنه، يزيد عندما كان اميرا على مكة وهذا يدل على ثقة الخليفة به وذلك لسمو اخلاق الحكم وطبه وعاش طويلا حتى عاصر الخليفة عبد الملك بن مروان.

اما خالد بن يزيد بن معاوية فسوف يجئ ذكره عندما نتحدث عن الكيمياء فقد عرف كيمياويا اكثر مما هو طبيب.

ولابد من الاشارة بان الخليفة مروان ابن الحكم (٦٤ر٦٥هـ/٦٨٣ـ٦٨٤م) قد اهتم بالطب وشجعه لذلك امر طبيبه الخاص ماسرجويه ترجمة كتاب اهريد الاسكندرى المعروف بالكناش[١] اما الذى يشار اليه باهتمامه بالنبات واهتمامه بالعلم والمستشفيات فهو الوليد بن عبد الملك الذى بنى بيمارستانا بدمشق عام (٨٨هـ/٧٠٦م) واختار له خيرة الاطباء

وهذا يشبه القول ـ (بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين)

١) الفهرست : ابن الندين ٢٥٤

١) ابن ابي اصبيعة طبقات الاطباء ص ١٧١

نفس المصدر السابق

واغــدق عليهم الاجر. وقــد امر بتطبيب المجــذومين (وكان العرب يفرون من المجــذوم) وقد امر باطعامهم ايضا[2].

ولكن مما تجـد الاشـارة اليـه ان دولـة الامويين امتـازت بعصر الفتـوحـات وترامي اطرافها الا ان حظ العلم ليس كما[3] هو الحال في بغداد وغرناطة كما سنرى.

---

١) اسعد داغر حضارة العرب ص ١٨٤

٢) الطبري تاريخ الامم والملوك ج٥ ص ٢٢٤

٣) برتراد رسل : تاريخ الحضارة الغربية



الفصل الخامس عشر

العهد العباسي : العصر الذهبي



الفصل الخامس عشر

العهد العباسي : العصر الذهبي

نرى في هذا العهد نقلة نوعية في حركة الترجمة والتأليف واصبحت بغداد قبلة العالم العلمية التي يؤمها الناس مُن كل فج عميق ولكن السؤال الملح مرة اخرى لماذا كل ذلك؟
والجواب سهل عزيزي القارئ، فعندما يكون الخليفة عالما او مهتما بالعلم نجد ان العلوم تزدهر[1] فالناس على دين ملوكهم كما قيل لان التقدير المعنوي للعالم هو اول مايطمح اليه ثم يليه التقدير المادي الذي يجعل العالم لايفكر بمعيشته بل ينصرف الى الشؤون العلمية ولكن بلغ الحد بتقدير العلماء في هذا العهد انهم كانوا ندماء ومقربين من الخليفة فهو يحظى بالتقدير والعيش الرغيد وفي رأينا هناك ثلاثة عوامل تدفع الفرد الى الترجمة والتأليف او اي نشاط علمي اولها الرغبة الذاتية وحب الفرد للعلم ومن يعشق العلم لايبالي يسهر اليالي وثانيها هو تشجيع وتقدير الخلفاء وكونهم علماء انفسهم وثالثها هو ان الذي يجيد التعلم ويكون عالما يتخذ من العلم وسيلة للعيش لذلك سوف نسلط الضوء على الترجمة والتأليف في هذا العصر الذهبي. الذي تبنى حركة الترجمة ووسعها واستمرت بزخم متواصل ما يقرب من ١٥٠ عاما شهد ترجمة للعلوم اليونانية والفارسية والهندية وغيرها وكأن شعارهم تعلم كل شيء.

ولكثرة النشاط الترجمة والتأليف في هذا العهد يمكننا ان نقسمة على مراحل للسهولة ولكي نظهر المرحلة التي اشتهر بها الخلفاء في ذلك المجال وثانيهما اهم مؤلف في كل مرحلة لكي تعزز قولنا ان العهد الذي يولع فيه الخلفاء بالعلم تروج سوقه ويزدهر البلد.

فالمرحلة الاولى : تبدأ من خلافة ابي جعفر المنصور (باني بغداد) وتنتهي بوفاة الخليفة العظيم هارون الرشيد.

اما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي تبدأ بخلافة المأمون وتمتد الى سنة ٣٠٠ هـ

اما المرحلة الثالثة فهي التي تمتد من سنة ٣٠٠ للهجرة (وهذه تصادف وفاة جيش بن

---

١) صدر قانون تكريم العلماء والمبدعين بأمر من السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله عام ١٩٨٢

الاعسم الى منتصف القرن الرابع الهجري.

ففي مرحلة الاولى (تولى الخلافة ابو جعفر المنصور ٥٨هـ / ٧٧٥م) نجد في زمن ابي جعفر المنصور قدم بغداد رجل هندي اسمه (براهميهسدهانت) فكلفة المنصور بنقل كتاب العالم الفلكي الهندي (برهمكت) بشكل مختصر ثم امر بترجمته الى العربية ومن هذا الكتاب امكن العرب تعلم سر حركات الكواكب وقام بهذا العمل محمد بن ابراهيم الفزاري حيث عمل زيجا استمر العمل به الى ايام المأمون ويبتدأ الكتاب بمذهب بطليموس في الحساب والجداول الفلكية ويطلق على هذا الكتاب بالسند هند(١)

وفي هذا العهد ترجم عبد الله بن المقفع كتاب كليلة ودمنة الذي الفه الحكيم الهندي بيدبا وهوكتاب عن لسان الحيوان وفيه حكم وعضات.

اما الترجمة والتأليف فقد بلغت شأنا كبيرا فهو العصر الذهبي للعراق في جميع مناحيالحياة وكيف لا والرشيد خليفته فقد كان الرشيد محبا للعلم محترما للعلماء وكان حليما والرواية الاتية تدل على حلمه وحبه للعلماء، قيل ان الخليفةطلب من انس بن مالك ان يأتي اليه ويحضر الى مجلسه ليؤدبه اي يعلمه الادب فقد كتب اليه : من امير المؤمنين هارون الرشيد الى انس بن مالك اطلب اليك االمجيء الى مجلسي لتؤدبني ... فاجابه انس بن مالك، من انس الى امير المؤمنين هارون الرشيد. ان شئت ان تتأدب بأدبي فلتحضر الى مجلسي لان العلم يؤتى اليه ولايؤتى به.. وهذه الرواية ان صحت فهي تدل على شيئين اولهما حلم وتواضع الرشيد لانه اعتذر منه وثانيهما تدل على ان من يمتلك ناصية العلم يكون معتزا بنفسه فالعلم قوة واظهر ان العالم المعتد بنفسه يجب ان يصاحب ذلك تواضع جم بحيث يمشي على الارض هونا.

والرشيد جلب الاطباء من مختلف النحل والملل واختار الذي يقوم بتطبيبه ولم يكتف بذلك فقد اراد ان يطلع على الطرق المختلفة للاطباء في المعالجة والتطبب فكان من يعالج على الطريقة اليونانية واخر على الطريقة الهندية او الكلدانية ونعتقد ان الغرض من ذلك هو المقارنة بين مختلف الطرق ليأخذ بالاراء العامة المتفق عليها.

---

١) البير نصرى نادر، ابو نصر الفارابي (كتاب الجمع بين راى الحكميين) القسم الثاني ص ٢٠٤

٢) كليلة ودمنة تحكي قصصا على لسان الحيوانات وقد الف الكاتب البريطاني جورج اورل كتابا سماه حيوانات المزرعة يشبه كتاب كليلة ودمنة

ولابـد من الـذكر بـان الـذين اشتهروا في هـذه الفترة في الترجمـة هم يحيى البطريـق وجورجيس (جرجيس) بن جبرائيل ويوحنا بن ماسويه وهذا الاخير كان في ايام الرشيد و المتوكل وكان اهتمامه منصبا على الكتب الطبية. حيث قام يوحنا بن ماسويه بنقل الكتب الطبيـة، كما ترجمت بعض من كتب ارسطـو خصـوصــا التي كانت في المنطـق[1] وغيرها. وشهد عهد الرشيد نقل كتاب اقليدس وكانت النقلة الاولى[2] على يـد الحجـاج بن مطر وقد سميت ترجمته بالترجمـة (الهـارونيـة) لكي تميز عن النقلـة (المـأمونيـة) والتي تم نقلها زمن المأمون.

ومن الكتب المهمة التي نقلت هوكتاب المجسطي حيث نقل الى العربية وقـد اهتم بـه يحيى بن خالد[3].

ومن الاطلاع على اراء الاطبـاء من مختلف الملل ومن الكتب المترجمـة المختلفـة اتضح للخلفـاء الفـائـدة المرجوة من تعرف علوم الآخرين لـذلـك نراهم كلمـا فتحوا بلـدا كانـوا يأمرون بنقل ما يجـدون من كتب الى بلـدانهم وقـد فعل ذلـك الخليفـة هـارون الرشيـد عندما كان يحارب في انقرة وعمورية وغيرها من بلاد الروم.

اما المأمون فقد كان شغوفـا بـالعلم ومن سعـة علمـه نراه يـأخـذ منحى آخر هوميلـه للقياس العقلي (لايعني ذلك ان الامين لميكن محبا للعلم وهـذا يتطلب دراسـة من جـانب المؤرخين. ولاضير ان كان الامين الذي كانت امه عربية لم يبرز بالعلم فالناس تتفاوت في مقدراتها العلمية ولكن مـا اريـد ان ابينـه هو هل هنـاك من شوه سمعتـه؟ خصوصـا من الفرس).

لقد تفقه المأمون واطلع على كتاب الاقـدمين المترجمـة الى العربيـة وكلمـا ازداد تمعنـا كلما ازداد تمسكا بالقياس والرجوع الى احكام العقل.

وكذلك نراه يصطنع مذهب الاعتزال ويقرب رجاله وينـاصر اتباعـه ويـأمر بنقل الكتب اليونانية المعنية بالفلسفة خصوصا كتب ارسطوا[1] واقبل المعتزلـة على قراءة هـذه

---

١) دى لاسي اوليرى : انتقال علوم الاغريق الى العرب ص ٢١٤

٢) البير نصرى نادر ، ابونصر الفارابي وكتاب الجمع بين رايين حكيمين، القسم الثاني ص ٥٤

٣) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ج٣ ص ١٣٦

الكتب ودراستها فنشأ علم الكلام، وعندما عمل النصارى بالفلسفة بدأ في عصره ايضا ما يسمى بالفلسفة الافلاطونية الجديدة[2] وعلى الرغم من ان واضع نواة بيت الحكمة هو الرشيد ودليلنا في ذلك هو ما جاء على لسان ابن النديم عندما يتحدث عن اخبار علان الشعوبي[3]. حيث يقول «وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة[4]» ونجده ايضا في مكان عندما يتحدث عن «ابي سهل الفضل بن نوبخت» وقال : كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد...[1] وبذلك يمكننا ان نستنتج ان بيت الحكمة كانت منذ زمن الرشيد ويعمل فيه مختلف الناس ولكن المأمون وسعها واعطاها روحا جديدة واكسبها شهرة عالمية فقد امها الناس (من بدو ومن حضر) اي من كل فج عميق واصبحت تزخر الكتب الثمينة من طب وفلسفة وعلوم اخرى خصوصا اليونانية، يبدو ان بيت الحكمة هذا كان مقسما على اقسام ففي كل قسم منه هناك من يقوم بالترجمة والاخر بالتأليف او كليهما معا والقسم الاخرى مختص بالنقل. (الترجمة)[2] ومن الذين كان المأمون يعتزبهم هو حنين بن اسحاق فقد عهد اليه القيام بترجمة ما هو موجود في بيت الحكمة الى اللغة العربية وذلك لقدرته وكفاءته وامانته ولكن لكثرة اعماله ولكي يقوم بعمله على خير وجه نراه يعهد الى علماء يقومون بالترجمة وهو يراجع اعمالهم ويدققها ويصححها وبذلك تخلق طبقة جديدة تمكنه[3] من الترجمة. لقد شغف المأمون بكتب الاقدمين خصوصا ارسطو لذلك نراه ليس فقط يأمر بترجمة كتبه الا انه يراه في المنام وقد ورد ذلك في عدة روايات.

فقد رآه في المنام شيخا وقورا بهي الطلعة يجلس على منبر ويخطب ويقول:

(انا ارسطو طاليس، فاستيقظ من نومه وسأل عن ارسطوا فقيل له انه من اعلام

---

١) حكمت نجيب : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص ١٧

٢) باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ، ص ١٨١

٤) نفس المصدر السابق

ومن يعشق العلم لايبالي بسهر الليالي

ولعل قصر مدة خلافته هي السبب

١) البير نادر ، (مقدمة) ابو نصر الفارابي ص ٥

٢) اسماعيل مظهر ، تاريخ الفكر العربي ص ٦١

٣) سعيد الديوجي : حنين بن اسحق العبادي مجلة الجامعة العدد ٢٤ عام ١٩٧٤ ص ٩٥

الفلاسفة الاغريق لذلك فقد استدعى حنين بن اسحق وطلب منه ان ينقل كتب ارسطو الى العربية.

وهذه الرواية ورؤية ارسطو في المنام تدلنا على ولع المأمون في العلوم وفي الفلسفة لان الاحلام هي تحقيق لرغبات مكبوتة ومحادثات في عالم اليقظة وهناك علماء حلو الغازا واوجدوا معادلات في احلامهم حتى قيل على العلماء ان يحلموا[1]. ولكن نحن لانعتقد ان المأمون بسبب الحلم بدأ بالترجمة ولكن حبه للعلم جعله يحلم والمأمون شجع الترجمة لانه كان نفسه عالما متنوع المعرفة.
وان المتتبع للترجمة يجد ان العرب في حركتهم ودابهم على الترجمة كانوا منكبين على الكتب العلمية وبضمنها الطبية.

الطب والاطباء في زمن الدولة العباسية

قبل البدء بذكر اسماء مشاهير الاطباء العرب وما قاموا به من اعمال وما كتبوا وكيف فكروا في تلك الحقبة التاريخية وكيف كانوا يتوصلون الى التشخيص وما هي الافكار السائدة والتي تأثر بها اطباء تلك الفترة لابد لنا ان نعرف الطب كما جاء بمقدمة ابن خلدون[1] لتعطينا فكرة عن الصنعة الطبية فقد عرف ابن خلدون صناعة الطب بانها «تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الادوية مستدلاً على ذلك بامزجة الادوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء اولا في انسجنه والعضلات والنبض محاريا بذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة في حالتي الصحة والمرض، وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ماتقتضيه طبيعة المادة والفضل والسن، ويسمى العلم الجامع كله علم الطب.»

---

١) فن البحث العلمي : ليفريج ، ص ١٩٠
١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٣

اما ابن سينا فقد عرف الطب باحدى ارجوازاته بقوله :

الطُّب حِفظُ صِحّةٍ وبرءُ مرض　　　من سبب في بدن منذ عرض

اجاد ابن سينا وبين لنا الاعجاز اللغوي وفنه وسهولة التعريف ففي التعريف يبين لنا

واجب الصنعة المحافظة على الصحة قبل المرض ثم شفاء المريض بعد التحري عن الاسباب التي ادت الى المرض كي يعالج.

وفي القرن العشرين يعرف الطب : بانه فن وعلم للتشخيص والمعالجة للمرض والحفاظ على الصحة.[1]

من يتصفح التاريخ يحق له الفخر بالدولة العباسية ورجالاتها من الخلفاء وقد برز فيهم من الخلفاء الافذاذ القديرون المحبون للعلم المجلون للعلماء. والذين في عهدهم افتتحت اولى جامعات العالم وازدهرت الترجمة وشاعت الروح العلمية فصار بحق العصر الذهبي للعلم والعلماء فحرى بنا ان ندرس آثار ار هؤلاء العظام ونسير على خطاهم باتجاه البحث والتطوير العلمي خدمة للامة العربية.

ومن الذين اشتهروا في الحكم العباسي بحبهم للعلم. هم ابو جعفر المنصور الذي تولى الخلافة عام ٧٥٠ـ٧٧٥م.

وهارون الرشيد (٧٨٦ـ٨٠٩) والمأمون ٨١٣ـ٨٣٣م)

والمتوكل (٨٤٧ـ٨٦١) الذي اعاد بناء المدرسة (او الجامعة) وكتبها وغيرهم آخرون سنذكرهم ونذكر فضلهم وقد خصصوا الرواتب السخية وخصصوا لها الميزانية الخاصة بها. وبهذا الخصوص (يشير ياس) ان الميزانية في زمن الرشيد كانت تقدير بما يعادل (٥٧٨١٢٥٠٠ دولارا) ويعتبر الدكتور (ياس) بأن هذا مبلغ طائل بمقارنته بذلك الوقت وقد كانت تدفع الاجور بالعملة الذهبية[1].

ونتيجة لاهتمام الخلفاء بالطب فقد ازدهر الطب في بغداد فها هو ابو جعفر المنصور باني مدينة السلام (بغداد عام ١٤٥هـ / ٧١٥م) يستقدم جورجيوس (جورج) ابن بختيشوع

Dorand's illustrated Medical Dictionary

١) باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ، ص ٢١٩

النسطورى ويغدق عليه المال بعملية تشبه هجرة الادمغة حيث كلما وفرت المناخ الملائم والمقام الرفيع والمستلزمات الضرورية لمن يعمل بالطب او اي مهنة مع اجر يتناسب وسمعته ومكانته العلمية فبالامكان جذب العديد من العلماء اليك وهكذا فعل عندما استقدم رجورجيوس حيث كان يعمل في مدرسة جندى سابور (التي كانت تتمتع بسمعة علمية جيدة) ليطببه وبرأه من مرض

ويستمر في خدمة الخليفة الى عام (١٥٢هـ/ ٧٦٩م) ليعود مرة اخرى الى مكان عمله في جنديسابور بعد. ان اطمأن الى من يقوم بمهمته وهو تلميذه عيس بن شهلا ثم يجيء ابنه بختيشوع ولكن هذه المرة بطلب من المهدي وبقي الى خلافة الرشيد حيث توفي. ثم يبرز ابنه جبريل في الترجمة والطب ليصبح رئيسا للاطباء وطبيب الرشيد الخاص وكان من قبل طبيب جعفر بن يحي. وبقي جبرائيل في مهمته الى وفاته في خلافة المأمون.
وينبغ بالطب والتأليف كما اسلفنا يوحنا بن ماسويه اضافة الى كونه مترجما من الطراز الاول. وتستمر عائلة بختيشوع حوالي ما يقرب من ثلاثة قرون في خدمة الدولة العباسية (١٤٨هـ/ ٤٥٠هـ ـ ١٠٥٢م)[١] وكما اشرنا من قبل بانهم قاموا بالتدريب في مدارس بغداد (كلياتها) والتطبب والعلاج في مستشفياتهم والى جانب هؤلاء برزو ابن حنين بن اسحق وثابت بن قرة وقسطا بن لوقا اطباء ومبرزين في الترجمة.
فمن اراء هؤلاء وخبراتهم واطلاعهم على مختلف الاراء الطبية اليونانية والهندية لابد انهم جاءوا بمحصلة جديدة وهذا ما حدث بالفعل حيث كان للطب نظام لايسمح لمن يمارسه الا بعد اجتيازه امتحانا يقوم على اشرافه رئيس الاطباء. وسرت هذه الحالة لتمتد الى اوربا في بداية نهضتنا وغفوتها من العصور الوسطى ليقوم الشخص بمقابلة خاصة ليس امام فرد واحد بل امام جماعة من المختصين قبل الممارسة.[٢]

فاول من قام بمثل هذا الامتحان هوسنان بن ثابت في بغداد كذلك مورست نفس العملية في مصر حيث كان يجرى الامتحان لمن يريد ان يمارس الطب هو مهذب الدين الدخوار. واذا كان الطبيب بالبدايات الطبية يمارس بشكل عام الا انه بدأ يتجه نحو

---

١) اسعد داغر : حضارة العرب ، ١٨٦

٢) باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ، ص ٢٥٨

التخصص العام اي بدأت في هذه الفترة من الاكثر عموما الى الاقل عموما او بالاتجاه التخصص لذلك نلاحظ مايأتي :

الطب العام. والجراح، والفاصد (وطبيب العيون) الذي يسمى كحالا كذلك نلا منهم من له ميل بطب الاسنان وهو الاسناني وهناك من هو اكثر ميلا الى طب النساء كما كان هناك اطباء كانت لهم رغبة في معالجة المجانين(١)

ويشير (باس) الى نشأة المدارس الطبية في بغداد واثر الاطباء العرب في الغرب منذ عهد شارلمان (صديق الرشيد) وفي مدارسهم وطريقة تدريسها. ففي مدارس الطب كان هناك منهجية بالتدريس : المنهج النظري: حيث يتلقى الطلبة دروسا نظرية في الامراض المختلفة وطرق علاجها اي العملي والذي نسميه التطبيقي والذي يشمل التدريب والتمرين على كيفية التطبيب والمعالجة حيث يجتمع الطلاب حول رئيس الاطباء بانهم قضوا المدة المحددة ثم يتقدمون للامتحان الذي يحضره عدد من الاطباء وقد يكون اشبه بالعلني اي يحضره آخرون فاذا نجح الطالب يقسم اليمين ويمنح شهادة الممارسة ويبدو من ذلك ان طقوس التخرج هي عربية الاصل. وبعد ذلك تكون حماية الطب والطبيب والمريض من مسؤلية الدولة.

ويبدو ان الاقتباس والنقل الذي استمر الاطباء العرب عليه بدأ ينحسر منذ منتصف القرن الرابع الهجري حيث ظهرت بشائر تأليف جديدة.

كانت بدايتها كتاب (فردوس الحكمة) لعلي بن سهل بن ربن الطبري ثم بدأ التواصل والعطاء الى ان بلغ ذروته عند ابن سينا الشيخ الرئيس. والطبري هو استاذ الرازي. (وفردوس الحكمة) له مكانة خاصة عند العرب حين يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ان محمد بن جرير الطبري في (٣١٠/٩٢٢م) كان (فردوس الحكمة) جليسه او مؤانسه عند شدة المرض عنده (ويبدو ان هذا الكتاب بالرغم من انه ليس في الطب فحسب، قد كان سابقة خير وتشجيع للاطباء ان يحذو حذوه في التأليف.

---

١) ابن جلجل. طبقات الاطباء والحكماء ص ٦٥ـ٦٦

٢) باس : ص ٢٥٦

اما الاطباء الذين كانوا في العهد العباسي من العرب فهم :
(لقد ذكرنا اطباء وعددناهم مترجين بالرغم من انهم جمعوا بين الاثنين)

١ ـ احمد بن الطيب السرخسي : المتوفي سنة ٨٩٩م :
هو ابو العباسي احمد بن محمد بن مروان السرخسي كان تلميذا للكندي فكان واسع المعرفة حلو الحديث حسن العشرة خدم الخليفة المعتضد ونادمه وقد ولاه الحسبة فيا بعد. كان الخليفة يفضي اليه باسراره ولكن الخليفة قتله عندما افشى سرا كان يهم الخليفة.
الف كتبا كثيرة. وله آراء ناقش فيها حنين ابن اسحق. وهو جرىء لانه رد على جالينوس.

الرازي
هو محمد بن زكريا (الرازي (ابو بكر) (٨٥٠ـ٩٣٢)[١] ولد بمدينة الري لذلك لقب بالرازي واحيانا الراسى (Alrasi , AlRazi).

كان يجيد العزف[٢] على العود وهناك اطباء كثيرون لهم نفس الهواية والفوا فيها[١] وهواول من عزف على العود.

كان طبيبا ومعلما للطب في بغداد وممارسا في بغداد ولكن يبدو ان الرازي انتهى نهاية يائسة حيث مات وهو فقير بعد ان اصيب بالعمى. ولكن لهذا الرجل مكانته الطبية في تاريخ الطب العربي.

قدم الرازي بغداد بعد ان كان عمره اكثر من ثلاثين عاما اوربما جاوز الاربعين.
انكب الرازي على قراءة الطب ودراسته في هذا العمر واخذ يقرأ بنهم وشغف وعمق

---

١) Bas شواه الغرب اسمه فاطلقو عيه راسز Rhazes وابو برتسوز Abubertus وابو باتر Abubater وبيكير Bubikir

٢) كال السامرائي : مختصر تاريخ الطب العربي ٢٨٤ يذكر السامرائي ان وفاة الرازي ٩٠٤م

وتمحيص ليشبع رغبته وتطلعه، وعلى يد (صاحب فردوس الحكمة) وهو ابو الحسن علي بن ربن ـ الطبري. فيما قرأ الفلسفة على يد البلخي علي. ولما كان الرازي يتمتع بالذكاء الحاد والتنوع في حب المعرفة فقد ساعده ذلك على النجاح مما جعل ابن النديم يطلق عليه عالم عصره وابن ابي اصيبعة جالينوس العرب. ويذكر لنا ابن ابي اصيبعة عن سبب دراسة الرازي للطب الراوية الاتية (يوم انه عندما دخل البيمارستان)[1] التقي باحد الصيادلة فيها وسأله عن الادوية ومن الذي عمل على اظهارها هو «حي العالم» (نبات معمر يزرع لزهرة من فصيلة المخلدات ويسمى بالفرنسية (Joubaric).

وكان سببه لشهرة هذا النبات افلولن سيلة اسكلابيوس (اسقلابيوس) فعندما اصابة ورم حار في ذراعه شديد الالم، ولما خرج الى شاطئ نهر كان عليه هذا النبات فوضعه على يده فخف ألمه وعندما ابقاه فترة طويلة على يده برئ من المرض.
ولما رأى الناس سرعة شفائه نتيجة لهذا النبات اطلقوا عليه «حياة العالم» فاعجب الرازي بهذه الرواية. ويشاء القدر ان يزور الرازي نفسه هذا المستشفى مرة اخرى وفي

هذه المرة شاهد مولودا بوجهين ورأس واحد ربما تشوها خلقيا ويظهر ان الرازي اعجب بجواب الطبيب عن تعليله لهذه الحالة. وكان عند الرازي خصلة وهي كثرة السؤال والاستفسار عما يراه ويحاول ان يفهم لماذا صار هذا وذاك لذلك نراه قد تعلق قلبه بالطب لما فيه من كثرة الاسئلة والاجوبة التي داعبت مخيلة الرازي الذي آلى على نفسه ان يكون طبيبا ولو في هذا العمر المتأخر فالمهم البداية ومسيرة عامين تبدأ بخطوة واحدة (كما يقول الصينيون).

لما عاد الرازي الى الرى انتخب رئيسا لبيمارستانها وبقي فيها يدير شؤونها الى ان استدعاه الخليفة عضد الدولة الى بغداد ليستشيره في امر مهم وهو بناء بيمارستان ببغداد. وهنا تبدأ بداية البحث العلمي عند الرازي وهو علم تجربة مستندا على معلومات منطقية

---

١) بيمار مريض اوعليل اومصاب وستان تعني مكان او دار اي المستشفى.

١) الرى : مدينة جنوب طهران فتحها العرب زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ٦٣٩م وفيها هارون الرشيد (طبقات الاطباء . ابن ابي اطيبيعة . ص ١١٤

وهو ان الامراض قد يحملها الهواء ولم تكن معروفة الجراثيم فراح يعلق في مناطق بغداد «شقة لحم» وراح يراقب القطعة التي لم تتغير بسرعة هي افضل مكان اوانها المكان الملائم لان هواءها انقى. وهي طريقة معقولة وجيدة. لذلك نرى ان عضد الدولة يختاره من بين مائة طبيب. من افاضل الاطباء ليكون رئيسا لادارة المستشفى ويساعده طبيبان آخران(١).

وقبل الخوض في كتبه ومولفاته أرتأينا ان نستعرض بعض حكمة واقواله (فهو يشبه ايقراط في هذه الناحية..) لاهميتها من الناحية الطبية فهو يقول:

١ ـ الحقيقة في الطب غاية لاتدرك والعلاج بما تنص عليه الكتب من غير اعمال الماهر الحكيم برأيه فيه خطر « وهو مصيب بذلك.

٢- ينبغي للمريض ان يقتصر على واحد ممن يثق به فخطؤه بجانب صوابه يسير جدا ثم يضيف

٣ ـ ومن تطبب عند كثير من الاطباء يوشك ان يقع في خطأ كل واحد منهم

٤ ـ ينبغي لطبيب ان يوهم المريض ابدا بالصحة ويرجيه بها وان كان واثقا بذلك فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس وهذا مهم لما له تأثير في نفسية المريض وشفائه سيزرع الامل بالنفس يعجل بالشفاء.

٥ ـ ينبغي ان لايدع مسألة المريض عن كل ما يمكن ان تتولد عنه علته من داخل او من خارج ثم يقضي بالاقوى، ان اخذ تاريخ المرض والاستفسار الدقيق عن نشؤ المرض مهم بالتشخيص والعلاج.

٦ ـ متى كان اقتصار الطبيب على التجارب [illegible] وقراءة الكتب خذلت الكثيرين (دائما قراءة وكتابة وملاحظة).

---

١) حكمت نجيب : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٤٥

نفس المصدر ـ عضد الدولة؟

(ربما سببه تناول الاعشاب كادوية مبكرة في اثناء الحمل التي تكون قد سببت له طفرة وراثية او

٧ ـ ينبغي ان تكون حالة الطبيب معتدلة، لامقبلا على الدنيا ولا معرضا عن الاخرة كلية «اي الموازنة بين العيش الكريم الذي يتطلب جهدا دون الجشع الذي قد يجمع الطبيب فيه مالا وفيرا بلا وجهة حق لان مهنة الطب اسمى من كل شيء.

٨ ـ مهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب.
هذه قاعدة ذهبية لاتزال تستعمل فكثرة الدواء دون الحاجة اليه تفسد الجسم وتضره كما ان استعمال الادوية بكثرة يؤدي الى حدوث طفرات في بعض الجراثيم المرضية والتي فيما بعد لايفيد معها الدواء.

٩ ـ ان استطاع الحكيم ان يعالج بالاغذية دون الادوية توافق السعادة.

١٠ ـ م اجتمع الاطباء عليه، وشهد عليه القياس، وعضدته التجربة. فليكن امامك، حصرا.

١١ ـ الاطباء الاميون والمقلدون، والاحداث الذين لاتجربة لهم، ومن قلت عنايته وكثرت شهواته، قتالون.

والرازي مصيب حينما يرى ان التجربة علم له اصول وفروع وعلى الطبيب الجيد ان يبدأ باتقان الاصول (الاساس) ثم يلم بالفروع لذلك نراه يحذر الاطباء من الوقوع بالخطأ والاعتماد على الكتب فقط يقرأونها ويحفظونها ثم يستعملون مايرونه في العلاج ولم يحتذي بخلدهم ان ماموجود فيها لايستعمل كما هو بل انما هي امثلة تضرب ليحتذى بها وتعلم الصناعة بها[1]

وإذا كان الرازي يوصي طلابه بعدم تطبيق ما في كتب حرفيا بل يأخذ امثلة. فهو يذكرنا بتعليمات احد الاساتذة لطلاب الدراسات العليا في الوقت الحاضر حيث انه لمس من بعض الطلبة وهم يقومون بالفحص ينسون ما يجدون سريريا ويتذكرون ما قرأوه في الكتب اي انه لايفكر بما وجد ويتفحصه ويفكر فيه ثم يحاول ان يطبق ذلك

١) الرازي . رسالة لى حد تلاميذته ضمن مجموعة خطية تحت رقم ١٦٩ طب تيمورس ص ٦٦=١٨٤ عن جلال موسى منهج البحث العلمي عند العرب ١٣٠

بما قرأ ويفرق بين ما هو متشابه لذلك نرى الرازي يؤكد تلك الحقيقة وهي غاية الاهمية الا وهي التفكير بما شخصت وثم الاستعانة بما قرأت ومدى تطابق ذلك فليس كل ما يكتب نجده بحد ذاته بل تأخذ الامثلة القياسية للمرض.

التشخيص عند الرازي: يمكننا ان نبين آراء الرازي مما كتبه في كتابيه المرشد ومحنة الطبيب حيث يحاول الرازي الاستدلال على وضع المريض من الامور البسيطة ولكنها مهمة وهي النبض والبول. وفي وقتنا جرت العادة بفحص الادرار والغائط والهيموكلوبين «المرء»وهو يطلق على هذه الاشياء المرشد ويحاول ان يبين لنا كيفية اخذ العينة للبول فهو يوصي ببول الصباح ووضعه في قارورة ضخمة (ولو لم يكن داع لذلك حاليا) ويوصي بتركه عد ساعات بين ٣ الى عشرة ليترسب ويرى الرسابة التي تدل على حالات معينة من المرض. ولما كانت التقنيات في ذلك الوقت غير متقدمة فهو يقوم طريقة سيطة ومهمة ولكن التشخيص او الاستدلال بهذه الطريقة يحتاج الى خبرة من قبل الطبيب. ثم ينبهنا الى الى اهمية النبض (والنبض رسول لايكذب في التشخيص الذي يدل على الحالة الصحية للمريض والرازي بين لنا انواعا مختلفة من النبض ولكن لم يبين ما هي الحالات المرضية التي ترافق كل نبض مختلف.

وعلى الرغم من من الثناء على الطب الاغريقي بوصفه حجر الزاوية في الطب القديم الا اننا نرى ان الرازي قد تقدم على من سبقوه من الاغريق فهو يستخدم لاول مرة تجارب عملية صحيحة سبق فيها احد رواد النهضة العلمية وواضع المنهجية العلمية في القرن السادس عشر وهو فرانسيس باكون[١].

فعندما حاول ان يتأكد من اثر الفصد كعلاج لمرض السرسام[٢] فهو يقسم مرضاه على مجموعتين مجموعة تعالج بالفصد واخرى من غير فصد ويقارن بينهما.
وهذا المبدأ الصحيح التجارب بان نجعل هناك عامل سيطرة (ضبط) من غير اي

---

١) فرانسيس باكون (١٥٦١-١٦٢٦) صاحب الكتاب الشهير Advancement وهو القائل المعرفة قول والعلم قوة of Learning

٢- السرسام : مرض الورم في الدماغ وهي كلمة مركبة من (سر) معناه الرأس) وسام ومعناها (التهاب) : الشطي ص ٢٢٢

معـاملـة لتقـارن بـه المجاميع الاخرى المعـاملـة· لـذلـك نجـد ان الرازي يقرن النظريـة (والتطبيق هو تصديق للنظرية)·

كذلك اجرى الرازي تجـارب على القردة لقرب شبهها من الانسـان فهو يستخـدمهـا اول الامر ثم يدرس التاثيرات الدوائية في الحيوان قبل البدء باجرائها على الانسـان· وفي الوقت الحاضر تتبع الطريقـة نفسها تقريبـا مع ملاحظـة اجراء التجـارب على الانسـان بعدد محدود ومعرفة النتائج قبل تعميه ذلك الدواء·

والرازي كان يتبع حالة المريض (المتابعة) فهو يبدأ تاريخ المرض ويعالج المريض ويتتبع حالته في اثناء العلاج الى ان يشفى وكان يسجل الملاحظات· ولقوة ملاحظته فرق بين المرض الحاد والمزمن وان كان الاغريق قد عرفوا ذلك من قبل·

والرازي كان يؤمن بفعل الايحاء النفسي في تقوية معنويات المريض وهذه الطريقـة لها اثر في عملية دفاع جسم الانسان ضد المرض وطالما هناك امراض نفسية جسدية· فان النفس لها اثرها في شفاء الامراض الجسـدية سواء كان ذلـك بتنظيم الهرمونـات التي تؤثر في بقية انحاء الجسم بما فيها الجهـاز المنـاعي الخلوي وغير الخلوي التي يعرف المهتمون بالمناعة اثر ذلك في الدفاع ضد الامراض ·

اهتم الرازي ايضا بسن المريض وتاريخ بدء واحواله النفسية والاجتماعية مما يجعله في مصاف المتقدمين في التشخيص لانـه يحـاول ان يعرف الظروف المتشـابكـة والتي ادت الى ظهور المرض·

ومن الامور التي تستحق وقفة هو اهتمام الرازي بالتفريق بين بين الامراض المتشـابهـة الاعراض حيث قارن بين اعراض وعلامات كل منها ثم بحث في اسباب هـذه الامراض وكيفية التفريق فيها وهذه تعد ايضا خطوة متقدمة عن الاغريق فقد تتشابه الاعراض في الامراض ولكن الاسباب قد تكون مختلفة·

لذلـك نراه يحـاول التفريق بين القولنج ووجع الكلي او بين ذات الجنب وذات الرئـة لان فيها شبها في الاعراض·

وفي موضع آخر نجد الرازي بين لنا اهميـة النفس في علاج وكيف ان النفس تحـدث مراضا جسدية وهـذا معروف في الوقت الحـاضر فهو يرى مثلا ان سوء الهضم قـد يكون سببه نفسيا اونتيجة لهموم

امـا مبتكرات الرازي العلميـة فلم يـأت فخرنـا بـالرازي اعتبـاطـا ننظر الى بعض مبتكراته العلمية ونترك للقارئ الحكم على ذلك :

١ ـ ابتكر خيوط الجراحة المسماة.[1]

٢ ـ استخدم الافيون في التنويم وفي حالة السعال الشديد والجاف[2]

٣ ـ عالج الاستسقاء بالاسهال وادرار البول.

٤ ـ اول من استخدم مراهم الزئبق.

٥ ـ اكتشف زيت الزاج (حامض الكبريتيك).

٦ ـ اكتشف الغول (الكحول)

٧ ـ ينسب اليه اختراع الخزم لذي نستعملهُ الاطبـاء وهو ثقب الجلـد ويجعل فيـه خيـط خيط لسيلان الصديد.

٨ ـ اول من عرف الاصابة

٩ ـ اول من انشاء مقالات في [illegible] الاطفال

يعـد الرازي من كبـار المفكرين من الاطبـاء مثل ابقراط وجـالينوس حيث اضـاف على الاخرين، والرازي كفيلسوف وطبيب اجاد في الطب وعد كتابه الحاوى من التحف النادرة. وسوف نستعرض بعض مؤلفات الرازي من بين (٢٣٧) من مؤلفاته[1].

١ـ التجاني الماجي : مقدمة في تاريخ الطب العربي ص ٨١

٢ـ الرازي . الحاوي جـ ٦ ص ١٧

١ ٠ الحاوى(٢): من اسمه يستدل على انـه يحوي اشيـاء كثيرة، فقـد جمع الرازي بفترة من الاطبـاء ومن مؤلفين كتب الطب الى زمـانـه، وهـذا يعنى انـه بـذل الجهـد الكبر والوقت الطويل من اجل التدقيق والتحميص ومما يتصف بـه الرازي امـانتـه في النقل حيث عزا كل شيء الى قائله وهذا يمثل الامانة العلمية فلم يدع لذي حق حقا فيكتمه وهو يعلمه(٣)، والحاوي يعده الاوربيون من اكبر الكتب العربية واهمها على حـد قول براون(٤)٠ الا ان القدر يشاء ان وتدرك الرازي المنية قبل ان يحرر الكتاب، ولكن من حسن الحـظ ايضـا ان المسودات بقيت عند اخته وكان ابن العميد يعلم بآثار الرازي فقام باظهـارهـا بعـد ان صرف عليها المبالغ الطائلة ـ وكان انذاك وزير ركن الدولة الـديلمي٠ ودعـا ابن العميـد تلامذه الرازي ومريديه ليساعدوه على التدرتيب والتنظيم٠ وبالطبع مثل هـذا النوع من التحرير قد تظهر فيـه بعض العيوب وبـالفعا [illegible] الاضطراب(٥)، ترجم كتـاب الحـاوى الى الـلاتينيـة الطبيب اليهـودي فرج بن سـالم «فاراكوني» برعـايـة كارل انجو (انكو) الاول ملـك نـابولي وصقليـة (١٢٦٦ـ١٢٨٥) وقد اكمل الترجمة٠

عام (١٢٧٩م) بعنوان (Continenus) ومن المفيد بهذا الخصوص ان الحاوى اصبح احـد الكتب المعتمدة في دراسة الطب في القرون الوسطى في الجامعات الاوربيـة وهـذه تزكيـة لاهمية هـذا الكتـاب٠ وممـا يزيـد الرازي فخرا بكتـابـه الحـاوى انـه كان من بين الكتب التسعة فقط التي كانت تتكون منها كليـة الطب في بـاريس عـام ١٣٩٥م٠ وكان الكتـاب مقتصرا على الاستعارة الداخلية في المكتبة لانه كان يخشى عليـه من الضيـاع حتى لويس الحادي عشر عندما طلب استنساخـه دفع مبلغـا كبيرا (ذهبـا وفضـه) مقـابل الاستعـارة٠

١ـ حكمت نجيب دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٤٩

(والهم ثقيل يقتل الطير لا يقتل)

(١) باس ٠ ص ٢٢٧

(٢) الحاوي (Liber Continens) (El Hawi)

(٣) ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء. ص ٤٢٠

(٤) ادوارد براون. الطب العربي. ص ١٠٦

(٥) فرت فدنق. [illegible] الرازي. ص ٦٩

وقد اعيد طبع الكتاب لمرات عديدة بالاتينية. ومن الجدير بالذكر ان الجزء الخاص بالصيدلة في هذا الكتاب المعول به في التداوي لفترة طويلة حتى بعد ان تعدت اوربا عصر النهضة.

٠٢ كتاب المنصوري : ألفه خصيصا للامير منصور بن اسحق صاحب خراسان (٩٠٢-٩٠٨م) واراد ان يكون هذا الكتاب موجزا يضم بين صفحاته النكت والعيون من صناعة الطب علمها وعملها. ويشتمل الكتاب على عشر مقالات ويمكن ان نشبه هذا الكتاب (بكتاب الجيب) الذي تحتجه دائما ويزودك باهم المعلومات حيث يتحدث فيها عن شكل الاعضاء وخلقها ومزاج الابدان وهيأتها، وما هي الاخلاط التي تغلب عليها، ثم يبين فيه اثر الاغذية والادوية وحفظه الصحة، والزينة وتدبير شؤون المسافرين الطبية، وصناعة التجبير والجراحات والسموم والحميات والقروح وكيف تتم معالجتها[٢]واذا شبهنا هذا الكتاب بكتاب الجيب، فلا يعنى ان عدد صفحاته قليلة فهو اثقل حجما من الحاوى. وعلى الرغم من ذلك فقد ذاعت شهرته في العصور الوسطى. لهذا نراه قد ترجم الى اللغة اللاتينية عام (١٤٨٩) وبقي يحتفظ برصيد عال من الشهرة في الاوساط العربية.

٠٣ كتاب الطب الملوكي : الف هذا الكتاب للامير علي بن هسودان الديلمي حاكم اصبهان في (٣٠٠هـ/٩١٢م - ٣٠٤هـ/٩١٦م) ويقول ابن ابي اصيبعة انه يبحث في العلل وعلاج الامراض كلها بالاغذية، درس الادوية في الاغذية حيث لابد منها اومالا يكرهه العليل وهذا الكتاب يوجد في العديد من مكتبات العالم.

٠٤ كتاب الطب الروحاني: الف هذا الكتاب في اثناء اقامته بمدينة السلام (بغداد)، وكان غرضه من هذا الكتاب هوان يبين السبيل في اصلاح اخلاق الفرد اونفسه فقد ضمنه عشرين فصلا يبحث بعض منها في السكر حيث يقول في ذلك ان ادمان السكر يؤدي الى البلايا والاسقام الجمة وذلك لان المفرط في السكر مشرف في وقته على السكتة والاختناق الجالب للموت فجأة على انفجار الشرايين في الدماغ وعلى التردي والسقوط في

---

(١) حكمت نجيب. ديانات وتاريخ العلوم عند العرب.ص ٥٠

(٢) ابن ابي اصيبعة. طبقات الاطباء. ص ٤٢١

الاغوار والابار ومن بعد فعلى الحميات الحارة والاورام الدموية والفراوية في الاحشاء والاعضاء الرئيسة، وعلى الرعشة والفالج. هذا الى سائر ما يجلب على صاحبه من فقدان العقل وهتك الستر واظهار السر والقعود به عن ادراك جل المطالب الدينية، وبالجملة فان الشراب من اعظم مواد الهوى واعظم آفات العقل ومن اجل ذلك ينبغي للعاقل ان يتوقاة(١) فهذا رجس من عمل الشيطان.

ان الخمر أحدى الافات الاجتماعية التى تؤدي بالفرد الى التهلكة عند ادمانه عليها وما جاء به الوصف في اعلاه رائع فما اكثر البيوت الى هدتها الخمر وما اكثر المصائب التي جرها الشرب المفرط.

٥. الجدري والحصبة ـ الرسالة المشهورة ـ من الامور التي ميزت العصور الوسطى الى جانب اعادة التركيب الاجتماعي والتهيؤ الى نهضة جديدة اوحالة تملل من السبات الى بسطة والحقيقية هو جتيح العرب بالاوبئة ومن هذه الاوبئة الجدري [illegible] عرف عنه الهنود القدامى والصينيون والاغريق. ولكن لم تعرف اعراضه بالضبط وكان اول من وصف هذه الاعراض بصورة مضبوطة هم العرب.

يعتقد هاندرس (H) ان العرب عرفوه منذ حصار مكة بزمن حوالي سنة ٥٧٠م ويعتقد ان الجدري دخل عن طريق الاغريق الى البلاد العربية. ولكن لانتفق ان الجدري قد ذكر في القرآن صراحة وكذلك الامر بالنسبة للحصبة. فالجدري وصف بالغرب ايضا من قبل ماريوس الافنشي M. of Avenches والذي سماه «Variola» ويظن هاندرسن ان اول من وصفه من العرب هو قسطنطين الافريقي السالرنوي حوالي ١٥٧٥م.

ولكن الشواهد تشير الى ان الرازي بوثيقة تاريخية حاول ان يعرف سبب الجدري واجهد نفسه بالتفكير في ذلك وحاول ان يعزيه الى عامل معين فظن ان سببه خميرة بالدم شبيهة بخميرة الخمر. (طبعا هذا غير صحيح لان سبب الجدري حمة (فايرس) ولكن

---

(١) ابن ابي اصيبعة. طبقات الاطباء. ص ٤٢٣

(٢) الشطي. تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٢٣٠

اعراض المرض وصفا دقيقا ومميزا العلاقات فقد ظهرت رسلته هذه بالاتينية عام ١٥٦٥ في فينيسيا ونشر النص العربي مصحوبا بترجكتها اللاتينية عام ١٧٦٦ وقد ترجمها الى الانكليزية «ڤيليام كرينهيل» ولاهمية الرسالة نشرتها جمعية سدينهام عام ١٨٤٨.

ويبدو ان الرسالة حول الجدري والحصبة نالت استحسان الكثيرين لذلك نراها قد طبعت اربعين مرة بالانكليزية بين الاعوام ١٤٩٥-١٨٦٦م(٢).

الحساسية : بما ان الرازي تميز بقوة الملاحظة وهذا مايحتاجه الطبيب الحاذق فقد كتب مقالة عن الحساسية في فصل الربيع خصوصا عند تفتح الورد وشمه فقد لاحظ ان شخصا يسمى ابا زيد البلخي كان يصاب دائما بالعطاس الشديد كلما اقترب من الورد او شمه. وهذا النوع يعرف بالوقت الحاضر بالحساسية نمط (I) وهي تنتج من تفاعل المستضد وهو طلع الزهر مع العضد من نوع (IgE) الموجود على خلاي المساست او القعدة بالدم ونتيجة [illegible] ظهور اعراض الحساسية هذه وقد عرف هذا النوع من الحساسية عام ١٩٠٥ عندما بين كوا انواع الحساسية. ولكن الرازي قد سبقه بوصف الاعراض دون معرفة الالية. وهي خطوة مهمة في التشخيصالسليم المبني على المنطق(١)

. كتاب الى من لايحضره طبيب(٢). يطلق على هذا الكتاب بطب الفقراء وكتاب المساكين.والذي يقول في مقدمته (.. لما رأيت الفضلاء اطنبوا في تصانيفهم وذكروا من الادوية والاغذية مالا تكا توجد الا في خزائن الملوك. احببت ان اجعل مقالة وجيزة في علاج الامراض بالاغذية والادوية المشهورةعند الخاص والعام ليكون اجدى ان ينفع بها اكثر الناس... ذاكرا منها علة علة وعلاجا علاجا وسميته ال من لايحضره طبيب(٣)

حاول الرازي في هذا الكتاب ان يسعف الفقراء لان من مبادئه معالجة الفقراء مجانا واراد ان يبسطالعلوم الطبية ويجعلها في متناول الناس ظانا ان ذلك يخدمهم وان كان نعلم العلاج لايتم بالكتب ولاد من وجود طبيب يشخص المرض ولكن الثقافة الطبية ضرورية لكي ترشد المرء يستشير الطبيب.

---

(١) هندرسن (II) في بزس. ص ٢٤٠

(٢) حكمت نجيب دراسات في تاريخ العلوم العربية عند العرب. ص ٥١٠

٠ كتاب المرشد : يمتاز الرازي بانه صاحب نظرية ومذهب تجريبي لذلك يرى البعض ان كتاب المرشد م المؤلفات القيمة في الطب النظري٠ فقد الف هذا الكتاب بعد خبرة طويلة ودراسة مستفيضة وشاملة للملفات التي عرفها في عصره٠ ومن يقرأ كثيرا فلا بد ان تختمر في ذهنه اراء جديدة لذلك نراه ينتقد يره من الاوائل في الطب مثل ابقراط حينما يقول «دعاني ما وجدت عليه ابقراط في فصوله من الاختلاط وعدم النظم والغموض والتقصير وذكر جوامع الصناعة كلها او جلها٠٠ واتحرى في ذلك الايضاح والتمثل، وترك الاغراق والوغول في الغوامض، وما يقع فيه الخلاف، ويحتاج الى البحث والنظر، ليكون مدلا الى الصناعة وطريقا للمتعلمين والله الموفق للصواب٠

٨ ٠ كتاب برء ساعة (سر الساعة)[١] : قام بتاليف هذا الكتاب بطلب من الوزير ابي القاسم ابن عبد الله وزير الكتفي بالله (٢٩٠هـ/٩٠٢ـ٢٩٥هـ/٩٠٧م) لخص في هذا الكتاب جميع الامراض التي يمكن شفاؤها في ساعة واحدة مع بيان وداء كل مرض من هذا الامراض، ومن هذه الامراض الزكام، الصداع، الرمد، عرق النسا ووجع القلب ووجع الاسنان وغيرها من الامراض الاخرى التي يمكن شفاؤها في ساعة واهدة٠

ويستطرد الرازي في مقدمة الكتاب حينما سأله الوزير ان يؤلف له كتابا يشتمل على جميع العلل التي تبرأ في ساعة، فبادرت الى منزلي وعملت الكتاب واجتهدت فيه وسميته برء الساعة٠٠ ان من شأني في تأليف هذا الكتاب ان اذكر العلل من المفرق الى القدم، وليس كل العلل تبرأ في ساعة واحدة٠

فلاجل ذلك ذكرنا عضوا وتركنا اعضاء كثيرة فثم ذكرناها وقدمت ذكرها يجوز ان تبرأ في ساعة☆ وانتقد فيه الاطباء الجشعين المستغلين الذين يصرون على مرضاهم بتكرار المعاينات غير الضرورية طمعا بالربح والمادة ٠

من الصعب ان نشفي الامراض في ساعة الا اذا كان المقصود تهدأة الالم ولكي نشفي

---

(١) الزبيدي. المناعة والمصول. ص ١٣٥

(٢) ابن النديم. الفهرست. ص ٤٣٥

(٣) الراوي. من لايحضر. طبيب. ص ٢

ي مرض لابد من معرفة سبب ومحاولة ازالته فقد يسكن الم السن. والم عرق النسا لكن يصعب الشفاء من المرض مالم يرتح المريض على ظهره لمدة تزيد على اسبوعين وكيف يعالج الرمد في ساعة؟!. ولكن ربما جاء تأليف هذا الكتاب ليردبه على بعض الاطباء الذين يتقاضون اجورا عن كل زيارة ويطلبون تكرار الزيارة لفترات قصيرة (ولكن القاعدة العامة هي ان الطبيب لايتقاضى اجره عن الزيارة الثانية اذا كانت الفترة قصيرة في الاقل. هذا بالعراق). وعلى كل حال اجتهد الرازي هنا ولكل مجتهد نصيب.

وفي النهاية نود ان نبين المواضيع التي تناولتها كتب الرازي :

١. ٥٦ كتابا بالطب.
٢. ٨ كتب بالمنطق
٣. ١٠ كتب بالرياضيات.
٤. ٢٣ كتابا بالعلوم الطبية
٥. ١٧ كتابا بالفلسفة
٦. ٦ كتب في علوم ماوراء الطبيعة.
٧. ١٣ كتابا بالكيمياء
٨. ١٠ كتب مواضيع مختلفة.

من هذه الكتب يتبين لنا تنوع الرازي وقدراته المختلفة في التأليف فاذا اثارنا الرازي وابن سينا في كون كل منهما اشتغل بالفلسفة والطب فهما عظيمان. واذا ما حاول الفرد ان يقارن بينهما فالرازي يفوق ابن سينا في الطب بينما ابن سينا يفوقه في الفلسفة(١).

ومن الاستعراض لرحلة الرجل الشاقة والعظيمة وما قام به لنرى مايقول عنه باس (اخترنا جزءاً يسيرا فقط).

كان جراحا في العيون وصاحب معرفة قوية. فهو يستطيع اجراء عمليات لاخراج الشعيرات الداخلية والخارجية من العين. وله طريقة خاصة باخراج الساد (الماء الابيض النازل في العين)(٢) بواسطة المص فلا بد من القيام بتفتيت هذا الماء ومصه (اما كيف فلا ندري) وقد قام باجراء عمليات الناسور وقطع اللوزتين. كذلك عالج الكسور والخلوع

بواسطة ماكنة خاصة (آلة خاصة) ثم اقترح في علاج الخراج والحروق ان يستعمل خليطا من (الثلج والماء) وكذلك كان يقوم باصلاح الشفة المشقوقة خلقيا وكذلك ادرك كسل واذى اليد فعالجه. بينما في الامراض النسائية والتوليد فقد [illegible] وحمل الكاذب وخض المرأة في اثناء المخاض لتسهيل الولادة، وكذلك لتقليل الم الولادة. وفي تغذية الجنين نصح بعدم فطام الاطفال في الصيف. وكعبقري عربي فقد حاول ان يعرف ما عدد الاطفال الذين ستلدهم المرأة مستقبلا وقد حاول ذلك بان يحسب ذلك من عدد الطيات (او الحزوز في البطن) الا انه لم يذكر هل نجح في ذلك او لا، ولكن المهم هي تفكيره بأن يجد علاقة بين عدد الاطفال والبطن التي سيحمل الاطفال من التغيرات في بطن المرأة.

اما في الامراض، فقد حذى حذو جالينوس الى حد كبير (اظنه سار على الطريقة التي اتبعها العرب ـ وهي عدم مخالفة جالينوس) وان جرت اول محاولة على يد الرازي، واظن ان مثل هذا الخروج قد يكون قائما الى الوقت الحاضر فعندما نرى استاذا مشهورا وعالما كبيرا يصعب علينا ان نتجرأ ونخالف طريقته ولكي نفعل ذلك نحتاج الى وقت طويل اكثر مما لو عارضنا سيرهم مثلنا. والرازي يعد من الاولين في وصف الامراض الجلدية، فقد وصف اعراض الجدري والحصبة وصفا جيدا. واخيرا، وفي العلاج كان يسير على غرار ابقراط. اشاد (باس) بطريقته وآرائه بالعلاج واستعمال الاغذية والادوية المقررة كلما كان ذلك ممكنا كما ذكرنا من قبل. اما في الفصد فقد اوصى بان يقطع العرق (الوريد) طوليا وليس عرضيا لانه بذلك يحاول التقليل من خطر النزف، ولذا اوعز عند اليرقان بان تعمل فتحة (او قطعا بسيطا) في وريد الذراع الايمن. اما في (haematemosis)، فتعمل فتحة في وريد القدم. لقد رفض المسهلات القوية. وفي الاعراض بين فقده حالة التكهن او الانذار المرضي (يستدل على مستقبل المريض) فقد اتبع الطريقة التكهنية التي كان يتبعها الاغريق.

---

(١) الشطي. تاريخ الطب وادابه واعلامه. ص ٢٣٠

(٢) كان الرازي مصابا برطوبة العينين (سد) وجاء [illegible] ليغير حجمه ولكن الرازي [illegible] ان يخبره فسأله كم هي طبقات العين؟ فلم يعرف: قال الرازي لايقدح عيني من لايعلم ذلك.

اما من الناحية التشريحية فلم يتعد ماذهب اليه جالينوس الا انه وصف العصب الراجع الانفي وغيره.

وبالنسبة لانجاب الاطفال فقد اعتقد هو ان الاخر ان ذلك ينتج له خليط ما بين الذكر والانثى (فان كانت حيامن الرجل اكثر واقوى فستلد المرأة ذكرا اما اذا كان ما عند المرأة هوالاكثر والاقوى فعندئذ ستلد المرأة انثى) وفي هذا لم يخرج الرازي عن سابقيه. اما بالنسبة للمستحضرات الطبية واستعمالاتها فقد ادخل استعمال الزرنيخ خارجيا وكذلك مركبات الزئبق والكبريت والنحاس. اما الاستعمال الداخلي فاوصى باستعمال (البوراكس) والاحجار الثمينة وهذه الاخيرة استعملت في سوء الاستعمال وغش الادوية) كذلك اوصى باستخدام زيت النمل.

واردنا ان ننهي الموجز عن اخبار الرازي باحدى طرائقه العلاجية والتي يتبين تأثير العامل النفسي في الشفاء.

استدعى الرازي مرة لعلاج امير بخاري وكان يشكو آلاما مبرحة لم يستطع نطاسي الطب برءها وحاول الرازي علاجها ولكن بلا جدوى. وفكر الرازي ان هذه العلة ليست عضوية بل تحتاج الى علاج نفسي (يخض الامير ليصحوا) واخيرا قال للامير: انه في الغد سيجرب علاجا جديدا ولكن شرط ان يضع الامير تحت تصرفه اسرع جوادين في اسطبلاته، وفي اليوم التالي قصد حماما خاليا ودخل مع مريضه الامير ثم صب عليه الماء الساخن وجرعه الدواء ثم لبس ملابسه وعاد يحمل سكينا وشهرها في وجه الامير ووقف يؤنبه فاستشاط الامير غيظا ونهض واقفا بعد ان كان لايستطيع الوقوف، وفي الحال هرب الرازي الى حيث كان ينتظره خادمه مع الحصانين وعاد الى بلده وهناك كتب للامير يقول : انه لما عالجه لم يتيسر له شفاؤه فلجأ الى طريقة العلاج النفساني فاتت بالشفاء وانه اصبح من عدم اللياقة ان يعود لمقابلته فلما رأى عزمه على عدم الرجوع كافأه الامير بحله نفيسة وسيوف وعبد وجارية وجواد مطهم واجرى عليه الفي دينار سنويا وارسل له مائتي حمل من الحنطة(١).

---

(١) الشطي ص ٢٣٢

١ـ نتيجة لصعوبة اللفظ العربي وكتابته فقد حرفه الغربيون وسموه (هالي اباس) (Haly Abbas).

علي بن عباس[1] المجوسي (الاهوازي) : (علي بن العباس المجوسي) :

من المعاصرين للرازي والذي عاش بعده لفترة حيث توفي حوالي عام (٩٩٤م) تتمد على يد علي بن موسى بن سيار، اشتهر بن العباس بتأليفه لكتابة المسمى (الملكي) والمعروف بكامل الصنعة. فقد ضم هذا الكتاب[1] معارف كثيرة وقد اتبع في كتابه هذ طريقة علمية خاصة به وان تأثر بالفكر الاغريقي، وقد كان مجيدا في تحضير الادوية واستخداماتها. وقد اوصى الطبيب ان يمارس بنفسه بحيث يتعلم وان يلاحظ بكل دقة الامراض السريرية للمريض ليقارن فيما يرى من الاعراض وما قرأ ليتمكن الطالب من اتقان عمله وكان هو بنفسه يفعل ذلك فلا يكتفي بالكتب بل بالمشاهدة والمقارنة اي يوازي بين النظرية والتطبيق.

لاقى كتابه رواجا كبيرا من قبل طلاب والمهتمين بهذه الصناعة والكتاب بالاساس قد ألفه لعضد الدولة البويهي. وقد كان هذا الكتاب دستورا للاطباء الى ان ظهور كتاب القانون لابن سينا. لقد جمع علي في كتابه آراء الاقدمين واعمالهم ونسب عمل كل واحد الى صاحبه، فشأنه شأن الرازي الامانة العلمية. وكما قلنا ان شهرة الكتاب كانت بسبب تنظيمه الجيد وحسن تبويبه ودقته بما احتوى من اصول وفن الطب والنظريات التي قيلت في ذلك. واراد علي من هذا الكتاب ان يكون مرجعا لطالبي الطب وان يكون الكتاب اشبه بالموسوعة تضم كل شيء وقد بذل جهدا كبيرا ووقتا طويلا متخذا من الدواة والقلم والمسراج اصدقاء الى جانب المراجع العديدة التي كان يدقق فيها للتثبت من الاراء واصحابها وحرر كتابه وكأنه يقول لطلاب الطب انه لم يجد المرجع الشافي الذي يعتمد عليه الطالب الطب لجهابذة الطب مثل ابقراط وجالينوس ولافيما كتبه يوحنا بن ماسويه ولا الرازي (بالرغم من ان الحاوي كان موسوعة).الا ان عليا بكتابه هذا حاول تحدي من سبقوه بعلمه وبآرائه وبكتابه (الملكي). وربما ما جاء بمقدمة الكتاب مبررات كاملة يقول :.. اذا اراد الله بأمة خيرا جعل العلم في ملكوكها والملك في علمائها، ولما كان العلم بصناعة الطب افضل العلوم واعظمها قدرا واجلها خطرا واكثرها منفعة لحاجة الجميع اليها احببت ان اضع كتابا كاملا في صناعة الطب، جامعا لكل ما يحتاج اليه المتطببون وغيرهم في حفظ الصحة على الاصحاء وردها الى المرضى».. ومما اوصى به في الكتاب هذا هي معالجة المريض باخلاص. فهو يقول ((ينبغي لمن اراد ان يكون طبيبا

فضلا عالما ان يقتدي بوصايا ابقراط الحكيم التي اوصى بها في عهده الى المتطببين وان يجتهد في مداواة المرض وحسن تدبيرهم.: ثم يقول ينبغي للطبيب ان يكون طاهرا ذكيا ديناً، مراقبا الله عز وجل، رقيق اللسان، محمود الطريقة، متباعدا عن كل بخس ودنس ومحور. وان لا يفشي للمرضى سرا ولا يطلع عليه قريبا او بعيدا فان كثيرا من المرضى يعرض لهم امراضا يكتمونها عن ابائهم واهاليهم ويفشونها للطبيب[1]. ثم نراه يوصي الطلبة في كيفية اخذ المعارف واكتسابهم صناعة الطب حيث يقول «ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة ان يكون ملازما للبيمارستانات ومواضع المرضى كثير المداواة لامورهم واحوالهم مع الاستاذين من الحذاق من الاطباء كثير التفقد لاحوالهم والاعراض الظاهرة فيهم ، متذكرا لما كان قد قرأ، من تلك الاحوال ومايدل عليه الخير والشر، فانه اذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغا حسنا فذلك لمن اراد ان يكون طبيبا فاضلا[2]

اي ان الطبيب الذي يبغي التعلم ان يمارس ويتعلم ويسهر على مرضاه فيفرح حينما يشفون، ويكتسب منهم في كيفية التشخيص والتطبيق على حسب ما جاء بالكتب وما شاهده بنفسه راصدا ما يشذ عن القاعدة. لذلك نرى ان الجانب التطبيقي السريري شغل حيزا كبيرا في مؤلف المجوسي (الاهوازي) لانه اعتمد في مصنفة على ما شاهده بنفسه وخبرته بالتجربة لمرات ليس على مجرد نظريات قرأها في الكتب[1].

ويعد كتاب كامل الصناعة (الملكي) من اوائل الكتب العربية التي ترجم الى اللاتينية حيث قام بترجمة قسطنطين الافريقي بين عامي (١٠٧٠-١٠٨٠م) بعنوان (Pantegni)

---

(١) اسماعيل محمد هاشم : محاضرات في نصيب العرب في تقديم العلم والحضارة ص ٤٣

(٢) قسطنطين الافريقي. عربي من تونس تعلم في بغداد ويعد اول من نقل العلوم العربية الى للاتينية فاطلع عليها الغرب.

نتفق مع الشطي بان تسميه الاهوازي اولا لانه ولد فيها والاهواز بلد عربي وثانيها انه مسلم كان جده مجوسيا. فلماذا نلصق به هذه الصفة.

(٣) كامل الصناعة الطبية جـ١ ص ٩٨.

قشطرة (امسطرة) المعجم الطبي الموحد ١٩٨٣

الذي له الفضل في اطلاع الغرب على الكتب العربية ومؤلفاته. وقد ترجمه ثانية اسطفان الانطاكي حوالي ١٢٠٠م، وطبعت الترجمة الاخيرة في فينيسا (البندقية) عام ١٤٩٢م ١٥٢٣م بمدينة ليدن.

ونود ان نبين بعض ما قام به ابن العباس الاهوازي(١) : فقد وصف عضلات العين. واوصى باعطاء الجنين السكر كغذاء له. واوصى بنظافة الملبس ويعد من بين المشهورين

في التوليد والعيون. ولكن بالرغم من ذلك نراه يعد الرحم وحشا حقيقيا يشتاق الى الحيامن كغذاء له وهذا ما كان يعتقد به بعض الاغريق. ويعتقد ان استخراج الجنين وبالتقطيع عند الولادة هو من صلب اعمال القابلات.

وعلي بن العباس اول من ذكر وجود شبكة شعرية بين العروق النابضة وغير النابضة (الاوردة والشرايين). ومن ملاحظاته عن السل الرئوي هو ان صعوبة الشفاء تعزى الى حركة الرئتين (وطبعا ذلك غير صحيح).

ومن الاعمال الاخرى نجدها مدونة في كتابه كامل الصناعة، فقد وصف القثطرة لاخراج البول من المثانة وسمى الالة التي تبول منها القناطير(٣) ولكن لم نعلم مدى التلوث يحدث من جراء ذلك حيث ان التطهير كان بالماء الحار وغيره. وان (البكتريا) الجراثيم لم تكن معروفة. ان الابتكار رائع ولكن حبذا لو عرفنا ماذا كان يحدث عند ادخال القثطرة: لانه في الوقت الحاضر هناك مشاكل من التلوث الجرثومي.

الجراحة :

يعد علي بن العباس من المتقدمين في الجراحة وما جاء على لسانه في كامل الصناعة يدل على ذلك فقد استطاع ان يعالج التهاب الغدد اللمفاوية الدرني (الخنازير) بالرقبة بالاساليب الجراحية حيث قال : انك تشق عنها الجلد شقا بالطول ولاتبلغ بالشق الى نفس الورم ثم خذ شفتي الجلد بسنارتين ونح الجلد وسائر الاجسام التي حولها (العقد) واخرجها قليلا قليلا وينبغي التوقي من ان تقطع شريانا او تنخس عصبا وان وقع ببعض العروق خرق فيجب ان تربطه برباط وتقطعه لئلا ينفك من وجودة العمل

بخروج الدم، فاذا استخرجت الخنازير فينبغي لك ان تدخل اصبعك في الموضع وتفتشه جيدا لئلا يكون هناك خنازير صغيرة قد بقيت فان كان هناك شيء منها فانتزعه واخرجه واجهد الا يبقى منها شيء، فاذا علمت انك قد استنظفت الموضع ولم يبق منه شيء فاجمع شفتي الجلد وخيطه، فان كان من الجلد فضلة مما كان قد تمدد بسبب عظم الخنزير فينبغي لك ان تقص تلك الفضلة بالمقراص وتهندم الجلد على قدر الموضع وتخيطه[1].

استئصال اللوزتين :

ويقول بهذا الخصوص ورم اللوزتين اذا عظم وطالت مدته وعسر على صاحبه البلع ولم تنجح فيه الادوية والغرغرة وما يجرى هذا المجرى فيجب ان يستعمل فيها القطع. والسبيل الى ذلك ان أمر العليل ان يقعد بين يديك مقابل الشمس وتأمره ان يفتح فاه وتأمر الخادم ان يمسك رأسه الى خلف وتأمر خادما اخر ان يمسك لسانه ويكبله الى اسفل بالالة التي يكبس بها اللسان، ثم تأخذ سنارة وتغرزها في احدى اللوزتين وتخرجها الى خارج، من غير ان تجذب معها شيئا من الاغشية والاجسام التي هناك ثم تقطعها من صبه بالالة التي تصلح لذلك وبعد ان تقطع احداهما تقطع الاخرى ايضا وتغرغر العليل بماء ورد وخل مبرد فان عرض من ذلك نزف دم فينبغي لك ان تغرغره بماء السماق[1].

وفي راينا ان طريقة استئصال اللوزتين جيدة وعلمية وكان بودنا لو ذكر عدد لحالات التي قام بها.

الكسر والخلوع :

عني علي بن العباس في كيفية معالجة الخلوع والكسور والتجبير ونضرب لذلك مثلا مهارته ودقته في كيفية معالجة الفك الاسفل الذي يعده الاطباء من الكسور الصعبة

---

(١) كامل الصناعة الطبية ج٢ ص ٤٦٢

(١) كامل الصناعة الطبية، ج٢، ص ٤٦٦

العلاج ولكن تتجلى قدرة علي في معالجة هذا النوع فيقول : وان انكسر اللحي الاسفل من خارج، ولم يفصل ما ان كسر فينبغي ان تنظر، فان كان الكسر في الفك الايسر فينبغي ان تدخل الاصبع الوسطى من اليد اليسرى والسبابة بالفم وترفع بها الحدب الحادث في الفك الى خارج حتى يستوى وتسويه على شكله من خارج باليد اليمنى واذا كان الكسر في الفك الايمن فادخل اصابع اليد اليمنى وافعل بها مثل ماذكرت لك، وانت تعرف رجوع الفك الى حاله، من استواء الاسنان التي فيه ورجوعها الى اصلها الطبيعي. فان انكسر اللحي واندرماينكسر فينبغي ان تستعمل اليد من الناحيتين بمعاونة بعض الخدم على حتى ترده الى موضعه وشكله وينبغي ان تشد الاسنان التي في اللحي المكسور برباط من ذهب اونصفه الى بعض، ان امكن ذلك، فان لم يمكن فتربط بخيوط ابريسم مفتولة فتلا جيدا(١).

اضافة الى دقة الوصف والمعالجة في التجبير فهذا دليل اخر على ان العرب كانوا على معرفة بصناعة الاسنان وشدها واستعمال خيوط الذهب.

كان علي من بين المبرزين من العلماء في وضع العلامات السريرية وميزها وكان دقيقا في وصف تلك العلامات ودلالاتها ونراه راح يبحث عن المعلومات التي تؤخذ من فحص النبض (الذي كان لابقراط باع طويلة فيه) جاء العرب ليضيفوا عليه. فعلي يقول عن النبض: النبض رسول لايكذب ومناد اخرس يخبر عن اشياء خفية بحركاته الظاهرة، والقلب والعروق الضوارب تتحرك كلها حركة واحدة على مثال واحد في زمان واحد فيمكن ان يقاس بواحد منها على جميعها ولذلك صرنا نتعرف حال حركة القلب من حركة الشريان).

ويكفينا فخرا بابن العباس أن كتابه الذي يحتوي على ابواب عديدة وقد قسمه على عشرين مقالة. ومقالتاه الاولى والثانية كانتا مقتصرتين على فصول في التشريح بقيتا المرجع والعلم التشريحي في مدرسة سالرنو لفترة طويلة. واشاد الغرب بفضلها بذلك.(٢).

---

(١) الشطي، ص ٣٣٥

(٢) الماحي : مقدمة في تاريخ الطب العربي، ص ٨٣

أمين الدولة بن التلميذ : (أبو الحسن هبة الله بن ابي العلاء صاعد) المتوفي سنة ١١٦٤-١٠٧٠م) يبين لنا (باس) ان هذا الرجل قام بتأليف الترياق antidotarium الذي حل محل اقرباذين Grabdin صابر بن سهيل رئيس مدرسة خنديسابور في منتصف القرن التاسع الميلادي[1]

لقد تولى أمين الدولة رئاسة البيمارستان العضدي ببغداد لما كان عليه من علم واخلاق حيث شغل ذلك المنصب الى وفاته· ومما يؤيد قولنا عنه هو ما يشير اليه ابن خلكان بانه·كان ابقراط عصره وجالينوس زمانه، هذان عالمان من اعلام الاغريق· وقد عدد ابن ابي اصيبعة اسماء كتبه التي نذكر منها: اقرباذنية العشرين بابا، اقرباذينة الموجز البيمارستاني، وهو مبوب على ثلاثة عشر بابا، والمقالة الامينية في الادوية البيمارستانية· اختصار كتاب الحاوى للرازي، اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط، شرح مسائل حنين بن اسحق على شكل تعليق، شرح احاديث بتوبة تشتمل على طب، كناشس تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس، اختيار كتاب· مسكوبة في الاشربة، شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط·

ابن سينا : (٩٨٠-١٠٣٧م) (الشيخ الرئيس) ابو علي بن سينا (شرف الملك) وهو ابو علي الحسين بن الله بن سينا. ويسمونه بالغرب (افسينا).[2]
هو عبقرى زمانه وعلم من الاعلام القلة الذين دار جدل حول شخصياتهم وحياتهم وان كان الغربيون في حالات امتدحوه وفي اخرى قللوا من شأنه بوصفه جامعا وحافظا وموسوعيا لاغير جمع علوم الاغريق الطبية والفلسفية وضمنها في كتابه الشهير القانون ((Canon)) ولكن المتتبع للسيرة الذاتية لابن سينا وماعرف عنه من ذكاء وجد وحب للقراءة والتحميص، وكان يتوسل بشتى الوسائل ليبقى الليل ساهرا من اجل العلم وحفظ الكتب ومناقشتها ودرسها وفحصها وقرأ القرآن وهو لم يزل في العاشرة من عمره، لابد انه مر بمراحل تطويريه فكرية تجلت في ابداع واذا كانت بعض آرائه الطبية قد تعثرت

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ، ص ٢٣٦·

(٢) ابن خلكان،وفيات الاعيان، ج٢، ص ١٩١

فـذلـك حصل عنـد كبـار المفكرين في عصره فلالوم ولاتثريب عليـه. ولكن الى جـانب ذلك فقـد اضـاف ابن سينـا الكثير الى المعرفـة بل قـد دان العـالم العربي والغربي بفضلـه ولنسلط الضوء على حياة هذا الرجل العظيم.

ولـد ابن سينـا (وهو ابن احـد الموظفين المعروفين) حيث كان الاب يعيش في افشنـا «Afschena» في بخـارا. وقـد حرص الاب ان يتعلم ابنـه منـذ الصغر القرآن، وقـد حفظـه وهو لم يبلغ العـاشرة من عمره. ثم بعـد ذلـك درس القواعـد، والمنطق والفلـك والهنـدسـة وتعلم الارقام والرياضيات من تجار الهنود، ثم كرس وقته لـدراسـة فلسفـة ارسطو ثم بعـد ذلك توجه لـدراسـة الطب على يـد ابي سهل - الموسيجي[1] (Abu sahel Mosichi) وعلى يد ابي الفارابي ببغداد[2] وابي منصور الحسن بن نوح القمرى[3].

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره تمهر في الطب وصار يمارسه وهو اصغر طبيب عرف في ذلك العهد الطب. والقصة الآتية تروى لنـا حب ابن سينـا للكتب والعلم حيث يبين لنا ذلك ان ابي اصبيعـة ويشير الى ذلـك بـانـه ذات يوم مرض سلطـان بخـارى نوح بن منصور بمرض حير الاطباء في حينه فاستدعي ابن سينا لاشتهار نبوغه بالتتبع والمطالعة، لذلك طلبوا احضاره اليه.

وشارك ابن سينا بمداواته وعمل على شفائه لذلـك احبـه. وفي احـد الايـام طلب ابن سينا دخول دار كتبهم التي وجد فيها كتبا كثيرة فانكب على قراءتها لمدة عامين متتـالين يوصل الليل بـالنهـار ولمـا بلغ الثـامنـة عشرة من عمره قرأ جميع الكتب وانتفع بمـا فيهـا فعرف مرتبـة كل رجل في عملـه، ولكن لسوء حظـه احترقت المكتبـة فـاتهم ابن سينـا في ذلك من قبل خصومه وارادوا بـه الوقيعـة امـام ابن منصور ولكن هل يعقل مثل ذلـك عاقل ان من يحب الكتاب لايمزقه بل يغضب حينما تتمزق منه ورقـة واحـدة ومثل هـذه التهم واردة من قبـل الخصـوم والاعـداء فقـد اتهم عمرو بن العـاص في حرق مكتبـة الاسكندرية في زمن عمر بن الخطاب فهل صدق ذلك احد.

---

(١) ابن سينا : ويكتبه الغربيون (Ebn Sin, Avicenna)

(٢) باس ، ص ٢٢٩، ابن ابي اصيبعة، ج٢ من كتاب طبقات الاطباء. ص ١١

(٣) باس، ص ٢٩، ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء، ص ٤٣٩

وبين (باس) عن سيرة ابن سينا انه كان وزيرا في همدان ولكنه سجن وفي السجن كتب معظم كتبه الطبية، ثم بعد ذلك استعاد حريته وخرج من السجن ولكنه كان دائما يخشى على حريته ةلذلك بقي متخفيا لفترة طويلة في احد بيوت متعاطي الصيدلة (صيدلاني) ولكن يبدو ان المشاكل بقيت تلازمه فاكتشف امره وسجن في قلعة برداوان «Berdawan» ثم فر بعد ذلك في زى راهب الى اصبهان. ومن الامور التي نحب ذكرها ان ابن سينا كان ياخذ بالليل بعض المنبهات لكي لاينام ليواصل الليل بالنهار في ضوء سراج[1].

بدأ ابن سينا انتاجه وهو بكر السن ولكن الموت اقتطف حياته وهو في عمر لايزال يتسع للعطاء فقد مات وهو ابن ٥٨ عاما فقد كان ابن سينا وسيا جداً وعالما قديرا وطبيبا عبقريا

مؤلفات ابن سينا :

كان ابن سينا غزير الانتاج موسوعيا جامعا ومفكرا فيه ابداعات العربي فلاغرابة من ان نجده يكتب في مجالات شتى وان كان ابن سينا قد تأثر بمؤلفات الاغريق (ابقراط وجالينوس وارسطو وغيرهم) الا انه خرج بمحصلة فكرية هي ابداعاته والتي اثرت في التفكير العربي والاوربي لحقبة من الزمن لايستهان بها ومن اشهر مؤلفاته

القانون "Canon" :

من اشهر مؤلفات ابن سينا حيث جمع في هذا الكتاب خلاصة الافكار اليونانية القديمة بالطب وافكاره وتعليقاته الى الحد الذى لم يعد الواحد يعرف افكاره من افكار

---

(١) انظر : مقالة طارق الزبيدي، ومن العلم ما قتل، المنشورة في مجلة التقني عام ١٩٨٤، حيث يستعرض فيها الذين اتهموا وتشرودوا بسبب العلم واتهام خصوصهم لهم.

(٢) باس : مختصر تاريخ الطب ج١، ص ٢٣٦

(من طلب المعالي سهر الليالي)

غيره مثله مثل الذى يعمل في بحث مع فريق من الباحثين ولكثرة مايتباحثون ويجتمعون ويتقادم العهد تصبح الافكار مشتركة فلايعرف من هو صاحب هذه الفكرة او تلك لكثرة المداخلات واهتمام كل واحد بالآخر. فابن سينا في رأينا قرأ افكار الاقدمين وتأثربهم وحفظ عنهم ثم جمع لهم وعلق وشرح واضاف وابدع لذلك حدث مثل هذا الامر من التشابك والتداخل في الافكار.

ونحن نعلم ان ابن سينا الف حوالي (٥٠) كتابا في الطب فقط. (مجموع ماالف بين كتاب ورسالة ومقالة بلغت ٤٥٠ مؤلفاً)[١].

واهمية كتاب القانون تكمن في كونه حوى علوماً كثيرة في الطب. حيث اشار في الامور العامة الكلية في الطب النظرى والجانب العملي فيه، ويتكلم عن فحوى الادوية، ثم يعرج ليشرح لنا الامراض التي تصيب العضو الواحد فيبدأ اول الامر بتشريح ذلك العضو وفوائده، ثم يبين لنا كيفية المحافظة على صحته، ثم يبين لنا امراضه واهم اسبابها وعلاماتها. وبعد ذلك يبين القانون علاج الكل ويبدأ بالتدريج الى المعالجات الجزئية دواء، دواء البسيط منه او المركب ثم افرد ذلك في كتاب الاقرباذين.

وبعد فلا غرابة اذن اذا عرف ابن سينا الطب يأتي :

الطب حفظ صحة وبرء مرض. من سبب في بدن منذ عرض

قسم ابن سينا (القانون) الى خمسة كتب :

الكتاب الاول : يبحث في الامور الكلية في الطب.

الكتاب الثاني : يبحث في الأدوية المفردة.

الكتاب الثالث: يبحث في الاعضاء عضوا عضوا من المفرق الى القدم ماظهر منها ومابطن.

---

(١) د. حسين محفوظ، سيرة ابن سينا عن بحث القاه في مركزا احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٧

الكتاب الرابع : يبحث في الامراض الجزئية التي اذا وقعت لم تختص بعضو وفي الزينة.

الكتاب الخامس : يبحث في تركيب الادوية ـ الاقرباذين ـ.

وكل كتاب من هذه الخمسة قسمه على ابواب سماها (فنونا) ثم قسم كل فن منها على مقالات اطلق عليها تعاليم، وقام بتقسيم التعاليم على فصول وفي بعض المواضيع تشتمل التعاليم على جمل لكل جملة منها عدد من الفصول(١).

واذا شغل القانون العالمين العربي والغربي على حد سواء ترى ماذا قدم القانون؟ يبين لنا الدكتور حسين محفوظ نبذة عن ذلك: ففي الكتاب تناول تعريف الطب واورد ان الطب فيه جانبان هما تعلم العلم اولا ومن ثم المباشرة بالعمل وقال ان احدهما علم اصول الطب الطب، والآخر علم كيفية مباشرته وكل قسم من هذين القسمين من الطب دعاه علما. ثم فصل موضوعات الطب. والاركان، وبين الامزجة، وامزجة الاعضاء وامزجة الاسنان والتي تتضمن ١. سن النمو (سن الحداثة) ١. سن الوقوف (سن الشباب) ٣. سن الانحطاط (سن المتكهلين) الى نحو من ستين ٤. سن الشيوخ (الى آخر العمر). ثم قام بتقسيم سن الحداثة على: ١. سن الطفولة ٢. سن الصبا ٣. سن الترعرع قبل المراهقة ٤. سن الغلامية ٥. سن المراهقة ٦. سن الفتى.

ثم قام بتفصيل الاخلاط وكيف تنشأ. وبين ماهية الاعضاء مهتما بالعظام وتشريحها، والعضل وتشريحها، ثم العصب وتشريحها والشرايين بمافيها (العروق الضوارب) اما الاوردة فاطلق عليها (العروق الساكنة). ثم درس القوى والافعال، وهي القوى الطبيعية المخدومة والخادمة والقوى الحيوانية، والقوى النفسانية المدركة، والقوى النفسانية المتحركة. بعد ذلك ذكر الامراض واسبابها واعراضها الكلية. ثم قسمها على امراض التركيب وامراض تفرق الاتصال، والامراض المركبة. ثم بعد ذلك يتكلم على الاسباب في تأثير الهواء المحيط بالابدان. وطبائع الفصول عند الاطباء (وهي غيرها عند المنجمين) واحكامها. وتأثير

---

(١) حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٦١

(٢) حسين محفوظ: سيرة ابن سينا عن بحث القاه في مركز احياء التراث/ جامعة بغداد ١٩٨٧.

المتغيرات الهوائية. ثم النوم واليقظة، والحركات النفسية ومايؤكل وما يشرب واحوال المياه. والاحتباس والاستفراغ، والاستحمام والتضحي بالشمس، والاندفان بالرمس والاستنقاع في الادهان.

ثم عددها سببا لكل واحد من العوارض البدنية ...الخ.

واهتم بالنبض وفصله تفصيلا كاملا ثم شرح البول والبراز واهمية ذلك في التشخيص ثم صنف وجوه المعالجات على بحسب الامراض الكلية. واطال الشرح في القي. والحقنة والعضد والحجامة والكي.

اما الكتاب الثاني: فقد بين الادوية المفردة وعرف امزجتها وافعالها والتقاطها وادخارها، ثم عدد الادوية النفردة على ترتيب حروف الجمل في ثمانية وعشرين فصلا ثم ذكر في كل دواء واين يستعمل وغير ذلك.

وفي الكتاب الثالث: بين امراض الراس والدماغ، وعلاماتها والقوانين التي تحكمها وقوانين علاجاتها وتحدث بشرح واف عن الصداع، وعن داء الشقيقة. ثم وضح السبات والمسالتمولبا، والوار. وكذلك بين اللوى والكابوس والصرع. وبين امراض العين وعلاجها وامراض الاذن واورامها وامراض الفم واللثة والاسنان.

وشرح بتفصيل عن الاصوات والتنفس والسعال، واورام الصدر وعلاجها ثم احوال القلب ثم ذكر اورام الثدى، واحوال الكبد..الخ. وشرح بتفصيل عن الكلية والمثانة والبول والتبول ثم شرح بتفصيل اعضاء التناسل، وامراضها وعلاجها ثم الادوية التي تتعلق لاشربة (الباهية). ثم شرح عن القضيب والخصية والرحم وامراضه. والظهار[1] (امراض الظهر).

اما في كتابة الرابع فقد ذكر الحميات وانواعها والاوقات التي تنتشر فيها وكيفية علاجها وقد بيرها. ثم يتكلم على البثور والجذام والجراحات والقروح.

كذلك ذكر في الزينة احوال الشعر والادوية الحافظة له ومطولاته، ومنبتاته ومانعات نباته..الخ ثم الادوية الحزاز واحوال الجلد.

---

(١) الظهار:اخذ الظاهر الدكتور راجي التكريتي علي اوجاع الظهر.

ثم يذكر في الكتاب الخامس الادوية المركبة وكيفية تركيبها والترياقات والاقراص والمعاجن والجوارشنات، والسفوفات واللعوقيات والاشربة، والربوبات، والمربيات والحبوب والمراهم والمضادات.

ثم ذكر المعاجين والجوارشنات وغيرها من الادوية وفائدة كل واحد منها لكل عضو ومرض، من الرأس الى الحقومين. ثم الادوية المجريه في الامراض من الصداع في الرأس الى النفوس وعرق النسا من اوجاع المفاصل.

ثم يختتم الكتاب بالاكيال والاوزان من وكناش الساهر يوحنا بن سرافيون(٢). ونرى من الضروى ان ندرس معان كتب ابقراط وجالينوس وارسطو. وغيرها بدقة وتقارن مع القانون لنرى ماقام بجمعه وما اضاف ولابد ان ابن سينا قد واصل الليل بالنهار من اجل ذلك ودفع ثمن هذا الكتاب وغيره من صحته.

اثر كتاب القانون في العالم العربي والغربي:

لقد نال القانون شهرة واسعة لدى العالم الغربي تناوله الكثيرون بالدرس والشرح والتلخيص والترجمة وغير ذلك. حيث اعتمد واعليه في الطب.

من القرن الخامس الهجرى وهو عصر ابن سينا الى القرن الرابع عشر الهجرى.

اولا : اعتماد البلاد العربية على القانون في تدريس الطب :

ويستدل على ذلك من كثرة ماقام به علماؤها من شروحات كثيرة نذكر منها باختصار على حسب القرون :

القرن الخامس الهجرى :

قام كل من المذكورة اسماؤهم بشرح القانون :

---

(١) ٢٠ حسين محفوظ، نفس المصدر السابق.

١. شرح ابي عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني (تلميذ ومريد ابن سينا) تفسير مشكلات القانون.

٢. تلخيص السيد شرف الدين محمد بن يوسف الايلاقي تلميذ ابن سينا (الفصول الايلاقية).

القرن السادس الهجرى :

١. هبة الله بن جميع (جمتي؟) الاسرائيلي (التشريح المكنون في تنقيح القانون).

القرن السابع الهجرى :

١. شرح فخر الدين الرازى (الامام فخر الدين الرازى).

٢. شرح عبد اللطيف بن يوسف البغدادى (مغنى الطبيب المنتخب من التجارب).

٣. شرح أمين الدين، ابي الفرج يعقوب بن اسحق الطبيب الكركي المسيحي المعروف بابن القف.

٤. شرح علاءالدين، ابي الحسن علي بن القاضي الرئيس نفيس الدين ابن الحزم القرشي المعروف بابن القبس: وله الموجز أو (موجز القانون).

القرن الثامن الهجرى :

١. شرح قطب الدين، محمود بن مسعود بن مصلح (التيرازى).

٢. شرح شديد الدين الكازروني (توضيح القانون).وله شرح الموجزه: قانونجة (مختصر القانون).

٣. شرح على بن عبد الرحمن زين العرب المصرى.

٤. شرح محمد بن عبد الله الاقسراني.

القرن التاسع:

١. حاشية الموجز لمحمود بن احمد الامشاطي وله شرح القانون.

٢. شرح قانونجة لتلميذ السيد اسماعيل سيد الحكماء الشهير بحكيم الدين الطبيب الجيلاني.

٣. شرح علي بن عبد الرحمن الاقسراني.

القرن العاشر :

١. شرح ابي عبد الله فضل بن ابي نصر عبد الله (وله شرح الموجز).

٢. شرح القانونجة لمحمد بن محمد طبيب السلطان بايزيد العثماني.

٣. شرح الموجز لابي المبارك محمد.

٤. شرح الحكيم علي الجيلاني.

القرن الحادى عشر:

١. نظم القانون، للشيخ داود الانطاكي (الضرير).

٢. شرح القانون للشيخ فخر الدين الخجندب.

القرن الثاني عشر :

١. نظم القانونجة لعبد الفتاح بن عبد الله القزويني (المفرح من علم الطب).

٢. نظم القانونجة، لقوام الدين محمد الحسين.

٣. شرح قانونجة وتحفة الغرب ونخبة الطبيب لمحمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائرى.

القرن الثالث عشر:

١. شرح الموجز، للمفتي مير عباس الكهنوتي.

٢. ترجمة القانون للادوية للسيد غلام حسنين الموسوى الكنتورى.

وهناك اعمال كثيرة حول القانون اكثر من اربعين عملا نذكر منها:

١. شرح قطب الدين ابراهيم المصرى.

٢. شرح ابو الخطيب.

٣. حاشية الموجز وفوائد الشفا لارشاد خان الحكيم الشفائي.

٤. شرح قانونجة لحسن الحلبي.

٥. شرح فخر الدين بن محمد الخنجري.(١)

ومن كثرة الاعمال يتبين لنا امران اولهما اهمية الكتاب وثانيهما التعقيد الشديد في الكتاب الذى دعا الى اكثرة الشروحات.

ثانيا : القانون في العالم الغربي :

لاهمية الكتاب نرى العديد من متاحف العالم ومكاتبها تحوى نسخ القانون فهو يوجد محفوظاً في باريس برقم (٢٨٨٥ـ٢٨٩١) ثم طبع بالعربية في روما (١٥٩٣)، وله غدة

---

(١) المصادر حول الشروحات عن كل من د. حسين محفوظ. الشطي. سالم عبد الرزاق احمد : فهرست مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة بالموصل. ج٢ ص ١٩١

طبعات لاتينية، وهو اكبر موسوعة طبية وصلت الى الغرب في القرون الوسطى، وبقي هذا الكتاب مرجعا لتدريس الطب في جامعتي مونبليه ولوفان حتى اواسط القرن السابع عشر وطبع باللاتينية ست عشر مرة في الثلاثين سنة التي كانت خاتمة للقرن الخامس عشر ثم اعيد طبعه مرة اخرى عشرين مرة في القرن السادس عشر. وعدد مرات عن طبعه يمثل طبع الكتاب كاملا. اما اذا احصينا الطبعات التي اقتصرت على الاجزاء فلايمكن حصرها[١].

اما الدكتور حسين محفوظ فيشير الى اهمية الكتاب في اوربا وعدد الطبعات فهو يقول: حل كتاب القانون الذى طبعت ترجمته اللاتينية في فينا سنة ١٤٩٥.

محل كتب جالينوس والرازى. وقد طبع خمس عشرة طبعه باللاتينية واخرى بالعربية (١٤٧٧ـ١٥٢٧) ثم اعتمد ترجمة اندريا الباجو. ونشر النص العربي في روما سنة ١٥٩٣. واستمر مرجعا في مونبليه ولوفان الى القرن السابع عشر...

طبعت مطبعة البندقية ترجمة الارجوزة في الطب للمستشرق دى مونبتسيلانو في القرن الخامس عشر. وكان اندريا اريفاين حجة في ترجمة المؤلفات الطبية العربية ترجمة علمية نشر فيها ترجمة القانون، ثم تكررت طبعاته ومنها الجيونتا (١٥٩ـ١٨٠٧م) ونشرت مطبعة مديتشيا التي اسست في فلورنسا ١٥٨٤ كتاب القانون في الطب.

وعلق ادموندكاستل سنو (١٦٠٦ـ١٦٨٥) على ترجمة بلامييوس اللاتينية للكتابين الاول والثاني من القانون (لوفان ١٦٥٨).

وترجم دى كونج منتخبات من القانون (ليدن ١٨٩٣).

ونشر ليبرت (١٨٦٦ـ١٩١١) رسالة في العين من كتاب القانون (ليبزج ١٩٠٢). واهتم روسكا (١٨٦٧ـ١٩٤٩) بكتاب القانون في المحفوظات الطبية ١٩٣٧). ومن مباحث سالة (١٨٩٩ـ؟)

---

(١) د. رولفر ابن سينا. ترجمة عادل زعيتر. ص ١٥١

٠٢ احمد حسين القرني. قصة الطب عند العرب. ص ٨٢

٠٣ الماهي. مقدمة تاريخ الطب. ص ٨٨

مشاكل المصطلحات الطبية في قانون ابن سينا في حلقة المستعربين في طاشقند (١٩٥١/) ويشترك مع زافاروفسكي وكريموف ديولجاكوف باشراف ارنوس في ترجمة القانون الى الروسية ١٩٥٦-١٩٥

قلنا ان ابن سينا الف خمسين كتابا في الطب ومن الكتب المشهورة الى جانب الطب. هو ماألفه: كتاب في الادوية القلبية. وكذلك نظم ابن سينا عددا من القصائد في الطب والتي اكثرها من وزن الرجز لذا سميت بالاراجيز. ومنها ارجوزة طويلة موجودة في المكتبة اليودلية وفي ليدن وارجوزة في الحميات والخراجات موجودة في المكتبة اليودلية، وارجوزة في الحمياة والخراجات في موجودة في المكتبة اليودلية. وارجورة المحاجم في باريس وله ارجوزة اخرى توجد في سان ليستبرغ وفي باريس وغيرها[1][2][3].

وبعد هذا الاستعراض عن اعمال ابن سينا نعود مرة اخرى لنرى اراءه في الامراض والتشخيص والعلاج وغير ذلك.

التشخيص عند ابن سينا :

اعتمد ابن سينا على الاعراض كما هو الحال اليوم. عدا عدم تيسر التقنيات المختبرية المساعدة في التشخيص لذلك فان التشخيص من غير تلك العوامل المساعدة يحتاج الى خبرة وقوة ملاحظة وتجارب خصوصا في المسائل المعقدة.

ولكن ابن سينا من ناحية الاعراض فقد راى انها: اما ان تكون مؤقته تبتدىء وتنقطع كاعراض الحمى الحادة والوجع الناخس في ذات الجنب. واما ان تأتي اخر الامر، ومن ذلك علامات البحرات والنصح ومن بين الاعراض ماليس له وقت معلوما فيشيع المرض وتارة لايشيع كالصداع والحرارة.

---

(١) كا رادافوا، ابن سينا. ص ١٥٢، ترجمة عادل زعيتر. ص ١٥

(٢) احمد حسين القرني، فقه الطب عند العرب. ص ٨٢.

(٣) الماهي، مقدمة في تاريخ الطب. ص ٨٨

(١) ابن سينا، القانون ج١ ص ١١٢

وفي التشخيص عند الامراض المتشابهة، فقد كان يستخدم طريقة الاستدلال بالبول والبراز والنبض في مجال الحمى وانواعها مثلا[١].

المعالجة (العلاج) :

لابد من الذكر بان ابن سينا شذ عن قاعدة التي اتبعها جالينوس وذلك باستعمال العقاقير الكيميائية. مثل الكبابة، والصبر، والمن. وغير ذلك. واعتقد ان الذهب والفضة من المواد التي تنقي الدم، لذلك نراه راح يطلي حبوب الادوية (الكبسولات) بالذهب والفضة. ومن الامور التي اوصى بها ابن سينا استخدام البول في العلاج بالرغم من انه لم يذكر المواضع، لذلك يمكن استخدام البول لكونه قد يحوى بعض الهرمونات او لماذا[٢] ربما ذلك قد جاءه عن طريق الهنود الذين لايزال البعض منهم يشرب البول.

وقد نصح باستخدام الفصد عند شدة المرض وفي الجهة البعيدة من المكان الذى يعتقد ان المرض قد بدأ فيه.

واوصى بعلاج الصرع بان يأكل المريض قلبا وسط النهار ويتناوله مساء بدرجة اقل ولكن لسنا ندرى ماهي العلاقة بين الصرع وأكل القلب وهذه االاوقات. حيث لاتتماشى مع الوقت الحاضر واظنه في هذا السياق قد اتبع من سبقوه دون التمحيص وقد وصف في حال المسلول ان يجرى لمثل هذا الشخص الفصد. ربما ظن ان ذلك يقلل من دمه وبذلك بقيد المريض دون النظر في مسببات المرض لدى الفرد.

ثم بعد ذلك نراه يوصي في مثل هذه الحالة باعطاء السكر والحليب او كليهما وهما غذاءان جيدان ولكن لماذا لم يذكر لنا ذلك ونحن نعلم فوائد السكر والحليب.

ثم نرى ابن سينا قد ناقش استخدام الادوية المركبة. واوصى بان هناك الادوية «القلبية» او المنعشة التي جاءت على لسان العرب كثيرة[١].

---

(١) م.س : ص [illegible]

(٢) م.س . نفس المصدر السابق

ولكن ابن سينا لم يصف الدواء لاى مرض قبل ان يتاكدمن امور معينة كما جاء في القانون.

اولها: كيفيته من حيث الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة. وثانيهما: اختبار الادوية المضادة بعد معرفة نوع المريض وكيفيته وذلك بدلالة التجربة والقياس،

وفي التجربة تبين ان الحرارة تبرد بالبرودة، والبرودة تسخن بالحرارة. والقياس معين في الامراض المتشابهة في الاعراض، وبين ايضا انه يجب عدم الوقوف على دواء واحد كعلاج واحد وذلك لان كل جسم عضو من اعضائه خاصية في الانفعال مع دواء دون الاخر بل في وقت دون وقت، وهذا وارد جدا في العلاج لذلك فهو محق بمطالبة تنويع الادوية والتي تختبر قوتها عن طريق التجربة والقياس لذلك نراه يعرف التجربة هنا بانها (امتحان فعل الدواء قبل دخوله الى جسم الانسان، اما القياس فهو الاستدلال على قوة الادوية مثل الطعم واللون والرائحة وسرعة تأثيره في الجسم وقوته[١].

لذلك نرى ان ماذكره ابن سينا بصورة عامة هو ماجاء على لسان جالينوس وابقراط عدا التنويع بالادوية وهنا يمكن القول ان الجسم يصلح بعضه بعضا ولكن اذا اضطر للدواء لكي يعين الجسم حينئذ بفضل استخدام الدواء المفرد واذا لم يفد فالدواء المركب.

العامل النفسي والمرض عند ابن سينا :

نحن نعرف ان ابن سينا تعمق بالفلسفة ودرس ارسطو وفلسفته ومنطقة ودرس القرآن وحفظه ودرس الطب ومارسة لذلك نراه يمتلك المقدرة ليكشف لنا الصلة بين الجسد والنفس وان يرد بعض الامراض العضوية الى النفسية وقد اثبت العلم الحديث ذلك كما اشرنا، لذى نراه تفرد بذلك وعالج مرضاه على أسس نفسية. ويعلل لنا اثر النفس في الجسد من النبض وضرب لنا الامثلة الآتية فهو يرى:

---

(١) ابن النفيس، موجز القانون لابن سينا، ص ٤٢٤

١. ان الغضب يجعل النبض يزداد بتواتر شديد ليس فيه اختلاف لان الانفعال متشابه الا ان يخالطه خوف او خجل.

٢. السرور: يبين لنا الشيخ (الرئيس): ان نبض السرور قد يزداد في الغالب ولكن يصاحبه هوادة وليس مع تباطؤ وتقارب.

٣. الفزع: يرى ان الفزع المفاجيء يجعل النبض سريعا متقلبا غير منتظم.

والمتتبع لاخبار ابن سينا في هذا الخصوص واثر العامل النفسي في البدن يتذكر قصة سينا حول شاب خفق قلبه بالحب وانهك قواه اى ان نفسه قد اثرت في بدنه فسقمته فهو قتيل الهوى فيقول ابن سينا ان نبض العاشق مختلف بلا نظام البتة كبعض اصحاب الهموم، ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصة وعند لقائه به فجأة ويمكننا ان نستدل على الحبيب من هو حتى وان لم يصرح به المريض ويعترف والسبيل الى ذلك هو ان تذكر اسماء كثيرة تعاد مرارا وتعد النبض، فاذا ماالختلف حينئذ نذكر ن تذكر اسماء كثيرة تعاد مرارا ونعد النبض فاذا ماالختلف حينئذ نذكر احد الاسماء فان تقطع النبض ثم عاد ووجود نفس الحالة حينئذ يثبت اسم المعشوق.

بعض مأثر ابن سينا الطبية :

من يقرأ ارجوزات ابن سينا يطلع على نفكير ابن سينا وارائه فالكتاب هو انعكاس لتفكير الفرد وطريقته الخاصة وان كانت تعكس افكارا اخرى تأثر بها. واليك المآثر بايجاز.

١. استطاع ان يميز خمس عشرة حالة من الالم.

٢. بين لنا كيفية حصول العدوى والتي قد تنقل:

أ. بالماء.

ب. بالهواء

جـ. الشراب وطبعا بالتماس.

٣. اول من وصف الجمرة الخبيثة وعلاماتها السريرية وان كانت قد وصفت باوبئة الاغريق ولكن ميزها ابن سينا بالدقة في الوصف.

٤. ميز ثلاثة انواع من الالتهاب

أ. التهاب الجنب.

ب. الرثيات العضلية ـ التهاب المنصفي

جـ. الحصبة

د. baras nigra

٥. يعتقد انه اول من شخص وعلم كيفية عدوى السل.

٦. اول من وصف الداء الخيطي.

٧. بين معالجة خلخلة الاسنان وشدها.

٨. وصف حصى الكلى والمثانة وبين اعراضها السريرية.

٩. يعتقد انه اول طبيب بين خطر عدوى السل (كما يقول[١] Leichtentern)

١٠. له اليد الطولى في تفصيله للامراض النفسية والعصبية. ويتبين ذلك من وصفة للصرع عقلي والهستريا نفسي حيث يقول ان بين الاثنين تشابها في كثير من الاحكام ولكن يتميز الاول (الصرع) عن الثاني (الهستريا) بمايأتي:ـ

---

(١) باس ، ص ٢٢٩

أ. الصرع يفقد المرء عقله والهستريا فلا يفقده.

ب. والمختلفة اذا قامت حدثت باكثر بما كان من المصروعة.

جـ. الزبد لايسيل في المهروعة (الهستريا) سيلانه من المصروعة.

١١. رأيه بالعقم - ابن سينا وعلم المناعة -

بالرغم علم المناعة من العلوم الحديثة حيث لم يتجاوز عمره (١٥٠) سنة الا ان فكر ابن سينا، عن عدم انجاب الاطفال بالطريقة المناعية، قد ورد قبل حوالي الف عام، فقد بين ان احد اسباب العقم قد تنشأ عن عدم توافق اخلاط الذكر للرجل مع الانثى فاذا بدل كل مجانسه يحصل الحمل. ونحن نعرف الان ان الحيامن قد تتلازم من داخل المهبل بفعل وجود االضدادا موضعية تؤدي الى تجمعه او ان هناك اضداد امضى شدة للذكر نفسه تعمل على تجمع الحيامن من قبل دخول عنق الرحم وهذه تحدث بنسبة ٢-٣٪ ممن لديهم عقم.(١)

١٢. اما توصيته بالرضاعة للطفل فهي مهمة حيث نعرف ان اللبا يحتوى على الاضداد ويعتقد ابن سينا ان اللبن اوفق للطفل لمجاراته الطبيعة ويعتقد ان القام الطفل لحلمة الام فيه نفع للولد والام على حد سواء ثم يوصي بعدم فطام الطفل مبكرا بل بالتدريج ويتدرب على الغذاء اول باول، وكذلك نصح بعدم تحميل الطفل للجلوس والمشي الا بالتدريج وحيثما يتحمل ذلك ولايستعجلانه في ذلك فان في ذلك ضرراً بالغاً على الطفل.

اما في الجراحة فقد اوصى بما ياتي :-

١. ظن ان اخراج الساده في العملية خطر على الانسان.

---

(١) طارق الزبيدي، علم المناعة والمصول، ص ١٢

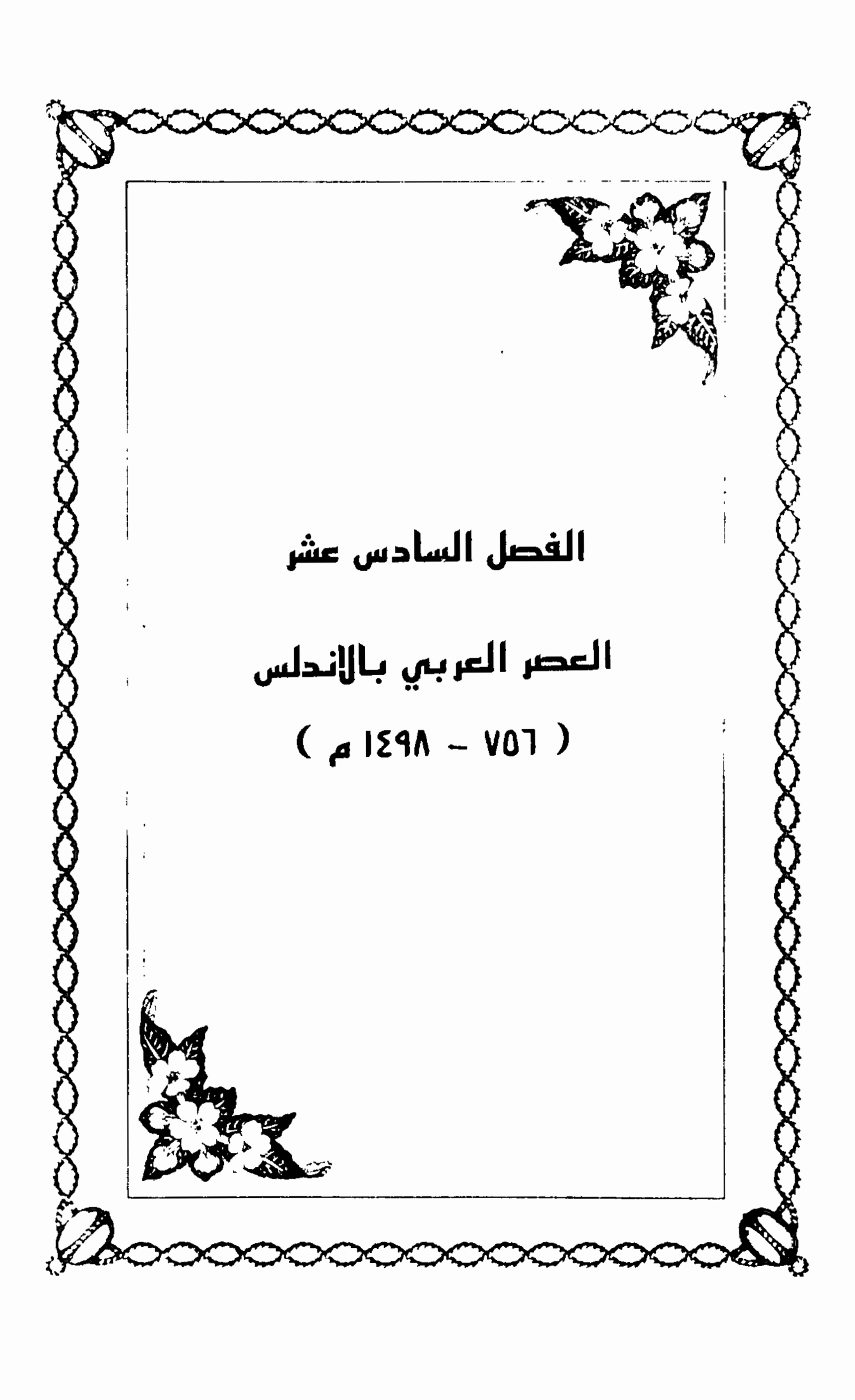
٢. وصف كيفية ثقب المثانة في العلاجات التي تستدعي ذلك.

٣. وصف طريقة علاج الخلع والكسر خصوصا العمود الفقرى.

وفي الجراحةالعسكرية لم يذكر الكثير. اما في التوليد فقد اقتفى اثر من قبله. ولم نر انه اضاف شيئا من خبرته.

ان ابن سينا بلاشك عبقرى زمنه كما تبين الا اننا نرى ان ابن سينا شأنه شأن جالينوس الذى لم ير احد قد خرج عن مبدئه لاحترام تلاميذه له ولان الناس لايظنون ان امثال ابن سينا لايخطيء. ولايجب الخروج عن مدرسته ومثل هذا الاعتقاد خاطيء لانه فوق كل علم ذي عليم نجد لا في اللاحق ولا في السابق من بقي او حد عصره فترة طويلة فلابد من ظهور جيل جديد يفكر بطريقة استاذه ويزيد عليها وانا اقرأ عن ابن سينا، تذكرت قصة طريفة، ففي احد المؤتمرات العلمية ذكر احد الاساتذة المعروفين بالجراحة ببغداد طريقته التي يفتخر بها ورايت احد الطلبة يتململ في مكانه وسالته لماذا انت قلق اجاب لان مايذكره الان استاذى لم يعد صحيحا وقلت له عليك تنبيه استاذك بطريقة لطيفة، وفعلا فعل ذلك، ولأن الاستاذ كان واسع العقل ويتميز بخفة الدم قال يافلان (ضاع التعب فيك اصبحت الآن تفضح عيوبي٠٠).

ومن قبل ذلك كانت المدرسة الجالينوسية التي دامت ردحا من الزمن. لذلك علينا ان نحترم آراء الآخرين ونحاول ان نأتي ببينة قوية اذا مااختلفنا معهم ان نبدي آراءنا في ضمن الاحترام لاساتذتنا وزملائنا.



الفصل السادس عشر

العصر العربي بالاندلس

(٧٥٦ - ١٤٩٨ م)



الفصل السادس عشر

العصر العربي بالاندلس

(٧٥٦ - ١٤٩٨ م)

ماقرأنا عن عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) في الثانوية الا وتبادر الى الذهن هيأة فارس فيه صرامة وحزم العربي وشهامته وربما خيل للبعض ان يكون مثله. فقد اسس الدولة الاموية باسبانيا. وعندما زرنا الآثار العربية في اسبانيا (الاندلس) كان ماقرأناه قليلا فهناك شاهدنا عظمة العرب وتفوقهم العلمي وريادتهم في الفنون والعمارة والمعرفة فلقد وضع اللبنات الاولى فارسنا العربي هذا وجاء آخرون ليكملوا المسيرة فدام حكمهم ثمانية قرون حافلة بالامجاد والتقدم العلمي فقد انشأ العرب في بداية القرن الثامن اشهر الجامعات في قرطبة التي كانت خزاناتها في القرن العاشر للميلاد حوالي ٢٥٠٠٠٠ مائتين وخمسين الف كتاب في كل من اشبيليا والحمراء وطليطلة ومجريط (مدريد) في عهد الخلفاء الثلاثة المعروفين (بعبد الرحمن والخليفة الحكم[١] الثاني بقرطبه (٩٦١-٩٧٦م) وعبد الرحمن الثالث.

اهمهم في الحقبة الخليفة عبد الرحمن الثالث (٩١٢-٩٦١م) المؤسس لمدينة قرطبة والمعروف بالناصر والذى عاصر، الخليفة العباسي القاهر والراضي والمستكتفي، والمطيع) ومن هؤلاء الذين عاصرهم نعرف انه دام بالخلافة اكثر من اى خليفة بالاسلام[١].

مما تجدر الاشارة اليه ان قرطبة اصبحت من المدن المهمة من جميع النواحي والدولة العربية بالاندلس اهتمت بالعلم وهذا امتداد لحب العرب للعلم من امويين وعباسيين وللترجمة، وما اصبحت عليه بغداد ودمشق واظن ان العرب قد اطلعوا ما قام به العرب من تراجم وقت العباسيين المعاصرين لهم والذين قبلهم. واذا كانت قرطبة قد سميت ام الفلسفة ونور او بهاء الاندلس) فهي[١] جديرة بذلك لان خلفاءها اجلوا العلم وشغفوا به

---

(١) ابن ابي اصيبعة . طبقات الاطباء ص ٢٥٩

١) باس : مختصر تاريخ ص ٢٢٠ يبين لنا ان قرطبة

فقد عرف الخليفة عبد الرحن الثالث (الناصر) بشغفه وحبه للعلم لذلك نجد ان الملوك يقدمون له مايحب وهي الكتب وافضل الكتب هو كتاب ديوسقوريدس الذى أهداه ارمانيوس ملك القسطنطينية عام ٣٣٧) حوالي ٩٥٠) وهذا الكتاب عن النباتات فيه الحشائش مصورة. ولكن لم يكن هناك من يترجم الكتاب من الاغريقية الى العربية لذلك نجد ان ملك القسطنطينية يرسل له المترجم نقولا بهذه المهمة ولكي يستخرجوا منه الكنوز الثمينة.

وكان هناك العديد من الاطباء والحريصين على معرفة اسماء تلك النباتات وضبط اللفظ ومعرفة قواها بصورة دقيقة ومن الاطباء الذين اسهموا في هذا المجال هو ابو عبد الله الصقلي الذى يحسن اليونانية فاسهم مع زملائه الاخرين في التصحيح والمنطق بالاسماء الصحيحة. وقد اسهم ايضا ابن جلجل الشهير وكان له باع طولى في اسهامه بتصحيح كتاب دسيقوريدس. ونتيجة لتضافر وتآزر الاطباء والمترجمين مع بعضهم تكونت مدرسة للترجمة بدأت تضاهي ماموجود في بغداد. وعلينا الانبخس حق نقولا الذى مارس هو الآخر دورا في الترجمة.

واهتم الاندلسيون بالعلوم الطبيعية خصوصا علم النبات وربما كان ذلك للطبيعة الجملية ونمو مختلف النباتات او لتأثرهم بكتاب ديوسقريدس او للحاجة لمعرفة اسرار تلك النباتات وما تحتوته من مواد طبية او لجمالها واهميتها فالعربي كان مفتونا بالماء الخضراء والوجه الحسن لهذا نرى انهم اسهموا في ترتيب النباتات على اساس ماينمو منها بطريقة الفسائل او بطرقية البذور او ماينمو من تلقاء نفسه ومن الاطباء الذين اهتموا بالنباتات هو الغافقي الذى بلغ ولعه بالنباتات ان سافر الى افريقيا وتعرف للبناتات هناك وسمى تلك النباتات باسمائها العربية واللاتينية والبربرية. والذى الف كتابه المشهور (الادوية المفردة) الذى اثنى عليه زميله ومعاصره الشهير ابن البيطار الذى سيجيء فيا بعد.

الذين يقرأون التاريخ يجدون ان الاندلس بلغت مجدها الزاهر بين سنة ٧٥٦ وسنة

---

١) حوت على ٣٠٠ جامع وضمت ٢٠٠٠٠٠ بيتا واصبح سكانها (١٠٠٠٠٠٠) نسمةً لذلك دعيت بمركز الدين وام الفلسفة ونور الاندلس. ولكن مع الاسف حولها الاسبانيون المتعصبون الى خرابة مهملة ولكن مع ذلك يعترف الجميع بفضلها.

١٠٣٠م حيث كانت قرطبة عاصمتهم العظيمة بجامعاتها الشهيرة. وسطع نجم غرناطة مابين سنة ١٢١٢ الى ١٤٩٢م.

ومابين خراب قرطبة ونهضة غرناطة نهضت عدة مماليك ازدهرت فيها اشبيلية وبلنسية وطليطلة وسرقسطة وغيرها. ونعود مرة اخرى الى دور الخلفاء في النهضة العلمية وكذلك الى راينا بازدهار العلم في قرطبة في عهد حكمها الاول وعهد عبد الرحمن الثاني. حيث عرف هذا الخليفة بشغفه بالعلم. ومن كان هذا شأنه نجد العلم يزدهر والعلماء في خير عظم لان الخليفة يرى نفسه من خلال العلماء. فهو يرسل احد علماء قرطبة وهو عباس بن ناصح الى العراق.. لكي يجد له غذاء الفكر، وهي المؤلفات العربية واليونانية وحتى الفارسية ويوجه بان يستنسخ مالم يستطع جلبه وتعذر شراؤه وبذلك شع نور قرطبة وازداد اشعاعا كما اسلفنا في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث الذي يحق ان يحتل الصدارة بجدارة بين ملوك اسبانيا وحرى بنا ان نفخر به طالما قدر العلم واحترم العلماء.

ولابد من القول بانه حينما تصبح شريعة الخلفاء هي محبة العلم يصبح تقليد لمن يأتي بعدهم ان يسير على هداهم ويزيد على من سبقه لذلك نجد ان عبد الرحمن يسير على نهج والده.

[illegible] يرسل رسله الى المدن الكبرى لشراء المخطوطات النفسية مهما غلى ثمنها ومن يحب حسناء لم يغله المهر وان تعذر ذلك فاستنساخها. ولانه عالم عظيم كان يكتب الى مؤلفي لكتب بنفسه يطلب كتبهم ويسدد اجرها باضعاف ماتستحق. وقد يعلق على الكتب بنفسه وهذا يعني انه كان يقرأ ويمحص ويحلل ويعلق.

ومن المرويات عنه انه عندما بلغه ان العالم العراقي ابا الفرج الاصبهاني (الاصفهاني) قد انتهى من كتابه الذائع الصيت (الاغاني) فقد اقتنى اول نسخة من هذا الكتاب.

واذا كانت مملكة يحكمها من يحب العلم الى ذلك الحد فهل يخالط احد شك بان العلم يسود البلاد وان المدارس والتعليم والعلماء بخير فقيل ان عدد المدارس في عهده بلغت

الثامنين لذلك نجد ان التعليم والعلم (والقراءة) لدى عامة الناس اصبحت منتشرة وكأنها حملة لمكافحة (الامية) بينما كانت اوربا تغط في سبات عميق وفيها الجهل فاشية. وقد زرت الاديبة ورب الراهنة هورتزويزا[1] قرطبة فوصفتها بانها جوهرة العالم[2]

وكما ارتكب التتر جريمة نكراء بحق العلم على يد هولاكو عندما دمر بغداد عام ١٢٥١م واحرق واغرق الكتب التي قيل ان نهر دجلة بقى مزرقا من كثرة ماغرق فيه من كتب. فقد ارتكب ذلك الفعل بحق غرناطة عام ١٤٩٢ على يد (كسيمة نه س سيسة راس) الذى جمع الكتب العربية في ساحات غرناطة واشعل النار لانه يرى في بقاء هذه الكتب خطراً كبيراً ولانه حاقد جاهل. ومن قبل ايضا احرقت مكتبة الاسكندرية كما ذكرنا ثلاث مرات. ويبدو ان اعداء العرب يحالون ابقاء العرب جهلة في كل شيء وحتى في تراثهم العظيم لان التراث يوقظ في النفس جذوة اعتزاز بالنفس لاقتفاء آثار الاجداد في الخير والعطاء والعلم.

الشطي· تاريخ الطب وادابه واعلامه، ص ٢٠٧

زار المؤلف اسبانيا واندهش بعظمة الاثار العربية هناك وكاد ان يبكي: فانى العلم والعمل (الذي يطلب الحسناء لم يغله المهر).

الاطباء البارزون في الاندلس :

١. الزهراوي :

هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، ولد في مدينة هرة وهي قرب قرطبة (٩٣٦-١٠١٣م)، بدانا به لانه علم من اعلام الطب ومن اشهر جراحي القرون الوسطى بلا ريب. فهو يجمع بين الطب والادوية والجراحة التي برز فيها ومن اشهر كتبه التصريف لمن عجز عن التأليف «ويعرف بالتصريف اختصار» بالتصريف» بلا منازع فان الزهراوي من اشهر اطباء الاندلس اطباء الاندلس قاطبة يقول ابن ابي اصبيعية[1] «كان الزهراوى طبيبا فاضلا جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتابه المعروف بالزهراوى والذى اسماه: التصريف لمن عجز عن التأليف وقد بلغ من اشتهار هذا الكتاب انه طغى ذكره على كتاب قانون ابن سينا، فهذه اوربا تعتمد على كتابه التصريف لفترة طويلة كأحد مقررات كتب الطبُ فقد اعتمدوا عليه قرابة خمسة قرون في الجراحة، وترجم مرات عديدة الى مختلف اللغات اللاتينية والفرنسية والعبرية والالمانية. والزهراوى لم يستخدم المشرط ومطاوعة اصابعه لعمله وخفتها بل عزز ذلك بمبتكرات جديدة من الآلات الجراحية.

وزهراوينا العظيم هذا ليست لدينا معلومات حول كيفية دراسته للطب ومن درسه ولكن المعروف عنه الكتب التي قرآها مثل كتاب الحاوى والمنصورى، والمجوسي في كتاب الملوكي. وكتاب القانون، وعلى بن عيسى الكحال لأن هناك اشارات اليها. وبالتأكيد كان الزهراوي متيما بالطب والجراحة ومن كان هذا شأنه فانه يلتهم كل مايقع امامه فقد قرأ ماكتبه بولس الاجيني واثيوس الامدى في الجراحة حتى اتقن العمل. ومن الامور

---

(١) حرف الغربيون اسمه سواء عن جهل ام عمد، واطلقوا عليه .

٠١ abulcasem انظر في باس ١ ص ٢٣

٠٢ Alzahawius

٠٣ Albucasis

معروفة انه كان استاذا لابي بكر الكرماني (ابو الحكم عمر بن احمد. من قرطبة اشتهر بالهندسة. وقد سافر الى حران بالعراق ودرس علوم الحساب والطب ثم قفل راجعا الى الاندلس ومعه كتاب رسائل إخوان الصفا). وكان يتقن جراحة الكي والقطع والشق. وادركته المنية في ٤٥٨هـ/١٠٦٥م وكذلك ابي العرب يوسف بن محمد (ت حوالي ٤٣٠هـ/١٠٢١) وابي بكر احمد بن الخياط[١] والدارمي[٢] وابن وافد اللخمي ويوسف بن احمد حداي[٣]. وعلى الرغم من ان الزهراوى لم يكن متزوجا لينجب اولادا الا ان حبه لطلابه ومريديه وهذا شأن كل عالم فقد كان يخاطب تلاميذه «بأولادى . وكان في المادة زاهدا ويمارس الطب بالمجان.

والزهراوي طبيب امتاز بانه قرن النظرية بالتطبيق العلمي فهو يدعو الى استخدام اليد لتكتسب المهارة، وخصوصا بالنسبة للجراح. فمن لايعمل بيده ويمارس العمل ليس جراحا فالجراحة تعني تقنية عالية جدا الى جانب المعرفة الكبيرة. فالزهراوى دعا من اعماقه الى العمل اليدوى ونراه يؤكد في كتاب «التصريف» لما اطلعت لكم يابني هذا الكتاب الذى هو جزء العلم في الطب بكماله وبلغت نسبة من وضوحه وبيانه ابيت ان اكمله لكم بهذه المقالة التي هي جزء العمل باليد، لأن العمل باليد «الجراحة» مخسة في بلادنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد ان يندرس عمله وينقطع اثره... والسبب الذى لايوجد صانع محسن في زماننا هذا لأن صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها ان يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذى وضعه جالينوس حتى يقف على منافع الاعضاء وهيئتها وامزجتها واتصالها وانفالصها ومعرفة العظام والاعصاب والعضلات وعددها

---

(١) ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء ص ٥٠١

(١)ابن الخياط، ابو بكر يحي بن احمد تلميذ ابي القاسم المجريطي. كان عالما بالحساب والنجوم في طليطلة عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٠م (ابن ابي اصيبعة ص ٤٢٧).

(٢) الدرامي. ابو الحسن عبد الرحمن بن خلف الدارمي. كان يعتمد في ممارساته الطبية على افكار ايقراط وجالينوس ومن افكار شيخه ابن البقونش المتوفى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م (ابن ابي اصيبعة ص ٤٩٧).

(٣) يوسف بن احمد حداي ـ طبيب مشهور بقرطبة. ويعتمد على الطب اليوناني.. عن السامرائي ص١٦٨

ومخارجها والعروق والنوابض والسواكن ومواضع مخارجها، ولذلك قال ابقراط، ان الاطباء بالاسم كثيرة وبالفعل قليلة لاسيما صناعة اليد، وقد ذكرنا عن ذلك طرفا في المدخل من هذا الكتاب لانه من لم يكن عالما بما ذكرنا من التشريح لم يخل ان يقع في خطأ يقتل الناس به...)[١]

واذا كان (باس)[٢] يعتقد ان الزهراوي قد جمع معلوماته عن كتب الأقدمين من الاغريق خصوصا في الفصل العاشر بالجراحة مثل (بول الاجيني)[٣] الا انه الزهراوي كان مبدعا في أعمال كثيرة، فهو اول من فرق بين الجراحة وبين العلوم الطبية الاخرى، وهو الذى أوجد فرع الجراحة او علم الجراحة وجعله مستقلا وجعله يستند على التشريح[٤] لذلك فهو داعية للتخصص الطبي.

الزهرواي والاورام :

عرف الزهراوي الاورام وقسمها على قسمين :
اورام حميدة واورام خبيثة. ويعتقد ان الاورام الحميدة يمكن معالجتها بالجراحة اما الاورام الخبيثة فلا فائدة من ذلك خصوصا اذا مضى عليها من الزمن وربما كان مصيب في ذلك خصوصا اذا كان السرطان قد انتشر (النقيلة) ولكن يجب الا ننسى انه ماانزل بداء الا ومعه الدواء) والزهراوى يرى ان الاستئصال الجراحي في بداية الورم هو خير علاج وهذا شيء رائع لان كل شيء في بداية سهل اما اذا استعصى وتأصل صعب الشفاء وهذا معروف لدى الاطباء المهتمين بالاورام.

ومن ميزات الزاهراوى انه رجل يحترم نفسه لايدعي ما لايستطيع خصوصا اذا كانت

---

(١) الزهراوي : التصريف لمن عجز عن التأليف ج١ ص ٢.

(٢) Paul of Aegina

(٣) مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ص ٩٩

(٤) سامي الحمارنه، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ٩٤٧

المسألة تخص الاورام السراطانية فقد حيرت اطباء العصر الحديث فكيف بها في ذلك الزمان لذلك نجده يعترف وبصراحة انه لم يستطع ان يشفي سرطانا لا هو ولا من عاصروه[1].

الاعمال الجراحية التي قام بها:

يمكن ان نلخص ذلك بالآتي :ـ

١. اول من ربط الشرايين في نهاياتها وبذلك سبق غيره من الجراحين الغربيين بحوالي ستة قرون.

٢. قام باستئصال حصى المثانة في النساء عن طريق المهبل (طريقة خاصة به) وقد وصف تلك الطريقة.

٣. اول من قام ببتر الرجل فوق الركبة والمرفق وهي من العمليات الخطرة والصعبة.

٤. قام بتخييط الامعاء بخيوط صنعها من امعاء الماعز.

٥. قام بعمل شق في القصبة الهوائية اذا اختنق الشخص بعظم او لم يستطيع التنفس بسبب ورم. وبذلك ينفذ حياته.

٦. قام بتفتيت حصى المثانة.

---

(١) السرطان بين خوف الامس وامل اليوم. د. طارق الزبيدي و د. المجد النعيمي د. علاء الحسيني. مساعد مؤسسة المعاهد الفنية على طبعه.

(١) انظر بحث الدكتور خالد ناجي. عن بحث الغدة الدرقية عند الزهراوي في فضل العرب في الطب على الغرب، ٣ـ٥/٩٨٧ مركز احياء التراث، ص ٢٣٠

٧. يعد أول من قام باستخدام مرآة خاصة ليرى المهبل ويطلع على احواله والتغيرات التي طرأت عليه.

٨. استخدام آلة خاصة لتوسيع عنق الرحم.

٩. ابتكر الزهراوى بعض الآلات الجراحية التي تمتاز بالصغر والجودة.

١٠. ابتكر طريقة جديدة لايقاف النزيف فكان اول من استعمل - الكي بواسطة كاويات مصنوعة من الذهب الخالص.

١١. للزهراوى اهتمام خاص بالغدة الدرقية وكيفية استئصالها[1].

١٢. دعا الى فريق عمل مساعد. من النساء في العمليات الجراحية. ربما لانه لم يرَ بين النساء من الجراحات. او هي دعوة للتمريض الجراحي.

١٣. عرف جلبة (قشرة) الاطفال.

١٤. اجراء عملية ام الدم والحول.

١٥. استخدام قشطرة من القصبة.

١٦. استخدام آلة خاصة لقلع الاسنان وحاول زراعة اسنان صناعة عن عظام .

بنوزهر :

يبن لنا السامرائي[1] ان بنوزهر كانوا من بلاد الاندلس الذين اشتهروا بالجاه والتقوى والطب مابين القرنين الحادى عشر والثالث عشر للميلاد و (مابين القرنين الخامس - السابع للهجرة).

وان جدهم الاعلى زهر من قبيلة ايادبن محمد بن عدنان، جاء من الجريرة العربية الى الاندلس وبرز من بين فقهاء اشبيلية حفيده محمد)ابو بكر) بن مروان بن زهر)ت سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) فكون له مركزا محترما. اما من جاء بعده من ابناء الاسرة فقد اشتهرو بالطب اضافة الى علومهم الفلسفة والدينية.

كما مال بعضهم للسياسة فاستوزروا للمرابطين (٤٤٨هـ/١٠٥٦-٥٤١هـ/١١٤٧م) والموحدين (٤٨٢هـ/١٠٠٩-٥٤٥هـ/١١١٥م) الذين عرفوا بالتعصب الشديد للاسلام والتي تعارض كل الآراء التقدمية الفلسفية. ولكن بني زهر هادنوا الحكام المذكورين وحاولة الابتعاد عن كل مايعارضهم.
ولنبدأ باولهم وهو :-

(١) د. كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ١١٧

ويكتب Ebnzohr او Abimero ، Avenzoar باس ص ٢٣٣. (مختصر تاريخ الطب).

ابو مروان عبد الملك / زهر (١١١٣-١١٦٢هـ /١١٩٦)- المتحدى-

كان والده طبيبا باحثا بالطب جرئ الرأى ففيها ولد (باسبانيا) الاندلس في مدينة Penfafler بالقرب من اشبيليا. اطلقنا عليه لقب المتحدى لانه تحدى كل ماهو شاذ عن الدين من الافكار الحرة ولم يمل الى آراء من قبله خصوصا ابن سينا بل هو الذى تحدى حتى افكار جالينوس واراءه والتي يعد الخروج عنها شذوذا او تحديا للرأى في تلك الحقبة من الزمن لذلك اطلقوا عليه لقب «الحكيم واللامع» ونحن اطقنا عليه لقب «المتحدى» لان الذى يقف تجاه الرأى العام المسحور بافكار الاغريق دون تمحيصها يعد تحديا. واذى ينادى باستخدام مهنة جديدة لم تكن بالخدمة المحترمة متحدٍ فقد كانت مدرسة الجراحة تعد من المهن الخسيسة (والتي برز فيها ودعا اليها الزهراوي) وشأنه شأن ابي القاسم فقد مارس الجراحة بكل دقة وبراعة وقام بعمليات تفتيت الحصى التي عدها الاغريق من الامور الوضعية الممارسة. ولكي يطلع على اعضاء الحيوانات يستفيد منها في التطبيق عند الانسان قام بتشريح الحيوانات. ومن مآثره انه اول من قام باستئصال رحم الذى فيه ورم. وحاول ان يزيل حصى المثانة باستخدام زيت الثمر واستعماله داخليا. وقد حاول تفتيت نموات العظمية الزائدة بواسطة المغناطيس[١].

ومن الناحية الفسولوجية اراد توجيه الانظار الى حقيقة الترابط الوظيفي بين الاعضاء لذلك يرى ان كل عضو لايستطيع العمل لوحده بصورة ممتازة بلا مساعدة الاعضاء الاخرى. وهذا مهم لان الاعضاء في وظائفها يؤثر بعضها في البعض الاخر وهي حقيقة معروفة بالطب ويضرب لنا مثلا بان الدماغ والرئة بحاجة الى الكبد وهي حقيقة معروفة بالطب والعكس بالعكس والرئة والقلب. والكلى والدماغ.. الخ. اى ان مايحصل في عضو قد يؤثر عضو اخر وهذه خطوة متقدمة في التفكير الطبي لذلك نراه يشذ عمن سبقه بتفضيل عضو على آخر فيرى ان كل الاعضاء يكمل بعضها بعضا

(الدماغ، القلب، الكبد، الرئة.. الخ). لان الاعضاء تعمل بتناغم يشبه الاوركسترا التي يساعد بعضها بعضاً لكي تخرج لحن الحياة.

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب ص ٢٣٢

ويبدو انه كان معارضا بشدة في بضع الاحيان لجالينوس الى حد التطرف مما دعاه بان مراكز الحس هي الاسنان والعظام (ولست ادرى فيا دعاه الى ذلك فربما كانت الام اسنانه مبرحة لذلك لم يستطع الا ان يقول ذلك وقد قيل لايكون حكيما من تؤلمه اسنانه). واعتقد بان ديمومة الحياة تعتمد على توافق طباع اخلاط الدم.

اما قوله في اسباب الامراض، فقد عزاها الى الهواء الفاسد من المستنقعات (وهي من نظريات الاغريق). اما الامراض التي عرفها فهي التهاب شغاف القلب، والهزال الذى ينشأ عن خراج في المعدة والتهاب المنصف. والنوات المعدية ربما المقصود بها اورام المعدة. كذلك ميز حصى الغدة اللعابية تحت اللسان. كذلك عرف التهابالحنجرة الناشيء ممن التهاب وشلل البلعوم.

اما العلاج الذى اعتمد عليه: ففي الالتهابات، اعتقد بالفصد من الجهة المعاكسة لمكان الالم، واستخدم الحليب في علاج الوهن، واعتقد بامكانية شفاء العمى - بعكس ماعتقد جالينوس.

وفي كتابه التيسير الذى الفه نراه يعتمد على التجربة والملاحظة اكثر من الكتب(١). ولشهرته التحق بركب الامراء المرابطين مثلما فعل ابوه، ويبدو انه (سيء) الحظ حيث غضب عليه علي بن يوسف بن تاشفين واودعه السجن. وعندما دخل الموحدون اشبيلية عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م ابتسم له الحظ وتحسنت احواله وصار طبيب اميرهم عبد المؤمن بن تومرت وصحبه معه الى مراكش ثم بعد ذلك خدم يعقوب المنصور (٥١٠هـ/١١١٤م - ٥٩٥هـ/١١٩٥م) وقيل انه توفي بالسرطان اما كتبه فهي :

١. كتاب التيسير في المداواة والتدبير - هو اشهر كتبه واكبرها الفه لصديقه وتلميذه ابن

---

(١) باس ، تاريخ الطب، ص ٢٣٢

(٢) باس ، ص ٢٣٠

(٣) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص ١٨٢

.. ـد ليكون مكملا للكليات في الطب. والكتاب يحتوى على ملاحظاته وتجاربه ..ـريرية على المرضى وضمنه مبتكراته. ثم الحق به مقالة باسم الجامع وهي عبارة من وصفات طبية.

٢. كتاب الاقتصاد في اصلاح الانفس والاحياء

٣. كتاب التغذية

٤. كتاب الزينة

٥. تذكرة في الدواء المسهل وكيفية اخذه وقد وصف لابنه الحفيد

٦. مقالة في علل الكلى

٢ ـ ابو مروان عبد الملك بن محمد بن زهر

هو ابن مؤسس الاسرة محمد (ابو بكر) بن مروان بن زهر واول طبيب من ابنائها. تفقه على يد ابيه وكان مولعاً بالسفر فسافر الى القيروان والقاهرة. ودخل بغداد. لم تكن احكامه الطبية دقيقة ومن اسوئها ان الحمام يتلف اخلاط البدن(١).

ابو العلا زهر بن عبد الملك

هو زهر بن ابي مروان عبد الملك بن زهر المتقدمة ترجمته، تعلم على يد أبيه وحذق في الطب واشتهر فيه ويعد من اوائل الاطباء الذين دخلوا المغرب الاقصى. وهناك استوزره الامير يوسف بن ناشفين واصبح طبيبا خاصا وله مؤلفات كثيرة.

١ ـ كتاب في النكت الطبية(٢).

٢ ـ كتاب في الادوية المفردة

٣ ـ كتاب في الرد على ابن سينا

٤ ـ مجربات في الطب

٥ ـ كتاب في الطب

٦ ـ كتاب التذكرة

٧ ـ رسالة في امراض الكلى وغيرها

٤ ـ الحفيد بن زهر

هو ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن زهر : كان مولعا بالادب يمرق الكلام من فمه عذبا وكان لحفظة القران والحديث اثر في حديثه وكلامه تعلم الطب على يد ابيه واتقنه بالمراس والتجربة. ولما كان الحسد احد المنغصات ومثيرا للمشاكل فقد اثار حفيظة حسادة عندما استدعى الامير يعقوب بن يوسف المنصور حاكم الموحدين الحفيد الى بلاطه واكرمه لذلك دس له السم ولابن اخته. (وفعلا من الحسد ماقتل).

٥ـ عبد الله بن الحفيد :

وهو ابو محمد عبد الله بن الحفيد بن زهر. اخذ الطب عن ابيه الحفيد. وخدم الناصر بن منصور الموحدي في مراكش سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م). وقد اختطفته يد المنون وهو لايزال في ريعان شبابه ابن (٢٥)سنة وكان مصيره مصير ابيه ظروف غامضة سببت وفاته.

وقد خدمت هذه الاسرة الطب زهاء القرن والنصف او يزيد.

---

(١) ابن ابي اصيبعة ـ العيون ص ٥١٧

اطباء العيون والكحالة

علي بن عيسى الكحال (ت ٤٣٠هـ /١٠٣٩م)

سوف نتحدث هنا عن طبيب مختص اهتم بنوع من الطب غاية الاهمية وهو طب العيون. وقد يتصور البعض ان هذا النوع من الطب سهل ولكن من يدرى تشريح العين وآلية الرؤيا وامراضها يجد ان الحقيقة غير ذلك فكيف الحال قبل اكثر من تسعة قرون.

لابد لنا من وقفة في العلاج العيون عند وجود الدمع الحاوى على الانظيمات الحالة lysozyme مما قد يؤثر في بعض الادوية اضافة الى غسل العين باستمرار مما يقع فيها، كعملية من العمليات الدفاع عن الجسم وحركة الجفون المستمرة كل ذلك تجعل من علاج العيون امرا صعب المركب. فالادوية التي تعمل لابد لها ان تكون ذات حجم معين تنفذ الى الداخل. وذات صفات خاصة سريعة التأثير لانها لاتبقى فترة اطول، سوف نوجز ماقام به الكحال في هذا المجال.

المعروف عن علي انه اشتهر بالخدمة في صناعة الكحل وامراض العيون ومداواتها. ولذلك نجد كتابة الشهير (تذكرة الكحالين) يتداوله الناس سليهم ومريضهم لمعرفة احوال العين. ويمكن ان يشبه نبذة مختصرة عن هذا الكتاب الذائع الصيت. فهو يتضمن ثلاث مقالات. فالمقالة الاولى: تبحث في حد العين وتشريحها وطبقاتها ورطوبتها واعصابها وعضلاتها. بل من اين تثبت ارجاء كل طبقة منها ومن اين ابتدأت، ثم ان اين نتهت وماهي وظيفتها وكيف تتغذى. اما المقالة الثانية: فهي تبحث في عدد امراض العين الظاهرة عليها وماهي اسبابها وماهي علاماتها وكيف تعالج. اما المقالة الثالثة: فهي تبحث عن الامراض غير المرئية او الخافية وماهي علاماتها وكيف تعالج وماهي اهم الادوية. ذاعت شهرة الكتاب ووصلت اوربا، وترجم الكتاب الى اللاتينية والعبرية.

---

(١) ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء. ص ٣٠٠

(٢) الماحي ، مقدمة في تاريخ العربي. ص ١٠٧

(٣) الدوميلي، العلم عند العرب.

ولابد من الذكر ان ابن الكحال قد الف كتباً اخرى في العيون ولكن الذي اشتهر منها التذكرة.

ومما يذكر عن علي انه خرج عن نظرية الاخلاط الاربعة اليونانية وسار بنفس الاتجاه الذى بدأه الرازي وذلك بتقسيم الادوية على اجناس، ضمن الادوية ماهو مسدد وماهو مفتح جلاء وماهو مصفن وماهو قابض وماهو منضج (محلل) وماهو مخدر. ويعتمد هذا التقسيم، بالاتجاه الحديث، في تقسيم الادوية.

ومن مجمل ماجاء به بالنسبة لاستعمال الادوية اراد ان يكون الدواء غير لذاع لكي لايهيج العين وتدمع فتزيل الدواء وان يبقى الدواء لفترة اطوال وان تلطف خشونة العين بعد الالتهاب. وقد ذكر انواع الادوية ومواصفاتها التي من خصائصها البقاء بالعين لفترة اطول. اللزوجه مثلا لكي تمتص بواسطة القنوات الدمعية(١).

ومما وجدنا في [illegible] في مجـــالات حيث يفترض [illegible]
الفرد الارث التراثي له فقد كانت بلاد مابين النهرين مركز اشعاع حضارى في العلوم والشرائع. لذلك سوف نبين هنا سطورا عن طب وجراحة العيون في زمن البابلين.

شريعة حمورابي وطب العيون :

مما تجدر الاشارة اليه ان طب وجراحة العيون لم تكن حديثة العهد او قد تقرأ عنها في الفترة العباسية او غيرها بل تتعدى ذلك الى اعماق موغلة في القدم الى شريعة حمورابي حيث نجد فيها شروط ممارسة طب وجراحة العيون، حيث نجد ان المشرع قد تطرق

---

(١) د. مصطفى اهيثي، الندوة القطرية التاريخ العلوم عند العرب والمقال يتضمن شرحا مفصلا عن ذلك :ـ ١٩٨٧ مركز حياء التراث/ بغداد

١. د. راجي التكريتي، بحث مقدم عن علي بن عيسى الكحال. الندوة القطرية لتاريخ العلوم عند العرب، ١٩٨٧

٢. ليواوينهايم : بلاد ما بين النهرين : ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ص ٣٨٤.

لحماية المريض الذى تجرى له عملية جراحية او تعالج عينه بحيث ان الطبيب اذا اخطأ لسبب ما وادى الخطأ الى عمى المريض يقضي بان تفقأ عين الطبيب. او تقطع يده اما اذا عالج عبدا وآذاه في عينه فيدفع الطبيب ثمن العبد.

ولاظن ان مشرعا يشرع شيئا من غير وجود المسببات التي تدعو الى ذلك فلا بد كان هناك من يقوم بمعالجة العيون. ولابد من وجود من له معرفة بتشريح العين والدراية باحوالها.

وقد اشار المؤرخ (ليواوينهايم) في كتابه «بلاد مابين النهرين» الى وجود من يمارس تطبيب وجراحة العيون، وان عمليات كانت تجرى لحدقة العين. حتى ان هناك امرأة كانت تقوم بذلك الى جانب اختصاصي ورد اسمه في النصوص البابلية الحديثة.

عمار بن علي الموصلي (ابو القاسم) :

عراقي الاصل موصلي الولادة كثير التجوال استقر به المقام في مصر زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦/٩٩٦-٤١١/١٠٢٠م) عظمت شهرته فصار من حاشية الخليفة[١].

يعده البعض من اعظم اطباء العيون في العالم العربي[٢] وان لديه ابتكارات تدل على أصالة تفكيره، وله كتاب ذاع صيته هو المنتخب في علاج امراض العين، وقد سمي ايضا «المنتخب في عالم العين وعللها ومداواتها بالادوية والحديد». وقد ضمن في هذا الكتاب واحدا وعشرين فصلا في تشريح العين وفسجلتها، ومما تجدر الاشارة اليه انه ذكر (٥١) مرضا من امراض العيون ووصف علامات كل منها وكيف تعالج بالطب او الجراحة، ويحوي الكتاب على افكاره التي وضعها اول مرة ولم يذكرها الاغريق من قبل.

---

(١) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ص ٥٤٩

(٢) تراث الاسلام،ماير هوف ، ص ٥٠١

اصالة تفكيره، وله كتاب ذاع صيته هو المنتخب في علاج امراض العين، وقد سمي ايضـ «المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالادوية والحديد». وقد ضمن في هذا الكتاب واحداً وعشرين فصلا في تشريح العين وفسجلتها، ومما تجدر الاشارة اليه انه ذكر (٥١) مرضاً من امراض العيون ووصف علامات كل منها وكيف تعالج بالطب او الجراحة. ويحوي الكتاب على افكاره التي وضعها اول مرة ولم يذكرها الاغريق من قبل.

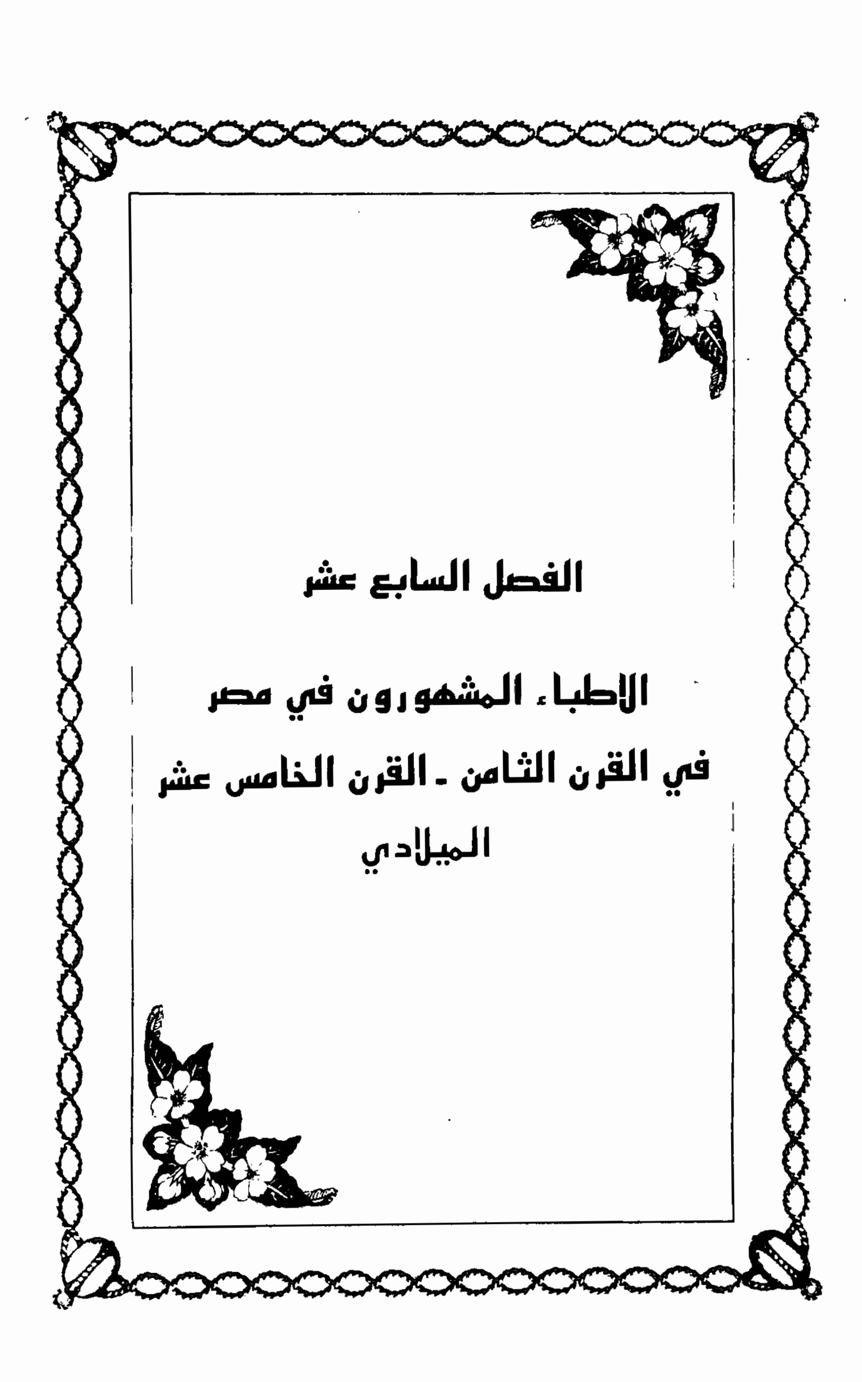
ويمكن من هذا الوصف المختصر لكتابة ان نشبهه بكتاب «تذكرة» الكحالين لعلي بن ابي عيسى حيث كان معاصرا لعمار.

لقد اورد في كتابه كثيرا من الملاحظات الشخصية والتجارب الفريدة التي قام بها وقد بين ست عمليات جراحية مبتكرة لقدح الماء الابيض النازل (الساده الكتراكت). حيث قد استخدم المقداح الصمد بالسحب والمقداح الاجوف بالمص، والاخير من مبتكرات عمار. بالرغم من ان الطبيب اليوناني انطنيوس (القرن الثاني للميلاد) قد استخدام المقداح ولكنه من زجاج بينما مقداح الموصلي معمول من المعدن الذي لاخطورة فيه استخ... على عين المريض اذا انكسر. وقد كان الموصلي فخوراً بمقداحه (تضمن كثيرا في استعمالاته. والموصلي كان متتبعاً لعملياته لانه كان يسجل اهم الاختلافات والملابسات والعجائب كما يفعل اي طبيب بالوقت الحاضر.

ومن الصفات التي تميز بها عمار هي انه شديد الرغبة يعلم طلابه هذه الصنعة لذلك تراه يصحبهم عندما يزور مريضاً في بيته. وكذلك عند اجراء العمليات لكي يستفيد طلبيته من اكبر عدد من الحالات. ولاهمية كتابه (المنتخب) فقد ترجم الى اللاتينية من قبل داود هيرمانوس. وظل احد الكتب المقررة للتدريب في كليات الطب باوربا الى القرن الثامن عشر. ومخطوطة الكتاب بالعربية (الاصل) موجود في الاسكوريا ولينغراد والرياض. وقد ترجم الكتاب الى لغات اخرى مثل الالمانية وقد ترجم ايضا الى العبرية[1]

---

(١) كال السامرائي، مختصر تاريخ، جـ٢ ص ٢٣



الفصل السابع عشر

الأطباء المشهورون في مصر في القرن الثامن - القرن الخامس عشر الميلادي



الفصل السابع عشر

الاطباء المشهورون في مصر
في القرن الثامن ـ القرن الخامس عشر الميلادي

مرت مصر بأحداث كثيرة وحكمت فيها فئات مختلفة تتباين في آرائها وأمزجتها وهذا ينعكس بالطبع، على الازدهار العلمي ونوجز تلك الأحداث. فقد اصبحت مصر تابعة للدولة العباسية بعد ان سقطت الدولة الأموية. وفي حكم المعتز بالله ٢٥١ هـ/٢٥٥هـ/٨٦٩م) كان الوالي المشهور أحمد بن طولون على مصر. فاعلن استقلاله عن خلافه بغداد. واختار القطاع بالفسطاط لتكون مقراً، له وضم سوريا. دام حكمه حوالي ٣٠عاما. وقد استرجعها الخليفة العباسي المستكفي (٨٩هـ/٩٠٢م ـ ٢٩٥هـ/٩٠٨م). لكنه نصب الوالي الفارسي الأصل محمد بن طغج الملقب بالإخشيد وكان ذلك من قبل الخليفة الراضي (٣٢٢هـ/٩٣٤ـ٣٢٨هـ/٩٤٠م). ولكنه لم يف بالعهد فطمع بسوريا وضمها الى مصر كا ضم مكة والمدينة بعد ان اعلن استقلال مصر عن الدولة العباسية. وعندما استولى الوزير الاخشيدى كافور على قيادة الحكم في البلاد وكان الوضع ضعيفا حينئذ تقدم جوهر الصقلي وزير المعز الفاطمي في تونس واستولى على مصر. وعلى الرغم مما عرضت له مملكة الفاطميين الواسعة من هجمات النورمايين وفقدهم كل ملكهم في شمال افريقيا الأمصر. حيث بقوا هناك وقد على تحسين الوضع الداخلي للبلاد بضمنها سوريا وهذا مهم لاستتباب الامن.[1]

وعلى الرغم من محاولة الفاطميين ترويج المذهب الاسماعيلي في مصر خاصة وتأسيسهم دار الحكمة لنشر دعواهم الا ان نجاحهم كان ضئيلا وبقيت مصر تحتفظ بمذهب اهل السنة. وفي هذه الفترة برزت انشطة الذميين ربما كرد فعل حيث استعان الخليفة المعز لدين الله بكثير من الاطباء اليهود وقد عين الخليفة العباسي العزيز بالله بن المعز (توفي عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م) يعقوب بن كلس وزيرا له وهذا يهودى الاصل. فانتعشت احوال البلاد.

---

١) السامرائي : مختصر تاريخ العربي، ص ١٢ ـ١٨

وأحوال النصارى الذين كانوا بحماية زوجته النصرانية الاصل. ولكن تململ الذميون وراحوا يشذون ولايطيعون أنظمة البلاد مما أثار حفيظة الخليفة عليهم وجردهم من تلك الامتيازات، ثم يجيء الحاكم بأمر الله (المتوفي ٣٦٨هـ/٩٩٦ - ٤٢١هـ/١٠٢١م) ليكون متشددا ضد الذميين اول الامر متطرفا في افكاره مدعيا الالوهية مطلقا في الاخر الحرية لليهود والنصارى. ولكن النصارى تبؤوا مراكزهم الاجتماعية على يد ابن الحاكم بامر الله وهو الخليفة الظاهر وحكم ابنه المستنصر بن الظاهر ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) حيث تقرب بعضهم من الخليفة، وعدم الاستقرار الداخلي دائما يؤدى الى تحرك الطامعين من المجاورين في البلاد. فقد استغلت تلك الاوضاع وحرض امير دمشق نور الدين محمود زنكي امير دمشق لتيدخل بالشؤون الداخلية لها ثم دخلتها جيوشه بقيادة اسد الدين بن شيركده وابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب. وبذلك استولوا على مصر وابعدو الخليفة العاضد (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م) ثم خلفه على الحكم القائد صلاح الدين، وبعد وفاة نور الدين زنكي عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م. اعلن القائد صلاح الدين استقلال مصر عن الامارة الزنكية في ثم بعد سنة احتل صلاح الدين دمشق وحلب والموصل عام ٥٨١هـ/١١٨٥م. وصلاح الدين هو الذى قضى على الصليبيين في القدس وطردهم في موقعه حطين الشهيرة عام ٥٨٣هـ١١٨٧م.(١)

وهنا نتوقف قليلا لنرى دور الخليفة في نشر العلم الدور الذى لايستغنى عنه في كل مكان فصلاح الدين واحلافه يحبون العلم لذلك شدوا من ازر العلماء واكرموهم وشجعوهم خصوصا الاطباء والمنجمين سواء كانوا مسلمين ام ذميين. وعمروا البلاد وأنشاو البيارستانات وكانوا يسعون الى رفاهية الناس. ولما كانوا قد ارادوا ان يردوا البلاد الى مذهبهم وبما فعلوا من خير كسبوا كثيرا من هذا الجانب في دعواهم.

ثم يتوفى الرجل العظيم صلاح الدين الايوبي عام ٥٨٩هـ/٩٩٣م. ويحكم ابناؤه الثلاثة فالافضل حكم دولة دمشق، والعزيز دولة القاهرة اما الظاهر فحكم دولة حلب. ومن الجدير بالذكر ان آخر ملوك الايوبيين في مصر هو الملك الصالح نجم الدين ايوب. وهنا تبرز لنا زوجته شجرة الدر والتي حكمت البلاد بعده ولكنها وقعت في احابيل وزيرها

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب ، ص ٢٧٠-٢٧١

المملوكي التركي عز الدين ايبك الذى بعد فترة اعلن اقصاءها عن الحكم واعلن نفسه ملكا على البلاد. وبذلك انتهى حكم النويريين على مصر، ولكن شجرة الدر دبرت اغتيال ايبك سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. ولكن مصيرها كان هي الاخرى القتل من قبل خدمها وجواريها وفي نفس تلك السنة. وهنا يصدق المثل بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين.

دامت دولة المماليك (٢٧٥) عاماوقد كان حكمهم يتميز بالهيبة والادارة والشد وقد حارب المماليك الصليبيين وصدوا قوات المغول في سوريا. وقد ساعد حكامها على نشر البيمارستانات (المستشفيات) وجاء العلماء الى مصر لان حكامها شجعوا وآزروا العلماء[١].

اذن تلك الحقبة من الزمن كانت بين بين صعود وهبوط سنذكر اهم الاطباء في مصر. وقد وردت اسماءهم في الملحق مع مختصر سيرهم

١ ـ عمار بن على الموصلي (جاء ذكره ضمن اطباء العيون والكحالين)

٢ ـ حمد بن محمد البلدى ـ له كتاب الحبالى

٣ ـ ابن سعيد التميمي

٤ ـ ابن الهيثم (تحدثنا عنه في مواضيع الحبث العلمي والفيزياء)

٥ ـ ابن رضوان المصرى

٦ ـ ابن العين زربي

٧ ـ ابن جميع المصرى.

٨ ـ اسرة بني فانة

٩ ـ رشيد الدين ابو حليقة

١٠ ـ ابن ميمون

---

١) السامرائي : مختصر تاريخ الطب ص٩-١٣

١١ ـ ابن البيطار ـ جعلناه من الاندلس

١٢ ـ ابن النفيس :

ابن البلدي (أحمد بن محمد البلدي)[١]

هو ابو العباس احمد محمد بن يحي البلدي[١] تعلم الطب على يد احمد بن ابي (أبي الاشعث) ولم يفارقه لمدة سنتين وكان من اعز طلابه، وعندما قوي عدده وزادت ممارسته في الصنعة سافر الى مصر واتصل بيعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز الفاطمي ولقي كل ترحاب وتكريم،فطاب له المقام معه وبقي حتى اواخر حياته· والتي لم يعرف فيها وفاته على وجه الدقة· ولا يعرف لابن البلدي سوى كتاب واحد باسم تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومراده الامراض العارض له ـ وقد تطرق في هذا الكتاب الى الناحية التشريحية في كيفية خلق الجنين وعلامات الحمل وذكر الولادة في الشهر السابع الذي يمكن ان يعيش اما الولادة في الشهر الثامن فلا يعيش الجنين على حد قوله وطبعا هذا قول لا أساس له الصحة لاننا نعرف كلما تقدم الجنين في العمر كلما زاد احتمال عيشه·

أبن سعيد التميمي :ـ[١][٢]

هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن سعيد التميمي· من مواليد القدس· وقد تخرج على يد راهب اسمه انبازخريا بن ثوابه، حيث كان حليما بعلل الامراض واعراضها بما في ذلك

٢ـ ابن ابي طبيعة (العيون) ص ٢٣٢

حقق الدكتور محمود الجاح قاسم محمد كتاب الحبالى سنة ١٩٨٠ السامرائي ص ٢٥

١ـ السامرائي ص ٢٧

وكذلك : تاريخ الحكماء القفطي ص ١٠٤

والعيون لابي ابي اصبيعة ص ٥٤٨

Brockelman 1/237 Sc2fini 3/318.

اعراضها الاخلاط غير الطبيعية كان جوالا في بلاد الشام. فالتقى بالعلماء وتعلم منهم يعد ذلك في الرحلة وعمل بخدمة اميرها عبد الله بن طغج الاخشيدي ولما انتقل الحكم في

ابن العين زربي:-

هو ابو منصور. اصله من عين زربي وكذلك ينسب اليها. كان يحب التنجيم وتعلمه في بغداد ومارسه. ولم يكتف بذلك بل تعلم الطب ولم يستقر به المقام ببغداد بل هاجر الى القاهرة وهناك قربة خليفتها الفاطمي اليه لعلمه واكرم مثواه. توفي سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٧ م في القاهرة. ايام الخليفة الظاهرة الفاطمي. ومن اعماله:
واضافة الى صناعة الطب كان يقرض الشعر ومن مؤلفاته:

١- رسالة في مرض الشقيقة.

٢- مقالة في الحصى وعلاجها.

٣- كتاب الكافي في صناعة الطب.

٤- رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل.

٥- مقالة في الحصى وعلاجها.

كان لابن العين زربي مجلس يعلم فيه صنعة الطب وقد درس على يده الشيخ السديد شرف الدين عبدالله (الشيخ هو القاضي ابو منصور عبدالله بن الشيخ السديد ابي الحسن علي ولقبه شرف الدين، وعرف باسم الشيخ السديد وهو لقب ابيه). والطالب الاخر هو بلمظفر بن المعرف (بلمظفر نصر بن محمود بن المعرف. كان مولعا بالكيمياء والتنجيم).
واما الاخر فهو ابن جميع اليهودي.

هو هبه الله بن زيد ويعقد ايضا الله بن اريس بن حسن بن مريم بن يعقوب بن جميع الاسرائيلي. ويكن ايضا بابي العشائر، ويلقب ايضا بشمس الرئاسة وكان مولده

بالفسطاط حيث درس الطب على يد ابن العين زربي، وبعد ذلك دخل في حاشية صلاح الدين الايوبي حتى صار معتمده وموضع ثقته كذلك خدم الملك الصالح نجم لدين الايوبي.

ويمتاز ابن جميع بسعة اطلاعه في العلوم الطبيعية، وتميز عن غيره بدعوته الى العلوم الطبيعية. وكذلك اتخذ من بيته مجلسا يعلم فيه الناشئة صناعة الطب. وكان يستقبل مرضاه في دكان له بسوق القناديل بالقسطاط. وبما انه واسع الاطلاع فقد كان يتناقش بفقه اللغة وكانت هوايته الادب. ويبدو لنا انه كان راعية لاصلاح الطب خصوصا عندما رأى التدهور في الممارسات وكثرة الاخطاء فلم يرض بذلك فاتصل بالملك صلاح الدين الايوبي شارحا له الامر فيما يخص سوء الممارسين في البلاد واوضح له كيفية اصلاحها، وقد عربى تلك الحالة الى اهمال دراسة موضوع التشريح والاعتماد على المختصرات التي وضعت بديله عن كتب ابقراط وجالينوس دعا ان يكون العلم عمليا الى جانب النظري. ويكون التطبيق على مرضى البيمارستانات والا يجاز الطالب الادب بعد اجتيازه الاختبار ودعا ايضا الى مراقبة الاطباء بعد التخرج[1]

ومن اهم مولفاته :

- رسالة في طبع للاسكندرية وحال هوائها.

كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد.
اربعة مقالات.

٣- مقالة في الليمونة وشرابه ومنافعه.

٤- مقالة في الراوند ومنافعه

١- ابن ابي اصبيعة في العيون ص ٥٧٠

وكذلك : كشف الظنون لحاج خليفة ص ١٣٧٧

السامرائي ص ٤٤

٥ـ مقالة في الحدبة

٦ـ مقالة في علاج القولنج. كتبها الملك

سيف الدين ابو بكر الايوبي (توفي ١٢١٨م) وسماها الرسالة السيفية في الادوية الملوكية نسبة الى اسم محذوفة. الملك سيف الدين

اسرة بني فانه(١)

هم من نصارى القدس. وكان رئيسها ابو سليمان داود بن ابي بن فانه منجما وخطيبا في مدينة القدس وقد حكم الصليبيون فيها (١٠٩٦ـ١٢٩١م) وبعد ذلك انتقل الى القاهرة وكان ذلك في اواخر حكم الصليبين وقد ذاع صيته بالتنجيم والطب. ودخل في خدمة الخلفاء. وصادف ان زار احد ملوك الصليبين. وهو ماري ديار مصر(٢) وقد تعرف على ابي سليمان بن فانة واعجب بشخصية وفهمه، فطلب منه ان يصحب الى القدس ، فأذن الخليفة له ولاولاده الخمسة بالاصيل مع الملك الصليبين(٣) وفي القدس غلب عليه الجانب الروحي فترهب وتزهد وانصرف للعبادة والتأمل في رصد النجوم. وعندما استولى صلاح الدين الايوبي. على مصر عام ٥٦٤هـ/١١٧٤م. فقد ظهر لابن فانة انه الملك صلاح الدين سيفتح القدس، لذلك ارسل ابنه ابا الخير الى مصر ليبشر الملك بمثل هذا الطالع العظيم(٤) وعندما تحقق الطالع هذا وانتصر الملك الايوبي على الصليبين في ربيع الاخر المصادف ٥٨٣هـ/١١٨٧م. اصبح ابو سليمان ابن فانة في نظر اصلاح الدين وصحبه رجلا يحمل البركة والخير. فاحبوه حبا جما وأكرموه، واظنهم امنوا بفته ورفعوه مكانا عليا. واكرموا اطفاله ورعوهم.

العيون لابن ابي اصيبعة ص ٥٧٦

والاعلام للزركي ج / ٥٨

هدية العارفين للبغدادي ٥٠٦/٢

السامرائي : ص ٤٩

ويلتزم بالقسم الطبي الاغريقي

اقسم بأبولو، الطبيب وباسكلابيوس، وبهايجي وبانسيا وبجميع الالته والالهات، ان احافظ بقدر ما استطيع على هذا القسم بان احترم الذي علمني هذا الفن كا احترم أبائي، وان اشاركه ثروتي وافي بحاجاته اذا تطلب الامر، وان ادعى ذريته ما ادعى اخواني وان اعلمهم من المهنة اذا ارغبوا ان يتعلموها دون اجور او شرط. وذلك عند طريق المحضرات الادراكية او بأني وسيلة تعليمية اخرى وسوف انقل المعرفة لهذا الفن الى اولادي والى اولاد الذين علموني والى طلاب الطب الذين يربطهم شرط وقسم على حسب قانون الطب، ولكن ليس للاخرين. وسوف اتبع نظاما للعلاج. الذي على حسب اعتقادي وتقديري واستطاعي هو لصالح مرضاي، وان اتجنب كل ما هو مؤذ وخطر، والا اعطي دواءا مميتا لاي انسان حتى وان طلب مني ذلك او ان اقترح له ذلك، وبنفس الوقت الا اعطي. فرزجة لامرأة لتجهض طفلها وسأمارس عملي بكل قدسية ونقاء طول حياتي وسوف لا اتدخل فيا لايعنيني بل ادع ذلك للاختصاصين عند حدوث ولادة عسرة تستدعي تدخلا جراحيا وفي اي بيت ادخل، سيكون همي خدمة المريض وامتنع عن كل ما هو مشين وان لااقوم بخداع النساء والرجال والامراء والعبيد على حد سواء. وان كل ما يقع عليه بصري سواء ضمن اختصاصي ام ضمن ما يتعلق به يعتبر من الاسرار

ولابن فانه خمس بنين، اربعة منهم امتهنوا صنعة الطب التي تعلموها عن ابيهم اما خامسهم وهو ابو الخير بن ابي سلمان فقد انضم الى سلك الجندية ليحارب الصليبين. اما الاطباء من اولاده فهم :ـ

١ ـ مهذب الدين ابو سعيد. وهو الابن الكبير. تعلم الصنعة على يد ابيه وعلى غيره، وقد التحق بحاشية صلاح الدين حين دخل القدس، وصحبه الى مصر وصار من اطبائه المقربين اليه وينتقل بين دمشق والقاهرة طبقا لوجود صلاح الدين في المدينتين. وبعد وفاة صلاح الدين (عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) بالقاهرة وعمل بخدمته الملك العادل بن ايوب. وقد وافته المنية عام ١٢١٦م

- بو نصر المعز بن ابي سليمان - لاتوجد معلومات حوله.

٣- موفق الدين ابو شاكر بن سلمان - تعلم الصنعة على اخيه مهذب الدين وقد خلفه في خدمة الملك الايوبي. وتبوأ مركزا وقربا في بلاطه مات عام ٦١هـ/ ١٥٦م.

٤- اما اصغر اولاده فهو ابو الفضل بن ابي سليمان. خدم الملك المعظم الايوبي في دمشق ثم الملك الكامل الايوبي بالقاهرة

ابو حليفة :- رشيد الدين بن ابي الخير احد ابناء سليمان داود ابن ابي الثنى بن ابي فانه الفارس في الحرب الصليبية. تعلم في مشق ثم انتقل الى مصر وخدم بالطب الملك الكامل اقام بخدمة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس سمى ابو حليفة لانه كان في اذنه حلقة.

واضافة الى صناعة الطب كان يقرض الشعر ومن مولفاته :

١- مقالة في حفظ الصحة.

٢- كتاب في الادوية المفردة.

٣- كتاب في الامراض

كان بارا يساعد الناس تقربا من الله.
توفي رشيد بدمشق عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. ولم يقطع ذكره فلقد ترك السيرة الحسنة وكتبا مؤلفة وثلاثة بنين هم: مهذب الدين ابو سعيد الذي عمل بخدمة الملك بيبرس التركي واسلم على يده. اما الابن الثاني فهو موفق الدين ابو الخير. وكان يتقن طبابة العين وخدم بها الملك نجم الدين ايوب ووضع كتابا له في الكحل. وابنه الثالث كان هو الاخر كحالا دائمة وهو علم الدين ابو نصر

لاحظ : العيون لابن ابي اصيبعة ص ٥٩٧

ابن النفيس :

هو ابو العلاء علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي المشهور بأبن النفيس.
ولد بقرية قرش القريبة من دمشق سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م درس الطب على اساتذة مشهورين مثل الدخوار مهذب الدين عبد الرحيم الدجزار والاسرائليسي (علي عمران الاسرائيلي) غزير المعرفة حتى انه كان عندما يكتب يحضر له عدد من الاقلام المبرية لازدحام للافكار في راسه وخوفه من انقطاع سلسلة افكاره. قيل هو في العلاج اعظم من ابن سينا كان في اللغة بارعا وفي الفقه قمة وان لم يكن ابن ابي اصيبعة بذكره في الطبعة المطلوبة كنانظن ان الفصل الخاص به قد فقد. ولكن لحسن الحظ عثر اخيرا على مخطوطة في المكتبة الظاهرة بدمشق على كتاب عيون الانباء قد جاء فيها (انه كان شجاعا فاضلا كالبحر الخضم والطود الاشم للعلوم... ولو لم يكن له غير شرح غوامض القانون ابن سينا في الطب لكفي دليلا على غزارة علمه...) واقترن ابن النفيس بالدورة الدموية الصغرى وقد توصل الى هذا الاكتشاف قيل وليم هارفي قد سبقه في الاقل بحوالي ثلاثمائة عام. وسوف نمر على ذكر في الفصول القادمة. لقد كتب الكثير من العلماء والباحثين عنه وذلك لاهمية العلمية في التشريح والطب وغير ذلك.
وندرج بعضا من كتبه :ـ

١ـ كتاب الشامل في الطب ـ موسوعة على غرار الحاوي

٢ـ كتاب المهذب في الكحل.

٣ـ كتاب المختار في الاغذية

٤ـ كتاب وشرح فصول ابقراط

ابوه : ابا الخير هو اخو الاطباء الاربعة اولاد ابي سليمان) السامرائي ص ٥٩٠ لاحظ رجاء ابن ابي اصبيعة ص ٥٩٠

بعض الذين كتبو عنه من الاجانب

1 Myerhof Isqs 1935N 065 volzz

2 Brochelnann 1/493 5/1899 ploo

3 leecclero– Hislory Meslec Arobe p 207

٥- شرح تشريح جالينوس

٦- شرح مسائل حنين بن اسحق

٧-شرح مفردات قانون ابن سينا

٨- شرح القانون - يقال انه عشرون مجلدا

٩- تفاسير العلل واسباب المرض

١٠- شرح تشريح القانون ففي هذا الكتاب يصف الدورة الدموية في الرئة واكتشاف عضلا القلب وكيفية تغذيها من الاوعية المنتشرة في داخل العضلة ليس من الدم الموجود في الجوف.

وهذا الكتاب يتضمن خمسة بحوث في للاعضاء.

٢- البحث الثاني :- في فوائد (قواعد) عالم التشريح

٣- البحث الثالث :- في اثبات منافع الاعضاء

٤- البحث الرابع:- في المباديء التي يستخرج بها العلم المنافع الاعضاء

٥- البحث الخامس :- في ماهية التشريح والالة.

يمكن ان تقرأ في مرآة الجنان ليامض ٢٠٧/٤

تاريخ الاسلام للذهبي والجزء الاخير ص ٧٢-٧٧ (٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٣/١٣. والشذرات لابن العمارة /٤٠١ ٤٠٢

وكشف الظنون لحاجي خليفة ص ٧١٤ والاعلام للزركلي ج ٥ ص ٧

وكذلك كتاب ابن النفيس لفليونجي (اعلام العرب ص ٥٧) وغيرهم.

السامرائي : ص ٧٦.

ابن ميمون (٢)

هو ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي[1]: اصله يهودى ـ عربي، درس اللاهوت والفلسفة والرياضيات والفلك والطب وكان جواهريا. من معاصرى الوزير حداى بن شبروط، والعالم الطبيب مروان بن جناح وغيرهم وكان يلتقي بجمهرة من العلماء اى انه كان يعيش وسط جو علمي مما يؤدى الى اذكاء روح التقصي واكتساب المعرفة. نزح ابن ميمون الى المرية التي كانت انذاك تابعة للقشتاليين وذلك عقب استيلاء عبد المؤمن الكومي الزناتي امير الموحدين على قرطبة عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م.

وفي المرية التقي بابن رشد وابن باجة. وقد درس عليهما وكان تأثره شديداً بابن رشد. ولما كان قد قرأ القرآن وهو في عمر اثنتي عشرة سنة وقد قرأ الفقه المالكي فتأثر بهما فأسلم، ويعتقد البعض انه اسلم مكرها خوفا من تعصب الموحودين الذين غالوا في الاسلام وقد طاردوا الذميين (يجب ان نؤكد حقيقة ان اليهود كانت غير مرغوب فيها من اكثر شعوب الارض عدا الاسلام الذي كان متسامحا معهم وقد عقد الرسول (ص) معهم حلفاً ولكنهم نقضوا وتآمروا على الاسلام لذلك حاربهم الرسول).[2]

سافر الى فاس وقيل انه مكرها على ذلك وكان بلغ الاربعين من عمره. واعتقد هنا انه يجهر بآراء لاتتفق مع ارآء المسلمين ومعتقداتهم لانه تأثر بالفلسفة ويبدو انه قد غالى فيها فكان يفخر بها على الاسلام ولكنه لم يبق في فسافر الى فلسطين وكانت بيد الصليبيين آنذاك. ثم استقر في الفسطاط بمصر في آواخر حكم الفاطميين ولما كان الاسلام لم يستقر في قلبه مع عمل التجارة، اظهر يهوديته ثانية ليكسب زبائن وقد تزوج يهودية هي اخت الكاتب القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي، ولما كان صلاح الدين متسامحا ومحبا للعلم فقد انظم ابن ميمون الى حاشيته ليكون طبيبا له وجليسا وهذا يدعونا الى

---

١) يسميه الغرب

Rabbi Moses Ben Maimoades, Ramban.

٢) باس ح مختصر تاريخ الطب ج١ ص ٢٣٣

برتراندرسل : تاريخ الحضارة الغربية ص ٤١٣ـ٤١٧.

دراسة سيرة هذا الرجل للاطلاع على الحقيقة ولكننا ايضا نعرف من التاريخ ان اليهود الذين تاهت ـ اكثريتهم لم يغسلوا قلوبهم ويقيموا علاقات ودية مع المسلمين .

لذلك نجد ابن ميمون في تقلبه، وبالرغم من علمه ـ يتقلب على حسب مصلحته. ويبدو لنا انه صار رئيسا للطائفة اليهودية في القاهرة وحبرهافي الشريعة الموسوية وهذا دليل آخر على تسامح الدين الاسلامي الحق مع اهل الكتاب (الذميين).

نشر ابن ميمون كتاب (دليل الحائرين) حاول فيه ان يقرب الافكار المنطقية من العلوم الدينية ولكن كما قلت ان ذلك لم ينسجم مع آراء المسلمين في مصر. فسموا الكتاب (ضلال الحائرين).

لابن ميمون كتاب الفه على غرار الفصول او الحكم لكتب ابقراط وجالينوس التي سميت Aphorism واطلق على كتابه Moses Aphorism

ومن الامور التي تذكر عن ابن ميمون خيرا انه آوى استاذه ابن رشد واجاره عندما غضب عليه الملك المنصور يعقوب المتوفي سنة (١١٩٨م) وهو ملك مراكش واسبانيا فكان ابن ميمون الطالب الوفي لاستاذه فجعله في مأمن بين اليهود.

وقد كتب في الغذاء (الحمية) وعن البواسير واسباب الامراض وعلاماتها وحسن من طريقة الختان. وبالنسبة للغذاء نراه يوصي بما ياتي «العسل والخمر مضران للاطفال، ولكنهما مفيدان في الشيخوخة، وقت الشتاء». ويوصي بان ينام الانسان لاعلى وجهه وعلى ظهره بل على جنب واحد، فخلال الربع الاول من الليل على الجنب اليسار وفي الفجر على اليمين. اما لماذا؟ فلم يبين لنا ذلك. وكذلك يوصي بعدم النوم بعد الاكل الابعد مضي ٣ـ٤ ساعات بعد العشاء ولايحبذ النوم بالنهار. ثم يوصي بالجماع على النحو الآتي: الجماع غير مجد بعد التخمة أو الجوع، ولكنه مجد بعد ان يكون الطعام قد هضم. ولا هو مفيد في وضع الجلوس او الوقوف[1].

---

١) باس ح مختصر تاريخ الطب ج١ ص ٢٢٣

توفي ابن ميمون بالفسطاط عام ٩٠٥هـ / ١٢٠٨م. ودفن بطبرية بفلسطين على حسب وصيته. ولابن ميمون عشرة مؤلفات كتبها بالعربية ثم ترجمت الى العربية واللاتينية ومنها:

١ ـ كتاب المختصر

٢ ـ مقالة في الربو

٣ ـ مقالة في شرح ايقراط

٤ ـ مقالة في الجماع ـ وضعها لصاحب حماة الملك المظفر ابي سعيد عمر بن نور الدين.

٥ ـ مقالة شرح أسماء العقار

٦ ـ مقالة في بيان الأعراض

٧ ـ مقالة في البواسير

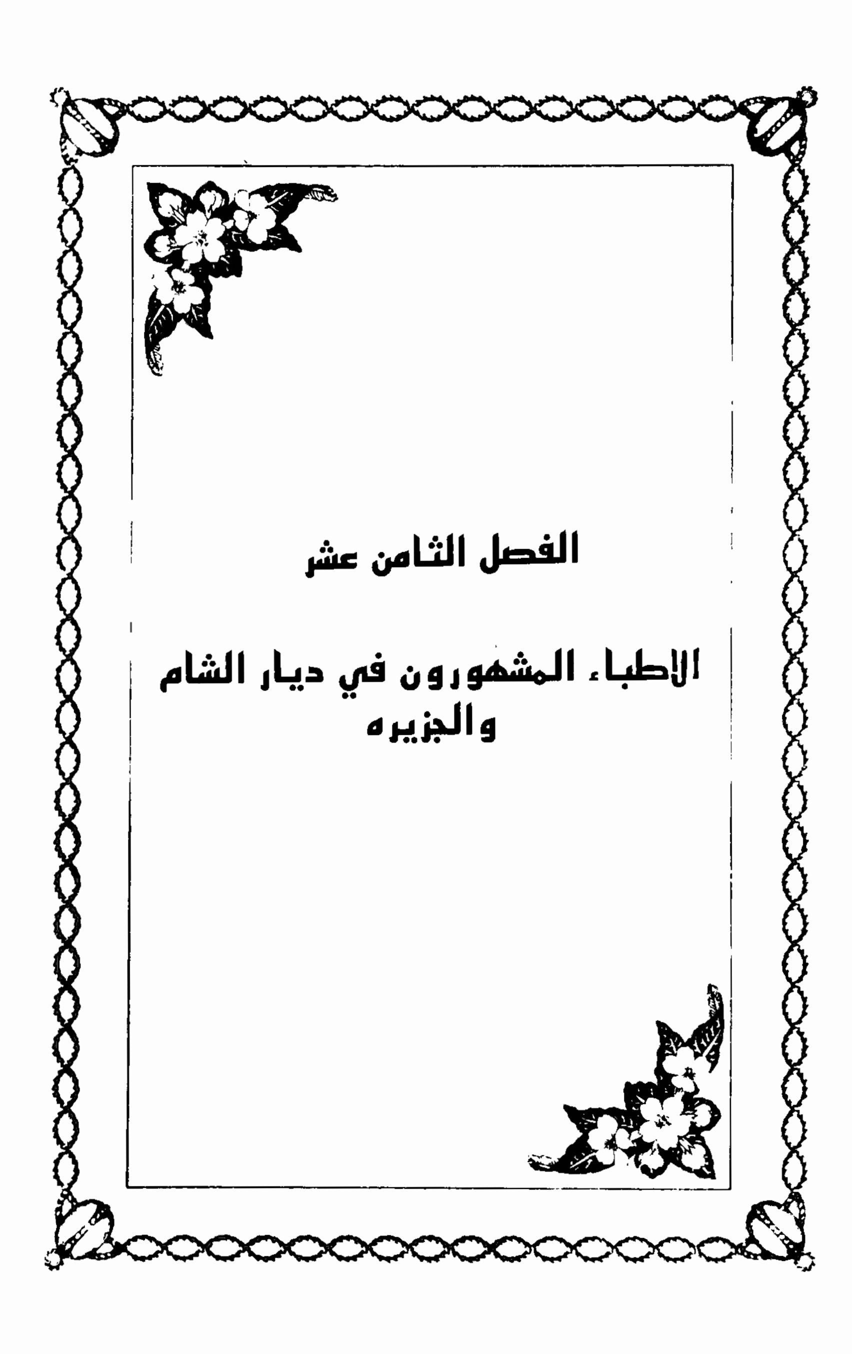
٩ ـ كتاب الطب القديم

١٠ ـ كتاب الفصول في الطب

ولابن ميمون اقوال حكمية تتشابة مع اقوال أبقراط وجالينوس في آداب او نواميس المهنة(٢).

---

٢) السامرائي : مختصر تاريخ الطب العربي ص ٦٠



الفصل الثامن عشر

الاطباء المشهورون في ديار الشام والجزيره



الفصل الثامن عشر
الاطباء المشهورون في ديار الشام والجزيره

كما مر بنا احداث مصر واهميتها واثرها في التقدم العلمي. نجد هنا ـ ومن الناحية التاريخية والى الآن ـ ان الاحداث التي مرت على تلك البلاد مهمة توجب تسليط الضوء عليها وبشكل مختصر، كما جاء على لسان السامرائي[1].

الجزيرة هي الجزء الاعلى المحصور بين نهرى دجلة والفرات بينما ديار الشام هي الجزء المحصور بين الفرات الاعلى والبحر المتوسط، وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن تسمى ديار الشام.
وفي تلك البقعة كانت أحداث تاريخية مشهودة، وقد كانت دمشق مركز اشعاع ومن المدن المهمة:

١ ـ القدس:ـ بيت القدس: مدينة موغلة في القدم يظن انها اسست في القرن الخامس عشر ق.م وكانت عاصمة للملك داود النبي (١٠١٠ـ٩١٨ق.م) وقد شيد سليمان بن داود هيكله فيها.. وقد اسر اليهود على يد نبوخذ نصر وهدم الهيكل، وعرف بالسبي البابلي الاول. ولكن اعادوا الهيكل ايام الملك كورش الفارسي وهنا يجب ملاحظة العلاقة بين الفرس واليهود وهدم الرومان القدس عام ٧٠م. ولكنها استرجعت مكانتها بعد ان اعتنق الامبرطور البزنطي قسطنطين المسيحية. ثم احرقها الفرس عام٦١٤م. واخير فتحت في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب (رض) عام ١٧هـ/٦٣٨م. واولاها المسلمون القدسية لأنها اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفيين بعد مكة المكرمة.
ولما استولى السلجوقيون عليها. منعوا النصارى من الحج اليها وحينذ اتخذت اوربا من ذلك ذريعة لتشعل الحروب الصليبية التي مر ذكرها وقد استولوا عليها عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م) ولكن البطل صلاح الدين استعادها عام ٣٨٣هـ/١٨٨٧[1].

١) كمال السامرائي : المختصر في تاريخ الطب العربي ص ٨٥

١) انظر مأساة الفلسطينة في القدس المحتلة بالوقت الحاضر

٢ ـ نابلس : سكنها السامريون اليهود وفتحت في عهد عمر بن الخطاب، واكثرية سكانه عرب مسلمون.

٣ ـ صور: يعود تاريخها الى الألف الثالث ق.م وهي أقد المدن الفينقية فتحت في خلافة عمر بن الخطاب (رض) عام ١٧هـ/٦٣٨م. غزاها الاسكندر المقدوني عام ٣٣٣ق.م[٢]

٤ ـ عكا: مدينة قديمة : فتحت بقيادة عمر بن العاص ١٧هـ/٦٣٨م. وقد حكمها الرومان واليونان ومعاوية بن أبي سفيان.

٥ ـ حماة : بلدة قديمة سوريا : افتتحها الاسكندر المقدوني عام ٣٠٠ق.م.
استردها العرب من الروم بقيادة ابي عبيدة عامر الجراح عام ١٨هـ/٦٣٩.

٦ ـ انطاكيا: مدينة على نهر العاصي: أسسها سلومش الاول اليوناني عام ٣٠٧م. وقد فتحها الرومان عام ٢٠م. وكانت مزدهرة بالعلوم والفنون اليونانية وقد عرف النصارى بالمسيحيين لاول مرة في هذه المدينة وعرّضت لتدمير الفرس عام ٥٤٠م. ثم ثم استعادها العرب عام ١٥هـ/٦٣٦م. دخلها الصليبيون عام ١٠٩٨م.

٧ ـ الكرك: مدينة بالاردن احتلها الصليبيون عام ١١٧م واستولى عليها صلاح الدين الايوبي عام ٥٨٤هـ/١١٨٨م.

٨ ـ بعلبك : احدى المدن الفينقية :واسمها فينيقي اشتهرت بالعهد السلوقي وسميت يومئذ هليبوبوليس(مدينة الشمس)[١] وحكمها الرومان (٦٣ق-١٤م) والهياكل الموجودة اليوم هي آثار رومانية وقد اصبحت تابعة للمسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٣هـ/٦٣٤م.

---

١) بتراندرسل : ص١، تاريخ الحضارة الغربية ٢٢٩

٢) برتراندرسل : ، تاريخ الحضارة الغربية، ٢٢٩

) السامرائي

٩ ـ صفد : مدينة قديمة شرقي عكا. استرجعها صلاح الدين من يد الصليبيين عام ٤٨٥هـ/١١٨٨م.

١٠ ـ حلب : مدينة موغلة في القدم يظن ان تاريخها يعود الى ابراهيم الخليل وربما سميت (حلب) لانه كان يحلب اغنامه فيها فسميت حليبا اى لبنا[٢]ومن المرجع ان تاريخها يعود الى القرن الثالث ق.م. توالى على حكمها سلوقس ثم بطليوس الاسكندراني ثم آلت الى البزنطيين ومن قبل كانت تابعة للرومان. فتحت على يد المسلمين في القرن السابع للميلاد حاصرها الصليبيون عام ٥١٨هـ/١١٢٤م. ولكن استولى عليها صلاح الدين الايوبي عام ٥٧٨هـ/١٢٦٠م. وقد استرجعها المسلون في القرن السادس عشر وفيها مقام ابراهيم الخليل.

١١ ـ الموصل مدينة عريقة: يطلق عليها مدينة الاربعين نبياً يعود تاريخها الى العهد الساساني (القرن الثالث.م) وسميت بالموصل لانها توصل طريق الجنوب بالشمال والشرق بالغرب فيها قبرالنبي جرجيس والنبي شيت والنبي يونس وفيها الجامع الكبير او الجامع النوري الذي بناه نور الدين زنكي عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م.

١٢ ـ الكوفة مدينة باعالي الفرات. بنيت في عهد الاسكندر المقدوني (حوالي القرن الخامس ق.م). وقد استولى عليها، عياض بن غنم في خلافة عمر بن الخطاب من يد الفرس. اتخذها الخليفة هارون الرشيد عاصمة له في الصيف بعد ان قضى على البرامكة الذين اصبح نفوذهم لايطاق وبقي فيها قصر السلام . وقد دمرها المغول في القرن الثاني للميلاد.

١٣ ـ عين زربي : مدينة شمال شرقي طرسوس بآسيا الصغرى: خربها الروم وعمرها الرشيد وازدهرت ايام سيف الدولة الحمداني عام ٣٥٧هـ/٩٦٧م).

---

١) براتررسل : ٢٦

٢) السامرائي ص ٨٨

برتراندرسل :٢٦

١٤ ـ حصن كيفا: بلدة صغيرة على شاطيء دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر.

١٥ ـ ميافارفين: اهم واكبر مدن اقليم ديار بكر. استعادها عياض بن غنم من البزنطيين ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

١٦ ـ ديار بكر: اقليم كبير يعود اليوم الى تركيا: ويضم كلا من حصن كيف، وميافارفين وسوت وجيني.

١٧ ـ نصيبين : مدينة في اعالي الفرات تتبع تركيا اليوم هي مهد الحضارة السريانية في القرن الثالث سقطت على يد الساسانيين عام ٣٦٥مهـ/ ثم صارت معتقلا للسنطوربين في القرن الخامس ومنتصف القرن السادس فتحها عياض بن غنم ١٧هـ/٦٣٩م.

١٨ ـ حران : مدينة خير تقع فوق نصيب. وقريبة على اثرها اعطيت تلك النبذة المبشرة عن تلك المدن التاريخية لأهمية الأحداث فيها. ولكن من المتابعة التاريخية لقراءة الأحداث نجد عدم الاستقرار في الجزيرة وديار الشام خصوصا بعد الحكم الاموى فقد تعاقب فيها طولونيون، واخشيديون، وفاطميون وبويهيون ومراونيون ـ من امراء الاكراد ـ وصليبيون حيث خضعت لهم حوالي قرنين. وبعد ان بدأ نجم بغداد بدأ نجم دمشق بالأفول تدريجيا ولكن ممايذكر هنا ان نور الدين زنكي مثلا شجع الطب والعلم فقد جاء اليها كثير من الاطباء واستقروا في دمشق وتلك الحياة كلما كرم العلماء في بلاد توجهوا الى تلك البلاد. ونذكر هنا بعض الاطباء: الذين ورد ذكرهم في ملحق الكتاب.

١ ـ ابن النقاش (١ ـ ٦ لاحظ ملحق الكتاب)

٢ـ ابن المطران

٣ ـ أسرة الرحبي

٤ ـ عبد اللطيف البغدادى

٥ ـ الدخوار (مهذب الدين عبد الرحيم علي بن حامد

٦ ـ رشيد الدين الصورى

٧ ـ بنو اصيبعة ـ ولنا وقفة مع بني اصيبعة خصوصاً مع موفق الدين لاهمية كتابه ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء.
فمن من هم بنو أصيبعة؟

بنو ابي اصيبعة

اسرة شامية عرفت بحب العلم والحكمة زمن الايوبيين بمصر ودمشق وبعلبك. وعميد هذه الاسرة خليفة بن يونس بن ابي قاسم خليفة الخزرجي ويعرف بابن ابي اصيبعة وهذا اللقب تكنى به العائلة جميعا. وكان عدم استقرار الشام سبب ارتحاله الى مصر في عهد صلاح الدين الايوبي. مع اسرته وولديه علي والقاسم.

ولما كان خليفة محباً للعلم فكان طبيعياً ان يلتقي باقرانه من العلماء مثل ابي الحجاج يوسف طبيب البيمارستان في السقطين بالقاهرة كما التقى بصديقه الشامي جمال الدين ابن ابي الحوافر الذى كان آنذاك في خدمة الملك عثمان بن صلاح الدين ورئيسا لاطباء مصر وتعرف ايضا على موسى بن ميمون القرطبي. وعبد اللطيف البغدادى وغيرهم وقد استفاد اولاده من ذلك من هؤلاء العلماء فتعلم القاسم طب العيون على يد ابي الحجاج يوسف بينما تعلم رشيد الدين الطب على يد أبي الحوافر. وقد تمرن في البيمارستان وقد رجعت الأسرة ثانية الى دمشق وحنينها لأول منزل ـ عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠[١]م.

كان يكنى بابي الحسن: وهو اكبر اولاد خليفه. ولد بالشام تعلم الطب على يد ابي الحوافر ثم تمرن على الكحالة على يد الكحال نفيس الدين ابن الزبير طبيب البيمارستان وتعلم على يد عبد اللطيف البغدادى وسديد الدين الحكمة واللغة. ثم الموسيقى تعلمها على يد ابن الديمورى المصرى. وتعلم اللغة التركية والفارسية وكان يحب الشعر فنظمه.

---

١) ابن ابي اصيبعة عيون الانباء ص ٧٣٦

٢) مختصر تاريخ الطب، ص ٢٢٢

كان متمرسا بالجراحة والطب في البيمارستان وبذلك اصبح مشهورا وهو لم يبلغ الخامسة والعشرين. وتمر الستون وتعلمه الحياة الكثير ليصبح حكيما، لذلك ضمه الملك عيسى بن ابي بكر الاموى (٦٠٥هـ/١٢٠٨م). الى حاشيته. وقد طلبه الملك بهرام شاه بن فرخشاه الأيوبي (٥٧٨هـ/١١٨٢م) - ٦٢٨هـ/١٢٣٠م) في بعلبك بناء على طلب بهرام ثم عاد الى دمشق ليخدم الملوك والامراء والايوبيين حتى وفاته عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م. وله

١ - كتاب طب السوق - ذكر الامراض البسيطة وكيف تعالج

٢ - كتاب في الطب. الفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود الدين الملك صلاح الدين الايوبي.

٣ - مقالة في نسبة النبض وموازنة ذلك مع الموسيقى لانه تعلم الموسيقى فأخذ يقارن بين الاثنين.

٤ - تعاليق ومجريات في الطب.

ابن ابي اصيبعة:

هو موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة ابن ابي اصيبعة الخزرجي ذاعت شهرته بكنية جدة ابي الكحال القاسم تلميذ الحجاج كما ذكرنا.
ولد في دمشق فتعلم الطب فيها. ولما لم يذكر من هم اساتذته ونتوقع انه تعلم على يد ابيه او قد درس على يد آخرين مثل الدخوار وعائلة الرجي وابن المنفاخ. ارتحل الى مصر في حكم الكامل الايوبي والتحق بالبيمارستان الصلاحي وهناك التحق بابن النفيس رفيقه في المدرسة الدخوارية بدمشق. ثم عاد الى بلاده وهناك قام بعمل فريد ورائع ليصبح مصدرا او انجيلا يعتمد عليه في اسماء الاطباء.

---

١) لم يذكر اي بحث في الطب الا وذكر فيه ابن ابي اصيبعة

٢) انظر باس: مختصر تاريخ الطب، ص ٢٢١.

وكان ذلك عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. وقد سمى كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء.

وقد توفي عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م. في السبعين من عمره. وقد اجتهد كثيرا في الكتاب لتقصي الحقائق عن جميع المعلومات وقد اصبح كتابه مرجعا لكل من العرب والغرب. وله كتاب آخر يسمى التجارب والفوائد. وكتاب اصابات المنجمين وكتاب عقارات الاطباء في علاج الادواء.





الفصل التاسع عشر

مفهوم البحث العلمي عند العرب



الفصل التاسع عشر
مفهوم البحث العلمي عند العرب

المقدمة :

(من لايعاني من لوعة المجهول لايمكنه أن يتذوق نشوة الاكتشاف···) قبل البدء بموضوع (البحث عند العرب) لابد من القول أن الحضارة العالمية ليست نتاج أمه واحدة بل هي نتاج الأمم المختلفة عبر ملايين السنين والتي اسهم فيها الافراد بقدر معين كل على حسب قابلياته. ولكن الذين أثروا في مجرى حياة تلك الامم بارائهم وافكارهم وابحاثهم يعدون قلة مقارنة بالمجموع السكاني للمعمورة ·· ولابد من وجود تفاوت في اسهامات تلك الامم في بناء الحضارة الانسانية. وفي العراق قامت اقدام الحضارات بالعالم ولها الفضل على العالم وامتنا العربية من بين الامم التي اسهمت اكثر من غيرها في حفظ التراث العالمي واغنائه باصالة عربيه، فالعالم الحديث مدين لها بهذا الفضل فابناء الامه العربية عرفوا بحبهم للتعلم والرغبة في سبر غور المجهول من اجل الوصول الى المعرفة، وشجع خلفاؤهم البحث واحترموا العلم والعلماء واكرموهم غاية الكرم لذلك نجد العلماء في سباق الى الحصول على المعارف لما يكسب النفوس من عزة واعتداد، وبما يهب لها العلم من مكانة رفيعة:

مفهوم البحث العلمي حديث :

قبل البدء بالحديث عن مفهوم البحث العلمي عند العرب وكيف كانوا يجرون ابحاثهم وهل البحث يفهم كا نفهمه الآن؟ لذلك سوف نعّرف البحث وتقسيماته ومداخلات بهذا التقسيم، وكيف تنشر البحوث في القرن العشرين. ثم نعود الى ماقبل التاريخ (نعرج على البابليين والآشوريين) ثم نمر بالحضارة الاغريقية. وماقبل الاسلام ثم الدولة العربية

Bevridge :the art of sciertific reearch. Vintgo. Vintge Boh N.y 1961 Pi.

الكبرى ولكن ظننت أنه من المفيد ان نتحدث عن مفهوم البحث في القرن العشرين ثم نعود الى القديم لكي نظهر المقارنة بشكل يُضمن فيه وضوح الرؤيا.

تعريف البحث العلمي :-

١. يمكن ان نعرف البحث العلمي بشكل مبسط وهو التقصي عن معلومات او معارف جديدة يسمى اليها الباحث بطريقة معينة (Bevridge).

٢. البحث : يعني التقصي عن شيء ما ((Webster 1969)).

٣. البحث : تتبع مستمر من التطلع والاختبار بشكل انتقادى وتحري وتقصي اواجراء التجارب للوصل الى حقائق جديدة وتفسير سليم لها.

٤. البحث: هو اختبار وملاحظة ، وتسجيل ومقارنة وتحليل وتصنيف للظواهر كي نتوصل الى نتيجة معينة ((Nossal 1975)).

٥. البحث : هو (التجربة) علم يتكرر على المحسوس الواحد في احوال متكررة (المسعودى).

٦. البحث العلمي هو مصطلح ولغة، هو تنويع التجربة في تطبيق العلم (السامرائي)

---

1 – Bevridge : 7 Pl 1961

2– Webster. Clichonau. 1969.

3– Nossal. V. G.J. 1975 pp 30

انواع البحوث :

(العلم على وجهين، الوجهة العقلانية بشكل معرفة، والوجه الآخر هو التطبيقي. وان اى علم من العلوم يمكن ان يصل الى المرحلة التي يسهم فيها بحل مشاكل الانسان... جوليان هكسلس).

فمن المعروف لنا المعرفة التي نتوصل اليها عن طريق البحوث، هي عملية مستمرة ولكي نفهم المعارف علينا ان نجزئها الى اقسام:[٣]

١. الصرفة Pure يقابله تطبيقي Applied

٢. بحث Research يقابله تطوير Development

٣. Science يقابله تكنولوجيا Technology

وفي الحقل الطبي يمكن أن نجد التقسيمات الآتية:ـ

١. اساسي basic يقابله سريرى Clinical وهذا التقسيم وجد للسهولة، ولكن هناك عرفاً غير مكتوب هو ان المشاركة بالبحوث الصرفة تلقي القبول الحسن من قبل كثير من العلماء لانها تعكس القابلية العقلية الموجهة. وربما كان ذلك بسبب الافكار العلمية الصرفة لروادها الاوائل مثل نيوتن وكبلر وغاليلو او انشتاين ولكن مهما كان اختلاف المدارس بشأن تقسيم البحوث خصوصا اذا سلمنا بان هذا التقسيم حقيقي. فاننا سوف لانقف الى جانب اى فريق واظن ان من مصلحة اى بلد ان يقوم بتشجيع كل من البحوث الصرفة او التطبيقية على حد سواء اخذين بنظر الاعتبار ظروف ذلك البلد وحاجاته عندئذ قد يكون الترجيح بين احدى الكفتين واردا. ولكن من المعروف ان مايطلق البعض عليه من البحوث الصرفة اسم (الابراج العاجية) ربما تكشف عن اساس او قاعدة تفيدنا في علاج مرض خبيث او غيره، وكذلك الحال بالنسبة للبحوث الصناعية التطبيقية قد تكشف لنا عن قاعدة جديدة او نظرية معينة.

النهضة العلمية الحديثة ـ المقالة العلمية والبحث :ـ

كل التقدم الذى نشهده الآن يعود الفضل فيه الى العلم وتبدأ هذه النهضة في القرن السابع عشر ولكن من المعروف ايضا ان العلوم الفلكية والفيزياوية التي اثرت في الفلسفة العلمية الحديثة ومن روادها المشهورين. كويرنيكوس وغاليلو ونيوتن. وان ترتيب البحوث العلمية يبدأ بالفترة الباكونية (١٥٦١ـ١٧٢٦)[١] ومنذ ذلك الوقت مرت طريقة وكتابة البحث العلمي بمراحل وتعديلات وشملت جوانب اخلاقية وعلمية ودقة في التحرير وطريقة للطبع والاخراج...الخ حتى اصبحت المقالة العلمية التي تنشر لتصبح ملكا للجميع. تخضع. الى شروط معينة حتى توصلت اللجان العلمية الى شروط المقالة والتي تتلخص:

١ . محتويات بحيث تضم في جوانبها المعرفة لكي يتمكن الآخرون من تقويم تلك الملاحظات.

٢. امكانية اعادة التجربة لتقويم العمليات العقلية التي جاءت بالمقالة...الخ. ويمكن ان نوردها هنا تعبير DE Bakay في وصف المقالة العلمية.
«ان محتويات البحث يجب ان يكون جديدة و حقيقية ومهمة وشاملة» وترتيب المقالة العلمية بصورة عامة يتضمن الاجابة عن الاسئلة الآتية:

١. حول اى شيء كانت المشكلة تدوير او ماذا كانت المشكلة؟
الجواب ـ المقدمة عن البحث (استعراض المصادر التي علاقة بالمشكلة).

٢. كيف درست المشكلة؟
الجواب ـ بادوات خاصة وطريقة معينة للبحث.

Russel: p. 188

(1) Robert Dav tlow to write scientitic

٣. ماذا وجدت؟
الجواب ـ بالنتائج (هي التي تبين لنا محصلة البحث).

٤. ماذا يعني ماوجدت ؟ (كيف تفسر النتائج)
الجواب ـ انظر المناقشة (حيث فيها نبين آرأنا الجديدة مع غيرنا وماذا توصلنا وكيف نفسر كل شيء جديد)
وسنرى من خلال استعراض الاحداث ان الفكر العربي والاصالة كانت موجودة ومؤثرة بالتفكير الاوربي بل في طرق البحث.

البابليون :ـ

هل كانت بداية المفهوم العلمي على ايديهم؟
تعد الحاضرة البابلية من العصور الزاهية الى جانب السومرية والاشورية ولكنها الاكثر انتاجا في مجال التنجيم والفلك اللذين لهما الاثر في تطوير العلم ونريد ان نقول ان هذا العصر يتميز بانجاب اعظم مشرع هو حمورابي (١٧٩٢ـ١٧٥٠ق.م؟) وان لم نستطع الحصول على التفاصيل بشأن الكفية التي توصل فيها المفكرون في ذلك العصر لرصد الكواكب وحساب البعد بين الارض والشمس الخ. ولكن ايمانهم بان النجوم تؤثر في حياة البشر ومستقبلهم ومرضهم قادهم الى وضع فرضيات معينة وربما حاولوا اثباتها ولم نطلع على تلك الفرضيات. ولكن نعرف ايضا ان النتائج التي توصلوا اليها في حساباتهم كانت اقرب الى الدقة. ولابد من وجود مخيلة واسعة حاولت فهم هذا الكون وان تمتعهم بقوة الملاحظة والصبر العلمي لانقاش فيها الان ومانطلبه تسجيل حركات الكواكب بالرغم من انهم اخطأوا في ظنهم ان كواكب النهار هي كواكب المساء.

ويشير برترا برتراندرسل[١] ان اول محاولة يطلق عليها او تمت بصلة الى المفهوم العلمي كانت بابلية لذلك نظن انهم وضعوا نظريات حول الكواكب والنجوم ولابد انهم استخدموا طريقة خاصة لحساب او البرهنة على :ـ

(١) برتراندرسل، تاريخ الحضارة الغربية، ٢٦ـ٢٧

١. دورة الكسوف التي تحدث كل ١٩ سنة.

٢. تنبوءهم بخسوف القمر بصورة مضبوطة.

٣. تنبؤخم بكسوف الشمس كان تقريبيا.

٤. قسموا اليوم ٢٤ ساعة.

٥. قسموا الدائرة ٣٦٠ درجة.

٦. قسموا الدرجة ٦٠ دقيقة.

وربما حاول البابليون ان يطوروا الكثير من اجل اهتمامهم باعمار الارض لان حضارتهم تمثل الفرد الفرح الذى لايطارده شبح الموت وعودة الروح الى الجسد.

ونحن ندرى كما نبين لنا كتب التاريخ على لسان الفرنسيين بان البابليين لهم الفضل على حضارة الاغريق خصوصا في علم التنجيم والفلك. ونجد ان الحكيم راجي التكريتي (في فضل العرب في الطب على الغرب)[1].

يقول : «نظريتا فيثاغورس وافليدس وجدتا على الرقم الطيني البابلي في تل حرمل ١٩٤٩». وهذا شيء مفرح لدلالته العلمية ولشرعية النظرية وهذا يفيدنا بان البابليين وضعوا الفرضيات وبرهنوا عليها ويتطلب بنفس الوقت نشر وتوثيق ذلك لان ماهو معروف في اذهاننا هو ان نظرية فيثاغورس يونانية، وان الواجب يحتم على المهتمين بالتراث ان يتقصوا الحقائق عن طريق مكتبة اشور بانيبال فلابد من انها تضم اراءا كثيرة عن النظريات والتجارب العلمية.

هل للفلسفة اثر في تقدم العلم ؟

بعد ان عرفنا البحث العلمي وكيفية كتابة المقالة حديثا وابتدأنا من القرن السابع عشر الى القرن العشرين. لنعود الآن بالذاكرة الى ماقبل الميلاد ونحاول ان نعيش تلك

---

(١) بحث القي في الندوة الخاصة (فضل العرب في الطب على الغرب) ٣-١٩٨٧/٥.

الفترة لكي نقدر تلك العقلية حق قدرها. ولكي نفهم الفترة الزمنية لابد من التلميح الى فلسفة ذلك العصر لان الفلسفة في راينا مهمة في تقدم العلم حيث نرجع الى القرن السادس (ق.م) لندرس الفلسفة التي ظهرت كفرع مستقل عن الدين في اليونان بعد ان اخذت مسارها عبر التاريخ القديم وخرجت كفرع من الديانة المسيحية وسقوط روما. وتعد الفترة بين القرن الحادى عشر الى الرابع عشر فترة انتعاش لها على يد الامبراطور فريديك الثاني (١١٩٥-١٢٥٠م) والتي لم تخلُ من شوائب واخطاء في المفاهيم والتي انتهت بالفترة الاصلاحية. اما الفترة الثالثة فتبدأ من القرن السابع عشر الى يومنا هذا، حيث كانت الكفة السائدة للعلم اكثر منها للفلسفة.

ان ادراك الحياة والعالم بطريقة فلسفية هو ناتج عن حصيلة عاملين: اولها الديانات المتوازية والمفهوم الاخلاقي والآخر هو نوع من التقصي نطلق عليه العلمي (Science) او المعرفة بمعناه الواسع وان فلسفة اى فرد تختلف باختلاف النسب التي تتداخل معها العوامل تلك. ولكن وجود كل منهما بدرجة او اخرى هي التي تطبعه بطابع تلك الفلسفة.

والفلسفة (وهي حب الحكمة ـ التعريف اليوناني).
نراها قد استخدمت واستعملت بطرق شتى البعض كان شاملا والآخر اقل شمولية.
ولكن نجد الفيلسوف البريطاني رسل يعدها شيئا وسطا بين اللاهوت

((theology)) والعلم ((Science)).

فهي كما في الدين تتكون من التقصي (Speculation) لمفهوم المادة التي لايزال يكتنفها بعض الغموض.

وكل المعرفة المحددة ـ تعود الى العلم وكل التمسك (dogma) الشديد الذي يتعدى المعرفة المحددة يعود الى الدين (ومابين الاثنين هي الفلسفه). كما أن الاجوبة الدينية التي كانت سائده من قبل عده قرون في أوربا لم تعد مقنعه بالوقت الحاضر، فهل العالم مقسم الى عقل ومادة؟ واذا كان كذلك فما هو تعريف.

هل العقل ناتج عن المادة؟ أو يمتلك قوة خاصة؟ هل الكون له هدف محدد؟ أو ماهي وحدة الهدف الكوني؟ وهل سيتطور الى هدف معين؟ وهل هناك قوانين للطبيعة. وهل نؤمن بها بسبب حبنا النظري للنظام؟ وهل يبدو الانسان من قبل الفلكي عبارة عن كتله صغيرة تتكون من ذات كربونيه وماء ليدب فوق هذا الكوكب؟ ام هل هو يبدو كهاملت في مسرحية شكسبير؟ - أو ربما يكون الاثنين معا. وهل هناك طرق للمعيشة سامية واخرى حسيسة أم هل جميع طرق العيش قاتلة؟ الخ.. لاتوجد أجوبة عن هذه الاسئلة مختبريا.

وقد كان يظن رجال الدين أنهم يجيبون عن تلك الاسئلة بثقة. ولكن تعصبهم الزائد جعل العقل الحديث أن يراجع تلك الاجوبة بشيٍ من الحذر. أن دراسة مثل هذه الاسئلة التي يجيب عنها فهي مسألة فلسفية.

واذا اردنا أن نفهم أي عصر أو شعب فلابد من فهم فلسفة ذلك العصر. وأن أردنا فهم فلسته فعندئذ علينا أن نكون فلاسفة بعض الشيٌ. ولابد من القول أن العلم يخبرنا ماذا نستطيع أن نعرف. ولكن ماذا نستطيع أن نعرف هو قليل. وأذا نسينا كم هو الذي لانستطيع أن نعرفه نصبح عندئذ غير متحمسين لأشياءمهمه. أردنا بهذه المقدمة ان نثير الخيال عند الطالب يعرف كم هي الامور التي علينا معرفتها او محاولة التعرف عليها والأجابة عنها.

الفكر اليوناني - أثره في تطور العلم.

ذكرنا من قبل تأثير الفلسفة والديانات في العلم وبين الجدل الدائر بشكل مبسط وأظن ان الفلسفة مارست دوراً كبيرا لتحفيز الانسان بالتفكير المستمر الذي ينعكس بدوره على الانسان الذي يحاول فهم الكون وفهم نفسه وليبتكر الوسائل التي تؤدي الى سعادته والتي تؤدي الى تغييره بنفس الوقت.

ولنلق نظرة على اليونانيين القدماء قبل العهد الاسكندراني حيث كانوا يعتمدون في

تثبيت معارفهم على الفكر والمنطق ونغير مضمون النظريات ويؤمنون بصدقها دون أن يهتموا بتحقيق واقعيتها علميا وسادت هذه الفكر فترة من الزمن ولكننا نعتقد ان الفكر اليوناني له الفضل الكبير في التقدم العلمي سواء كان الدافع دينيا أو فلسفيا وسنلقي بعض الضوء على البعض منهم باعتداءهم النواة الأولى وهم:-

١٠ طاليس (Thales). تعّد الفلسفة قد بدأت في عهده. وهو الذي تنبأ بكسوف الشمس وأظنه قد تعلّم ذلك من العلوم البابلية وربما أدخل علم الهندسة الذي تعلمه عن المصريين والذي كان بشكل بسيط آنذاك. ولكنه تمكن من الأمور العلمية الاتية:-

أ٠ من حساب بُعْد السفينه عن الشاطيء من نقطتين عليه.

ب . تقدير ارتفاع الهرم من ظله. ولكن البعض يشك في صحة ذلك ولكن المعروف انه لم يبدأ بالاستقراء (Inductive) بل بدأ بالفرضيات دون البرهان على ارائه العلمية هو القول بأن كل شيء مصنوع من الماء وان اول شيء يؤخذ على اليونانيين انهم يستعملون فرضياتهم دون البرهنة ولكن المدوسة الماليشية في الاقل كانت تحاول التأكد بطريقة الخطأ والصواب أو التجريبية، وهي معقولة.

٠٢ أنا كسا مندر (Anaximander) من المدرسية الماليشية صاحب الفرضية القائله أن كل شيء يأتي من أصل مادة واحدة (Primal Substance) ولكن هي ليست الماء بل هي « اللانهاية »، والخلود بلا زمن وهي تتضمن جميع العالم) وأعتقد ان هناك حركة دائمية في العالم - واعد ان العالم يتطور، لذلك أعتقد ان الكائنات الحية تطورت من الرطوبة، وان الانسان تطور عن السمك. وبعد أنا كسا مندر ذا نزعة علمية، وقد افترض ان الشمس أكبر من الارض ٢٧ مرة أو ثمان وعشرين مرة.

٠٣ أنا كسا مين (Anaximenes) أفترض ان المادة الاساسية هي الهواء وان الروح هواء ويمكن تحويل الهواء والي تراب والى صخور عن طريق التكييف بدرجات مختلفة وتعد مدرسة ملطيه حلقة وصل بين العقل الاغريقي والبابلي.

٠٤ فيثاغورس (Pythagoras) الساموزي: أعتقد أن كل شيْ هو رياضيات ولكشف أهمية الرياضيات في الموسيقى أي بالمعنى (التناسقي) وربما فكر بأن العالم ذري.

وشاع في حينه نظرية المثلث القائم الزاوية يساوي (المربع المنشأ على الضلع المقابل للزاوية القائمة يساوي مجموع المربعين المنشأين على الضلعين المجاورين الآخرين ولكن المصريين قبله عرفوا أن المثلث الذي أضلاعه ٣، ٤ ، ٥ يكون ذا زاوية قائمة.

٠٥ هيراكليتس (Heraclitus): افترض ان المادة الاساسية وكل شيْ مثل اللهب في النار، يولد نتيجة موت شيْ أخر واعتقد ان الحروب هي ملك الملوك.
وعلى الرغم من ايمانه بالحرب للتدمير الا انه قال (انك لاتسبح بالنهر مرتين) الشمس جديدة كل يوم.

٠٦ امبودكليس (Ampedocles) : هو صاحب الفرضية (ذات العناصر الاربعة) وهي التراب، الماء، النار، الهواء وهي اساس الحياة ويعتبر توقف الكيمياء عند هذا العناصر الاربعة الى أن جاء الكيمياويون العرب لبحثهم عن اكسير الحياة وتحويل المعادن الخسيسة الى ذهب ويعود الفضل لهم في تقدم العلوم الفيزياوية، والتفماعلات الكيمياوية وذلك كمحاولة تفسير العناصر الداخلية والخارجية في النار والاثر الذي تحدثه.

ويعد امبود كليس ذا طريقة علمية تجريبية فقد حاول أن يثبت أن الهواء مادة منفصلة. ثم حاول البرهان على كيفية التنفس (الشهيق).
وجرى تجارب أولية للقوة (العا مركزية) وله الفضل في أيجاد المدرسة الطبية الايطالية.

٠٧ أنا كسا كوراس (Anaxagoras): افترض ان العقل هو اسبب الاول للتغيرات الفيزياوية.

واعتقد أيضا ان كل شيْ يمكن ان يكون قابلا للقسمة على مالانهاية. وان العقل (nous) (mind) يدخل في تراكيب الأشياء الحية وانه مصدر لكل حركة.

اما علميته فتتصب أنه اثبت ان القمر يضيٌ نتيجة للانعكاس. وفسر تفسيرا علميا الكسوف. وعرف أن القمر أوطأ من الشمس.

٨. الذريون: (Atomist) أهم شخصين هما ايوسيس (leucipus) وديموكريتس (Democritus) ويعتقد البعض انها واحد لذكرهما معا في الاحداث. ولكن اهم جاءا به أن كل شيٌ يتكون من ذرات والتي يمكن تقسيمها والصق بهم اعتقادهم أن كل شيٌ يحدث بالصدفة ولكن الحقيقة أن الذريين أعتقدوا أن كل شيٌ يحدث على وفق القوانين الطبيعية.

تعد نظرية الذريين أقرب نظرية الى مفهوم العلم الحديث بالرغم من أن تجاربهم من النوع (التجريبي Enperical)). وحاولا أن يبرهنا على نظرية العدم أو الفضاء المطلق والذي استطاع أنشتاين أن يميز بين المطلق والنسبي. ومسألة العدم والفضاء مهمة بالنسبة للافكار التي تلتهم مثل افكار انشتاين.

أظن بهذا القدر قد أعطينا بعض الامثلة لبعض المحاولات العقلانية للفكر اليوناني لنرى بعد ذلك ميزة العقل العربي الثاقب في البحث العلمي.

البحث العلمي عند العرب في (عصر الازدهار العربي)

يقسم البعض تاريخ المجتمع العربي على شكل مراحل وهي:ـ

١. مرحلة ماقبل الاسلام (الجاهلية) وتمتد هذه الفترة منذ بدء التاريخ العربي وتنتهي بمجيٌ الاسلام ولا أظن أن فيها شيئا خارقاً من الناحية العلمية التجريبية أو مفهوم البحث العلمي في محاولة التفكير العقلاني.

وان كان هناك أراء بشأن جنة عدن وحقيقتها والذي يؤيد نشأتها العالم الايطالي كايتاني. وماقامت في اليمن من مراكز حضارية وقيام مملكة الانباط (القرن الخامس ق . م) ووملكة تدمر وغير قد دلت على وجود تفكير وقدرة على القيام بمثل تلك المراكز.

ولكننا نعد دعوة الموحدين الأحناف الممهد لجيْ الاسلام والمتمثلة بأبراهيم الخليل (عليه السلام) وتفكيره [illegible]لاني ومحاولته الوصول الى الوحدانيه والاله عن طريق المحاولة وعده الشمس، والقمر، هما الآله قال: اني لااحب الافلين/ فلابد من وجود قوة أو اله باق وهو أزلي.

٠٢ الاسلام: وتشرق [illegible]رضي بنور ربها. ويجيْ محمد (ص) بدينة الحنيف الذي يدعو الى العلم والايمان والتفكير بالكون والخالق واظن ان كلمة يفكرون و يفكرون تكررت اكثر من (١٧) مرة في القرآن. ولم يحارب الدين العلم كا فعلت الكنيسة بالسابق بل جاءت الآيات لتبين فضل العلماء ودرجاتهم (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وكل الحقائق العلمية تجيْ لتبرهن على صحة القران واعجاز الرسالة فكان الاسلام دينا عمليا سهلا. وعلميا يدعو الى طلب العلم والتقصي ولست هنا بصدد الاعجاز العلمي في القرآن بل هو تمهيد الى ان ننتقل الى الدولة العربية الكبرى (الازدهار العربي)(١).

٠٣ الدولة العربية الكبرى باطوارها الثلاثة:ـ

٠١ الطور الاموي (٦٦١ـ٧٥٠ م).
٠٢ الحكم العباسي (٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م).
الحكم العربي بالاندلس (٧٥٦ـ١٤٩٢ م).

في هذه العصور ازدهر العلم وتبلورت فترة البحث العلمي ومفهومه. وفي هذه الاطوار كرم العلماء وعلت منزلتهم وشع نور العلم على العالم وصارت بغداد الكعبة التي يحج اليها طلاب العلم (وشع نور العلم من القاهرة والقيروان) وفي هذه المراحل تجلت مرحلتان تيارات (الفلسفي) و (العلمي) وسوف لانتطرق الى التيار الفلسفي بل سنركز على التيار

---

(١) اقرأ عن القيم والعلم في التراث للدكتور حسين، محفوظ في الندوة الفكرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، ص ١٩٨٧.

او الجانب العلمي بالرغم من ظهور فلاسفة دوخوا العالم مثل ابن رشد والكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وغيرهم.

فعلى المستوى العلمي اتسم الانتاج العربي الحضاري بشمولية لجمع العلوم (طبية، فلسفيه، رياضية، اجتماعية.. الخ). واثبتت اللغة العربية بانها اللغة العظيمه التي يمكن (ان نكتب بها الفلسفة والعلوم) بقدر ماهي لغة الآداب والفنون والتعامل اليومي. واستطاع الفكر العلمي العربي استيعاب التراث العلمي اليوناني والهندي وغيره وان يتفاعل معه ويخرج الى العالم بمحصلة جديدة فيها روح الابداع والاصالة مع الارث العالمي[1].

فلا غرو ولاعجب ان يعد العرب اول من او حاول ان يكتب البحث العلمي بطريقة جديدة. وسنحاول ان نذكر المبرزين منهم لتعزيز هذا الرأي:-

١. الرازي: محمد بن زكريا الرازي (ابو بكر):

سوف نبين فقط الطريقة التي كان بها او المتبعة لديه في حل المشاكل او منهجيته البحثية دون التطرق الى اعماله . فكان الرازي تجريبيا في بحثه كما هو شأن سابقية من الاغريق خصوصا جالينوس (الفاضل والهادئ). الا ان معالجته في حل المشاكل تعد علمية: والمثال الاتي يوضح ذلك:

١. استشاره عضد الدولة في بناء بيمارستان بغداد الجديد (مستشفى) واراد أن يكون بمكان تتوفر فيه الشروط الصحية: فانتخب الرازي اماكن مختلفة (وربما انتخب مكانين) من جانبي بغداد وعلق شقة لحم في كل مكان واراد ان يوصل الى المكان الذي يتغير فيه لونها ليستدل به على عدم صحة هواء تلك المنطقة وبذلك اختار المكان الملائم.

---

(١) الياس فرح، مقدمة في دراسة المجتمع العربي ص٤٤، ١٩٨٤.

٠٢ استعماله عامل السيطرة الضبط، فعندما اراد ان يتحقق الرازي من اثر العضد كعلاج لمرض السرسام (السر = الرأس وسام = التهاب ، صداع) نراه قسم مرضاه على مجموعتين (مجموعة الضبط لم يجر لهم الفصد ومجموعة فصدها ثم راقب النتائج ليعرف اهمية الفصد. وهذا اجراء وطريقة علمية سليمة وربما بالوقت الحاضر نتبع الطرق الاحصائية كوسيلة لاظهار اهمية النتائج.

٠٣ ايجاد النوذج العلمي: اتبع في تجاربه اسلوب المقارنه خصوصا عندما يريد ان يجرى تجاربه على الانسان فظن (وهو مصيب الى حد كبير) بان مايجري من تجارب على الحيوان قد ينطبق على الانسان، وهذا صحيح ايضا مع الاخذ بالفوارق الفسلجية وغيرها.

فرضياته: حاول الرازي ان يفسر المسبب لمرض الجدري والحصبة بعد ان وصف العلامات المرضية وصفا دقيقا فظن ان المسبب خميرة تشبه خميرة الخبز وهنا اخفق والمعروف ان المسبب هو (حمة = فايرس).

قوة ملاحظة: لاحظ ان رجلا يسمى ابا زيد البلخي يصاب بزكام (حمى القش)، وقت الاربيع عندما تفتح الزهور، فقال ان المسبب هو (طلع الزهور).
والمعروف ان الحساسية (بسبب مستضدات الطلع او غيرها. مع تفاعلها مع الضد.)

٠٢ الزهراوي: او القاسم خلف بن عباس الزهراوي (الاندلس)(١).

موجد فرع الجراحة. واهميته انه كان داعيا للعمل اليدوي (التقنية) لان الجراح هو تقني ماهر بمعلومات واسعة، واظنه افترض وفرضيته صحيحة من حيث وصف

السامرائي ص ٣٤٢

(١) ان من يولع بدراسة اثر شخص مهم الزهراوي فلا استبعد ان يستنتج فرضياته بشكل جيد ومن المهمتين جداً به هو د. خالد ناجي

السرطانات، وحاول ان بعقم ادواته بـالصفراء، ولكن لا ابـالغ اذا قلت ان الزهراوي في دقته وفي تفكيره الجراحي يعادل ماقام به كرس برنـارد عنـدمـا اجرى اول عمليـة زرع او غرس قلب عام ١٩٦٠ في كيب تاون في جنوب افريقيا.

٠٣ إبن سينا : الشيخ الرئيس

ومايهمنا من امره هو كيف حل مشاكله العلمية، والمعروف عن ابن سينا انه توفر على العلم والقراءة سنة ونصف.. ولم ينم هذه المدة ليلـة واحـدة بطولهـا.. وجمع بين يـديـه أموراً، فكل حجة كان ينظر فيها يثبت مافيها من المقدمات القياسيـة وترتيبهـا ومـا عساها تنتج ويراعي شروط مقدماتها حتى تنحل له تلك المسألة.

ثم حينما يشتغل بـالقراء والكتـابـة ويعـاوده النعـاس يـأخـذ شرابـا لكي لايغلبـه النعاس ومهما اخذه النوم كان يرى تلك المسائل بأعيـانهـا في منـامـه وتتضح لـه كثير من المسائل في النوم.

وهذا يبرز لنا نقطتين مهمتين في المنهج العلمي الحديث وهما ٠١ اتجـاه النفس البشريـة وميلهـا الى توقـع تكرار الحـادثـه وكأنمـا الاستـدلال الاستقرائي بني على استقراء فطرى في الطبقة البشريـة وهـذا يشبـه مـاجـاء بـه ستوارت ميل ، ٠٢ ان احتمال التوقع يزداد كلما زاد تكرار الحدوث، وتزداد درجـات احتمال التوقع كلمـا ازداد تكرار الحـدوث حتى يكون ذلك يقينا. اما عن التجربة فيقول (من عرف ميزانها عرف كل مافيها وكيف تركب والدربة (التجربة) تخرج ذلك فمن كان دربا كان عالمـا حقـا ومن لم يكن دربـاً لم يكن عالما وحسبك بالدربة في جميع الصنائع ان الصنـائع الـذي يحـذق بهـا الـدرب وغير الدرب قصيره التعطيل).

والعلم عند جابر يسبق العمل فليس لاحـد ان يعمل ويجرب من غير ان يعلم اصول الصنعة ويحيط بحالات العلم بصورة كاملة.. واظنه مصيبا كل الاصابة في ذلـك ثم ينقلنـا

١ـ جلال مظهر: أثر العرب في الحضارة الاوربية ص٢١١

٢ـ (جابر بن جان) كتاب الخواص الكبير مختارات كراوس المقاومة الثانية وذلك ثوان ص٣٢٢

جابر الى التطبيق العملي حيث يقول (كم من عالم دارس اذا بلغ الى العمل وقف فيكون اضعف اصحاب الصناعة...). وهذا ينطبق على القول ان العمل يصدق النظرية وبعد ذلك يمكن ان نلخص| نهج جابر البحث بماياتي:

٠١ الخطوة الاولى: ان يستوجب العالم من مشاهداته فرضا يفرضه ليفسر الظاهر المراد تفسيره.

٠٢ الخطوة الثانية: ان يستنبط من هذا الفرض نتائج تترتب عليه الوجهة النظرية الصرفة.

٠٣ الخطوة الثالثة: ان يعود بهذه النتائج الى الطبيعية ليرى هل تصدق أو لاتصدق على مشاهداته الجديدة.

ولا ابالغ اذا قلت انه كان اسبق من فرضيات كوخ في المرض من حيث الفكر على الرغم من ان جابر لم يستطيع ان يتلخص من بعض التهويمات الا انه عالم فذ وصاحب مدرسة تجريبية يدين العالم بفضله..

٥. منهج ابن الهيثم العلمي:

وهو واحد من العلماء الاعلام. وكتب عنه الكثيرون مثل ابن اصيبعه وابن القفطي وسارطون والدوميللي والموسوعة البريطانية واجمعوا انه كان عبقري زمانه جامعاً لعلوم كثيرة مبدعا في العلوم الطبيعية. وخير شاهد على ذلك كتابه المناظر (البصريات).

مابين ابن الهيثم وروجر بيكون (R. Baco) صلة بل ان ابن الهيثم متقدم عليه. وقبل أن ندخل الى طريقته في البحث العلمي دعنا نقتبس مما قاله عن نفسه (وجهت رغبتي وحرصي الى ادراك مابه تنكشف تمويهات الظنون وتنقشع غيابات المتشكك المفتون.. وان مامدت لي الحياة باذل جهدي ومستفرغ قوتي متوخيا امورا ثلاثة احدهما افادة من يطلب الحق ويؤثره في حياتي وبعد وفاتي والآخر اني جعلت ذلك ارتياضا لي بهذه الامور في اثبات ماتصوره وتقنه فكري من تلك العلوم والثالث اني صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخه).

ويظن كما قلنا الكثيرون ان الطريقة العلمية الحديثة في البحث العلمي لم تبدأ الا بعد عصر النهضة الأوربية وعزي ذلك الى بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦م) ويعزي اليه انه ركز على طريقة الاستقراء (Induction) اكثر من الافتراض والاستنباط Deduction.

حاول ان يجعل الاستقراء بطريقة التعداد البسيط. ولكنه لم يفلح وعدل عن ذلك لايجاد طريقة افضل والمثال الآتي يوضح ذلك: فقد حاول ان يكتشف طبيعة الحرارة التي اعتقد (وكان مصيباً) انها تتكون من حركات غير منتظمة لاقسام صغيرة من الاجسام وقد حاول اتباع الطريقة الآتية: فحمل قائمة بالاجسام الساخنة وقائمة بالاجسام الباردة وقائمة بالاجسام ذات درجات حرارة مختلفة وكان يأمل من ذلك ان مثل هذه القوائم ستبين له بعض الصفات التي هي دائما موجودة في الاجسام الحارة وغير موجودة في الباردة وتوجد بدرجات متفاوته في الاجسام المختلفة الحرارة وبهذه الطريقة اراد ان يتوصل الى قانون عام في ادلة يضم درجة اقل عموميه ومن ثم الى قانون اخر فيه عمومية

الشطي ص ٢٦٧

اكثر وهكذا الى ان يصل القانون العام واقترح ان يختبر القانون في ظروف جديدة فان صح في هذه الظروف الجديدة تثبت صحة في تلك الظروف

وهذه الحالة مهمة في البحوث ومعروفة لدى من يؤرقه حب الاستطلاع حتى ينام ويصبح على المشكلة ومن يؤيد ابن سينا هو حلم كيكول (Kekule).

٠٢ **كيكول:** عرف عن الكيمياوي الالماني انه فك رموز او حلقة البنزين على طريقة ابن سينا. فقد كتب في مذكراته انه بينما كان يتعب ويحاول ان يغفو قد لاحظ جزيئات البنزين وهي تتجمع افعى ثم كونت افاعي مع بعضها شكلا يشبه الشكل السداسي اوحلقة البنزين.. وعند استيقاظه وضع فرضيته، وبرهن على صحتها.. وقال قوله المشهور (على العلماء ان يحلموا).

٠٣ ان حلم .T.S.A.L حلم على غرار الاثنين الا انه عندما وضع فرضيته نبهته المساعدة الى ان هذه الفرضية في حلمه ليست كم يظن بل انها تشبه شيئا آخر .... كان يشغله في حياته اليومية وهي تتعلق بأموره المعاشية، وهذا يعني ان الباحث يجب ان لايشغله شيْ في الحياة اكثر من أن يحل المشاكل العلمية.

٠٤ منهج جابر بن حيان:

وفي هذا الرجل العظيم يتبلور الفكر البحثي العربي. فلايختلف اثنان ان الكيمياء عند الاغريق توقفت عند العناصر الاربعة (التراب، والهواء، والنار ، والماء) ولكن بفضل العرب طوروا هذا العلم ونقلوه من العموميات الى الخصوصيات اي انهم استخدموا اسلوبا جديداً في طريقة برهانيه للوصول الى نتائج صحيحة مبنية على الملاحظة الدقيقة وتثبته التجربة وهذا مضر بالبحث العلمي وبذلك ابعدوا السرية والغموض عن هذا العلم ووجدوا منهجاً استقرائيا سليما يعتمد على الملاحظات الحسية والتجربة العلمية واسخدموا الآلات والموازين والمكاييل لغرض الدقة والضبط.

واذا حاول خالد بن يزيد ان يكون اول المتكلمين في هذا العلم وان يحول المعادن

Bevrldge: P 66.

الرخيصة الى ذهب كما ظن الا اننا لانزال عند الرأي القائل ان العالم الذي يضع نصب عينيه المال او يضعه هدفا لن يكون عالما ولكنني لم اقرأ عن طريقته او تفكيره العلمي. وان كان حاجي خليفة (في كشف الظنون) يشيد به وبفضله بالكيمياء.

اما جابر بن حيان فهو الكيميائي الحقيقي، خالف جابر نظرية الاغريق بالكيمياء. ويعد اول من بشر بالمنهج التجريبي اذ ان التجربة تصدرت منهجه العلمي ويبين ذلك ماأورده في كتاب الخواص الكبير (والله قد عملت بيدي وعقلي من قبل وبحثت فيه حتى صح وامتحنته فما كذب) اي انه يضع فرضيته ثم يمتحنها فان صدقت تحول الفرض الى قانون علمي يركن الى صوابه في التنبؤ عساه ان يحدث في الطبيعة لو ان ظروفا بعينها قد توفرت. واظنه كتب عن الجانب الاستقرائي (Induction) وان لم يذكر لفظ استقراء كما فعل ابن الهيثم. وهذا الجانب ينسبه البعض كلية الى الاوربيين في بداية النهضة العلمية (القرن السادس عشر). ويتبين انه كان يعني الاستقراء في كتبه أو منهجيته حينما يقول (ان المشاهد يتعلق بالغائب على ثلاثة اوجه وهي (أ) المجانسه (ب) مجرى العادة (جـ) اندثاره ، وقد بين في كتاب التصريف (ان كل مالم نشاهده وله مثيل وشبيه فهو موجود وان كل مالم نشاهده وليس له مثيل وشبيه فليس موجوداً) وفي مكان آخر يقول عن النفس (من الظن والحسبان، فالأمر ينبغي أن يجري على نظام ومشابهة ومماثلة فانك تجد اكثر الناس يجرون امورهم على هذا الحسبان والظن يكاد ان يكون ذلك يقينا، حتى لو حدث في يوم من السنة حادث لترجو حدوث مثل ذلك الحادث بعينه في ذلك يوم من السنة فان حدث ذلك اليوم من هذه السنة مثل ذلك الحادث تأكد عندهم ذلك الحدث بانه سيحدث مثله في السنة الثالثة وان حدث في السنة الثالثة ايضا حتى اذا حدث ذلك فعلا عشر مرات في عشر سنين لم يشك البتة في حدوثه في كل سنة تكون من بعد، واذا كان هذا المقدار مايقع في النفس من هذا المعنى فما ترى يكون فيما لم يشاهد قط آت على ذلك الوجه. كما ذكرنا من استدلال المستدل بان ليلتنا هذه ستنفرج عن يوم...).

---

٠١ عبد الحميد احمد: اثر الحضارة الاسلامية ص١٠

١ـ جلال مظهر: اثر العرب في الحضارة الاوربية ص ٢١١

٢ـ جابر بن جان، كتاب الخواص البكر مختارات كراوس المقالة الثانيه

الشطي: ص ٢٦٧

وكان يـأمل ان مجرد ترتيب المعلـومـات (Data) بشكل مرتب يجلـو لـه امر الفرضيـة بشكل واضـح ولكن من المعروف ايضـا ان تكـوين الفرضيـة يعـد من اصعب المـواضيـع العلمية حيث تكون القدرة العلمية ضرورية لذلك. فربما لاتوجد طريقة تمكننا من ابقـاء فرضية بواسطـة القـاعـدة.. ولكن بعض الفرضيـات ضروريـة قبل الحصول على الحقـائق الأولية لان اختبار الحقائق يتطلب ايجاد ماهو متعلق بها .. الا ان بيكون لـه أراء كثيرة في البحث والقوال مأثورة في ذلك وقد اوردنا بداية مـافكربـه.. امـا الآن فنعود الى ابن الهيثم.

استخدم ابن الهيثم طرقا ثلاثة في الوصول الى الحقيقة او منهجا للبحث العلمي:

١. الاستقراء
٢. القياس
٣. التمثيل

والاستقراء عنـد ابن الهيثم يحتل المركـز الاول والتمثيـل وسيلـة معتمـدة والقيـام الـذي كانت له المنزلة الاولى اصبح اداه ياتي دورها بعـد الاستقراء اي انـه سبق بيكون في هـذه الطريقـة ويمكن ان نبين ذلـكء من مقـدمـة كتـاب المنـاظر فهي تبين منهجـة البحثي : حيث يقـول (نبتـدئ في البحث بـاستقراء المـوجـودات وتصفـح احـوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات ونلتقط باستقراء ماعصي البصر في حالـة الابصـار ومـاهو مطرد لايتغير وظاهر لايشتبه من بـه كيفيـة الاحسـاس. ثم ترتقي في البحث والمقـاييس عن التـدريج والترتيب مع استنفاذ المقدمات والتحفـظ في النتـائج ونجعل غرضنـا في جمع مـانستقريـه ونتصفحه استعمال العدل لااتبـاع الهوى ونتحرى في سـائر مـانميزاه وننفـذه طلب الحق لا الميل مع الآراء).

فهنا يجمع ابن الهيثم بين الاستقراء والقياس ويقدم الاستقراء عليه. ويجد فيـه الشرط الاسـاسي في البحوث العلميـة وهو ان يكون الغرض طلب الحقيقـة ولـو جـاءت على غير

Skuhn T.S. Structurr cfscuentifiv revolution
vesolutnain ncl ed. Ps 2 1972

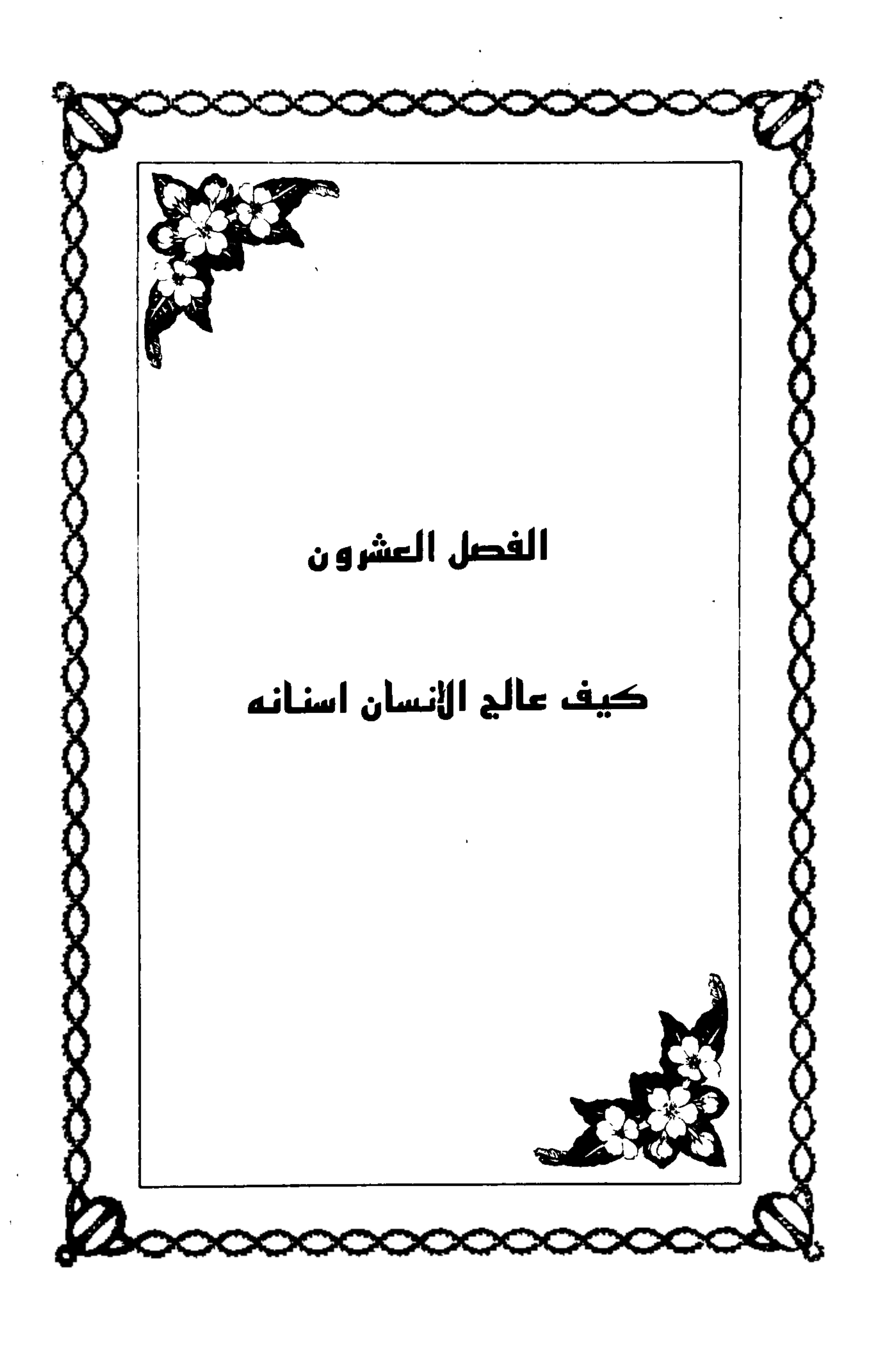
مايتوقر، ولانريد ان نقول ان ابن الهيثم هو الذي وضع الصيغة النهائيـة في مفهوم البحث العلمي ولكن بالتاكيـد كان اسبق من يكون بمئـات السنين ومهـد الطريق لظهور مفهوم البحث العلمي الـذي استغرق اكثر من مـائتي عـام كي يصـل البحث الى مـاوصـل اليـه وتكتب المقالات العلميـة بطريقـة معينـة ومهما يكن من امر فـان العلمـاء العرب اتصفوا بصفـات العلمـاء وهي حب العلم وتقصي المجهـول والصبر والمثـابرة والامـانـة العلمي الـذي يجسده البيتان الآتيان:

كُلَّما أدَّبني الَّدهْر[٢] أراني نَقْصَ عَقْلي
فاذا ما آزددتُ علماً زادني علماً بجهلي

---

[٢] الامام الشافعي (رض الله عنه)





الفصل العشرون

كيف عالج الإنسان اسنانه



الفصل العشرون

كيف عالج الانسان اسنانه

شأن هذا الموضوع شأة الطب فهو جدير بالاهتمام والتقصي كأهمية الاسنان عند الانسان والحيوان فما استمتع انسان بطعام واسنانه تؤلمه ولاقال قولا حكيما وقد اشتد به الالم واذا كان ترتيب الاسنان وحسن جمالها ومنظرها تجذب الناظر عند الابتسامة او تجعل ابتسامته مصدرا للتقزز عندما يشوب الاسنان تشوهات وبروزات ترى كيف كان يعالج الانسان تلك القواضم وكيف تحمل المها وكيف قطع الالم وكيف تطور علم طب الاسنان هذا ماسنلقي عليه الضوء.

لمحة تاريخية: قد يظن البعض ان طب الاضراس والاسنان هو وليد اليوم وقد جاء بعد ان طور الانسان من تقنياته الحديثة. ولكن المنطق يقول انه طالما الاسنان والاضراس رافقت الانسان منذ سنواته الاولى فلابد انها قد اعتراها خلل او عليه وحينما تخرب السن عليه فذلك يعني سهر الليالي وآلام مبرحة تقض المضجع وتؤرق فحسنئذ راح يبحث عما يهدئ من ألمه ويخففه وراح يتوسل باي وسيلة يحاول أن يقلع ذلك السن البغيض بل تعدى الانسان القديم محاولته في تطبيب الاسنان بل راح محاولا في ان يعوض اسنانه المفقودة. فقد وجد من الحفريات ان المصريين القدامى حاولوا ان يضعوا اسنانا لمن فقدت اسنانهن من المصريات حيث كان ذلك في المومياء مما يدل على ان طب الاسنان وصناعتها قديمة قدم غنج ودلال المرأة المصرية القديمة ومحاولة اظهار فتنتها التي اشتهرت بها[1].

ويشير الدكتور Gernot Rath بان صناعة سنات قديمة جداً حتى ان القدماء حاولوا تبديل الأسنان الطبيعية المريضة بأسنان اصطناعية قبل ان يفكروا في معالجتها. واظن ذلك للأهمية الجمالية السائدة في ذلك الوقت والآكيف يفكر الانسان بجمال اسنانه قبل الالم؟.

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب ج١ ص١٩

وترجع اول محاولة بهذا الخصوص الى القرن الخامس قبل الميلاد حيث شرّع الرومان قانونا حرموا بموجبه وجود الذهب في قبور الموتى واستثنوا من ذلك خيوط الذهب التي تستعمل في ربط الاسنان سواء الطبيعية منها ام الصناعية لتربط بعضها ببعض. وهذا القول فيه اشارة الى ان صناعة الانسان كانت معروفة عند الرومان(١).

واذا عرجنا على الطب الصيني القديم ووسائلهم المستعملة في الجراحة والتي كانت بدائية نلاحظ انهم حاولوا قلع الاسنان باستخدام ملقط وبالطبع ذلك مؤذٍ ويؤدي الى الم شديد ونزف من كثرة المحاولات(٢).

وتشير الحفريات التي عثر عليها في الاقصر بمصر والتي ظهر فيها بعض الوصفات عن الطب وبضمنها وصفات عن الاسنان وقاموا بمحاولة لتعويض الاسنان المفقودة او المنخورة ومن يدري بان مكتبة الاسكندرية التي احرقت ثلاث مرات لم تحو على كنوز ثمينة تخص طب الاسنان.

ولما كان الطب ولد في اليونان فلابد انهم ذكروا طب الاسنان لهذا نجد ان كلا من ابقراط وارسطو قد وضع مؤلفات في كيفية الحفاظ على صحة الاسنان والفم ونظافة وعلاقة ذلك بالاسنان . اما جالينوس وهو احد المتأثرين بالمدرسة الاسكندرانية فقد كان له اهتمامات بالاسنان فقد كان يعالج نخر الاسنان بان يحشوه بالرصاص وبعض المعادن الاخرى. واعتبر السن عظماً حقيقيت واعتقد بانه يتكون قبل الولادة وان شرايين أسنان العين.

وتشير المصادر ان الملك اتابار أحد ملوك الحبشة الذي حكم سنة ٦٥٠ ق. م مرض مرضا شديدا فاستدعى طبيبه الخاص المسمى اراذنانا ووصف مايعانيه ولكنه لم يستطع تشخيص دائه فكان ان غضب عليه الملك وعنفه. ولكن الطبيب كان يعتقد ان سبب الام قدمي وخاصرة الملك هي ناتجة عن اضراسه المريضة التي يجب ان تقلع. وقد بني

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ج١ ص ١٥٠

٢) الشطي: تاريخ الطب وادابه واعلامه ص ٥٢٢

٣) باس مختصر تاريخ الطب ج١ ص ٥٣

هذا الطبيب ذلك الربط بين الم الضرس والام الملك الى اكتشف في الاثارات التي وجدت في نينـوى حيث تفيـد بـان بعض امراض الرأس والاقـدام ترتـد الى تسمم في الاضراس. ونحن نعرف ان الاضراس لاتسبب تسمما بقـدر مـاقـد تكـون بـؤرا للجراثيم ومكـونـاتهـا الأمراضية التي تكون مضرة للجسم(١).

امـا الموسوعي في زمن الرومـان وهو كورينليس سلسص Cornelius Celsus (٢٥ـ ٣٠ ق. م و ٤٥ ـ ٥٠ ب . م) فقـد اشـار الى قلع الاسنـان بـواسطـة الملقـط (الكـلابتين) والى تثبيت الاسنان بواسطة خيوط الذهب وكان يحشو الاسنان بحب الفلفل(٢).

واذا كانت الاعمال الجراحية غير محبذة الى درجة كبيرة الى دعا الى ممارستها الزهراوي فان قلع الاسنان وتداويها كانت تمارسها عادة الطبقات غير الماهرة (الـواطئة(٣).

---

١) الشطي: تاريخ الطب وادابه واعلامه ص ٥٢٤

٢) باس: مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ١٦٢

٣) = : مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ٢٢١

العلاج والوقاية في القرون الوسطى لدى الاوربيين

آلام الاسنان كما أسلفنا مبرحة خشيها الانسان على مر العصور وسعى الى التخلص من آلامها باي وسيلة. ولما كانوا يجهلون آلية ألم السن وكيفية برئة لذلك نجد في محاولاتهم العجب العجاب.

فقد كان البعض يوصي بوضع قلب افعى او فأر في الأقل كل شهر مرة ظانا ان في ذلك شفاءً من ألم السن أو ان ذلك يقيهم امراض الأسنان ولسنا ندري كيف جمعوا بين الفأر والحية؟ وربما من شدة المه وخوفه من الألم فقد تناول الانسان ذرق الطيور وحتى براز الكلاب وكان البعض الآخر يتناول البعوض بعد ان يلفه بالخباز ظنا منه ان ذلك يشفيه ويخلصه من آلامه.

ويشير الطبيب فرنسيسكودولاهاي عام ١٤٦٩م الى اخذ طرق العلاج ووقايتها بان يعلق المرء جذور الكرفس في العنق اويمس السن بابرة اخترقت فعلا من الجلد[1] والادهى والأمر ان قسماً من الغربيين في القرون الوسطى كانوا يتمضمضون بالبول كي يقي الاسنان من التلف ولشدة جهلهم راحوا يتخبطون اكثر)ظنا ان ذلك مفيد) حيث انهم اعتقدوا ان البول القادم من اسبانيا هو الافضل فاذا لم يتوفر فيستعاض عندئذ ببول الثيران؟ ولماذا كل هذا الخلط وهذه المفاضلة لسنا ندري.

بينما نجد العرب في نهضتهم قاوموا الخرافات مقاومة شديدة وقد اوصى المسلمون والعرب بالعناية بالفم والاسنان وان يستاكوا مرات عديدة باليوم لتنظيف وتطبيب اسنانهم. ولننظر الى بعض اقوال فنسيسكو دولاهاي بشأن الوقاية من امراض الاسنان بان يحمل سن شخص ميت كما كان يوصي غيره بالوقاية من امراض الاسنان بتطويق العنق بعقد من اسنان الخلد او ان يأكل معقود العناكب او ان يتمضمض بالبول او مس اللثة بزيت السرو ـ ولو كان الزيت لوحده لكان ذلك معقولا ـ ولكن ان يمتزج بمسحوق العظام للكلاب مسألة فيها نظر. ولو انه بين ماذا تحوي عظام الكلاب من مواد فاعلة ضد التسوس لهان الامر. فتلك عادات تنافي الذوق السليم.

---

١) الشطي: تاريخ الطب اذابه واعلامه ص ٥١١

ونجد ان Erasmie[1] يوصي الفتيات بعدم تبيض اسنان الفتيات بالمساحيق وفركها بالملح والشب لعدم ملائمة ذلك للثة. ولكنه بنفس الوقت لايبين لنا السبب ونحن لانرى ضيرا في ذلك. فيما نجد لوران جوبير L. Jaubert يميل الى استعمال البول وانه يحسن الاسنان ويوصي الى جانب المساحيق باستعمال مزيج آخر هو الماء (الخمر الجيد) وبذلك شاع استخدام المساحيق.!

و يعتقد ان فن تجميل الاسنان ومعالجتها وحتى في الوقت الحاضر احيانا كان فيه بعض الشعوذة والخرافات فقد كانت البداية في القرن السابع عشر لمحاولة خروج الانسان من الخرافة والشعوذة الى النور ففي عام ٢١٧٢٨ نجد أن بيرفوجارد البارليسي Pier Fauchard كتب كتابا حول الانسان وادواته. وبين فيه استخدام الاسنان الصناعية. اي ان الحال بدأ بالتبدل لدى الغربيين تدريجيا وهذا هو حال اي نهضة علمية ونجد ان هذا التبدل ظاهر لدى الطبقة الراقية منهم حيث استعملوا السنونات المائية في تنظيف الاسنان وقد بين سكارون Saccron عندما كتب ارجوزة الى السيد هوتفورت يذكرها ماتستعمله الوصيفات في تعطير الفم وتحسين رائحته حيث قال «ان لهن رائحة يفوح منها مزيج من رائحة انواع الطيب، كالقرنفل والقرفة والثمر والنعناع والزعتر ونعناع الماء والخزامي والخندقوق واليانسون ».

وقد كان من المتعارف عليه ان نساء الطبقات الراقية في الحفلات والولائم يمضغن مضغات معطرة تفوح بها من افواههن روائح المسك. الا ان امر السنونات او المطهرات المائية قد انتشر في القرن الثامن عشر[1] والما اتسع استعماله اصبح عملا تجاريا وبما انهم وكانوا يروجون له الدعاية حيث يلاحظ ذلك عند الباعة المتجولين المنادين باعلى اصواتهم على ذلك المطيب لرائحة الفم وقد كان هؤلاء الباعة ينالون في الدعاية لمثل تلك المواد وبانها لها مفعول سحري في قتل كل مايسيء الى الفم، وبنفس الوقت، يجعل رائحته أشهى من العسل واذكى من رائحة الورد.

فقد ادعى مثلا احد المشعوذين بان لديه مطهراً مضاداً لحفر الاسنان وانه يقويها

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ج ٣ ص ٦٦٦

١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه ص ٥٢٨

ويجعلها اكثر صلابة ويزيل انتفاخ اللثة ويسكن الام الاسنان. وقد اطلقوا على تلك المادة الاكسير. ثم طوروه واطلقوا عليه الاكسير الكامل وان من صفاته بانه يزيل القروح والجروح ويترك الفم عبقا لذلك يجب ان يستعمله كل انسان.

وقد كانت تعالج الاسنان المنخورة بطرق مختلفة فقد تخلع السن المنخورة وتعوض باسنان من الذهب او الفضة اذا كان صاحب السن موفور المال محظوظاً اما العامة (كالعادة) فتعد في اسنانهم من خشب ويبدو ان الذين عرفوا ان وجود المواد بين الاسنان تؤذيها الى روائح كريهة الا انهم لم يجدوا العلاقة مثلا بين المواد السكرية وبعض انواع الجراثيم التي تحول السكر الى حامض اللاكتيك الذي له دور في نخر الاسنان.

لذا فقد اتبعوا طريقة لتنظيف الاسنان بان جعلوا النكاشات تغرز في الفاكهة حتى ينظف صاحبة فمه بعد الانتهاء من الاكل ولا يستبعد انهم استعملوا مادة اخر مثل الريش او عظم دقيق.

كما انهم لم ينصحوا باستخدام الاظافر او حافة السكين في تنظيف الاسنان فالاول وسيلة لادخال الجراثيم والثاني قد يجرح اللثة. اضافة الى عدم نظافة مثل هذا المصدر.

علاج الاسنان لدى العرب

انا لاأقول بأن العرب لم يستعملوا الشعوذة او الخرافات والتهويمات شأنهم شأن الاقوام التي سبقتهم وكل علم في بدايته تشويه مثل هذه الاساليب ولكن المهم هو التخلص منها والانتقال الى عصر العلم لمقنن ومن الملاحظ ان علاج الاسنان لدى اهل القرى قبل اكثر من ثلاثين عاما كان مبنيا على الخرافات فمثلا قد تشعل المرأة حرملا (ولو ان الحرمل يستعمل لطرد العين الحسد) لانهم يستعملونه لتكوين دخان ويعطي الشخص المصاب منه رأسه فوق دخان الحرمل يستنشق الدخان ظنا ان دخان الحرمل يشفيه وتدوخ (الدودة) التي ظنوا انها تسبب نخر الاسنان.

لان نخر الاسنان له عدة اسباب منها ماهو بايولوجي (جرثومي) واخر متعلق بمادة السن وتركيبها الكيمياوي وتأثير المواد فيه وبالوقت الحاضر هناك نظريات حديثة حول

نخر الاسنان وهو دور المتم (مادة بروتينية طبيعية بالدم تقوم بدور مهم في المناعة) وهذه تعد من النظريات الحديثة.

ومن عاش في القديم يعرف ان شيوخ الحي وعجائزه يأتون باشياء غريبة جداً. ولكن لم يذكر انهم وصفوا تلك الوصفات المنافية للذوق التي وصفها الغربيون.

اظن ان النهضة العلمية عند العرب بدأت بتفكير منطقي خصوصا عند مجيء الاسلام فلا غرابة ان نجد من اختص بطب الاسنان او كانت عنده معلومات حولها بحيث انه قام بعلاجها فمن المعروف ان عثمان بن عفان (رض الله عنه) قد شدت اسنانه بخيوط الذهب عند كبره. وكذلك مسلم بن معاذ الهزام وعبد الملك بن مروان فكيف شدت تلك الاسنان وربطت بالسلية اذا لابد من وجود من له خبرة وحذق في الاسنان

ثم وصف العرب مساحيق وسنونات وادوية لتقوية اللثة فمن المعروف من البعض انه يمعل ذلك فوصفوه. ثم وصفوا بعض مسكنات الالم ـ ولكي نوضح ذلك، فلنبحث عن بعض ماجاء به الشيخ الرئيس ابن سينا حول الاسنان. كان ابن سينا يحذر من استعمال المساحيق الكاوية خوفا من انها تؤذي اللثة وتؤثر في الاسنان واوصى باجتناب الاطعمة الحلوى كالمربيات والاطعمة شديدة اللزوجة فقد عرفوا من التجارب ان مثل تلك الاطعمة تؤدي الى نخر الاسنان ولما لم تكتشف الجراثيم في ذلك الوقت فلم يعرفوا الربط بين الجراثيم والمركبات السكرية وعلاقة ذلك بالنخر. ولذلك نراهم يوصون بالسواك

١) وتقول احدى عجائز الحي التي جاوز عمرها اكثر من ٦٠ عاما بان عاما بان علاج الاسنان كان يتم باستعمال ورق الجوز او قشور الجوز ويضاف اليه قليلا من الماء وتبغاً ولوماً ثم يغلي وبعد الغليان يبرد ويصفى ثم يتمضمض المثابة اسنانه به وتعتقد ان ذلك كان بسبب تساقط الدود من الاسنان .

وقبل أربع سنوات تقريبا اتصل شخص من احدى القرى المجاورة باحد الاساتذة جلب معه نباتا ادعى انه اذا احرق النبات واستنشق الشخص الذي نخرت اسنانه فانه يشفى من هذا النخر وان (الديدان) تسقط. وادعى انه شاهد ثلاثة ديدان . وطبعا لأساس لمثل هذا الادعاء اطلاقا بل ذلك يمثل توارث الخرافات وانتشارها بين بسطاء الناس.

وغسل الاسنان عدة مرات وتنظيف مابين الاسنان بالنكاشات كما اوصى بتجنب المشروبات الشديدة البرودة او الحرارة واخذها اما لوحدها او مع بعضها اي الواحد عقب الاخر. وذلك يؤدي الى الالم خصوصا اذا حدث نخر ووصل الى لب السن او العصب فحينئذ يكون مؤلما عند تناول تلك المواد الحارة او الباردة. واوصوا كذلك بمجانية اللحوم وتركها بين الاسنان لاننا نعرف ان اللحوم اذا تفسخت تحولت الى حوامض امينية كريهة الرائحة اضافة الى كونها مرتعاً خصباً للجراثيم. وهي تعطي روائح كريهة اكثر من السكريات. وقد ظنوا ان العسل فيه فائدة في علاج الاسنان لورود ذكره في القرآن بأن فيه شفاءاً، والملح معروف بفوائده فاوصوا باستعماله.

ونجد ان الرازي الذي (لقب بطبيب المسلمين) له باع طويلة في مختلف العلوم كما مربنا. وهو الآخر أوصى ووضع تعليمات بشأن الأسنان فهو يوصي بعدم اللجوء الى قلع السن قبل نفاذ الوسائل الاخرى المتاحة وهذه طريقة معمول بها الآن في القرن العشرين فشعار الطب اليوم الحفاظ على السن قدر الامكان وبعد ان نجد ان لامفر من قلعه عندئذ يقلع.

اما عن تنشيط اللثة فهو يوصي به ربتسكين الالم حاول ذلك بالافيون او عطر الورد. وتنشيط اللثة يوصي اطباء اليوم بها بواسطة الفرشاة او باليد دلكا. الا ان مسألة العلق وتعليقه من ناحية السن المتالمة فلا علاقة بوقف الالم وليس هناك برهان علمي قد استند عليه بينما نجد ان احد الاطباء المسمى واريموتس رنيوتس Warumpoteus Rainotus في القرن الثاني عشر يذكر ان أحد الفلاسفة مات عندما كان يقوم بقلع سنه المتحرك الذي عظمه تتكون تنشأ من عند محاوله القلع قد تسبب في موت الفيلسوف ولم تذكر لنا الرواية كيفية ذلك وبما عند قلع السن دخل الى الرئة فمات. هذا يدل على مدى التأخر في ذلك الوقت لدى الغربيين[1].

اما اسقاط السن بالحد المجمّر فتلك طريقة مؤلمة جداً ولم يذكر لنا الاضرار الجانبية على اللثة والفم. وقد ذكر لنا بطرس آب آرجيلان Petrus AB Argelate بان هناك

---

١) ماس: مختصر تاريخ الطب ج١ ص ٢٦٢

طريقة لقلع السن باستخدام العقاقير دون قلعه وكان هذا من احد اساتذه بولونا التي مر ذكرها الا انه الاخر لم يذكر تلك الادوية(١).

اما تشوهات الاسنان والوجه (الانف) او الفكين دعا الرازي الى استخدام الوسائل المختلفة لاصلاح ذلك اي دعا الى الجراحة التجميلية. ونجد تلك الدعوات في مدرسة بولون التي اثر فيها العرب كما دعا الى ذلك كاسبار تاكليسا كوزى Caspar Taliacozzi (١٥٤٦ - ١٥٩٠م). ونجد مثل الدعوات في الطب الحديث التي دعت الى اجراء عمليات جراحية تجميلية الوجه والاسنان والاذن وقد كان ذلك حتى منذ الحضارة المصرية القديمة حيث في برديه ايبرس اشارة الى ذلك وقد دعا الجراح العربي العظيم ابو القاسم الزهراوي الى ذلك في تعويض الاسنان المفقودة باستعمال عظم العاج وقد حاول ان يرفع الاجزاء المفقودة في الوجه(٢). واذا استخدام الغربيون مادة Aulphur eter بتخدير الاسنان الا ان العرب قد اكتشفوا تلك المادة قبلهم ولكنهم لم يعرفوا تأثيرها في التخدير(٣).

ومن الناحية التشريحية للسن فقد عرف العرب ذلك حيث بين يحي بن سرابيون (من اطباء القرن العاشر) في كتابه الجامع للطب باللغة السريانية فقد بين عدد جذور الاضراس شارحا لماذا يحتاج الضرس العلوي الى ثلاثة جذور بينما السفلي الى جذرين(١). وهذا مايثبته العلم الحديث اذا ان عدد الجذور في الاسنان العلوية اكثر منها في السفلى وهذا يعني ان ابن سرابيون قد درس الاسنان وشرحها اما ابن العباس الاهوازي المجوسي فقد بحث هو الآخر بالاسنان وعللها فقد قسم الاسنان على ستة اقسام معتمدة في تقسيمه على علامات الالم ودرجة تاكل السن ودرجة النوم عند الالم ونتن السن واهتزازه وعرف ان الاسنان لاتحس من نفسها ولكن هنا عصب صغير رفيع ينقل الحس عبر ذلك العصب الداخل الى الجذر. اي ان علي بن العباس حاون ان يفكر بطريقة علمية وان يجد طريقة خاصة به في تقسيمه للاسنان وهذا جيد جدا في ذلك الوقت(٢).

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ج ص ٣٠١

٢) فاضل القدسي: Facial Prosthesis ١٩٦٨ مطبعة جامعة بغداد ١٩٦٩ ص٨

) نفس المصدر

١) باس مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ٢٢٦، يذكر اسم سرابيون الاكبر الدمشقي

٢) الشطي: تاريخ الطب وادابه واعلامه ص ٥٣١

اما ابو القاسم الزهراوي الجراح العربي فقد اوجد الات خاصة بقلع الاسنان وقد حاول ان يعالج النواسير الفمية الناتجة عن امراض الاسنان وآفاتها. وقد اوصى بكي الناسور (ولصعوبه شفائه) بمكاوى ذات رووس تتناسب سعتها مع سعة الناسور. وكان يوصي باعتناء بصحة الاسنان وعدم قلعها الا بعد استنفار كل الوسائل[٣].

وهذا إبن بطلان في كتابة دعوة الاطباء لنا نصائح في صحة الاسنان ونورد ماقاله نصا (وابن ان الحلواء مضرة بالاسنان مضرة للفم واللسان لاسيما اذا اتبعت بالماء البارد فان المأمون شكا وجع اسنانه الى طبيبه جبريل بن بختيشوع فقال له:

ياأمير المؤمنيين امتنع عن شرب الماء البارد بعد الرطب ـ نضيج البسرامي التمر ـ والسكر فقال : ويحك ياجبريل لولاهما لما اردتك واي لذه يلقى اللسان اذا امتنع الانسان من الماء البارد والحلواء.

اما اذا شكا رجل من اسنانه وهي خالية من النخورات فقد كانوا يعزون ذلك الالم الى تهيج الاعصاب لانهم لم يعرفوا الجراثيم بذيفاناتها وما تفعله بهذه الخصوص والتي تؤثر في الاعصاب او قد يشتد الورم فيضغط على عصب بسبب الم السن. لذلك نراهم يشددون على استعمال السواك واخراج الفضلات من بين الاسنان.

ونورد نموذجا من السنون (بفتح السين وضم النون مايستاك به او تدلم[١] به الاسنان).

المادة	عدد الاجزاء
قرنفل	١ جزء
مر	١ =
شحمة الحنظل	١٠ اجزاء
حل	١٠ اجزاء
ماء	١٠ اجزاء

٣) فاضل القدسي. Facial Prosthesis ص ٨٠

١) القفطي [illegible] ٢٢٣

٢) الشطي، تاريخ الطب وآدابه واعلامه، ص ٥٣١.

والعرب لشغفهم بالاسنان وجمالها استطاعو ـ جعو لاسـ ـ من صفرتها وسوادهـا وكيفيـة تطيب رائحـة الفم وازالـة الرئحـة لكريهه والعرب استخدموا القرنقـل كعطر وكمادة لتطبيب رائحـة الفم وكـذلـك الهيل و د تـأثرت مدارس مثل سـالونو وبـولـون وغيرها بآراء العرب فلابد انهم نقلو عنهم معـارف العرب عن الاسنـان. ولكن بـالرغم من ذلك نجد ان المشعوذين والدجالين كانوا منتشرين اضافة الى الحلاقين. وقصـة الحلاقين مع الجراحين طويلة حيث كان الحلاقون يمارسون قلع الاسنان لأنها مهنة دنيـا وكانت رابحـة وقد استخدموا طرقا بشعة يتم بها قلع السن بلف خيط حول السن وجره بالباب وباليـد ... الخ. نجد ان مثل هذه الحالـة كان في فرنسـا فقـد كان يمـارس ذلـك الحلاقون هنـاك ايضا ولكن بفرنسا كان خلاف الحلاقين والجراحين على اشده.

فهـذا أمبرويس بير Ambroise Pare ـ ـ ١١٥٩م) الجراح الفرنسي الشهير والـذي طبب ملوكها وله اعمال حر حية شهيرة * أصله حلاقـا فقـد درس الاسنـان وتشريحهـا ونموهـ وقلعهـا وقـد عمر ... عطـ ... وصى هـو الآخر بـاستعمال القرنفـل والـزيت ... سنعمل لـ ... هـ

دـ كان هناك الحلاقون الجراحون الذين يقومون لا بـالحلاقـة وقلع الاسنـان حسب ـ كانو يمـارسون عمليـة الحجـامـة. والادمـاء وغيرهـا وقـد كان اطبـاء العصور الـوسطى ـصمون لمرضاهم قلع الاسنان ولكنهم يستنكفون ان يقوموا هم بذلـك وينفـذ القلع حلاق وكان على الحلاق الجراح ان يرتـدي صـدريـة (روبا) قصيراً وهو(زي الجراح الحلاق) بينمـا الجراح الاعتيادي (يرتدي الروب او الصدرية الطويلة).

وكان طبيعياً ان يكون هناك خلاف بين الحلاقين والجراحين فالجراح يعدّ نفسه اعلى من الحلاق والحلاق يرى نفسـه جراحـاً بـدليل انـه يقوم ببعض العمليـات الجراحيـة ولو بسيطة ولكنه يقوم بقلع الاسنان ويبدو لنـا ان العـداء عـداء مهنـة، وعـداء نفسي واستمر هـذا الخلاف بين الجراحين والحـلاقين حتى عـام ١٨٠٠ بعـد ان تطـورت الجراحـة واقيمت الكلية الملكية للجراحين وبذلك تميزوا وانفصلوا عن الحلاقين.

ولايزال شعار الحلاقين باقيا منذ ان اتخـذوا في العصور الوسطى شعـاراً فهنـاك امـام

(*) مختصر تاريخ الطب ج ٢ ص ٤٠ ...

دكان الحلاق اسطوانة مدورة فيها خطوط حمر وبيض وهذه تشير الى شد المريض الى المحور والخطوط الحمراء تمثل الدم والبيضاء القطن الذي كان يوضع على المضاد الذي يغطي الجرح.

وفي عام ١٤٢٥ قرر البرلمان فض النزاع بين الحلاقين والجراحين حيث منع الحلاقين من علاج الاسنان وتضميد الجروح واستئصال المسمار Corn من الاصابع. لذلك دخل طب الاسنان مسارا جديدا.

والدجل والشعوذة كانا باوربا يمارسات بنطاق واسع وقد لاحظنا ذلك في الطب اما في طب الاسنان فهذا رويس Roise الذي كان بعربة فخمة ويرتدي ملابسا غريبة عجيبة وينزل بساحة المدينة وتقرع الطبول والمزايق عندما يقوم بهلع الاضراس وفي مثل هذه الاوضاع لايستبعد انه خلع اسنانا او اضراسا سليمة.

اما شد الاسنان في اوربا فلم يعرف الى عام ١٤٥٠م حيث ذاعت شهرية على يد جيوفان وربما قد تعلم ذلك عن الطب العربي لان العرب كانوا سباقين في استعمال الخيوط الذهبية.

ويبدو لنا ان امبروز الذي مر ذكره قد مارس دورا في تقدم طب الاسنان وجراحتها. وكان يدعو الى قلع السن بلا الم ويصف الكيفية في قلع السن بحيث يجلس المريض في مستوى منخفض ويضع رأسه بين ساقية ليكون في وضع يمكنه من استخدام القوى والسيطرة وقد كان يوصي بان يكون الطبيب مرنا صبوراً وان يمارس هذه العملية. اي انه يدعو الى الممارسة فكلما زاد التمرين زادت الكفاية وكان يزيد المواد اللزجة السوداء في الاسنان (القلح Placque وهو يشبهها بالصدأ ويعدها اساسا لبلاء الاسنان فكل من الصدأ والقلح يفسد ماتحتها. ولكونه قد مارس الجراحة وتحدث في الاسنان فيروى عنه انه زرع ضرساً لانسة ونجحت عملية الزرع ولم يذكر لنا الكيفية ولانوع العظام التي استعملها.

اما التقدمْ الحقيقي في تشريح الاسنان فقد جاء في القرن السادس عشر اربان همارأ

نفس المصدر السابق.

« Urban Hemara» الـذي كان طبيب مطران رودوس وهو جـورج ارمـانـاك George d Armynac حيث وضع كتابا سماه البحث الحقيقي عن تشريح الاسنان. وقد ضمن في هذا الكتاب اراءه التي ناقضت وانتقدت وسخرت من بعض آراء الذين سبقوه وقد بين طبيعة الاسنان وصفاتها وامراضها. وعلاجها. وأرمان كان يؤمن بـالايحـاء النفسي واثره في المرض فهو يقول قد ينسى الانسان المه عندما يكون متجها الى طبيب الاسنان وقـد يعـدل عن خلعه بعد ان خف حدنه بعد ان كان مصمما على خلعه. ولكن الايحـاء هـذا مؤقت وانـه متعلق برؤية الطبيب. ولكن سرعان مايعاوده الالم فيستنجد بالطبيب ثانية.

وقد حـاول هو الآخر ان يفسر لنـا سبب الانتـان في الحفر ويقول ان احتبـاسهـا في تلك الحفر مؤذ وقـد كان يوصي بتفجير الخراج وقـال ان فيـه روائح كريهـة وبـالفعل ان ذلـك صحيح. كما انـه وصف التهـاب الفم الزئبقي النـاتج عن استعمال الزئبق في معـالجـة بعض الامراض الـذي يسمى رائحـه الافرنج وهـو السفلس. انـه وجـه الانظـار الى كـون الاسنان قد تلتهب بعوامل كيمياوية وسموم.

المواد المخدرة في طب الاسنان

لـما كان الم السن مبرحـاً فلابـد للانسـان من ان حـاول بفعل شيء لازالـة الألم فراح يبحث ويجرب. وقد مارس الدجـالون «quacks طرقـا مختلفـة لابطـال الم السن مـدعين بانها تقضي عليه. وقد بدأت فكرة تخدير الاسنان بالظهور في القرن الرابع عشر فقـد ذكر ان مازيو Mazzéo قد استخدم ماء مخدرا دون ان يذكر لها تركيب هذا الماء. ولما كانت المواد غير معروفة التركيب فهـذا يسهل من ادعـاء الاخرين بـأنهم حضروا او لـديهم مواد مخدرة.

فهذا الدجال «Couvral» كرفرال الفرنسي يدعي انه باستطـاعتـه قلع السن بـاصبعين ـ لاحظ الدجل هنا بلا ومن غير اللجوء الى الالات. بذر السن بمادة يدعى انهـا مخدرة ثم يستخدم الصودا الكاوية والتي تهرش وتأكل لحم اللثة حول السن وبذلك يسهل اخراجـه. ويتبين لها ان هذه الطريقة البدائية الفضة وكيف كان يعاني الناس من الامهـا، والعلاج

هـ سو مں لمرض هنـا نتصور الحـالات التي يفقـد الانسـان اسنـانـه بهـذه الطـريقـة او لاحتلاضـت المرضيـة والالتهـابـات الجرثوميـة التي تجعـل الفرد في غـايـة البـؤس. وقـد ستخدم في التخدير مادة النيكوتين ومواد أخرى.

وتستمر رحلة المشعوذين وادعاءاتهم بالتخدير في قلع الاسنـان بلا الم ولكن يمرر هؤلاء المشعوذون طرقهم كانوا يجتمعون معـاً يتخـذ بعضهم لبعض نصيرا ـ عنـد احـد الجسـور في باريس ويرتدون ابهى الحلل المزينة بالـذهب والفضـة مع فرقـة للغنـاء ممـا يؤدي الى ان يتجمع الى حولهم فيعلنوا: انهم مـاجـأووا هنـا الا لأهـداف نبيلـة كمعـالجـة الجنـد مجـانـا والفقراء تقربـا لله امـا الاغنيـاء فـلابـأس من اخـذ بعض المـال منهم، ومن المشعـوذين المشهورين هوتـومـاس البـدين « Goros Tomas» حيث كان هـذا الرجـل بـارعـا في فن الدعـايـة واستقطـاب النـاس فقـد كان يمتطي صهوة جواد أدهم ويعلق اعـداداً كبيرة من الاسنـان في جيـد الحصـان وكانت الجمـاهير تعطف لتحمي هـذا الانسـان النبيل تومـاس المرتدى أبهى الحلل وقلنسوة فضية تنهي بـذيل يشبـه الطـاووس وكان الرداء مزينـا بعلم فرنسـا وكانت صورة الشمس وطلسمات منقوشـة على الرداء وفيهـا انـواع الرسـوم لفكـوك واسنان ... الخ. وكان يحمل سيفاً طوله ٦ أقـدام ومثل هـذا الرجل يثير الفضول ويبعث هيبه في النفوس ولكي يمعن في جذب الناس كانت حاشيته تتكون من نـافخ بوق وقـارع طبل وزمار وحامل اعلام. اضافة الى شخص يقود حصانه.(١)

ولم يكن البـــدين وحـــده في الســـاحـــة فهنـــاك هيرونيمـو فيرانتي (دي اورقني) « Hieronomyo Ferrento (de orviet)» الذي طغت شهرته على البدين توماس، ذلـك انـه ادعى ان لديه دواءاً مخففاً لالم السن اطلق عليه اسم اورفيتان «Orvietan» وقد جلبـه من ايطـاليـاً. ثم توالت استعمالات الادويـة العجيبـة مثل مس السن بمـادة شمعية من صملاغ الاذن وقد ظنوا انها تهدئ السن مضافا اليهـا مسحوق المرجـان ومـاء خـاص اطلق عليـه العجيب تطلي به الاسنان. وقد اغتنى كثير من النـاس بسبب هـذا الـدواء والعجيب كان دواء الاغنياء لغلاء ثمنه اما البائسون فكانت تعالج اسنـانهم بمسها بحـديـد ممغنـط الرأس.

---

(١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه، ٥٣٦.

وهنـاك عطر اظلقـوا عليـه عطر مكا وقـد كان عطر مكا المـاء العجيب. ليس في تسكين الالم بل لازالة حفر الاسنان وادعوا انه خال من أي تأثير جانبي.

ثم ظهر آخرون غير المشعوذين الـذي استخـدمـوا المنطـق والعقـل السليم في عـلاج الاسنان مثل لازار رميز « Lazare Reviere) ونيكولاس تولي Nicolas Tulp» وغيرهم.

اما بيرفوجـار «Piere Fouchar» (١٦٩ ـ ١٧٦٢ م). فيعـد اول من وضع كتـابـا يصلح لطب الاسنان وكان ذلك في عام ١٧٢٨ م ونجد في هـذا الكتـاب مواضيع علميـة تنـاولت الخراجات والتهاب لب السن وبين آلات حفر السن وقـد اطلق على كتـابـه هـذا « وبين كيفية صناعة الاسنان وتنضيدهـا»[١] وبمنـاسبـة جمـاليـة الاسنـان فقـد ارتكب حمـاقـات وامتهـان بكرامـه الانسـان خـاصـة من الطبقـة الثريـة ـ وهـذا شـأن الاثريـاء في الاكثر خصوصا من يثرى بلا وجهه حق ـ فقد كان مايسمين بالنبيلات يشترين اسنان خادماتهن اما طوعا اوكرهـا لتزرع في افواه النبيلات ليبـدين جمـالهن البـائس على اشلاء الفقيرات. وقد ذكر ذلك في كتاب البوساء لفكتور هوجو. ويبدو ان مسألـة الاسنـان كانت تجـارة حتى اللاتي يعـاكسهن القـدر كنّ يبعن اسنـانهن حتى قيل ان اللادي هـاملستو وهي من علياء القوم فكرت ببيع اسنانهن عندما لم تبتسم الدنيا وأعسرت.

وزيادة في التمادي كان هؤلاء النبلاء يخضعون الرجـال ويخلعون اسنـانهم لكي يطـابق سن « النبيل[١] لم تسمع ولم نشهد ان حدث ذلك اطلاقا في تـاريخ العرب ولا امرائهم او ملوكهم بل كانوا يلبون نـداء الملهوف على بعـد آلاف الاميـال فوا معتصماه لا يزال صـوتهـا يرن في آذان الشرفاء من اجل صيحة واحدة للعرب.

تعـد بـدايـة طب الاسنـان بمفهـومـه الحـديث في رأينـا منـذ منتصف القرن الثامن عشر فقد اسست في المانيا اول عيادة لطب الاسنان سنة ١٨٥٥م. وفد اوجـدت في فينا شبه تخصصا جراحيـة في الاسنـان تقريبـا بنفس الفترة. واذا كان الفرنسيون سبـاقين في طب الاسنان وجراحته وقد زارتهم بعثة امريكية للاطلاع. لهـذا الغرض وقـد انشـأت كلية لطب الاسنان وفي عام ١٨٩٢ نص قانون مزاولـة المهنـة ان يحصل الخريج على دبلوم في صنـاعـة وطب الاسنـان. وقـد يظن البعض ان طب الاسنـان مـاهو الا قلع الاسنـان

---

١) باس : مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ٦٦٦

١ـ حراحة الفم والاسنان: يهتم هذا الفرع بالعمليات الجراحية التي تجري داخل الفم وتشمل قلع الاسنان البسيط والمعقد وتستمر بالتعقيد لتشمل ازالة الاورام الخبيئة لو الحميدة.

٢ـ ترميم الاسنان: ويهتم بازالة الجزء المعتل من السن وتعويضه ببديل مناسب مثل الحشوات وحشوات الجذر والاعصاب.

٣ـ تقويم الاسنان: ومن اسمه يدل على انه يقوم بتنضيد وتقويم اعوجاج الاسنان والنامية في غير محلها وتقويم التقوسات بواسطة اجهزة خاصة.

٤ـ قسم صناعة الاسنان: يفهم من هذا الفرع او القسم بتعويض الاسنان المفقودة والانسجة المحيطة من خلال بدائل صناعة اما ثابته او متحركة كالتبجات والجسور التي ثابتة او الطقوس الكاملة او الجزئية وهي المتحركة.

٥ـ فرع امراض وجراحة ماحول الاسنان: يعني هذا الفرع بعلاج وجراحة الانسجة المحيطة بالاسنان ويتدرج من عمليات ازالة التكلسات وتنظيف الاسنان الى العمليات التي تجري في اللثة والأنسجة المحيطة بالاسنان.

٦ـ فرع اسنان الاطفال: ويعني بعلاج اسنان الاطفال الذي تتراوح اعمارهم بين ٣ـ ١٣ سنة ويشمل عادة جميع العمليات التي تجري في الفروع الاخرى. .

٧ـ طب الفم: يتهم بتشخيص امراض وعلاج الفم مع وهذا الفرع يشترك مع الفروع الاخرى في الطب مثل الطب الباطني لان الفم هو المدخل الى الامراض الباطنية كما يقال والامراض الجلدية والزهرية لان اعراض تظهر في الفم.

٨ـ طب اسنان المتجمع وط٩ب الاسنان الوقاعي: يتهم بتوعية وتثقيف المجتمع بكيفية الوقاية والمحافظة على الاسنان والفم وكيفية استخدام الطرق الصحية للوصول الى ذلك مثل استخدام الفرشاة او الخيوط او النكاشات في تنظيف مابين الاسنان وتوجيه الانظار الى استخدام الكلور للوقاية من التخثر وغير ذلك او استعمال الفلور بشكل موضعي.

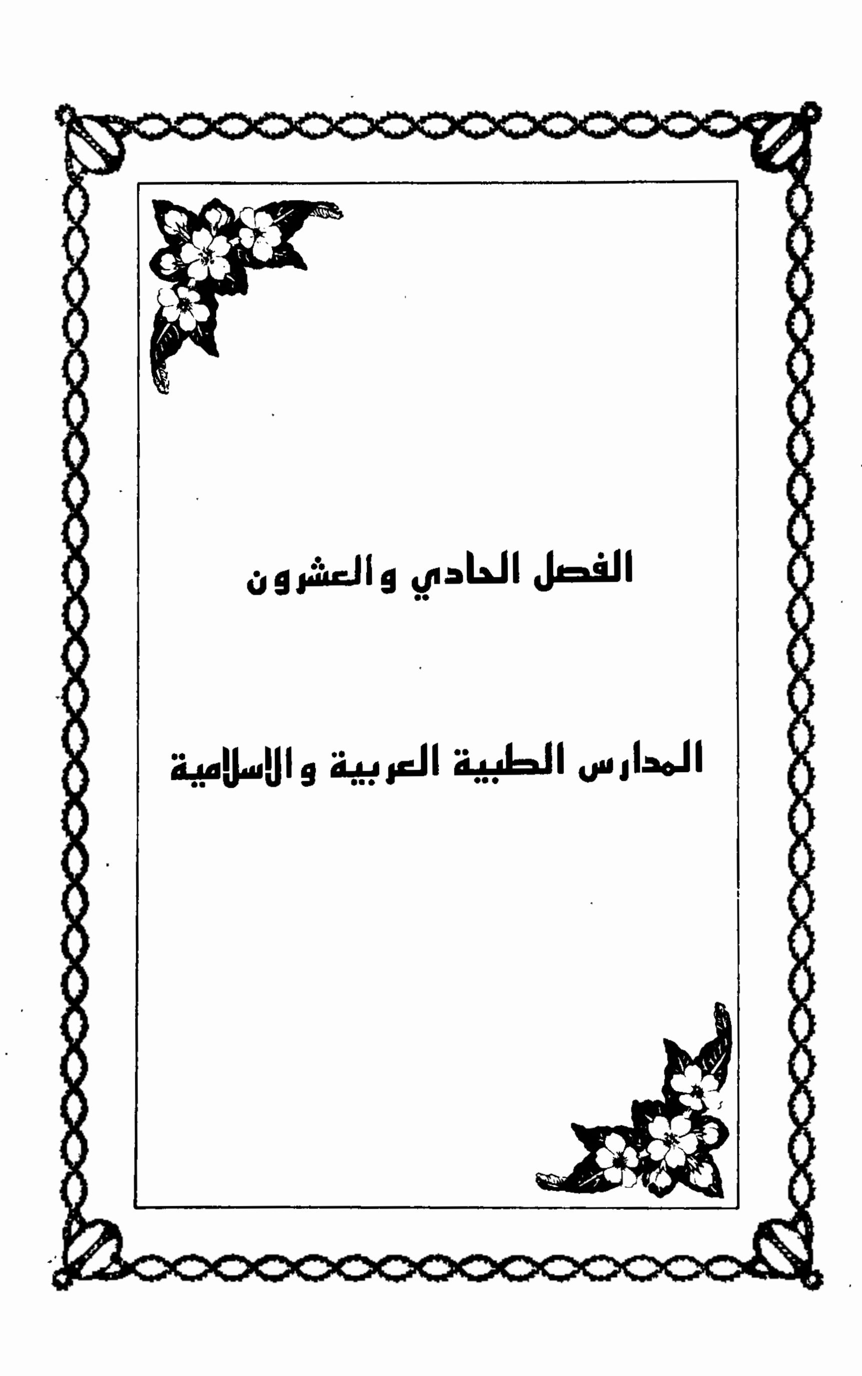
٩ـ اشعة الاسنان: هو فرع من الفروع المهمة ايضا فهو يعين لنا النخر العميق والجذور عندما مانريد ان نحشوها او اي حدث للسن يصعب رؤيته بالعين المجردة في ضوء الاشعة يقرر الطبيب ماذا سيفعل بالسن او الضرس او الفك... الخ.

ومما تقدم نجد ان طب الاسنان الذي مر بمراحل تطويرية وارهاصات وانحرافات وافكار منيره هو علم من العلوم العظيمة وطب قائم بحد ذاته ودراسته معقدة وليست سهلة كما يظن البعض ويجمع طب الاسنان بين المهارة اليدوية والتفكير المنطقي العقلاني في التشخيص ومن يرد الحفاظ على أسنانه فليقلل من النشويات ويعتدل في استعمال الفرشات ويراجع الطبيب كل ستة اشهر مرة. ولايدع الطعام بين الاسنان لينعم بابتسامة جميلة ويهنأ ويستمتع بطعامه ليريح معدته.

---

١) الشطي: تاريخ الطب وادابه واعلامه ص ٥٣٩

٢) اردنا نقارن بين اليوم وايام الزمان لنرى التقدم الهائل كل ذلك حدث بفضل جهود العلماء والاطباء.



الفصل الحادي والعشرون

المدارس الطبية العربية والاسلامية



الفصل الحادي والعشرون

المدارس الطبية العربية والإسلامية

تكلمنا على نشوء المدارس المختلفة في زمن الاغريق، ومن هم البارزون فيها والمدارس الفكرية التي اتبعتها. ويجيءُ الان الدور لنتحدث عن المدارسِ الطبية التي انشئت في عهود مختلفة وأهم ماتميزت به تلك المدارس.

واذا تأثرت المدارس الغربية بالفكر العربي واعترفوا بذلك فهل كانت حقا هناك مدرسة عربية اسلامية لتعليم الطب.

عرفنا صفات ومزايا طالب الطب الذي يرغب في الدخول في المدارس وكيف كان سلوكه في الدرس وهو الوقار والانصات وان يحد من بصره ويشحذ همته ليتعلم من اساتذته. والطب عند العرب هو رغبة وهواية حث ديني وتقدير لمنزلة طالب الطب.

واذا كان شيوخ الطب يمارسون التعليم فانهم يفعلون ذلك رغبة فيه وحبا له حتى بلغ بهم الامر ان جعلوا بيوتهم ومجالسهم متكئات للدروس يحضرها العالم والطبيب وكانت تمارس هذه النوع فئة معينة فهم على بن كعب وأبن هبل البغدادي وعبد الرحيم بن حامد الدخوار وابو الحسن بن مكين البغدادي (ابو عبد الله محمد بن حسين سليمان القرطبي)[1] اي ان هذه تمثل المدارس البيتية حتى أن بعض الاطباء كان عندما يزور بيت مريض يصحب طلابه الى هناك ليشرح لهم عن المريض والمرض.

اما الدروس التطبيقية وهذا هو الجانب المهم فهو ان يقف الطبيب قرب سرير المريض كا يفعل اليوم ويجتمع الطلبة حول ثم يبدأ الطبيب باخذ تاريخ المرض. واسمه ... الخ. ويسألة عن عمله ومهنته وطريقة معيشته وحالته الزوجية اي كل مايمكن ان يصب في التشخيص او معرفة سبب المرض. ويساله عن شهيته وينظر في شكله العام وهيئته وقد يطلب منه المشي والجلوس ويتلمس جلده ونبضه ثم يرى بصاقه وبرازه وبوله. ومن الجدير بالذكر يحاول الطبيب ان يجد الطلبة الجوانب في التشخيص بانفسهم مستندين الى تلك المشاهدات. وقد يساعدهم الطبيب بالتشخيص اذا عجزوا بعد ان

يتناقشوا مناقشة جادة ويحاولوا ان يقيسوا هذه الاعراض مع سابقة او الاستشهاد بالكتب التي تبحث في نفس المرض. الا ان الطبيب الجيد هو الذي يشخص المرض مما لديه من معلومات في اثناء التشخيص ويقارن ذلك مع مارآه. ونجد انه على الرغم من وجود البيمارستانات فقد استمر التعليم في البيوت (المجالس البيتية) اي ان البيت للدرس النظري والمستشفى للتطبيق العملي عدا الحالات التي يصحب الاستاذ طلابة فيها لزيارة مريض.

ومن الامور الجديرة بالاهتمام ان العرب/نموا قابلية التفكير عند الطالب بان يدعوه يفكر لان طريقة التلقين لاتخدم كثيرا. وقد كان العرب يمهدون في الدروس ويدرسون المواضيع المتعلقة والمترابطة مع بعضها او يكمل بعضها البعض. فاذا درس اخدهم الرئة مثلا لابد ان يدرس التشريح لها والقلب والصدر ... الخ. مثلا او اذا درس الكلى لابد ان يعرف التشريح لها والعوامل الامراضية الاخرى.

وأننا بهذه المناسبة ندعوا الى طريقة اشاره الحماس للتعلم وليس التلقين اي ان الطلبة يشاركون والمدرس يساعدهم خصوصا بالجامعات لتكون لديهم القدرة التحليلية.

ثم سبق ان بينا شروط المدرس بالمدارس الغربية المأخوذة عن العرب وقد وضع العرب اسلوب امتحان للطبيب قبل مزاولة المهنة وقياس كفاءته وقد وضع ابن مساوية كتابا في امتحان الكحالين. والرازي وضع كتابا في امتحان الطبيب اوسماه محنة الطبيب.

اما نظام الاطروحات (الرسائل في احد المواضيح الطبية فقد استحدثت أيام المماليك بمصر حيث يكتب الطالب عن احد المواضيع التي يجدها او يكتب عن كتاب قيم متداول اي نقد وتحليل[1].

ولما كان عدد الكتب والمدرسين محدودا نجد ان الطالب يتحول الى اكثر من استاذ لعلمه ويسعى الى اماكن اخرى تتوفر فيها الكتب على الرغم من ان الطريقة في التعليم هي اسلوب الاعتماد على النفس.

١) احمد عيسى بك ـ البيمارستانات في الاسلام ص ٤٢

وأهم المدارس هي:

١ـ مدرسة الاسكندرية: وقد ذكرناها وقد كانت الآراء الاغريقية هي السائدة فيها وعاشت عصرها الذهبي. في عصر البطالسة. وقد فتحها المسلمون ٢٢ هـ / ٦٤٢ م. بقيادة عمر بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ولا أظنها في ذلك العهد كانت على نشاطها فهي في طريق عمرها العلمي ولكن المدرسة كانت مصدراً للمصادر الطبية.

٢ـ مدرسة الخانقاه الاسدية: انشئت في ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩م. داخل باب الجابية عند درب الهاشميين وكانت تعلم فيها علوم الدين وكذلك الطب وهناك مدارس اخرى في دمشق لانعرف عنها الكثير

المدرسة المستنصرية: انشئت هذه المدرسة في بغداد ايام الخليفة المستنصر عام ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م . وقد انشأ معها بيمارستان لمعالجة المرض وهذه المدرسة كانت تعني بتدريس الصحة العامة وتقويم الأبدان. وقد اجرى الخليفة رواتب مجزية للمدرسين واعتنى بمكتبها. وفيها صيدلية ويقال ان المستنصر درس في هذه المدرسة(٢).

وكان من شروط افتتاح المدرسة ان يكون فيها طبيب واحد اي نسبة التعليم ١: ١٠ (*) وان تجرى للطلاب الرواتب وان تقوم المدرسة بتطبيب الاساتذة والطلاب اي العلاج المجاني والسكن المجاني. ونحن نعرف ان المستنصر لم يكن متعصباً بسبب أختيار طبيب مسلم وجيد لان الذين كانو الكثير هم غير المسلمين فاراد ادخال عنصر(١) مسلم بينهم. وقد عمل في المدرسة كل من

---

٢) باس: مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ٢٢١

☆) نسبة الطلبة الى المدرس ١:١٠ يعتبر مثاليا للتدريس.

١) ناجي معروف: المعلمون في مدرسة المستنصرية ج / ٣٨٧

١ـ شمس الدين بن الصباغ: وهو أبو المنصور المبارك بن المبارك عمر الى المائة وكان يدرس وقيل انه في ذلك العمر كان يتمتع بقواه العقلية وقد توفي عام ١٢٨٤م / ٦٨٣ هـ.

٢ـ سنجر الطبيب: وهو مجد الدين أبو علي عبد المجيد بن عبد الله ويعرف بابن الصباغ البغدادي الحكيم.

وكذلك يعرف بسنجر. ولانه كان متقنا لصنعه الطب وممارسا لها صار ناظراً لها وكان له كتاب في الطب النظري والعملي استعمله كتاباً فسلجيا في التدريس توفي عام ١٣١٥م / ٧١٥ هـ.

٣ـ علاء الدين الارلسي: وهو علي بن ركن الدين محمد بن عيسى بن مسعود الأربلسي البغدادي. مارس الطب في ايوان الطب بمدرسة المستنصرية وتوفي حوالي ١٤٢٥ م.

٤ـ إبن الكتبي الشافعي: كان من المعيدين على المذهب الشافعي بمدرسة المستنصرية كا عمل بمدرسة الطب وتوفي عام ١٣٥٤ م / ٧٥٥ هـ.

مدرسة جند يسابور: (*)

يعتقد ان المدرسة انشئت منذ زمن سابوراد شابور الاول (٢٤٠ ـ ٢٧٠م) وهو الذي اوجد المملكة الساسانية (٢٢٦ـ٦٣٦م) واصبحت متقدمة في زمن كسرى انو شروان (٥٣١ـ٥٧٩ م) ولكنها بلغت اوج عظمتها في القرن السابع اي في الفترة الاسلامية[1]. وقبل مجيء كسرى انوشروان فقد عمل فيها اساتذة اغريق. وبعد الفتح الاسلامي عام ١٧ هـ / ٦٣٨م عمل فيها معلمون من مختلف القوميات من هنود ونساطرة ويونان واسرة بختيشوع التي كانت من ابرزهم جميعا. ولانها تحت الحكم الاسلامي تعلم فيها الحارث بن كلده الثقفي وعيسى بن شهبلان وابراهيم تلميذ جورجيوس بن بختيشوع وسهل الكوسج وبنو الحكم الدمشقي. وتياذوق. وهؤلاء جميعا اسهموا في نقل الطب اليوناني والهندي والفارسي الى الاقطار الاخرى

(*) نعاملها على اساس ان الاسلام دخلها (اي هي في ضمن الاسلام بعد الفتح الاسلامي)

ولكن شمسها بعدت بالغرب بعد ان لمعت وسطعت شمس بغداد وتأسيس المستشفيات والخطوة التي بعثها العلماء على يد الخلفاء مما جعل الكثيرين يفدون الى نحو بغداد السلام.

مدرسة انطاكية: كانت مزدهرة في زمن السلوقيين اليونيين ولكن النكبات حلت بها ودومرتها فلم يبق منها الا سمعتها الواسعة، لذلك نجد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز قد فتح مدرسة لتعليم استقدم اليها ابن ابجر الكناني احد احد اساتذة الاسكندرية ولكنها هي الاخرى تلاشت بعد ان ازدهرت بغداد.

مدرسة الدخوار بدمشق (الدخوارية):

قام بتأسيسها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار عام ٦٢١ هـ / ١٢٤٤ م قرب دار الصاغة القديم قرب باب الجامع الاموي القبلي وجعلها مدرسة تدرس فيها صناعة الطب ووفرت عليها ضياعا كثيرة ووصى ان يكون المدرس بها هو شرف الدين علي بن الرحبي وكان حينذاك من كبار اطباء دمشق وقد درس فيها علاء الدين ابن النفيس وقد عمل فيها محمد شهاب الدين الكحال وعز الدين السويدي[١].

المدرسة اللبودية النجمية: أنشاها خارج دمشق الطبيب نجم الدين يحي اللبودي عام ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥م . وكان قد اندثرت المدرسة ولم يبق منها سرى بستان واقع أراضي باب السريجة يقال له بستان اللبودي.

المدرسة الدنيسرية: انشأ هذه المدرسة عماد الدين محمد الدنيسرى الربيعي سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧م . غربي باب البيمارستان النوري بدمشق ويعتقد ان الدنيسري كان احد اساتذتها. لانه كان طبيبا وأديبا.

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ١١٨

٢) الشطي: شوكت : ٥٢ـ٥٤

المدرسة الربعية: أنشأها عماد الدين محمد بن عباس الربعي ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٣م ثم جددها عبد الله بعد أن صارت خراباً وليست هناك معلومات كافية عنها.

ومما تفتخر به المدارس العربية المختلفة انها اولى المدرس التي قبلت فيها تدريس العميان ولم تقتصر المدارس التي افتتحت على تدريس الطب بل انشئت مدارس مختلفة في انحاء البلاد العربية لتدريس والقانون والعلوم الاخرى. فقد انشئت مدارس في حرّان والبصرة وبغداد من قبل نظام الملك وزير ألب أرسلان (١٠٦٣ ـ ١٠٧٢ م) وسميت بالمدرسة النظامية التي اصبحت مشهورة في تلك الحقبة والمدارس التي انشئت في الكوفة والبصرة قد انشئت من قبل شرف الدولة أمير العراق.

ومن المدارس التي انشئت او الجامعة هي الازهر عام ١٨٧٥م وقد كان فيه ٣٢١ استاذا (١٠٧٨٠) طالبا من مختلف الاقطار بالشرق.

وقد قسمت الجامعة على أروقة (riwaks) والتي تشبه مايسمى بالعصور الوسطى (Bursi) والتي انشئت على غرار قسمة وانشأة العرب. من الاروقة المشهورة الرواق المصري والسوري الذي كان يضم ٢٥٠ طالبا والرواق التركي كان يضم ٦٠ طالبا والبغدادي ٣ طلبة وجامع الازهر بناه الخليفة الفاطمي معز الدين عام ٩٧٢ م وبنيت الى جانبه مدرسة الحضارية وتحولت الى جامعة فيا بعد[1].

وقد اشتهرت مدارس الكوفة والبصرة والنظامية بالشؤون الدينية والعلوم الاخرى.

---

١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٣١٠
باس: مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ٢٣٤



الفصل الثاني والعشرون

شخصية الطبيب العربي ومكانته



الفصل الثاني والعشرون

شخصية الطبيب العربي ومكانته

لقد كان موضوع الشخصية وتعريفها مثار جدل بين المدارس النفسية. فالشخصية تعني لدى علماء النفس اكثر من تلك الصفات التي تجعله محبوبا فالشخصية تعني جميع مايمتلك من خصائص نوعية.

وهذه الخصائص النوعية، او السجايا الشخصية، هي مستمدة من سلوكيته وتصرفاته. ولقد وجد G. W. Allport ان هناك (٤٥٠٠) كلمة يمكننا ان نميز او نعين بها سلوكيته[١].

اذن مسألة الشخصية وتعريفها لفرد العادي ليست سهلة فكيف الحال مع الطبيب؟

ان اهم مايملك الانسان في حياته هي صحته فلا ثروة تعادل سلامة الصحة. ولما كان الطبيب هو العليم بعله الصحة وادواتها ومعالجة ماسقم منها، فمن البديهي ان يكون تقدير الطبيب ومنزلته عظم أهمية الصحة. اضافة الى ذلك يفترض ان يكون الطبيب من واسعي المعرفة وذل شخصية جذابة يظهر امام الناس بالمظهر الحسن ويحظى بالاعجاب والتقدير. والطبيب يلقي الاحترام من جميع الناس بغض النظر عن دياناتهم ومعتقداتهم لانه يعالج الناس بغض النظر ايضا عن المعتقد والدين فيعتبرهم بشرا محتاجين لخدماته الجليلة.

وشخصية الطبيب العربي وصورته في عصر الدولة العربية الكبرى التي كانت تحظى بالتقدير هي التي تتناسب مع ميول ورغبات الخلفاء الذين كانوا (اكثرهم) مولعين بالعلم والفلسفة مما يكسبهم جلالا ووقاراً اضافة إلى عظمة الملك وهيبة السلطان لذلك اتسمت شخصية الطبيب العربي بان يكون اولا واسع المعرفة حسن الحديث نظيف الملبس حسن الهندام كتوما للسر يغض الطرف عند دخول البيوت ويحترمها عفيف اللسان واليد،

---

(١) Psychology Made Simple. A. P. 1972.

عزيز النفس معتدا بها واثقا من صنعته وعلمه. لايريده الناس ان يحضر مجلس الخليفة ولايشارك بالمناظرة بل الطبيب الفيلسوف هو الذي يتبارى مع الاخرين بحضرة الخليفة لاظهار مقدرته اولا وثانيا لاكتساب معرفة من الاخرين ومن يكن في حضرة الخليفة ومجلسه لابد له من سلاح العلم وفصاحة اللسان (وان من البيان لسحراً).

وكان الطبيب المختار لمهنة الطب يمتلك مواصفات كأن يكون حسن الشكل لاعائبة في وجهه ولا تأتأة في لسانه ولاعور في عينة ولا بدانة مفرطة بل رشاقة وحسن قيافة حتى رقة انامل واعتدال قوام.

وعلى مد العصور كان الطب والفلسفة صنوين وعليه من اراد ان يكون طبيبا فعلية ان يكون حاذقا فيلسوفا على غرار ارسطو وابقراط وجالينوس الفاضل الفيلسوف الطبيب البارع وكذلك كان الحال مع الاطباء العرب فقد رافقهم الفلسفة مع الطب بل عرفوا احيانا الفلسفة قبل الطب حتى ظن الغرب ان ابن سينا فيلسوف اكثر مما هو طبيب[1].

وكذلك عرف الرازي بفلسفته التي كانت تشوبها الروح المعتزلية واما ابن رشد فهو أشهر من نار على علم بالفلسفة الى جانب كونه طبيبا. وكان المقياس للطبيب في مختلف العصور هو مقدار تعدد معارفه الى جانب قدرته في الطب فلابد له ان يتحدث في جوانب المعرفة المختلفة مثل علم النجوم والفلك، والموسيقى والفلسفة وحتى الرياضيات.

لقد كان هناك عقد شبه مكتوب وصار عرفا وتقليداً بمرور الزمن لمن يمارس مهنة الطب. كما قلنا عن صفاته. وانه لايسعى الى المال بقدر مايرمي الى شفاء مرضاه فالفرق بين التاجر والطبيب شاسع فقد يسعى التاجر بطرق قد لانقرهما من اجل الكسب. نجد الطبيب يتلمس الاسباب ليربح المريض صحته.

وقلنا ايضا ان الطبيب يمتيز بخلق وبصدق وبرحمة ازم الشفتين رحيم اليدين لامخادع ولا مخاتل ومن يشذ عن ذلك منهم لايذكر كان مثار اشمئزاز واستنكار جهابذة الطب وبمرور الوقت الطب وبمرور الوقت اطلق على خلق الطبيب ونصرفاته مع

---

١) برتراند رسل: تاريخ الحضارة الغربية ، ص ١.

مرضاه آداب المهنة والسلوك المهني او اعراف الطب التي هي عرف وليس قانونا مكتوبا التفاصيل كثير الهوامش. واول من وضع آداب المهنة هو ابقراط صاحب القسم الشهير(١). بالرغم من ان البعض يعتقد ان القسم كان قبل ابقراط ـ فقد وضع ايقراط عهد ليصون شرف المهنة من المستغلين وبعض ضعاف النفوس وقد صار العهد وثيقة يلتزم بها الاطباء وكل كتب الطب تشير اليه ونراه اليوم من بلد الى اخر يختلف باللفظ والتحرير ولكنه يتضمن جوهر عهد ايقراط.

والعرب عرفوا العهد . اضافوا الى ذلك العهد او القسم ان يكون الطبيب حقا ابقراطي القسم عربي النخوة فيه الاصالة وحب التضحية متجليتان في سهره على مرضاه. همه الوحيد برء المريض ليس تلمسا للأجر فقد كان الاطباء العرب يعالجون الفقراء مجانا بل ان هناك من كان يعطي المال لمن ليس لديه مال.

لقد كانت منزلة الطبيب العربي في الدولة العربية وهذا هو امتداد للتراث العربي الاسلامي الذي قدر الحكيم والحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) واذا مر الاطباء في فترة قصيرة في زمن الرومان وعدة أشهر لم يلقوا التقدير الا ان الحال لم يدم، حيث بعد مرض الامبراطور وشفائه على يد احد الاطباء، أكرم وفادته وصار الاطباء مكرمين مقربين.

بينما عَدّ الملوك والخلفاء الأطباء جزءا من مستلزمات حكمهم فلابد للحاكم ان يتمتع بصحة ونضارة وكذا الحال لحاشيته، والنظر في صحة جنده بل صار الحاكم يفاخر بانه يضم الى حاشيته طبيبا نطاسيا يشرف على علاجه ويحدثنا ابن ابي اصيبعة عيون الأنباء، ان سيف الدولة الحمداني يحف به اربعة وعشرون طبيبا على مائدته...(٢)

لم يكتف الامراء والخلفاء باتخاذ الاطباء مرافقين لعلاجهم بل قلدوهم مناصب عالية فهذا ابن سيناء قد ولي الوزارة مرتين والخليفة المعتصم العباسي خّول طبيبه سلموية وهو نصراني ان يكتب رسائله ويختمها بختم الخليفة وهذا اعظم تقدير له، بل ذهب الى ابعد ذلك حتى بلغ الأمر به ان يناديه بـ (أبي) تقديرا واكراما.

---

١) اباس: مختصر تاريخ الطب ج ١، ص.

٢) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص.

واحبه وتقديرا له كان يقول عنه « ان سلمويه عندي أكبر من قاضي القضاة »[١]
وعلى مر العصور قاضي القضاة منصب رفيع في الدولة. وهذا لايدل على علم سلموية وخلقه بل يدلنا اولا أن المعتصم رجل عظيم يقدر العلم والطب وهذا شأن كل حاكم عندما يكون عالما اويهوى العلم يقدر من يمتلكون تلك الخصائص.

ومن الامور الاخرى الجديدة بالذكر في هذا المنحي في التقدير هو مانالـه ثابت بن قرة من الخليفة المعتضد وابن التلميذ من المقتفي وبنو مرة من السلاطين الايوبين ويحي بن اسحق من الناصر لدين الله القرطبي. كما تولي ابن باج الاندلسي القضاء في شذونة وابو عبد الله الثقفي خزانة السلاح في قرطبة.

اما مقدار ماكان يتقاضاه الاطباء مكان تختلف على حسب العهود و الدرجة العلمية او سمعة الطبيب العلمية لكنها قد تتراوح بين (١٥) دينارا والى حد (٢٥٠) دينار يضاف الى ذلك اجور سكنه وعلف دابته[٢].

من طبيعة العرب الكرم فهم اسخياء مع من يقدم لهم خدمة اوجاء ليقف باعتابهم يسألهم او ليقول فيهم من جميل القول شعرا يطربون لسماعه ويقع الحسن في نفوسهم يحرك الهاجس النفسي السخي فيلقى الشاعر التكريم.

فكيف اذا كان الطبيب يشفيهم ويداوي جرحاهم ويؤانسهم بلاشك ان العطاء سيكون اكثر والتقدير اعظم . فهذا جبرائيل بن بختيشوع (١٥ هـ / ٨٣٠م) كان يقدم له هارون الرشيد الكثير من المال حوالي اربعة ملايين درهم في السنة وذلك لما يقدم من خدمات للرشيد في مرضة وشربه الدواء المسهل (مرتين بالسنه) وكذلك تصرف له في ايام المناسبات والاعياد كهدايا. وهذا المبلغ ضخم في ذلك الزمان. والى الآن. اضافة الى ذلك كان يقدم له آخرون من المقربين للرشيد. المبالع الكبير عند القيام بخدمات لهم. وقد قدرت المبالغ التي تقاضاها جبرائيل بن سيده الخليفة هارون الرشيد خلال الثلاث عشر سنة التي قضاها بخدمة الرشيد اكثر من (٨٨) مليون درهم. اليس هذا بمبلغ محترم[٣].

---

١) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ص.

٢) احمد عيسى بك ارزاق الاطباء في البيمارستانات في الاسلام ، ص ٢٨.

٣) القفطي: اخبار الحكماء، ص ١٤٢.

اما مخصصات يوحنا ماسويه من الفضل بن الربيع وزير الخليفة هارون الرشيد بالشهر فاضافة الى علوق دابتين خمسة غلمان، ولكنه عند التحاقه بخدمة الخليفة ازداد راتبة واصبح الف درهم بالشهر اضافة الى (٢٠) الف درهم معونه سنوية.

اما الخليفة الناصر العباسي فقد منح طبيبة ابا نصر المسيحي (٢٠) الف دينار بعد ان شافاه من حصاة في مثانته من غير اللجؤ الى الجراحة.

ان مانقدم من أرقام تدل على اهتمام الخلفاء بتكريم العلماء وعدم تركهم يفكرون بمعاشهم ويشتغلون بامور الحياة. وليس هدف الطبيب جمع المال بقدر مايحصل علي حياة كريمة تليق بمقامة وتتناسب مع عظم مسؤوليته نجاة المريض وخدمة امته. وبالتأكيد كانت اجور الاطباء العرب التي تمنح لهم في المستشفيات الحكومية او لدى عملهم في قصور الخلفاء عالية. وهذا يؤيده الغربيون بذلك فقد اشادوا بالخلفاء والولاة بما كانوا يؤدونه من احترام وتكريم واغراق المال للعلماء.
ولكن نقارن بين مايدفع للطبيب العربي في الدولة العربية الكبرى وما يدفع الى الاطباء من اجور حتى القرن السادس عشر والسابع عشر. أي بعد ثلاثة قرون من أفول الدولة العربية تقريبا تعتبر اجور الاطباء قليلة جداً.[١]

تعترف الاوساط العربية بدور العلماء في تقدم المدنية ودفع عجلتها الى الامام وان تحدياتهم للظروف القاسية التي لايقف امامها سوى حب العلم والبحث عن الحقيقة، فغالبا لم يجدوا الكثير الذي يقتاتون عليه سوى الجدب والعرق والوهن الذي يدفعون ثمنه من اجسادهم.

ولو نظر العالم جيدا انه في القرن السادس عشر فقط كانت اسهامات اكثر العلماء في تقدم العلوم والفنون بل تعدته الى ازمنة اخرى كان تقدمها بسبب جهد العلماء الفقراء وليس نتيجة الاغنياء.[٢].

---

١) ياس : مختصر تاريخ الطب، ص

٢) باس: مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص ٤٤١.

فقد كان هؤرء اغنياء في انفسهم وقدراتهم وطاقاتهم.

ومع هذه الاشادة بفضل العلماء نجد ان مايقدم لهم من اجور او مكانات لاتناسب اطلاقا مايقدمون من خدمات.[١].

ونضرب بعض الامثلة من وضع الطبيب من حيث الاجر. فهذا اليلكس بلاتر Flix Plater احد الاطباء الذين لم يستطيع ان يدفع ثمن مهر زوجته البالغ (١٨) دولارا. وتزوج وبقي في بيت تعوزه سلطة المال وتقليعة العصر. حيث نجد في الوقت الحاضر مثلا الرسوم والالواح الزيتية ومختلف الآثار الرائعة في عيادات الاطباء المشهورين. وعلى الرغم من ذلك يعتقد (باس) ان ذلك هو الكفاف وهو الحد الادنى لما كان عليه الاطباء. اما الاساتذة من الاطباء بالجامعة فقد كان دخل الواحد منهم لايزيد على (٢١) دولارا بالشهر . اضافة الى المسكن وقد كان بعض الاطباء الذي يعرف الفلك والطب وهو johann Kepler فقد كان يتقاضى اجرا زهيدا.

ومثل اخر على مقدار ماكان يتقاضاة الاستاذ في اوكسفور وكمبردج (سنة ١٥٢٤ م من قبل linacre) كان ١٢ باونا استرلينيا[١]. ولكن وضع الاستاذ في الجامعة كان محترما بنظر الطلبة اليه حيث بنظر اليه نظرة اجلال وتقدير.

مما تقدم نقول ان العلماء والاطباء كانوا يحظون بعناية خاصة من قبل الخلفاء فاجادوا وابدعوا[٢].

الحسبة في الطب:

من الامور التي نفخر بها في ترانـ[illegible] [illegible]ظمة [illegible]ـبة حيث تدل على اتمام العدل ومراقبة الزلل وتقويم الخلل والمحتسب له مكانة رفيعه فهو يمثل العدل ومن صفاته الاتأخذه في الحق لومة لائم. ولما كانت مهنة الطب من اقدس المهن التي مارسها الانسان وقد كانت وقد كانت حكرا على اسر معينة او سدنة اوكهان معرفين بحسن الاخلاق

---

١) ياس: مختصر تاريخ الطب ص ٢٤٠ ـ ٤٤٢

٢) نلاحظ بين الفينة والاخرى تكريم السيد رئيس الجمهورية صدام حسين (حفظه الله) العلماء والمتميزين.

لذلك نجد انه بمرور الوقت برزت الحاجة الى وجود من يراقب اعمال الأطباء ويسمع شكاوى الناس وقلنا ان الحسبة في الاسلام هي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما تشير الآية الكريمة (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر). وقد تولى الحسبة في الطب من هو قدير وكفؤ لتوجيه الأطباء نحو الفعل الصحيح. وعدم الشطط وقد وجدت الحسبة الطبية في زمن الدولة العباسية عند بروز بعض الشكاوى. ولما كانت الحسبة تنظر في امور المهن ومصالح الناس صارت الحسبة تشمل المهن المختلفة ذات العلاقة بالنفع الاجتماعي والصحة العامة. وقد كان يتولى الحسبة عادة الخلفاء في صدر السلام. ثم بعد ذلك تولى الحسبة من تتوفر فيه صفات الصدق والنزاهة والدراية بالشؤون الفقهية والشريعة. وقد يأخذ رئيس الاطباء امام المحتسب عهدا بان يكونوا عادلين لايتساهلون في امر ليس فيه مصلحة المريض وان يصون الطبيب عهد ايقراط بعدم وصفة فرزجة تجهن المرأة او تسقط الجنين او دواء يضر، وان يغضوا من ابصارهم ويحفظوا كرامات البيوت وان يكتموا سر المرض... الخ.

والمأمون قد يكون هو الذي امر بامتحان الصيادلة والحسبة وفي عهد المقتدر عندما اقترف احد الاطباء خطأ بحق مريض واودي بحياته امرطبيبة الخاص سنان بن ثابت بن قره ان يقوم بامتحان الاطباء قبل الممارسة. من الناحية الطبية (المعلومات وكذلك باستعمال الادوات المستخدمة انذاك.

ومن الامور الجديرة بالذكر ان يأخذ رئيس الاطباء العهد من الاطباء باتخاذ المشورة مع زملائهم عندما يتعذر الامر في التشخيص.

وقد شملت الحسبة على الجراحين والفصادين والحجامين وغيرهم فعلى الجراح ان يلم بكتاب قاطا جانس في الجراحات والاتها.

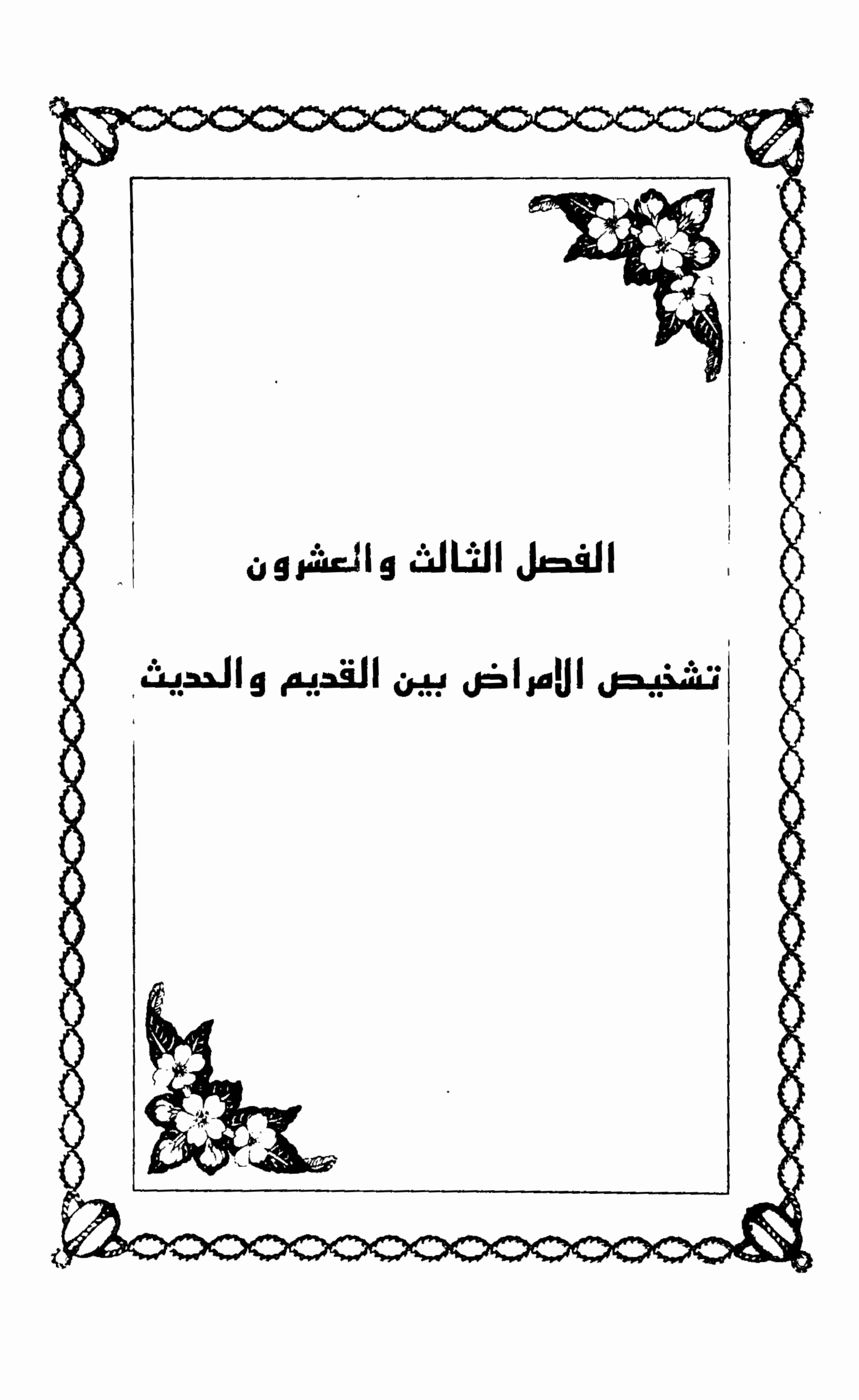
وعلى الكحالين ان يعرفوا المقالات العشر في العين لحنين بن اسحاق. اما المجبر فعليه ان يعرف العظام وان يكون قد قرأ كتاب بولس الاجنيني (المقالة السادسة له). اما الفصادون والحجامون فعليهم ان يراعموا القواعد في ذلك وان يكونوا ملمين بتشريح الاعضاء وعروق الجسد ويعرفوا الشرايين جيدا وان تكون لديهم الالات الخاصة. وما تتطلب[١]و[٢] العملية.

اذن يمكن القول أن نظـام الحسبـة هـو نظـام الحسبـة هـو نظـام مهني علمي اجتماعي متطور بمرور الزمن وصار بالوقت الحـاضر بمنزلـه القضـاء الـذي يحكم في جسم الخلافـات بين اطراف العلاقة. وبالوقت الحاضر تقوم نقابة الاطباء اضافة الى الجهـات الرسميـة بحسم الأمور ومراقبة الشؤون الطبية تحقياً للمصلحـة العـامـة وخـدمـة المريض. ودفع الضرر الـذي يلحقة البعض بسمعه الطب النبيلة.

---

١) الـسامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ٤٣٧

٢) ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء ص ٤٤



الفصل الثالث والعشرون

تشخيص الامراض بين القديم والحديث



الفصل الثالث والعشرون

تشخيص الامراض بين القديم والحديث

اذا كانت التشخيص يعني انه الفن الذي يفرق بين مرض وأخر. أو انه الفن الذي يقوم بدراسة الحالة التي ادت الى الحالة المرضية(١).

ترى ماهي العوامل التي الت بالعضو او بالخلية او بعموم الجسم وجعلته يمرض الآن المرض هو عبارة عن الحالة التي تجعل العضو غير قادر على اداء وظيفته المختص بها بشكل تام أو جزئي . او ان المرض هو الخروج عن حالة الاعتدال الطبيعي. والجسم السليم او الصحيح هو الذي تقوم اعضاؤها بوظائفها خير قياس وتكون امزجتة معتدلة.

ونرى ان التعريف هذا يجمع مابين القديم والحديث. ولكن ماهي الاسباب التي تؤدي الى حالة الانحراف والخروج عن الاعتدال (المرض) والتي يمكن ان نجملها بماياتي :

١. قد ينشأ المرض عن تناول طعام أو الشراب الملوث بالجراثيم او ذيفاناتها أو عندما يستنشقها بكميات كبيرة تغلب القوى الدفاعية للجسم.

٢. اعتلال فسلجي يجعل العضو غير قائم بواجباته الاساسية وهذا له اسبابه.

٣. تعرض الفرد لعوامل فيزيازية: مثل الاشعاع، الحرارة او البرودة الشديدة مثل الثلج لفترة طويلة.

٤. تعرض الفرد الى عوامل ميكانيكية مثل السقوط على اجسام صلبة او بالعكس. او القطع بمختلف الالات.

٥. قد تكون الامراض ناشئة عن سبب خلقي ووراثي.

---

(١) Dorland's Illustrated Medical Dictionary.

٠٦ العدوى من مصادر المرض المعدية.

اما اسباب الامراض عند الاقدمين فقد مر بنا عندما تحدثنا عن الامم القديمة ورأينا ذكر تلك الاسباب المتنوعة والتي انتهت عند الاغريق بالاخلاط والامزجة. أو الريح العفنة الآتية من المستنقعات او بسبب غضب الآلهة أو من الله او من عمل انتقام العفاريت او الشاطين.

وقد عَدوا ان اسباب المرض هي بسبب عدم التوافق بين العناصر الاربعة وهي (الماء والهواء والنار والتراب و(aehher)[1] والتي من بعدها صاغ جالنيوس الاخلاط، والامزجة. والتي تتعلق بطبيعة الحال بالماء والغذاء والمناخ والداء ... الخ[1].

ونستعين بالنصوص التراثية بشأن المرض حيث نتبين ماقاله الرازي عن المرض (مادام الجسد بأجمعة او بعض اعضائه يفعل أفعاله التي تخصه بمقدار العادة الجارية بلا وجع فهو سليم)[2].

وهذا يعني اذا لم يقم العضو بما كان عليه فهذا انحراف عن الاداء الوظيفي ومن ثم يؤدي الى المرض، او ان العضو اصبح فيه خلل او ان الَّم به الم لسبب ما.

اما اسباب الامراض عند العرب فهي لاتختلف من حيث الجوهر عما عند الاقدمين. ولاأظنهم قد تعمقوا كثيراً عن سبقوهم وآطنني مُصيب اذا قلتأن احترامهم للمدرسة الجالينوسية وحبهم لها جعلهم لايخرجون عنها الا في حالات نادرة كما ذكر . لذلك لم يتوسعوا في معرفة اسباب الامراض.

وبقي الحال على ماهو عليه الى ان اكتشف المجهر وعرفت الجراثيم ودرست الانسجة والخلايا ولكن يجب الانغفل حقيقة أنّ العرب حاولوا معرفة أسباب المرض فنرى ان الرازي مثلا حاول ان يعرف مسبب الجدري ووضع اشبه بالنظرية وهي ان السبب هو خميرة تشبه خميرة الخبز وهي موجودة في الدم. (والسبب الحقيق هو الفايرس) الحمة.

واذا كان اكتشاف المجهر ثورة فلابد لنا ان نذكر من مهد لهذا العلم خصوصا في العدسات وهو الحسن ابن الهيثم الذي افردنا له حيزا من كتابنا.

---

(١) باس ، مختصر تاريخ الطب، ص ٤٤٠.

(٢) الرازي، اسباب الامراض في الفصول، ص ٦٣ ـ ٦٦.

التشخيص:

يتم التشخيص عامة بواسطة ومساعدة الاحاسيس، حيث يفحص المريض من قبل الطبيب الذي ينظر الى لون البشر، حالة الادرار والغائط لون العينين درجة حرارة الجسم قوة الصوت، الاصوات التي يحدثها التنفس وبالخصوص غرابة الاصوات وسماعها بالنسبة للرئتين والقلب ـ والتي نجدلها نظيرها بالوقت الحاضر. فمثلا امراض القلب لها مظاهر مختلفة تختلف على حسب الأغراض التي سببها المرض[1].

وعند التشخيص فلابد للطبيب ان يعرف العلامات المرضية وهي الادلة الظاهرة على وجود المرض، اما معرفة الاعراض وهي عادة غير ظاهرة التي يتعرفها الطبيب عند فحصه ومعرفة سبب شكواه. او من طريقة استجوابة وهذا مايعمل به الطبيب في الوقت الحاضر.

لقد سمى العرب الامراض باسم العضو الذي يشتكي منه المريض مثل تسميه ذات الرئة او التهاب الجنب عند التهاب غشاء الجنب والرحام. او على حسب اعراضه مثل الصرع والصداع النصفي (الشقيقة) وكذلك قسموها على ظاهرة للعيان والخلق مثل الخراجات والقروح وادركوا ان العلل الباطنية صعبة التشخيص. وغير اولئك ولعدم توفر الوسائل المختبرية والاجهزة المتقدمة كما هي اليوم فكان التشخيص يعتمد على دقة وقوة ملاحظة الطبيب وخبرته وعدد الحالات التي مرت به وتأتي عبقرية الطبيب عندما يفرق بين الامراض المتشابهة الاعراض وهو لايملك من الوسائل التقنية سوى خبرته.

وللتوصل الى التشخيص استعان الطبيب العربي بوسائل مختلفة مثل فحص النبض، لون الوجه وحركة العينين الوذمة في القدم والتحري عن وجود ورم في الكبد، وغير ماذكر. ولابد من الاشارة ان كلمة سريري هي حديثة تدل على مشاهدة الطبيب وفحصه وهو في سريره[2]. وقد استعان الاطباء العرب بالتشخيص. بان فحصوا الادرار

---

(١) باس ، مختصر تاريخ الطب، ص ٤٤٠

(٢) السامرائي: مختصر تاريخ الطب، ص.

والبراز والبصاق. لان كلا منها عند تغيره يدل على حالة معينة او حالات وقد تمعن العرب بفحص البول وسموه التفسره. وفي النبض وقالوا فيه القول الرائع لدلالاته المرضية.

ويذكر لنا ابن رضوان المصري كيفية فحص المريض وتشخيص المرض حيث يقول (تعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة، وتفقد افعال الاعضاء الباطنة والظاهرة، مثل ان تناديه من بعيد، فينظر بذلك حال سمعه، وان تعتبر بصره بنظر الاشياء البعيد والقريبة، ولسانه، بجودة الكلام، وقوته يشيل الثقل والمسك والضبط والمشي مقبلا ومدبرا، ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدد اليدين، قد نصب رجليه وصفهما وتعتبر بذلك حالة احشائه، ولنتعرف حالة مزاج قلبه بالنبض والاخلاق، ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط. وتعتبر عقله بأنه تساله عن اشياء وفهمه وطاعته. بان يؤمر باشياء، واخلاقه الى ماتميل بان تعتبر كل واحد منها بما يحركه ويسكنه، وعلى هذا المثال أجْرِ الحالَ في تفقد كل واحد من الاعضاء والاخلاط»[1].

ومن هذه الصورة يجمع لنا ابن رضون مايجري الطبيب بالوقت الحاضر حيث يجمع بين كل هذه الاشياء ويفحص المريض. باطنيا وعصبيا ونفسيا وهذا رائع جداً.
الا اننا نرى ايضا مسألة الامزجة والاخلاط الاغريقية تستمر معنا.

اما الانذار والتكهن بالمرض فقد توسع العرب فيه وان كان أصله اغريقيا من نظريات ابقراط وجالينوس وغيرها[2].
اما العرب فقد اهتموا وتوسعوا بالتفسره (البول) وفي النبض.

---

(١) ابن ابي أصيبعة، ص ٥٦٥.

(٢) Crusity, Coction, Crisis تطور المرض، ويدخل Crisis، باس ص ١٠٢.

النبض عند الفحص:

من الامور المهمة هي النبض واهميته في التشخيص وقد افاض العرب بالنبض وهذا متأتي ايضا عن تأثيرهم بآراء جالنيوسي والكتابه النبض الكبير والعرب كانوا يركنون الى قواعد في فحص النبض. حيث يجسون النبض في اثناء الراحة والهدوء النفسي، وبما أنهم يعرفون مايؤثر في النبض مثل الرياضة او الجوع أو الافراط في الاكل فلا يعدون النبض مهما في هذه الحالات.

وقد وضع العرب قواعد للنبض فقد قدروا حجمه بابعاده الثلاثة، الطول والعمق والعرض ، وقدروا تناوبه بالبطء او بالسرعة او الاعتدال، اما قوته فقد قدروها بوضوح انقباضه. وقالوا ان النبض المستوى يعني عندهم النبض الطبيعي في قوته وسرعته.
وقد عرفوا النبض غير المنتظم الذي لانظام له فهو يتراوح بين الزيادة والنقصان . اما ماورد من نصوص نورد منها القليل الذي قيل في النبض على لسان كبار اعلامها: حيث يقول:

الرازي: (ان في الشرايين لقوة عجيبة، ذلك انها تتحرك من ذاتها انبساطا وانقباضا[1] وقال ايضا (ان الشرايين انما تنبت في تجويف القلب الايسر، ومنه تجرى فيها هذه القوة النابضة) والنبض انما يختلف اما لان القلب لم يقو على حركته التي كانت له، واما لانه اضطر الى ماهو اكثر منها. وفي الحالة الاولى يختلف بان يصير اضعف وأصغر من الطبيعي تفرق بينهما بذلك وبالاحوال الخارجية ايضا. واعلم ان استواء النبض دليل على اضطلاعه بما يحتاج اليه من الحركة واستغنائه عما هو اكثر منها، فلذلك هو خالص بحس القلب جدا . فان اختلف فكلما كانت النبضات الصفار اقل فهو اجود[2].
وهذا وصف بديع وجيد من الناحية الطبية. ولنرى مايقوله علي بن العباس (المجوسي ـ الاهوازي) ، ان القلب والعروق الضوارب تتحرك ولها حركة واحدة وعلى منال واحد،

---

(١) الرازي ـ الفصول ، ص ٧٣.

(٢) الرازي ـ الحاوي، ص ١٧ ـ ٤١.

حتى انه يمكن ان يقاس بواحد منها على جميعها، ولذلك صرنا نتعرف حال حركة القلب من حركة الشريان[٣] وهو القائل ايضا (ان النبض رسول لايكذب ومناد أخرس يخبر عن اشياء خفية بحركات الظاهرة) وهذا تعبير ادبي وعلمي رائع. فالنبض يدل على حالة القلب والصدر (الرئة) والقنوات الهوائية وغيرها من الامراض.

اما الشيخ الرئيس فقد قال في النبض الكثير شأنه شأن جالينوس. حيث يقول (النبض حركة من اوعية الروح، مؤلفة من انبساط وانقباض لتبريد الروح بالنسيم. وكل نبضه مركبة من حركتين سكونية، لأن كل نبض مركب من انبساط وانقباظ، ثم لابد من تخلخل السكون بين كل حركتين متقاربتين لاستحالة اتصال الحركة بحركة اخرى بعد ان يحصل لنهايتها نهاية[١].

ونرى ان ابن سينا متأثر في جزء التعريف بالمدرسة الهوائية (Pneumatists) ولكنه ينفرد بالوصف الدقيق. ثم نجد ان ابن سينا يشير الى اختلاف النبض عند الحالات المختلفة خصوصا الحوامل وفعلا نبضها يخالف الحالة الطبيعية عند الحمل. فهو يقول (اما الحاجة فيهن فتشتد بسبب مشاركة الولد في النسيم المستنشق فكان الحبلى تستنشق لحاجتين ونفسين. فأما القوة فلا تزداد لامحاله ولاتنقص ايضا كبير انقاص الا بمقدار مايوجبه يسير اعباء الثقل، ولذلك تغلب احكام القوة المتوسطة والحاجة الشديدة، فيعظم النبض ويسرع ويتوانى [٢] وفعلا يتأثر النبض واظن ليس بسبب استنشاق الجنين وحاجته للهواء بمقدار التغيرات الفسيولوجية الاخرى التي تؤثر في حركة القلب.

---

(٣) علي بن عباس (المجوسي) الملكي. ص ٢٥٤.

(١) ابن سينا. القانون. ص ١٢٣.

(٢) نفس المصدر اعلاه.

البول وأثره في التشخيص:

يعد العرب من الذين بزوا الاغريق في فحص البول والتدقيق فيه وقد سموا فحص البول « التفسره » وهم مصيبون بذلك فلابد من ان تفسر الملاحظات العيانية وتربط بالحالات المرضية.

وقد بين العرب شروط جمعه ووقته والاثار الذي يوضع فيه للجمع. فأفضل وقت لجمعه هو الصباح وان يجري الفحص ساعة استحضاره وهذه طريقة سليمة متبعة حاليا. ولأن مايؤكل من مواد غذائية قد تؤثر في لون ورائحة البول لذلك نجد ان العرب نبهوا على هذه النقطة وطلبوا الايشرب او يأكل المريض مايغير لون البول او قوامه. فمثلا « الشوندر » يلون البول بالاحمر، والرمان كذلك ، والزعفران يلونه بالاصفر. وهذه الالوان تؤثر في اللون الطبيعي له ولاتعطي الحالة الصحيحة عنه. كذلك نصحوا بعدم تناول المسكرات والا يخضب المريض شعره بالحناء ظنا انهم تمتص من الجلد، وقد تغير لون البول. وقد اوصوا بعدم جمع البول بعد التعب والغضب بل بعد راحة تامة. وهذا شئ مهم فقد يؤثر التعب الشديد في وظيفة الكلى مؤقتا التي بدورها تؤثر في البول ومحتوياته فتكون النتيجة غير دقيقة.

وقد كان الهدف من فحص البول التعرف للونه، وقوامه وكميته وصفاته وكدره والرواسب التي تتجمع في الاسفل وطعمه ورائحته.

ولما كان موضوع الذكر والانثى من الامور التي شغلت اذهان الاقدمين وراحوا يتعللو بشتى الوسائط لمعرفة ذلك فان العرب حاولوا معرفة الحبل ونوع الجنين من البول. ويقال ان ابا قريش طبيب الخيزران علم ان الخيزران كانت حاملا من بولها، وادعى ابو قريش انه تنبأ في جنس الجنين مرتين في حمل الخيزارن ونجح. وقد أيد الطيفوري ذلك حيث صار طبيبا للخليفة موسى الهادي، وبعد اكثر من اربعة قرون يجئ ابن هبل البغدادي (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) ليقول ان (البول الكدر يشبه الشراب

---

١) ابن هبل ١/١٧٧.

الردئ) او ماء الحمص اذا لم يكن عن مواد قيحية في الاحشاء فهو بول الحبالى).[1]

وطبعا فحص الادرار من الامور الاساسية الروتينية بالوقت الحاضر بالتشخيص فهو يدل على حالة الكلى، قبل كل شئ وعلى الدم والالتهابات، وغير ذلك. اما انهم يستدلون على نوع الجنس فلا أظنهم كانوا مصيبين وربما لعبت الصدفة دورها. ولما كانوا يتذوقون البول فلماذا لم يكتشفوا مرض الدابيطس (البول السكري مثلا[1].

وسوف نسوق بعض الامثلة التراثية حول البول علنا نتبين ارأهم في ذلك خصوصا وان قائليها كانوا في حقب زمنية مختلفة.

فالرازي مثلا يقول (البول يدل على حال الدم، وذلك لانه منه ينفصل وعلى كثير من اسباب الكلى لانه الموضوع الذي يمر به ... وينبغي لمن يعني باستقصاء الرسوبيات ان يأخذ البول في قارورة ضخمة مستديرة الاسفل ويترك ساعات من ثلاث الى عشر ساعات يستقر ماينبغي ان يستقر فيه... وكذلك نجد من به ديابيطس يبول بولا مثل الماء لانه يبوله بعد ان يشربة بهنيهه)[2].

اما ابن سينا فهو الاخرى قد اعتمد كثيرا على البول في التشخيص فهو يقول (دلائل البول منتزعة من اجناس سبعة: جنس اللون، وجنس القوام، وجنس الصفاء والكدره، وجنس الرسوب، وجنس المقدار في القلة والكثرة، وجنس الرائحة، وجنس الزند ومن الناس من يدخل في هذه الاجناس جنس اللمس وجنس الطعم، والبول الرقيق يدل على ضعف القوة الهاضمة وعدم النضج .... والبول الكثير يدل على ذوبان وعلى استفراغ فضول ذائبة في البدن. وبول النساء وعلى كل حال اغلظ واقل رونقا من بول الرجال.. وبول الرجل ان حركتة مالت كدرته الى فوق، وبول المرأة لايكدره التحريك)[3]

ونجد ان اقوال الرازي مهمة طبيا لان البول يدل على حالة الكلى والدم وهذا ممتاز. ولكن نجد ان اقوال ابن سينا يغلب عليها الوصف الكثير. وهي بحاجة الى اختبارات

---

١) السامراني: مختصر تاريخ الطب العربي. ص ٢٦٨.

(١) السامراني. المختصر في تاريخ الطب العربي. ص٢٦٨.

(٢) الرازي: الفصول. ص ٥٥.

(٣) ابن سينا: القانون ١٣٦/١ ـ ١٤٦.

كثيرة للتأكد مما قاله. فهو يكثر من الوصف دون ذكر الامراض التي لها علاقة بتلك الصفة.

اما ابن هبل البغدادي الذي يجيء في فترة متأخرة فهو يقول (البول احد الدلائل الدالة على احوال الكبد والكلى والمثانه ومجارى البول، وعلى احوال العروق التي تتوسط هذه الاعضاء، وعلى احوال البدن بتوسط العروق ... والبول الابيض الرقيق الذي كالماء يكون في العلة المسماة ديابيطس Incontinancee الكدر الذي يشبه لون الشراب الردئ او لون ماء الحمص ... فهو بول الحبالى.... والبول القليل المقدار الذي يجيء قطرة بغير ارادة ردئ ويدل على ان الآفة قد وصلت الى الدماغ واثرت فيه. النساء اغلظ وأميل الى البياض من ابوال الرجال لكثرة فضولتهن وقلة رياضتهن، وسعة منافذ ابوالهن ومايصاحب من سيلان ارحامهن وبول الحبلى كأن عليه ضبابا يتبين فيه كالقطن المنقوش، او يرى فيه كالحب يصعد وينزل واذا كان بول الحبلى يميل الى الزرقة فهو دليل على الحمل، او الى الحمرة فهو دليل اخر.. وبول النفساء فيه قطع سود وذلك من دم الطمث المحتبس في الحبل ... وبول الرجال اذا حرك تكدر او مال الى اعلى القارورة او ماء التين والسكنجبيل او ماء العسل وغير مما يمتحن به الطبيب كلما قربتها منك ازدادت صفاء . والبول بالخلاف فانه كلما قربته منك ازداد كدورة[1].

وهنا ايضا نلاحظ اشياء منطقية حول البول في التشخيص ولكن البعض الاخر ليس له علاقة مثل النفساء وقلة الرياضة. وربما كانت الحوامل في بولهن زلال كما يحدث عند الحوامل فهو قد يتحول الى اللون الابيض. ولابد ان العرب مرت بهم حالات كثيرة الا انهم لم يسجلوها في سجلات ليتأكدوا من صدق الفحوصات مع النتائج. فعلوا ذلك لافادوا كثيرا. ولكن المهم انهم حاولوا واجادوا في بعض الحالات واخفقوا في أخرى.

---

(١) ابن هبل. ١/١٧٧ ـ ١٨٤.

الاوبئـــة:

الوباء هو المرض الذي ينتشر بسرعة بين الناس في أي منطقة من العالم وعـادة يؤدي الى وفيات كبيرة.

وقبل ان نتحدث عن العرب والاوبئة والعـدوى دعنـا نعود الى الاغريق و اول وبـاء حدث عام (٤٣٠ ـ ٤٢٥ ق. م) وقضى على (١٠) عشرة آلاف مواطن و (٤٠٠) جندى مشاة و (٤٠٠) من الخيـالـة وقـد وصف ذلـك Thucydidos (٧٤٠ـ ٤٠٠ ق·م) وهـذا الـوبـاء في الاكثر طـاعـون. ثم تتـوالى الاوبئـة والامراض المعـديـة وتبلـغ اشـدهـا في عهـد جستين «justinian» (٥٢١ ـ ٥٦٥م) الذي استمر لمدة سبعين حولا كاملا دمر الدولة البيزنطية، وقد ذكرنا ذلك وفصلناه وعرفنا مصائبة. وكيفية انتقاله وسريـانـه[٢]. ترى هل عرف العرب الأوبئة والأمراض الساريـة قبل وبعـد الاسلام وفي عصر ازدهـارهم وخصوصـا ان العرب بنوا مستشفيات للجذام او للمصابين بالاسهال والحمى[٣]. ولكن ايضا مرت عليهم حالات كانت تسود المدن قذاره فكيف كان تأثير ذلـك في الأوبئـة فيصف المقريزي مصر مثلا في القرن الخـامس عشر. ويقول ومن عـادة السكان في القـاهرة ان يلقوا بـالازقـة والشـوارع الحيوانات الميتـة، سواء القطـط والكلاب وكـذلـك القـاذورات والفضلات والميـاه القـذرة ومثل هـذه الاوضـاع تسبب روائح كريهـة خصوصـا في الممرات الضيقـة ممـا جعل الهواء فاسد وغير صحي. اضافة الى الدخان المتصاعد والاتربة التي تجعل الملابس تتسخ بسرعة.. لذلك تحدهم غيروا العاصمة الى الفسطاط؟ ويشير ايضا ان الفسطاط كانت جميلة ونظيفـة ويهتمون حتما في المدن[٤].

---

(١) باس ومختصر تاريخ الطب. ص ١٠٠.

(٢) نفس المصدر. ص ٢٣١ ـ ٢٣٩.

(٣) نفس المصدر. ص ٢٢٥.

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٢٥.

مما تقدم نجد العصور المختلفة في النظافة والوقاية لهذا لانستبعد حدوث الامراض والاوبئة في اي عهد واي عهد اذا ماتوفرت العوامل المساعدة لجلبها ولكن المهم هو مدى فهم الناس لتلك الاوبئة والامراض. لذلك قلنا ان النظافة هي من صلب الطقوس الدينية لاهميتها.

نعم عرف العرب العدوى منذ زمن الجاهلية. وقد كانت مبنية على ملاحظاتهم على الحيوانات التي تصاحبهم حين يمسون وحين يصبحون او من الامراض على الانسان فمن الامراض القديمة في الحيوانات هي جرب الابل حتى كان العرب يعالج الجونه ويعبدونه بالقير. وفي هذا يقول شاعرهم

حتى تحاشتني العشيرة كلها

وأفردتُ افراد البعير المَعبّدَ (الأجرب)

ولذلك حاول العرب منع انتشار الامراض وانتقالها بان يقطع احد سلاسل العدوى مثل (عزل المصاب). وقد فكروا باسباب الامراض المعدية ولكنهم لم يعرفوها لعدم معرفة المجهر وقد ظنوا ان سببها هو تعفن الدم والهواء الفاسد. ولكن نجد الفيلسوف الاندلسي ابن الخطيب قد لاحظ مخالطة المريض بمرض سار (معد) قد تسبب العدوى وان استعمال ملابسه يسبب العدوى لمن يلبسها وان اجتناب المريض وعدم مخالطته تجنبه العدوى من ذلك الشخص.

اما أبو جعفر احمد بن خاتمة الاندلسي فهو يبين لنا في كتابه المعروف بتحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد. حيث ظهور الوباء في المرية احد مدن الاندلس، بان المرض الوافد هو المرض الذي يعم كثيرا من الناس في وقت واحد. ونراه يقسم اسباب الامراض الوبائية الى اسباب عامة واخرى خاصة ويقول في عدد الوباء الظاهر الذي لاخفاء به ولاغطاء عليه ان هذا الداء يسرى شره ويتعدى ضره، شهدت بذلك العادة واحكمته التجربة فما من صحيح يلامس مريضا ويطيل ملامسته في الحادث الا يتطرق اليه اذاه ويصيبه مثل مرضه[1].

حاول علي بن العباس الاهوازي ان يفسر العدوى الجماعية في حالات الاوبئة وأن

---

(١) الزبيدي. المناعة والمصول.

يجعل الهواء والتبدلات الجوية المحلية والفصلية لها علاقة بحدوث الامراض والاوبئة الوافدة. حيث يقول فأما خروج الهواء عند الاعتدال في جملة جوهرة فهو ان يستحيل في جوهرة وفي كيفياته الى الفساد والعفن، فيحدث في الناس امراضاً واعراضاً رديئة... وتسمى هذه الامراض: بالوافدة. وانها سميت امراضا وافدة لانها تعمم كثير من الناس في زمن واحد، وذلك عامل مشترك وهو الهواء المحيط بنا ».

ونرى ان تعريف الاهوازي (المجوسي تعريف للأمراض الوبائية كما هو في الوقت الحاضر ولما كانوا لايعرفون الجراثيم او الحمات (الفيروسات) لذلك يعزون كل شيً الى الهواء الفاسد، والهواء هو واسطة نقل، لذلك ظن المجوسي ان الابخرة الرديئة التي تتصاعد من أقذار المدن او جثث القتلى او الحيوانات الميتة يستنشقها الناس فيمرضون. وهذا يشابه نظرية الهواء الفاسد القادم من المستنقعات. وهو مصيب بان الهواء معه مسببات الامراض.

عرف العرب الجدري والجذام وكانوا يخافون من المجدور به خيفة ويفرون منه. واما الطاعون فقد ورد ذكره في الاحاديث النبوية كما مربنا.

وعرفوا ان الجدري بعد الشفاء يكسب الجسم مناعة من الصعب حدوث الاصابة به ثانية. وقد عرفوا طريقة التمنيع ضده قبل ان يعرفها ادور جنر بمئات السنين.

ونحن نعد نظرية الاهوازي في الامراض الوافدة متقدمة على غيره ولكن ايضا اخطاء العرب عندما عزو الامراض والاعراض الى عدم تناسب وتوافق الاخلاط الاربعة.

اما انتقال الامراض بين الافراد سواء بالتلامس او بواسطة الرذاذ او الملابس فقد ذكرت في الاحاديث الشريفة حيث جاء في قوله (ص) لايوردن ممرض على مصح) وحاولوا قطع سلسلة العدوى كما ذكرنا بالحجر الصحي وبذلك يقول النبي العظيم محمد (ص) (اذا وقع الطاعون في بلد انتم فيه فلا تخرجوا منه واذا كان ببلد فلا تدخلوه) وهذا دليل على العدوى الجماعية وعلى كسر السلسلة في العدوى. وهو عدم الاختلاط.

١- الملوكي ٣١٠/١

٢- الطب النبوي . ص٢٨

وقد توضحت الصورة من مرض الطاعون في منتصف القرن الثامن الهجري اي حوالي (١٢٤٨ م) حيث قال عنه أبو عبد الله محمد بن اللخمي الشقوري (توفي ١٢٤٥ م) في كتابة مجريات الشقوري. انه مرض يحمله الهواء ولذلك يدعو الى تحسين البيئة وتجديد الهواء بالمنزل ووضع المطيبات مثل أريج الصندل والنجورات والبلسم. وتركيب من ابن خاتمة الانصاري ولسان الدين بن الخطيب (توفي ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) عن الطاعون من الوجهة القيمة فهو يقول في كتابه مقنعات السائل (عندما ينفذ الوباء الى داخل جسم الانسان في اثر العدوى به فان الروح أول ماتتأثر به فيصبح الجسم حاراً وتصل حرارته الى رطوبات العروق فتفسدها فاذا كان طبيعة الجسم مدعومه عنه باحوال الكواكب والقمر لها كفاية للدفاع عن نفسها لطرد الرطوبة الفاسدة بواسطة بول وابراز العروق والرعاف وما الى ذلك من وسائل باستفراغ ابي امر المريض الى تحسين حاله اي اذا عجز عن الدفاع عن ذلك بالطريقة المذكورة فان الرطوبات الفاسدة تصل الى التجاويف الموجودة خلف الا ذنين وتحت الى الابطين وفي المغابن وقد تتحلل المواد السامة التي تجمع في هذه المواضع اذا كانت لاتزال هناك ثمة حرارة غزيرة تقاوم مرى الدواء . واذا انتقلت الأفلاط العفنه الى الرئة ذات البنية المخلخلة والضعيفه في وسائل دفاعها فنظهر فيها علائم الألتهابات الرئوية كالبصاق الدموي وامثاله والألتهابات متوقع في اكثر الحالات). وهنا نجد في قوله وصفا دقيقا.

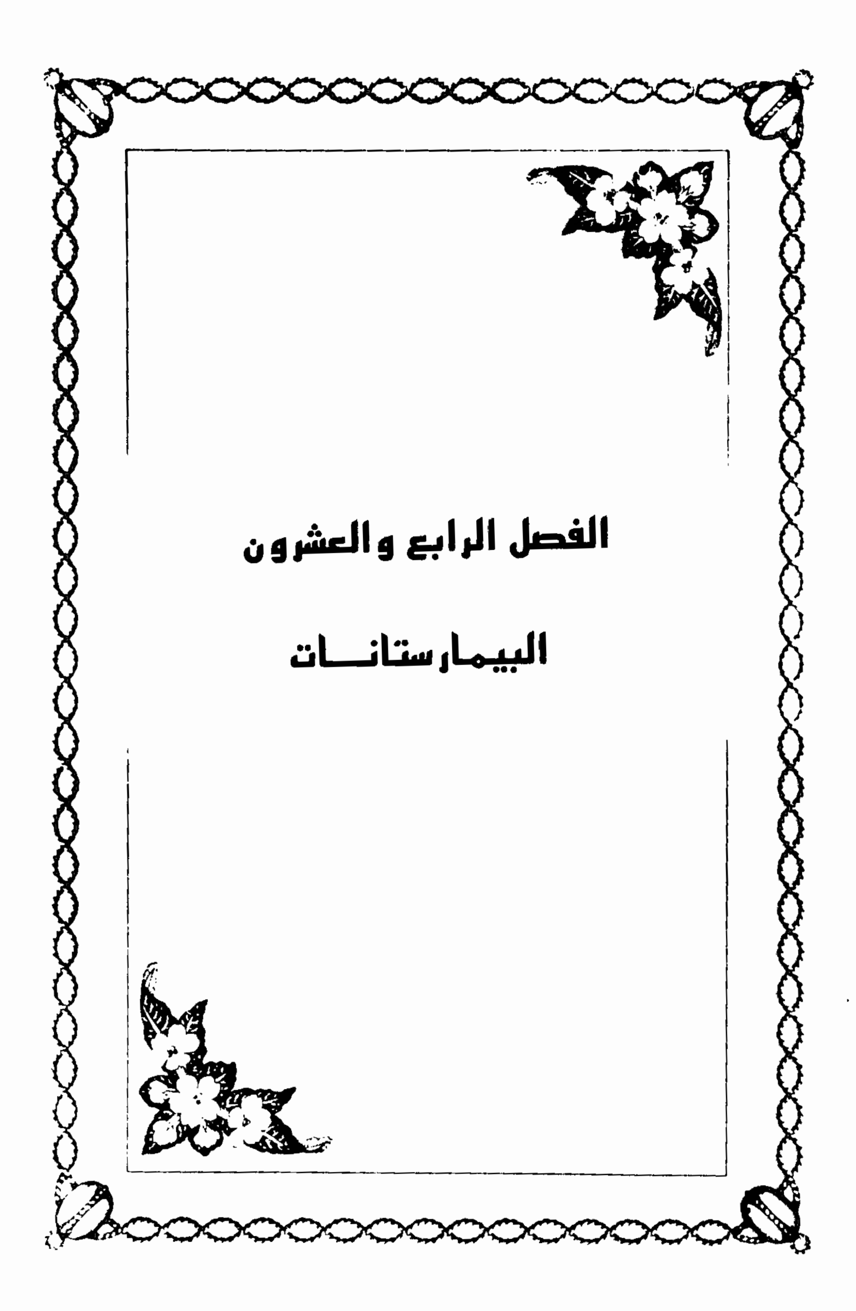
وتسلسلاً جيداً من الناحية التشريحية في دورة المرض وهذا مقارن جدا الى مايعرف بالوقت الحاضر تطور المرض بنوعية الرملي والرئوي وقد لاقى ابن الخطيب عنتا شديداً لارائه من قبل رجال الدين المتعصبين (١) و(٢).

من ابدان تجاوره وتخالطه فانها نقالة وقد يكون خوفاً من ذلك... ثم يقول قد تصل رائحة العليل الى الصحيح فتسقمه وهذا كله صحيح لابد من وجود استعداد للبدن لقبوله لذلك الداء من جهة وقوة الداء من جهة اخرى(١).

Campple – Arab Medicine – P. 103.

السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي: ص ٣٢





الفصل الرابع والعشرون

البيمارستانـــات



الفصل الرابع والعشرون

البيمارسنانـــات

اذا كان مؤتمر (ألما آتام عام ١٩٧٨ العالمي قد اقر الصحة للجميع في عام ٢٠٠٠ وقعت عليه جميع الدول الى حضرت المؤتمر، فكيف كان الحال في السابق ياترى؟ وهل كان الخلفاء والامراء يهتمون بصحة الفرد خصوصا ان مقياس التقدم الصحي مقياس عادة بنسبة عدد الاطباء الى السكان واذا اخذنا الفارق بالزمن بنظر الاعتبار نجد ان العرب كانوا بالطليعة بالعناية بالمراض وانشاء المستشفيات للجميع غنيهم وفقيرهم.

وكان العرب يسمون المشافي (بيمارستانات) اي مكان المرض وقد سمى الناطرة الذين طيوا في البلاد العربية أمكنة معالجة المرض بالاسم الذي القوة في فارس وهو بيمارستان) واول ناشيد منها وكان[1] في دمشق زمن الامويين ثم بعد ذلك شاع استعمالها زمن العباسيين وكانت تلك اليمارستان بنفس الوقت مدارس لتعليم الطب كما هو الحال بالوقت الحاضر (من حيث يتدرب الطبلة ويتمرنون على يد اساتذتهم عن الحالة الخاصة).

ونوان نشير بان هناك مشافي عامة (مستشفيات) اي كان لكل مدينة كبير مستشفى عام واحد على الاقل للعناية بالمرض وهو مؤسسة حكومية يشيدها وينفق عليها احد الخلفاء والاراء وقد روعي بنائها وتصميها بحيث تصلح لهذا الفرض فقد كان كل مستشفى عام روقة خاصة للذكور واخرى للاناث كما خصصت اماكن للشعب للحمات الاسهالات والجراحية والتخبير واخلاى للحوادث الطارئه والاصابات الفنية ومزودة بحمام. اضافة الى ذلك وجود صيدلة خاصة مجهز بالادوية والشرابات ويشرف عليها مختص. كما كان هناك جناح مخصص للكتب . ونودان نشير الى ماقاله المنصور في حفل افتتاح المستشفى (اني اكرس هـذا المستشفى للرفيع والوضيع واقت هـذا المستشفى

---

(١) الزبيدي، المناعة والمصول. ص١١٢

١) باس : مختصر تاريخ الطب ص ٣١٢

الموقف لمنفعة والملوك للجندي والأمير والعظيم والحقيد والحر والعبد وللرجال وللنساء[٢] والحديث يطول عن المستشفيات اوالبيماستانات ونود بكم نستعرض.

بيمارستان الموصل: اسسه مجاهد الدين تايماز وهو صاحب قلعة الموصل وقد زاره الرحالة ابن جبير وابن بطوطة.

بيمارستان حماة: ابس في حماة على شط النهر.

بيمارستان القدس: كان موقعه في محلة الدباغة بالقدس، استحدثه صلاح الدين الايوبي في موقع الكنيسة الجاورة للمدرسة التي كانت تعرف باسم ست حنة (ام مريم عليها السلام).

بيمارستان عكا : أسسه صلاح الدين الايوبي في عكا سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م. في المدينة.

بيمارستان الرقة: ومكانه في الرقة.

بيمارستان باب البريد: سمى كذلك لقربة من باب البريد، وهو الباب الغربي لدمشق.

بيمارستان الصالحة او القيمرى: وكانه في حارة الصالحة بدمشق.

بيمارستان الجديد بحلب : أسسة ناظر الجيش محمد بن فضل الله القبطي.

البيمارستان الدقاني: أسسه دقان ابن تتش السلجوقي حاكم دمشق ٤٦٤ هـ / ١٣٦٢ م.

بيمارستان نابلس: أسسة ناظر الجيش محمد بن فضل الله القطبي سنة ٧٣٢م.

بينارستان الرملة: أسسة محمد بن فضل القطبي.

بيمارستان الجبل: خرية التترحين دخولهم دمشق سنة ٦٩٦ هـ / ١٣٩٦ م وهو قرب دمشق في ضاحية يثرب.

بيمارستان صفد: أسسه الامير سيف الدين شكر نائب ملك مصر ناصر الدين بن فلاون.

بيمارستان حران: أسس في حران سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م.

---

(١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه ص [illegible]

السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ص١٣٢

بيمارستان نصيبين: وقد عمل فيه الاطباء حتى عام ١٣٢٠ وقد زار ابن بطوطة وذكره

بيمارستان الكرك: اسسه الامير سنجر الجاولي مولي الناصر محمد بن قلاوون حاكم مصر حوالي ٧١١ هـ / ١٣١١ م.

بيارستان حصن الاكراد: أسسه بكنز بن عبد الله الاشرفي في سهل البقاعية سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٢٤ م.

البيمارستان في الاندلس والمغرب:

١- بيمارستان قرطبة: عمل فيه عدد من الاطباء في عهد عبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر.

٢- بيمارستان غرناطة: أسسه محمد بن يوسف اسماعيل بن فرح (امراء بني نصر) حوالي سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م الا انه تحول الى دار لك النقود عندما اخذت عرناطة من العرب عام ١٤٩٢م.

٣- بيمارستان مراكش: اسسه الملك المنصور بن يوسف (٥٨٠ هـ / ١١٨٤م - ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م) في مكان نسيج بمراكش. وقد احاطه بالأشجار والزهور وزوده بالافرشة النفسية واجرى له باليوم ثلاثين دينارا للطعام وكان الملك الموحدى المنصور يزور هذا المستشفى بعد صلاة كل جمعة ويسأل عن احوال المرضى ومن ليس له مورد رزق كان يجري له اجرا الى ان يقدر على استئناف عمله.

٤- بيمارستان سلا هي مدينة في المغرب على ساحل المحيط الاطلسي). شيده السلطان العلوي عبد الرحمن ملحقا بضريح.

٥- بيمارستان فاس: أنشأ ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق احد ملوك بني حرّين وكان ذلك سنة ٦٨٥ هـ / ١٤٨٦م في سوق الحناء قرب سوق العطارين.

وشهد هذا المستشفى العلاج بالموسيقى لعلاجه الحالات النفسية وكان رئيس المستشفى فرج الخزرجي وهو من بني الاحمر لذلك عرف المستشفى بدار الفرج.

مشافي الاختصاص:

لم يكتف العرب بانشاء المستشفيات العامة وان كانت بعض المستشفيات كما ذكر قد قسمت على اقسام او ردهات خاصة.

الا ان المستشفيات او المشافي الخاصة خصوصا الامراض العقلية والمارستان والجذام (والجذام مرض عرف منذ القديم وقد كان الناس يفرون من المجذوم ويتشاءمون منه ومن اشهر) قد اهتم بها العرب ومن تلك المستشفيات في هذا المجال هو مجذمة (مستشفى) الوليد عبد الملك في دمشق عام ٧٠٧/٨٨ هـ . وتعد هذه المجذمة نموذج رائعا للمرضى الذين كانوا يعدون منبوذين وقد جلب لهم الاطباء واجريت لهم الارزاق وقد كان هؤلاء يحتجزون داخل المستشفى خوفا من العدوى. فكانت اولى الرعاية هي عربية التفكير روعي فيها الجانب الانساني ونحن الاننكر ان قبل ذلك كانت مجاذم مثل مجذمة القديس كلو Saint Clow حوالي ٤٦٠م. وغيره الا ان الدخول فيها لم يكن مجانيا بل كان يدفع المريض أجورا ويجلب معه مايحتاج من بيته وكان فيه استقلال.

وفي العصور الوسطى كانت اوربا في أسوأ حالاتها الصحية فلم يعرفوا المنادين حتى امبراطورهم بل كانوا ينظفون انوفهم بطريقة مخجلة وكان ينظر الى المجذوم نظرة اشمئزاز وقد كان البعض يقبلون المجذوم لانهم يعتقدون ان بذلك تقربا من الله او ليصبح من يفعل ذلك قديسا.

ولكن في العصر العربي المزدهر كانت المسألة تختلف بالنظر الى برء المريض مع الاحتراز من العدوى فيقدم له كل شئ مجانا اليس ذلك تقربا الى الله. مقارنة بتلك الأواني التي كانت مستشفيات الغرب تفرض شروطا على ذوي المريض ان تكون من الفضة[1] [2]. ومن الامور التي كان ينظر اليها الغربيون انه يجوز الطلاق من المجذوم في

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ص ٣١٢

٢) الشطي: تاريخ الطب وآدابة واعلامه ص ٣٢٩

عهد الملك بامبين (٧٥٧م). ولكن المجذمات انتشرت في اوربا في عصر لويس الثالث عشر حتى بلغت ٢٠٠٠ مجذمة مما يدل على انتشار ذلك المرض.

٢ـ المشافي المحمولة: اذا كانت الحروب قد علمت الناس الكثير الى جوانب مساوئها وقسوتها على البشر مثل الجراءة في الجراحة الحربية وغيرها. وان كانت قد دعت الناس الى العمل من اخلاء الجرحى ووضعت شروطا على الذين يقومون بذلك. فان العرب هم الاخرون قد فعلوا ذلك الشيء.

آ ـ مشافي الاسعاف: وقد بينا ان ذلك كان موجوداً منذ زمن الرسول (ص) عندما كانت رفيدة تقوم بمداواة الجرحى عندما اخلي معاذ وهو مصاب بالسهم وقوله (ص): اجعلوه في خيمة رفيدة (اعوده من قريب).

ب ـ المستشفيات الحربية: لم يغفل الخلفاء والحكام العرب هذه الناحية فقد كان يصحب الخليفة عندما يذهب الى الحرب اطباء وفيهم جراح ومن الذين عليهم في هذا المجال هو ابن المطران الذي كان مقربا من صلاح الدين الأيوبي ولكي تميزت خيمة الجراح عن الآخرين جعلت خيمته حمراء. وقد عمل في الجراحة ربما اكثر من طبيب عندما تحمى ساحة الوغى وتزداد الاصابات واذا كانت النساء يقمن بالضماد وهن الفضليات. نجد انه قد ذكر منهن اشرفت بالعناية على الجرى في حروب الصليبيين من الشريرات وحتى البغايا.

جـ ـ المستشفيات المحولة: هي نوع من المستشفيات التي تنقل من محل الى آخر على حسب ما تتطلب الحاجة والعرب انشأوا تلك المستشفيات المنقولة بالادوية والاثرية والملابس وعينوا لها الاطفاء والصيادلة وكل مايمكن ان يرعى المريض ويساعده ويتلطف بالكبير والعاجز ومثل هذه المستشفيات تتنقل من مكان الى آخر عند حدوث

الازمـــات ويـــذكر ابن خلكان وابن القفطي انـــه ذكر ان ابـــا الحكم المغربي عبـــد الله[3] ابن المظفر بن عبـــد الله المري نـــزيـــل دمشـــق كان طبيبـــا بمستشفى متنقـــل. يحمـــل على اربعين جمـــلا ويروى ان ابـــا الوفـــا يحي بن ســـعيـــد بن يحي بن المظفر الـــذي اصبـــح قـــاضي القضـــاة ببغـــداد ايـــام كان يقـــوم[4] بـــالفصـــد والتطبيب. في ذلك المارستان المتنقل.

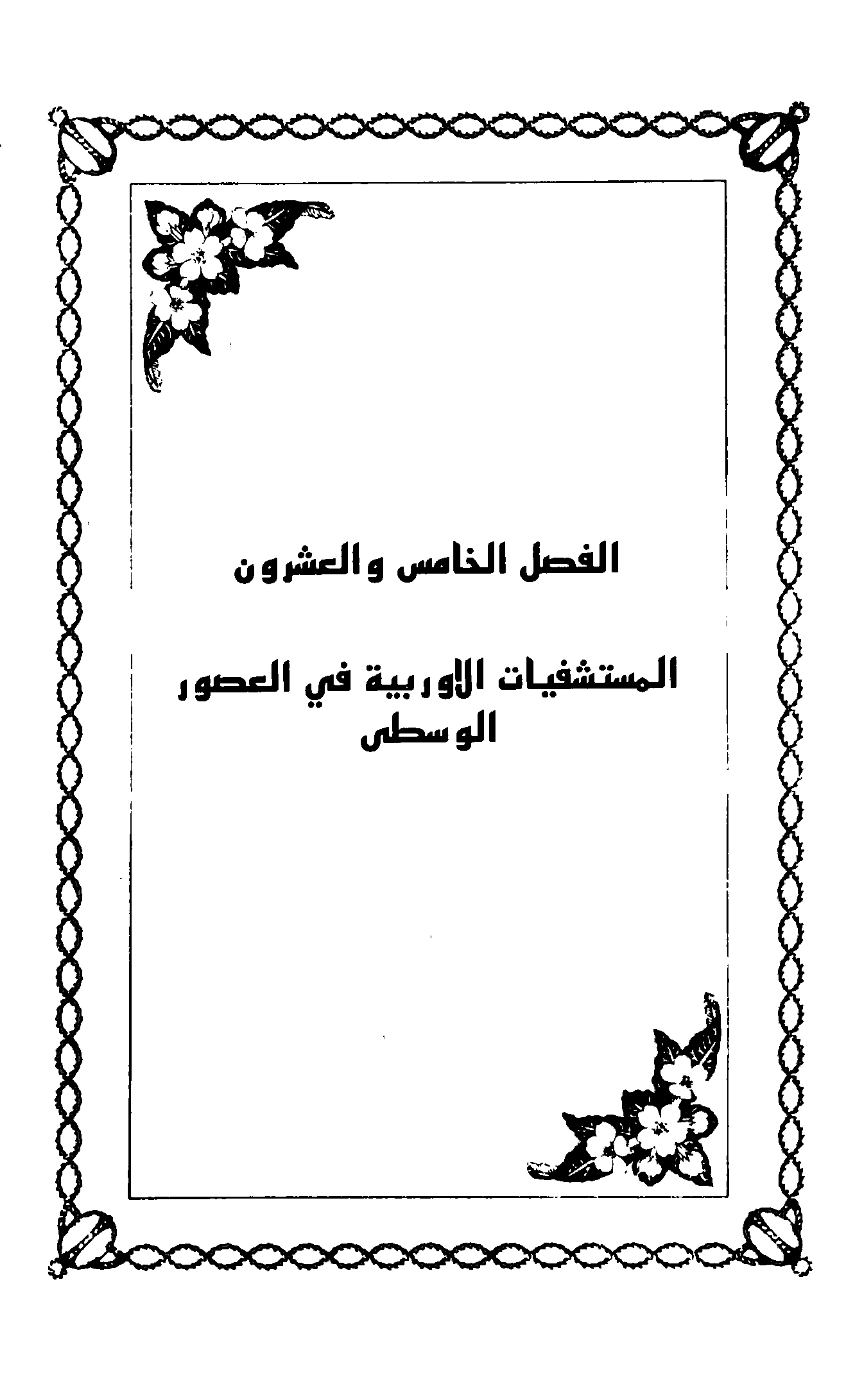
اذن حـــاول العرب ان يلمـــوا بتـــاريـــخ مـــاقبلهم ويـــدرســـوه ويستـــوعيـــوه فلـــذلـــك لمـــا درســـوا التـــاريـــخ الاغريـــق بـــالطب وغيره زادوا على مـــاتعلمـــوه و ونتيجـــة للحـــاجـــات (الحـــاجـــة ان الاختراع) رأووا ان المشـــافي المختلفـــة يجب ان تنشـــأ على حسب الحـــاجـــات ورهن الظروف مـــع الابقـــاء على المستشفيـــات العـــامـــة الثـــابتـــة وكانت المستشفيـــات العربيـــة مثـــار اعجـــاب الغرب والرحالة وغيرهم لما عرفت به من خدمات للناس.

١ـ وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٤٥

٢ـ تاريخ الحكماء

٣ـ شذرات الذهب لابن العماد عبيد الله بن المظفر الباهلي

٤ـ الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٣٣١



الفصل الخامس والعشرون

المستشفيات الاوربية في العصور الوسطى



الفصل الخامس والعشرون

المستشفيات الاوربية في العصور الوسطى

نورد هنا بعض اسماء المستشفيات التي ماهي بيوت او أديره[1] خصصت لاعمال البر والاحسان ولم تكن احوالها جيدة كما هي عند العرب ومن اشهرها:

١ـ Hotel Diew of lyons (بيت للاحسان انشأ عام ٥٤٢ م وقد كانت رعاية المرضى تتم بواسطة الممرضين والممرضات.

٢ـ Hotel Diew of Paris بني حوالي عام ٦٥٠ م وكان يعمل في هذا المستشفى الراهبات الأوكستينيات نسبة الى القديس Augustin وقد كن يقمن بالطهي وتنظيف الملابس ولم يكن بينهن المتعلمات اللامعات بل كن راهبات عاديات وقد طردن منه لابسبب التقصير ولكن لامور سياسية لم تذكر.

٣ـ مستشفى Sento Spirito انشئ هذا المستشفى للعناية بالمرضى وقد امر البابا بانشائه سنة ١٧١٧ م.

٥ـ مستشفى القديس بارتلميو St. Bartholimeu انشئ عام ١١٢٣ م.

٦ـ مستشفى القديس توماس Thomas انشئ عام ١١٢٣.

٧ـ مستشفى بين لحم Beth lehm انشئ بالاساس كمستشفى عام الا انه تحول الى مستشفى للامراض العقلية وقد اطلق عليه مؤخرا بيدلو

كان التمريض في هذه المستشفيات يقتصر على احمام المريض وتغذية واعطاء الدواء وترتيب المنام وغير ذلك. وكان الدافع لنواحي انسانية دينية ثم بدأت هذه الخدمات تنحسر بتقدم الحضارة وخروج المجتمع من عصور الظلام القرون الوسطى الى العصور الحديثة حيث حلت محلها قيم جديدة فرضتها ضرورات التقدم الجديد.

ومن الملاحظ على البيمارستان عدم ذكر الممرضات صراحة ولا عدد النساء وهل كانت واجباتهن التمريض ام هل التمريض كان مقتصرا على الرجال، فيما نلاحظ في

---

(١) باس: مختصر تاريخ الطب، ص ٢١٣.

العصور الوسطى انهم اشاروا الى النساء وهن الراهبات او اللواتي فقدن ازواجهن بسبب المرض او الحرب او المطلقات اللواتي كن يعملن كواجب انساني من اعمال البر والاحسان. ومن ناحية أخرى فان العرب اهتموا بالمستشفيات لمختلف الناس واولوه عناية خاصة بالمجانين ولم يعاملوهم كما عاملهم الغربيون الذين اعتبروهم دون البشر واسأوا معاملتهم وان خصصوا لهم بعض الاماكن الا انها كانت دون المستوى الصحي بل المقرف[1].

واذا مربنا من قبل ان اليونان انشأوا المستشفيات او اتخذوا من المعابد اماكن لايواء المرضى وقد سدت المعابد الوثنية الاسكلابيادية حوالي ٣٣٥م. وكانت ام الملك قسطنطين اول من اوجد المستشفيات في القسطنطينية والقدس واماكن اخرى كما انستشفيات في مدينة Anriich على عهد الامبراطور جوليان (٣٦١-٣٦٣) ومن اشهرها Bassilides الذي انشئ في Caes avea حوالي ٣٧٣.

ويبدو ان التعصب الديني المتطرف في اوربا لعب دوراً سلبياً في أقبال الأطباء على ممارسة اعمالهم بصورة سليمة وحرية مطلقة.

ولقد بدات تمويق التعصب الديني جليه في اوربا فقد خاف الناس الجهر بالقول حتى في المسائل الطبية التي قد يشفى الناس منها خصوصا عند استعمال الجراحة فخاف الطبيب من الجراحة خوفا من العقاب الشديد مما جعله يحجم عن الجراحة. وحتى ممارسات حورابي التي في ذلك العصر الموغل في القدم كانت تخيف الطبيب من أن يفشل. فاذا سوغ عمل حورابي بانه اراد ان يحمي حياة الناس من بعض الاطباء. فكيف نوع فعل رجال الدين وتعصبهم بان يعاقبوا من يريد شفاء الناس. واليك المثال الأتي: شرح فيردريك ملك « الفيزيكون » (الفيزغون باسبانيا بان يسلم الجراح الى ذوي المريض الذي توفي بسبب التداخل الجراحي بان يفعلوا به يشاءوم[1] نجد ان الجراحين العرب قاموا بالعمليات بلا خوف او عقاب واذا كان الطب باوربا اللاتينية تغلب عليه الروح الدينية المتعصبة والعلاج مطبوع بتلك

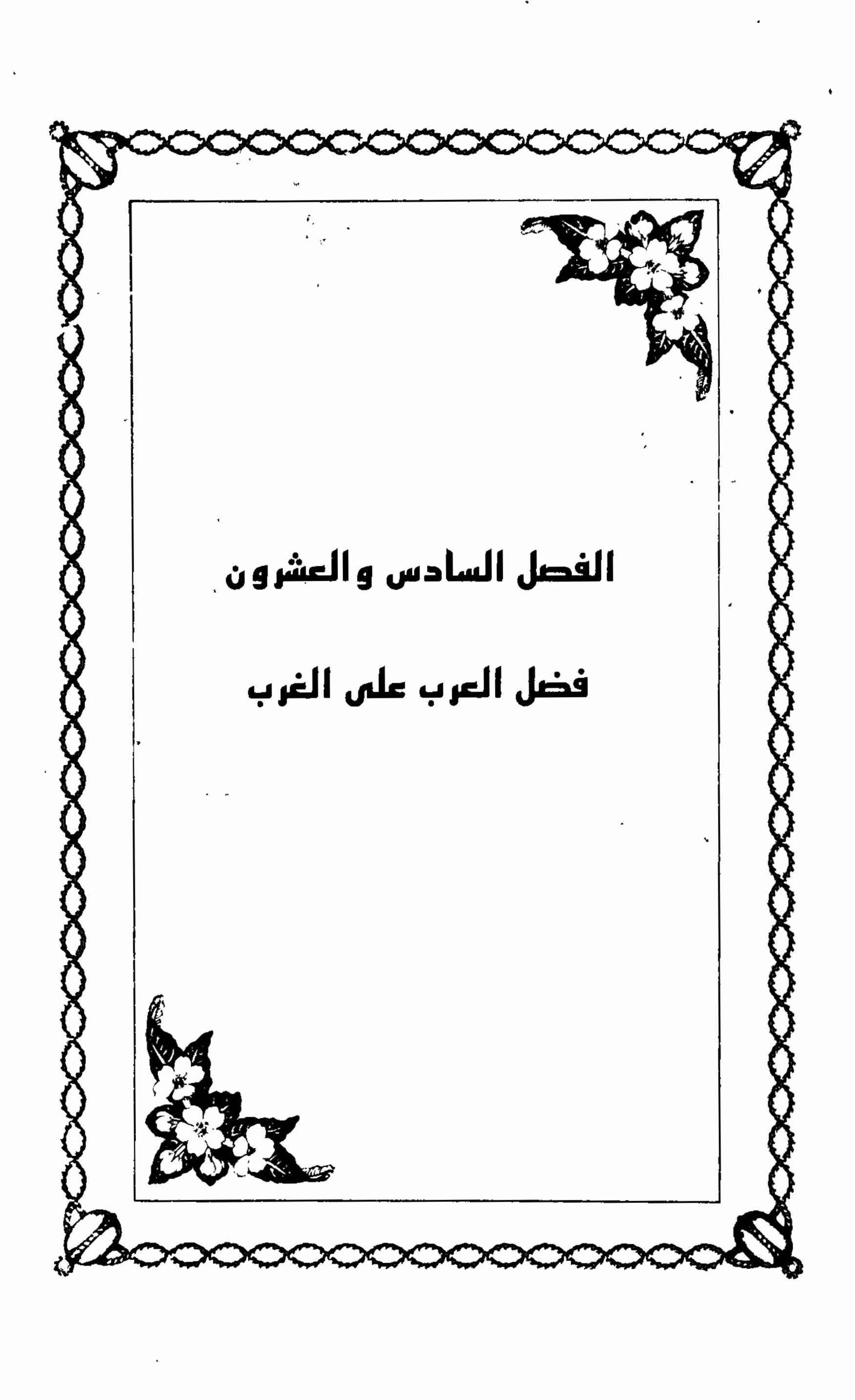
Campnle Arab Medicine male – P. 103.

الروح ومقتصرا على الدعوات التي يتمتم بها رجال الدين فكيف كان الحال بالنسبة للمستشفيات؟.

لم تكن المستشفيات على حال جيدة فهي متواضعة تعوزها المقومات الصحية. وخصوصا كان يشرف عليها رجال الدين الذين تنقصهم الخبرة الطبية الجيدة وكانت المستشفيات جزءا اعمال البر والاحسان.

وكانت سيطرة رجال الدين على العلاج واضحة فهم يتدخلون في كل شيء. ولم تستكمل المستشفيات جوانبها الصحية والتقنية الا في نهاية القرن الثالث عشر. في الوقت الذي نرى ان المستشفيات لدى العرب كانت مستكملة جوانبها الصحية والنفسية وقد انشئت البيمارستانات الاسلامية منذ عام ٧٥٠م / ١٣٣ هـ. وصارت بغداد تعج بالمستشفيات ومراكز تشبه المراكز الصحية الحالية التي بلغ عددها في بغداد وحدها عشرة، وقد عمل في احد تلك المستشفيات اكثر من (٢٤) طبيبا مما يدل على توفر عدد الاطباء من جهة ومن جهة اخرى على اهتمام الخلفاء بتوفير الاطباء. واظن ان الحال كان افضل بقرطبة حيث كان عدد المستشفيات اكثر مما في بغداد.





الفصل السادس والعشرون

فضل العرب على الغرب



الفصل السادس والعشرون

فضل العرب على الغرب

اذا كان العالم الغربي قد أخذ نصيبه من العلم بعد جهد كبيرة واحداث طويلة ومريرة وبعد ان شعر أن لاحياة بدون العلم والعلماء لذلك نراه راح يشدد على مسألة التعلم والتعليم ويراجع مناهجة بين الفينة والاخرى ويسعى من أجل تقديم افضل البرامج العلمية لكي لايبقى على حال واحده بل يريد التطور المستمر لذلك راح يتسابق في مجال التقنيات الحديثة والسيطرة على الفضاء ويحتكر كثيرا من التقنية العالية لنفسه. فالذي اوصل العالم الغربي الى هذه الحالة هو الايمان بالعلوم واهميتها وصرف المبالغ الطائلة في مجال الابحاث المختلفة واستقطاب الباحثين من انحاء العالم بالاغراءات المادية والمعنوية لكي يطوروا برامج معينة. واذا بدأت الامة العربية تتململ من غفوتها وادركت أهميتها وموقعها الحضاري الذي مارسته في العالم فما على العلماء اولا والمفكرين الا قراءة السفر الخالد للامة لاستلهام روح تلك الامة العظيمة وعلى المسؤولين يقع عبء كبير في كيفية توظيف البحوث في خدمة التنمية للاقطار العربية . ودعم الحركة العلمية. ورصد المبالغ اللازمة لها من اجل النهوض نحو الافضل على طريق اولئك الاجداد العظام الذين دان الغرب لهم بعلمهم وقوتهم وعدلهم وشجاعتهم.

وفضل العرب على الغرب لم يجيءْ بحالة واحدة بل جاء على اشكال متعددة عن طريق الاحتكاك الفردي، والجماعي والحروب والتعليم في مدارس العرب وانشأ جامعات فكان التأثير العربي فيها واضحا. وكانت هناك مسارب عن طريقها وصلت العلوم العربية وكانت هناك اماكن ايضا هي التي تأثرت اكثر من غيرها فكانت بؤرا اضاءت بفضل علم العرب وعن طريقها انتشرت الى اماكن ابعد. وسوف نتطرق الى هذه العوامل التي كلها تصب في مصب واحد وهو (فصل العرب على الغرب ولما كانت كتابنا منصبا على الطب. فسيكون ذلك هو الهدف.

ولذلك يمكن ان نلخص فضل العرب على الغرب بالاتي (وسوف نتحدث عن الوسائل) التي اوصلت علوم العرب الى الغرب(١)

١ـ حـافظت على التراث الاغريقي الطبي وحفظت حتى افـاقت من غفـوتهـا (اوربـا الغربية) لدراسة الكتب الاغريقية ثانيـة وهي على حـالهـا (اصلهـا). ونقل المعرفـة الى الغرب. وكان عن طريق ايصالها واسبانيا وحتى منذ عهد شالمان الـذي كان لـه تـاثير كبير فيها بعـد. وان للعرب فضلا في التقـدم العقلا ني للغرب خصوصـا في الطب. واذا كان هناك من ينكر هذا الفضل فـانـه في جهل عن التـاريخ العلوم وتقـدمهـا وينكر حقا للعرب يدين بهجهايذه العلم المنصفون.

٢ـ لقد ادخل العرب انواع جديدة من العلاجات الفعالـة المستمـدة من المملكـة النبـاتيـة وخصوصا في مجال الكيمياء (العلم الـذي يمكننـا القول انهم أو جـدوه تقريب). وانهم هم الذين ادخلوا علم الصيدلة كجزء مهم في التطبيق العملي للكيمياء.

٣ـ لقد شاركوا مشاركة مباشرة في اصلا الممارسات الطبية (التطبيقيـة) وذلـك بـاستخـدام الأدوية (العلاجات) (الكيميـاء وغيرهـا من الاستعمالات الكيميـاويـة للاغراض الاخرى كالحرب): بصورة غير مباشرة وذلك بتمازج او باتحاد العلوم الطبيعيـة مع الطب العـالم الذي دعا الية ارسطو وطوره وطبقة العرب في الطب.

٤ـ اول من اخلوا الطرق السريرية في تعلم الطب.

٥ـ حافظت على المستوى العلمي والطبقـة التي تمـارسـه. في الوقت الـذي كان فيـه الغرب يمارس الطب اما بالخرافات او الجمال او القوى الخارقـة التي لايصـدقهـا العقل (هنـاك ممارسات معقولة وان كانت خارقة) او كان الكهنة وحـدهم يمـارسونـه. تلـك الفترة التي لولا العرب لما صار الطب يمارس من قبل مختصين يجتازون امتحانـا خـاصـا ويتطور في الغرب في الأقل تأخر تطوره.

اننا ميالون للايمان بغائية التلاريخ وهو « مـاوصلت امـة الى قمتهـا وعظمتهـا الاوقـد اصابها الهرم في التفكير وحتى من الناحية الفيزياوية البدنية، وفي الوقت الذي تميل تلـك الامة فيه الى الاضمحلال باي عامل نجـد ان امـة اخرى تتململ وتنهض من جـديـد آخـذة من الامة ذات الحضارة أسباب نهوضها فلقد انتهت حضارة الاشوريين والبابليين وحضارة

١) ياس: مختصر تاريخ الطب ص٢٣٧

الاغريق والرومان. ونهضت حضارة العرب. ثم بدأت الامة العربيـة تميل شمس حضـارتها عندما انطفأت اضواء بغداد عام ١٢٥٨م على يد التتر. وقرطبـة في ١٢٣٦ وغرنـاطـة ١٤٩٢ على يد المتعصبين الاسباب. كانت اوربا تتململ من سباتها فتلمست الاسباب في ذاتها اولا ثم اخذت من اسباب نهضة غيرها وهم العرب اسباب نهوض حضارتهم.

ونحن الان في وضع بدأ العرب في تململ وانبعاث نحو التوحد في الاهـداف ولابـد من الارث الحضاري للأمة العربية ان يظهر في ابنـائها وعلى يـد المخلصين من قـادتها ليعيـد امجاد تلك الامة ولتنهض من جديد لنرى دولة العرب الكبرى مجددا.

وقبل ان نـدخل في التفصيـلات واحتكاك الغرب مـع العرب لابـد من القـول بـانـه عندما وصل الطب على يد العرب قمته كانت اوربا اللاتينيـة تغـط في سبـات عميق وان افـاقت منـه تـدريجيـا. ولكن جنوب ايطـاليـا وجـزيرة صقليـة كانت في وضـع افضـل. ونعرف قصة شارلمان (٧٤٢ـ٨١٤م) وصـداقتـه مع الرشيـد وكيف تـأثر بـالمـدارس العربيـة الطبيـة وحتى عنـد انـدلاع الحروب الطليبيـة التي دامت زهـاء قرنين (١٠٩٦ ـ ١٢٧٢م) وكانت اوربا بوضع غير جيد من حيث محدودية المعرفة بـالطب وعـدم التعمق فيـه فقـد كانوا عاجزين عن علاج مرضاهم وقد يصطرون الى قتلهم لتخليصهم من الآلام. وقـد كان الطب مقتصرا على المعالجات الروحية او الروحية الخـارفـة والشعوذة. وتغلب على الطب الروح الدينية المتعصبة التي عاقت تقـدم العلم واحرقت الكنيسـة علمـاء اجلاء وحـاربتهم باسم الدين. بعكس اشراقة الاسلام ودعوته الى العلم وتقدير العلماء ورفعهم درجة اعلى.

كانت اوربا بمعزل عن المنابع الاصيلة للحضارات القديمة في اغلب فتراتها التـاريخية فلم يصلها من الحضارة الاغريقية النزر القليل.

نحن قلنـا ان العصور الوسطى عصور الظلام لم تكن مظلمـة بشكل مطلق فقـد كان فيها تحرك داخلي وتفاعل من اجل النهوض حيث تحاول اوربا ان تُعِّد نفسها من جديـد ليظهر فيها علماء ومعاهد ومؤسسات صحية. فقد وجد مستشفى في (مندا) بايطاليـا منـذ الحكم الروماني (٥٨٠م) وكانت هناك موسوعة) وضعها اسقف اشبيليـة اسيـدور الصقلي وفي سالرنو كانت هناك مدرسة طبية منـذ عـام ٨٥٠م. وانشئ في بـاريس مستشفى ديو سنـة ١١١٣م.

اما مستشفى بارتلييو في لندن فقد انشيءَ سنة ١١٢٧م. ولكنه لم يرق تلك المستشفيات الى الوضع الجيد الذي كانت عليها حال المستشفيات من حيث عدد الاطباء والرعاية الصحية والجوانب الفنية فيها(١) .

ولابد من الاشارة الى اللغة التي كانت سائدة هي اللغة اللاتينية في المغرب الاوربي. الا ان اللغة اليونانية (الاغريقية) فهي لغة العلم آنذاك والذين يجيدونها هم القلة من المثقفين. والذين اغلبهم من اليونان. لذلك نتوقع ان عدد الكتب اليونانية المترجمة الى اللاتينية قليلة. ولكن على الرغم من ذلك لابد من ان نجد في اي حقبة من يدعو الى أحياء العلوم والتجدد ومنهم كاسيو دوروس (٤٩٠ـ٥٨٥م) يوجه الدعوة الى المبتدئين في العلوم الطبية ان يدرسوا الطب اليوناني في الكتب المترجمة الى اللاتينية فلابد من يكون لد [illegible] كاسيو أثرها في التعليم فهو رجل المكانة من حيث كونه رجل دين ودولة وتاريخ . ويستنتج من ذلك [illegible] كتب لاتينية طبية ترجمت عن اليونان ولو باعداد قليلة اي ان اوربا اللاتينية اطلعت ولو على [illegible] قليل من الحضارة الاغريقية قبل نشوء الدولة الكبرى للعرب في الاكثر قام بمثل هذه الترجمان اطباء من البيزنطيين الذين كانوا في المدن السورية او في الاسكندرية.(٢)

ولابد ان الغرب اللاتيني كان على اتصال بمراكز الحضارة العربية بشكل غير منتظم اي بشكل عفوي لم يخطط له على نطاق الأفراد أو الجماعات بقصد التجارة او السفر. او العلم خصوصا الى طليطلة وقرطبة ومدن جزيرة صقلية والقيروان في شمال افريقيا اي المدن القريبة اليهم والمهمة من حيث التقدم العلمي.

وهؤلاء الافراد والجماعات لابد من منأن علاقتهم كانت تتأرجح بسبب حب الاستطلاع الى تلك العلوم وهذا دافع ايجابي للمعرفة.

اما الاتصالات الواسعة فهي التي حدثت حينما دخل الاسبان طليطلة عام ٤ ٧٨ هـ / ١٠٥٨ م. وكذلك وقعت صقلية تحت حكم النورمانديين عام ٤٨٥ هـ / ١٠٥٨م.

وعندما وقعت قرطبة تحت حكم الاسبان عام ٦٣٦ هـ / ١٢٣٦م. انفتحت ابواب

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ج ١، ص.

٢) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ص.

المعرفة امام تلك الاقوام لما كانت تزخر به قرطبة من نفائس الكتب عددا ونوعاً.

ولما كان المسئولون والافراد متلهفين لمعرفة ما في الكتب والاطلاع عليها راحوا يترجمونها الى اللغات التي يفهمونها والواسعة الانتشار وهي اللاتينية او البروفونسية (وهي لغة لاتينية مطورة) او العبرية التي كانت منتشرة بسبب كثرة اليهود في الاندلس. ونظن ان الاقبال على الكتب وترجمتها كان شديدا وقد يصل الى الحد الذي بدأ العرب بالتراجم زمن الدولة العباسية.[١]

ان الاقبال الشديد على التراجم لابد انه كان مثيراً وكثيرا خصوصا ان هناك واقعاً اساسه الحب للمعرفة وثانيها التعصب القومي ضد العرب مما حدا بالكثيرين للاطلاع على معرفة تلك الكنوز واسرار نهضة العرب وخصوصا ان اوربا قد قطعت شوطا باتجاه النهضة العلمية. فلها اكثر من هاجس داخلي ان تفعل ذلك. فانتشر مراكز الترجمة وترجمت الكتب العربية اكثر من لغة اوربية وبذلك صارت الكتب العربية اما باللغة اللاتينية او البرونسية او العبرية او الفرنسية أو الانكليزية[٢]. وحينئذ صارت الكتب من بين مقرراتهم الدراسية الى منتصف القرن السادس عشر تقريبا.

ولما كان العرب قد بقوا بالاندلس ثمانية قرون تقريبا فلابد يكون هناك من يجيد العربية فنقل تلك الكتب الى لغته. واطلع عليها وكأي حركة ترجمة لانستبعد ان تضاف بعض الأمور او تحذف او تبقى كما هي على حسب امانه لشخص العلمية اولا وتمكنه من اللغتين اي لغة الشخص الاصلية واللغة التي يجيدها. ولكي يطلع الفرد على النصوص المترجمة لابد ان يرجع الى الاصل ويقارن بين الترجمتين وهذه عملية عسيرة وشاقة ولكنها تستحق الاهتمام من حيث معرفة مقدار التحريف ان وجد وهذا ينطبق على كل الكتب المترجمة في اي عصر.

من مجمل الاستعراض للاحداث أردنا ان نعرف الطرق التي بها انتقلت علوم العرب الطبية الى اوربا بشكل واسع تسوده روح التوجيه والنظام حيث علينا ان نحدد تلك الطرق او الاتصال او الوسائل بما يأتي:-

---

١) Canmbple - Arab Medicine Vol. P. 1929.

٢) السامرائي: مختصر تاريخ الطب ج ١، ص.

١- الحروب الصليبية واثرها (١٠٩٥ - ١٢٧٠ م)[١]

نحن نعرف ان الحروب تدمر الشعوب وهي شر لابد منه عندما لايكون للانسان خيار في ذلك عندما يتهدد بلاده خطر فتصبح حينئذ حربا قومية ودينية للدفاع عن الوطن. وقد قامت الحروب لاسباب عديدة منها اقتصادية او احلام شخصية رغبة في اتساع ملك وخلق امبراطورية او دوافع دينية في ظاهرها الا ان المتعمق يجد انها مبطنة باغراض سياسية من الداخل.

الحروب الصليبية المفروضة من قبل الغرب على المشرق العربي كان ظاهرها دينيا متعصبا وعندما يكون التعصب شديدا يعمى البصيرة ويطفئ شمعة العقل والتفكير العقلاني ويؤجج روح العاطفة التي لاتفرق كثيراً بين ماهو جيد ورديء. فاذا كان الغلاة من. المسيحين يوهمون الناس بانهم يريدون ان ينفذوا اراد الله وتخليص بيت المقدس من العرب ذلك البيت الذي يأبى الخليفة العادل عمر بن الخطاب (رض) ان يصلي فيه خشبة الاّ يتخذه المسلمون مسجداً. لذلك صلى خارج المسجد.

واذا طرد الصليبيون على يد صلاح الدين الايوبي بعد ان طال امد الحرب فان هذه الحرب قد تمخضت عن نتائج ايجابية. علمية اقتصادية وسياسية أثرت ايجابيا في الغرب.

شاركت اطراف عديدة في هذه الحرب من الجانب المسيحي تحالف بارونات اوربا وملوكها وبابواتها وكان فيهم من يهتم بالعلوم مثل فردريك الثاني ملك صقلية وجنوب ايطاليا الذي اهتم بالترجمة كثيرا اما من الجانب الاسلامي فكان السلاجقة والأيوبيون بقيادة صلاح الدين الايوبي والماليك المصريون بقيادة بيبرس والمنصور قلاوون[١].

بدأت الحروب الطليبية سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦م. وبغض النظر عن الدوافع لهذه الحرب الا انها من جانب اخر كانت حرباً من نوع خاص سادت فيها تقاليد حربية رفيعة بعيدة عن الغدر وتجاهل الروح الانسانية حيث كان المتحاربون من النصاري حتى عندما تشتد ساحة الوغى اشتعلالا يدخلون اطراف البلاد الاسلامية ويختلطون بسكانها

---

١) اقرأ عن تأثير الحروب الصليبية في مختصر تاريخ الطب، ص ٢٧٠ - ٢٨٠

٢) باس: مختصر تاريخ الطب العربي، ج ١ ، ص

٣) الشطي: تاريخ الطب وأعلامة وآدابه.

ويتبادلون معهم البضائع (مسألة تجارية) ومن جانب أخر يستفيدون من الاطباء المسلمين ومستشفياتهم. فينقل هؤلاء الى ملوكهم مشاهداتهم عن الاشياء الجديدة وهذا نقل للخبرة والمعرفة، مثل صناعة الورق والبارود وزراعة القطن. وغيرها.

قلنا ان في هذه الحقبة الزمنية كان الطب لدى الغرب وليدا حديثا فقد كانت العلوم الطبية تطبق وبصورة بدائية معتمدين على ترجمة قسطنطين الافريقي في مونت كاسينو او ربما كانوا يطبقون ماعرفوه من كتب العرب التي ترجمت في طليطلة عند احتلالها. ومثل هذا التأخر في الطب لايتوقع الفرد ان يكون وضع المحاربين من الجنود الصليبين جيدا فليس لهم العدد الكافي والخبرة من الاطباء فقد قيل ان الجراحين كانوا يقومون بحلاقة ذقون الضباط دون الجراحة وهذا مايذكرنا بأعمال الحلاقين في الغابر التي تجمع بين الحلاقة والاعمال الجراحية. وسبب ذلك يعود الى طبيعة الجراحة وندريسها وذلك للتعصب الديني حتى يجيءُ عام ١١٦٣ م. حيث سمح بممارسة التدريس الجراحي.

كان لاتصال الغربيين (الفرنج) في سواحل سوريا وفلسطين وغيرهما ان يّسر الاطلاع على امور كثيرة حتى ان البعض منهم تعلم اللغة العربية واحبها ومن بين هؤلاء هو ادلرادبات (Adelard Bath) الذي كان له نشاط علمي بارز بين (١١١٥- ١١٤٢م) لقد عاش في الشرق العربي لمدة سبع سنوات والف كتبا كثيرة ولابد لمن أحب العربية ان يتأثر باللغة ونجد ذلك في تراجمة للكتب العربية العديدة وكان من الرواد في ترجمة الكتب الكونية (الفيزياوية) من العلوم العربية الى اللاتينية والشخص الآخر الذي يذكر في مجال الترجمة هنا هو ستيفانو دي بيزا «Stephano de Pisa» الذي بقى في انطاكية فترة طويلة حتى حوالي ١٢٢٧م. وهو الذي قام بترجمة كتاب الملكي لعلي بن العباس المجوسي حيث اشار ببنانه الى اصل الكتاب ووجه اصابع الاتهام الى قسطنطين الأفريقي الذي انتحل لنفسه هذا الكتاب عندما قام بترجمته الى اللاتينية. وهذا شيٌ يؤسف عليه لان من صفات العالم هي الامانه العلمية، ومايقع فيه بعض العلماء من أخطاء احيانا بسبب اهمال ذكر مصدر او نقل جزء من غير ذكر صاحبة قد يبرر ولكن نقل كتاب بكامله فهي سرقة لاتغتفر.

السامرائي: ص٢٣٠

الحروب الصليبية دامت زهاء مائتي عام (٤٩٠ - ٥٦٧ / ١٠٩٦ - ١٢٩٠

اذن الحرب الصليبية على الرغم من دوافعها المختلفة ونواياها التي عرفت لم تخل من فائدة او فوائد بالنسبة للغربيين: فقد كان من نتائجها اولا: نتائج سياسية واقتصادية وروحية[1].

ومن النتائج السياسية انها قضت على نفوذ بعض المتنفذين دينيا وتغير كثير من المفاهيم السائدة لدى الغرب. فقد اقضت مضجع البابوية ورجال الدين وصلحت كثيراً من المفاهيم اما النتائج الاقتصادية فقد ايقظت روح التجارة باقتناء الاشياء الفخمة التي املوا عليها في اثناء الحروب وكذلك بعث روح التطلع لدى الكثيرين بالذهاب الى اماكن بعيدة سمعوا عنها لهذا الغرض. وصارت لديهم ثقة ايضاً بان تركهم لزوجاتهم (لمن شاء) بالحرب وعادوا) لم يكن اخلاصها له كما كانت تقلل من شأنه تلك المفاهيم الدينية الخاطئة. كذلك تعلم الكثيرون من علم الفلك والتصوف والروح الشرقية.[1]

لقد التهمت الحرب الصليبية ٦ ملايين رجل، وهذا له تأثيره الاجتماعي الذي جعل نسبة النساء الى الرجال « ١:٦.»، وهذا سبب مشاكل كانت جديرة بالدراسة.
ثانيا النتائج العلمية: لابد من القول انه خلال وبعد الحروب الصليبية بدأت تطرأ على العالم تغيرات كثيرة فالعيون قد انفتحت اوسع نحو العلم وبدأ انحسار اتهام العلماء بالهرطقة بل انعدم، واصبح الاتجاه العلمي هو الذي بدأ يثبت احترامه وبالوقت نفسه التقليل من مواقف رجال الدين الخادعة. فلقد جلبت الحروب الصليبية انشطة طبية كثيرة خصوصا بعد الاطلاع على مافعلته الحروب بالجند وتيسر الاطباء واطلاعهم على العرب. ومما انتشرت من امراض في اثناء الحروب. والادوية المستعملة من قبل ... كلها عوامل شاركت في التقدم العلمي الطبي[2].
ومن الذين يذكرون بفضلهم في التقدم العلمي الطبي هو المفكر الحر فريدريك الثاني الذي تأثير بحكمة الشرق فلم يأبه اصدره البابا ضده من ضرر لثلاث مرات. (البابا جورج الرابع ـ ١٢٢٧ ـ ١٢٤١) فقد عمل على تشجيع الترجمة ودعم الاطباء وصدر القوانين

---

١) ياس : مختصر تاريخ الطب ص ٢٧٣

١) ياس: مختصر تاريخ الطب ص ٢٧٣

٢) ... تلك القوانين في ص ٢٧٢ ـ ٢٧٦ من ياس : مختصر تاريخ الطب ص ٢٧٣

الطبية الكثيرة[٢] وكذلك اسس لويس التاسع مستشفى في باريس على غرار ماهو موجود في سوريا وقد انشأ هذا المستشفى عام ١٢٦٠.

٢- اثر صقلية وايطاليا: تُعَدّ صقلية وشواطئ ايطاليا من المناطق التي لها اثر كبير في نقل المعارف العربية الى الغرب فجزيرة صقلية عريقة بالحضارة الاغريقية وقد ادخلت فيها اللغة اليونانية ربما منذ ان انشأ فيتاغورس مدرسته الشهيرة في كروتون الايطالية حوالي القرن السادس ق. م. وبرز فيها مفكرون مثل أمبدوكليس (امبود قليس) صاحب الفرضية ذات العناصر الأربعة، التراب، الماء، النار والهواء التي يتكون منها كل شيء. وقد حاول ان يثبت لنا ان الهواء مادة منفصلة وله محاولة عن معرفة كيفية التنفس (الشهيق) وله الفضل في ايجاد المدرسة الطبية الايطالية[١].

كان معظم سكان الجزيرة يتكلمون اللغة اللاتينية اضافة الى لغتهم الاغريقية. لقد جاء تعلم اللغة اللاتينية عقب ان انقرضت دولة انتيجيوس في اليونان وسلوقس في الشرق وبطليموس في مصر وأصبحت الجزيرة تابعة للرومان. وقد وصلت اليها المعارف عن طريق مدرسة سالونو الايطالية الى ان دخلها « عرب افريقيا الاغالبة » حيث دخلوا العاصمة بالرمو سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧م.[٢]

كان دخول العرب طلبا للعيش والتجارة والاستطلاع وكان بينهم من كل فئات الشعب بما فيهم الاطباء. وكان نتيجة لهذا التمازج ان تعلم الصقليون العربية. ولابد انهم احبوا العرب فراحوا يقلدونهم في الملبس وفي طريق معيشتهم وحتى القابهم وهذا يعني ان الجزيرة قد طبعت بطابع عربي بالرغم من عمق الجذور اليونانية والرومانية وهذا الى كل ذلك ماكان يحدث لولا القدرة العربية وحسن سيرة العرب وثقافتهم. وقد يظن البعض ان التطبع جاء بين يوم وليلة ولكن لكي يغير اي شعب من عاداته لابد ان يحتاج الى فترة زمنية كفيلة بمثل هذا التغيير الذي قد يحتاج الى اجيال، وثانياً التأثير الايجابي لمن

---

٢) لاحظ تلك القوانين في ص ٢٧٢ - ٦٧٦ من پاس : مختصر تاريخ الطب.

١) پاس: مختصر تاريخ الطب ص ٨٩

٢) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ج٢، ص.

يقلدونه على ذلك المجتمع وهذان العاملان متوفران فالعرب قد استمر حكمهم حوالي قرنين ونصف، فالعرب فتحو سينا سنة ٨٤٢م(١). كانوا من قبل قد فتحوا صقلية عام ٨٤٧ وفي سنة ٨٣١ فتحوا بالرمو.

ولما كانت جزيرة صقلية تقع بالقرب من الساحل الغربي من ايطاليا وهي قريبة جداً منها فهذا يعني سهولة الاتصالات بين عرب الجزيرة والمدن الايطالية وهذه العلاقات او الاتصالات كان يعتريها الوئام تارة والخصام تارة أخرى، والمدن الايطالية القريبة هي انترانتة وبارى ونابولي وسالرنو الشهيرة وعن طريق هذا الشد والجذب لابد ان حصل تمازج فكرى وانتقلت الافكار العربية الى تلك المدن.

لابد لنا ان نذكر هنا دور ابراهام السبتي(١) اليهودي Sabbatai ben Abraham المسمى دونولو Donolo الطبيب الذي اسره المسلمون واقتادوه الى عاصمتهم بالرمو حيث اقام فيها مدة وتعلم اللغة العربية وبذلك تعلم من العرب العلوم البابلية والهندية وقد عاد الى مسقط رأسه في ايطاليا (ترانتو tranto) نقل اليها علوم التنجيم وهي أفكار بابلية اما الآخر فقد ذكر فيه على مايزيد عن مائة وعشرين عقارا نباتيا وبين كيفية تغيرها واستعمالاتها الطبية.

وهذا الحدث مهم من الناحية الطبية التاريخية حيث درس دونولو في مدرسة سالرنو واطلع الايطاليون على كتابية اللذين اطلع عليهما الايطاليون.

اذن الثقافة التي ازدهرت هي خليط بين مدنية لاتينية. ويونانية وعربية زاهرة يذكر فيها المنصفون فضل العرب فقد ذهب بعض المؤرخين للقول ان صقلية وايطاليا مدينتان للعرب لا في فحسب بل في الأدب ايضا فهم الذين اوجدوا فن القصة حيث كتب الشاعر بيتراركا الى صديقة الطبيب جيوفاني حيث يقول:

لقد بلغ علماء العرب واطباؤهم وشعرأوهم وفلاسفتهم ورياضيوهم وخطباؤهم كل في فنه قمة المجد في السماء(٢).

---

١) براندرسل: تاريخ الحضارة الغربية.

١) ياس: مختصر تاريخ الطب ص٢٥٦

٢) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٤٤٥

لكن الحال لم يدم في صقلية يستمر بتصاعده وازدهاره الحضاري وتشع منه الثقافة متسربة الى ايطاليا. فقد استاء روبرت جسكار النورمندي ملك جنوب ايطاليا بما فيها يالرينو، واسكار باري بعد أن دب الوهن في الدولة الفاطمية حاجة الولاية الى الجزيرة آنذاك ثم احتل روجر الثاني النورماندي عاصمتها بالرمو عام ١٠٧٢.

ويبدو ان الجزيرة لم تكن سيئة الحظ فالاسرة الحاكمة الجديدة المتمثلة في اسرة انجو النورماندية التي حكمت في ايطاليا وجزيرة صقلية اهمهم روجر الاول[١] والثاني وشارك الاول.

تميز حكم النورماندين بحبهم للعلم، وان كان الحاكم محبا للعلم فلابد ان تزدهر العلوم المعارف بشتى الوانها خصوصا اذا امتاز الحاكم بسعة المعلومات وتنوعها فهؤلاء النورماندیون كانوا ميالين لنشر العلم (والعلم نور) فكان بديهياً أن يقربوا العلماء لانهم لمسوا اثر الثقافة وفوائدها خصوصا في مدرسة سالرنو التي سنأتي على ذكرها. فصاروا يشجعون الاقبال على العلم، ولما كان العرب هم الصفوة العلمية المختارة فقد كان طبيعيا ان يرغبوا العلماء العرب ويمنوهم ويكرموهم ليبقوا بالجزيرة ويعلموا ابناءها.

ولم يقتصر الامر على سكان الجزية بل بلغ الامر بهم ان اغروا من هم خارج الجزيرة بالمجيء الى الاندلس وكان لهذا التشجيع ان توجه الجغرافية العربي الشهير الادريسي مؤلف الكتاب الشهير (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) الذي قدمة لملك الجزيرة روجر الثاني المتوفى سنة ١١٥٤م. كا قام بصنع كرة من الفضة منقوس عليها خارطة العالم الذي قدمة لتلك الجزيرة روجر الثاني المتوفى سنة ١٥٤[٢]م.

توالى حكم النورماندين على الجزيرة، مثل الملك فردريك الثاني الذي كان محبا

---

١) روجر : اصدر قانونا محليا بان يقدم الطبيب امتحانا قبل الممارسة واذا ماخالف الطبيب القوانين فانه يعرض للسجن وحجز الاموال ثم اكمل التشريعات والقوانين فردويك الثاني (××) باس: ص ٢٧٤ - ص ٢٧٥).

لم يشر باس الى روجر الاول او الثاني بينما يذكر السامرائي ان الذي شرح القانون هو روجر الثاني.

٢) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ، ٩٢.

للمعرفة حر التفكير ذا ولع خاص بعلم النجوم وطالعها وعلم الاحياء واسراره. وفردريك هذا كان احد الذين جاؤوا مع الحملة الصليبية الى البلاد العربية ودخلها واطلع على كنوز المعرفة فيها لهذا اقام علاقات سياسية مع الملك الكامل الايوبي وقد تزوج عام ١٢٢٥ م باميرة ملك القدس وكان شديد الاعجاب بالعمارة العربية خصوصا قبة الصخرة لذلك نراه ينقل فن العمارة الى بلاده ليجعل احد قصوره على طراز قبة الصخرة.

ولما كان الملك فردريك مهتما بعلم النجوم فقد استخدم مايكل (ميشيل سكوت) (ت سنة ١٢٣٥ م) وهو اسباني من طليطلة ليكون الى جانبه وهو عالم مشهور في القرون الوسطى بذلك العلم، لذلك نراه راح يترجم الكتب مثل كتاب الحيوان لأرسطو من العربية الى اللاتينية ثم قام بترجمة شروح ابن رشد لأرسطو.

ثم يستقدم الملك النورماندي (مانفرد) الاسقف هرمس الالماني الذي قام بترجمة بعض كتب ابن رشد والفارابي وهو طليطلة(١) (٢) (٣).

ومن المترجمين الآخرين المعروفين في تاريخ صقلية هم (موسى يانورميتان) الذي قام بترجمة كتاب ايقراط في الطب البيطري من العربية الى العديد من اللغات ويدل اسمه على انه يهودي. وان الكتاب المترجم بالعربي هو اعمال حنين بن اسحق وجراحة ماسوية الماريديني(٤) (٥).

اما الذي اشتهر فهو اليهودي المسمى فرج(*) بن شليم (سالم) الذي لقى كل تقدير واحترام من قبل الملك شارل الانجيني ([illegible] ـ ١٢٨٥م) والذي يثار حول ذلك الاحترام والتقدير في الترجمة شيٌ من الريبة. فقد كان يكثر من التنقل بين المراكز الثقافة الاور[illegible]ة وقد

---

١) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ص ٢١٢

Ahhmad – History of Islamic Society P. 85.

٢) ياس: مختصر تاريخ الطب: ص٢٦٦ يذكر فيه انه من المانيا وهو طبيب

٣) السامرائي: المصدر (١)

٤) الدوميلي/ العلوم عند العرب، ص ٤٥.

٥) باس : ص٢٨٥.

ترجم الاعمال العربية الطبية الا ان اهم ماقام به هو حصوله على نسخة من كتاب الرازي (الحاوي) بعد مشقة حيث حصل علية من تونس عن طريق اسفاره. وقام بترجمة التجربة الطبية لجالينوس المترجم من قبل حنين بن اسحق وجيش ابن الاعسم وكتاب تقويم الأبد ان لابن جزلة ٥,٤

ومن المترجين الاخرين الذين لم تبلغ شهرته شهرة مترجم هو آرنولد فيلانوفا Arnold Vila Nova وهو من اصل اسباني عاصر فرجاً هذا وكان يجيد اللغة العربية والعبرية والاسبانية وقد قام بترجمة اقسام من كتب ابن سينا والكندي وابن زهر وبقي نشطا الى أن وافته المنية عام عام ١٣١٣م. وبوفاته اختتم عهد الترجمة في تلك الحقبة الزمنية[١].

ومهما يكن الأمر فان الطابع الثقافي الحضاري العربي قد طبعت بصماته في تلك الجزيرة وتأثر سكانها بالاخلاقهم حتى بلغ بهم الحد بان يتلقب منهم بلقب المسلمين وعلى غرارهم كا فعل الملك روجر الثاني الذي تلقب بـ (المعز لدين الله) وتلقب الملك وليم الاول (الهادي بامر الله).

وصاروا يتشبهون بالعرب من حيث توقيع الرسائل بالملك المعظم او صاحب الفخامة او الجلالة.. الخ من الألقاب العربية التي هي من بعض سمات الأبهة والعظمة في الحضارة العربية[٢].

٣ـ شبه الجزيرة الايبرية. او اسبانيا(*) وقاطولونيا (الاندلس):

من زار الاندلس فلابد من ان الدهشة ستعقد لسانه من عظمة الاثار العربية الكثيرة التي طبعت البلاد بطابع عربي على الرغم من محاولات التعصب من المتعاقبين على الحكم في اسبانيا الطمس المعالم العربية ومن تهزه الحمية العربية قد يذرف الدمع سخيا على تلك المعالم العربية والاطلال التي تشهد على عظمة العرب وحضارتهم لقد

---

١) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ص ٢١٣

٢) نفس المصدر ص ٢١٤

☆) The Jew Feragius (Farrguth, Faradsh ben Sa;lem) of Agrigentum.

احب العرب العلم وكرموا العلماء واحبوا الدنيا فعمروها وخشوا عقبى الدار فعملوا من أجل الآخرة. كانت الاندلس نبراسا يشع منه نور العلم الى بلاد الغرب ومن هذا المعين غرف الغرب منه مناهل العلم واسبانيا بمناخها الجميل شهدت كثيرا من الاقوام مثل اليونان وغيرهم للمجيء اليهما لاي سبب.

ولما للعرب من تأثير وعلو كعب في تعلم العلوم والثقافة سادت اللغة العربية على اللاتينية البروفنسية. وبالطبع سعى البعض لتعلم هذه اللغة واستعان آخر بمن يعرفها ليترجم له العلوم. واذا كانت قرطبة وغرناطة وطليطلة مراكز مهمة فلقد تميزت طليطلة عن غيرها فشد اليها الرحال من كل صوب ومن كل فج عميق من اسبانيا وخارجها ليتزودوا بالعلم فهو خير زاد للانسان بعد (التقوى).
وطليطلتنا هذه فتحها طارق بن زياد سنة ٩٦ هـ / ٧١٤م. والتي سقطت على يد القشتالية سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٦ م.

ومن الجدير بالذكر ان اول من شد الرحال الى طليطلة هو جربرت الذي ولد في فرنسا عام ٩٣٠م وتوج بصفة بابا تحت اسم سلفستر الثاني وتوفي عام ١٠٠٣[١] م الذي كان يميل الى الفلسفة والعلوم الطبيعية التي حرمها رجال الدين ظنا منهم انها تدعو الى الزندقة وافساد العقيدة وقد كان **مطلعاً** على تلك العلوم الطبية الاغريقية والعربية. ومما يجدر ذكره الفيلسوف الانكليزي ادلارد الباثي المتوفى عام ١١٤٦م. كان شغوفا بالعلوم العربية وقد تمكن منه حب العلوم فطاف البلاد من اجلها فلقد دخل صقلية وسالرنو والشام ثم اقام بطرسوس وفيها اتصل بعلمائها ثم خرج الى بيت المقدس التي كانت آنذاك بيد الصليبيين فقفل راجعا الى فرنسا ثم الى طليطلة ثم يعود الى مقامه الاول انكلترا. حيث توفي في بلاده. ويذكر الدوميلي في كتاب العلوم عند العرب ومايرهوف - في تراث الاسلام. ان إدلارد هذا قام بترجمات من زيج الخوارزمي ومدونات على مشاهداته في المشرق العربي . ومن المترجمين ايضا هو بيتر

☆) ايبريا: هي الديار التي سكنتها اقوام مجهولة الاصل. وعندما دخلت اسبانيا واختلطت بسكانها من الفلت اطلق على اسبانيا اليبريا. وقد سماها اليونان بهذا الاسم.

١) ياس: مختصر تاريخ الطب ص ٢٧٩

الفرنسي وهو يهودي الذي صار طبيبا للملك هنري الاول (١٠٦٨ ـ ١١٣٢م) وكان لاديلارد وبيتر الفضل في ادخال العلوم العربية الى انكلترا اول مرة.(٢)

وطليطلة برغم النكبات والتآمر والحرب الاهلية الا ان تيار العلم فيها وحب اهلها للعلم يفوق الخلافات فقد استمرت مركزاً للاشعاع برغم قسوة المحتلين وغزو الفونسو واحتلالها فقد كان يلوذ بجوار معالمها وهو قصرها المهدم علماء من مختلف النحل وكان مطران طليطلة دون ريموند. هو الذي يدير دفة الامور في مملكة الكايستيل بين (١١٢٦ ـ ١١٥١) وكان يستدعي اليها العلماء المعروفين ليقوموا بترجمة الكتب العربية.

ومن الذين عملو نشر العلوم وازدهارها في طليطلة هو الامير الفرنسو السابيو Alfonso Al Sabio الذي حكم بين سني ١٢٥٢ م و ١٢٨٤ وهو عالم لذلك نراه راح يواصل السعي لترجمة العلوم العربية التي افاد منها لنفسه الكثير وقد اسس ريموند السفطاطي مركزا لترجمة الكتب الى اللاتينية المحلية بعد حوالي (٥٠) عاما من سقوط طليطلة وفي هذا المركز اسست مدرسة لتعليم اللغة العربية وطريقة الترجمة فيها الى لغة البلاد وشجع الترجمة واجزل العطاء للمترجمين لذلك جاء الى المركز من داخل وخارج البلاد ممن هو مؤهل للترجمة.

ولا غرابة ان يشكل اليهود الاكثرية في هذا المركز لانهم يحسنون اللغة العربية اكثر من غيرهم. والمال يجذبهم اكثر من غيرهم لذلك برز اليهود في تلك الفترة كمترجمين.

ومن الاسر اليهود التي برزت في ذلك الوقت هي اسرة بني طبون وبني جبرول وقد نكون غير مخطئين اذا قلنا ان العقدة اليهودية ضد العرب وحضارتهم تعمل في اللاوعي لليهود المتعصبين وشعورهم بالنقص ضد لغة العرب فهم حاولوا ان يحسنو الترجمة لكتب العرب وحاولوا اخراجها بشكل جيد نجد ان فكرهم يشتط بعض الشي دون ارادة منهم لذلك نرى ان ماقاموا به من ترجمات لم تصل الى الجودة التي يتوقعها

---

١) السامرائي: مختصر تاريخ الطب

٢) باس: مختصر تاريخ الطب، ص ٢٧٩.

البعض منهم فقد تكون ركالة في اسلوبها او تغيير لنصها أو اضافة من عندياتهم. الا ترجمة قسطنطين الاغريقي الذي جأنا على ذكره كانت رديئة وقسطنطين توفى قبل ظهور مترجمات طليطلة بحوالي ٥٠ عاما.

ومما تجدر الاشارة اليه ان حرية الترجمة كانت تخضع لصاحبها فهو يترجم من العربية الى اللاتينية وليس لادارة المركز سلطة عليه في اختيار نوع الكتب لذلك لانستغرب ان يختار اكثر من مترجم كتابا واحدا فيترجمه كل فهم وبذلك يكون هناك تنافس من حيث جودة الترجمة وقد بقى مركز طليطلة نشيطاً في حركة الترجمة الى القرن الثالث عشر وهي الفترة التي شهدت تقدما واستحداثا في الجامعات الاوربية. فانتفت الحاجة الى هذا المركز الحيوي.

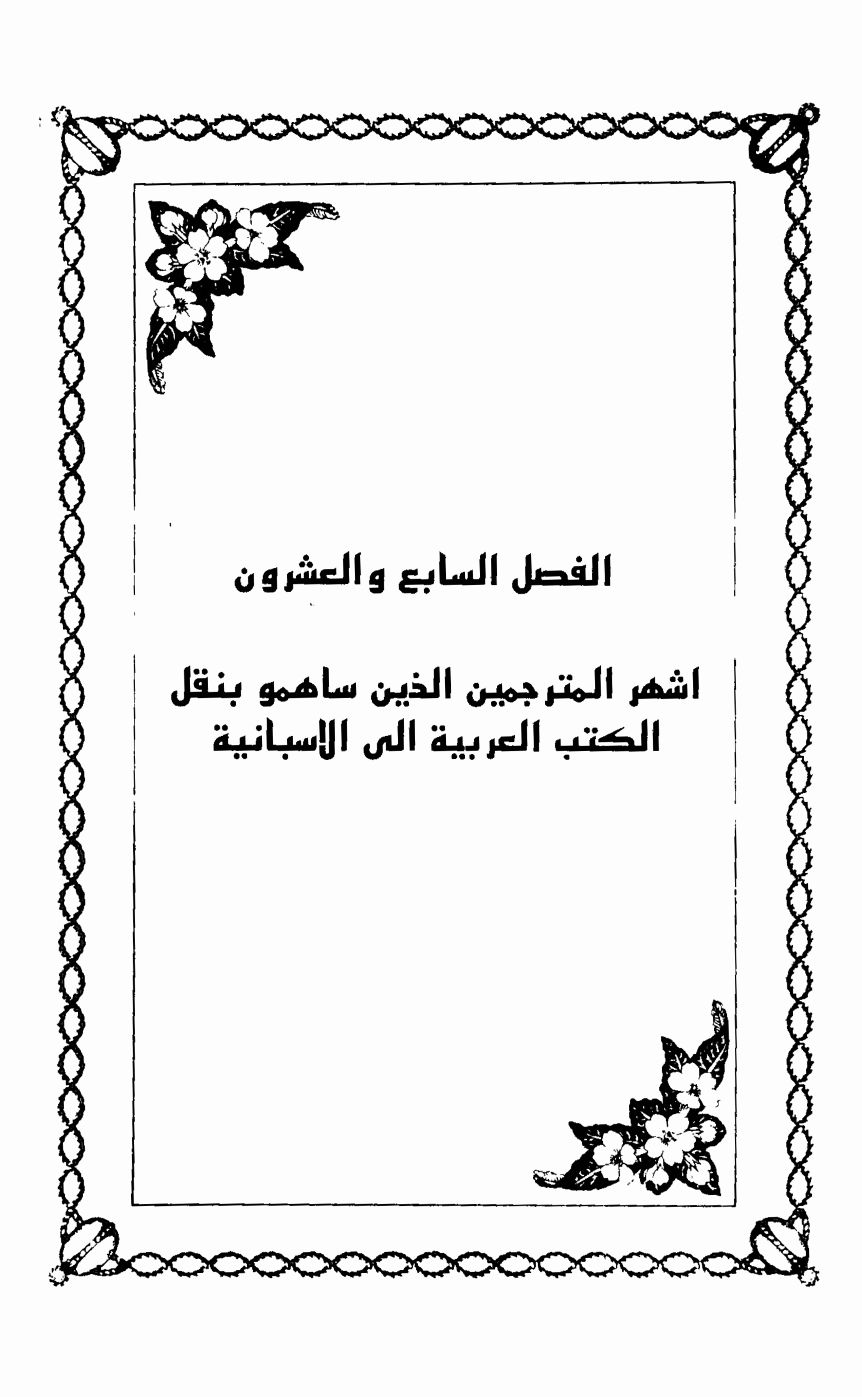
ومن المراكز التي كانت تعني بالترجمة المركز الذي انشئ في قاطولونيا والتي تشكل الان جزءا من فرنسا بالوقت الحاضر.(٢)

---

١) ريموند السفطاطي Raymond of Savetat

هو رئيس ساقفة طليطلة غير متعصب مفتوح الذهن الى ماهو جيد من الثقافات وخاصة العربية منها.

٢) باس : مختصر تاريخ الطب، ٢٧٩.



الفصل السابع والعشرون

اشهر المترجمين الذين ساهمو بنقل الكتب العربية الى الاسبانية



الفصل السابع والعشرون
اشهر المترجمين الذين ساهمو بنقل الكتب العربية الى الاسبانية

اشهر المترجمين الذين ساهموا بنقل الكتب العربية الى الاسبانية:

١- جيرارد الكريموني (١١١٤ - ١١٨٧م):

Gerhard of Cremona[١]

كان نجما لامعا في الترجمة، ذاع صيته واشتهر في طليطلة، قدره العرب واثنوا على اعماله.

ولد بايطاليا بكريمونا. واقام مدة طويلة في اسبانيا فعد بذلك اسبانيا ومات بطليطلة عام ١١٨٧م. وهو سليل الدراسه في سالرنو ويعد جيرارد من اشهر المترجمين للكتب العربية الى اللاتينية. ولما يملكه جيرارد من سعة واطلاع وبراعة في الترجمة ربما كان مسؤولا عن الترجمة في مركز الترجمة في طليطة. ولم يكن جيرارد بالرجل الاعتيادي فمن المعروف ان المترجم اذا أراد ان يترجم من لغة الى اخرى فلابد له من اتقان اللغة التي يترجم اليها واذا اراد ان يجيدها حقا فلابد له ان يفكر بتلك اللغة لذلك اراد جيرارد ان يتعلم اللغة العربية ليفهمها ويفكر فيها ويعطيها حقها لذلك شد الرحال الى مركز الترجمة في طليطلة وهناك تعلم العربية حيث تعلمها على يد عربي من اهل المدينة يدعى ابن غالب ويعتقد البعض ان سبب تعلمه للغة العربية انه كان يسعى وراء كتاب مجسطي Majustate بطليموس في طليطلة ولما وجده بالعربية دفعة حبه للعلم ان يتعلم العربية ليقرأ هذا الكتاب المهم[٢] ومهما كانت الاسباب وراء تعلمه فهي شيٌ عظيم لان حب العلم المتأصل بالانسان يدفعه لسهر الليالي ليظفر بما يطمح.

ومما يروى عن جيرارد انه ترجم المجسطي (المجستي) من العربية الى اللاتينية وهو يقارب الستين من عمره[٣] مما يدل على رغبة صادقة وقد كان جيرارد هذا نشطا

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ص ٢٨٥

٢) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ص ٢٢٨

٣) مايرهوف: تراث الاسلام ص ٤٩٧

يعمل ليل نهار. حتى مماته في ١١٨٧م وكانت حصيلة الترجمة اكثر من ثمانين كتابا.

ولجيرارد الفضل في حفظ التراث العربي ونقله الى اللاتينية فلولاه لضاعت الدرر العربية النفسية في العلوم بعد انسحاب العرب من اسبانيا.

ولقد قام بترجمة اكثر كتب ايقراط وكل كتب جالينوس والعدد من الكتب العربية العربية(١) وسنورد اهم ماقام(٢) به:

١ـ اكثر كتب ايقراط وجالينوس بترجمة حنين بن اسحاق وتلاميذه.
٢ـ اكثر كتب اسحق بن سليمان الاسرائيلي وعريب بن سعيد
٣ـ الاجزاء الجراحية من كتاب التصريف للزهراوي
٤ـ الاجزاء الجزاء الجراحية من كتاب المنصوري للرازي
٥ـ الفصلان الرابع والخامس من الكتاب الرابع من قانون ابن سينا.
٦ـ كتاب معرفة القوى للادوية المركبة للكندي
٧ـ كناش يوحنا بن ماسويه
٨ـ الادوية المفردة لابن وافد الاندلسي
٩ـ شرح ابن رضوان المصري لكتاب جالينوس
١٠ـ بعض من كتب الفارابي وثابت بن قرة وابن الهيثم
١١ـ كناش يوحنا بن سرافيون

اما المترجمون الاخرون الذين لم يرقوا الى جيرارد في غزارة نتاجه ولكنهم اسهموا بالترجمة فنذكر منهم

١ـ اسطيفان السراكوزي (السرقسطي) Aataban de Saragoza

عمل بالترجمة في سراكوزا حوالي سنة ١٢٣٣م. وترجم كتاب ابن الجزار الى اللاتينية (اقرباذين ابن الجزار).

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب. ص ٢٨٥

٢) السامرائي: مختصر الطب العربي ص ٢٢٩

٢- بيـدروكاليكـو Pedro Gallego (١٢٦٧م) قـام بترجمـة[1] [2] كتـاب الحيوان الذي نقله العرب عن اليونان

٣- ابن حسداي: ترجم كتاب اسحق بن ميمون

٤- يعقوب الاناضولي: خدم الملك فردريك الثاني الصقلي. وهو اول من ترجم كتاب ابن رشد. وبذلك ادخل فلسفة ابن رشد التي اثارت نقاشا وجدلا.

٥- ارامنكو: ترجم بعض كتاب جالينوس وكتاب حنين بن اسحق في الطب

٦- جيرارد بابيونيت: اكمل ترجمة قانون ابن سينا حيث كان قد بدأ بترجمة جيرارد الكريموني الذي وافته المنية قبل اكماله وقد فريدريك الثاني ملك صقلية باكمال الترجمة.

٧- ابراهيم الطرسوسي: قام بترجمة رسالة في البول حنين بن اسحق وابراهيم (ابراهام) هو يهودي من برشلونه. ومن اعماله ايضا انه شارك بترجمة كتاب التصريف للزهراوي مع سمعان الجنوبي. وكتاب في الادوية المفردة لابن سرابيون.

٨- رايمون ريغون: من اهم ماقام به توجمة لكتاب مسائل حنين بن اسحق بعنوان مسائل طبية ورايمون ايطالي الاصل:

٩- يوحنا الاشبيلي: من اشهر ماقام به ترجمة لرسالة بالعربية في حفظ الصحة التي كان قد بعث اصلها اليوناني ارسطو الى الاسكندر المقدوني: متقلب الديانات: فهو يهودي يعرف باسم داود. ثم عندما تنصر سمي يرهانيس هسيلانسي. وكان يترجم من العربية الى القشتالية ثم يترجمها منجو (منكو) من هذه اللغة الى اللاتينية.

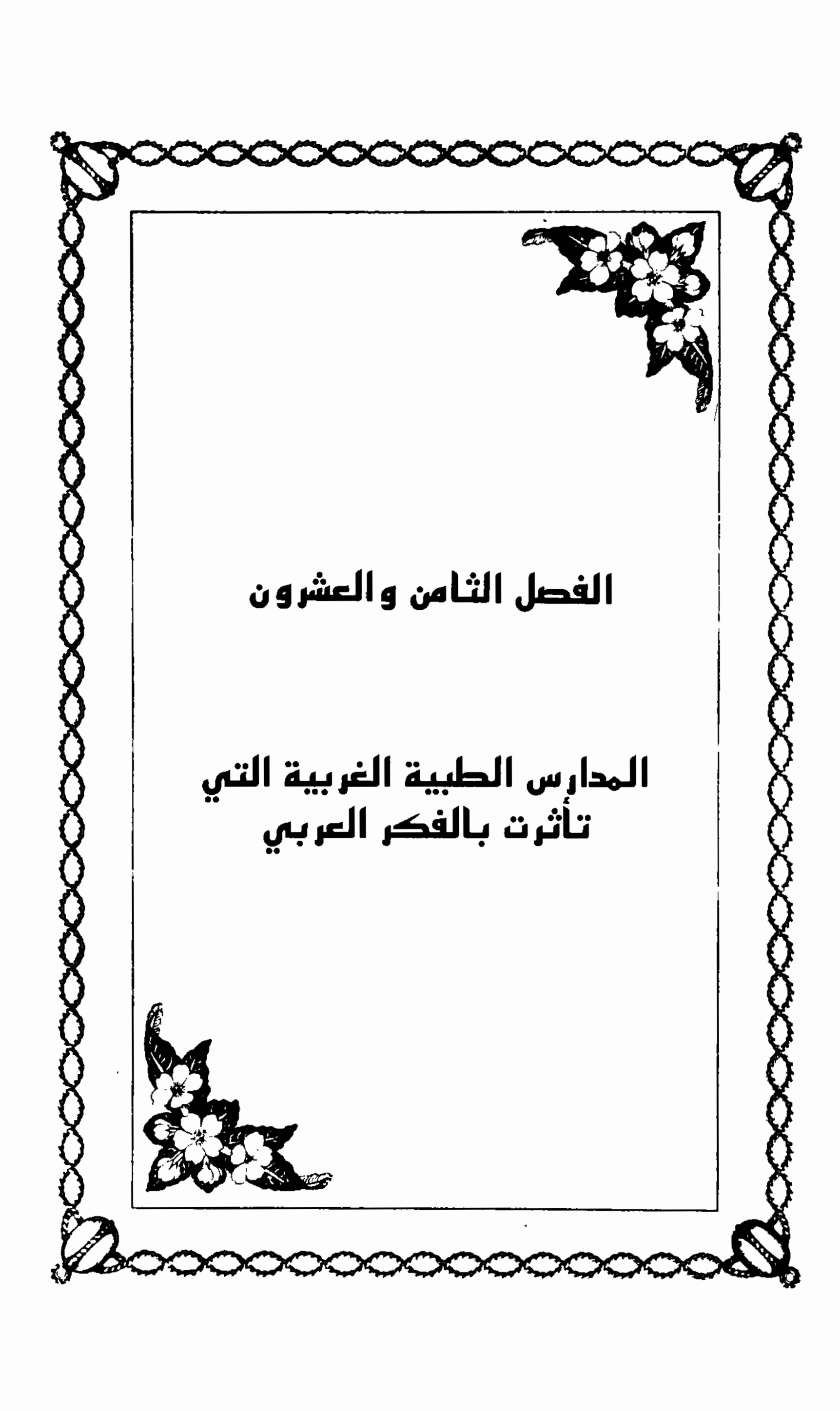
١٠- ابن طبون: اسرة يهودي كانت مشهوره في ترجمة الكتب العربية الى لغتها العبرية ومن اشهرهم موسى بن طبون فقد كان غزير الانتاج . ترجم شروح ابن رشد على ارسطو وبعضا من قانون ابن سينا وارجوزته في الطب. وكذلك ترجم اقربذين الرازي.

---

١) السامرائي: مختصر تاريخ الطب ص ٢٢٩.

٢)باس: مختصر تاريخ الطب. ص ٢٨٥.

١١ـ ميخائيل (مايكل) سكوت: عاصر جيرارد الكريموني، واظنه تأثر به واطلع على صبره وكفاحه في سبيل العلم، كان مترجما قديرا وقد ترجم مؤلفات ابن رشد الى اللاتينية، ولحسن ترجمته ومقدرته عمل في بلاط فردريك الثاني ملك صقلية. وقد مات عام ١٢٣٢م.



الفصل الثامن والعشرون

المدارس الطبية الغربية التي تأثرت بالفكر العربي



الفصل الثامن والعشرون

المدارس الطبية الغربية التي تأثرت بالفكر العربي

لايكفي ان نقول انه كان لدينا مراكز علم في بغداد وقرطبة وطليطلة ودمشق والقيروان والقاهرة وغيرها، مالم تكن تلك المراكز فيها سحر روحي تؤثر لجذب الاخرين اليها ولها أثر باق لمن حج إليها.

تقاس المراكز العلمية بمقدار العدد الذي يؤمها وبما تتركه من أثر في نفوسهم بحيث يؤدي ذلك الاثر الى اقتباس واقتناء اثر في البلاد التي جاء منها طلابها وعادوا فخورين بما يحملون من ارث ثقافي علمي. وهناك مدارس غربية ترك العرب بصماتهم فيها وكان لها شأن في حفظ التراث العربي ومن تلك المدارس هي:

١ـ مدرسة سالرنو Salerno

سالرنو مدينة ساحلية اوجدها الرومان حوالي (٢٠٠ ق. م)[١] وهي تقع على البحر المتوسط شرقي نابولي. وقد كان الموقع يمتاز بجمال المنظر وطيب المناخ وقد زاد من جمالها العلم ونوره. ويشاء القدر ان تكون سالرنو مركزا علميا عظيما وان ترتبط مع العرب واخبارهم وما يهمنا من أمرها هو الذي يتعلق بمدرستها التي كان اساسها طبيا ثم تطورت لتكون جامعة (تدرس فيها العلوم النظرية والتطبيقية المختلفة.

الذين يقرأون التاريخ يعرفون ان سالرنو كانت يوما ماجزءا من امبراطورية الاسكندر الكبير المقدوني[٢] المتوفي سنة ٣٢ ق. م فمن الطبيعي ان نجد اهلها يتكلمون اليونانية، ثم صاروا يتكلمون اللاتينية بعد ان صارت تابعة للرومان.

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب، ج١، ص٢٥٨.

٢) كان الاسكندر المقدوني تلميذا لارسطو وكان عمر لارسطو وكان عمر ارسطو (٤٢) عاما عمر الاسكندر (١٢) سنة احب اعلم والسيف واقتحم خلال عشر سنوات ٣٣٤ ـ ٣٢٤ آسيا الصغرى ومصر وبابل وبلاد فارس ووصل (برتراندرسل، تاريخ الحضارة الغربية ص ٢٤٩).

Havin gto n. School of Salev Num P12.

ولمزيد من الاطلاع لاحظ

Gskavkilo Slille. svhool of Saler ro

وبعد ان توطنت المسيحية فيها اصبحت سالرنو مكاناً يؤمه الحجاج وفي الوقت نفسه مكانا للاستشفاء والتطبب وذلك لانه وجد في كثدرائيتها احتوت عظاما تعود لايام القديسية ماثيو (Mathew)[1] وثلاثة قد يسين وهم ثيلكا Thelca وسوزانا Susana وارخيلس اركيلس Archelas كما دعي عدد من المرضى الى زيارة سالرنو طلبا للتبرك والشفاء[2].

ويعود الفضل في شهرة المدينة الى القديس بندكت Benedict المتوفي سنة ٥٤٣ م.

ولد هذا القديس وهو عائلة نبيلة تسمى امبريان Umbrian وعندما صا عمره ٢٤ عاما هرب من بذخ روما وملذاتها والتجأ الى احد الكهوف المنعزلة وعاش هناك ثلاث سنوات ولقد أنشأ ديرمونتكازينو Monastery of Monte Cassino حيث هناك في الدير طلع على الناس بقواعده الشهيرة. وراحت تنشر عن هذا القديس الكرامات والمعجزات فذاع صيت سالرنو بسبب ديرها في مونت كازينو[3].

ويعتقد ان شارلمان ملك فرنسا أنشاء في سالرنو مدرسة كما فعل في مناطق اخرى وكان ذلك حوالي عام (٨٠٢م)[4].

والدير هذا لمكانه الملائم ذي الموقع الجميل فقد اتخذ ملجا للمرضى ويشرف عليهم فيه رجال الدين بوصف اشرافهم من اعمال البر والاحسان ولما كان الدير قريباً من المدينة سالرنو فقد اتخذ الرهبان سالرنو متجمعا لمن يتشافى من مرضاهم. ولما كان الرهبان يعالجون المرضى افلا نستبعد انهم اتبعوا نصيحة كاسيودورس ان يقرأوا اعمال ابقراط وجالينوس وربما لان « المعجزات » وحدها لم تشف مرضاهم فلجؤهم الى الادوية لمساعده حدوث المعجزة هو الآخر متوقع.

---

١) نفس مصدر (١) ص ٢٥٨

٢) باس: مختصر تاريخ الطب، ج١، ص ٢٥٨.

٣) برتراند رسل: تاريخ الحضارة الغربية ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥

٤) نفس المصدر رقم ١

من كرامات القديس بندكت انه بنظرة واحدة يستطيع ان يعيد المنخل الممزق الى وضعه دون اي شقوق لذلك نرى ان المنخل قد وضع على ابواب احد الكنائس برتراند رسل ص ٣٧٢ ـ ٣٨٢

لقد انشأ النورمانديون مستشفى في سالرنو ليكون منتجعا لمرضاهم العائدين من الحروب الصليبية. ولقد حاول المسلمون الاغالبة في القرن التاسع الميلادي انقاذها من النورماندين العائدين من الحروب الصليبية في سوريا ولكن لم يفلح الاغالبة بذلك. وقد انتقلت المدينة من يد اللمبارديين الى النورمانديين وذلك برئاسة الملك روبرت جسكارد.

واذا كانت بداية المدينة طبية خصوصا عندما كان المرضى الصليبيون يستجمون للشفاء فياترى، ماهي علاقة بغداد وهي تعيش حالة النهوض في القرن الثامن بها. هناك آراء متباينة عن تاريخ المدرسة الطبية في سالرنو ومن انشأها واسهم في التدريس بها. الروايات مختلفة. بهذا الخصوص يشير (ماركس) ان بداية المدرسة او الجامعة تعود الى القرن السادس الميلادي وعندما ذكرت اول مرة في القرن الثامن (٨٤٦) كانت الجامعة قد خطت خطوات واسعة نحو التطبيق الطبي.

اما عدد الذين شاركوا في انشاء المدرسة فنهم من يقول ثلاثة، وآخر يقول أربعة، هم سالرنوس Salernus الروماني و Pontus بونتس الاغريقي، والينوس Elinus اليهودي، والعربي آديلا Adelaاو ربما عبد يلا.

وهؤلاء يعلمون بلغاتهم (فعيديلا او عاديلا) بالعربي. ويونتس يعلم بالاغريقي واليهودي الينوس يعلم بالعبري [1]. ولايستبعد ان يكون ذلك الرجل هو فعلا عربي لأن العرب حاولوا الوصول الى ايطاليا وجزر البحر المتوسط في زمن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ٢٣_٣٥هـ/٦٤٤_٧٥٧. يكون احد العلماء العرب عبديلا (آديلا) احدهم.

ومن الملاحظ ان وجود اساتذة من مختلف الجنسيات أعطيت للمدرسة زخماً وروحا جديدة فكل شخص راح يعلم ماتعلمه في بلده وبذلك تصبح طرقا متنوعة وهذه احد طرق التعليم الجامعي بالوقت الحاضر حيث يحاول كسر الجمود والتقيد بطريقة كلاسيكية واحدة.

ان سبب النهضة او التاثير في نهضة المدرسة العلمية ربما يعود الى قربها وتأثرها

١ـ الدوميلي ص ٤٢٩

٢ـ باس : مختصر تاريخ الطب، ج ١ ، ص ٢٥٨.

بجزيرة صقلية التي حكمها العرب وتقدمت. بسبب وجود تدريسين من مختلف الاقطار مصر وسورية الذين طعموا العلم البزنطي بالعلم العربي. وبذلك هيأت لها عوامل النجاح التي زرعها سالرنوس وصحبة من العلماء. لتكون الكلية المرموقة بالعالم. ولم يدرس فيها العرب فحسب بل ان بعض العرب درسوا فيها منذ القرن الحادي عشر. والى ذلك الوقت كان التعليم هو عما كتب في اليونان بالطب. ولكن الحال تغير بمرور الوقت حينما كانت تدرس وتدار على الطريقة الابقراطية Collegius Hippocratium او مايسمى باتحاد الايقراطيين الذين يديرون الكلية. ونجد ان ذلك قد تطور بمرور الوقت لتصبح سالرنو زاهرة في تقدمها في القرن الخامس عشر والسادس عشر. واصبحت الدرجة التي تمنحها الجامعة محترمة حتى انعكس ذلك على المدينة نفسها التي منحت لقب لقب Civitas Hippocratica ومنح اولاد هؤلاء الاخيرين حق الاشتراك بالجامعة ولاهمية الكلية اعفى الطلبة والاساتذة من الضريبة لاكما كان متبعا المدارس الرومانية حيث كان يدفع الضرائب من يدخل الجامعة.

لقد كان التأثير العربي واضحا حيث درس في الكلية القانون واللاهوت والفلسفة والطب. وفي هذه الكلية لاول مرة درست النساء في الكلية وهو تقليد اوربي بحث.

اما لقب مدرس او سيد او طبيب النسطورية الاصل وهي « Magister» فقد ادخلت الى الجامعة ومنحت في حقل التخرج. وهذا اللقب بدأ في منتصف القرن الثاني عشر واخذت اهميته تزداد اكثر واكثر بمرور الوقت حتى تعدى حدود الكلية وصار بشكل احتفال عام. حيث صار التخرج بحقل عام وبعد ان يجتاز المرشح او الذي سيتخرج بعد سبع سنوات من الدراسة وبلوعه السنة الواحدة والعشرين ويجتاز الامتحان في كتب ايقراط وجالينوس والكتب العربية (كتاب القانون) وان يكون معروفة ولادته (ابنا شرعيا) وان يقسم بان يعلم بطريقة صحيحة، بما يتماشى مع ماتعلمه والايستخدم سما وان يعالج الفقراء مجانا. وهذا الى حد مايشبه القسم او المفهوم العلمي لمن يحصل على شهادة ما ان التقليد في اثناء التخرج بعد اكمال المتطلبات يعطى الخريج حلقة، او اكليلا وقبلة ثم يمنح البركة او التخرج.

اي يعطي الدرجة العلمية. وبعد ذلك له الحرية في اي مكان يدرس ويمارس مهنته[1].

اما التركيز الذي يُركز عليه في التدريس فقد كان في الأعراض المرضية، والحمية والتغذية، والعلاج والصيدلة او علم العقاقير، ولكن لم يُركز على الفسلجة والتشريح وفي رأينا هما ضروريات جداً في الطب.

ونجد قوانين وروح فريدريك الثاني (١١٩٤- ١٢٥٠م) في هذه المدرسة حيث منع من ممارسة المهنة بلا اجازة كامر بنا.

وقد حددت اجور الاطباء ، ومن الامور الجديرة بالذكر خشية فرد ريك ان يكون هناك تواطؤ بين الطبيب والصيدلي في ترويج عقار غالي الثمن فمنع ذلك بقانون صارم. كذلك نلاحظ الاتجاه الانساني في الممارسة الطبية حيث اوصى بان يكون الطبيب لبقاء ماهرا حسن المعاملة لمريضة غنية بالشفاء الى حدما اذا كان المريض مشتدة عليه وطأة المرض. فاذا مات المريض فحينئذ يقال ان الطبيب كان يتوقع ذلك. اما اذا شفي فيقال ان الطبيب نطاسيّ وسمعته جيدة وان يكون الطبيب عفيفا لاينظر الى امرأة في بيت المريض الذي يزوره وان يكون متواضعا مزاجه لطيفا وان يرعى المريض في اثناء أكله.. كل ذلك يدل على اهتمام بالنواحي العلمية والاخلاقية وتحسين سمعة المدرسة وخريجها.

اما الكتاب المقرر « المختصر Compendium » المختصر في الطب فهو يشبه الى حد ما الموسوعة التي يشارك في تحريرها عدة اشخاص، وباشراف احد القديسين وكان يضم الجراحة والطب. وقد شارك الاساتذة في هذا المقرر:

١- بونتس Pontus ٢ - بيترونيوس Petronius

٣- بيتروسيس Petrocilus (حوالي ١٠٣٥م).

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب، ج١ ، ص ٢٥٩.

١) ربما هناك حالات شاذة في الوقت الحاضر حيث يتواطأ الطبيب مع الصيدلي من اجل ترويج بعض الادوية. ولكن هؤلاء قلة لايذكرون ولايقللون لامن سمعة الطب ولا الصيدلة. وعندما يخطئ احد يجب الا تنسحب على المهنة وسموها.

٤- كوفو Copho ٥- جون الميلاني John of Milan
(جوهانيس افلاسيس Johanes Afflacius

و John Mahisster, John Medicus

٦- وبارتول فارياس Barthol Ferrarius وجوبلاتيريس Johpkateries

وقد كان التركيز على الفصد والغائط والبول. والنبض والحمى والتي كانت تفحص وينظر اليها من وجهة النظر الابقراطية.

والى جانب الأسس الطبية كان يدرس الشعر اللاتيني في الطب بشكل مقفى لان البعض اراد ان يحفظ الطب بهذه الوسيلة الا انه مهما تمكن الشاعر من الاجادة فانه من الصعب ان يوفق بين الروح الشعرية العاطفيه وبين الحقائق الطبية ولكن في ذلك الوقت كانت محاولة جيدة ربما من ناحية الترغيب فقط وربما تفيد في حفظ بعض التعليات الا ان اي مدرسة تعليمية علمية عليها ان تسعى في كيفية تعليم طلابها على التفكير والمحاورة العقلية.

وربما نقتطع بعض المقاطع الآتية لمجرد الاطلاع:

Salern'os School in conclave high unites To Counsel England's King and thus indite:

If thou to health and vigor Wouldst attain. Shun might cares, all anger deam Profane. From heavy suppers and much Wine abstain: Nor trivial count it after Poumpous fare thy To rise from table and to take the air the urgent calls of nature to obey.

These rules if though Wilt follow to the end thu life to greater length thouh may'st extend.

---

١) باس مختصر تاريخ الطب، ج ١ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

وهذه القصائد تذكرنا بـارجوزات ابن سينـا في الطب ولست ادري فيما اذا كانوا قـد أطلعوا على ابن سينا وقصائـده وحـاولوا ان ينظموا على غرارهـا والتي قـام بنظمهـا لان البعض قد لامه عندما ألحن في اللغة فكان رد فعله بان قال لهؤلاء اني اجيد اللغة العربية قواعد وفنا وأقول شعرا. من اجل لغة العرب.

ومن الـذين يرد ذكرهم ايضـا في سـالرنـو هـو سـابتي بن ابراهـام المسمى (دونـدلـو) Sabatai ben Abraham (Donolo)[٢] الـذي ولـد بـالقرب من اوترانتـو Otranto حـوالي (٩١٣م) وقد سجن هو وعائلته من قبل العرب عام (٩٢٥م) ثم بعد ذلـك درس في سـالرنو وقد ذكر عندما تحدثنا عن صقلية. ويشير باس ان له الفضل في ادخال تقاليـد او مواسيم التخرج. وقد اصبح كتاباه من مقررات المدرسة[٣].

امـا الشخص الاخر الـذي يعتقـد ان لـه الفضل على مـدرسـة سـالرنو هو قسطنطين الافريقي (القرطـاجي) Constantinus Africanus (١٠١٨ ـ ١٠٨٥م) (١٠٨٧م) الـذي يعـد من اهم واشهر الرهبـان في ديرمونت كاسيو والـذي ادخل العلوم الى اوربـا، او بـالاحرى الى ايطاليا عن طريق التدريب في سالرنو ثم صار راهبا.

شخصية قسطنطين الأفريقي اثير حولها جدل عن هويته الحقيقية وتاريخـه وامـانتـه العلميـة وان كانت الروايـات تشير الى انـه من اصل عربي. ولكن لايمنـع ذلـك ان نقـول رأينا بما هو لنا وماعلينا فعلى الرغم من أنه لا يشك في ذكائه الذي تدل عليه آثـاره العلميـة فهو رجل ملم بلغة اليونـانيـة واللغـة اللاتينيـة اضـافـة الى العربيـة، والمعلومـات عنـه في التاريخ الاسلام غير موثقة وقليلة ولكن المصادر الغربيـة مثل الـدوميلي[١] مـايرهوف[٢] وباس وغيرهم تذكر عنه وتنسج حوله الروايـات. ويـذكر البعض انـه كان كثير الترحـال وانـه كان احـد تـلاميـذ مـدرسـة القيروان. ويعتقـد آخرون انـه تعلم في احـدى مـدارس « الجـوامـع » في القـاهرة وانـه حـاز على لقب دكتـوراه «Ovientis et Occidentis doctir» ولحبه السفر فقد جاء بغداد واستقر بها ثم عاوده الحنين الى تونس فعاد اليهـا. واشيع عنـه

١ـ الشطي

٢ـ باس مختصر تاريخ الطب ص ٢٥٦

٣ـ باس : مختصر تاريخ الطب ص ٢٦

نه تعاطى السحر في تونس او ربما كانت له اراء فلسفية حول الكون مما اثار حفيظة الناس فارادوا قتلة مما اضطر الى الهرب. ويقال انه لجا الى ايطاليا ووصل الى سالرنو عام ١٠٨٧م ويظن انه في اثناء هربه كان يحمل زاده الفكري وهي بضعة كتب في الطب العربي والمترجمة عن اليونانية. وقد قيل ان سفينته عرضت للغرق عندما كان يعبر البحر المتوسط فقد طمى الموج وحال بينه وبين الكتب التي خاطر بحياته لئلا يدعها تغرق. وعندما وصل سالرنو اتصل باميرها جيزولفو وبامينه الذي كان طبيبا وقد اخفى شخصيته العربية او ديانته الاسلامية او انه تنصر كرد فعل لما لاقاه من اتهام بالهرطقة ولو ان التعصب الكنيسي هو الآخر لايرحم ولكن المهم أنه قد أخفى شخصيته ووصول قسطنين الى هؤلاء لابد انه قد خبر البلاد او لقد خبرها من قبل. ويظن أخا الامير الطبيب هو الذي سهل لقاءه بالملك او الدوق جسيكارد النورماندي المحب للعلم فأعجب بمعلوماته التاريخية والطبية وللغات التي يجيدها مما حدا بالملك الى ان ليكون نديما له ان يكون من المقربين له، ولسبب غير معروف عزف عن خدمته الامراء او قد استيقظ فيه شعور بأن ماليديه من علم وحب للمعرفة يفوقان ماتدر عليه خدمته الامراء من حيث الصفاء الذهني والراحة النفسية او انه وجد ان الحياة المادية البحتة تنسي الانسان جانبه النفسي والروحي وان خبرة الحياة قد قادته الى ان يتجه نحو مكان منعزل يستطيع ان يخلو فيه وحده. وكان ذلك المكان هو دير مونت كاسينو الذي أنشأ القديس بندكت. وهناك في الدير تفرغ من اجل التأمل والتأليف في العلوم الطبية الا ان مقامة بالدير لم يدم طويلا فقد مات بعد عدة سنوات. ولابد انه علم زملاءه الطب وعلاج المرضى اللذين كانا من واجباتهم الدينية وهما ان يطعموا الجياع والمعوزين وان يعالجوا المرضى.

اما كتب قسطنطين التي ترجمها وقد ادخلت الى سالرنو أثرت في في نفوس طلابها وطبعتها بطابع الثقافة العربية التي صارت احدى مميزات مدرسة سالرنو واذا كان اعجابنا بقسطنطين من حيث مغامراته وحبه للعلم كبيرا الا ان من ابرز المآخذ عليه انتحاله اعمال غيره لنفسه ومهما كانت الحجج والذرائع لعمله فلا نجد مسوغا لذلك وقد قام باعادة صياغة الكتب العربية وترجمتها الى اللاتينية او ترجم كتبا دون اعادة صياغة وان قسطنطين تنظنه طبيبا بقدر ماكان عشابا او خبيرا بالادوية او ربما قرأ كتب الطب وتعلم منها واهم الكتب العربية التي ترجمها الى اللاتينية وان كانت تغلب عليها

الركّالة لعدم تمكنه من اللاتينية ومما زاد الطين بله ان قام تلميذه آتو (عطو) او حتو Hetto الذي جعل ترجمة قسطنطين الأفريقي اسوا حالا او اشبه بحكايات الاطفال عند ترجمتها او تحويلها الى الرومية « Romaic »[1]

اما الكتب التي نقلها الى اللاتينية من العربية فهي:

١- Viaticum زاد المسافر لابن الجزار أو مايحتاجه المسافر.

٢- كتاب الملكي لعلي بن العباس وترجمة باسم Pantechni

٣- De chirurgia

٤- De Pulsibus

٥- De Coitu

٦- De febribus

٧- De urinis

واذا كان قسطنطين له مثل هذه الخبرة وسعة الاطلاع يحق لنا التساؤل لماذا لم يذكر كتاب قانون ابن سينا الذي ذاع صيته واصبح احد الكتب المقررة فهل يدل هذا على حقد او وغيرة قسطنطين من ابن سينا؟، او انه حقا لم يطلع على كتاب ابن سينا. وربما كان قسطنطين حاسدا لابن سينا فلم يردنا ذكر اسمه.

واذا كانت مدرسة سالرنو مفخرة الايطاليين واكتسبت شهرتها العالمية بانها وضعت اللبنة الاولى في اسس مدرسة حديثة بالطب فان فخرنا ان المساهمين فيها كانوا من العرب الى جانب الاخرين با ربما كانت لغة العرب هي الراجحة وبذلك نقلت الافكار العربية الى الغرب عن هذا الطريقة وعنه تعلم الغرب كيفية ادارة وترتيب هذه المدرسة. لذلك فالمدرسة هي وليدة الافكار العربية التي نمت وترعرعت في احضان العرب.

ولكن كل شيْ لايبقى على حالة فاذا تصاعدت شهرة سالرنو فلابد من انها بدأت بالنزول والأفول لسبب او لاخر سواء من داخل المدرسة او من خارجها وبسبب تنامي

١- باس: مختصر تاريخ الطب ص ٢٥٧

او ظهور جامعة نابولي وبادو وبولنا اللتين اسسها فردريك الثاني المحب للعلم سنة ١٢٢٤. وبالرغم من استمرار سالرنو بالتدريس الى القرن الخامس عشر. الا ان نجمها اخذ يخفت تدريجيا حتى مجيُ عام ١٨١١ حينما اغلقت أبواب الجامعة من قبل نابليون بونابرت. بعد ان تركت عملين مهمين الى جانب اعمالها وهما: Regimen Sanitatis

(Flosval libium Santstis)

وهي ارجوزات طبية كما ذكر وربما كان ذلك على غرار ارجوزات ابن سينا. والعمل الاخر هو الكتاب المنهجي في الطب المسمى المختصر Compendium الذي مر ذكره اما اشهر المدرسين في هذه المدرسة في القرن التاسع (اضافة الى ماذكرناه) - فهم :-

١- جوسوا Josua , Josep

٢- ريانغريد Regsnfrid

٣- كاريوبونتس Gario Pontus ويعرف ايضا باسم (Warimpotus)

او Raimbotus

الذي الف كتابا يعرف Passinarias Galeni

يضم معظم اعمال جالينوس والاعمال العربية بدرجة اقل

٤- (نيقولا) نيكولس بريبوستيس Nicholas Praepositus

رئيس سالرنو حوالي عام ١١٤٠. والذي اشتهر كتابه antodotarium الشهير وكذلك كتابة الذي يضم الوصفات الطبية مرتبة على حسب الحروف الابجدية وهذه الأدوية مأخوذة عن العرب واسم هذا الكتاب « Guid pro quna» وقد ذكر التخدير الذي ذكر على لسان هانس فون جيرسدون Hans Von Gersdrofويذكر السامرائي ان هذا المخدر ربما كان اشارة الى الاسفنجة المخدرة التي ذكرها العرب في قصص الف ليلة وليلة.[١]

---

(١) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٣٢٩.

٥- وكان كل من الاطباء الاتية سماءهم من المشهورين، ايضا وهم:

آ - مورس Maurus

ب - يورسو Urso

جـ - موزاندنيس Musandinus مدرس ايجيدس AE gidus

د - سالمون وجو Salomon and Joh

هـ - كاستيليو Castalius

واذا كان الاطبـاء نحو منحي الشعراء في تقـديم الارجوزات فكل بفضـل ايجيـديـوس Egidus الكربولنيسس Carbolinesis لانه ولد بالقرب من كوربليل قرب باير

بعد عودته من سالرنو اصبح طبيبا للملك « فيليب »

(١١٦٥- ١٢١٣م) وقد ترنم بالقصائد والتي في احداها كان يبكي فيها على سـالرنو وقـد انحى باللائمة في سبب تدهورهـا على الشبـاب الـذي عهـد اليهم التـدريسـات من غير ان يكونوا ناضجين في التدريس.

٦- مايتيوس بلاتيرس Mathaeus Platearius

الف Practice brvs واستخدم مصطلح Cataract

اما الاطباء الـذين نحو منحي العرب وترجموا الكتب والـذين يعتقـد انهم سـاهموا في تدني سالرنو فمنهم.

١- روموﻟﺪا Romuakd مطران سالرنو (١١٥٣ - ١١٨١) الذي مات في عيادة احد الاطبـاء وهو بطريقة الى البابا.

٢- فرانسيسكس الفانس Franciscus Alphanus

كتب عن الطاعون، والحمى الوبائية، وحمى الورم الخبيث، والجدري والحصبة.

٣- جو نيكولاس دي روجيريس Joh Nicolous De Rogerris طبيب من فينسيا في بداية القرن الثالث عشر

اما الاطباء الآخرون الذين يستحقون الذكر ايضا في القرن الثاني عشر فهم:

١- ماجستير سالرنوس (السالرنوي):

له كتاب Tabulac Salerni وهو مقالات بشأن فصل وتأثير الادوية وكذلك مختصر بالطب.

٢- برناردرس البروفينسالي Bernardus Provincialis كتب في حوالي ١١٥٥م . تعليقات حول كتاب Tabulae' والذي اراد أن يبسط علم الادوية بان يبعد العقاقير الطبية قدر المستطاع.

٣- فراكوث (فراكيرس) (فاراكوس) فراج اليهودي الذي قام بترجمة كتاب الحاوي للرازي الى اللاتينية في نهاية القرن الثالث عشر.

٤- روجر السالرنوي: عمل مدرسا في سالرنو وقام بالتدريس حوالي سنة ١١٨٠ وكتب في الطب الذي هو مشابه لعمل الزهراوي.

٥- بنفينوكرافيوس Benvenum Grapheus اشهر الكحالين.

٦- سلادينودي اسكولي Saladino de Ascali كان صيدليا معروفا.

لم تكن سالرنو مقتصرة في التدريس على الرجال دون النساء بل كان هناك العديد من التدريسيات في الجامعة وهن: Troyula De Rugieri

١- تروتيولا دي روجيرس وهي سيد فاضلة مارست التدريس في النسائية والتوليد وامراض الاطفال وقد كانت تتمتع بمركز اجتماعي مرموق يدل عليه موكب التشييع الذي اصطف فيه المشيوعيون لجنازتها. بطول اكثر من كيلومتر. ويقال انها كانت متأثرة بآراء قسطنطين الافريقي.

حاولت تروتيولا ان تعين جنس الجنين فقد نصحت ان تقطر ثلاث قطرات من الحليب او الدم من اليمين فوق سطح الماء فان طفت القطرات فذلك يعني ان الجنين أنثى. اما اذا لم تطفُ فهو ذكر. لم تذكر كم مرة كانت صحيحة تجاربها، طبعا لاتوجد مثل هذه العلاقة اما كيف استنتجت ذلك فلاندري.

٢- آبيلا Abella: كانت جميلة ومحترمة ولكنها جويئة وقد كتب نثرا او شعرا حول De nature seminis hominis

٣ـ كوستانزا كاليندا Costanza Calenda

كانت متميزة بين سيدات سالرنو الجميلات بانها في غاية الحسن ولكن كانت لسوء حظها في زمن الاميرة الجميلة القاسية جوان الثاني Joan I (١٤١٤ ـ ١٤١٥م). التي يرق لها الجميلات فضايقتها.

٤ـ اما مركيوريادس Mercuriadis (القرن الخامس عشر)

فقد كتب عن De urinis , De febribus

De curation ,

٥ـ روبيكا كوارنا: Vulnercm Rebecca Guarna

كتب حول De urinis Debribus

و De embryone

وهؤلاء الطبيبات التدريسيات كنّ بين القرن الثاني والرابع عشر قد كتبن في مواضيع الطب المختلفة ولكن بالاخص، في النسائية والقبالة.

وبنهاية هذا نقول ان سالرنو مدرسة ايطاليا قامت على جهود الكثيرين وكانت روح العرب فيها واضحة اعطتها بهاءاً ونورا وقد انتهت المدرسة في القرن الثامن عشر.

٢ـ مدرسة مونبليه: Montpllier

تكتسب مونبلية اهمية لا من حيث الطب فحسب بل من حيث تأثيرها الثقافي في الغرب، فهي قد تعّد امتداد للثقافة الرومانية مونبليه تشابه مع سالرنو من حيث تأثير الروح القديمة الديمقراطية ومبادئها الطبية ولكن الاسس الجالينوسية والعربية هما الاكثر تأثيرا والاشد وقعا.

وشهرة مونبليه مثل شهرة سالرنو حتى ان من يتخرج فيها يعقد له أكليل غار وفخار وتذاع سمعته في الملاء بأنه طبيب خريج مونبليه[1]. ومن الامور التي اختصت بها مونبليه هو أن اساتذتها يجب يكونوا من رجال الدين غير المتزوجين، وعلى الرغم من

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤

هذه المواصفات نجد ان في هذه المدرسة اساتذة وثنيين في التفكير الى حد ما، وقد اجيز في هذه المدرسة تشريح جثث المجرمين منذ عام ١٣٧٦. وهذه خطوة مهمة للحفاظ على المستوى العلمي وتوفير جثث للتشريح من اجل الدراسة العملية التطبيقية ولنلق الضوء على نشوء هذه المدرسة.

لم تكن مونبليه معروفة قبل القرن الثامن عشر فهي قرية لاشأن لها بالعلم والثقافة ولكن لحسن حظها انها كانت واقعة جنوب فرنسا على مقربة من ساحل البحر المتوسط فهي لذلك على ملتقى الطريق الواصل مابين ايطاليا واسبانيا وموقعها هذا أهلها ان تكون محطة للمسافرين بين ايطاليا واسبانيا. ونحن نعرف ان ايطاليا هي مركز الثقافة اللاتينية واسبانيا هي منطلق وقاعدة للفكر والثقافة العربية. وعندما احتل شارل مارتيل في غزواته مدنا وقرى كثيرة مثل ماغلون اتجه سكانها الى مونبليه التي كان فيها من مختلف النحل والملل مما كسبت المدينة حركة تجارية وأكسبها أهمية (مصائب قوم عند قوم فوائد). ومن حسن حظ هذه المدينة التي حكمتها أسرة «غيلهم» الذين اتصفوا بالحكمة والتسامح في الحريات الدينية والمعتقدات مما جعل اهلها يفكرون بذهنية متفتحة كما ادت تلك السمعة الى جذب المزيد من الذين يتوقون الى الحرية الفكرية. او يطمعون في التجارة ففي مونبليه خير مستقر وأطيب مقام. لذلك تشكلت نواة في مونبليه قوامها التجارة والعلم.

ويعتقد ان مونبليه قد بنيت عام ٦٣٨م. وان اول ماذكر من الطب منها يعود الى ١١٣٧م. عندما زارها المطران أدلبرت Adelbert الثاني المايونيسي من Mayence يستمع الى محاضرة احد الاساتذه في الطب وبحلول عام ١١٥٣ اصبحت المدينة او المدرسة الطبية فيها تتمتع بسمعة عالية. والتي كان من خصائصها ان الذي يدرس فيها من الطلاب لابد له ان يتمتع بسمعة عالية في الفلسفة حتى يدرس الطب. وقد اقام في هذه المدرسة اساتذة مشهورين من مختلف النحل. ومن الذين اشتهروا بالترجمة هو اليهودي برافاتيوس جوديوس « Profatius Jodeus» (يعقوب بن ماكر Yacub ben Makir الذي كان رياضيا وعالم فلك وطبيبا وحتى قيل انه كان من البارزين بين اساتذتها. وفي عام ١٢٢٠ م اوفد

---

١) باس: مختصر تاريخ الطب ص ٢٦٦

البابا الكاردينال كونراد ليقوم بترتيب اسس الدخول الى المدرسة وطريقة الامتحان في الدخول للمدرسة وكيفية اختيار اساتذتها. واصبحت طريقة التدريس في سالرنو. بحيث يمكن للمتخرج ان يدرس في اي منهما. وحتى عام ١٣٧٠ كانت المدرسة تخضع لسلطة البابا ومن ثم الى ملك فرنسا. وكان يدرس فيها الفلسفة والقانون الى جانب الطب. واضبحت في عام ١٢٨٩ جامعة والى الان يعد الطب أحد الفروع الرئيسة منذ ذلك العهد[١].

ومن تصفح المناهج وطرق التدريس في هذه الجامعة في اواسط القرن الرابع عشر يجد أنها المرآة التي تعرب عن أثار العرب التي وفدت اليها من مراكز الاشعاع في طليطلة وقرطبة اضافة الى سالرنو. اما الشخصيات التي عملت في هذه المدرسة فهي

١- جيراد الكريموني الذي كان عمله يضاهي عمل قسطنطين الاغريقي في سالرنو.

٢- رجل الدين ذو النزعة الصوفيه الذي أولع بالكيمياء واسمه ريموند لول Raimond Lull الملقب « Dr. illuminatissimus ولد في جزيرة مايوركا الاسبانية « Majorca» عام ١٢٣٥ وقد دخل الاديرة وتمرن وتعبد واصبح رجل دين وقد اصبح قسا عندما كان في عمر الثلاثين ويقال انه وهب الرؤيا او البصيرة.

تعلم اللغة العربية وذهب في حملة تبشيريه الى شمال افريقيا للتبشير بالدين بين العرب ولكن لم يجد آذنا صاغية منهم فعاد بخفي حنين الى ايطاليا ولكن عاد مرة اخرى الى افريقيا ليجرب حظه الذي انتهى برجمه بالحجارة حتى عام ١٣١٥م. وفي اثناء رحلته التبشيرية (عندما لم يفلح بشيٍ) انكب على كتب الكيمياء واتقنها وقد حاول شأنه شأن الاخرين يبحث عما يستطيع تحويل المعادن الخسيسة الى ثمينة واراد ان يبحث عن حجر الفلاسفة الذي ظن ان هذا الحجز يطيل العمر والصحة[٢]. وقد كتب

De Pulsibus ecturinis Ars magnus »

De medicina theorica et Practica De Pulsibus ectuinis

---

١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٤٥

٢) ياس: مختصر تاريخ الطب ج ١ ص ٢٦٦

٣) حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٣٢٢

ولما كان يتمتع بتفكير رائع في ذلك الزمان ظنه البعض ساحرا ومشعوذا. واذا كان قد تعلم الكيمياء فذلك بفضل العرب. كتب كتبه بالاسبانية. وقد دعاه هومبليدت « Humboldt » بانه شاذ وساحرواناني » وقد عزي اليه ابتكار البوصلة والاسطرلاب حيث يعتقد انه ابتكر الاولى عام ١٢٨٦ والاخير عام ١٢٩٦، بينما نجد آخرين يعزون ذلك الى العرب[١].

٣ـ ارنولد الفيلانوني Arnold of Villanova (١٢٣٥ ـ ١٣١٣م) إعتزل اللاهوت، ودرس في مدرسة مونتبلية الطب، لقد عاش حياة عاصفة، كان كثير الاسفار، وبحلول القرن الثاني عشر، كان مدرسا في برشلونه، وطبيب الاركوني (الثالث). ويبدو ان المشاكل كانت ترافقه أين ماحل. فقد فر الى باريس بعد ان حرم من ممارسة الطب لانه اعلن بان الاوامر البابوية (او السلطة) ماهي الا من صنع البشر وان اعمال البر هي اقرب الى الله من ذبح مائة ثور . وهنا يرى مقدار تعقله وحكمته فاراد ان يفضح ادعاءات البابوية الا انهم يملكون قوة كبيرة (بحجة انهم مخولون بمنح الجنة والنار) وبعد هذا الاتهام اضطر ان يهرب مرة اخرى الى بولونا « Bologna » ونابولي « naples » الا ان القدر كان له بالمرصاد فالموت ملاقية اينما يحاول الفرار منه فقد مات في تحطم سفينته وهو في طريقه من بالزمو الى البابا الذي كان يقدره[١].

لقد تأثر ارنولد بالأفكار العربية ـ الاغريقية. خصوصا جالينوس من الاغريق ومن العرب فقد ترجم لابن زهر الفصل الخاص بالغذاء ولابن سينا الفصل الخاص بالقلب وقد كان ايضا مهتما بعلم النجوم وشأنه الآخرين الذين كانوا يؤمنون بالسحر. ومن الامور الجديره بالذكر عنه هو اعتقاده بان البراندي (نوع من الكحول) هو أكسير الحياة.

---

١) باس : مختصر الطب ج ١ ص ٢٦٨

١) باس: مختصر تاريخ الطب، ج ١ ، ص ١٦٨.

وهذا (خلط مابعده خلط) وله اعمال اخرى تطغى عليها الشعوذه والا اساس لها من الصحة. وقد ظن البعض انه كان طبيبا للملك ولكن باس لايعتقد ذلك اطلاقا.

٦ـ روزا انجيليكا Rosa Anglica of John Gaddesden

ظهرت بين (١٣٠٥ و ١٣١٤). لم نسمع عنها الكثير. اما

٧ـ وكاد سكن كان طبيبا للملك ويقال انه عالج ابن ابي الملك ادوارد الثاني عندما كان مصابا بالجدري.ـ وقد كان العلاج بدائيا وليس علميا تشويه الخرافه فقد لفه برداء احمر وبستارة الشباك. عاش كاد سكن في اوكسفور وكان استاذا فيها (اسست اوكسفور سنة ١٢٦٤) كانت معظم علاجاته مبنية على الخرافات والشعوذة. فقد اوصى بروث الخنازير في معالجة النزف. وان يدخل اصبعه في الشرج لتقليل الألم وفي علاج قمل العانه بفضل استعمال المسهل. ولاندري ماهي الاسس التي بني عليها علاجاته.

وقد اوصى ان يأخذ الطبيب اجوره مقدما وان يصف العلاج على حسب الحالة الاقتصادية للمريض.

٧ـ اما الاخر فهو جون اردرن (John Ardern) كان جراحا وقد الجراح عام ١٣٤٩ م. واستقر في لندن منتصف القرن الرابع عشر. وقد خدم الجراح في الجيش الغربي وله كتاب Practica وقد درس في مونبليه وقد درس ايضاً في هذه المدرسة فالسيكس [illegible] (Valescus de Taranta) وكذلك درس فيها جيرادوس أسلو Geradus a solo وكان استاذا فيها وهناك غيرهم آخرون الى جانب اولئك الذين ظهروا في مونبليه كطلاب او اساتذة وتأثرهم بالاراء العربية مما كانت انظمة العربية الموجودة في هذه المدرسة. وتكون مونبلية محظوظة مرة اخرى بانتقال العلوم العربية المترجمة في طليطلة الى مونبلية بحيث ادى هذا الانتقال الى القول بان الطليطلة الاندلسية الاثر الاكبر في اليقظة العلمية والثقافة في اوربا.

فبعد الكسوف العلمي في نهاية القرن الثاني عشر في المدن العربية في الجزء الغربي من العالم الاسلامي بسبب التعصب الذي اتصف به ملوك الاسبان مما ادى الى هجرة العديد من علماء العرب الى مونبليه، واذا كانت هذه الهجرة هي خسارة للاسباب ذاتها الا انها كانت مفيدة وربما لمونبليه.

واذا اراد اي منصف أن يرى تـأثير العرب في مـونبليــة وغيرهــا فعليــه ان يراجع كتب الثقافة والمصـادر المتعـددة ليقف على الحقيقـة وسوف لاينـدهش عنـدمـا سيجـد في البرامج والمنـاهج الـدراسيـة في مونبليـه تراجم لكتب عربيـة ويونـانيـة مثل جـالينـوس وأبقراط. وللعرب مثل ابن سينـا والرازي وقسطـا من لوقـا واسحـاق بن حنين وفي عـام ١٣٤٠ م قرر المجمع الطبي العلمي الاولية لجـالينـوس وابن سينـا وفي عــام ١٥٠٠ حكمـوا بـالسبق لابن سينـا في حمس محـاضرات من اصل عشر ولجـالينوس في اربـع ولابقراط في واحـدة وفي عــام ١٥٣٤ م كانت الكتب العربيــة الطبيــة هي المعتمــدة في المــدارس الفرنسيـة ويقول المؤرخ الكبير جيرمـان من مـونبليـه ان نشهـد للكتّـاب العرب الـذين كتبوا في المواضيع العلمية بمزية الايضاح التام والطرق التعليمية[1].

٣ـ جامعة بولون

اسست هـذه الجـامعـة في القرن الثـالث عشر وانشئت فيهـا مـدرســة للطب وقــد تــأثرت هي الاخرى بــآراء العرب مثــل ابن زهر ومن اســاتــذتهــا هــو (Bartholome varignana) بارثولوم فـاركنـانـا[2]. الـذي مـارس التشريح. كـذلـك رهوكو بوركونوني Hugo Borgononi of Luccu اللـوكي الـذي اختير طبيبــا في بـولـون عــام ١٢١٤ ليقــوم بالتطبيب ويدفع له راتبا من الدولة. يعـالج الفقراء مجـانـا. وكان يتقـاضى من الاغنيـاء حمولة عربـة من الخشب والاكثر غنيّ يـدفعون ٢٠ مولبـدى (Solidi). اي التعـامل مقـابل الفائـدة (المقـايضـة). وكـذلـك رونـالـد البـارمي[3]. Roland of Parma وكان استـاذا في بولونا وكان يتبع طريقة استاذه البـارمي وقـد كان يتبع « السـادة الاربعـة » الـذين مر ذكرهم في مدرسة سالرنو. وشخص أخر يعرف ويليام السـاليسيتـي

---

١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٤٦٢

٢) باس مختصر تاريخ الطب ص ٣٠٠

٣) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٤٦٢

William of Salicat (١٢٠١ ـ ١٢٧٧ او ١٤٨٠). كان استــــاذا في بــولــونــــا وفيرونــــا
ونلاحظ تـأثير العرب واضحـا ايضـا سواء بـاتبـاع البعض منهم ابا القـاسم الزهراوي في الجراحة او لشروحهم وتعليقـاتهم مما كتب ابن سينـا. وقـد كان في هـذه الجـامعـة حوالي (١٥) ألف طـالب من جميع النحـل والملـل بينهم الكثيرين الالمـان. ولابـد من ذكر كاسبر تاكالياكوزي Capar Tagliacozzi الـذي قـام بتجميل الانف الـذي دمرة السفلى او الـذي منع بالعقاب وبهذا يُعَدّ جراحا تجميليا.

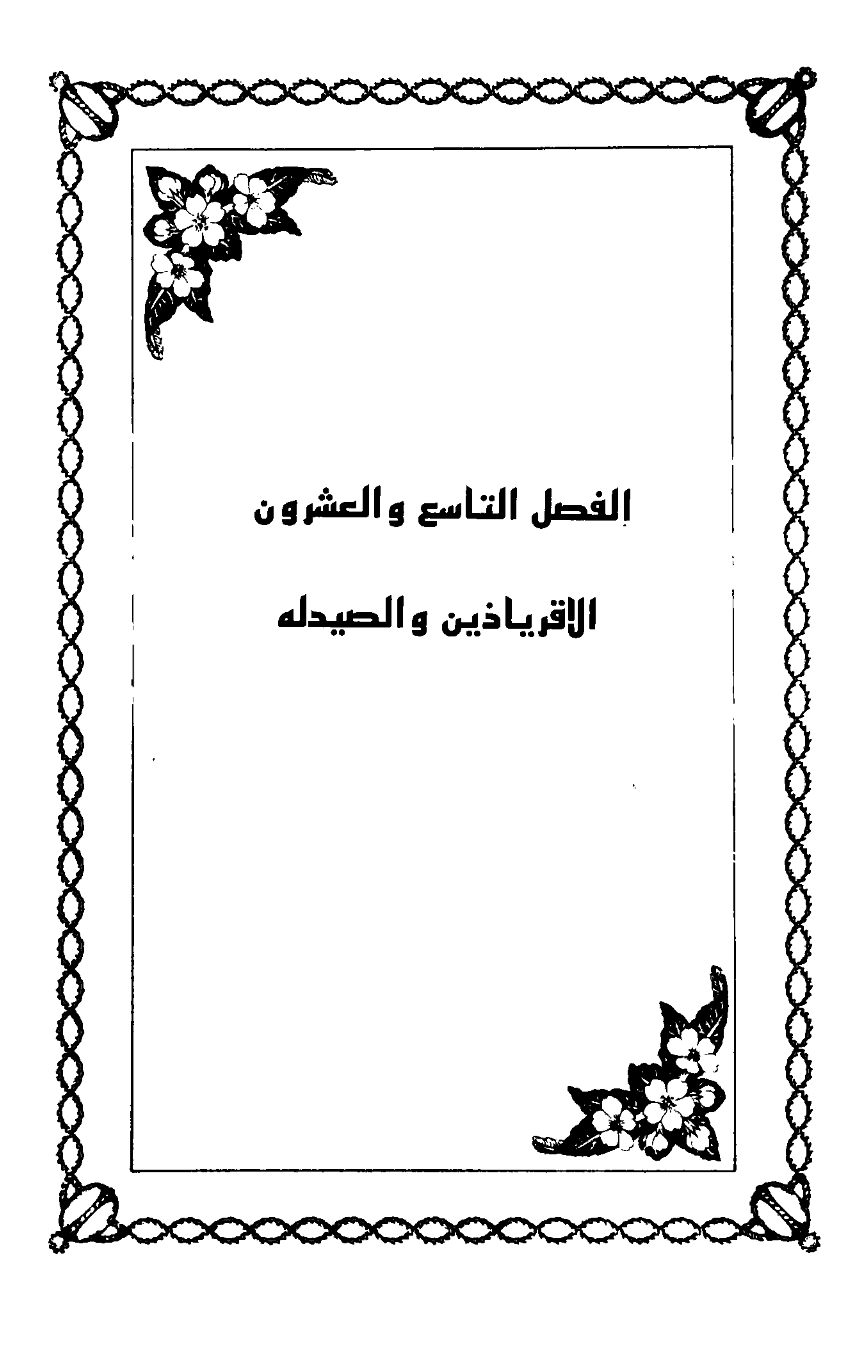
٤ـ جامعة بادو Paduo

وجـامعـة فيرونـا Verona[١] وغيرهـا انشئت هـذه الجـامعـات بتحريض من طلبــة بـولـونـا. التي تـأثرت بـاراء ابن رشـد ومن اطبـائهـا بيـاترو ابنـو Pietro Abano الــذي ذهب ضحيـة آرائـه الجريئــة والتي اراد ان يـوفـق بين الاراء التي تبنــاهــا الطلبــة من العرب وهي آراء بن رشد ومن آراء المدرسة نفسها.

ومن تلامـذتـه جـانتلي دي فولتكو Gentili De foligno الـذي تـأثر بـآراء ابن سينـا. وشرح القــــانــون وآخرون ومن هـــــذا العرض نرى ان العرب كانــوا في كل مكان من الجــامعــات ومــابلغـوا ذلــك الا بصبرهم ودأبهم ومن يرد ان يــؤثر في الاخرين ويتعلم فليركب المركب الصعب وخير علم هو الذي يأتي بعد الصعاب والتعب.

---

١) الشطي: تاريخ الطب آدابه واعلامه ص ٢٤٣



الفصل التاسع والعشرون

الاقرباذين والصيدله

الفصل التاسع والعشرون

الاقرباذين والصيدله

الاقرباذين[١] كلمة يونانية الاصل اكروبيذون منحوته عن أكرو بمعنى اطراف ومن بيذون بمعنى الارض اي انه الاطراف **المفروشه** على الارض وربما يقصد بذلك النباتات التي تستخرج منها العقاقير[٢]. بينما يعتقد آخرون مثل السامرائي[٣] ان الاقرباذين مصطلح معرب عن السريانية (كرافاذين) او عن اليونانية مباشرة والمعنى الحرفي التركيب الصغير. كما قيل ان المصطلح يعني رسم الادوية وقيل ايضا انها تطلق على الادوية المركبة.

والاقرباذين: يمكن ان يعرف : بانه علم أصول يعرف به الجيد والردئ من الجواهر الدوائية، كما يعرف به اتقان العمليات وحفظ الجواهر مع بقاء خواصها. والعلاج هو الجوهر الذي يقصد باستعماله من الظاهر او الباطن برء المرض او ضعفه و ذهابه او تسكينه[٤].

ونرى ان الاقرباذين هو دراسة الخصائص والصفات الدوائية وتحضيرها بدقة ووصف الجرعات وهو علم واسع اوسع من كلمة صيدلة التي تعني الدقة بتحضير المواد ووصف العلاج والاقرباذين هو الصيدلة بصورة اوسع.

تعرف الصيدلة كما جاء في تعريف طاش كبرى زادة انه: علم يبحث عن التمييز بين النباتات المشتبهه في الشكل ومعرفة منابتها بانها صينية و هندية او رومية ومعرفة زمانها بانها صيفية او خريفية. ومعرفة جيدها من رديئها ومعرفة خواصها الى غير ذلك.

---

١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه ص ٣٢٧

٢) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ص ٣٥٣

٣) الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه

٤) الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه

والفرق بين الصيدلة وعلم النباتات :

(الاول باحث عن تمييز احوالها اصالة . و(الثاني) باحث عن خواصها اصالة والاول بالعمل اشبه والثاني بالعلم اشبه فيها مشترك في الاخر[1] .

وهذا التعريف بين لنا ان علم الصيدلة يجمع بين علم النبات وبين طرق تحضيره . وتعرف الصيدلة ايضا : بانها علم المفردات او العقاقير[2] .

لقد مر بنا ان الانسان بطريقة التجربة والخطأ حاول ان يداوي لسعات الحشرات او عضات الحيوانات باستعمال اوراق النباتات او لعابه وبمرور الوقت عرف ان بعضا من النباتات له مفعول عجيب في الشفاء من بعض الامراض . وقد ظن البابليون ان بين النبات والكواكب صلة لان الكواكب في اعتقادهم تؤثر في الناس وعلى ما ينبت فيها ولذلك تشفى . وقد ذكرنا ايضا ان العرب كانوا على اطلاع تام بكتب الاقدمين منذ عهد أبقراط وارسطو وثيوفراسطس ابو علم النبات) . ثم تتجسد المعرفة بخصائص النباتات والاعشاب الطبية وخصائصها الدوائية في كتاب (ديوسفوريدس العين زربي وقد ترجم الى العربية . ثم كان هناك نيقولا الدمشقي (حوالي ٥٠ ق.م) الذي اهتم هو الاخر بالنباتات الطبية وقد قام بترجمته اسحق بن حنين الى العربية . ولكن لم يعرف عدد الاعشاب التي لها علاقة في الطب والادوية[3] .
اما كتاب الادوية المفردة للفاضل جالينوس فقد ظهر في القرن الثاني للميلاد . الذي تأثر العرب كثيرا .

وبما ان العرب كان لهم بطبيعتهم وبيئتهم النباتية وشأنهم شأن غيرهم من الاقوام لابد انهم ايضا استعملوا تلك الاعشاب والنباتات التي استخدموها في شتى العلاجات وافادوا منها مثل آلام المعدة او الضرس او الاسهال او الامساك الشديد او الجرح النازف ... الخ . وبالتأكيد تبدلت الحال بعد اطلاع العرب على الكتب الاغريقية المترجمة فصارت لديهم خبرة محلية بنباتات بيئتهم مضافا الى ماعرفوه من كتب اليونان من معلومات عن النباتات الطبية واستعمالاتها بحدود القرن الثالث الهجري .

---

١) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٢٨

٢) عبد المنعم ماجد تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ص ٢٤٩

٣) سارطون (سارتون) تاريخ العلم ج ٣/ ٢٧٩

ويعتقد السامرائي[1] ان كناش القس اهرن بن أعين الاسكندراني الذي قام بترجمته ماسرجويه البصري حوالي نهاية القرن الاول الهجري ـ السابع الميلادي . ربما كان فاتحة لوصول علم العقاقير الى العرب . حيث ان في هذا الكناش الكثير من المعلومات الجيدة عن الادوية وكيفية استخدامها .

واذا ما استمرنا برحلتنا التاريخية حول وصول الكتب اليونانية الى العرب نجد ان في اواخر القرن التاسع الميلادي / القرن الثامن الهجري ترجمة المقالات الخمس الاولى من كتاب الادوية المفردة لجالينوس الى السريانية وقد ترجمها ايوب الرهاوي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٢م) ويوسف الخوري وقد اعاد الترجمة الى السريانية المترجم القدر حنين بن اسحق بعد ان اطلع عليها .

وكذلك ترجم الكتاب حبيش بن الاعسم الى العربية[2] .

وقد ترجم سرجس الرأس عيني الى السريانية القسم الاخير من كتاب مفردات الادوية لجالينوس . ثم لم ترق لحبيش فاعاد ترجمتها ايضا الى العربية . وقام حنين بنقل كتاب في الادوية لاوباسيوس " رجامي (البراغميس) ثم قام بترجمة كتابي الكناس في الطب وكناش التراليوس الايجيني الى العربية وفيهما معلومات غزيرة عن الادوية المفردة التي لم يطلع عليها العرب من قبل[1] .

وقد ذكرنا من قبل انه في خلافة المتوكل ترجم اصطفن (اصطفيان) بن باسيل كتاب الحشائش لديسقوريد الى العربي .

وذكرنا ايضا ان الكتاب ترجم في خلافة عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر وهو من المراجع المهمة لدى العرب في الادوية المفردة .

وبعد اطلاع العرب على تلك الكتب ومن تراكم الخبرة لديهم راح العرب بانفسهم يبحثون عن الادوية ومن اي المصادر يحصلون عليها من مصادر معدنية ، نباتية او حيوانية وكيف تحضر فراح العرب يسعون وراء خصائص النباتات المختلفة يظنون ان في بعض النباتات خصائص خاصة ينفرد بها ذلك النبات يمكن ان تصبح عقارا .

ولما كان الطبيب يقوم بتحضير الادوية صار للطبيب اهتام بالاعشاب والمفردات الدوائية وبعد ان صار لدى العرب كثير من التراجم على حد سواء لجالينوس أو غيره نجد

---

١) كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب عند العرب ص ٣٥٤

٢) دائرة المعارف الاسلامية ٥٣/٢ ـ ٥٤

١) نفس المصدر

أن هناك من بدأ يكتب في هذا العلم فقد نشر اسحق بن حنين كتابه في الادوية المفردة ، ثم كتب ثابت بن قرة كتابين في اجناس ماتنقسم عليه الادوية والثاني اجناس ماتعرف به الادوية[٢] .

وقد مر بنا ايضا ان ابن ربن الطبري طبيب المعتصم كان من الاوائل الذين كتبوا بالعربية في العقاقير ، كما جاء في كتابه (فردوس الحكمة) ثمهناك كتاب الاقرباذين
لسابورين سهل كان من الكتب الشهيرة في اقطار المشرق الاسلامي ، واكثرها انتشارا نجدها عند الصيادلة في دكاكينهم وفي البيمارستانات ببغداد . وقد تبوأ هذا الكتاب مكانة كبيرة حتى ظهور كتب الاقرباذين لابن الدولة ابن التلميذ البغدادي المتوفى ٥٦/١١٦٤م[١] .

وفي الحاوى للرازي تصانيف في العقاقير فهو يقسمها على اربعة اقسام[٢] :

١ ـ المعادن (المواد الترابية) .
٢ ـ المواد النباتية ، الا انها يذكر انها نادرة التداول في الطب .
٣ ـ المواد الحيوانية وتشمل الشعر والمخ واللبن والفخذ والدم المرارة والقرون والبيض والصدف والبول .
٤ ـ المشتقات او (العقاقير المولدة) ويذكر الرازي المركب (اول اوكسيد الرصاص) والاسرنج (اوكسيد الرصاص الاحمر) .
الزرنيخحوز
والزنجفر كبريتيد الزئبق
... الخ

ثم قسم المعادن ستة انواع

١ ـ ارواح
٢ ـ احجار
٣ ـ اجساد
٤ ـ المناجات
٥ ـ بوارق
٦ ـ املاح

---

٢) ابن ابي اطيبعة طبقات الاطباء ص ٢٧٥

١) السامرائي: المختصر تاريخ الطب عند العرب ٣٥٦

٢) فاضل الطائي : الوجيز في الصحة والكيمياء عند العرب ص ٢١

... قانون فقد ذكر ما يقرب من

... الموسوعي الكبير محمد بن احمد البيروني
... هذا المؤلف على حسب تسلسل الحروف
... سبعمائة (٧٠٠) مادة طبية وضعها بالعربية

... ٤٦٦ هـ / ١٠٧٤م) في كتابه منهاج البيان فيما
... ترتيبه على حسب الحروف الابجدية ثم ضمنه معلومات
... هذه الادوية .

... صوري (رشيد الدين الصوري) اعدادا من الفصائل النباتية في (كتابه الادوية المفردة) وكذلك بين اعدادا من الادوية المعدنية (٧٥ دواءاً) والحيوانية واربعة واربعين .

وتعد العلوم النباتية في الاندلس من العلوم المتقدمة التي اهتموا بها وكانت الادوية لها النصيب الوافر ومن الذين بحثوا في هذا الموضوع هو عبد الرحمن بن اسحق بن هيثم القرطبي الذي كان متكناً في هذا الموضوع بحيث انه يعترض على طبيب مشهور مثل ابن الجزار كبير اطباء تونس وكان ذلك الرد في كتابه الكمال والتام في الادوية المسهلة والمقيئة .

وكان لابن جلجل الطبيب في بلاط الناصر (عبد الرحمن الثالث) في قرطبة الفضل في تقدم العلوم بالنباتات ودراسة العقاقير حيث قام هو وابن هيثم وبمساعدة سعيد ملك بزنطي في قرطبة وهو الراهب نيقولا بترجمة كتاب ديوسقوريدس (ديوسكوريدوس) ومنذ ظهور الكتاب (الكتاب) اقبل الاطباء في الاندلس على دراسته وزاد شغفهم به .

ثم ظهر كتاب الغافقي في القرن الثاني عشر في مفردات الادوية . الذي وضعه بعد جهد وعناء وكما ذكرنا .

وثم ظهر الحشائش النبطي (ابن الرومية) الذي يعدُ مرجعاً في معرفة الادوية ومصادرها سواء النباتية او الحيوانية .

ثم من الذين ذكرناهم في علم النبات هو ابن البيطار (المالقي) الذي وضع كتابيه المشهورين المغني في الادوية المفردة . والجامع لمفردات الادوية والاغذية . وقد ذكر اضافات جديدة اكثر من مائتين لم تذكر في كتب اليونان ويعد ابن البيطار مسك الختام في علم الحشائش والادوية من الرواد العرب .

الصيدلة (الصيدنة)

ذكرنا تعريف الصيدلة على حسب ماجاء على لسان طاش كبرى زادة . الذي يعتقد ان الصيدلة هي (الصيدنة) استعملت الصيدلة . فلقد جاء في البيروني (كتاب الصيدنة) حيث يقع هذا المخطوط في (٤٢٧) صفحة محفوظ في المتحف العراقي . حيث في هذا الكتاب المسمى بالصيدنة : مقدمة قصيرة وخمسة فصول قصار . ذكر في الفصل الاول التعريف اللغوي لكلمة صيدنة وصيدنائي ويذكر ان هذه الكلمة مشتقة من الصندل (الجندل) الهندية . حيث يذكر ان الهنود كانوا مولعين بالصندل اكثر من سائر اقسام العطر وانواع الطيب ويسمونه جندن (صندن) وصندل (جندل) وكان باعة الصندن هم من العطارين الذين يجيدون مزج العطور والادوية ويقال لمفردهم (جندنائي) وقد اعتاد العرب على قلب حرف (الجيم) الاعجمية الى حرف صاد . واورد امثلة على ذلك وقد اطلق على من امتهن المهنة صندنائي وعلى الرغم من ذلك يفضل البيروني نفسه كلمة صيدلاني على صيدناني فيقول الصيدلة أعرف من الصيدنة والصيدلاني اعرف من الصيدنائي وهو المحترف بجمع الادوية على احمد صورها واختيار التوحيدة من انواعها مفردة ومركبة على افضل التراكيب التي خلدها له بروز أهل الطب هذه اولى مراتب صناعة الطب[1] .

وضمن الفصل الثاني الادوية والعقاقير ويشير الى ان كلمة العقاقير قد جاءت من اللغة السريانية ، حيث ان الجرثومة والادوية تسمى في السريانية عقارا . كذلك قسم البيروني العقاقير ثلاثة انواع الادوية والاغذية والسموم . منها ماهو مفرد ومنها ماهو مركب .

والعقاقير منها ماقد يكون غذائيا أو دواء سميا وهذا الاخير لايحسن تركيبه الا الطبيب البارع ذو الخبرة الذي باستطاعته تخفيف وطأة السم على الجسم عند مزجه مزجا صحيحا مع الدواء ليحصل الجسم على الفائدة المرجوة . وهو يشتر الى خبرة الاطباء والهنود بالسموم . والبيروني هو الاخر الذي لايدعي شيئا مالم يكن قد فعله او قرأه فهو يقر بانه لم يتلق هذه الخبرة من الاطباء او الهنود المختصين بالسموم بل قرأ عنهم .

---

(1) The chemical Composition of Ancient Arabic Coin,

calery Bull of VCollege of Science Vol.8, 61, 1985.

وجد في الفصل الثالث الصيدنة ، وتعريفها تعريفا مطولا . ونجده بنفس الوقت يدعو الى تعرف ماكتبه (ديسقوريدس) وما اضافه جالينوس في الادوية ويشير الى يحي بن ماسويه وماسرجويه ومحمد بن زكريا (أي الرازي) وابي زيد الارجاني .

ولكي يكون الصيدلي ناجحا عليه ان يجيد امرين اولهما الحذف والتبديل . ويقصد بالحذف النقص من عقار واحد من الدواء المركب وهنا تبدو براعته حيث يوصي الطبيب بان يصف الدواء ، والمحذوف منه احد الادوية مع الاحتفاظ بعقار آخر يؤدي الغرض نفسه اومقاربا لفعله .

ويعتقد ان التبديل اصعب من الحذف حيث يتضمن التبديل نقصان مركب بكامله اوبعض عقاقيره . وعندما لاتكون مكونات المركب متوفر . عليه ان يستخدم مثيلاتها التي يكون فعلها اقل من المكونات الاصلية فلا يتوانَ الصيدلي في تركيبها مع علمه انها اقل نفعا من المكونات الاصلية .[1]

وهذا يستمر البيروني بتوصياته القيمة للصيدلاني ان يصف ويحضر الدواء المناسب الفعال . ومما يدل على مواكبته للصيدلة نراه يوصي الصيدلي بان الادوية قد تتشابه في الجنس وليس النوع ، فاذا صار التبديل على هذا الاساس فعليه ان يكون ملما باجناس الادوية لان العقار الواحد قد يكون له تأثير من اكثر من موضوع في الجسم .

ونراه في الفصل الرابع يتطرق الى جمال اللغة العربية (هو من المولعين به) ومآثرها .

ونراه معتدا بنفسه من حيث سيطرته في الادوية واللغات التي يجيدها فهو يجيد العربية والسريانية واليونانية والتركية والفارسية والعديد من اللغات الهندية والبيروني أمين في النقل وفي كل ماليس له به حق فلا يعزى شيئا الى نفسه مالم يكن قد قام به . وهو لاينكر حق احد قط . وتلك صفة العلماء .

ويبدو ان الصيدلي لم تجئ مهنته الجديدة اعتباطا حيث كان الطبيب يقوم باعداد الادوية وتركيبها وله مساعدون في ذلك ولكن بعد ان كثرت وتشعبت تلك العقاقير وتعقدت لان تحضيرها اصبح من الضروري ان يكون هناك فرع خاص بها وتهيئته جاهرة للمريض وبذلك انقسمت مسؤولية الطبيب الصيدلي (والصيدلي الطبيب) على قسمين اي ان هذه المسؤولية الواحدة اصبحت اثنتين مستقلتين مرتبطتين بمهنتين قائمتين بذاتها هما مهنة الطبيب ومهنة الصيدلي[1] . وبذلك صار الصيدلي هو الذي يقوم بجمع الادوية ويختار الاحسن من انواعها على افضل التراكيب التي قام بوضع اسسها خيرة الاطباء والعشابين .

---

١) فاضل الطائي: الوجيز في الصحة والكيمياء عند العرب ص ٦

ونتيجة لحب العرب الشديد للعقاقير لم يكتفوا بما عرفوه عن الاقدمين لذلك بحثوا فوجدوا ادوية جديدة مثل الكافور والمسك والترهندي والحنظل وجوز الطيب والصندل . كما قاموا بتحضير المستحلبات والخلاصات العطرية . واستخدام ابو زكريا (الرازي) الزئبق لاول مرة في تركيب الادوية ولانه لم يعرف خصائصه ومفعوله راح يجربه على القردة اول الامر وهذا شيء عظيم في البحوث حيث انه لما لاحظ تأثيراته على القردة راح يجربه على الانسان [٢] . ثم اكتشف العرب انواع جديدة من الأشربة . والعرب اول من وصف القهوة للقلب ثم وصفوا القهوة المطحونة عند التهاب اللوزتين والزحار والجروح الملتهبة ثم وصفوا الكافور لانعاش القلب ولما كانت بعض الادوية شديدة المرورة خفضوا من مذاقها باضافة عصير الليمون والبرتقال وبعد ذلك يضاف اليه القرنفل[١] .

وللعرب ابتكار آخر هو الشراب الحلو الذي استخرجوه من نبات الكرنب مع السكر ومازال الغرب يطلق عليه (Syrup) اي شراب وهي مأخوذة عن العربية . ثم قاموا بتغليف حبات الادوية المرة بغلاف سكري ليستسيغه المريض ، وقد ذكرنا ذلك عندما تحدثنا عن ابن سينا الذي استخدام وصف الذهب والفضة في العلاج كأدوية مفيدة للقلب وقام بتغليف الادوية على شكل حبوب[٢] .

حضر العربي وصنع الضمادات والمساحيق والمراهم واللزوق وقد استطاعوا ان يصنعوا مراهم تجف مع الوقت كشماعات الجروح الحديثة .

وخلاصة تجارب العرب في العقاقير وضعت بكتب خاصة سميت بالأفرباذين (على غرار الاغريق) والتي نشرت فيما بعد على اسس صالحة للاستعمال تحت عنوان (وسائل شافية) وتناولها الجميع .[٣]

ولانغالي اذا قلنا ان اول صيدلية في العالم كانت في بغداد في زمن ابي جعفر المنصور عام ٧٤٥ م . اما الذين مارسوا الصيدلة واشتهروا بها :

---

١) حميد موراني وعبد منتصر، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٦٨

٢) عادل البكري: البحث العملي عند الاطباء العرب في ندوة فضل العرب في الطب على الغرب ٣-٣/٥/ ٩٨٧ (مركز احياء التراث العلمي العربي/ بغداد).

١) أمين اسعد خير الله، الطب العربي، ص ١٨٨.

٢) موراني، ومنتصر، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٦٩.

١ ـ ماسويه الماريني (ت ٤٠١هـ / ١٠١٥م)
لقد ذاع صيته ببغداد ، وعاش بالقاهرة ويسميه الاوربيون ماسويه الصغير وله مؤلفات عديدة اهمها : كتاب العقاقير الذي يقع في اثنى عشر جزءا واشتهر هذا الكتب لدى الاوربين وبقي كتابا مقررا لعدة قرون يدرس في علم الصيدلة .

٢ ـ ابن وافد : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤م
عاش في طليطلة كان مهتما في الادوية والف فيها ولكن مما يؤسف عليه هو ضياع الاصل العربي ولكن هناك ترجمة لاتينية ذكرناها . ومن مؤلفاته كتاب الوساد في الطب ومجريات في الطب .
٣ ـ أمين الدولة بن التلميذ البغدادي الذي ألف كتابا باسماء الموجز البيرستاني .
٤ ـ بدر الدين محمد بن بهرام القلانسي ت ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م له كتاب الاقرباذين .
٥ ـ نجم الدين محمود بن الياس له كتاب بموضوع كتاب بدر الدين ت ٧٥٠ هـ / ١٣٣٠م .
٦ ـ موسى بن العازار صنف كتاب الاقرباذين في مصر .
٧ ـ ابو الفضل بن ابي البيان الاسرائيلي (صاحب الكتاب المشهور الدستور البيمارستاني .
٨ ـ سابور بن سهل له كتاب في الاقرباذين .

كوهن العطار: ابو المنى داود بن ابي النصر بن حفاظ (ت٦٥١ هـ / ١٢٦٠م) طبيب اقام بالقاهرة. ومن أعظم اثاره واحسنها منهاج الدكان ودستور الاعيان في اعمال وتركيب الادوية النافعة للابدان. وصار هذا الكتاب دستورا للصيدلة وقد قام بتأليف هذا الكتاب على امل أن يكون أوسع من الكتاب (الدستور البيمارستاني) لداود بن ابي البيان ادخلت (ت ١٣٢ ـ ٦٤٣ هـ) والذي كان دستورا يستعمل في مستشفيات مصر وسورية والعراق. ومنهاج الدكان كان مقسما على ٢٥ بابا وهي تبحث في تحضير الادوية واستعمالاتها وفي شرح اسماء الادوية المفردة التي يمكن ان يحتاج اليها في التركيب، وكذلك في الاوزان والمكاييل. ثم بين كيفية خزنها ومايفسدها ومايصلحها ومدة انتهاء مفعولها (اعمارها) سواء المفردة منها ام المركبة، وبشأن الادوية المركبة فهي تنقسم على احد عشر قسما ثم هذه

الاقسام تقسم بدورها على ادوية مفردة لاعدد لها تختلف بالنسبة لتجهيزها، وكذلك تختلف باختلاف الاطباء والبلدان وهذه الاقسام:

١ ـ الترياقات : ويفضل منها ماكان من لحم الافاعي ، والاقراص والمعاجين والمربيات .
٢ ـ ايارجات : والمشهور عنها بصفة خاصة العلاجات المرة المحلية .
٣ ـ جورشنات (كلمة فارسية) مسهلة وغير مسهلة .
٤ ـ سفوفات : وهي الادوية التي تؤخذ يابسة .
٥ ـ لعوقات .
٦ ـ اشربه وربوبات : والفرق ان الاولى عبارة عن عصير يؤثر بنفسه اما الربوبات فلا تؤثر الا باضافة الحلو اليها .
٧ ـ الادوية المحفوظة المحلية .
٨ ـ الاقراص .
٩ ـ سلاقات وحبوب .
١٠ ـ زيوت .
١١ ـ مراهم وضمادات[1] .
١٢ ـ الحقن والفتايل والفرزجات .

الادوية المفردة :

تؤخذ من مصادر نباتية او حيوانية او حجري وتستعمل لوحدها دون ان تخلط بدواء مفرد آخر .

وتقسيماتهم الدوائية تشبه (العناصر الاربعة) فتقسم بين حارة ورطبة وجافة وباردة وهذا تقسيم اغريقي .

وقد تصنف الادوية على حسب تأثيرها من الجسم او العضو الواحد ثم اعطوا لكل مجموعة منها اسماء على حسب التأثير في البدن .

---

(١) انظر ليبر دائرة المعارف الاسلامية، ج ١ ، ص ٤٦٣.

(٢) اقرأ لشحاته قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير، ص ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٣) واقرأ ايضا لامين اسعد خير الله ، الطب العربي، ص ١٨٨.

ونضرب لذلك الامثلة الآتية :ـ

١ ـ الادوية الملطفة : مثل البابونج
٢ ـ الادوية المخشنة : كأكليل الملك وهو زهر يحلل الانسجة وينضجها
٣ ـ الادوية المرطبة : مثل العشبة
٤ ـ الادوية المنضجة : تعمل لتكوين الخراج
٥ ـ الادوية الهاضمة : وتعمل على هضم الطعام
٦ ـ ادوية كاسرة الرياح : ويدل فعلها من اسمها في البطن
٧ ـ الادوية المقوية : كدهن الورد وهو يقوى البدن .
٨ ـ الادوية المخدرة : كالافيون والبنج والزيوت حيث تقوم بقطع الالم
٩ ـ الادوية : تستعمل لاندمال الجروح
١٠ ـ الادوية المسهلة : تطلق البطن
١١ ـ الادوية المدررة : مثل الجزر والكرفس وبزر البطيخ
١٢ ـ الادوية المحرقة : شراب الحلتيت
١٣ ـ الادوية المقيئة : جوز القيء والكندس وحب المازرون[١] .

واستعملت الكلمات العربية لدى الغرب حتى ظنها البعض انها منهم ولكن نورد قسما من هذه الكلمات التي اصلها عربي واستعملت في حقل النبات والصيدلة :

الاسم العربي	الاسم الاعجمي (الفرنجي)[١]
ابو المسك	abelmosk
الحناء	alcanna
الحنظل	alhandal
البرقوق	aprical
ارجان	argan
الخرشوف	artichock
الباذنجان	aubergine
بندق	bondic

(١) ابن سينا. القانون ١١/ ٢٣١ ـ ٢٣٦.

(١) جلال مظهر. اثر العرب في الحضارة الاوربية. ص ٤٠٥.

كافور	capho
قهوة	coffee
قطن	cotton
كركم	crocus
كباية	cubeb
كمون	cumin
ياسمين	jasmin
لبلاب	lablab
سمسم	sesame
سكر	sugar
سنبل	sumbbel
تمرهندي	tamarindi

الحسبة في الصيدلة :

ان كل انسان يقوم بعمل معين لابد ان لديه وازعا داخليا (الضمير) وهو الدليل للانسان في عملية يرشده سواء السبيل وهذا الوازع تؤثر تكوينه النزعات الدينية والتربية البيتية والثقافة ... الخ . من العوامل . والانسان لسبب ما قد يشتط عن الطريق فلابد من وجود رادع من القانون او شخص ما او تعليمات ... الخ . والصيدلة عمل يقوم على الربح الحلال وفيه مصلحة مريض يجب ان يعطى العلاج المناسب . ترى من يقوم بذلك . لذا فان من الامور التي يفخر بها العرب هو نظام الحسبة في الصيدلة . وهذه وظيفة دينية بالاساس فهي من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما فرض على من ولي امور المسلمين فكان يجب ان يعين لذلك محتسبا يراه اهلا للقيام بهذه الوظيفة وعلى المحتسب ان يتخذ الاعوان لمراقبة مايجرى من المنكرات وتقرير الناس وتأديبهم وحملهم على التمسك بضوابط الشريعة واجتناب كل ما من شأنه ان يضر بمصلحة الجمهور[١]

---

١) شحاته قنواتي تاريخ الصيدلة والعقاقير ص ١٨٣

لذلك طبق العرب نظام الحسبة في الصيدلة لمراقبة الادوية وبمراقبة الصيادلة الذين قد لايكونون أمينين ومخلصين في اعمالهم حيث كان البعض لايكتفي بالتدليس والغش بل كان بعضهم يدعي ان لديه جميع اصناف الادوية ويلبي من يطلب منه اي دواء آخر نظرا لان المشتري لايعرف عن مهنتهم شيئا لذلك نجد ان المأمون أمر بامتحان امانة الصيدلي . وفي ايام المعتصم دخلت الصيدلة رسميا تحت نظام الحسبة حيث امرسنة ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م ان يمنح الصيدلي الذي تثبت امانته شهادة تجيز له العمل وهذا عمل رائع .

بالوقت الحاضر نجد ان نقابة الصيادلة هي التي تقوم بمثل هذه الاعمال لمحاسبة من قد يسيء الى سمعة الصيادلة . وربما نظام الحسبة هذا جاء بعد خبرة طويلة بشأن الادوية يمتد الى زمن العصور الوسطى حيث نجد ان من الناس من كانوا يتعاطون بيع الادوية وهم لايمتون الى الصيدلة بشيء وقد امتهنت حرفة بيع الادوية من النساء اللواتي حظهن عاثر .[1] وكانت تشوب هذه المهنة اعمال غير صحيحة ولكن من تعاطاها من العرب كان بمستوى المسؤولية الا ماندر . وقد تجد الشوائب هنا وهناك في المهن ولكنها لاتؤثر في الجوهر.

---

(١) باس: مختصر تاريخ الطب، ج١ ، ص ٢٣٥

السموم وذكرها :

الـذين يـدرسون العلوم البـايولوجيـة (الحيـاتيـة) خصوصـا الجراثيم يجـدون ان تلـك المخلوقات العجيبة فيها مايحير العقل فتلك الخلية التي لاترى بالعين المجردة لها القـدرة على افراز ذيفانات بالغة السمّية شديدة الفتك بالناس فلو حضر من ذيفانات (سموم خارجيـة) الجراثيم الوشيقيـة من النوع آ المبلور بمقـدار ربـع كليـو غرام واعطي لسكان العـالم لقضى عليهم[١] .

وان هناك العديـد من السموم الاخرى التي مصـدرهـا حيواني من الافـاعي وزعـانف العقـارب والنبـاتـات مثـل ريسين وأبرين (abrin , ricin) واذا كانت هـذه السموم لها ذلـك التـأثير السيْ عنـد استخـدامهـا لاغراض معينـة مثل قتل الخصوم والتخلص من المنافسين لبعض الحكام فان لهذه السموم استعمالاتها الطبية التي تعالج بها حالات معينة .

يذكر لنا (باس) ان اليهود هم اول الذين استخدموا السموم ووضعوها في ميـاه الشرب (بـالعيون) لسم الخصوم وقـد إستخـدم السمـوم غيرهم مثـل الرومـان للتخلص من اعـدائهم وقـد كان السم يـدس بـالعسـل او القهـوة .. الـخ . او انـه يعطى بـاشكال متعـددة لكي لاينكشف امره ويفتضح لهذا سوف نلقي الضوء على مسألة السموم .

وقد حاولت احدى اليهوديـات ان تسم الرسول (ص) بعـد مـاعرفت مـاذا يفضل من الاكل واي جزء من اللحم فقدمت له اللحم المسموم هو وأصحابه ولكنـه اكتشفـه كما يشير بذلك ابن قيم الجوزية[٢] . اذن التفكير بـالسموم لم يكن وليـد اليوم بل قـديم منـذ فكر اول انسان بقتل اخيه الانسان كأول جريمة ترتكب .

وتشير الروايات الى ان هرمس الثالث الـذي عـاش في مصر قبل الطوفـان كان ملمـا بالسموم وأفعالها . وربما اتخذ رسم الحية رمزاً طبيا عند البابليين اشـارة الى مـاقـد تحـدث من ضرر اذا ما نكزت انسانـا ولو ان الافعى لـدى البـابليين هي رمز التجـدد والشبـاب لذلك رمزوا للمرأة بالافعى أو ربما دليل مكرها ودهائها .

(١ Buvrow Testbook of Microbiology PP. 226.

الجراثيم التي تنتج ذيفانات خارجة شديدة السمية هي Cl. Botulinum

٢) باس مختصر تأريخ الطب ج الاول

ابن قيم جوزيه الطب النبوي ص ٩٧

والهنود هم الأخرون قد اشتهروا بمعرفة واسعة بالسموم وقد سبق وان بين كيف كان تخليص الملوك من اعدائهم بنبات البيش وبالطرق الجنسية .[1]

ويبدو ان الهنود قد عرفوا الترياقات المضادة للسموم وذلك امر طبيعي فالافاعي تكثر في بلاد الهند فلابد من دراستها ومعرفة الانواع السامة لها ومن الاطباء الهنود الذين كانت لديهم معرفة بذلك هو الطبيب الهند (راى) وقد كتب كتابا خصصه لهذا النوع من السموم وأطلق عليه الحيات وسمومها . وقد درس الهنود خواص السموم .

والطريقة التي يقتلون بها خصومهم وقد حاولوا جاهدين معرفة الميكانيكية لذلك واذا كانت السموم تؤثر في كريات الدم الحمراء وتحللها اضافة الى الامور الاخرى او ان الجراثيم تؤثر في نهايات العصب وعلى الجزء المهم الذي يقوم بنقل الاشارات . ويظهر ان الاغريق تعلموا صنع السموم واستخدامها في قتل الاطفال غير اللائقين بدنيا وان كنا نسمع ان الاسبارطيين كانوا يفعلون ذلك بغطس الطفل بالماء البارد فان عاش معناه لائق بدنيا او كان قرر ذلك شيخ القبيلة ... اما عن السموم فلم نسمع ولكن ذكر ذلك في مصادر اخرى[2] . ولكن تعرف من قصة اعدام سقراط العظيم انه عندما حكم عليه بالاعدام فقد تجرع سم الشوكران (hemlock)[3] بدل الاعدام ويذكر ثيوفراسطس النباتي الشهير تمكن من صنع سم يقتل ببطء خلال ثمانية ايام ولكن نجد أن ثورة الاطباء بدأت ايضا من اليونانيين الذين نادوا بعدم اعطاء السم وتحضير الدواء المسموم وقسم ابقراط شاهد على ذلك لان بعض الاطباء والصيادلة كانوا يحضرون السموم بناء على طلب الحكام أو لقاء اجر .

وقد كتب ديسقوريدس عن السموم ، وقد كتب مقالتين عن سموم الحيوان واسعاف المتسممين .

اما في العصر الاسلامي كما ذكرنا فقد عرف السم عندما وصلت تلك اليهودية الى سم الرسول (ص) وقد ذكرنا ان معاوية كان هو الاخر يستخدم طبيبه ابن آثال الذي كان يدس السم بالعسل للتخلص من أعدائه .

والرومان كانوا لايحبون الاطباء الى جانب الاسباب التي عرفت عنهم انهم كانو

---

١) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية ص ١١٣

٢) السامرائي. ك : مختصر تاريخ الطب العربي ص ٣٦٨

٣- برتراند رسل: نفس المصدر ص ١٠١ ـ ١١١

يخشون الاطباء لانهم يعرفون كيف يحضرون السموم وبذلك خافوا (وقد ظنوا بهم ظن السوء) فهم ان يسموهم او يسمون من يريدون او من ما يطلب منهم سمهم . ومن تلك الحوادث راح الحاكم والخليفة يطلب ان يرتشف العبد القهوة او يأكل صاحب البيت من نفس ماعون الحاكم وتلك العادة قد ذاعت وعم انتشارها في العالم ، شرقه وغربه وفي العصور الوسطى كان سم الخصوم واردة .(☆)

ويذكر ابن القفطي ان حنين قد رفض ان يصنع سما عندما طلب منه الخليفة المتوكل ذلك[١] ومهما يكن من صحة الرواية التي تبين ان الخليفة ربما اراد ان يمتحن سلوك حنين او أن يبين له الخلق الطيب . ولكن مسألة السم واردة لا لبس فيها وفي استعمالها .

ومن الاطباء الذين كانوا في بلاد الرشيد وله خبرة بالسموم هو الطبيب الهندي منكه الذي ترجم كتاب شافان الهندي في السموم الذي نقله بمعونة ابي حاتم البلخي الى الفارسية ومنها نقله ابو العباس الجوهري الى العربية ويتضمن الكتاب اربع مقالات حول الاطعمة والاشربة المسمومة وكيف تظهر او تشم او تذاق لمعرفتها وما هي علاقاتها على الجسم والتي تنعكس بشكل قيْ او وجع الظهر او الآم في البطن . ثم يتطرق الى السموم المنومّة ، ويبين الكتاب كيف تحضر السموم .

ولان السموم ليست محمودة السمعة تأليفا او تركيبا نجد أن العرب قد حاولوا ان يتجنبوا الخوض الكثير فيها لاسباب ربما دينية او انسانية ولكنهم راحوا يتوقون منها ، ويحاولون ايجاد العلاج المضاد ، وان كنا نعتقد طالما ان هناك من يعتقد ان اعداءاً له يجب ان ينتهوا فلابد له ان فكر بتلك الوسيلة . لذلك نجد ان جابر بن حيان قد كتب عن السموم[١] وكيف يتخلص الانسان من مضارها . وكذلك كتب اسرائيل بن سهل الكوسج في القرن الثالث الهجري كتابا حول ابطال فعل السموم . اما ابن القفطي فقد ألف كتابا سماه الشافي الطب نجد فيه فصلاً عن السم الذي كرسه ليس للقتل بقدر ما كرّسه لكيفية المعالجة . ومن الكتب الجديرة بالذكر بالنسبة للسموم هما كتابا المعرفة في دفع السموم وحفظ الصحة الفه محمد بن محمود القوصوني والآخر المنقذ من الهلكة في دفع

---

١) ابن القفطي - تاريخ الحكماء ص ٢٧٦

☆) ولايزال الانكليز في حفلاتهم التقليدية التي تمثل العصور الوسطى يبيبون ذلك حيث يطلبون من شخص ما ان يفعل ذلك اي يأكل قبل الملك.

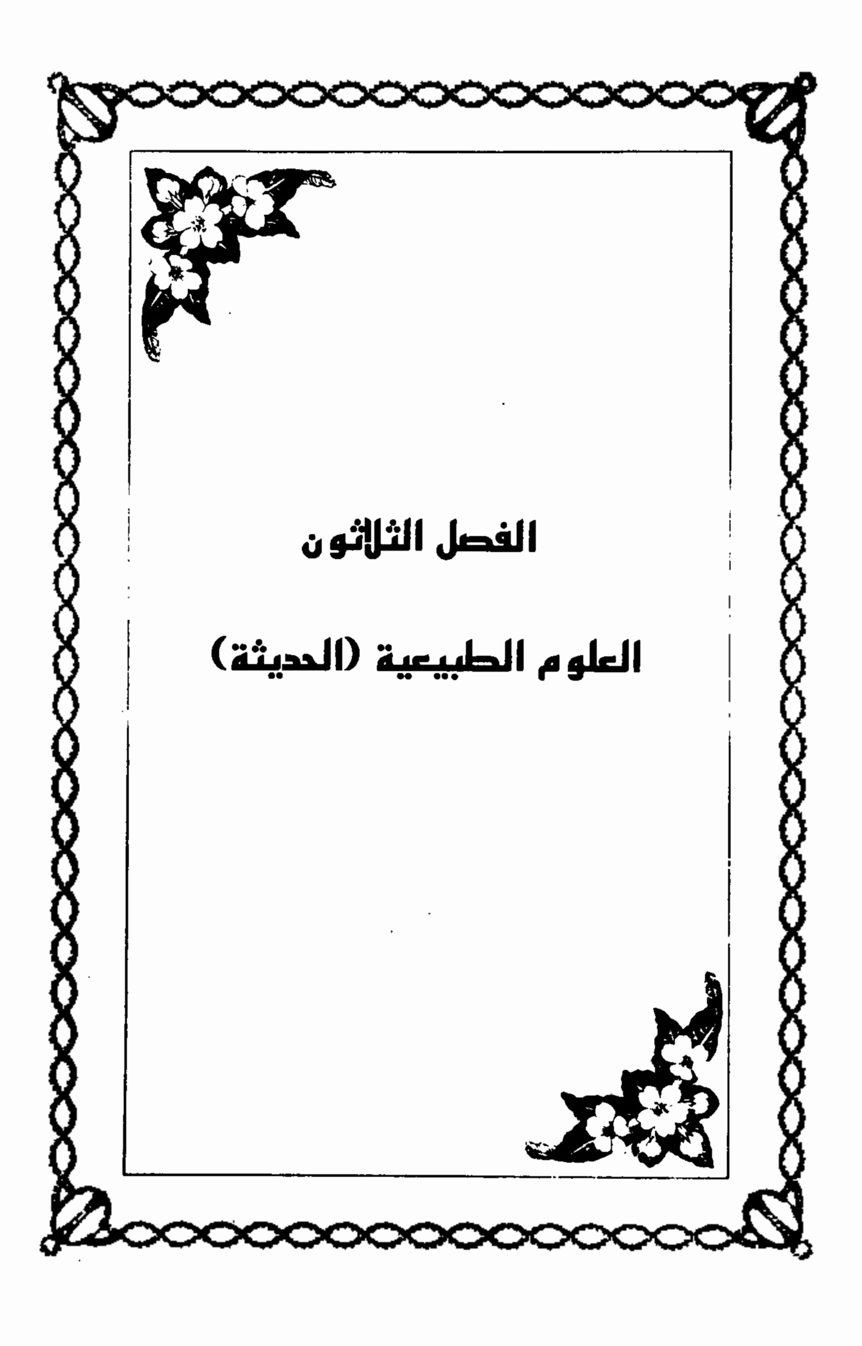
١) السامرائي - مختصر تاريخ الطب العربي ص ٣٧٢

بمضار السمائم المهلكة الفه حسين بن ابي ثعلب بن مبارك وهناك المصادر التي تعج بـذكر كيفية التوقي ومعالجة السموم فقد ذكر ذلك ابن ابي الطبري في كتابـه فردوس الحكمـة وفي كتاب الحاوي للرازي وعلى بن العباس في كتابه كامل الصناعة الطبيـة والكتـاب الشهير لابن زهر . واكثر المعلومات سعة حول ترياقات السموم نجدهـا لـدى ابن هبل البغـدادي في كتابه المختارات في الطب . وكذلك يذكر انواع السموم النباتية مثل البيشان (نبات صيني وهنـدي يستخرج منـه السم القـاتل) والـذراريح والفربيون والـدفلى والعنصل البرى والافيون والفطر السام وخانق النمر وكذلك يذكر السموم المعدنية مثل كبريتات الزرنيخ وبرادة الرصاص والجبس[1] .

ولكن حاول الاطباء العرب دراسة الحالات التي تزيد من سرعة السم وفعـاليتـه مثل اتساع العروق التي تذهب الى القلب والفزع الشديد وضعف البدن ويذكر الجاحـظ مثلا ان الحية لاتقتل مالم تنقلب وهي ماتزال تمسـك فريستهـا بفكيهـا فربمـا ذلـك دليل على تفرغ اكبر كميـة من السم وقـد اعتقـد ايضـا ان لسعـات الزنـابير والعقـارب (ربمـا تمـوت الافاعي من سموم العقارب) تعالج بذلك الذبّان اما لماذا ذلك فهو لايذكره امـا ابن حبل البغدادي فيذكر حليب الماعز بانه مفيد في عض الافـاعي امـا لمـاذا حليب المـاعز وليس حليب آخر فلا يبين ذلك .

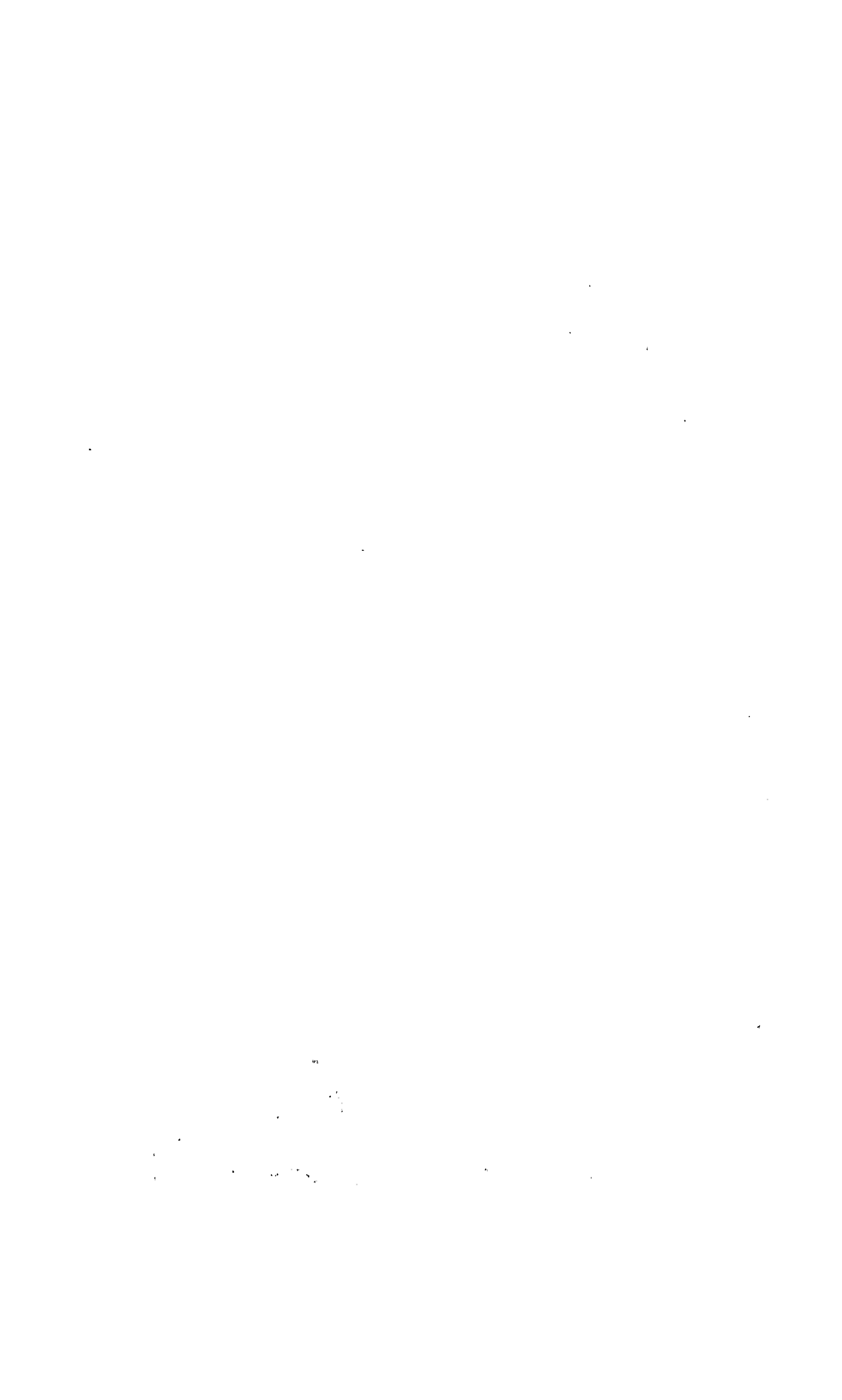
اذن السموم كانت موضع عناية ودراسة اهتمام الكثيرين كل يسعى لغايته فمنهم يريـد ان يقتل خصمه ومنهم من يريد أن يعالج بها وآخر ليعرف خواصهـا ورابع يـدفعـه حب العلم وآخر يمنعـه ايمـانـه من العمـل فيهـا (ولـلــه في خلقــه شـؤون) وكما قيـل كل يسعى لمبتغاه .

(١) السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي . ٣٧٢



الفصل الثلاثون

العلوم الطبيعية (الحديثة)



الفصل الثلاثون

العلوم الطبيعية (الحديثة)

مفهوم العلوم الطبيعية الحديثة تتمثل بدراسة علم الحيوان والنبت وعم الفيزياء والكيمياء. وهذه العلوم هي اقرب العلوم الاساسية للطب من السريرية وهي تتشابك كما اسلفنا مع الكليات الى حد كبير. وقد سبق ان تحدثنا عن الكليات عند الاغريق والعرب. والان جاء الدور لكي نتكلم على هذه العلوم واحدا واحدا والتي اجاد العرب فيها حيث ان قسما منها هي عربية التطوير والابتكار كما سنرى:

١. علم النبات وأهميته الطبية:

تصرف الدول الكبرى والمتقدمة اموالا طائلة لايجاد العقار المناسب للقضاء على الامراض خصوصا ماهو مستعصٍ منها. ومصادر العقاقير ماهو كيماويّ وماهو من اصل نباتي وأخر من اصل جرثومي.. الخ. ويتعدى الاهتمام بالنباتات الى جوانب اخرى.

وقد اهتم العرب بالنبات لانه مصدر رزقهم ومرعى لحيواناتهم ولجمال منظره ولتلطفيه المناخ. واهتموا ايضا به لانه منه مايستخرج عطر مطيب. وكان اهتمامهم منصبا على النبات كدواء. وقد اهتمت الشعوب القديمة بالنبات. ولكن العرب لهم فضل ودور بارز فاق الذين سبقوهم. ولاشك في ان ماقرأوه عن النبات من الاقدمين كان احد الحوافز لهم اضافة لدافع ذاتي هو حب المعرفة لهذا النوع من العلوم وماهو سر الحياة فيه.

يعرف طاش كبرى زادة علم النبات في كتابه مفتاح السعادة « بانه علم يبحث عن خواص نوع النباتات وعجائبها وأشكالها ومنافعها ومضارها وموضوعه نوع النبات وفائدته ومنفعته التداوي به»[١].

(*) استخدمنا كلمة الحديثة لتميزها عن الكليات.

(١) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٣١.

وحضارة وادي الرافدين العريقة التي كان الطب من احد خصائها مستندين الى الاثار المنقوشة في الالواح الطينية التي اكتشفت في مكتبة اشور بانيبال (٦٦٩ ـ ٦٢٦ ق. م) خير دليل على اهتمامهم بالعلوم الطبية. ولكن الى جانب المعارف الطبية وجد في الالواح العديد من اسماء النباتات فقد اشارت الى مائتين وخمسين (٢٥٠) مادة نباتية كانت موضوعة بصورة خاصة تحت تصرف الطبيب المعالج والتي توصف للمرض، وربما كانوا يستخرجون منها الادوية بشكل مفرد لوحده دون خلطة مع ادوية اخرى أو اصناف أخرى ولكن ذلك يحتاج الى دليل لتثبيته أو نفيه.

ولما كانت حضارة وادي الرافدين اعرق من الحضارة اليونانية اخذ اليونان من حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل اسماء النباتات المفيدة وجربوها فوجدوا ان لها مفعولا عجيبا في شفاء الامراض حتى ظنوا ان بين الدواء وبين الكواكب علاقة كما كان ظن البابليين في تأثير الكواكب في حياة الانسان ومستقلة. واليونان بتفكيرهم العقلاني استفادوا من خصائص النبات فراحوا يعتنون بها حين قلعها وحين زرعها وحين استخراج العقار خوفا من الأذى على خواص مافيها.. وقد اشتهر من بين الاغريق العالم ثيوفرانسطس هو اول رائد من رواد علم النبات بل هو موجد هذا العلم في الاغريق ولكن ثيوفرا اسطس كان يميل الى الطبيعية فدرس النباتات في اماكنها الطبيعية وصنفها ولم يكن له اهتمام بالطب كثيرا، فقد وصف (٥٠٠) نوع من النباتات قسم منها يعتمد على ملاحظاته الشخصية والاخر على ماوصفه له التجار في سفرهم خصوصا الاجانب منهم. مثل ثيوفراسطس هو تلميذ ارسطو. عاش بين (٣٧٢ ـ ٢٨٥ ق . م)[١].

لقد عرف العرب الاعشاب كدواء قبل الاسلام واختص به جماعة معينة ولايزال البدو من البادية يستعملون الوصفات العشبية وحتى في المدن هناك من يستخدم تلك الوصفات الطبية النباتية.

وعند بزوغ شمس الدولة العربية الكبرى (الاموية والعباسية والاموية وبالاندلس) ازداد اهتمام العرب بالنباتات الطبية مثلما هو شأنهم بالاهتمام بالمجالات الحياتية الاخرى. واستطاع الحكماء والاطباء والعرب من استخلاص العقاقير من النباتات والاعشاب و..

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب، ص ١١٨

يوقفوا عند ذلك بل ارادوا ان تعطى بشكل افضل وتلقى قبولا حسنا عند المريض عندما يتناولها لذلك نجدهم قد حضروا منها المعاجين والمساحيق والاقراص باشكال مختلفة وقد استطاعوا ان يتقنوا درجة تحضيرها بصورة جيدة قد تصل الى الحد الذي عليه الادوية الحديثة. وقد تعاطى البعض منهم بيع هذه الادوية والاعشاب واطلق عليهم « العطارون » الذين يهتمون بتدبير الادوية وتركيبها. فصار العطار هو المسؤول عنها والطبيب هو الذي يصف العلاج وقد « كان الطبيب يصف ويحضر الدواء » اي صار فصل بين الطب وتحضير الدواء. اي صار العطار صيدلانيا بل هو الصدلاني بعينه.

وربما اول صيدلية فتحت في بغداد كان في عام ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م ـ الا انه برغم المحاولة لاستقلال الصيدلة عن الطب بقي هناك من له دراية عامة وكاملة بالطب حتى قبل « الطبيب الصيدلاني والصيدلاني الطبيب »[١] والعرب بما عرف عنهم من حب التقصي والمتتبع لعلوم الاقدمين فلابد من ان نجد انهم اطلقوا على كتب الاغريق خصوصا ثيوفراسطس فزاد ذلك من حبهم لهذا العلم خصوصا وانه واسع الفائدة متعدد الجوانب ويحتاج الى صبر طويل وترحال لجمع المعلومات ومعرفة بالاشخاص للعقاقير وكل هذه الصفات متوفرة لديهم. لذلك نجد ان من شغف بالنبات ووصفة لم تكن غايته النبات ولكن حب التطلع دفعة الى ذلك. ومن الذين اهتموا بالنباتات وذكروا اسماءها هم:

٠١ الخليل بن احمد الفراهيدي.
٠٢ النظر بن شميل.
٠٣ ابو عبيدة البصرة.
٠٤ الاصمعي ابو سعيد عبد الملك بن قريب.
٠٥ ابو زيد سعيد بن أوس الانصاري.
٠٦ ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي.
٠٧ ابو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت.
٠٨ ابو حنيفة الدينوري.

---

(١) د. جابر الشكري: انماط العقارات الطبية (ندوة فضل العرب على الغرب) ١٩٨٧. لا ان باس يشير ان اول صيدلية ببغداد كانت عام ٧٤٩م انشئت من قبل المنصور.

٠٩ ابن البيطار من العرب المشهورين كما سنرى
٠١٠ ابو موسى سليمان بن محمد بن احمد المعروف بالحامض البغدادي.

وكما قلنا ان اهتمام العرب بالنبات بدأ في أواخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي. حيث كانت البداية عندما ترجموا بعض الكتب المهمة في النبات خصوصا كتاب ديستوريدس العين زربي في القرن الاول للميلاد وقد قام بنقلة الى العربية اصطفن بن اسيل ثم صحح الترجمة حنين بن اسحق العيادي في زمن الخليفة المتوكل على الله.

وفي عام ٩٤٨ م اهدي ملك القسطنطينية ارمانيوس (قسطنطين السادس ٩٤٥ - ٩٥٩م) الى الخليفة عبد الرحمن الثالث (٣٠٠/٩١٢ـ٣٥٠ هـ/ ٩٦١م) الملقب بالناصر كتاب ديسقوريدس في النبات. وذلك لان ارمانيوس كان صديقا للناصر ربما بسبب المصالح المشتركة ضد كا من العباسيين في الشرق وحكومة شارلمان في الغرب وكما يقال (عدو عدوي صديقي) ولكن لم تخل هذه الصداقة من فائدة لأن العرب في قرطبة اطلعوا على كتب يونانية اخرى بحكم هذه الصداقة.

ولما لم يكن في الاندلس من يجيد اللغة اللاتينية. ولحب الخليفة بالكتب وشغفه بطلب المعرفة طلب من الامبراطور ان يرسل اليه من يجيد الترجمة وماهراً في اللغتين اليونانية واللاتينية. فأرسل له الترجمان القدير[1] الراهب نيقولا الذي بمساعدة الاطباء المحليين الذين كانوا يجيدون اللاتينية والعربية وصفت الأسماء العربية التي تركها اصطفين بلا ترجمة لجهله بها. ومن ثم يجي ابن جلجل الاندلس ليحقق كتابا في الاشياء التي اغفلها ديسقوريدس والحق هذا الكتاب بكتاب ابن باسيل المترجم عن ديسفوريدس وبهذا اصبح الكتاب متكاملا[2].

دفع حب العرب للنباتات والعناية بها الى انشاء الحدائق الغناء مثل غوطة دمشق وحدائق الاندلس العربية التي يضرب بها المثل فقد انشأ عبد الرحمن الاول ملك قرطبة

(١) اسعد داغر. حضارة العرب. ض ٢١٥.
(٢) أمين اسعد خير الله. الطب العربي. ص ١٠٨٩.

حديقة نباتية جمع فيها أصناف النباتات المختلفة. والعرب لهم ولع شديد بالماء والخضراء وتقدير الجمال[1].

وكما بينا من قبل ان علم النبات كأي علم أخر يحتاج الى قوة الملاحظة والمعاينة والمتابعة وخير مثال لذلك، هو: رشيد الدين الصوري (ت ١٥٢٩ م) الذي كان يستصحب معه مصورا مزودا بالاصباغ على اختلاف انواعها ويذهب الى الاماكن التي تكثر فيها النباتات مثل جبل لبنان وغيره حيث يلاحظ تباين النباتات الجذاب ليشاهدها ويتحقق فيها غن لون ورقها وسمكها واعصانها ثم يصورها. وقد كان يتتبع بالتصوير النباتات من خروجها من التربة الى وقت ازهارها ونضجها ليرى التغييرات الخارجية ثم يصور ذلك عند يبوسه ويأخذ بذره وبذلك تتاح له فرصة مشاهدة النباتات لمرات عديدة ليكون عند اخذ الدواء منه أصوب ومعرفة به أبين[2] فهو لايختلف عن العلماء المحدثين والمولعين بأي شيٍْ فهو بحق نباتي يخضع الاشياء الى تجارب موثقة. وسنذكر بعض المبرزين في النباتات.

١. ابو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م):

يعد الديوري من أوائك المؤلفين العرب في النبات كما يعد كتابة من اشهر الكتب المؤلفة حيث يقع في ستة مجلدات، ضمنها بعض الملاحظات والمعاينات التي شاهدها بنفسة، وزاد في الكتاب عما سبقه من الباحثين حتى صار الكتاب مرجعا للعشابين والاطباء المهمتين بالنباتات الطبية. حتى اصبح الكتاب من الاهمية بمنزلة الكتب الدراسية المقررة بالوقت الحاضر والتي ان اراد الطالب اجتياز الامتحا فلابد له من هضمها، والكتاب الى جانب ذلك يعد مرجعا في اللغة. وقد نقلت عنه اكبر كتب المفردات الطبية كمفردات الادوية لابن البيطار[3]. ومما يؤسف عليه ان هذا

---

(١) برتراندرسل: تاريخ الحضارة الغربية . ص ٤١٣ ـ ٤١٧.

(٢) ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء، ص ٧٠٣.

(٣) نفس المصدر السابق، ص ٥٠٠ ـ ٥٠١.

الكتاب العظيم فقد معظمه الا ان مادته محفوظة ونجدها متفرقة في كتب اللغة والعلم[1].

٢ـ ابو جعفر محمد بن احمد الغافقي (ت / ٥١١ هـ / ١١٦٥م)

عرف قوى الادوية المفردة ومركباتها وخواصها ويعد كتابه في النباتات الطبية والادوية المفردة من الكتب القيمة تدل على علو كعب في اللغة والتعبير الموجز الدقيق عند وصف النباتات وصفا بالغ وذكر اسمائها العربية واللاتينية وتعدى ذلك الى البربرية مع ذكر فوائدها. لذلك يعتقد البعض انه من اعظم الصيادلة اصالة وارفع النباتيين مكانة في العصور الاسلامية. وعنه اخذ ابن البيطار[2] نصوصا كثيرة. وكان الغافقي قد درس بامعان كتب ديسقوريدس وجالينوس وهذا واضح في كتابة الذي ذكر فيه كل المستجدات مشيرا الى من سبقه.

٠٣ ابو العباس بن الرومية (الاشبيلي):

هو احمد محمد بن فرج (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩م) ويعد بجدارة واستحقاق من اكثر علماء العرب خبرة ومعرفة بالادوية المفردة ومصادرها من الشجر والحجر والحيوان. فقد جاب البلاد الاسبانية وشمال افريقيا ومصر والعراق والشام وقد اسغرقت زيارته نحو سنتين وعندما زار الاسكندرية سمع به السلطان ابو بكر بن أيوب (١٢٢١ ـ ١٢٢٨م) وقد علم بعمله ومقدرته في العلوم النباتية والادوية. فعرض عليه مبلغا من المال لكنه اعتذر من ذلك لان رغبته بالعلم اقوى من حب المال لذلك توجه الى الحجار لتكلة المشوار (أي جمع النباتات) وبعد ان ادى فريضة الحج عاد الى المغرب واقام باشبيلة . .

---

(١) ابن ابي أصيبعه، طبقات الاطباء، ص ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٢) الدوميلي، العلم عند العرب، ص ٤٠١.

ومن مؤلفاته الشهيرة تفسير اسماء الادوية من كتاب ديسقوريدس(☆)، وله مقالة في تركيب الادوية، ثم قام بتأليف كتاب حول مرحلته وقد ذكر فيه مالقيه وماعرفه من قصص وضمنه النباتات التي شاهدها في اثناء رحلته(١).

٠٤ ابن العوام: ابو بكر يحي بن محمد بن احمد العوام الاشبيلي:

الف كتابا سماه بكتاب الفلاحة الذي يتكون من جزئين فيهما خمسة وثلاثون بابا ولابن العوام طريقة خاصة في منهجية البحث العلمي. حيث ابتدأ بقراءة الكتب الاغريقية والعربية ثم ابتكر لنفسه طريقة متميزة عن الاغريق فقد وصف (٥٨٥) نباتا وقد عَدّه مايرهوف من احسن الكتب العربية في العلوم البايولوجية. وقد كان يقوم بتجاربه الخاصة الاشراف، ومن الامور الجديرة بالذكر ان ابن العوام قد اختصر كتاب الفلاحة النبطية(١) مهملا ماجاء فيه من السحر والطلسم ولسنا ندري ان كان فعل ذلك لاعتقاده بان تلك العلوم لاتجدى نفعا وليست مستندة الى قاعدة منطقية. بل هي موروثة عن الاقدمين من غير تحقيق في صحتها.

٠٥ ابو بكر احمدبن وحشية: لقد كان ابن وحشية عالما بالزراعة واحوال النبات فألف كتابة المشهور « الفلاحة النبطية ». وقد امتدح المستشرق « زيللربرج » الالماني كتابه بقوله: ان اليونانيين بلغوا في علم النبات بعد مدة الف سنة مادونه ديسفوريدس في كتابه ولكن مابلغ اليه المسلمون في قرنين او ثلاثة فاق اليونانيين بكثير(٢).

ابن ابي اطيبعه. طبقات الاطباء . ٥٣٩.

(١) الفلاحة النبطية « تنسب هذه الفلاحة النبطية الى سكان بابل الاقدمين، وسمو نبطا لاستنباطهم المياه للزرع وفلاحة الارض ولذلك ذاع صيتهم في الزراعة والفلاحة وهو يسمون كذلك الكلدانيين والكسدانيين. ولقد كانت للنبط مدينة (علوم وأداب ضاعت بمرور الزمن ولم يبق منها الا آثار طفيفة جاءت في اللغة العربي. في الفلاحة والسحر والتنجيم والصنعه. انظر احمد عيسى. تاريخ النبات عند العرب ص ٩٧.

(٢) ملخص عما جاء به الجزء الرابع من المجلد ٨ ص ٥٥٠ من مجلة المجمع

٦. داود الانطاكي (الضرير):

نحن نعلم ان داود كان مشهورا بالكتب الطبية والصنعة الطبية وقد كتب عنه ملخص في كتابنا ونحن نعرف ايضا ان داوداً في كتاب البهجة والدرة المنتخبة فيما صح من الادوية المجربة قد ذكر في هذين الكتابين عددا كبيرا من اسماء النباتات ومصادرها وقواها واهميتها في علاج الامراض(١).

٧. ابن البيطار:

هو ابو محمد عبد الله بن احمد المالقي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م.

عالم بارز في علم النباتات ذاعت شهرته وعمت ارجاء البلاد العربية وتعديها الى الغرب (بنسبة اقل)، كان مولعاً بالسفر لاجل جمع النباتات فزار بلاد اسبانيا والمغرب وشمال افريقيا ومصر وسورية وآسيا الصغرى. ويشير ابن ابي اصيبعة(٢) انه التقى (بجماعة يتعاطون هذا الفن) واخذ عنهم معرفة نباتات كثيرة وقد درس كتاب ديسفوريدس وأتقنه وفهمه حتى لم يستطع احد أن يجاريه فيه(٢) وفي رأينا انه كان مصيبا حيث ان المتتبع يقرأ امهات الكتب في اختصاصه وعليه ان يتفحصها ولايأخذها جملة واحدة او يرفضها جملة واحدة بل عليه ان يقرأ بتمحيص وامعان وأن يأخذ مايجاري المنطق والفهم الصحيح والمستند الى حجة واظن ابن البيطار فعل ذلك. وسنتبين ذلك بعد قليل كما جاء عن ابي اصيبعه (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٨ م) حيث التقى به في دمشق عام ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) واشتغل معه في جميع دراسات النباتات الموجودة في سورية حيث قال في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرا من النباتات في مواضعه وقرأت عليه ايضا تفسيراً لاسماء ادوية كتاب ديسفوريدس فكنت أجد من غزارة علمه ودراسته وفهمه

---

(١) مكمت نجيب. دراسات تاريخ العلوم عند العرب. ص ٢٣٦.

(٢) ابن ابي اصيبعه. طبقات الاطباء. ص ٦٠١.

(٣) نفس المصدر اعلاه.

شيئا كثيرا جدا. وكان ان احضرت لدينا عدة من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديسفوريدس وجالينوس والغافقي وامثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن. فكان يذكر أو لا ماقاله ديسفوريدس في كتابه باللفظة اليونانية ماقد صححة في بلاد الروم، ثم يذكر جملا مما قاله ديسفوريدس من لغته وصفته وافعاله يتعلق بذلك . ويذكر ايضا جملا من اقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته. وكنت أراجع تلك الكتب معه، ولا اجده يغادر شيئا مما فيه. وأعجب من ذلك ايضا انه كان مايذكر دواء الا ويعين في اي مقالة هو من ذلك ايضا انه كان مايذكر دواء الا ويعين في اي مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس وفي اي عدد جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة. وبعد هذا الاستعراض أليس من حقنا القول ان ابن البيطار كان يقرأ بتمعين وتمحيص من اجل الوصول الى حقيقة الاشياء.

اهـم مؤلفاته:

١. كتاب الجامع في الادوية المفردة. حيث ترجم الى الالمانية والفرنسية وفي هذا الكتاب ذكر اكثر من (١٤٠٠) صنف من الادوية المختلفة مرتبة على حروف المعجم منها (٣٠٠) صنف لم يتناول كتاب في الصيدلة من قبل وهذا دليل على اصالة تفكيره واضافته. وقد كان دقيق الوصف للغاية لكل صنف وهو يذكر المترادفات كما يذكر ترجمتها بالاغريقية، بل حتى بالفارسية والبربرية والاسبانية الدارجة مما يدل، على علو كعبة وتمكنه من اللغات. وكتابة الجامع رصين جدا لانه ماكتبة الا بعد مراجعته ونقل عمن سبقوه من العلماء الافاضل مثل ديسفوريدس وجالينوس وابن سينا والادريسي والكعبري والغافقي حيث يعد ذكر اكثر من ١٥٠ عالما.

٢. كتاب المغني في الادوية المفردة « وهو متعلق بالموضوع نفسه ولكن مادته مرتبة تبعا لنظام العلاج بالادوية خلافا للكتاب الاول، وقد قدم ابن البيطار هذين الكتابين الى الملك الصالح سلطان مصر ودمشق (٦٣٨/ ١٢٤٠ ـ ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م).

واذا اشتهر ابن البيطار في البلاد العربية والاسلامية والف الكثير من الكتب في علم النبات فتأثرت بكتب ابن البيطار فربما صادف مجيء ابن البيطار في فترة متأخرة من النبات فتأثرت بكتب ابن البيطار فربما صادق مجيء ابن البيطار في فترة متأخرة من النهضة العربية التي بدأت شمسها بالأفول وبدأت حضارة الغرب بالشروق. ويذكر « باس » ان ابن البيطار فاق في كتابه ثيوفرا اسطس وديسفوريدس باشواط بعيدة جداً[1].

وبعد هذا الاستعراض الموجز عن النبات وعلمائه والعاملين منه في المجال الطبي نود ان نذكر ان للعرب فضلا على الاوربين في نهضتهم العلمية ولنلق نظرة على الاسماء الاجنبية التي اصلها عربي كما جاء في مجلة المجمع العلمي العربي[2].

الكلمة الاعجمية (الاجنبية)	المصدر العربي
Abelmosk	من حب المسك وهو نبات من فصيلة الخباويات تستعمل بذوره في صناعة العطور.
Azerole	ثمرة الزعرور من *Acerola† الاسبانية وهذه مأخوذة من زعرور العربية.
Cafe	من القهوة العربية وكذلك الاسم العلمي. والقهوة في اللغة الخمر. وهي بمعنى بن مولده وكلمة البن ايضا مولدة[3].
Cat	من كلمة قات المعربة الحبشية في الاكثر.
Estragon	من tracon وهذه من طرخون المعربة قديما.

---

(١) باس: مختصر تاريخ الطب، ص ٢٣٣.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٢١/ ١٩٤٦. اسماء النباتات الاعجمية من اصل عربي بقلم مصطفى الشهابي.

(٣) الشطي : تاريخ الطب وأدابه واعلامه ، ص ٢٩٧.

Henné	من حناء العربية وهيس صبغة مشهورة في تخضيب الشعر والاستعمالات الدوائية.
Ketmie	من الخطمي وتطلق على بضع نباتات من فصيلة الخبازيات.
Limmonier	من الليمون.
Orange	من نارنج المعربة قديما.
Pasteque	من بطيخ العربية
Safran	من (Safranum) اللاتينية وهذه مأخوذة من زعفران العربية.
Sumac	هو السماق بالعربية.
	مشتق من الاسم العلمي له (Tamarindus) وهذا من التمر الهندي وهو اسم هذا النبات بالعربية.
Strychnos nus vomica	كان معروفا عند البابليين القدماء. والمادة المقيئة منه (Strachnine).
Harmel	اسمه العربي حرمل.
Salix	الصفصاف منحوت من الاسم العربي القديم وقد عرفه البابليون ومنه يشتق حامض الساليسيك.
Oxen Zunge	لسان الثور وهو اسم بابلي قديم.
Marsoram	
Sweet margoran.	المرزيجوش[١]
او	

لكي نربط الماضي بالحاضر نأمل ان تتجه مراكز الابحاث والمهتمون بدراسة هذا

---

(١) د. جابر الشكري. .. ط من العقارات الطبية (فضل العرب في الطب على الغرب، مؤتمر حيـ . التراث بغداد . ١٩٨٧.

السفر الخالد الذي تركه لنا الاقدمون وتحقيق ماجاء في كتبهم لتأييد ماذهب اليه أو نفيه وهو معذورون ان اخفقوا في الاستخلاص والتركيب لان لكل عصر وسيه. ونحن في القرن العشرين عصر التقنيات والحاسب الالكتروني. وهم في عصر كان العالم يبات الليل ساهرا يفكر ويتحايل بطرق بسيطة لاستخراج مادة معينة.

العطـــور ـ في التراث ـ

ماورد من توصيات الرسول (ص) في أن يأخذ كل فرد ا زينة عند كل مسجد اويستاك أو يتطيب الا دلالات على اهمية ظهور المرء بشكل حسن واستحسان الحديثة معه والتقريب منه لما له من عطر وملبس نظيف. لذلك اولت الامم القديمة التخلص من الروائح الكريهة التي كانت تفوح من كثرة النذور والذبح في المعابد الى وسائل اخرى مثل البخور.

وبما انا تحدثنا عن النبات وأهميته الطبية اردنا ان نلقي نظرة عن فوائده الاخرى وهي صناعة العطور منها او من مصادر من الناحية التأريخية.

يعود استعمال العطور الى زمن بعيد موغل حوالي (٣٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ سنة ق م) فقد اظهرت التنقيات الاثرية للملك مينز وغيره من تلك السلالات الحاكمة انهم كانوا يعطرون موتاهم واظن ذلك واردا خصوصا انهم كانوا يؤمنون بعودة الروح الى الجلد فارادوه جسدا معطراً مطيبا. وتشير البرديات انهم كانوا يستخدمون الناردين وسنابل الطيب حيث عندما فتحت مقبرة توت عنخ أمون (حكم حوالي ١٣٥٠ ق. م) من قبل هوارد كارتر وجد انواعا من مزهريات العطور المصنوعة غاية الروعة والجمال وفيها انواعا مختلفة من العطور الطيبة ذات الاصل النباتي او الحيواني. كذلك عثر في مقبرة ام خوفوا على مواد تجميل وادوات قص الاظافر وصبغها وكذلك قوارير كانت تحتوي على العطور. وبالتأكيد ان البخور قد استخدم منذ نشؤ اول كهانة ومعبد وذلك لتطيبه وجعل روائح العطر تفوح منه وهذا يضفي جوا نفسيا رائعا خصوصا وان في بعض الحالات كانت تستخدم روائح كريهة كجزء من عمليات طرد الارواح الشريرة، وكان لابد من معادلة تلك الروائح المقززة بأخرى ألطف واجمل[1].

ومهنة الكهانة الى جانب الطقوس الدينية كانت المعالجة وصنع الادوية العطرية والسموم (احيانا) وقد كانوا يستخدمون العطور والزيوت العصرية بسخاء في مراسيم التتويج.

وبمرور الوقت الوقت اصبح استعمال الزيوت والبخور والتقطير بعد الحامات امرا مألوفا ولذلك نرى الان الحمامات الحديثة توضع فيها بعض العطور او الصابون الطيب الرائحة ليجعل البشرة ذات ملمس حسن لطيف الرائحة. بل ان معامل التصنيع بالغت كثيرة في الدعاية لهذه الصنعة.

واذا ذكرنا من قبل ثيوفراسطس (٥٧٢ ـ ٢٨٥ ق. م) ابا علم النبات الذي قام باعمال رائعة في هذا المجال في تقسيم النبات ووصفه الا انه كان هو الاخر قد قام بتحضير المستحضرات العطرية بدافع حب الرغبة اولا وثانيا لاستخدامه في الطقوس. وبين كيف تحضر العطور.

اما الرومان فقد اشتهروا بالحمامات وتفننوا بها واستخداماتها المختلفة. وكانت حماماتهم تعج بالزيوت والابخرة الجميلة خصوصا زمن نيرون « الذي احرق روما» فقد كان مترفا بالعطور.

واذا تميز البابليون باستخدام الاعشاب في العقاقير الطبية فلا أظنهم لم يجربوا تلك الاعشاب واستخدموها في انتاج العطور او التبخير.. فقد استخدمت النساء البابليات القرمز في تحمير اهداب العيون[١]. واستخدمت المرأة ايضا نبات ست الحسن في توسيع حدقة العين[٢].

---

(١) د. عبد الالة صادق. مقالة في ملحق طب وعلوم. جريدة الجمهورية. عدد ٦٦٨٠. ٢٩/ ك ١ / ١٩٨٧.
وباس. مختصر تاريخ الطب. ص ١٣.

(٢) د. علي العسكري. التطيب والتزين عند المرأة الريفيه. ملحق طب وعلوم ٢٦ ك ١ ٩٨٧ . العدد ٦٦٨٠.

(١) باس مختصر تاريخ الطب. ص ١١٨.

(٢) د. جابر الشكري: انماط من العقارات الطبية العربية. بحث القى في ندوة فضل العرب على العرب في مركز احياء التراث. جامعة بغداد. ١٩٨٧.

وقلنا ان النـ... لاسلام وفي العهد الاسلامي كن يكثرن من مواد التزيين خصوصا مايعطر الجسم ... الرسول (ص) الى ذلك، وقد ذكرنا ذلك عندما تحدثنا عن الطب النبوي.

والمرأة الريفية في العراق كانت تصع بين طيات الملابس صابونا او قرنفل حتى ان قلادات من القرنفل ... وتلبس نراها تمضغ الهيل أو السعد، ذلك مالاحظناه في القرى المجاورة لمدينة الموصل. اما في جنوب العراق، فالمرأةتستعمل قشور وثمار الجوز ذات اللون الاحمر البني الغامق، وتقوم بتعطير الملابس حيث تعمل خلطة شعبية من (القرنفل والهيل والخضيرة والحلب وتوضع هذه في اوراق وتوضع بين الملابس. لتطلق روائح لطيفة تدوم فترة طويلة[1].

اما المرأة الكردية في الوقت الحاضر فانها تفعل بفعل اختها العربية فهي تحتفظ بملابسها على شكل رزم بشكل مربع وتضع بين طيات الملابس اكياسا صغيرة من النباتات العصرية المجففة أو أجزاء منها والغرض من ذلك هو اعطاء ريحة زكية للملابس وثانيها ابعاد الحشرات بان تستخدم اوراق زهرية خاصة. فهي تستعمل نبات الشيح جبلي (كيابه ند) او الاوراق الزهرية للورد (كوله باغ) ونباتات اخرى لطيفة تنمو في جبال شمالنا الحبيب[2].

اما بالوقت الحاضر فان صناعة العطور اصبحت من التجارة الدائمية الرابحة التي تدر ارباحا وعليه فاننا ندرو الى احياء التراث العلمي العربي والعناية بالنباتات الطبية والتي ... منها عطور زكية وتكثيرها ودراستها مجددا خصوصا وان في القطر من هم متخصصون في ذلك.

واليك بعض النباتات التي وردت في استخراج العطور بالعراق لمختلف الاغراض:

١. البيبون	٢. الزعتر	٣. (البطيخ)
٤. السليفا	٥. حبة الحلوه	٦. الليمون

---

(١) الطائي. الوجيز في الموسوعة الصغيرة في الصحة والكيمياء عند العرب ص ١١٦.

(٢) نفس المصدر.

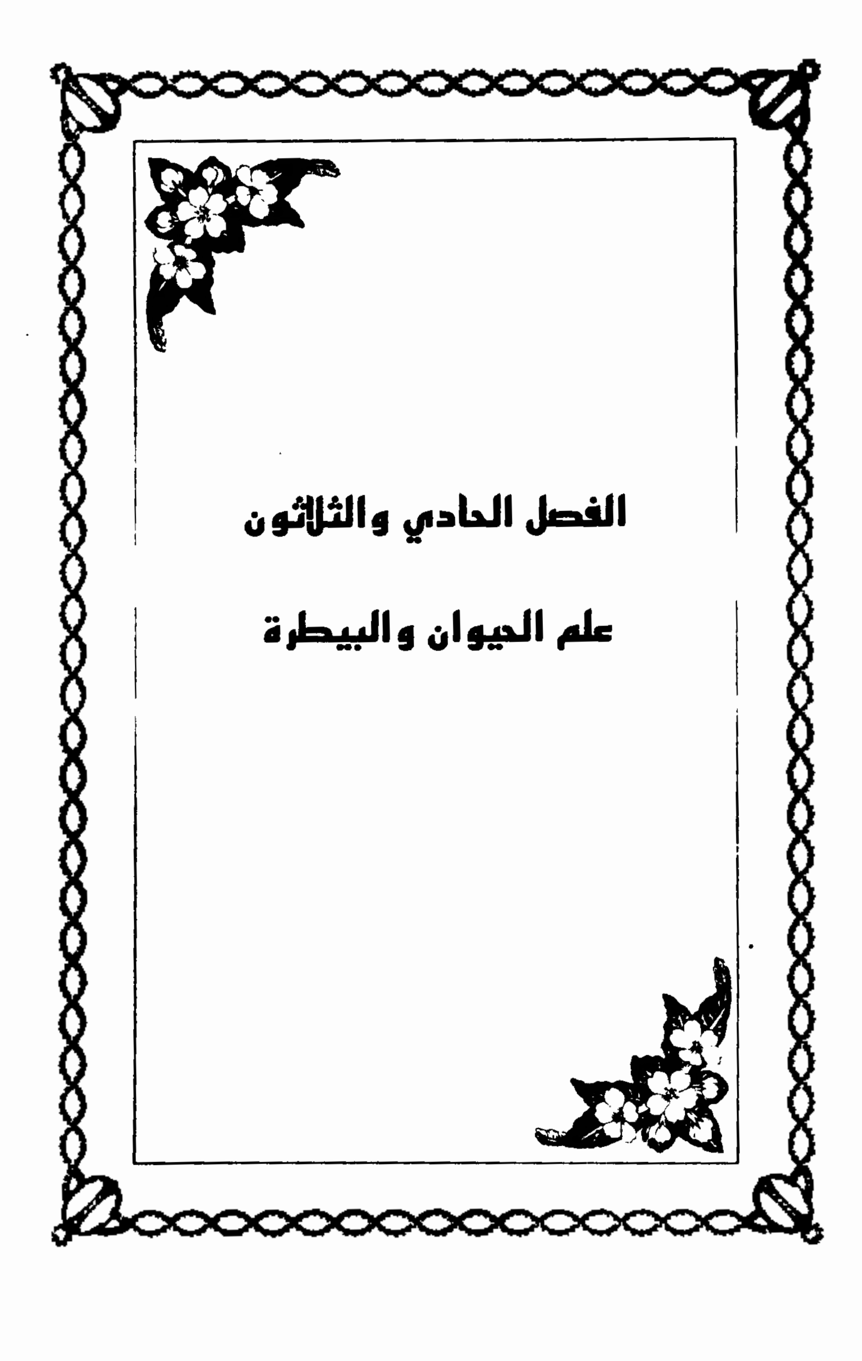
٠٧ اليوكاليتس ٠٨ الورد الجوري ٠٩ القداح من شجرة البرتقال.

٠١٠ القرنفل ٠١١ النعناع ٠١٢ المعدنوس.

ويعد كتاب الكندي الموسوم (كيمياء العطر والتصعيدات) من الكتب المهمة التي يتناول فيها صناعة كثيرة العطور (وقد حقق هذا الكتاب كارل كاربزر)[١].

بعد ان يستخرج او يستخلص العطر من مصدره الاصلي الطبيعي ٠،١ وذلك بان يأخذ مقدارا قليلا من العطر نفسه، ثم يعامله بمواد اخرى، الى ان ينتهي بكمية كبيرة من العطر العطر الطبيعي وفي كتابه يستهل الكندي كتابه في باب صنع المسك، حيث يذكر طرقا عديدة يمكن ان تحضر بها ثم يبين لنا انواعا من العطور المعروفة وقته، ويتطرق الكندي في هذه الابواب الى مختلف العمليات الكيمياوية الخاصة بصناعة العطور مثل الترشيح والتقطير. وقد بين لنا ادواته المستعملة رسمها ويكون لنا شكل الجهاز المستخدم. فقد اوضح لنا الاتون والقرعة والامبيق واجهزة التقطير، فالقرعه هي دورق التقطير، وندعو الامبيق بالمكثف ونسمي القابلة دورق استلام (تستلم الذي يقطر) والكندي استخدم الحمام المائي وعندما اراد تصعيد العطور من ذوات درجات الغليان الواطئة وكذلك استخدم الحمام الرملي في التسخين وحماد الرماد ليحول الرمل والرماد دون انتقال النار بمباشرة بدورق التقطير، وفي رأينا ان ذلك كان رائعا واساسا للصناعات الحديثة.

والنباتات التي تستخدم في الزيوت والعطرية هي مشتركة بين الطب والعطور.



الفصل الحادي والثلاثون

علم الحيوان والبيطرة



الفصل الحادي والثلاثون

علم الحيوان والبيطرة

لم تكن الحيوانات مصدر رزق وواسطة نقل للانسان فحسب بل كانت اداة للدراسات الطبية فعن طريق التشريح وجد العلاقة بينها وبين الانسان وعن طريق الامراض الجلدية والباطنية اغنته في بعض آليات نقل المرض ومن هذا المنطلق يجيء ذكر الحيوان هنا.

عرف الانسان منافع ومضار الحيوانات منذ ان قام بتدجينها اول مرة ولابد ان ضباع الحيوانات وأشكالها قد جذبته فراح يدرسها عن طريق الملاحظة لمظهرها الخارجي و الداخلي عند تشريحها. وقد ورد اول تقسيم للحيوانات في القرآن الكريم وتطورها (من تمشي على اربع .. او على بطنه ....)

كذلك فان للحيوانات فائدة جمالية. اضافة الى الفوائد الاقتصادية في الغذاء والملبس والمسكن والنقل... الخ.

وقد عرف حاجي خليفة علم الحيوان (بانه علم باحث عن خواص انواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها، وموضوعة: جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك. والغرض منه: التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء من مضارها او الوقوف على عجائبي أحوالها وغرائب أفعالها[1].

وهذا تعريف شامل وعام ولكن علم الحيوان بالوقت شمل مواضيع معقدة ومهمة حيث يبدأ بالخلية الحيوانية وتركيبها والعوامل الوراثية المسيطرة عليها والتغييرات التي تطرأ عليها والانسجة ودراستها والتشريح. وهذا العلم يدخل ضمن المواضيع الطبية للعلوم الاساسية وفي العلوم البيطرية وبعد اكتشاف المجهر أصبحت دراسة اجزاء الحيوان الداخلية من الخلية الى اعقد التراكيب وهي الاعضاء وهي موضوع الدراسات الاولية والدراسات العليا.

---

(١) حاجي خليفة. كشف الظنون. ج ١ . ص ٦٩٠.

وقبل ان نبدأ بعرض موجز لعلم الحيوان عند العرب واهتمامهم به والمسلمين لذلك لنلق نظرة موجزة على هذا العلم عند الامم القديمة.

فقد عرف الانسان القديم الحيوانات « وآلفها واستخدمها لاغراضه المختلفة الا انه مر به حين من الوقت خاف فيه بعضا منها فرسمها على جدران الكهوف ربما ليبعد شرها عنه او ربما ليتخذ منها وسيلة بان يوجه السهام نحوها ليتدرب على صيدها ومن تلك الرسوم التي عثر عليها يلاحظ دقة الرسم واظهار العروق واماكن الضعف لصيدها .

ومن الملاحظ ايضا ان البابليين والمصريين كانت ديانتهم مبنية على الخصوبة الذكرية فكانت عشتار (Ishtar) تمثل آلهة الخصب الارضية. وهي اعلى واسمى جميع الألهات الخصبة. وفي الاغريق اتخذوا اسماء مثل « ديانا »[1].

ومنذ اكثر من (٣٠٠٠) ق. م الصينيون تربية دودة القز على ورق التوت والمصريون ايضا عرفوا خصائص اعضاء الحيوانات المختلفة نتيجة استطلاعهم واستقرائهم الغيب عن طريق اعضاء الحيوانات[2].

ومن الاغريق الذين اهتموا بدراسة الحيوان ديموفريطس (ديموكريتس) « الفيلسوف الضاحك» واحد اقطاب النظرية الذرية بالخلق، والى جانب ذلك كان قد قسم الحيوانات على حسب انواعها في كتابة الحيوان حيث ذكر فيها طباعها ومنافعها[3].

اما ارسطو (٣٧٤ ـ ٣٢١ق ق. م) فهو بلا منازع ابو علم الحيوان او ابو العلوم الطبيعية. حيث ألف كتاب الحيوان[4] الذي جاء فيه تسع عشرة مقالة. وقد قسم ارسطو الحيوانات قسمين: ذوات الدم الاحمر: وتشمل الفقريات وغير الفقريات (غير ذوات الدم الاحمر) ثم قسمها على حسب اجسامها وطريقة معيشتها وتكاثرها وتوالدها وله الفضل في ان وضع الحوت (الدولفين) من ذوات الثدي (الثديات)

اما الاقسام الاخرى الاساسية عند للحيوان فهي: الانسان، الحيتان، ذوات الاربع

---

(١) برترافدرسل: تاريخ الحضارة الغربية، ص ٢٦.

(٢) عمر فروخ . تاريخ العلوم عند العرب . ص ٥٧.

(٣) ديموقريدس (ديموكريتس) (٤٦٠ ـ ٣٦٦ ق. م)

(٤) م.س، ص ٩٠.

الولود والتي تشمل المجترات من ذوات الظلف وذوات الحوافر، وكذلك ذوات الاربع بيوض البرمائية مثل التماسيح وبعض الزواحف.. والحيتان وغيرها. وكذلك ألف ارسطو كتابا أخر في صفات الحيوانات غير الناطقة ومافيها من مضار ومنافع.

لقد دعا ارسطو الى ادخال العلوم الاساسية لمن يريد ان يتعلم الطب لوجود العلاقة الوثيقة وارسطو كما بينا فيلسوف وعالم طبيعي وصاحب منطق اثر في العالم في وقته ومنهم العرب الذين ترجموا له وتأثروا به مثل ابن رشد. لقد نقل « كتب الحيوان » له ابن البطريق[1] وارسطو من اصحاب المبدأ التطبيق. امتاز بقوة الملاحظة والمشاهدة ودعا الى تطبيق النظريات على الواقع[2].

اما علم الحيوان عند العرب فلا اخالهم تخلفوا عمى سبقوهم في هذا المضار بل العكس هو الصحيح. لأن الحيوانات بالاساس تشكل جزءا مهما من حياتهم الاقتصادية والاجتماعية (التفاخر بالأموال) والجمالية:

وان قرأ العلماء العرب كتب الاغريق وتأثروا بها ومن قبل اثرت حضارة وادي الرافدين في اليونان فلن نستغرب ان نجد ان العرب قد اضافوا اشياء جديدة في علم الحيوان وأتوا بأصالة جديدة في التفكير.

الف العرب العديد من الكتب فذكروا الحيوانات الاليفة والوحشية والطيور والحشرات ثم وضعوا نعوتا لها غاية الدقة وبينوا اسماءها وأشكالها وصفاتها.

لهذا نجد شيخنا الرئيس ابن سينا في كتابة « الشفاء » يصف مختلف الحيوانات بما فيها الطيور وبين لنا انواع الحيوانات المائية فمنها لجية ومنها متبرئة اي متحررة الاصبع ومثل الضفادع والاسماك. ومنها الشطية والطينية والصخرية. اي التي توجد في تلك المناطق. وذكر ذوات الاصداف ثم راح يتكلم على العظام والغضاريف والشرايين والاوردة والاغشيلا والحركات الارادية الطبيعية. ثم اورد تفاصيل بعض الاجهزة الدقيقة التي لاترى الا بصعوبة وبحاجة الى عوامل مساعدة فهو يتحدث مثلا عن الالياف

---

(١) بأس. ص ١١٦.

(٢) عمر فروخ. تاريخ العلوم عند العرب. ص ٥٩.

(٣) عمر فروخ . تاريه . العلوم عند العرب. ص ٦٠.

الطولية في جدار الامعاء، لجري الحركة الدودية في الهضم . ثم يتحدث عن العرضية التي تجرى الحركة العاصرة، ثم تحدث عن الالياف المدرية التي توثق عمل الاخرين. ونجد هنا مجاراة لما كتبه المعلم الاول ارسطو. وان كان عند ابن سينا بعض التفصيلات الدقيقة من الناحية التشريحية. الا ان تأثير ارسطو واضح فيه[١].

اما الجاحظ (ابو عثمان عمر بن بحر الكناني الفقيمي ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) الذي نعرف مقدار حبه للقراءة وقد قتلته الكتب التي احب ان يتصفحها في ضوء سراج في دكان وراق حيث سقطت عليه فمات وقد بلغ من الكبر عتيا. قد ترك لنا ثروة من الانتاج الفكري والعلمي الشيء الكثير. حيث يعد الجاحظ اول من وضع كتابا عربيا جامعا لعلم الحيوان وقد اهدى كتابة الحيوان الى الوزير محمد الزيات[١].

وقد جمع الجاحظ في كتاب « الحيوان » ألوانا من المعرفة والمعلومات المختلفة عن الحيوانات وفيها من التي تؤكد انه كان عالما دقيق الملاحظة خصوصا في النعوت الظاهرية ولما كان الجاحظ اديبا واسع الاطلاع على اعجاز القرآن وعلى الاحاديث النبوية الشريفة نراه يستشهد بها ليظهر عظمة الخالق ويصفها وصفا جميلا والادب افاده في ان يستشهد بالشعر في وصف الحيوانات أليفها ووحشيها.

واذا كانت المدرسة « الارسطية » بالحيوان قد امتدت الى فترة طويلة فلا غرابة ان يتأثر الجاحظ بها الا ان الجاحظ يشحذ همته ليقول رأيا يخالفه بالرأي مع أضافة جديدة والاهم من ذلك راح يخضع اراء أرسطو للتجربة والبحث والتقصي وبذلك تقدم الجاحظ في بعض المجالات خطوة على ارسطو. لقد قام الجاحظ بتجارب بنفسه على الحيوانات او جمع المعلومات من ملاحظاته الشخصية او استعان بآخرين غيره مثل صيادي الطيور والسمك ومربي الطيور والمولعين بالحيتان وغيرهم. وان كنا لانؤيد ان نأخذ ملاحظات غيرنا الا ممن كانت له سمعة حسنة وصدق لنبني معلوماتنا عليها فلا أظن الجاحظ قد اغفل تلك الملاحظة.

---

(١) حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٣٤٦.

(١) عبد الجبار ناجي، رؤية تراثية الى علم الحيوان عند الجاحظ. بحث القي بالندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب - جامعة حلب من ٥-١٢ نيسان ١٩٧٦.

ومما تقدم يمكننا ان نقول ان الجاحظ كان من علماء البايولوجي التجريبي[1].

اما القزويني: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) فقد وضع كتابا علميا يشمل علوم الطبيعية بكاملها ولم يقتصر على علوم الحيوان فقط. فقد قام بتقسيم الموجودات على علويات وسفليات. فالعلويات تمثل بحقيقة الافلاك وأشكالها واوضاعها وحركاتها. فاراد التحدث عن الكون المرئي وغير المرئي منها فلربما حاول ان يكون ميتافيزيقيا لبحث ماوراء الكون. اما السفليات فهي النار والهواء والمياه والبحار، اي هنا نجد المسحة الاغريقية للحياة مع اضافة البحار ثم يتعدى ذلك لنقوم بدرسة ونراه قد قسم الحيوانات ووصفها وصفا رائعا فهو يقول مثلا:

العقرب: أخبث الهوام تلدع كل شيٍ يلقاه،عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها اما اذا ولدت ماتت واذا لسعت هربت ولاتقف العقرب اذا خرجت من بيتها اول الليل ولها نشاط، واول شيٍ لقيته ضربته[2]. وهذا وصف عظيم للعقرب يشابه الى حد كبير ماتحتويه الكتب الحديثة عن العقرب.

الجاموس: يقول عنه انه حيوان عظيم لاينام البتة ولعله في بعض اوقات الليل بغمض قليلا وهذا بحاجة الى دراسة من قبل الاطباء البيطرين الذين لاظنهم اغفلوا ذلك وللقزويني رأي بالتصنيف وله مسوغاته لذلك التقسيم فهو قد جعل الحيوان في المرتبة الثالثة من الكائنات. ((وأبعد المولدات عن الامهات لان المرتبة الاولى للمعادن وهي باقية على الجمادية لقربها من البساط. فالمرتبة الثانية للنبات لأنها متوسط بين المعادن والحيوان بحصول النشؤ والنمو هو فوات الحس والحركة، والمرتبة الثالثة للحيوان فانه قد جمع بين النشوء والنمو والحس والحركة)). وهو يحاول أن يجد المبررات فهو يبدأ بالجماد ثم الذي فيه حس ثم الذي فيه حس وحركة اي يستشف ان الحركة أول والحس ثان هو هو

---

(١) عبد الجبار ناجي. رؤية تراثية الى علم الحيوان عند الجاحظ، بحث القي بالندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب - جامعة حلب من ٥-١٢ نيسان ١٩٧٦.

(٢) القزويني: عجائب المخلوقات، ص ٢١٠.

الذي بين عليها التقسيات وهو معذور في ذلك لان المجهر لم يبتكر بعد ليجد مخلوقات أخرى ادق ولها فاعليتها. ولكن ذلك شيْ حسن ان يفكر المرء بالتطوع ويضع له مقياسا. ثم يحاول القزويني مرة أخرى ان يقسم الحيوان الى أقسام، فجعل الانسان في المرتبة الاولى: الانسان اشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات، وفعلا الانسان اكرم المخلوقات لما يمتلكه من عقل محلل ونطق وصفات أدمية انسانية. ولذلك جاء في الكتاب العزيز (ولقد كرمنا بني آدم...).

ونود ان نورد تقسيمات الحيوان لطرافة ماورد عن بعضها ونجد فيه الخرافات والتهويمات:

٠١ الانسان: بين حقيقته وكيف تولده وتشريح اعضائه، وشرح الاعضاء المركبة والاعضاء الباطنية فيه كا بين قواه وحواسه.

٠٢ الجن: وذكر منها: الغول، والسعاده، والشق، والمذهب، ثم روى بعض الحكابات والقصص الخرافية.

٠٣ الدواب: وذكر منها: الفرس، والفيل، والحمار، وحمار الوحش، وبين خواص كل منها.

٠٤ انعام: ويذكر انه « حيوان كثير الفائدة شديد الانقياد، ليس له شراسة الدواب ولانفرة السباع » وضرب امثلة على ذلك مثل الابل والبقر والجاموس والزرافة وغيرها.

٠٥ السباع: مثل ابن أوى وابن عرس، والارنب والخنزير، والضبع، والفهد، والفيل والكركند والكلب والنمر.
ونجد له خلطا بين الحيوانات حيث يضع الكلب والكركند والفيل في فصيلة واحدة على اي أساس في ذلك، لانعلم ا.

٠٦ الطير: منها : ابو برانش، ابو هارون، الاوز، الباشق، الببغاء، البلبل الحباري، الحدأة، الحمام ، الخفاش، الديك، الدجاج، الصقر الطاووس وغير أولئك.

٧٠ الهوام والحشرات: و« هذا النوع لايمكن ضبط اصنافه لكثرته » الا انه حاول ان يرتبها على حسب حروف الهجاء. مثل الارضية، والافعى، والبرغوث والبعوض، والجراد، والحرباء، الحلزون والحية، والخنفساء، ودودة القز.... الخ[١].

وهذا التقسيم للسهولة وليس مبنيا على اساس علمي بحت ولكن الرغم من ذلك هي جهود بذلها لتبسيط الامور. ولم يبين لنا علاقة الحيوان بالامراض ونقلها الى البشر لانهم لم يكشفوا المجهر الا ان الحيوانات بصرتهم بملاحظة العلامات المرضية خصوصا الجلدية.

اما الدميري: كال الدين محمد بن موسى الدمير (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) فقد اشتهر كتابة (حياة الحيوان الكبرى) وقد عقب فيه كثيراً عندما رتبه واخرجه على حسب حروف الهجاء ويبدو ان مسألة القوة والشراسه قد اثرت فيه لذلك نجده يضع اول الامر الأسد قبل الأبل والأتان.. لانه يعتقد ان الاسد « أشرف الحيوان المتوحش، اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقة[٢].

يتضمن كتابه جزئين، ومن يقرأ كتابه (حياة الحيوان الكبرى) يجد انه يخلط بين العلم والأدب والحقائق والخرافات ومثل هذه الأشياء المتناقضة ان وجدت فيها حقائق علمية قد تضيع بين الحقيقة والخرافة ولكن الكتاب مفيد لانه يحتوي على ثروة أدبية ولغوية اكثر مما هي حياتيه (بايولوجيه) ولو انه عزز كتابة ببعض الرسوم والتوضيحات لكان اجدي ومثال الخلط عند الدميري واضح فهو يبدأ بالنبي (ص) ثم ينتهي بالمستكفي ثم بعد ذلك يعود ولأول موضوع مثلا يتحدث عن الوز ثم يتكلم عن الحرام والحلال في أكل الحيوان ثم يذكر رؤيا الحيوانات في الاحلام، وماذا تعني .. الخ. ثم يذكر عن الادوية التي تستخرج من الحيوان[١].

وهناك علماء أخلاون كتبوا في الحيوان نكتفي بذكر اسمائهم فقط. وهم:-

---

(١) القزويني. عجائب المخلوقات ص ٣٣٧ ـ ٤٦٦.

(٢) الدميري. حياة الحيوان الكبرى. ج ١ ص ٣.

(١) عمر فروخ. تاريخ العلوم عند العرب. ص ٢٧١ ـ ٢٧٢.

أبو سعيد الحسن بن بن الحسين السكري (٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) وأبو موسى سليمان بن محمد المعروف بالحامض البغدادي (ت ٣٠٥ هـ / ٩١٧م). ومحمد بن الحسن ابن دريد الازدي (٣٢١ هـ / ٩٣٣م). مسلمة بن احمد المجريطي (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) وموفق الدين عبد اللطيف البغداد (٦٢٩ هـ ١٢٣١ م) وغيرهم اخرون.

قبل ان ننتقل الى الطب البيطري. نود ان نذكر عدداً من الاسماء العربية التي يستعملها الأعاجم من غير العرب أو لاتزال متداولة وقد ذكر ذلك الأب انستاس الكرملي[٢] وجلال مظهر[٣] وتايلر[٤].

الاسم العربي	الاسم الاعجمي (غير العربي)
الدابة الزبراء:	Żebra فرنسي
Zebra	انكليزي
المرابط:	Marabout فرنسي
	وهو الطائر ذو الحراب ذو الريش
	Marabou انكليزي الجميل.
اليعفور الداودي:	في الصين نوع الظباء يسميه الانكليز Elaphur
البراق:	alborak انكليزي
الغزال:	alagzal انكليزي
	(gazelle)
أريل:	ariel نوع من الغزلان
ضبع:	dabuh انكليزي
غول:	= ghoul

(٢) انستاس الكرملي. فضل العرب على علم الحيوان. مجلة المجتمع العلمي العربي مجلة ١٩ ص ٣١٥.

(٣) جلال مظهر. أثر العرب في الحضارة الاوربية. ص ٤٠٢.

(٤) W. Tylor, Arabic Words in English S. P.E. Tract No. 38.

زرافة:	=giraff
نوع من الفئران:	=gundi
حردون (نوع من السحالي	=hardim
يربوع (حيوان صحراوي صغير)	=jarboa
قرمز:	=Kermes

٢ـ علم البيطرة:

علم البيطرة ليس علما حديثا بل انه موغل في القدم حيث رافق الانسان منذ ان وجد حيواناته وصارت جزءا من حياته الاقتصادية فراح يرقبها عن كثب حين تمرض وحين تلد وحين تصاب بأذى من حيوانات ضاربة. وتشير بردية ابريس « انه هناك ايضا الى جانب اطباء البشر الذين يتقاضون رواتب من الدولة كان هناك بياطر مختصون في معالجة الطيور والدجاج وأخرون في تطبيب المواشي وكذلك تبين لنا المصادر الهندية القديمة ان الاطباء البياطرة كانوا موجودين، وقسم منهم ماهرون في علاج الحيوانات[١].

وتفيد المعلومات عن الطب الاغريقي انه كان هناك من يجيد مهنة التطبيب للحيوانات حيث ناقش أرسطو تشريح الحيوانات وامراضها. ومن الاطباء الاعتياديين (للبشر)، قسم منهم قام بعلاج لنوع من الحيوانات خصوصا الخيول[٢] وتشير المصادر ان زينوفون (Zenophon) وارسطو (كما ذكرنا) قد اكدا على المواضيع الطبية للحيوانات وان اول من كتب في هذا الفرع المهم من الطب ديوكلس (Diocles) وأبيكارمس

---

(١) باس : مختصر تاريخ الطب، ص ١٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٤١.

(٣) تكمن اهمية الطب البيطري في الحفاظ على الثروة الحيوانية وهي تشكل عنصراً اقتصاديا من الثروة القومية

(Epicharmus) القوسيان (الكوسيان) حوالي (٢٥٠ ق. م) ولكن لم نعلم ماذا حدث لتلك المعلومات او ان المعلومات حول ذلك قد انقطعت. ثم يجيء العصر الروماني فنجد ان الطب البيطري يخطو خطوة للامام وذلك لأن الرومان يحبون الحيوانات والزراعة وكذلك وضعوا الطبيب البيطري على قدم المساواة مع الطبيب البشري ولأن الثروات من الحيوانات تفي بالشيء الكثير لمالكنها فطبيعي يجد بها من يعالجها ويخدمها خصوصا من العبيد.

وعد الطب البيطري عملا مكملا للزراعة. وقد ذكر ذلك كل من كاتو (Cato) جونس (Moderatus Colurella) (دميدراتس كوليوميلا) حوالي (٢٠ق. م) ويقال كانوا يعزلون المريضة عن الصحيح (حجر صحي).

ومن الاطباء المشهورين ابسيرتوس (Apsyrtus) في منتصف القرن الرابع بعد الميلاد. الذي انحدر من عائلة كلها اطباء بيطرة. في زمن قسطنطين الاول الكبر أو العظيم . فقد وصف مرض الجمرة الخبيثة ومرض الخيول وكذلك بين فصد الخيول وامراض الاسهال والجرب ومرض الكلى. (اي انواع الامراض). ثم بين كيفية خصي الخيول وكذلك بين كيفية الادماء. ويقال انه كان يقوم حتى ببعض العمليات التجميلية للحيوانات كالتي تحدث في العين مثلا. وقد عرف ان الخيول ليس لديها مرارة. وقد ذكر بصورة خاصة أمراض الحيوانات القرنية وقد ألف كتبا في الطب البيطري. وكذلك وجد من يعتني بالخيول ويضمد جراحها ويعتني بالمرض الى جانب الاطباء اي يشبه التمريض للحيوانات، حتى اوجد مايشبه بالنقابه او الجمعية الطبية للطب البيطري[١].

ويبين (باس) أيضا إنه في زمن الدول العربية الكبرى كان هناك أطباء للبيطرة. وفي منتصف القرن الاول من العصور الوسطى كان هناك بياطرة قد ذكروا في القوانين التي اصدرها شارلمان.

ولم تكن ممارسة الطب البيطري مخجلة فقد مارسها اطباء ودعا اليها فلاسفة خصوصا في مكان تحصب الصقور وحيد الحيوانات التي كانت مميزة في ذلك الزمان[٢].

---

(١) باس . مختصر تاريخ الطب. ص ١٧ . ٤١ـ٩٨، ٣١٠ ـ ٣١١.

(٢) نفس المصدر.

اما الطب البيطري عند العرب. فلا اشك انهم كانوا اقل شأنا في هذا المجال أيضا وذلك لأن الحيوانات لها مكانة اقتصادية وجمالية. وقد ورد ذكر الحيوانات في القرآن الكريم وفوائدها وجمالها واهميتها الاقتصادية. وأكدت السنة النبوية الرفق بالحيوان. وكان العرب يهتمون بالجمال لأنها تقوم بنقل بيوتهم وكانت تصنع من وبرها الخيام والبيوت وتدر عليهم الحليب فكانوا يتباهون بها اضافة الى الخيول العربية الاصيلة التي كانت ترافق العربي في غزواته وفي السباق. لذلك كان لابد من ان يهتم بها ويلاحظها حين مرضها وحين عافيتها وفي سائر الاوقات.

لقد كان اول من وضع كتبا في الطب البيطري هو محمد بن يعقوب. كما ان حنين بن اسحق خدم البيطرة وذلك بنقله العديد من كتب البيطرة لتكون في خدمة العربي الذي يهوى ذلك العلم.

واما في القرن الثامن عشر فقد كان من البارزين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي وابو زكريا يحيي بن احمد العوام الذي كرس جزءا من كتاب الفلاحة النبطية للطب البيطري، ولأهمية هذا الكتاب ترجم الى اللغة الاسبانية والفرنسية. وقد تضمن فصولاً تبحث في صحة الماشية والدواب وتربيتها وطبها. ثم يجئ شرف الدين الدمياطي الذي الف كتاب الخيل ويقع في ثلاثة اجزاء ذكر بالتفصيل صفة الخيول الجيدة وماهو غير جيد. وذكر امراضها وطرق علاجها والادوية اللازمة لذلك. اما الاصمعي فله مؤلفات في اختيار الوقت المناسب للتلقيح. وقد وضع ايضا لسان الدين بن الخطيب الاندلسي كتابا في البيطرة. ومن يتابع كتب التراث يجد ان العرب اهتموا بالخيول كثيرا حيث رسموا الفرس الاصيل وصفاته الحميدة والفرس المولود بالعيوب وصفاته. كما ان هناك رسومات للفرس التي حدثت فيها عيوب بعد الولادة.

ويعتقد البعض ان افضل كتاب وضع في الطب البيطري في القرون الوسطى هو كتاب الناصري الذي ألفه ابو بكر بن بدر اسحق بن الناصر بن قلاوون ولهذا سمي بالناصري. والكتاب الاخر هو السراج الوقاد في طب الجياد وهو من الكتب النفيسة. واما كتاب الاقوال (لايعرف مؤلفه) فيعتبر مرجعا، وقد عثر على هذا المخطوط سنة ١٣٧ هـ. ويتناول الكتاب الحيوانات الداجنة وطبها ووسائل المحافظة على صحتها وبالاخص الأبل والفيلة، ولو ان الفيل لم يكن من الامور التي اهتم بها العرب كثيراً ذلك لعدم توفر

الظروف الملائمة لتربيتها. وربما جاء الاهتمام بها في اثناء الحروب مع الفرس وغيرهم، او عندما غزا أبرهة الحبشي مكة . او في اثناء تجارتهم.

ومن الذين كتبوا عن البيطرة الطبيب الضرير داود الانطاكي (القرن العاشر للهجرة) وقد ذكر ذلك في كتابة الشهير « التذكرة » وفيه يعرف الطب البيطري خير تعريف حيث يقول (البيطرة علم بأحوال بدون المواشي من جهة مايصلحها ومايحفظ عليها الصحة).

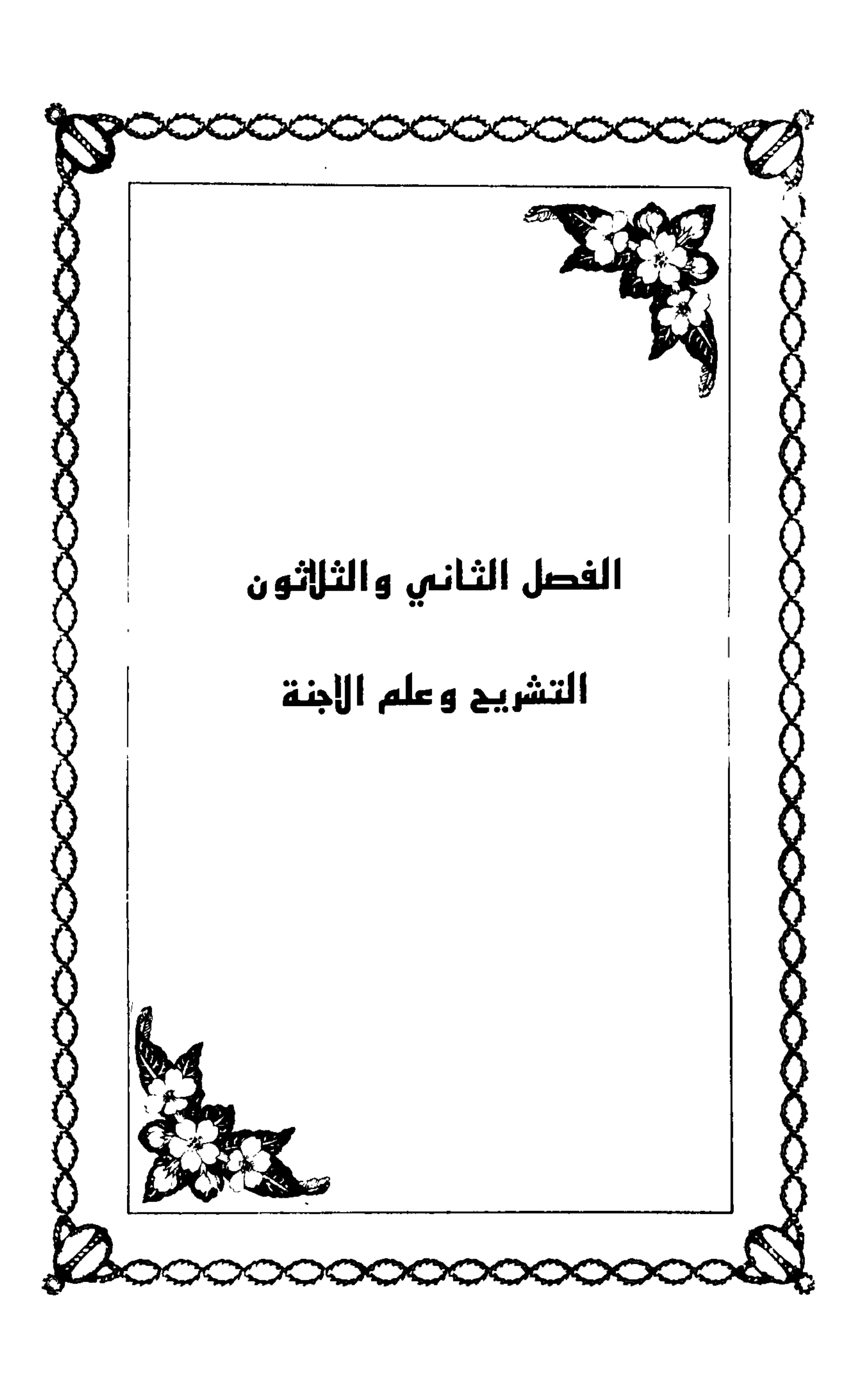
اما الامراض التي عرفها العرب في هذا المجال فنورد منها:

٠١ الجرب.
٠٢ الطاعون.
٠٣ الكلب.
٠٤ الزحار.
٠٥ الرغام.
٠٦ الاسهال.

وقد بين العرب صفات تلك الامراض وعلاماتها او كيفية علاجها، ثم عرفوا الامراض بنية والعصبية للخيول والابل، ولكي يعرفوا ذلك لابد انهم كانوا شديدي الملاحظة صوصا للأمراض العصبية[1].

---

(١) الشطي: تاريخ الطب وادابه واعلامه، ص ٣١٩.



الفصل الثاني والثلاثون

التشريح وعلم الأجنة

الفصل الثاني والثلاثون
التشريح وعلم الاجنة

من المعروف ان هذا الموضوع يدخل في ضمن العلوم الطبية الاساسية التي تؤهل الطبيب عند دراسته ان يفهم التركيب للعضو او النسيج لان هذا العلم يهتم بدراسة تراكيب جسم الانسان وماعلاقة اقسامه ببعضها وهذا العلم يعتمد بالاساس على التشريح. الذي منه اشتق اسمه.

ونرى في الوقت الحاضر اقساما مختلفة مثل التشريح التطبيقي الذي يهتم بالتشخيص والعلاج. وهناك علم التشريح الصنعي الذي يهتم بصناعة النماذج التشريحية. او علم التشريح الفني (الذي يستفاد منه في الفن والنحت وغير ذلك) علم التشريح المقارن الذي يدرس التراكيب المختلفة لمختلف الكائنات. ويدخل ضمن التشريح علم الانسجة. وغير ذلك[1].

اما علم الاجنة: فهو العلم الذي يهتم بتطور الجنين (الفرد) خلال مراحلة الجنينية سوء قبل ان يتكون او بعد تكوينه الى ان تلده أمه وهناك عدة اقسام بالوقت الحاضر مثل علم الجنين التجريبي، او المقارن او الوصفي: الخ[2].

ترى ماذا كانت نظرة الاقدمين الى هذين العلمين المهمين وكيف فكر العرب في هذا المجال.

ولنبدأ بالتشريح: من المعروف ان قدماء المصريين اهتموا بالتحنيط للانسان عند موته فهل يعني هذا انه كانت لديهم فكرة عن التشريح. وتشير المصادر ان قدماء المصريين كانوا مطلعين على التشريح لان اثيوتس Athatis ابن الملك مينيس (حوالي ٥٨٠٢ ق. م) ادعى وانه قد كتب بالتشريح فقد افترضوا نظريا أن هناك نوعين من الاوعية والاعصاب وكانت لهم معرفة بالقلب والعقد اللمفاوية وعدسة العين وغير ذلك.

---

(١) Dorlands Illustrated Medical Dictionary

(٢) نفس المصدر.

بقدر مانحترم الموتى الا ان الضرورات تبيح المحرمات فمن يشرح جثة فالغرض من تشريحه هو خدمة الاحياء من الناس وليس التمثيل بالموتى.

واظن ان رغبة بعض العلماء الملحة في كشف المجهول والتعلم وخدمة الاخرين دفعتهم الى تشريح جثث الموتى ولو سرا، لكي يطلع على اسرار الخلق ويزداد ايمانا كما يقول ابن رشد. ولكن المعروف ان العرب شرحوا جثث القردة لمشابهتها للانسان وقد فعل ذلك يوحنا بن ماسويه بقردته (حماحم)[٢].

وربما كان ابن ماسوية اول من عمل بالتشريح. لذلك فقد وضع كتبا في التشريح مستند الى مشاهداته وهذا المهم هو ان يدون الانسان مايشاهد فالرؤيا هي التصديق كما يقال.

اما ابن رشد الفيلسوف وهو من حكماء الاسلام والذي دوخ اوربا بافكاره لفترة طويلة. فهو يرى ان الاشتغال بعلم التشريح يزيد الانسان ايمانا بالله. وقد بين ابن رشد ان مركز التصور في مقدمة الدماغ ومركز الذاكرة في مؤخرته ومركز التفكير في وسطة.

واذا تأثر العرب بمدرسة جالينوس وآرائه بالتشريح خصوصا بكتبه بخمسة الشهيرة بالتشريح والتي قام بترجمتها حنين بن اسحق العبادي الى العربية (وهذه الكتب هي):-

١. كتاب تشريح الاموات (ويقصد بها الانسان بعد موته).

٢. كتاب تشريح الاحياء ويقصد به الحيوان. واظن ان الحيوانات كانت تعاني كثير بالرغم من استخدام التخدير الا ان الطرق لم تكن متطورة كما هي الحال اليوم.

٣. كتاب علم أبقراط في التشريح.

٤. كتاب تشريح الرحم.

٥. كتاب آراء أرسطو في التشريح.

---

(١) ابن النفيس في شرح تشريح القانون. ص ٢

(٢) البكري: منهج البحث العلمي عند العرب . في ندوة فضل العرب على الغرب في مركز احياء التراث/ جامعة بغداد/ ١٩٨٧.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل بقي العرب على ماجاء بهذه الكتب الخمسة ولم يزيدوا عليها او ينقصوا منها شيئاً؟..

كان اول مافعلوه هو جمعهم وتوحيدهم للعلوم التشريحية وتبويبها لتسهل قرأتها وتتبعها اي بسطوا المعرفة. اما معلوماتهم التشريحية التي قاموا بها بانفسهم هي اكتشاف حقائق جديدة هي:

١. ان العضلة الثلاثية الموجودة في عين الحيوانات لاوجود لها في عين الانسان وهذه اضافة جديدة اضافها حنين بن اسحق حيث لم يذكر الاغريق ذلك من قبل.
٢. ان وصف عضلات العين وصفا دقيقا كان من قبل ابن سينا وبز الاغريق بهذا الوصف.
٣. تمكن الرازي من وصف الفرع الحنجري للعصب الراجع وادرك انه قد يكون مزدوجا في الجهة اليمنى احيانا.

٤. يعتقد ان ابا القاسم الزهراوي قد مارس التشريح واكد على ضرورة اتقان علم التشريح وان دقة الزهراوي في الجراحة قد تكون دليلا على انه قد شرح جثث الموتى.
٥. اولى العرب عناية خاصة بالاعصاب والعروق (الاوعية الدموية) وعرفوا اهميتها واهمية الاعصاب في التشخيص عند الامراض العصبية ولاجراء الفحص . وقد قسموا الاعصاب ثلاثة أنواع:
ا) ضرب او نوع يحرك الجسم.
ب) ضرب متعلق بالحس.
جـ) ضرب متعلق بالحركة والحس في ان واحد.

وقد عرفوا الاعصاب التي تنشأ من الدماغ. وقد عرفوا العصب الحائر الذي يغذي المعدة. ثم اولوا الاعصاب التي لها علاقة بالفقرات عناية خاصة. وعرفوا الاعصاب التي لها علاقة بفقرات الرقبة في العمود الفقري.

ما العروق فقد قسموها الى نوعين: اطلقوا على الشرايين تسميه العروق الضوارب

وان فائدتها هي نقل الدم الى انحاء الجسم كافة كما عرفوا طبقاتهم فهي تتكون من طبقتين وهي مهمة لكي يندفع فيها الدم وتصل الى مسافات ابعد:

اما الاوردة فقد عرفوا انها تعود بالدم من انحاء الجسم الى القلب وانها متكونة من طبقة واحدة لكي تسهل عودة الدم.

وخير يمكننا القول ان العرب برغم تأثير بالفكر الاغريقي من حيث التشريح الا انهم اضافوا اليه اشياء جديدة واصيلة خدمت العلم والانسانية. وهذا يقودنا الى الحديث عن الدورة الدموية ومن هو مكتشفها.

واليك ماقاله الاقدمون:

أ . المصريون القدامى: اهتموا بضربات القلب واشاروا الى اهميتها حيث انهم عرفوا الفترة الزمنية بين نبضات القلب (التقلص والانبساط) لذلك افترضوا ان القلب يتحرك في كل اعضاء الجسم من خلال النبض وطبقوا افتراضهم بتعداد نبض المرضى.

ب . البابليون: فكروا بالجهاز الدموي والاوعيه الدموية الكبيرة مثل الوريد البوابي والاجوف السفلي واعتقدوا ان مصدر الدم هو الكبد واعتقد ذلك الاغريق : اعتقد ابقراط ان القلب عبارة عن تجويف عضلي التركيب وهو مجوف له جوفان ومحاط بشغاف والجوف الايمن يغذي الرئة بالدم ويأخذ منها الهواء. اما الجوف الايسر فليس فيه دم بل هواء. وكذلك اعتقد ان القلب هو مركز الذكاء وهو اساس حيوية الجسم ولا اعتقد ان من له هذه الآراء والخلط ان يكتشف الدورة الدموية.[١]

وابو العلوم الطبيعية ارسطو فقد حاول ان يعرف أهمية القلب من حيث الدورة وكيف يجري الى انحاء الجسم ويعود منه لم يتمكن من ذلك بالرغم من انه قد درس الصوص في البيضة. ولكنه. قال : انه في جسم الصوص في البيضة وعاء

---

(١) باس. تاريخ الطب. ص ١١٣.

ان دمويان يسلكان ممرا « ربما يقصد بالوعائين وعاء احدهما الشريان والآخر الوريد واعتقد ايضاً ان قلب الجنين يتحرك كما شاهد ذلك في الصوص الذي يفقس ولم يكن القلب واقفا كما كان يظن. ولكنه لم يكن يعرف الدورة الدموية.[٢]

الا ان الاغريق كان لهم اعتقاد باهمية الرئة بالنفس وان اعتقدوا ان خلط الدم والهواء موجودان في تجويف القلب الايسر ومنه يوزع الى انحاء الجسم. وهذه خطوة في طريق اكتشاف الدورة الدموية. ولكنهم لم يوفقوا في الاكتشاف.

د. اما هيروفيلس، فقد بين ان الشرايين تحتوي على الدم وهو يدور فيها بفعل حركة القلب بواسطة التقلص والانبساط وبذلك تحدث مايشبه الذبذبات مما تؤدي الى دفع الدم الى اطراف الجسم.

واعتقد ان الاوعية تأخذ الهواء من الرئات ومن الجلد (عن طريق التعرق) وقد ميزبه الاوردة والشرايين. الا انه لم يكتشف الدورة الدموية بالرغم من انه كان رائعا في التشريح والفسلجة في ذلك العصر.

اما صديقة اراسيسترانوس. فقد قال ان التنفس يعني ادخال الـPneuma للهواء الذي يذهب الى الاوردة الرئوية ثم يعد ذلك الى القلب الى الشرايين التي بدون هواء[١].

وقد خطى اراسيسترانوس خطوة الى الامام في طريق اكتشاف الدورة الدموية.

هـ. الفاضل جالنيوس. فقد ظن ان الحاجزبين جوفي القلب هو اسفنجي اي انه مسامي وفيه منافذ غير متقابلة، او مسام غير مرئية ينفذ من خلالها الدم من الجوف الأيسر. حيث يختلط بالهواء الذي يدخل الى القلب عن طريق الاوردة الرئوية بواسطة الانبساط[٢].

وهنا نجده ايضا لم يستطيع الربط بين القلب والرئة والقلب وانحاء الجسم من

---

(٢) نفس المصدر.

(١) باس : تاريخ الطب، ص ١٢٢.

(٢) نفس المصدر ، ص ١٧٢.

حيث الشرايين ونجد ان اراء جالينوس وهيروفيلس وآراسيستراتوس كانت متضاربة. ولكنها كانت سائدة لمدة ثمانية قرون واعتقد بها كبار الاطباء من يونانيين وبيزنطينيين ورمانيين وعرب. الى ان جاء ابن النفيس (المنقذ) الذي علمنا الدورة الدموية.

الدورة الدموية ـ وابن النفيس:

لقد اكتشف الدورة الدموية ابن النفيس وبذلك قد خرج عن مدرسة جالينوس الذي كان يؤمن بالاتصال المباشر بين تجاويف القلب. ولم يكتف بذلك بل اكتشف ان عضلة القلب نفسه تتغذى من عروق مثبته فيه وهي عروق القلب الاكيلية وليس من الدم الذي يملاء تجويفه. وهذا اكتشاف رائع وقد خالف ابن سينا في ذكر عدد تجاويف القلب التي اعتقدها ابن سينا ثلاثة. ولكنه قال انها أذنين وبطنين فقط[1]

ولأكتشاف الدورة الدموية قصة فقد دار جدل طويل حول من هو المكتشف لهذه الدورة . وسوف نلقي نظرة تاريخية مبسطة وموجزة عن ذلك. فنحن نعرف أن الدم كان الشغل للقدامى كيف يجري ومن اي يتكون وعرفت نظرية الاخلاط وخلط الدم بالذات ومن اين يتكون الدم. ولكن بمرور الوقت لابد ان البعض قد فكر بوجود شرايين واوردة، ولما كان العرب قد اولوا العروق عناية خاصة فلابد من انهم فكروا كثيرا بهذه الدورة. وخصوصاً ان القلب هو الآخر قد شغلهم فالبعض عدة مركز الحس والشعور والاخر قال انه مركز العاطفة والاخر قال انه مركز الشجاعة

---

(1) بول غليونجي: ابن النفيس ص ١٣٨

ابن قيم والتشريح:

ألف ابن القيم كتابا سماه البيان في اقسام القرآن. وفي هذا الكتاب اراء قيمة لابن القيّم الذي دفعه بالتأكيد ماجاء بالقرآن الكريم « وفي انفسكم افلا تبصوون » فاراد التمعن بالانسان لذلك درس الانسان تشريحا. فهو يصف مثلا التعرجات في صيوان الاذن وفوائدها ويعد تلك التعرجات لتكسير حدة الهواء ولزيادة المساحة السطحية، فلا يدخل الهواء مباشرة الى الداخل خوفا من أن يؤذي مافي داخلها. وفي داخل الاذن تجد ان هناك مادة الزهم (الصملاخ) وهي وسيلة دفاعية ضد مايدخل الى الاذن من حشرات او غيرها. اما عن الانف فهو يقول: على الانسان ان يستنشق عن طريق المنخزين وبذلك يستغني عن فتح الفم « لأن الانف يقوم بكسر حدة الهواء وهذا في رأينا مهم جداً من الناحية الدفاعية لان الهواء يبطوء تدريجيا بعد انكسار حدته. وبذلك يعطي فرصة للدقائق العالقة به للترسب على الغشاء المخاطي للانف مما يسهل دفعها الى الخارج او التصاقها وجمعها وبلعها[1] وهو مصيب عندما اعتقد ان للانف علاقة بالنطق في تقطيع الحروف.

اما بحثه عن الفم واللسان وان النظر الى احوالها تدلنا على احوال المعدة والامعاء فهو قاعدة مهمة في التشخيص والعين هي الاخرى المدخل الى حالة الدماغ. كذلك يشير الى اهمية اللعاب في الهضم واللعاب ليس مهما في الهضم فحسب بل وسيلة مهمة من وسائل الدفاع ضد الجراثيم لاحتوائه على الانظيم (lysozym). المهم ضد مختلف الجراثيم. ثم ينبه ابن القيّم الى اهمية الاسنان واقسامها وعلاقتها بطحن الغذاء وعلاقة وتأثير ذلك في المعدة في عملية الهضم وتسهيل العملية. ثم يصف لنا المرئ الذي يقع خلف البلعون الذي ينتهي بالمعدة بفمها المتسع الذي يسميه البعض خطأ « بالفؤاد » لان الفوائد هو القلب.

---

(١) الزبيدي، الجهاز التنفس والاستجابة المناعية ضد المستحلب الملوث، اطروحة دكتوراه ١٩٧٩، جامعة ويلز، المملكة المتحدة.

ويبدو احد احبار اليهود (اسماعيل (Rabbi Ishmael) قام بتشريح جثة احدى البغايا في سبيل الاطلاع على الاعضاء والانسجة للاغراض الطبية[1] وقد وجد في الانسان ٢٥٢ عظما بدل من (٢٣٢). وقد سموا الرحم - غرفة النوم. وقد قسموه على اقسام.

ولم يكن التشريح متقدما في زمن الصبنبن القدامى لانهم كانوا يحترمون الموتى وقد افترضوا ان هناك ستة اعضاء رئيسة هي القلب والكبد الكليتان والصحال والرئة وهي مراكز الرطوبة . اشاروا الى وجود ستة وهي مراكز الحرارة والدفء وهي الامعاء الدقيقة والامعاء الغليظة، والمرارة، والمعدة والجهاز البولي. وقد قالوا بان في الانسان (٣٦٢) عظما بضمنها (٨) عظام و (٦) عظام في جمجمة الرجل والمرأة على التوالي. وان هناك ١٢ ضلعا في الرجال و (١٤) ضلعا في النساء. وغيرها من الآراء تجدها متفرقة في حديثنا السابق عن الطب عند الأقدمين.

لذلك نحن لاننكر فضل الاخرين في التشريح. بقدر مانحاول ان نرى ماهو التفكير العلمي عند العرب مستهدين باقوال واراء العرب المشهورين. يقول ابن النفيس (وقد صدنا عن مباشرة التشريح واضع الشريعة) ومافي اخلاقنا من الرحمة، فلذلك رأينا ان نعتمد في تعرف صور الاعضاء على كل المباشرين لهذا الامر وخاصة الفاضل جالينوس)[2].

الا اننا نعرف ان جالينوس لم يشرح سوى جثتين وعلى الرغم من ذلك فقد اجاد في التشريح كما ذكرنا. وان اي مفكر سوف لايكتفي بالمعلومات التي حصل عليها جالينوس من جثتين فان الانسان كلما شرح اكثر كلما نعلم اكثر ورأى اشياء غريبة لان البعض يعد التشريح تمثيلا بالجثث لذلك لم يفعلوا ذلك الا اننا نرى عكس ذلك والتسمية الصحيحة هي للمعرفة لخير الأنسان.

وقد سمي الامعاء الغليظة الأقتاب « واطلق تسمية الاثني عشر على القسم الاول من الامعاء الدقيقة. وان كنا نعتقد ان اصل التسمية يونانية. اما تسمية الصائم وهو القسم

---

(١) يشير (باس) ان البغايا كن منتشرات بين اليهود. وقد كن يسرن مكشوفات الوجه ويتربصن بالزبائن ثم منعن من التعامل مع الزبائن الا امام بيوتهن. (ص ٣٧ من تاريخ الطب).

(٢) باس، تاريخ ، ص ٢٠ ، ٣٧

الذي يلي الاثني عشر. فهو صائب فيه لان الطعام يلبث لفترة قليلة، اما القسم الاخير فسماه اللفائف لكثرة التلافيف ولان الغذاء يبقى فيه فترة اطول من اجل عملية امتصاص وتمثيل الغذاء فيه . واطلق الدامع على القسم الرابع او الاول من الثلاثة السفلي فيسمى الاعور والخامس القولون والسادس هو المسمى المستقيم وذلك لان وضعه مستقيم ويجتمع فيه[1] الثقل وقد وصف تشريح الكبد وصف تشريح الكبد وصفا جيدا وكان مصيبا في كثير من الملاحظات . ثم يصف المرارة وموقعها من الكبد ولها مجريات واهمية كل واحد منها. ولذلك قلنا ان ابن القيّم لابد انه قد شرح الحيوانات ليكتب ملاحظاته هذه.

ابن النفيس والتشريح

ستطاع هذا الرجل العظيم أن يهتدي الى الدورة الدموية في الرئة وخالف آراء جالنيوس وقال (فان جرم القلب هناك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جالنيوس ولامنفذ غير ظاهرة يصلح لنفاذ الدم فلابد ان يكون هذا الدم اذا لطف ونفذ في الوريد الشرياني الى الرئة لينبت في جرمها ويخالط الهواء، ويتصفى ألطف مافيه وينفذ الى الشريان الوريدي ليصل الى التجويف الأيسر من تجويف القلب، وقد خالطه الهواء وصلح لأن يتولد منه الروح اما مابقي منه أقل لطاقة فتستعمله الرئة في غذائها[2].

اما اهتداء ابن النفيس الى الدورة الدموية فلابد انه جاء بعد قيام ابن النفيس بتشريح اما الحيوانات الدنيا واما انه شرح الانسان ليعرف الدورة الدموية. ومع ذلك يتطلب مثل هذا الاكتشاف الى قوة ملاحظة وتجارب ولانعتقد ان ابن النفيس قد اهتدى الى ذلك وكأنه صاغ نظرية بل الدورة الصغرى والكبرى بحاجة الى عمل دقيق جدا لجعلنا نعرف تلك التفاصيل بدقائقها.

---

(١) الشطي، ص ٤١٥.

(٢) السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٢٥٧.

اما في تشريح العظام فيقول واما تشريح العظام والمفاصل ونحوها فيسهل في الميت من اي سبب كان موته ، ذا وأسهل مايكون اذا مضى على موته مدة فني ماعليه من اللحم حتى بقيت العظام امتصله بآله ربطه ظاهرة فان هذا لايفتقر فيه اي عمل كثير من يوقف على هيئة عظامه ومفاصله وهذا بالطبع يدلنا ان ابن النفيس كان يمارس التشريح ربما على اجداث الموتى او على الاقل على عظامه ومفاصله والأمن اين يعلم ان رابطة المفاصل لاتغنى الابعد فناء واللحم، ونزداد حيره عند تقرأ له (ان التشريح للعروق الصغار التي في الجلد ومايقارب منه فيعسر في الاحياء لما بيناه، وكذلك الموتى الذين ماتو لمرض ونجده وخصوصا ماكان من الداخل مايلزمه فله الدم والرطوبات ، فتجف تلك القرون كا في الاسهال والدق|(السل) والنزف. فهل يعني ان ابن النفيس قد مارس التشريح على جثث تركت بالعراء نسلخت ام قام بتشريح جثث الموتى[1] على اننا نعرف انه كان التقي الورع|الطاهر الفقيه في الشريعة الاسلامية انطاكي بالطب والفلسفة وهو القائل (لاالقى الله تعالى وفي جوفي شيٌ من الخمر)[2] لان بعض الاطباء ارادوا ان يعطوه شيئاً من الخمر كعلاج وهو يقاسي عذاب المرض.

ومن غريب الصدف ان يجيٌ (مايكل سرفيتس) في القرن السادس عشر للميلا ليقول انه اكتشف الدورة الدموية الصغرى اي بعد ابن النفيس بثلاث قرون تقريبا). وربما تأثر بهذا الاكتشاف فكتب كتابا في التوحيد (والعلم يدعو للايمان) الا أن الكنيسة كعادتها عدته « هرطقياً » مارقا على الدين وتعاليم الكنيسة ماحرقته هو وكتابه بينما لم يحرق انسان ادعى العلم وطلبة في الاسلام الذي شجعَ العلم. ولاجوهر الدين المسيحي يدعو للحرق بل هم الذين يسمون « برجال الدين » وتعصبهم الذي يحارب العلم. وربما قد قرأ (سرفيتس) اراء ابن النفيس أو انه فعلا اكتشذها من غير ان يدري ان ابن النفيس من قبله قد اكتشفها وسبب ان سرفيتس لايتحمل مالغيرة انه مبدأى احرق

١ـ السامرائي ص ٦١

٢ـ احمد عيسى بل ص ٢٩٣

بسبب آرائـه، ولكن كل من مـايرهوف والـدوسلي يشير الى ان سرفيتس في اقوالـه يشبـه الى حد كبير آراء ابن النفيس بل ان بعض الجمل هي نفس جمل ابن النفيس[١].

ونحن نفخر بابن النفيس باحثا وعالما ومكتشفا الا ان ذلك لم يجيء اعتباطا فمن يقرأ سيرة ابن النفيس يجد انه كان مثابرا مجدا. (ومن سار على الدرب وصل).

علـــم الاجنـــــة:

يعرف علم الاجنة بانه دراسة التطورات الجنينية منذ ان تلقح البويضة ويبدأ تطور الجنين الفعلي بعد اسبوعين الى نهاية الاسبوع السابع او الثامن وحتى ولادته[١]. اي دراسة خلق الجنين من اكثر الامور تعقيدا وجدلا وهي مسـألـة نشوء الخلق واخصـاب البيضـة وخلق بشراسويـا وهل تلـد المرأة انثى يتوارى الرجل من سوء مـايشر بـه ام يجيئـة ولـد يحمل اسمه ويفخر به بين العشيرة والقبيلة.

وقد شغل هذا الموضوع كل الحضـارات القـديمة الى الوقت الحـاضر الى عصر (اطفـال الانابيب). ولنبـدأ نبـذة موجزة عن ذلـك، فـالمصريون القـدامى بحثوا في حمل المرأة بـان تأخذ المرأة شراباً من يد امرأة حـامل وهو مصنوع من اعشـاب (Bou do dou – Ka) ومن حليب المرأة الحـامل التي ولـدت طفلا. فـاذا تقيـأت فـانهـا ستحمـل أو حـامـل. امـا اذا اخرجت الهواء من فمها عدة مرات متتالية فانها سوف لاتحمل[٢].

وقد اعتقـد اليهود في تعـاليم « التـالمود » ان المرأة اذا ارادت الحمل بـذكر فعلى الزوج ن يلزم خصيته اليمنى في اثناء الجماع امـا اذا اراد انثى فعليـه ان يلزم اليسرى وأي خطـأ هذا وكيف توصلوا الى ذلك!!. واعتقد وا أول مايتطور هو الرأس ثم بقيـة الاعضـاء التي

---

(١) الشطي ، ص ٤١٩.

(١) Dorlands Illustrated Medical Dictionary

(٢) باس: مختصر تاريه الطب، ج ١ ، ص ٢٧ ـ ٢٨.

تتكون في الاسبوع السابع بينما العيون والاعضاء التناسلية تتكون في الاسبوع السادس. وان الشعر للرأس ينمو في الاسبوع الثالث. وان الرجال يأتون من انقي جزء من الحيامن وليس من كل الحيمن والعظام والدماغ وبياض العين يأتي من حيامن الرجل والنسيج الاحمر (الجلد، العضلة، الشعر، الجزء الاسود من العين) يأتي من حيامن المرأة. وان الروح تأتي من اجزاء الرب![1].

واعتقد الهنود ان الجنس يتكون من اتحاد الجزء « الحساس » من حيامن الرجل ومن الجزء الشديد الاحمرار من دم مخاض المرأة فاذا كان الجزء الحساس هو السائد فان ذلك يعني (انثى).

كذلك نلاحظ ان فكرة « التالمود » في التخليق تمتد الى ابقراط فهو الاخر يعتقد ان من يريد ان تلد امرأته ولدا ان يمسك خصيته اليمنى وان الحيمن يدخل الى المرأة يتحد مع (المخاط الذي تفرزه المرأة في قناتها التناسلية) وان الذكر يحمل في الجزء الايمن من المبيض، بينما (الانثى (البنت يكون يكون حملها في الجزء الايسر.

ونجد ان جالنيوس خطا خطوة متقدمة في الحمل الى حد كبير تشبه ماهو عليه الحال. حيث انه لم يقل بويضة، بل قال مكونا (بؤرة السائل) وفي المبايض وان الرجل تكون الحيامن في الخصيتين. الا انه لايزال يعتقد بان سبب تكون الذكر هو اذا مسك الرجل خصيته اليمنى والبنت تتكون نتيجة مسك اليسرى. وهنا يتبين لنا خلط وسؤ فهم تكون الجنين عند الاغريق، ولتي استمرت الى حقب طويلة[1].

لقد تأثر العرب بمسألة النسل والاخصاب من قرأة كتب اليونان ونلاحظ مثلا أن ابن رشد يعتقد بوجود (الهواء (الاثيري) او النبيل في الحيامن لم يحدد كيف تحصل المرأة على ولدا او بنت الا انه اعتقد ان المرأة يمكنها ان تحمل اذا اغتسلت بحمام كان قد اغتسل فيه الرجل ولسبب ماقذف حيامنه بالحمام لان (الحمام (الاثير) الموجود في حيامن الرجل يكفي ان يجعل المرأة حاملاً دون ضرورة للمجامعه زوجها[2].

---

(١) نفس المصدر

(١) باس، مختصر تاريخ الطب، ص ١٠٥.

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٣٢.

اما رأى ابن القيم الجوزية (.. فنراه يبدى آراءً جديدة او منقحة اكثر الاغريق فان المرأة ليست وعاء حمل فقط بل هي تشارك الرجل في الانجاب والاخصاب لأن صفات الولد هي صفات كل من الاب والام. فماء الرجل وحده لايكفي (الحيامن) مالم تشاركه المرأة في تكوين مادة منها (وهي البويضة التي نعرفها اليوم).

وهذا يخالف ماجاء به البعض بان حيامن الرجل فيها انسان مصغر (أنيسيان) مصغر انسان وفي رحم المرأة يتكون انساناً من غير مشاركة المرأة[1] ولكن اراء ابن القيم مهمة الى حد كبير لاكتفائه بان النطفة تخرج من جميع أجزاء البدن ولذلك عزى التشابه بين صفات الولد وابيه الى هذا الاشتراك وهذا الرأي ايضاً ظنه دارون. ولكن يجيُ علم الوراثة الحديثة ويكشف (كريك Grick) وواتسن (Wstson) التركيب الكيمياوي للحامض النووي في الخسينات مبينا لنا ان الكروموسومان تحوي المورثات او الجينات التي فيها الصفات الوراثية لان الورثات تشبه الحاسب الالكتروني حيث في الوحدة المتناهية الصفر الصغرى العديد من الصفات. وهي تنتقل الى الولد عن طريق الأب والام.

وان أروع ماوصف بشكل مختصر تطور الجنين قوله تعال في الآية الكريمة: ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما مكسوناً العظام لحما ثم انشاناه خلقاً آخر فبارك الله احسن الخالقين ..) المؤمنون ١٢ ـ ١٦ واي وصف عظيم موجز بليغ في التشريح .

ثم تجيء الاية التاليةفلينظر الانسان مم خلق* خلق من ماء دافق* يخرج من بين الصلب والترائب) الطارق ٥ـ٧

والذي سيتبع هذا من ناحية التشريح يجد ان الخصيتين وتكونها لهما علاقة بالظهر والكليتين. وترائب المرأة هي عظام الصدر التي بالتأكيد لها علاقة بتكوين الجنين ولابد من ان الذي يتتبع ذلك يجد تلك الحقيقة.

وبذلك تكون خاتمة الجدال انتهت من ناحية التراث العلمي في الخلق او الجنين اما

---

(١) الشطي، تاريخ الطب وادابه واعلامه، ص ٤١٢.

الذكر والانثى فيصعب معرفة بالادوار الاولى ولا يستطيع احد تحديدة، بالرغم مما احرزه البعض في هذا المجال لان ذلك يكاد سرا إالهيا بالرغم من ان الله لم يمنع من التتبع والتقصي في هذا المجال ولامن غيره اطلاقا.

ومن الامور التي جاء بها التراث العربي الاسلامي هو معرفة طبقات الرحم. وهذا لم يكون معروفا من قبل حيث بين ان هناك ثلاث طبقات. ويذكرنا القرآن الكريم في مواضيع آخرى حول التشريح وخلق أنسان



الفصل الثالث والثلاثون

اهتمام العرب بالوراثة



الفصل الثالث والثلاثون

اهتمام العرب بالوراثة

علم الوراثة من العلوم الحياتية التي خطيت باهتمام العديد من الباحثين « الحياتيين » والاطباء وعلما الاجتماع والمهتمين بالبيئة وغير اولئك وقد اكتسب هذا العلم اهمية خاصة بعد اكتشاف الورثات (الجينات) على الكروموسوم. وخصائصها وصفاتها. وكيف تنتقل هذه الصفات الوراثية تغيير او تبديل او كان هناك نقص في احدى الجينات.

وعلم الوراثة من العلوم الصعبة والمعقدة التي تحتاج الى دراسة مستفيضة في « البايولوجي » وفي كيمياء الوراثة، التي تهتم بالطبيعة الفيزياوية والكيمياوية للجينات وكيف تستطيع تلك الوراثة ان تؤثر في تكوين الحنين وتطوره حتى يبلغ اشدة. وكذلك لابد من دراسة الوراثة السريرية اي دراسة الورثات من حيث تأثيرها في الفرد الذي تظهر عليه اعراض مرضية. ولابد من دراسة الوراثة على المستوى الجزيئي ودراسة الورثات من حيث تأثيرها في الفر د الذي تظهر عليه اعراض مرضية. ولابد من دراسة الوراثة على المستوى الجزيئي ودراسة مضاعفة الـ DNA[1] وRNA[2] وغيرها من الامور التي يتهم فيها المختصون. ودراسة البيئة والعوامل المؤثرة في الجينات اصبحت من الامور التي تشغل بال العلماء كثير لما قد يحدثه التلوث من تغيرات وراثية يبقى اثرها الى اجيال من الاشعاع وغير ذلك.

اما اهتمام العرب قديما في الوراثة فاظنه جاء من مصدرين الاول هو الاهتمام بالاحساب والانسان وانتماء الفرد ال العشيرة واصولها وثانيها هو اهتمامهم بخيولهم وانسابها. والاهتمام بجمالهم وتحسينها خصوصا وهي بمنزلة سفن صحراء. اضافة الى الملاحظات التي رأوها تظهر على حيواناتهم او في الولادات او غير ذلك من الامور التي تسترعي الاهتمام.

---

(1) DNA : Deoxyribonuclnac acid.

(2) RNA : Riboxynucleac acid.

والذي يقرأ الادب العربي يجده حافلا بالامثلة على انتقال الوراثة مثل (قولهم الولد على سر ابيه) أو ثلثا الولد على خاله) وغير ذلك.

وكانت العرب تهتم بالزواج لان العرق دساس كما جاء في الحديثة (تخيرو لنطفكم فان العرق دساس). فأين يقف التراث من الوراثة الحديثة وكيف كان تفكير العرب بها.

١ـ التهجين: هو تزاوج بين فردين يختلف احدهما من الاخر بصفة او اكثر للحصول على نوع جديد ذي خصائص معينة على حسب طبيعية مايصبو اليه التهجين او الغرض منه.

تجري تجاب مختلفة على الفئران والجرذان بان نحصل على نوع مقاوم للمرض او سهل الاصابة بطريقة التجربة. او نقل صفة معينة من حشرة الى أخرى. وهذا يعني نقل صفات وراثية معينة. فهل عرف العرب ذلك قبل الغرب او لا. او في الاقل هل كان لهم باع في هذا المجال؟

سمى العرب مثلا الذي امه اعجمية وابوه عربي بالهجين. واطلقوا على الهجنة التي من قبل الاب الاقتران اي يقترن بصفات الاب. بينما سموا الولد الذي لم يحمل صفات ابيه وامه بالنقل. اي ان العرب كانوا يعرفون انتقال الصفات الوراثية. لذلك نراهم قد حاولوا . اي ان العرب كانوا يعرفون انتقال الصفات الوراثية. لذلك نراهم قد حاولوا تحسين خيولهم ونسلها وابلهم وماتنسل. لذلك نجد ان عثمان بن بحر الجاحظ البصري قد تناول الموضوع بصورة كاملة في كتابه (الحيوان) الذي يشير الى موضوع الهجنة بالجمال: اذا ضرب الفوالج (جمع فالح وهو الجمل الضخم ذو السنامين) في العراب (وهو نوع من الابل العربية الممتازة) فان ماتلده هو ابل ممتازة يطلق عليها الجواميس. وكذا الحال بالنسبة لتهجين من الجمال، والحصول على البخت (تحمل صفات جيدة من الاثنين) نتيجة تهجين بين العراب والجواميس بينما اذا ضربت فحول العرب في اناث البخت تجيٌ الابل البهوتية التي هي اقل جمالا من الابوين.(١)

اما ملاحظات الجاحظ في التهجين بالنسبة للانسان فانه لم يغفلها فقد ذكر: ان الخلاسي من الناس هو الذي يخلق بين الحبشي والبيضاء والعادة من هذا التركيب ان

(١) الشطي: تاريخ الطب وادابه واعلامه.

يخرج اعظم من واقوى من أصلية وتمرية ثم يقول ان اليسرى من الناس هو الذي يخلق بين البيض والهند فلا يخرج ذلك الناتج كالابوين ولكنه يجيء احسن وأملح. ثم يحاول الجاحظ ان يرد على ماجاء ببعض الكتب من اقوال باطلة وان نقده اللاذع اللطيف في مكانه.

بلا شك كانت آراء الجاحظ مبنية على الملاحظ لأنه لايمتلك الوسائل الحديثة ليقوم بتجارب على الفئران ولكن دراسة البشر والاعداد كبيرة منهم قد يمكن ان يستنبط القاعدة.

ويجيء ذكر التهجين مرة اخرى لدى القزويني (زكريا محمد بن محمد حاسم فهو الاخر قد ذكر التهجين ودلل عليه ويضرب مثالا البغل[1].
المعروف البغل بنتج من تزاوج الفرس والحمار وبذلك يقول:

الحيوانات المركبة تتولد من حيوانين مختلفين النوع لذا يكون شكلها عجيبا فهي بين هذا او ذلك. ففي حال البغل فانه مامن عضو فيه الا وهو دائر بين عضو الفرس وعضو الحمار فاذا كان الذكر حمارا وكان بالفرس أشبه اما اذا كان الذكر فرسا كان بالحمار اشبه.[2].

والذي يقرأ عجائب المخلوقات للقزويني سيجد فيه اشارات واضحة وادلة مقنعة من التهجين، ولما كانت الصفات للحيوان المهجنة الجديدة تدعو الى الاستغراب احيانا اوعدم التصديق نجد ان القزويني يدعو من لايصدق ان يقوم بالتجارب بنفسه او يكرر تجربة بنفسه ليرى مصداقية القول. اي ان القزويني كان واثقا من انتقال الصفات الوراثية في عملية التهجين وربما قام هو بنفسه اجراء هذه التجارب (والا لما تحدى من لايصدق باجراء تجارب لذلك يمكننا القول ان العرب قد جربوا وتاكدوا ولم ينقلوا من غيرهم بلا روية.

---

(١) جاء في التراث: سئل البغل من ابوك؟ اجاب خالي الحصان. يضرب لمن ليس له اصل فيتباهى بغيره.

(٢) الشطي: تاريخ الطب وادابه واعلامه، ص ٤٠٣.

اما ان اول من نظر في امر التهجين والوراثة فهم الغربيون امثـال « نودان » ودارون (صـاحب اصـل الانـواع) فقـد لاحـظ نـودان انتقـال الصفـات كما لاحظهـا العرب دون استخراج قاعدة ولم يستطع دارون ان يقول قاعدة في الوراثة برغم اهمية كتابة في التطور الذي احدث ضجة في الاوساط العلمية ولكن الذي له الفضل في ايجاد قـاعـدة في الوراثـة بانتقال الصفات هو الراهب مندل الذي اطلق ماحصل عليه يشكل قاعـدة وراثيـة في في عام ١٨٦٥ (ولد مندل عام ١٨٢٢ ـ ١٨٨٤م).

لقد قام هذا الراهب المولع بالعلم باجراء تجاربة على نبات الفاصوليا حيث هجنها اي انه جـاء بفـاصوليـة لاتختلف عن بعضهـا الابيعض الصفـات الملحوظـة مثل لون الازهـار وشكل الحبـوب وراح يلقحهـا بين اصنـافهـا المختلفـة ويراقب المنتـوج. ثم يعيـد التجربـة ويدون النتاج وبذلك صاغ القاعدة الوراثيـة على حسب مـاوصفـة منـدل بـالوراثـة من حيث الصفات السائدة والمنتخبة ونسب انتقل تلك الصفـات بين الاجيـال والعـالم مـدين لمندل بتجاربة وكذلك مدين له على صبره وفقرة وتحملـه المصـاعب في سبيل العلم وعـدم اهتزاز ايمانه بقدرته وجرأته بالاستمرار[1].

٢ـ النزوع للاصل:

هو ظهور صفـات في الابنـا كانت موجودة لـدى الجواد اي ظهور الصفـات عن بعـد وربمـا هـذا يعـود لاعـادة ترتيب الجينـات او لظروف غير مـوآتيـة للتعبير عن الصفـات ونظهر بعد حين وهذا ايضا يسمع بالانقلاب الجيني. او الرجوع[1].

في هـذا الموضـوع سنركب مركبـا صعبـاً قـابـلا للجـدل والاجتهـاد لانـه من الصعب اخضاع تلك الصفات الى تجـارب مختبريـة وهـذا يشـابـه الى حـد كبير مسـألـة الامراض واستعـداد الابـد ان لـدى فئـة معينـة من السكان مثل البيض والسـود خصـوصـا عنـدمـا تتدخل عوامل اقتصادية واجتماعية.

وانتقال الصفات من الاجداد الى الابناء او نزوع الافرع الى اصولها مسألـة تحتـاج الى

---

١) انظر الشطي ص ٤٠٣

المزيدمن التدقيق والمتحيض ودراسة جميع العوامل لانّ الفرد يكتسب الصفات والعادات أما ان هذه العادات في الاجداد مثل الكرم والشجاعة تنتقل الى الابناء فسألة بحاجة الى دليل علمي كا ان نفيها هو الاخر بحاجة الى دليل. ولكن صفات اخرى قد تظهر.

وهذا العلم بالتاكيد استهوى العرب الذي يهتمون بالحسب والنسب والعشيرة التي تؤيه. واذا كانت الوراثة تهتم بما هو مباشر او اجيال قصيرة العمر كا هي الحال لدى الحيوانات الدنيا. فان مسألة النزوع بالتاكيد برع بها العرب اكثر من غيرهم.

ومن الامثلة لدى العرب حول ذلك مايظهر في اثناء النزاعات حول النسب منهم يرجعون الى العارفة الذين يعرفون الاثار ويستطيعون ان يميزوا بين الرجل والولد واخية. او ان نذكر القصة التي بين الزوج وزوجته عندما ولدت له طفلا لايشبه احداً من اهلة فظن بأمراته ظن السوء وامتشق حسامة ليقتلها وقال:

لاتمشطي رأسي ولاتفليني — وحاذري في يميني

واقتربي دونك اخبريني — ماشأنه احمر* كالهجين

خالف الوان بني الجون

ان له من قلبي أجداداً

بيض الوجوه كرما انجاداً

ماضرهم ان حضروا امجاداً

او كافحوا يوم الوغى انداداً[1]

وبذلك ردت الزوجة على زوجها وراثيا بان احد اجدادهامن بعيد كان يمتلك تلك الصفات وربما قد تنحت صفة ولم تظهر الى بعد جيلين او اكثر والتي ظهرت الان في ولدها.

اما الحادثة الاخرى بشأن نزوع الاصل هي تلك الحادثه التي قضى الرسول (ص) فقد ولد لضمض بن قتادة ولد اسود من امرأة بني عجل فشك الرجل في اصل الولد ولكنه استشار الرسول الكريم الذي قال له:

---

١) atavism: (الاتينية تعني الاجداد) Atavus

Dorlands Illustrated Medical Dictionary.

هل لك ابل؟؟ اجاب الرجل نعم قال فما الوانها: قال سود قال: هل فيها من اورق قال نعم قال: فأنّى له ذلك: قال عسى ان يكون نزعة عرق قال فقدمت عجائز بني عجل فاخبرن انه كان للمرأة جدة سوداء وهذا الانتقال ذكره ابن القيم بانتقال الصفات من السلف الى الخلف وان كانت بعيدة .

ويعتقد ابن القيم في نظرية التولد الكلي: ان في العناصر الجنسية ميراثا خاصا لايظهر الا في الخلف، وقال اجزاء الجسم كلها تشترك في تكوين نطفة الذكر ونطفة الانثى بحيث ان كل عضو يبعث بجزء قليل من مادته باوقات معينة جزيئات متناهية في الصغر تسري في الدم الى ان تصل الخصية او المبيض وتنمو الجزيئات بعد التلقيح فيولد كل منها النسيج ذلك الذي اشتقت منه. والفحوى العام منها يبدو منطقيا الا انها بحاجة الى برهان وقد تحدثنا عن ذلك في موضوع الاجنة.

لان الصفات الوراثية الموجودة في الورثات « الجينات » هي التي تحدد الصفات والمسؤولة عنها اما من اين تكونت وجاءت فهي الامور التي تعد شائكة.

اما انتقال الصفات العقلية والنفسية الى الاطفال فهي ايضا من المسائل التي بحثث ومعروفة الآن وللذكاء مقاييسه المختلفة الا ان انتقال السجايا كالكرم والبخل واللؤم فانا من القائلين بان تلك الصفات هي من الصفات المكتسبة فللبيت أثره والمدرسة والجامعة والمجتمع والتقاليد العامة ولكن العرب عرف عنهم الكرم في التاريخ فهل يعني ذلك ان هناك جينات تحدد الكرم لدى الكرماء فالمسألة بحاجة الى وقفة ومن الصعب ان نثبت ذلك مختبريا لتشابك العوامل والقصص التي نسمعها هي حقيقية ولكن صلتها بالجينات تحتاج الى دليل، حتى الفيلسوف هرير وشونبهاور اللذان يؤمنان بتأصيل الصفات في النقص وانتقال بالارث فاننا لانتفق معهما الا اللهم اذا قصدا بذلك الامراض الخلقية التي تؤثر في سلوك الفرد. مثل (الدغرة) السرقة الاجبارية فهي مرض نفسي.

اما تأثير البيئة في الوراثة: فذلك موضوع هو الآخر شائك فاذا قسمنا البيئة على اثنين التي نسميها الوسط العائلي والبيئة الجغرافية ففي الوسط العائلي لاتعتقد بانتقال صفات معنوية الى الابناء وتؤثر في جيناتهم بقدر ماهي نقل صفات معنوية مثل الصدق، الشهامة، المرؤة، الكرم ... الخ وهذه تتعزز بمرور الوقت او انه اذا كان الفرد من ابوين سيئين تنتقل تلك الصفات من الاب السارق او الام الزانية الى ابنائهما فلا

اظن ذلك على الرغم من الدراسات حول الموضوع ولكن الذي اظنه هو ان التأثير السلوكي مكتسب وليس متوارثا اما ان الام الزانية ولاتؤثر في ابنائها فالعكس هو صحيح فان التأثير السلوكي يبدو واضحا في اثر السلبي ولكن ان تكون قد انتقلت بشكل يشبه نظرية مندل فذلك بعيد عن الحقيقة ولكن هناك شيٌ آخر قد تكون الام مريضة باحد الامراض التناسلية او غيرها لكثرة معاشرة الرجال المرضى فعند ذلك يؤثر في الجنين حملا امّا معتل الخلقة او ذا عاهة.

اما المحيط الجغرافي: فله اثر في البشر في نشاطهم وخمولهم واذا كان الانسان قد نشأ في وسطما لاجيال عديدة فقد يكون هناك تأثير بنقل الصفات وتغيرها ولفترة طويلة فقد تغير من صفات الخلف. ان مسألة البيئة بحاجة الى دراسة دقيقة ولأجيال. اما اثر الوراثة في الزواج: فهو وارد جدا بل من صميم علم الوراثة الحديث. واذا كان نيتشه الفيلسوف الالماني ذو التعصب القومي قد دعا الى انجاب اطفال متفوقين وقد نلاحظ مثل تلك الدعوات بين بعض الفلاسفة والهندسة الوراثية بالوقت الحاضر تقوم بدوريات في ذلك من حيث دراسة الجينات والصفات الكرموسومية ومعرفة اي الجينات التي تؤثر في الذكاء او غيره. وقد حاول احد الاساتذة معرفة الجين الذي يؤثر في الذكاء واراد الاستفادة من ذلك بالحرب البايولوجية في الصفات الوراثية لذكاء الافراد والقضاء عليها لخلق اخبال اعبياء مبينين دراستهم على الصفات الوراثية للجراثيم.

فما من شك ان للزواج وظيفة اجتماعية هي ديمومة النسل السوي واعمار الأرض وقد تحدثنا عن الزواج في الطب النبوي. ان الصفات بلا شك تنقل من الابوين الى الابناء لذلك فان الاباء يفخرون بصفات الابناء التي ورثوها عن ابائهم مثل قوة الجسد والذكاء. ومن الملاحظات التي لاحظها العرب هي ان الزواج من الاقارب باستمرار وخصوصا اذا كان هناك بعض الامراض البسيطة قد يجعله عرضة للإمراض والضعف. واذا كانت العادة عند العرب هل الزواج من الاقارب بحكم العرف العشائري الا انه بنفس الوقت له مضاره.

وقد عرفوا ان زواج الاقارب قد يودي الى الضوى (اي جعل الفرد رقيق العظم هزيلا) ويؤيد العلم الحديث ان الزواج من الاقارب الاصحاء لاضير منه ولكن الصفات التي لايرغب بظهورها عند الاقارب جدا تظهر في الابناء وفيهم تلك الصفات ولقد ورد

ذلك صراحة في حديث الرسول (ص) حيث قال (اغتربوا لئلا تضووا) ويروى عن عمر بن الخطاب (رض) انه رأى بني السائب ضعفاء خاوين فقال لهم: يابني السائب قد ضويتم فانكحوا الغرائب او في النزائع). النزائع جمع نزيعة وهي عادة المرأة التي تتزوج في غير عشيرتها[1]. ولكن يجب الا يخيل ان الزواج من الاقارب محرم او غير مرغوب فيه نعم هو كذلك (غير مرغوب فيه) اذا كانوا مصابين بامراض لها قدره على الانتقال الوراثي. في مثل هذه الحالة لايشجع زواج الاقارب ولذلك نجد انه بالوقت الحاضر على من يرغب بالزواج ان ياتي بدليل طبي سالم من الامراض، والزواج سنة الحياة وبوركت فيها من سنة.

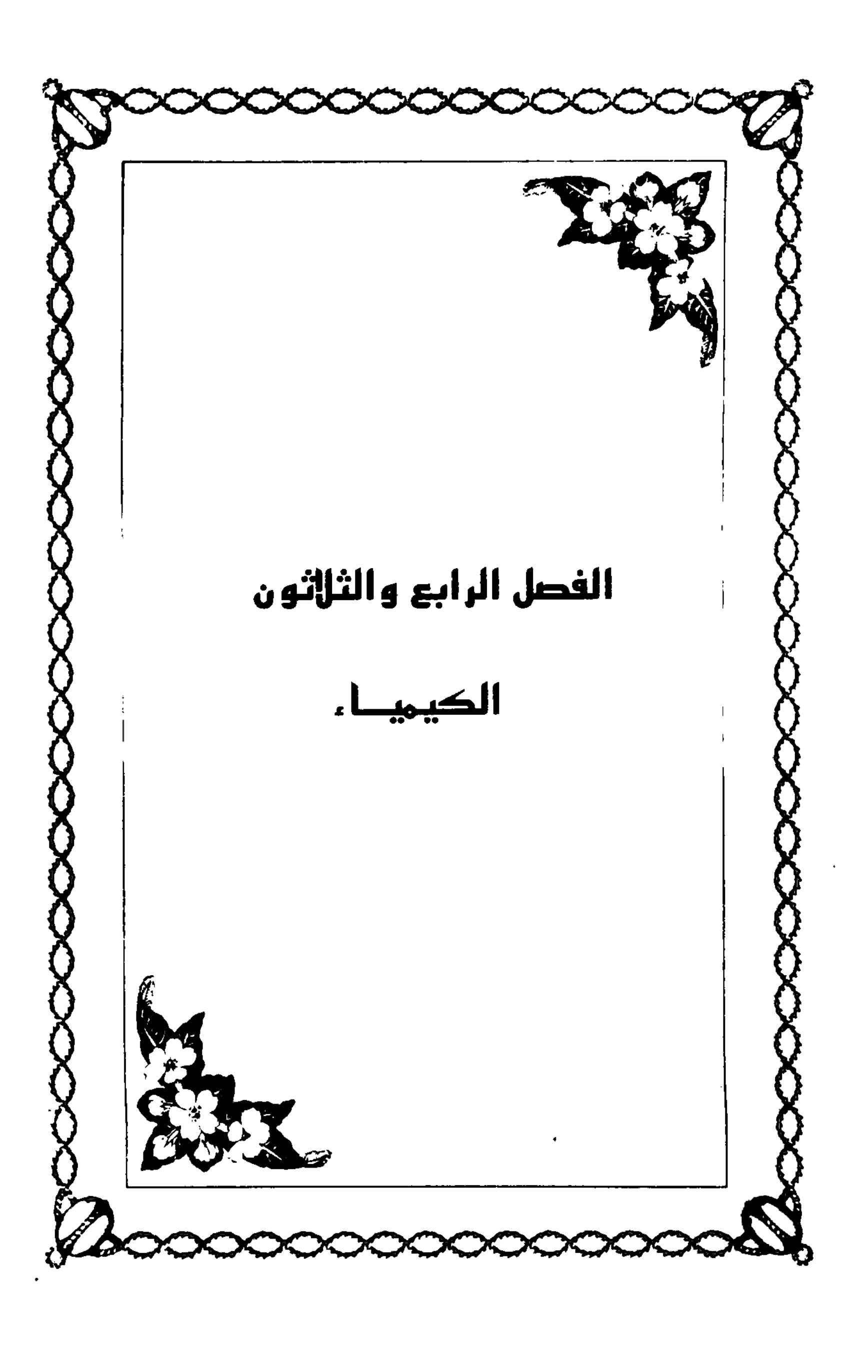
☆) بنو الجون: قبيلة اشتهرت بسواد لونها

☆) احمر: الذي فيه بياض وشقرة

١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامة ص ٤٠٤

٢) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه ص ٤٠٥

(١) الشطي: تاريخ الطب وآدابه واعلامه، ص ٤٠٦.



الفصل الرابع والثلاثون

الكيميـاء

الفصل الرابع والثلاثون

الكيميـاء

من المواضيع المهمة من الناحية الطبية والصناعية والفيزياوية وأصبحت الكيمياء السرير من الفروع التي يعتمـد عليهـا في تشخيص الامراض وأصبحت كل مستشفى تضم قسماً خـاصـاً للتحليلات المرضية من النـاحيـة الكيمياويـة. ولأهميـة الموضوع هـذا سوف نلقي الضوء على علم الكيمياء وتطويره ومن هم الـذين وضعوا اللبنـات الأول من هم الـذين اوجـدوا هـذا العلم. هـذا ماسنحاول الاجابة عنه.

الاصـــل:

لكي نتوصل الى علم الكيمياء وبشكله الحاضر سوف نأخذ الاحداث على حسب قدمهـا. ونتدرج فيها وبالرغم من اننا مع الـذين يؤيـدون ان (الكيميـاء) اصلهـا عربي لوجود اداة التعريف لكن لاضير من استعراض مختلف الآراء. يعتقـد البعض ان اول من ابتـدأ بالعناية بالكيمياء هم المصريون والعرب والفينقيون واليهود واليونان والرومـان. فقـد قـال قائل ان Kemi مصرية قديمة وهي مشتقـة من لفظـة (شمس) ومعنـاهـا الحرق او الأرض السـوداء. والـذين يقرنـون الأرض السـوداء بمصر (اذ عرفت مصر بـذلـك) فهـذه التسميـة مصرية[١]. اما الآخرون فيعتقدون ان لفظة الكيمياء قد حورت عن اللغة العربية للفظة (شامان) وتعني السر والغموض. وهذا يذكرنا بالقول الثاني في الكيمياء وسرها[٢].

ويعتقـد الخوارزمي ان الكلمـة عربيـة الأصل وهي مشتقـة من كمي يكمى بمعنى ستر واخفي[٣]. ويعتقد أخرون أنها يونانيـة الأصل Chyma وتعني السبـك في زمن السبـاكـة وصهر المعادن.

---

١) حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب. ص ٣٢٩.

٢) محمده فياض: جابر بن حيان وخلفاوه . ص٠٩.

٣) الخوارزمي الكتاتب. مفاتيح العلوم. ص ١٤٦.

كما قلت اننا مع الرأي القائل ان الكيمياء التي فيها (ألـ Al) اداة التعريف عربية وقد ايد هذا الرأي هولميارد[1]. يعرف ابن خلدون الكيمياء في المقدمة (بانها علم ينظر في المادة التي يتم بها تكوين الذهب والفضة بالصناعة بشرح العمل. ويتصفحون في المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة كذلك حتى من الفضلات ال الحيوانية، والعظام والريش، فضلا عن المعادن ثم يشرح الاعمال التي تخرج بها تلك المادة من الفقرة الى الفصل مثل حل الاجسام الى اجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير وجمد الذائب فيها بالتكليس وامهات الصلب والصلابة، وأمثال ذلك، وفي زعمهم أنه يخرج بهذه الصناعات وكلها جسم طبيعي يسمونه (الأكسير)، وأنه يلقي منه على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب والفضة بالاستعداد القريب من الفعل، مثل الرصاص والقصدير والنحاس بعد أن يحمي بالنار فيعود ذهبا ابريزا ويكنو عن ذلك الأكسير اذا الغزو في اصطلاحاتهم بالروح وعن الجسم الذي يلقى عليه بالجسد فشرح هذه الأصطلاحات، وصورة هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الأجساد المستعدة الى صورة الذهب والفضة هو علم الكيمياء)

ونحن نعرف ايضا ان صناعة الكيمياء كانت سرية وقفا على الكهنة والروحانين لذلك نرى ان بعض المعامل الصغيرة او الصغيرة بنيت في داخل المعبد للصناعة الكيمياوية سواء لتحضير السموم او الذهب كما يظنون او الأدوية. او لتحضير مواد مختلفة يسحرون بها البسطاء.

هكذا كان فعلها الحمقاء

ربما تحلق اللحي الكيمياء

الأكسير: مادة مركبة زعم الاقدمون بانها تحول المعدن الرخيص (الى ذهب) أو هو شراب يطيل الحياة، المعجم الوسيط والمعجم الطبي الموحد.

١ـ هو لميارد، الكيمياء ، ص١٧.

Holmyard Alchemy P.17.

٢ـ ابن خلدون ، المقدمة، ص ٥٠٤.

يعود تاريخ الكيمياء الى اكثر من ثلاثة الآف سنة قبل الميلاد. ويعد المصريون من اقدم الشعوب التي مارست هذا العلم. واظن ان الكهنة كانوا يقومون بهذه المهمة السرية وقد كانوا يفكرون بصناعة الذهب لانفسهم اولا وليس لارضاء الآلهة فعلى مر الزمن عرفوا بحبهم للذهب. او ربما اتخذوا والكيمياء وسيلة للحصول على مواد التحنيط او العطور وغيرها.

وبخصوص الكيمياء ومن عمل بها يقول ابن النديم في الفهرست (رغم اصل صناعة الكيمياء وهي صناعة الذهب والفضة من غير معادتها، ان اول من تكلم عن علم الصنعة هو هو مس الحكيم البابلي انتقل الى مصر عند افتراق الناس عن بابل. وان الصنعة صحت له، وله في ذلك عدة كتب، وصح له ببحثة ونظرة علم صناعة الكيمياء)[1].

اما الشيخ الرئيس ابن سينا (فيقول ان الناس في زمانه كانوا على رأيين بشأن موضوع الكيمياء، الاول هو عمل الذهب والفضة بالصناعة والثاني صبغ النحاس بصبغ الفضة وصبغ الذهب ولاغيرها ذلك، ويبدو ان فكرة الصبغ لم تكن مألوفة في أوربا)[2] ولكن يبدو لنا ان الاهتمام كان نحو الذهب والحصول عليه هو الأصبح.

اما بشأن اكسير الحياة فيعتقد « تايلر » اكتشاف اكسير الحياة هي فكرة موجودة في الادب الهندي قبل الميلاد باكثر من الف عام ق. م. بيد ان البعض يرى ان نشأت هذا العلم كان في الاسكندرية في مدرستها حيث هناك تكونت النواة الاولى لهذا العلم فقد زعم عمل في هذه المدرسة انهم تمكنوا من تحويل المعادن الخسيسة او الرديئة الى ذهب وبهذا الخصوص نرى ان تقدم العلم ينبع من عوامل أساسية عند الانسان فاما ان يشبع رغبة ذاتية أويطمح من ورائه للحصول على مغانم ومنافع تعود عليه بالربح والفائدة او قد تجلب له الجادة والحظوه.

ومن يقرأ سفر الاولين يجد ان كتبهم تعج بالرموز والطلا سم وبالوصفات العديدة المختلفة للحصول على الذهب والفضة من المعادن الرخيصة الا انها كانت مجرد محاولات

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٥٠١.

(٢) فاضل الطائي، الوجيز في الصحة والكيمياء عند العرب، ص ٨١.

(٣) مهدي حسن Journal & dle Inmvev Sety
at Bambany, val 25 sept 1956 PP2

فاشلة غير مبنية على اساس علمي قويم او هي محاولة تجريبية فاشلة. كا ظن البعض ان اكسير الحياة وتحويل المعادن كان اصله صيني.[٣]

اما الاغريق فاظنهم توقفوا عند العناصر الاربعة في تكوين الحياة (الماء والنار والهواء والتراب) واخذوا يفكرون بالمسائل النظرية منها وقد ركزوا على النواحي الفيزوية وماوراءها. ولذلك لانعقد انهم ساهموا في تقدم علم الكيمياء بالشيْ الذي يستحق الذكر.

اما في العهد الروماني فانهم لم يشجعوا هذه الصنعة، لأن الحكام خافوا من المشتغلين بها ان يحققوا ارباحا وبذلك يزداد نفوذهم ويؤثروا في الدولة. لأن في يزداد مالا يزداد قوة ونفوذا ولأن الحكام الرومان حافظوا على ملكهم بتوزيع الاموال والثروات لمن يملك القوة لتثبيت دعائم ملكهن[١] لهذا نجد ان ديوكليدس (ديوفليدس) حوالي عام ٢٩٠م يأمر بحرق كتبهم وطردهم من البلاد ففروا شذر مذر فمنهم من استقر به المقام بالشام وأخر بالعراق، ولكن بالرغم من ذلك لم يقض على هؤلاء فقد استمر قسم منهم بهذه الصناعة سرا. ومن المدارس التي اكتسبت الشهرة بذلك هي مدرسة الاسكندرية الى ان فتح المسلمون مصر. في زمن الخليفة عمر بن الخطاب وعلى يد القائد عمر بن العاص حوالي ٦٤٢ م.

وعن طريق هذه المدرسة اطلع العرب على تلك المعلومات والتي تُعدّ المصدر المهم والاول لهم. علما بان المنبع الاول لها لم يعرف على حد رأى ابن جلجل في طبقاته[٢] لذلك يمكننا القول ان الدور الاول للكيمياء هو الدورالذي اتسم بالبحث المضني عن الذهب ولم يتطور العلم في الكيمياء وتوقف عند العناصر الاربعة ثم يجيْ الدور الذي أهتمت فيه الكيمياء بصناعة الأدوية الطبية. والذي يحدده البعض بأنه بدأ في منتصف القرن السادس عشر وانتهى بالقرن السابع عشر، ويبدو ان الغربيين في هذه الفترة لم يراجعوا التراث العربي ليعطوه حقه، فقبل القرن الثالث عشر ظهر عمالقة مثل جابر والرازي وابن سينا.

---

(١) برنراند رسل: القوة ، ٣٥

(٢) ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء،

فعصر الازدهار العربي يبدأ في القرن الثامن والى الثالث عشر. ثم يبدأ في النصف الثاني من القرن السابع عشر وفي هذا العصر دار جدال عظيم حول كيمياء العنصر او فيزيائية فكل عالم راح يدرس العلم من زاوية معينة. ولكن اهم مايميز هذا الدور هو اكتشاف الاوكسجين (او اختراعه من قبل ثلاثة علماء هم (W. Scheele) سويدي صيدلاني) و (جوزيف بريستي J. Priestly انكليزي) و (العالم الفرنسي ليفاوازيه lavoisier) ونظرية الفلوجستيون (Phloo giston) والتي جاء بها (بيكر Becher) ١٦٦٧ وربما هذه النظرية هي رد على ماجاء به جابر ابن حيان عام ١٧٧٦ تقريبا. الذي اعتقد ان جميع المواد المستقلة تحتوي على عنصر الاشتعال، وظنه صورة من صور الكبريت بينما يرى ان المواد القابلة للاشتعال دون ان يكون عنصر الكبريت موجود فيها واستبدل الكبريت بنعصر موهوم اسمه «Terrapingins» ثم جاء بعده (Stahl) شتال (١٦٦٠ ـ ١٧٣٠ م) حيث طور فكرة بيخر وسمى العنصر بالفلوجستون (انا اشعل النار بالاغريق).

اما الدور الرابع فيتجه من اكتشاف الاوكسجين والمركبات الكثيرة التي قام بتحضيرها العلماء والقضاء على نظرية الفلوجستون وبروز الفروع المختلفة للكيمياء مثل العضوية والتحليلية والحياتية وغيرها ونقطة التحول هي عام ١٩١٠ عندما وجد انشتاين العلاقة المطردة بين الطاقة والمادة وصاغ معادلته الشهيرة:

وبين للعالم بان المادة صور من صور الطاقة: ومعادلته الشهيرة:

ط = م | × س

وط هي كية الطاقة و(م) المادة (س) سرعة الضوء.

وهذه المعادلة تبين عظيم الطاقة التي تحصل عليها من المادة. وكانت مفتاحاً لدراسة المادة من حيث تركيبها وتكوينها وخواصها ولكن لم تشمل الدراسات الطاقة عندما تحطم الذرات حيث ان ذلك يئول لعلم الفيزياء .

١ـ الطائي: الوجيز في الصحة (الكيمياء عند العرب).

٢ـ The Structure of Scientific revolution P. 56 – 57.

وفي القرن العشرين شهد العالم فاجعة هيروشيا وتطوير القنابل الذرية التي يشترك بها العلماء من مختلف الإختصاصات، الا ان معادلة الطاقة تبقى هي الاساس لذلك ، يعتبر القرن العشرين هو العصر الذري. او بالاحرى النووى. وذلك لانه يخص تحطيم النواة. وكان التقدم العلمي العظيم يحمل بين ثناياه دمار البشرية فمن البحث عن الذهب لاجل غنى الانسان يصل الانسان الى قمة العلم ليقضي على البشر وعلى المال. (ياللتناقض). ولكن بالرغم من ذلك فان واجب العلماء هو اسعاد الناس وتقليل الدمار والعيش برخاء.

والان يجي السؤول اين العرب من الكيمياء؟

قلنا ان الكيمياء توقفت عند الرومان في العناصر الاربعة وان العرب هم الذين طوروا علم الكيمياء بل انهم عرفوا صناعة البارود واستخدموه قبل الغرب (فقد كانت احدى سفن ملك تحمل مدافع ومجهزة بانابيب حديد والتي منها كان يخرج البرق والنار..[1]).

ولكن العرب والمسلمين اخرجو الكيمياء من جمودها عن حجر الفلاسفة (اكسير الحياة) ليبحثو عن طريقة يحرلون بها المعادن الررديئة الى الذهب[2]. وقد حضر العرب الكحول (الغرب) ويفخر المرء اذا يجد الـ (alkali) القلويات والامبيق (alembic) وغيرها لاتزال تستعمل لدى الغرب ويعترف الغرب بفضل العرب في مجال الكيمياء وغيره[3]. وبالوقت الذي يدين الغرب بفضل العرب واصالتهم نجدهم في اماكن اخرى يقولون عن العرب انهم حفظه فقط. ولكن الحقائق تدمغ ذلك فكم عمل في اماكن اخرى يقولون عن العرب انهم حفظه فقط. ولكن الحقائق تدمغ ذلك فكم عمل مبتكر قام به العرب وكم بقى الناس يعتقدون بوجهة نظر معينة دحضها العلماء العرب بالبرهان الذي لايأتيه الباطل من خلفه ولاامامه. وسوف نرى ذلك بعد قليل. بدأ الاهتمام الزائد بالكيمياء في زمن الدولة الاموية وعلى يد:

خالد بن يزيد (س ٨٥ ـ ٧٠٤م)

(١) باس : مختصر تاريخ الطب، ص ٢٣٧.

(٢) برتراندرسل: تاريخ الحضارة الغربية . ص ١٦.

(٣) باس: مختصر تاريخ الحضارة الغربية، ص ٢٨٨.

قلنا ان التصور بان حجر الفلاسفة (الأكسير) يمكن بواسطته ان تحول المعادن الرهيصة الى ذهب ولذلك نجد ان خالد بن يزيد كان له الميل الشديد الى ذلك وربما كان له حب التطلع والتعليم يكشف اسرار هذه الصنعة العجينة .. وبهذا الخصوص نود ان نعرض ماورد على لسان ابن النديم حيث يقول: انه كان جواداً.. ويقال انه قيل إله « لقد فعلت اكثر شغلك في طلب الصنعة: فقال خالد : مأاطلب بذلك الا ان اغني اصحابي واخواني: اني طمعت بالخلافة، فاختزلت دوني، فلم اجد منها عوضا الا ان أبلغ أخر هذه الصناعة فلا احوج احدا عرفني يوما او عرفته الى ان يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة ويقال ـ والله اعلم . انه صح له عمل الصناعة ، وله في ذلك عدة كتب ورسائل وشعر كثير في هذا المعنى رأيت منه خمسمائة ورقة [1] ورأيت من كتبه : كتاب الحرارات، كتاب الصحيفة الكبير، كتاب الصحفية الصغيرة، كتاب وصية الى ابنه في الصنعة[2] ومن ذلك يمكننا القول ان من له رغبة شديد في شيء ويعمل للحصول علي فلابد له ان يبلغه ولو بشق الانفس. ولكن من يميل الى المال ويجعل المال هدفه عن طريق العلم لاظنه يكون عالما لأن العلما (الاماندر، كانوا من الاغنياء) ولكن المكانة المهيبة والجليلة ومايتقاضون من اجور تجعلهم في سعة من العيش) وهوكل مايطلبون أو لاشباع رغبة، واشاد كل من الجاحظ[3] وحاجي خليفة (في /كتاب كشف الظنون)

يقدر خالد في الكيمياء[1] ولكن لم يعثر على اسماء مركبات حضرها خالد. ولكن لابد ان خالداً كان مغرما بالكيمياء حيث انه قال فيها شعراً كثيراً. وقد امتدح خالد هولميارد[2] وذكر انه درس الكيمياء على يد ماريانوس الذي كان احد طلاب الكيمياوي المعروف اسطفيانوس وان خالداً حاول ان يصنع الذهب. ولكنه لم يجزم بان خالداً حضر

---

(١) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ج٢. ص ١٢٥٤: « فردوس الحكمة في علم الكيمياء لخالد بن يزيد بن معاوية الامير الحكيم. منظومة قوافي مختلفة. عدد ابياتها الفان وثلاثمائه وخمسة عشر بيتا. اولا. الحمد لله الواحد الفرد له العز والمجد.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٥١٢.

(٣) الجاحظ. البيان والتبين ج ١ ص ٣١٠.

٠٤ كتاب الخواص: توجد نسخة في المتحف البريطاني لاقم (٤٠٤١) وبالمجموعة ٢٣٤١٩. وقد قام كراوس بنشر مختارات من (كتاب الخواص الكبير).
٠٥ كتاب التصريف: يعرف باللاتينية (Liber mutatorium)
٠٦ كتاب الوصية.
٠٧ كتاب اخراج مافي القوة الى الفعل.
٠٨ كتاب كشف الاسرار.
٠٩ خواص أسير الذهب.
٠١٠ كتاب الرحمة: اراد في هذا الكتاب ان يرحم طلاب صنعة استخراج الذهب ويبين لهم الحيل والخدع ويبدو لنا انه اراد أن يظهر الخداعين واساليبهم كي لايقع في احابيلهم البسطاء. وبذلك خاص طلاب هذه الصنعة من الأحاييل والتهويمات وذلك بأن اظهر لهم الحقيقة وهي علوم استطاعت تحويل المعدن الخسيس الى معدن ثمين.
٠١١ كتاب السموم: هذا الكتاب قيم ومهم لأن علم السموم يرتبط ارتباطا وثيقا بالطب وقد بحث هذا الموضوع في التقديم، ولكن لم يربط بالطب كما فعل جابر. والكتاب يتكون من ستة فصول بين في هذه الفصول خواص السموم والتوقي منها وعلاماتها وابحاثها... الخ.

٠١٢ الكتاب الحديد: جاء ذكر الحديد في القرآن وألنا لداود الحديد ».. الخ لقوته ومنافعة. كما جاء فيه: (فبصرك اليوم حديد..) تأكيداً على القوة .

لقد بدأ الاهتمام بالحديد لانه يدخل في صناعات كثيرة. لذلك راح جابر يصف لنا استخراج الفولاذ بواسطة لصهر بالبواتق.
ومن الامور المميزة لجابر بن حيان طريقته في البحث. والتي سوف نتطرق اليها عند مفهوم البحث العلمي. ولكن نقول باختصار.

---

(١) كراوس، مختار رسائل جابر بن حيان ، ٢٢٤-٢٣٢.

اراد جابر ان يتحقق من الصفات او يمتحن تلك الافكار ليرى صدقها لذلك نراه يقوم بالتجربة بنفسه ويمتحنها. وجابر يؤكد اهمية التجارب لانها الطريق الصحيح لاثبات صحة النظريات، ولذلك نراه يدعو الى الدربة اي التجربة. وجابر يشجع على العمل اليدوي واتقانه وهذا مهم لان العرب كانوا يفرقون عن التجارب اليدوية او العمل اليدوي. الى ان تصدى الى ذلك الزهراوي والرازي. واليوم نرى ان التطبيقاته العملية ضرورية جدا بل لايعمل بيده وهو تقني فلن يكون له من اتقان العمل نصيب.

وجابر راح يخضع الحقائق الى التجارب ويحاول ان يبرهن على صحة الافكار وعلى الافكار. ولم يكن له حكم مسبق على الاشياء قبيل أن يأتي بالدليل. فقد استخدم طريق الاستقراء اي انه يبدأ بالاشياء البسيطة ويجمعها ليصوغ منها قانونا عاما او يستنتج منها قاعدة عامة: وهذا يشبه المنطق الحديث، وهذا التفكير هو المتبع في القرن العشرين: وهو ان الاستقراء هو الذي يسيطر على التحليل أو المنطق العقلي في حالتين: هما التعميم من الملاحظات وثانيها هو ان نعزي بالاسباب الى مجموع تلك المصطلحات.

اما خطوات جابر في البحث فنلخصها بمايأتي:-

١. الافتراض الذي يبنيه على المشاهدة لكي يفسر ظاهرة يريد تفسيرها.
٢. الاستنباط من ذلك الفرض تترتب عليه من الوجهة النظرية الصرفة.
٣. ان يعود بهذه النتائج الى الطبيعة ليرى تصدق لاتصدي بناء على مشاهداته الجديدة.

فاذا ماصدقت عندئذ يحول الفرض الى قانون علمي او قاعدة علمية يستفيد منها عندما يريد التنبؤ بما عسى ان يحدث في الطبيعة لو ان نفس الظروف يعيشها قد توفرت(١).

---

(١) The little Brown Handbook, H. Ramsy Fowler Sec. edition (28) PP. 108, 116 – 117.

ذهبا[٣]، وقد اشاد صاعد الاندلس بأن حيث ذكر انه كان متضلعا من امور الطب والكيمياء، وانه برع فيها فوضع اشعارا تدل على تمكنه من هذا العلم[٤].

والان حان الوقت لنتحدث عن عالم قدير وباحث مجرب. جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي المتوفي سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٤ م ولا يهمنا كثرة الروايات بشأن اسمه ومولده بقدر مانعرف انه عربي عراقي وانه من قبيلة أزد العربية عبقري ذو فكر نير وصبره عالم مجاهد لايمل ولايكل وصاحب تجربة، فهو مبتكر. وليس بناقل لعلوم اخرى. ولكي نعزز ماقلنا عنه نورد ماقام به اولا من مؤلفات حيث يشير ابن القفطي وابن النديم وزكي نجيب وغيرهم الى ذلك.

٠١ وضع جابر احد عشر كتابا في علم الأكسير الاعظم.[٥]

٠٢ كتاب الواحد الصغير.

٠٣ كتاب الاركان ويعتقد ان المجريطي قد سماه رتبة الحكيم.

٠٤ كتاب البيان.

٠٥ كتاب التدابير الصغير.

٠٦ كتاب التدابير الثالث.

٠٧ كتاب التدابير. وقد ذكرت الكتب الثلاثة (التدابير، والتدابير الصغير والثالث) في المقالة الثانية والثلاثين من كتابه (الخواص الكبير)[١].

٠٨ كتاب الملاغم الجوانبية.

٠٩ كتاب الملاغم اليرانية.

١٠. كتاب العمالقة الكبير.

٠١١ كتاب العمالقة الصغر.

٠١٢ كتاب التبويب.

---

(١) حاجي خليفة كشف الظنون ، ص ١٥٣٦.

(٢) عيون الانباء، لابن ابي اطيبعة، ص ٣٥١ ـ ٣٦

(٣) فاضل الطائي: الموجز في الصحة والكيمياء عند العرب، الموسعة الصغرى ، ص ٩٦.

(٤) صاعد الاندلسي: طبقات الامم، ص ٥٧.

(٥) سارطون: مقدمة لتاريخ العلوم

١٣. كتاب الاحجار.

١٤. كتاب ابن قلمون. أبو قلمون اسم الحشرة تأكل الذباب، ذكر الكتاب جابر في المقالة الرابة والعشرين من كتابه الخواص الكبير.

١٥. كتاب الدرة المكنونة.

١٦. كتاب البدوح، وهي مجموعة حروف : ب . د. و . ح وهو طلسم يفيد السرعة والانجاز.

١٧. كتاب الخالص، يعتقد ان هذا الكتاب ترجم الى الاغريقية تحت اسم (Summa Perfection)[٢].

١٨. كتاب القمر الاكبر (يرمز للفضة بالقمر)

١٩. كتاب الشمس الاكبر (يرمز للذهب بالشمس)

٢٠. كتاب التراكيب.

٢١. كتاب الاسرار.

اما الكتب الآتية فهي تعد من اهم كتب جابر على حد قول ابن النديم وهي:-

١. كتاب الموازيين. ونسخة منه موجوده في لندن ويعتقد ان هذا الكتاب هو المعروف باللاتينية (Libre de Ponderibis artis)

حيث تحفظ نسخة منه في مكتبة الجمعية الكيمياوية بباريس برقم ١٦٥٢.

٢. كتاب الملك: يبين فيه جابر خواص الصنعة.

٣. كتاب الزئبق: قام بطبعة برتلوم في كتابين احدهما بعنوان كتاب الزئبق « الشرقي » والآخر بعنوان » الزئبق الغربي » موجودة نسخة منه في ليدن. وفي المكتبة الاهلية بباريس. برقم ٢١٠٦.

---

(١) يوسف الياس سركيس، معجم المطبوعات العربية، ص ٦٦٥.

(٢) جابر بن حيان، الخواص الكبير، مختار رسائل جابر بن حيان، بول كراوس، ص ٢٢٢.

(٣) نفس المصدر.

(٤) حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٥٩.

التحضيرات والعمليات التي قام بها جابر:

كان جابر يقوم بتجاربه بنفسه ويصف لنا مايقوم به وصفا دقيقا مبينا الهدف من التجربة. ومن هذه التجارب يأتي:-

١. التبخير
٢. التقطير
٣. الاذابة
٤. عملية التبلور
٥. التكليس وغيره من العمليات الاساسية في الكيمياء

اما المواد التي حضرها بنفسه فهي:-

١. نترات الفضة المتبلورة.
٢. حامض الأزوتيك.
٣. استطاع ان يفصل الذهب من الفضة بان يحللها بالحوامض. وهذه الطريقة لها اهميتها في شأن تقدير عيارات الذهب في المشتولات والسبائك الذهبية وغيرها[1].
٤. في اثناء تجاربه، لاحظ مايحدث من راسب (كلوروز الفضة) عند اضافة ملح الطعام الى محلول نترات الفضة.

ان اي عالم بالوقت الحاضر هو الذي لديه قوة ملاحظة ويسجل مايحدث من أمر غير مألوف في اثناء التجربة لذلك قد طبق تلك الافكار فقد لاحظ يأتي:-

١. اذا عرضت مركبات النحاس الى اللهب تكسيه اللون الازرق.

---

(١) عبد الحميد احمد، اثر الحضارة الاسلامية في تقدم الكيمياء وانتشارها، ص ٢.

وربما تفسير هذه الظاهرة يعود الى الخواص الذرية والالكترونات ولابد من وجود فرق في الالكترونات للعناصر والطاقة في كل واحد منها فمن الملاحظ ان كل عنصر يحمل في ذراته عدداً من الالكترونات التي تدور في مداراتها خارج النواة لهذا العنصر، وذرة العنصر تتهيج اذا تعرضت الى طاقة اكثر من الطاقة المستقرة للذرات. لذلك نرى ان انتقال الالكترونات المتهيجة من مدارات ذات طاقة مستقرة الى مدارات ذات طاقة عالية (وعادة في البعيدة عن النواة) ثم الرجوع الى حالة الاستقرار وبعث فارق الطاقة بالمدارين على شكل اشعاع خاص بالعناصر المتهيجة ذراته ولكل عنصر لون خاص يتمد على طول الموجة لذلك العنصر وان التي تحملها الذرات (الفوتونات) = $\frac{\text{سرعة الفوتون}}{\text{الطول الموجب}}$ × عدد ثابت لذلك نجد ان العنصر الموضوع في اللهب يلون اللهب باللون الخاص بالعنصر لهذا نجد ان املاح النحاس تلون اللهب باللون الازرق.

لذلك نجد ان نجد ان العنصر الموضوع في اللهب يلون الخاص بالعنصر لهذا نجد ان املاح النحاس تلون اللهب باللون الازرق.

٠٢ من البحوث التي قام بها ايضا تجربته على الشب « alum » فقد عرف ان الشب يساعد على تثبيت اصباغ الاقمشة أي ان جابراً له على الصناعات اللاقمشة باعطاء القماش اللون الزاهي الثابت. والكيمياء الحديثة تشير الى ان الشب هو من املاح الالمنيوم التي لها القابلية على الالتصاق بألياف الاقمشة ويكون معها املاحا معقدة وبذلك يثبت ألوانها.

٠٣ فكر جابر بايجاد طريقة لمنع بلل الثياب حيث اجرى على املاح الالمنيوم. لأن بعضاً منها خصوصا المشتق من الحوامض العضوية الحاوية على اجزاء هيدروكاربونية لها خاصية دفع الماء او عدم الميل له (رهاب الماء) وكأنه يفكر بطريقة الرجل الكيمياء الحديث في العصر الحالي فقد عرف ان جزيئات الالمنيوم يمكنها الالتصاق بالقماش، وفكر بجزيئات أخرى معها تحاول دفع الماء ومثل تلك الجزيئات نجدها في الجزء الهايدروكاربوني.

ساجدة عبد الحميد وهادي لموضوع الكيمياء التحليلية ١٩٨٥

٠٤ اراد جابر أن يجد بديلا للون الذهب وراح يفكر بايجاد وسيلة وأخيرا اهتدى الى استخدام كبريتيد الانتيمون الذي له لون الذهب ليعوض عن الذهب الغالي الثمن.

٠٥ حاول جابر ايجاد ورق غير قابل للاشتعال من غير مركبات الورق السليلوزية القابلة للاحتراق ويظن انه نجح وهذا ليس بمستبعد ولكن يعوزه الدليل.

واخيرا لابد من الاشارة الى عبقرية جابر كعلم مجرب في علم الكيمياء الحديث فقد اثر في اوربا في القرون الوسطى واستمرت الى القرن العشرين. ومن يشأ ان يرى فضل جابر على الغرب فليقرأ عن ماكتبه هوليارد في كتاب « صناع الكيمياء »[1] اما سارطون (سارتون) فهو الآخر يشيد بفضل جابر في علم الكيمياء فهو يقول ان فضل جابر في الكيمياء كفضل ارسطو في علم المنطق واعتبره من اعظم رواد الكيمياء[2]. أليس لنا الحق بعد هذا الاستعراض ان نقول ان علم الكيمياء الحديث هو من صنع العرب او ان لهم اطول باع فيه!

---

(١) Holmyard, Makers of Vhemistry PP. 65.

(٢) Savton : introduction to hidtory of secience
Vol. I, PP. 530.

الرازي والكيمياء:

ذكرنا الرازي وحياته واعماله الطبية الكثيرة.

اما الان فنريد ان نبين دور هذا الرجل الطبيب بالكيمياء. لقد كان رجال ذلك العصر موسوعيين يقرأون كل شيْ ماله علاقة بالطب، فمن الامور التي يجب ان يعرفها الطبيب والمتعلقة بصنعته هو معرفة تحضيرها العقاقير. لذلك فقد مال الى الكيمياء خصوصا بعد ان اطلع على كتب الكيميا لجابر وغيرها. ومن الامور الجديرة بالثناء على الرازي ان اسلوبه يميل الى الوضوح وتجنب التهويمات الا في شيْ واحد هو امكانية تحويل المعادن الرخيصة الى الذهب.

اما ماجاء بخصوص الكيمياء فهو كتابه المعروف بكتاب الاسرار، وقد قسمه على ثلاثة اقسام:[1]

١ـ القسم الاول: كان منصبا على معرفة العقاقير: وقد قسم كل المواد على

آـ مواد اطلق عليها المواد البراقة (او الترابية) وهي على ستة انواع: ارواح واحجار وزاجات وبوارق واملاح.

فالاملاح عنده هي : الزئبق والنشادر والزرنيخ والكبريت وبين كيفية معرفة الوانها والجيد منها ورديئها ثم شرح طريقة تحضيرها

ب ـ مواد نباتية

جـ ـ مواد حيوانية

٢ـ القسم الثاني: الادوات والالات الكيمياوية وهي على قسمين:

آ ـ الالات لاذابة المعادن مثل الكور، والمنفخ، والبوتقة، والماشه وغيرها من الأدوات.

ب ـ الالات الخاصة بالعقاقير مثل: جهاز الامبيق، والاقداح الخاصة بالحفظ والمستتدولاتون وغيرها. ثم يصف تلك الالات وصفا دقيقا، وبَيّن وظائف كل واحدة منها.

---

(١) حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب . ص ٢٦٩، ص ٢٧١.

٠٣ القسم الثالث : قسم خاص بالتجارب (التدابير):

هنـا تظهر عبقريـة الرازي في الكيميـاء حيث بين الخطـوات العمليـة بـدقـة وسير التفـاعـلات الكيميـائيـة في كل خطـوة ومـاذا يحـدث حتى يصـل الى النتيجـة والمطلوبـة وفي رأينـا انـه سجل سبقـا في هـذا الميـدان ولم يتطرق اليهـا من سبقـة. وبـذلـك تكون دراسـة المختبرات قـد بـدأت بجـابر وطـورت على عهـد الرازي. امـا ماقام به من الناحية الكيمياء

١ـ التكليس: تكليس الذهب بالتلقيم (مزج المعدن بالزئبق)

٠٢ تكليس الحديد بالتلقيم

٠٣ التشميع : تشميع الذهب بالاملاح

٠٤ تشميع الفضة بالارواع

٠٥ التحليل مثل تحليل ماء الاملاح

٠٦ تحليل الزئبق

٠٧ التصعيد كتصعيد الحديد والنحاس

٨ـ التقطير مثل تقطير الزيت وتقطير النفط(١)

ومن هـذه الالمـامـة القصيرة عن اعمـال الرازي في الكيميـاء نجـد انـه قـد ادرك ودعـا لاجراء التفـاعلات في المختبر. وبـذلـك يعـد الرازي صـاحب فضل على تقـدم العلوم المختبرية في التدريس بالوقت الحاضر.

واذا ما استبعدنا بعض التهويمات لديه فانـه ويُعَـدّ احـد الـدعـامـات في تقـدم علم الكيمياء. ونجمل تأثيراته العامة في الكيمياء بما يأتي:ـ

١ـ عد التجربة والملاحظات الدقيقة اساسا للتأكيد من صحة الاعمال الكيمياويـة لـذلـك فقد جعل علم الكيمياء قائما على التجارب العلمية.

وهـذا في رأينـا يشبـه مـاقـالـه ارسطـو بـان التطبيـق العملي هـو تصـديـق

---

(١) الطائي: الوجيز في الصحة والكيمياء عند العرب . ص ٢٩.

للنظرية[1]. فما تثبت صحته بالمختبر اصبح قائما وصحيحا وما لاننطبق عليه التجارب يترك. اما بالوقت الحاضر فنحن عندما لانستطيع اثبات شيْ نقول اننا لم نقول اننا لم نثبت ذلك بالطريقة الفلانية لكي لايقع القارئ في الخطأ نفسه او ربما راح يجرب بنفسه طريقة أدق وافضل.

٢. رتب الخطوات على حسب اهميتها، ووصف كل خطوة وماذا يحصل فيها.

٣ـ له الفضل في ادخال كيمياء العقاقير في الطب لاعتقاده بان هناك تفاعلا بين هذه المواد ومكونات الجسم، وهذا هو واقع الحال فما يجري في الجسم ماهو الا تفاعلات كيماوية بين الجسم وتلك العقاقير فلا يقف الجسم منها موقف التفاعل وقد اشار الى ذلك كاسبل[2] فقد خطأ الرازي من حيث التطبيق خطوات الى الأمام بعلم الكيمياء.

٤ـ استخراج الكحول وذلك بتقطير المواد المخمرة الحاوية على سكر: وهذا اساس صناعة الكحول بالوقت الحاضر واذا كان الكحول محرما شرعا فهو الاثيلي ولكن الكحول له ايضا منافع في الصناعات المختلفة وليست منافعة في شربه.

٥ـ استخدام الرازي الفحم الحيواني لكي يقصر به الالوان، وهذه طريقة لاتزال متبعة الى الوقت الحاضر. حيث يمكن بواسطتها ازالة الروائح والالوان من المواد العضوية. ومن المعلوم ايضا ان الفحم الحيواني له فوائد اخرى وهي استخدامة في تحضير الفلزات من اكاسيدها.

٦ـ حضر حامض الكبريتيك الذي سماه زيت الزاج.

اما مآثر الطبيب الكيمياوي في الكيمياء في الكيمياء فتدل عليها الكتب الاتي ذكرها والتي اعدها والت نذكر ماجاء بكتابه الذي يحوي اثني عشر كتابا على حد قول ابن النديم .

---

١) The Philosphoy of leadership P. 54. C. Hodgkinson.

٢) Comphell, Donald Arabian Mediciene and its Influence Middle Aqes Vol.I, P P. 66.

١ـ كتاب المدخل الى البرهان[1]
٢ـ كتاب المدخل البرهاني
٣ـ كتاب الحجر
٤ـ كتاب الاكسيد
٥ـ كتاب شرف الصناعة
٦ـ كتاب التدابير
٧ـ كتاب نكتب الرموز
٨ـ كتاب المحبة
٩ـ كتاب الحيل
١٠ـ كتاب التبويب
١١ـ كتاب رسالة الخاصة
١٢ـ كتاب الحجر الاصفر

وكتاب سر الاسرار وكتاب الاسرار التي ذكرناه.
وقد رد على الكندي في رده على الصناعة ولم يتعرف من هذه الكتب سوى كتابين هما ، المدخل التعليمي، وكتاب الشواهد اللذان نشرا مع شروح وترجمة انكليزية.
ومما عرضنا نستنتج ان الرازي كانت له مشاركة بارزة في تقدم علم الكيمياء وطرق تدريسها بالمختبرات.

اما قصة الرازي واصابته بالعمى نتيجة الضرب على رأسه بكتاب فهي تحتاج الى لمزيد من التمحيص والتدقيق. ولكن نوردها هنا لكون الرازي كان يؤمن بتحويل المعادن الرخيصة الى ثمينة مما قد اوقعه في خطأ عظيم.
واليكم القصة:

يقال ان الرازي صنف كتابا للملك المنصور الساماني (٩٠٢ ـ ٩٠٨م) في الكيمياء واعجبه ومقابل ذلك اعطى الرازي الف دينار وقال عنه « اريد ان تخرج ماذكرت من

---

١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٥١٨.

الفنون الى الفعل، فقال ان ذلك يحتاج الى مؤن وآلات وعقاقير صحيحة، فقال الملك: كلما تريده احضره اليك وامدك به..... فلما تعذر عليه القيام بذلك .. قال له الملك: مأأعتقد ان حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة ويشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لافائدة فيه، والالف دينار صلة، ولابد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب. فأمر الملك ان يضرب الرازي بالكتاب الذي الفه على رأسه الى ان يتقطع وكان نتيجة ذلك الضرب نزول الماء في عينية حيث سبب له العمى[1]. الا ان ابن النديم يذكر في الفهرست ان سبب عمى الرازي وجود رطوبة « ساد » في بصره لكثرة اكله الباقلاء.[2] ولكن المرجح في عماه هو كثرة التتبع والقراءة والاستنساخ والتجارب[3] التي ربما فيها من مواد غازية مضرة اذته. ونحن لانؤمن بمثل تلك الرواية لان الملوك الذين يحبون العلم ويقدرون العلماء قلما فعلوا ذلك. ولكن من ناحية اخرى اخرى ربما سبب اخفاق الرازي في الحصول على الذهب مالم يصدق الملك هذا فآذى الرازي ولكن ايضا الرازي رجل مجرب فكيف يقع بمثل هذا الخطأ ويعد الملك بشيً لم يثبته بالتجربة. فالمسألة تحتاج الى التحقيق والتدقيق.

٣ـ الكندي: عرفناه فيلسوفا وطبيعيا وطبيبا. ولكن الكندي بفعله التحليلي كان له الفضل في تطور الكيمياء خصوصا في عدم ايمانه بتحويل المعادن الرديئة الى الذهب. فلا نستغرب اذا رد بشدة على اولئك المدعين ونراه يرد على الرازي ومن سبقه بشأن الصنعة تلك. وقد نهى عن الاشتغال بالكيمياء للحصول على الذهب وعلم الصنعة لان مثل الكندي الذي في رأينا انه كان يعمل من اجل الكشف عن المجهول ومن تعددت مواهبة قلت اهتماماته بالماديات لذلك يجب الا نستغرب بانه دحض الفكرة.

خصوصا ان الكندي اهتم بالتقطير وصناعة العطر وله رسالة في خدع

١ـ خليل بن أيبك الصفدي، نكت الهميان في نكتت العميان، ص ٢٤٣ ـ ٢٥٠.

٢ـابن النديم: الفهرست ، ص ٢٣٠.

٣ـ ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج٢، القسم الثاني، ص ٢٤٥.

الكيمياوين. وكذلك بحث في ازالة البقع من الثياب وربما هي نفس المواد التي تستعمل بالوقت الحاضر. وكذلك بقع القماش.[1] [2]

٤ـ مسلمة بن محمد ابي القاسم الجريطي ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م

وهو كيمياوي ذو تجربة وله كتاب اسمه رتبة الحكيم وقد ذكره ابن خلدون في مقدمته ولكنه اعتقد ان كلامه تشويه الالغاز ومن الكيمياويين والذي عاش ببغداد ابو الحاكم محمد بن عبد الملك الصالحي الخوارزمي الكاثي وصنف حوالي (سنة ١٠٣٤) كتابا سماه عين الصنعة وقد اعتقد بعدم تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب.

وهناك آخرون عملوا بالكيمياء مثل عبد الله محمد الخوارزمي له كتاب يسمى مفاتيح العلوم. ومن الذين لم يؤمنوا بتحويل المعادن الى ذهب هو عبد اللطيف الجوباري.
اسس الامير الصنهاجي علي بن يحي حفيد المعز بن باديس بمدينة المهدية سنة ٥٠١ هـ مدرسة للعلوم الكيمياوية واشرف على سيرها وتدريسها هو الحكيم العلامة الطبيب الفيلسوف امية ابن ابي الصلت ووفر عليهاالمستلزمات للتدريس. وقد جعل حولها عمرانا كثيرة لاسكان الطلبة. الا ان تلك المدرسة لم تدم اكثر من ربع قرن او خمسة في الاكثر. وهناك شخص آخر لعب دوراً في الكيمياء ولابد من ذكره وهو:

أبو القاسم محمد بن احمد العراقي (السماوي): ت ١١٨٤

ويعتقد البعض انه اخرج الكيمياء من الجمود الذي طرأ عليها في مستهل القرن الحادي عشر للميلاد. ويعتقد انه كان يعتقد بتحويل المعادن الرخيصة الى الذهب (مع الاسف برغم ان المال نعمة ولكن حبه الزائد وكثرته امتحان). لذلك نجد ان رغبة عارمة سرت في جوف الرجل في يعمل جاهدا من اجل ذلك وقد الف كتابا يشرح حالة من العنوان « نهاية الطلب في شرح المكتسب : المكتسب هو الذهب. وبالرغم من انه لم يكتسب الا

١) ابن النديم الفهرست : ص ٥١٨
٢) فرت فائق : ابو بكر الراوي ص ١٨٤

انه قضى عمر بالتعب وقضى ١٧ عاما ليبلغ المطلب وبرغم ذلك لم يتعب « ان اهم مبدأ كان عنده هو الشك فيما قاله الآخرون لذلك نحاول ان يبرهن هو عليها بنفسه.(١)

اما المآثر العامة للعرب فهي انهم عرفوا نترات البوتاسيوم او ملح البارود واستخدموه في المعارك. وربما صنعوا آلة تشبه الطوربيد كما قيل ان ابا يوسف سلطان مراكش سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٣٣ آلات الحصار من المجانيق واستخدام النفط القاذف بحصى الحديد، ينبعث خزانه امام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة وقيل ان اهل مراكش استعملوا الاسلحة النارية قبل ذلك في محاربتهم سرقوسة ١١١٨ م.

وفي حصار (مكة استخدمت انواع من القنابل) واستعمل البارود في مصر خلال القرن الثامن عشر لرمي القذائف الى مسافات بعيدة ولقد ذكر البارود ايضا في وصف معركة بحرية بين ملك تونس وامير اشبيلية في القرن الحادي عشر كما ذكر البارود في القرن الثالث عشر ١٣٠١ في حصار جبل طارق ١٣٢٤ في بايزة وكذلك استخدمه الملك اسماعيل ملك غرناطة ١٣٤٠ م. واستعمله الجزائريون سنة ١٣٤٢ م ويؤخذ من وصف اهل فيزارة ان العناصر كانت تقذف بالبارود.(١)

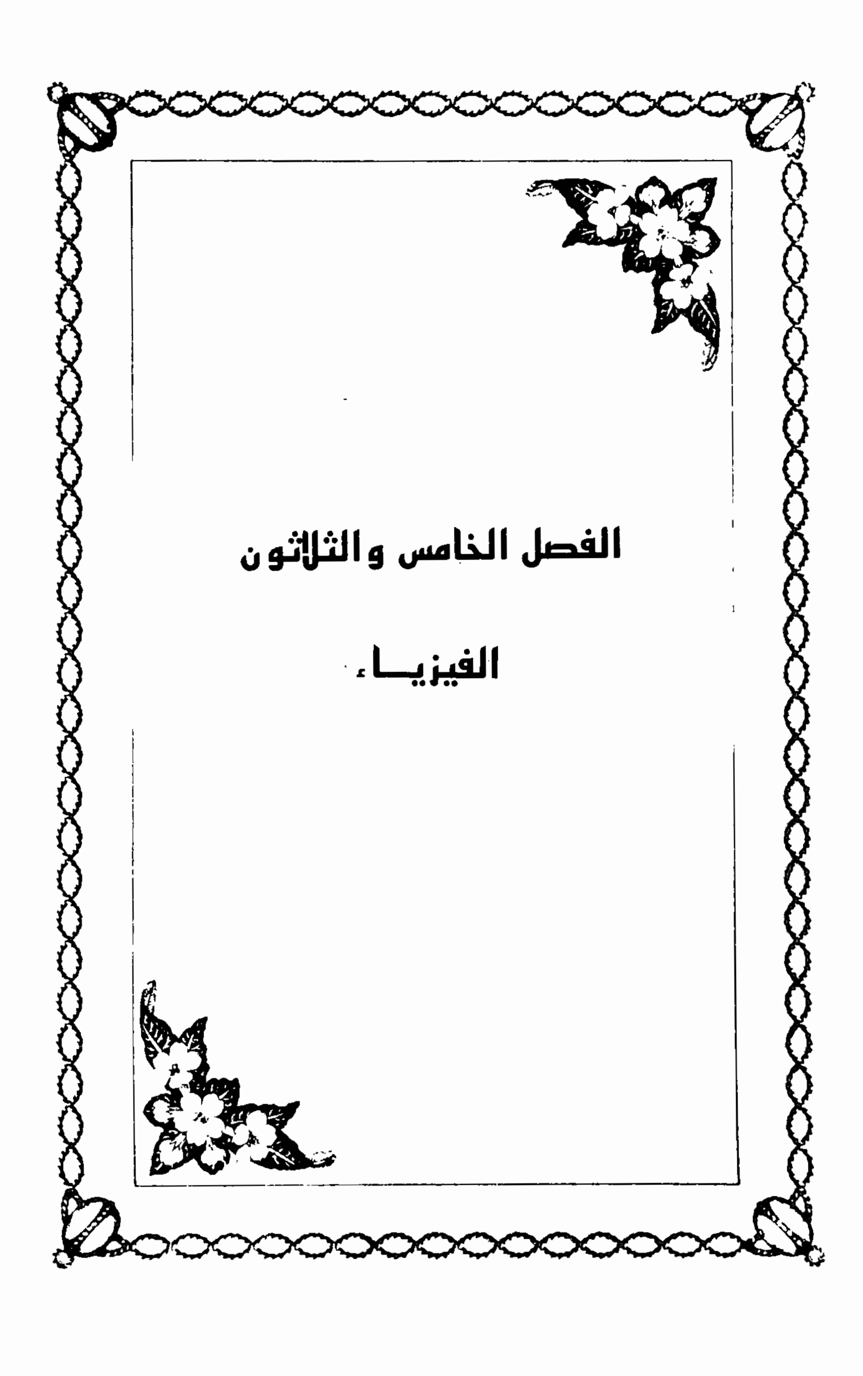
ان العرب بحثوا في الكيمياء أحبوها وطوروها وأتوا بالجديد.

---

١) محمد بن احمد الوافي (ابو القاسم) العلم المكتسب في زراعة الذهب، حققه وترجمة الى الانكليزية هولميارد، ص ٣، ٤.

١) باس : مختصر تاريخ الطب، ص





الفصل الخامس والثلاثون

الفيزياء



الفصل الخامس والثلاثون

الفيزياء

لم يوجد شيء. شغل فكر الفلاسفة الاغريق مثل دراسة الفيزياء: دراسة الكون بنجومه وكواكبه وحركاته والقوانين التي تحكمه. وقوة الجذب والكتلة والزمن .... الخ. ثم الضوء وطبيعته. وانتقاله وسرعته. ثم العناصر وخواص الطبيعية. وقد مهد علماء كثيرون ذكرناهم من قبل. الى ان يجيء - أتي ارسطو بالفيزياء، وبطليموس في Almagest ونظرية نيوتن (Principia and Opticks) وثم نقرأ عن فرانكلن وكهربائيته او لو فوازيه وكيمياوئه او جيولوجية لال (Lyells) كلها اسهمت وكانت اساسا لمختلف الآراء والنظريات والأبحاث. ثم يسير الزمن الى أمام ويجيء عصر النهضة العلمية وآراء ونظريات وقوانين كل من كوبرتيكوس وغاليلو وكبار وغيرهم ليثار جدل شديد بين مختلف الاوساط العلمية. ثم تجيء اسماء لامعة كثيرة في مجال العلوم ويجيء القرن العشرون ليأتي انشتاين بنظرية النسبية الشهيرة[1] ولكن وسط هذا الزخم الهائل من العلماء . يقف الفكر العربي النير شامخاً كالطود وتبرز آراء ونظريات علمائه التي بحق عدت المهد لحركة البحث العلمي كما سنرى. ولم تكن من المدعين قولا بل النظريات تشهد ودراسة العلماء والاجانب تؤيد وتدين لهم بالعرفان، ولهذا سنتبين دور العرب من الفيزياء والكيمياء. **وقد ظهر دور العرب بارزا في العلوم البايولوجية الحياتية (النبات والحيوان).**

١٠ الفيزياء: هي احد فروع العلوم الطبيعية التي مر تعريفها، عمل العرب في هذا المجال بعد ان درسوا كتب اليونان واوسعوها شرحاً وتمحيصا وتعليقا.

واذا كان أرخميدس عندما وجد قانون الاجسام الطافية وهو يستحم بالحمام حيث فرحة خرج عاريا ينادي وجدتها.. وجدتها (EUREKA)[2]، فالعرب فيهم من توصل الى

---

(١) توما ماس. د كون The Structure of Scientific revolution (T. S. K. hn). ص١٠

(٢) علم النفس المبسط Psychology Made Simple A. Sperling P. 64.

الوزن النوعي وابتكر الآلات لقياس الثقل النوعي ويقول بعض عمالقة [illegible] ت انشتاين وفرانس باكون انهم قد أطلقوا على علوم الاقدمين من العرب والمسـ[illegible] [illegible]رها وكانت تلك المعلومات الاساس في نظرياتهم والا لما تمكنوا من ايجاد القوا[illegible]ن التي ذاع صيتها. ولنأخذ سيرة المنشهورين من العرب في هذا المجال.

٠١ الكندي: (يعقوب بن إسحق الكندي).

ألف الكندي كتابا البصريات والمرئيات ويعد كتاب المناظر من الكتب الشهيرة التي قام جيراد الكريموني بترجمته اصبح هذا الكتاب الاساس الذي اعتمد عليه كل من ليورناردو دي فينسي وكوبرنيكوس في تأليفهم. ولم يكتف بذلك (الفيلسوف الكندي) بل قام بكتابة رسالة في الموسيقى وأطلق عليها المدخل في صناعة الموسيقى ثم رسالة أخرى سماها مختصر الموسيقى في تأليف النظم واللحون ولم يقف عند هذا الحد بل كتب في جواهر الأشياء وخواصها مثل المعادن وتلويح ومايجري في الجو من احداث مثل الرعد والبرق والرياح وتكون المطر ثم مناظ ر المرآة والمرايا التي تحرق (عن طريق تكثيف الضوء).

اهتم العرب بالصوت ومنشآته وعرفوا حركة الاجسام المصوتة (التي تصدر اصواتا) هي اساس منشأ الأصوات وان شدة الحركة تؤثر في الهواء فيخرج الهواء من بين الاجسام المضادة مترافقاً على شكل أمواج الى جميع الجهات ويحدث من حركته شكل كروي وكلما اتسعت دائرة الشكل الكروي كلما تضعفت حركته، لذلك لانستغرب ان الغرب درسوا العلاقة بين طول الوتر وغلظة وقوة شدة النقر من جهة[١] ونوع الصوت الذي يحدث من جهة. بل راحوا يشبهون آلات الموسيقة بضربات القلب وتفرعاته.

---

(١) اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفا ج ج٢ . ص ١٨١.

٠٢ ابن الهيثم (ابو علي محمد بن الحسن بن الهيثم)[١]

علم شامخ في الفكر والتجربة وهو اول من وضع الاسس في منهجية البحث العلمي الحديث. ولد في البصرة حوالي ٩٦٥م. نشأ فيها ودرج في مراجعها وتعلم في مدارسها، وفي العقد الثالث من عمره رحل الى مصر في زمن خلافة الحاكم الفاطمي الحاكم بأمر الله (٩٩٦ ـ ١٠٢٠) م وقصته مع الخليفة الفاطمي معروفة سنذكرها فيما بعد.

وفي هذا العالم الطبيعي (الفيزياوي) قال ابن القفطي عنه في كتاب تاريخ الحكماء[٢] انه نزيل مصر وصاحب التصانيف والتأليف المذكورة في علم الهندسة، كان علما بهذا العلم متقنا له حاذقا فيه، خبر خواصه وادرك معانيه مشاركا في علوم الاوائل اخذ الناس عنه واستفادوا منه. لاخير في عالم لاينفع الناس).

اما ابن ابي اصيبعه فيقول « فانه كان فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يضاخه أحد من اهل زمانه في العلم الرياضي كان دائم الاشتغال كثير التصانيف وافر الزهد محبا للخير وكان خبيراً باصول صناعة الطب وقوانينها وامورها الكلية ».

يهمنا ابن الهيثم في مسألتين اولاهما ماكتبه في البصريات وثانيهما منهجية في البحث العلمي. لابن الهيثم مصنفات كثيرة تقرب من مائتي رسالة وكتاب في الرضيات والفلك والعلوم الطبيعية والفلسفة والطب. وابحاثه في الضوء والبصريات داعبت افكار الغربيين وأبهرتهم مما دعا العالم الالماني المستشرق مايرهوف ان يعد آبن الهيثم اعظم مفكر في علم الضوء والبصريات. ويقول سارطون ان ابن الهيثم اعظم عالم في علم الطبيعية واعظم علماء الطبيعية في القرون الوسط[١] وخير شاهد على ذلك كتابه في الضوء الذي سماه

(١) ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء، ص ٥٥٠.

كثير مايقع اشتباه بين الخازن الفلكي المشهو بأبي جعفر مع الخازني الى الفتح، الذي كان رياضيا ايضا ومتمكنا من علوم الهندسة والفلسفة، ولهذا الاخير كتاب اسمه الزيج المعتبر سمي لدى الغربيين باسم باسم الهازن Alhazen.

(٢) كتاب اخبار الحكماء ، ص ١١٤.

المناظر (Almanazir) وقد قام بترجمته جيراد الكريموني الى اللاتينية. وعلم المناظر هذا، علم تعرض منه أحوال المبصرات في كميتها وكيفيتها باعتبار قربها وبعدها عن الناظر واختلاف اشكالها واوضاعها - وعلل ذلك ومنفعته معرفة وما يتوسط بين الناظر والمبصرات وعلل ذلك ومنفعته معرفة مايغلط فيه البصر من احوال المبصرات ويستعان به على مساحة الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة ايضا. « المناظر » من اكثر الكتب شهرة وشمولا في الضوء والبصريات واكثرها دقة وتحليلا ولاأظن ان كتب ابن الهيثم تقل اهميتها عن الكتب العظمي التي مرذكرها لعمالقة الفيزياء.

وفي رأينا ان ابن الهيثم كان صاحب نظرية وقانون وتطبيق في علم البصريات والضوء ولابد انه استعان ببعض الادوات لاثبات صحة نظرياته ولهذا اعتقدنا ان العرب وضعوا النظريات كاليونان وغيرهم وحاولو أن يطبقوا ويبرهنوا على صحتها وهذا مانشاهده في العالم الحديث حيث ان التطبيق العملي يقرر صحة النظرية.

يقع هذا الكتاب في سبع مقالات جعلها ابن الهيثم فصولا كما يأتي

١. المقالة الاولى: في كيفية الابصار بصورة عامة، وهي تقع في ثمانية فصول.

الفصل الاول:	وفيه صدر الكتاب.
الفصل الثاني:	مركز لخواص البصر.
الفصل الثالث:	**مركز الخواص البصر.**
الفصل الثالث:	**يبحث في كيفية، اشراق الضوء.**
الفصل الرابع:	**يبحث في الاشياء والسنن التي تعرض بين البصر والضوء.**
الفصل الخامس:	**في هيئة البصر.**
الفصل السادس:	**في كيفية حدوث الابصار.**
الفصل السابع:	منافع آلات البصر وفوائدها.
الفصل الثامن:	في علل المعاني التي بدونها لايتم الابصار الابها وحينما تجتمع.

---

(١) سارطون: مقدمة لتاريخ العلوم عند العرب، ج ١ ص ٦٩٨ - ٧٢١.

ومن يتعلق بابن الهيثم وارائه لابد انه يناقش مسألتين هل أخذ تلك الافكار من غيره؟ وهل اضاف شيئاً جديداً وهل عنده نظرية؟ كان ابن الهيثم مطلعاً على احوال الكتب اليونانية وقد نسخها ولاضير من ذلك لان القراءة بامعان وتمحيص ضرورية لاكتساب المعارف ولكن الذي يتصفح اعمال ابن الهيثم العظيمة لابد له من أن يسلم بان ابن الهيثم كان صاحب نظرية في الفيزياء (البصريات) ولكي يقول العالم نظرية لابد له ان يكون جريئا وعنده قد اختمرت مسألة مايريد ان يصوعه على شكل نظرية فاما ان يبرهن هو على نظريته او يتركها للناس لكي يبرهنوا عليها. ونورد هنا بعضا من آرائه:

الضوء: اورد ابن الهيثم تعريفين هما: ١. الضوء ماهو الا حرارة نارية تنبعث من الاجسام المضيئة بذواتها كالشمس او النار او الجسم المتوهج وحينما يقع الضوء على جسم كثيف يؤدي الى تسخينه.

ثم يقول ان انعكاس الضوء عن مرآة مقعرة واجتماعه عند نقطة واحدة جسم يقبل الاحتراق احترق. واضنه يقصد ضوء الشمس والضوء هنا مصحوب بحرارة ، وتكثف الحرارة هو الذي يفعل ذلك .

٢. اما التعريف الثاني: فنجد فيه مسحة الفلاسفة الاغريق حيث يقول ان ضوء الجسم المضيء بذاته هو صورة جوهرية، اي انه يمثل معنى من المعاني التي تتكون منها ماهية الجسم المضيء بذاته ولاتفارقه طالما بقى محافظ على تلك الذات او جوهره.

ومن الامور الجديرة بالاهتمام ان ابن الهيثم (بالرغم من تأثره بالاغريق) قد ابطل نظرية مهمة من نظرياتهم فقد ظنوا ان الابصار يكون بشعاع يخرج من البصر الى المبصر، ولكن ابن الهيثم برهن على عدم صحة ذلك وقال : ان المبصر يجب ان يكون مضيئا اما بذاته او باشراق ضوء من غيره عليه ولابد من وجود مسافة بين العين والجسم وان يكون بين كل نقطة من سطح البصر وبين العين خط مستقيم غير منقطع بشيٍ كثيف، ثم يضيف بان السبب الاساسي في الابصار وجود المبصر مع توفر الشروط التي ذكرنا. واحدى الاضافات التي اضافها ابن الهيثم الى الفكر اليوناني هو ان اليونان عرفوا ان زاوية السقوط مساوية لزاوية الانعكاس وهو صحيح وثابت الا ان ابن الهيثم اثبت ان زاويتي السقوط والانعكاس تقعان في مستوى واحد

ولابد النا من القول ان فكر ابن الهيثم في العلوم الفيزيائية قد سبق العالم (ديكارت Decart الذي يبدأ به عصر الفلسفه الحديثة وهو صاحب نظرية في الفيزياء والفسلفة...

ويرى البعض ان ابن الهيثم اول من كتب في اقسام العين وقام برسنها يوضوح تام ثم وضع اسماء بعض اقسامها والتي اخذها عنه الغرب بعد ان ترجمت الى لغتهم[١] ومن الاسماء التي وصفها هي الشبكية (retina) والقرنية (Cornea) والسائل الزجاجي (الخلط «Vitrous» والخلط المائي، السائل المائي (Vitvous) [١] ولابد ان ابن الهيثم درس العين تشريحا[٢] وبحث في اقسام العين وحاول ان يبين كيف تبصر العين.

ومن الامور الجديرة بالذكر، هي ماشار اليه ابن الهيثم بامكانية الحصول على صورة جسم ماعند دخول الضوء الوارد منه خلال ثقب ضيق الى مكان مظلم يقع على حاجز أبيض بشرط الايكون حجم الثقب صغيراً جداً فيضعف ضوء الصورة وتختفي من الحس والايكون واسعا فيقل شبهها بالجسم الاصل، ولايصلح واضحا، والذي يتتبع هذا التعريف يجد ان ابن الهيثم كانه كان يتحدث عن آلة التصوير اليوم، لأنه شرح اساس عملها[١].

ومن الأمور الاخرى التي اثبتها ابن الهيثم بالبرهان الهندسي هو ان اشعة الشمس المنعكسة من سطح مرآة مقعرة لاتنعكس جميعها الى نقطة واحدة، وماينعكس من محيط دائرة أخرى يتجمع في نقطة اخرى، وهكذا . وتعرف هذه الظاهرة اليوم بظاهرة (التربيع الكروي الطولي) وهذا القانون له أهمية في الوقت الحاضر في صنع الآت البصر[٢].

اما قصته مع الحاكم الفاطمي كما جاء في كتاب اخبار الحكماء ص ١١٤ في ان صاحب مصر الحاكم الفاطمي كان يميل الى الحكمة فلما بلغه قول ابن الهيثم، لوكنت بمصر لعملت في

---

(١) كاجوري: تاريخ علم الفيزياء، ص ٢٣.

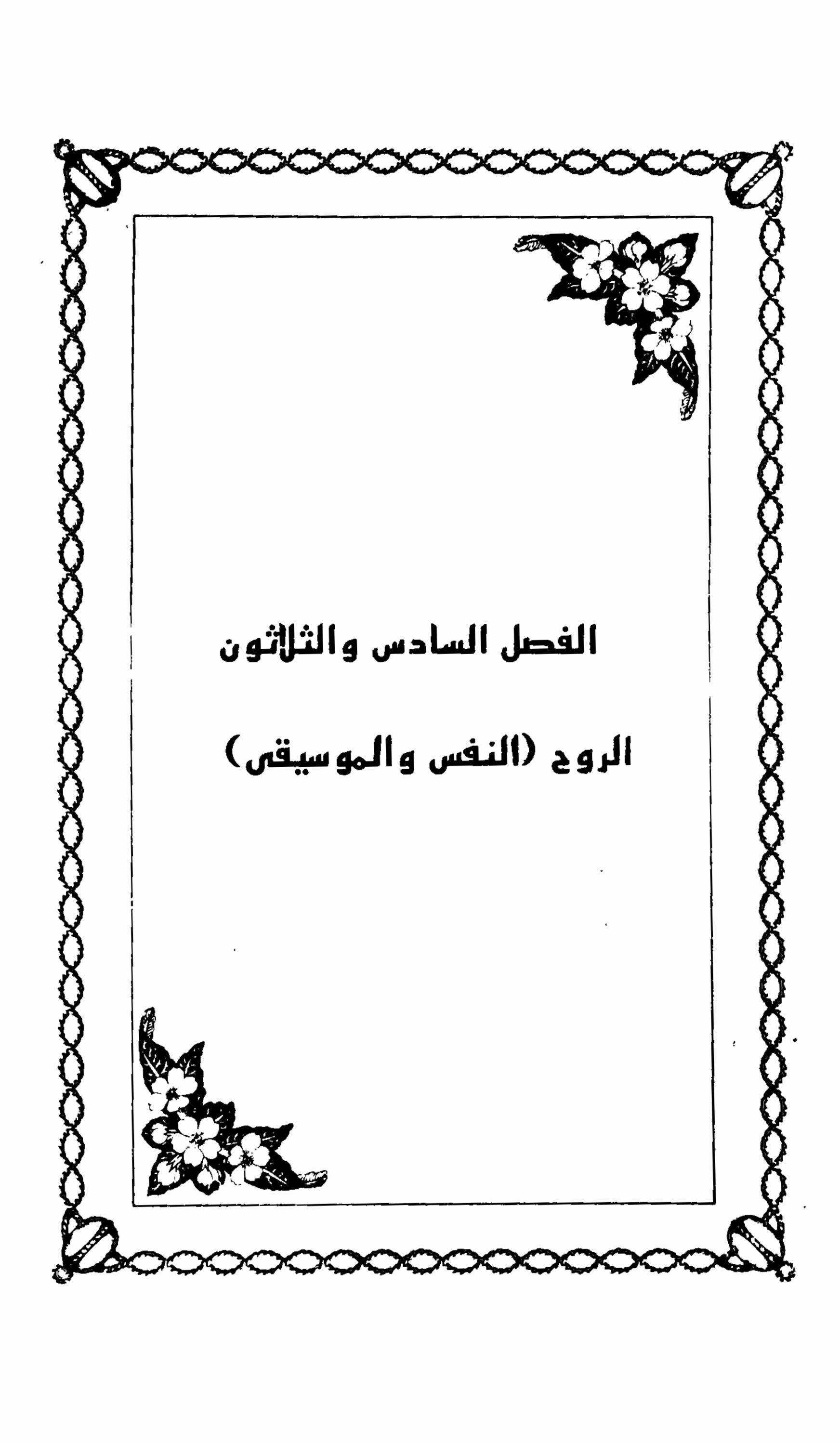
(٢) مصطفى نصيف، الحسن بن الهيثم، ج١ ، ص ١٩٣.

(١) محمد جمال الدين الفندي، رسالة العلم والابحاث، ص ١٠٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

نيلها عملاً يحصل منه النفع فقد بلغني انه فيحدر من موضع عال، فازداد الحاكم اليـه شرقـاً و ... بالحضور - الى مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه ، وامر بانزاله واكرمـه وطـالبـه بما وعد به من امر النيل (السد العالي) فسار معه جماعـه من الصنـاع ولمـا سـار في الاقليم رای اثار من تقـدم من سـاكينـه وهي على غـايـة من جوده الهـنـدسـة، فتحقق ان الـذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه لم يغرب عنهم مـاعلمـه ، فـانكسرت همتـه ووصل الى موضع المعروف بـالجنـارل مـدنيـة اسوان - وهي موضع مرتفـع ينحـدر فيـه المـاء النيـل امره لايمشي عن موافقة مراده، فعدل عن رايه فولاه الحاكم بعض الدواوين فتولاها رهبـة لارغبـة - فاجال فكرتـه في ان يتخلص منـه فـاظهر الجنـون والخبـال فـاعتمـد ذلـــك وجعـل من يخـــدمـــه ويقـوم بمصـــالحـــه ولم يـزل على ذلـــك الى ان تحقق وفـاة الحـاكم وبعـد ذلـك بيسير اظهر العقل - وخرج من داره . واستوطن فيـه على باب الجامع الازهر اوقام بها متنسكاً واشتغل بالتصنيف والنسخ والافاده[٢]



الفصل السادس والثلاثون

الروح (النفس والموسيقى)



الفصل السادس والثلاثون

الروح (النفس والموسيقى)

من المشاكل العويصة الفهم على الانسان وحيرته هي ماهية كنه الروح (النفس وما علاقاتها بجسم الانسان ومدى التوافق بين الروح والجسد في ديمومة الحياة وبهجتها. وقد ساد اعتقاد بان الروح هي التي تمرض وهي التي تشفي كما مربنا. ولكن مانريد عرضه هنا هو الروح المحركة الروح الفاعلة ماهي من اين تأتي وكيف تفعل ولمن تحكم. وهل هي فعلا اداة مستقلة ملموسة أم هل هي قوة خارقة تؤثر في الجسم دون أن ترى، ولكن لها آثارها.

لقد وجدت مدارس كثيرة في زمن الاغريق ومن بين هذه المدارس (الآراء مايطلق عليها الروحية (الهوائية) النفس (auriform, soul, Pneuma) وقد جاءت اول نظرية تفسر لنا طبيعة الانسان التي عزت وعي الانسان الى روح داخلية « انسان صغير » موجودة في مكان مافي جسمه. ثم يجيُ كل من افلاطون وارسطو او يطلق « Pscych » أو « soul » على انها مركز الخبرة والتجربة عند الانسان لذلك فان علم النفس (Pseylogy) قد اخذ او اشتق من (Psych) وعلى هذا الاساس راح العلماء المحدثون في القرن السابع عشر يتكلمون على الخبرات الانسانية مثل جون لوك عندما كتب مقالات حول فهم الانسان[٢].

وقد اعتقده ان الروح (الهواء) تأتي عن طريق. التنفس كجزء من عملية الخلق « كروح ـ العالم » الى القلب ثم منه الى الاوعية والي الجسم. والتي تؤثر بصورة منفصلة في النبض الايسناطي، بينما تقلص الشريان هو عملية فاعلة او موجبة. وعندما تعمل (الروح) بصورة منتظمة وتتحد مع الحرارة (الدفُ) والرطوبة فانها تسبب او تجعل الانسان معافي. بينما عند اختلاطها يسمى (crises) مع الحرارة والجفاف فانها تؤدي الى المرض، اما اذا اختلطت مع البرودة والرطوبة فانها تحدث او تجلب الهواء وعدم المبالاة بينما عندما تمتزج مع الجينات ـ فانها تسبب الحزن والكآبة. وهذه المرحلة الاخيرة عندما

---

(١) باس. تاريخ الطب. ص ١٦٣.

(٢) A. Sperling. علم النفس المبسط. ص ١١.

تصل قمتها فانها تدخل او يصل المرء حالة الموت، أو الموت، والتي عندها يصبح كل شيً جافا وباردا. وقد اعتقد الروحانيون « الهوائيون Pneumatits » بان العوامل المؤقتة او المشجعة على المرض وكل انواع الامراض هو سبب اعلال الاخلاط التي اطلق التعفن. كما ذكرنا. لذلك نلاحظ ان اساس الحياة الروح، والتي فهمت على انها قوة اولية « بدائية » والتي هي روح « Spiritus » أو هواء « Preuma » التي تأخذ وتتجدد من « روح - العالم » عن طريق التنفس.. وعندما تصل الى الجسم فأن « الـ Pneuma » تصبح بالدماغ (والتي تدخل اليه عن طريق الانف) والاعصاب « ارواح حيوانية » بينما عندما تكون في

الشرايين والقلب والتي تأتي اليها عن طريق الرئة تسمى الارواح !! الفعالة!! او !!الحيوية!! وعندما تكون في الكبد والاوردة الكلوية تسمى الارواح الطبيعية » وان هذه القوى الثلاث (الحيوانية، والفعالة او الحيوية والطبيعية) التي تجتمع سوية وتعمل معا لتبقى مايقابلها لتقوم بوظيفتها، تنشأ كتعبير عن القوة الاولية، (الروح Soul والـ Pneuma) وتكمن في هذه الثلاث الاساسية او المشروطية في داخل الجسم. اي (بثلاثة قوى في الجسم) وهناك تفرعات لهذه الثلاث او القوى ذكرنا من قبل وعليها تعتمد كثير من الفعاليات الحيوية في الجسم. اي ان الروح هنا تأخذ الطابع المحرك او القوى الفعالة التي لها وظائف. فعلى تلك القوى تعتمد التغذية، والتمثيل الغذائي، والافرازات وتقلص العضلات اي جميع فعاليات الجسم الاعتيادية، التي تكيف العضو لاداء وظيفة معينة يقوم بها عندما تكون القوى الثلاث مجتمعة بقوة واحدة. ولكن يعتقد ان هناك قوة أخرى الى جانب تلك القوى، والتي هي ليست مشتقة منها لذلك نطلق عليها القوة الخارقة. لذلك كل شيً وجد وله فعالية معينة في جسم الانسان فانه ينشأ ويكّون بنفس الوقت خطة ذكية، بحيث يكون التركيب والوظيفة هي نتيجة لهذه الخطة. لذلك نجد ان الانسان خلق بشكل معين وكيف لكي يحل المشاكل ويعرف غاياتها (الغائية) أو الغرض.

لذلك يعد جالنيوس هو منشأ الغائية في الطب. اي عدم خلق الاشياء عبثا بل لابد من وجود هدف يصل اليه بالنهاية. وهكذا نجد ان الروح اخذت ابعادا فلسفية مقترنة بوظائف بايولوجية. فمسألة الروح وفعلها كانت ولاتزال وستبقى مدار جدول ونقاش. ترى ماهو التفكير العربي من ذلك.

لقد حاول الناس الاعتياديون والفلاسفة على حد سواء فهم الروح (النفس) وقد كانت مدار جدل في زمن الرسول الكريم حتى حاول البعض احراجه خصوصا اليهود عندما سالوه عن الروح. ولما كانت الروح او النفس من المسائل التي لاتحل بمختبر ولايبرهن عليها بل أنها موجودة.. كيف وماهي ؟ ذلك أمر صعب الجواب. ولكن جاء الجواب للنبي (ص) ليقوا له عن طريق الوحي (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وماأوتيتم من العلم الا قليلا .. سورة الاسراء) وبهذا الرد لم يحاول الاطباء والعلماء والفلاسفة التوسع في امر الروح بل اكتفوا في جملة ماوصل اليه الاغريق. وان كان يدور بين أو ان وآخر اراء ومناقشات فلسفية الا انها لم تصل الى تلك المناقشات والجدل الفلسفي الأغريقي.

والنفس ذكرت بالقرآن في مواضع عديدة مثل: (لا أبرئ نفسي.. ان النفس لأمارة بالسوء.) او القسم (لااقسم بالنفس اللوامة) او (ونفس ماسواها فألهمها فجورها وتقواها)، أو (ومن قتل نفسا بغير نفس) او لاتقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق). واظننا نقول ونحن مطمئنون ان النفس لها أثر في الجسم فقد ذكر ان نسبة كبيرة من امراض الجهاز الهضمي تعزي الى اسباب نفسية مثل قرحة الاثني عشري. ضغط الدم اولها علاقة بامراض البربو والحساسية[1] لذلك نجد ان العرب حاولوا ان يعالجوا بعض مرضاهم بالموسقي لما لها من تأثير في النفس. وتشير احدى القصص الى ان الكندي الذي كان يجمع بين الموسيقى والعلاج النفسي عالج احد ابناء التجار وكان قد سقط صريعا بالسكتة القلبية فراح الكندي يوحي بالعزف له الى ان عاد نبضة ثانية[1]، ويقال انه عندما ماتوقف العزف بعد ان راح يتكلم المريض مع والده اغمي عليه ثانية . فطلب الاب من الكندي العزف ثانية. فقال له قد قضي الامر واستوفى اجله. ولاعلم مدى دقة الرواية وصحتها وهل الموسيقى تشفي كل شخص ام من له ولع بها شفي بالموسيقى ام ماذا تفعل الموسيقى بالروح فهل التناغم الموسيقي يوقظ الروح التي بدورها (بما لها من قوة) ووظيفة لتحريك الاعضاء لتقوم بوظائفها كما اعتقد الاغريق. ويذكر ايضا ان الرازي كان يعزف

---

(١) الدكتورة علياء رشيد عزت، النفس وادويتها عند العرب، بحث القي في ندوة فضل العرب على الغرب في مركز احياء التراث ١٩٨٧.

العود، ويذكر ابن جلجل[1] انه كان يعزف عند احد اصدقائه الذي يعمل صيدليا في مستشفى (بالري) وان الم كثير من مرضاهم قد سكن وخف نتيجة لعزف الرازي، ونحن لاننكر الموسيقى ودورها في تهدئة النفس خصوصا لمن يتذوقها ولكل مجتمع ذوقة على حسب ثقافته فلا اظن ان من يحب الموسيقى الكلاسيكية يتذوق عزف الطبلة او الآلة التي تحدث ضجيجا في المجتمعات البدائية ويشفى بها. ولكن الجو الهادئ المريح الذي تنبعث منه انغام عذاب بلا شك لها اثرها.

وبهذه المناسبة نود ان نبين الذين أهتموا بالموسيقى من العرب. فمن المعروف ان الاغريق اولعوا بالموسيقى وكان المثقف منهم لابد له ان يعزف الموسيقى وقد عالج الاغريق مرضاهم بالموسيقى او لجعل الجو هادئا مريحا يساعدهم على الشفاء وخصوصا انهم اختاروا احسن المواقع للمرضى كما اسلفنا وكان قد اشتهر اسكلايبوس بذلك. ومن الذين كانوا يهتمون بالموسيقى والرياضيات والرسم هو فيثاغورس لوجود علاقة شديدة بينها[2] اما الموسيقى عند العرب فهي محبة ولطيفه وتنمي الذوق والحس الجيدين عند الانسان لذلك نرى من الذين اهتموا بالموسيقى:

١. الخليفة ابراهيم المهدي. فقد كان يضرب بالعود.
٢. وكان كل منَ الخليفة المنتصر والمعتز والمعتضد يلعب بالموسيقى مجلسه الخاص.
٣. الفيلسوف العربي الشهير الكندي (ابو سيف يعقوب الكندي وضع أو رسائل اربعا في الأيقاع، والموسيقى ، وفي تعرتيب النغم. والكندي كان مترجماً حاذقا وطبيبا.
٤. اما اكبر مؤلف في الموسيقى فهو الفيلسوف ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي: فله كتاب يعرف (بالموسيقى الكبير) وهو من الكتب الضخمة، واليه ينسب تطوير العود وتروى عنه انه كان يعزف فيبكي الناس فيضحكون ثم يغير اللحن فينامون.
٥. اما داود الانطاكي فقد شبه العود حسب فسلجة الانسان. حيث ان اوتاره الاربع تتفرع على زنده كما تتفرع الشعب الشريانية من الابهر وان كل واحد منها يمثل

---

(١) احمد فؤاد الاهواني. الكندي فيلسوف العرب. ص ٧-٩.

(٢) ابن جلجل. طبقات الاطباء والحكماء. ص ٧٧.

(٣) برزاندرس. تاريخ الفلسفة القديمة. ص ٥٥- ٥٦.

خلطا من اخلاط الجسم الاربعة (وهذا عن الاغريق). الا انه افترض ان كل واحد منها يمثل فصلا من فصول السنة الاربعة. وان اللعب الفني باوتاره ينسجم نبضات العروق الدموية من حيث سرعة ضرباتها وتعاقبها وسعتها وعمقها في الانسجة، وهذا الترابط يستدعي التشابه بين تركيب العود وانغامه بين فسلجة الجسم له دخل في معالجة الامراض باستماع المريض الى اللحن او النغم. وقديما قال حكماء اليونان أمهات اللذة او لذائذ الحياة أربع[1].. لذة الطعام .. لذة الشراب. لذة الجماع.. لذة السماع والسماع له اثر ووقع في النفس. حيث يقول شاعرنا بشار بن برد ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا) واذا كانت الثلاث الاول هي في المتعة المؤقتة والعضوية فان الرابعة هي لذة الروح الابدية[2].

٠٦ السرخي (ابو العباس احمد بن الطيب) يعتبر من اوائل المؤلفين بالموسيقى.
٠٧ أو الصلت الداني دعا الى الموسيقى في علاج المرض.
٠٨ ابن ابي اصيبعة . له رسالة في الموسيقى.
٠٩ الفيلسوف الاندلسي ابن باجه. كان يجيد الضرب على العود[2].
٠١٠ ابن النقاش وتلميذة ابو زكريا. وغيرهم كثيرون.

اشتهر الخلفاء بحبهم للموسيقى فصارت سمة ترفهم وعظمتهم ولكنهم بنفس الوقت كانوا يحبونها ويقدرون شأن مؤلفها. لما لأثرها النفسي والروحي، مارسها الاطباء ودعا اليها الفرسفة وتذوقها المحبون والعشاق وكانت الموسيقى العربي من المظاهر الحضارية التي سبقت الاوربين. وشهد لهم الغرب بذلك.

---

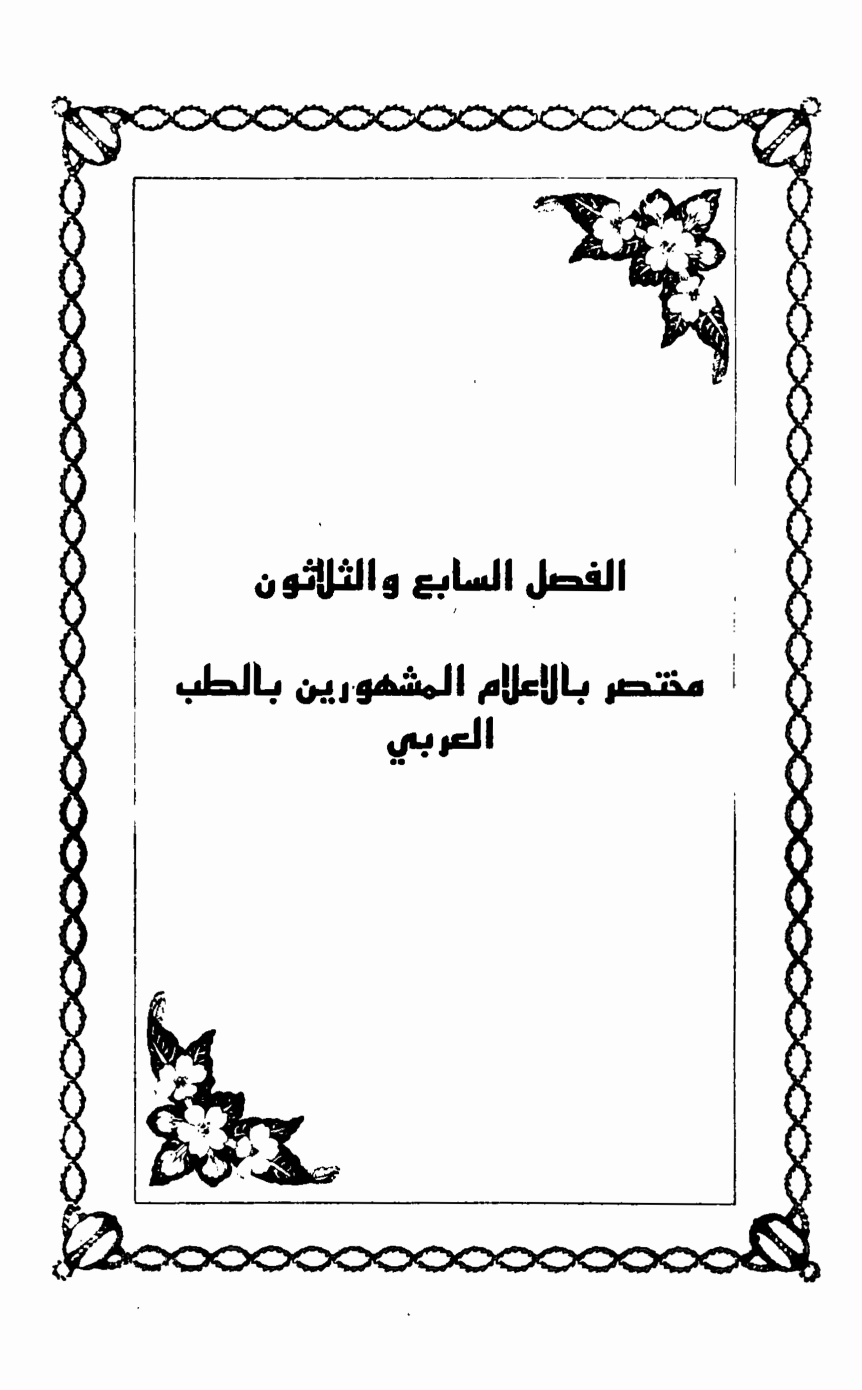
(١) السامرائي. مختصر الطب عند العرب. ص ٣٨٥.

(١) داود الانطاكي ـ تذكرة اولي الالباب. جـ ٢ / ٤١ ـ ٤٢.

(٢) ابن ابي اصيبعة. ص ٢٩٤.

(٣) نفس المصدر. ص ٦٣٧.





الفصل السابع والثلاثون

مختصر بالاعلام المشهورين بالطب العربي

الفصل السابع والثلاثون

مختصر بالاعلام المشهورين بالطب العربي

وضعنا هذا المختصر للأعلام في التراث العلمي العربي لمن يريد الأطلاع بسهولة وبسرعة عن قاموا بعمل جليل يستحقون التقدير عليه. اما من يريد التعرف بالتفصيل على كنوز التراث فعلية ان يقرأ كتب الثقاة من العرب والأجانب.

لقد توخينا الدقة بعد مراجعة لما جاء في كتب التراث المتوفرة لمؤلفين ثقاة مثل السامرائي والشطي وابن ابي اصيبعة وباس أو الندوات والمحاضرات عن التراث مثل:
د . حسين محفوظ وراجي التكريتي وخالد ناجي والبكري ومحمود الحاج قاسم وجابر الشكرجي وداود الثامري وغيرهم. لذلك لم نضف المصادر ونأمل ان يكون هذا الملحق مصدراً للطالب والدارس.

ابراهيم احمد بن ابراهيم: كان طبيبا للخليفة يزيد بن عبد الملك في اول القرن الثاني للهجرة واهم اعماله كتاب في اصول الطب ورسالة في النبات الطبي.

ابراهيم الاخيمي المصري ذو النون: كان مولعا بالكيمياء الا أن شهرته لم ترق لجابر أو خالد بن يزيد الا انه عمل فيها.

٣ـ ابراهيم افندي: عمل في مدرسة الطب المصرية ووافته المنية عام ١٨٤٩ م أهم مؤلفاته هدية الاحباب وهداية الطلاب.

٤ـ ابراهيم صبري: مصري ولد بالقاهرة ودرس في مدرسة الطب المصرية وتخرج فيها منها سنة ١٨٦١م اوفد الى النمسا وفرنسا. للاطلاع والدراسة، عين مدرسا لعلم الفزيولوجيا بمدرسة الطب لقصر العين وافته المنيه عام ١٩١٥ م.

٥ـ ابراهيم بن بكس (ابو اسحق): بغدادي سرياني قام بالترجمة من السريانية الى العربية ومارس الطب في البيمارستان القصدى ببغداد (٩٧٠
ولكنه اصيب بالعمى في اواخر حياته، فقام بالتدريس وخلف ولدا اسمه علي (والولد على سر

أبيه كان مثل والده وانتهى بنفس مصير ابيه من حيث البصر. وأهم مؤلفاته:

١ـ كتاب الأقرباذين.
٢ـ مقالة في ان الماء القراح ابرد من ماء المطر.
٣ـ ترجم كتاب ثيوفر اسطس بالطب في النبات.
٤ـ مقالة في الجدري

ابراهيم بن عبد الغفار الدسوقي: ولد بدسوق ١٨١١ ـ ١٨٨٣) وتخرج في الأزهر، ألف كتابا سماه الحجج البينات في علم الحيوانات.

ابراهيم بن علي بن محمد السلي المفري: مغربي الأصل من اطباء القرن السابع الهجري اقام في مصر ثم ذهب الى خراسان تعلم على يد الرازي له مصنفات في الطب والفلسفة الا انه قتل على يد التتار في نيسابور.

ابراهيم بن سعيد بن جعفر الحسين الادريسي: من اطباء أواخر القرن الحادي عشر وكان ماهرا في علم الطب. يجيد الشعر ويكتب النثر.

ابراهيم حسن: مصري درس بمدرسة الطب بقصر العيني وتخرج فيها ثم درس في ميونيخ وباريس، عين بعد عودته في مدرسة الطب بالقاهرة وصل الى مرتبة الاستاذية. وحاز على العديد من الاوسمة وله مؤلفات وبحوث عديدة . اهم كتبة (الدستور المرعي في الطب الشرعي).

ابراهيم المغربي العلائي: وهو ابراهيم بن ابي سعيد بن ابراهيم المغربي العلائي المتطيب: لم يعرف تاريخ موته ولكنه كان حيا سنة ١١٥١، اهم كتبه كتاب تقويم الادوية المفردة في اشهر الاعشاب والعقاقير (الرباط) ذكر فيها نحو خمسمائه وخمسين دواء.

ابرهيم مطر: طبيب من تلامذة فنديك، له مصنف في في الامراض الزهرية طبع ببيروت ١٨٨٥ م.

ابراهيم النبراوي: مصري ولدفي‌نيروة.اراداهله. ان يكون تاجرا لكنه فضل الطب ودخل
الازهر ثم اوفد الى فرنسا وبعد عودته عين بمدرسة الطب في
قصر العيني. ترجم كتب كلوت عن الاربطة والفلسفة الطبيعية
والتشريح حيث ترجمها سنة ١٨٣٨ توفى سنة ١٨٦٢.

ابراهيم النجار: طبيب نباتي (١٨٢٢ م - ١٨٦٢م) تلقى دروسه الطبية في مدرسة الطب
بمصر وتخرج عام ١٨٤٢ له رسالة في الهواء
الف كتابا في التاريخ الطبيعي الذي طبع سنة ١٨٥٠ في فرنسا
بمرسيليا. قام بانشاء المطبعة الشرقية بيروت.

ابن ابجر الكناني: كان طبيبا مقربا من عبد العزيز بن مروان والي مصر ينتمي الى بني
فراس من كنانة واليه تعزي الحكمة الاتية (دع الدواء ماحتمل الداء
بدنك) وهذا القول يشابه نص الحديث الشريف القائل (سر بدائك
ماحملك)... وربما يريد القول أرح جسمك لعله يشفي نفسه بنفسه
فالطبيعة تشفي.

ابن ابي الاشعث: من الفقهاء المتميزين في العلوم الطبيعية كان دؤوبا ، ألف العديد من
الكتب منها في الأدوية المفردة، والجدري والرسام والقولنج والحيوان.

ابن ابي أصيبعة: (١٢٠٣- ١٢٦٩): هو ابو العباس احمد بن قاسم بن خليفة موفق الدين
الخزرجي : يعد كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) من خيرة
المصادر والمراجع التي يعتمد عليها في تاريخ الطب العربي.

ابن ابي رقية التميمي: يقال ان اسمه رفاعة بن يثرى مارس الطب في عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم ومارس الجراحة.

ابن اي الحوافر: كان يقوم بخدمة الطب للملك العزيز عثمان بن عبد الملك صلاح الدين
اقام معه في الديار المصرية. احبه الملك فولاه رئاسة الطب (مما يدل
على احترام الملوك للأطباء والعلماء) . توفي في القاهرة حوالي ١٠٢٧ م.

ابن ابي الصلت: وهو امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت: من اشهر الذين عملوا في علم
الحيل الميكانيك) الذي حاول ان تعويم المراكب الغارقة. وهو من بلده

دانيـــة من شرق الانـــدلس. وكانت لـــه خبرة في صنـــاعـــة الطب
وغيرها من العلوم وتميزا في العلم الرياضي وكان يتقن الموسيقى.

ابن ابي صادق النيسبابوري: يكن بابي القاسم. واسمه الحقيقي عبد الرحمن بن علي ويعرف
بابي صادق. درس الطب على يد ابن سينـا واصبح ملمـا بـافكاره والأفكار
اليونانيـة وقـد لقب ببقراط الثـاني. توفي سنـة ٤٥٩/ ١٠٦٧م واليـك بعض
اعماله:

١ـ شرح على كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط
٢ـ شرح مسائل حنين
٣ـ اختصار شرحه الكبير لمسائل حنين
٤ـ شرح منافع الاعضاء لجالينوس
٥ـ شرح شكوك الرازي على كتب جالينوس

ابن الأكفاني: هو ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري المعروف
بابي الاكفاني. وهو من مواليـد سنجـار بشمال العراق. شـد الرحـال الى
مصر وفيها تعلم الطب ومارسه في بيمارستان بـالقـاهرة. وكان مـاهرا في
علم العقاقير وكان واسع الاطلاع مجيدا لعلم الحسـاب والطبيعيـات توفي
عام ٧٢٩ هـ / ١١٤٩ م ومن اهم اثار العلمية:

١ـ كتاب نهاية القصد في صناعة الفصد
٢ـ غنيـــة اللبيب عنـــد غيبـــة الطبيب. وهـو من اوائـل الكتب في الطب
المنزلي والاسعافات الاولية.
٣ـ كشف الرين في احوال العين
٤ـ نجد الذخائر في احوال الجواهر
٥ـ روضـة الالبـــاء في طبقـــات الاط ـاء ـ وهـو مختبر كتـــاب عيـون الانبـــاء في
طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة.

ابن آثال: كان طبيبا معروفا بين اطبـاء دمشق لهـذا اختـاره معـاويـة أبن ابي سفيـ
ليكون طبيبة.

ابن باجة: :ابو بكر محمد بن يحي المعروف بابن باجة وبابن الصائغ: طبيب أشتهر في اواخر القرن الحادي عشر وقد ولد في سرقسطة سنة ١١٠٦م وهو ينتمي الى قبيلة نجيب العربية وكان استاذ ابن رشد ولاعجب ان كان من كبار الاطباء فيلسوفا، وعلما من اعلام الاندلس دافع عن الفلسفة ضد الغزالي وقد عرف بثقة النفس وكان ضليعا في العلوم الطبيعية (الفلك والطب والشعر) كان يهوى الضرب على العود لهذا كان مجلسه عامرا بمن يهوى الطرب. توفى ابن ماجه سنة ١١٣٠ م واهم اعماله:

١ـ شرح على آراء ارسطو
٢ـ شرح كتاب الحيوان لارسطو
٣ـ كتاب اختصار الحاوي في الطب للرازي
٤ـ على شيٍ من الادوية المفردة لجالينوس
٥ـ في المزاح مما هو طبي
٦ـ كتاب التجربتين: قد شاركه فيه تلميذ ابو الحسن سفيان الاندلسي والكتابه احد مصادر كتب الجامع لمفردات الادوية لابن البيطار.

ابن بطلان: هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون: من اهل بغداد ومن رجال القرن الحادي عشر اشتغل على يد ابي الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ عليه واتقن قراءة كثير من الكتب الحكمية وابن بطلان كان يحب السفر فسافر من ديار مصر الى القسطنطينة واقام بها سنة وحدثت في زمنه اوبئة كثيرة. وابن بطلان شاعر له اشعار ونوادر كثيرة وطريقة ضمتها رسالة التي سماها (دعوة الاطباء) تزوج ومات وليس له ذكر سوى كتبه التي منها:

١ـ كتاب تقويم الصحة
٢ـ مقالة في شرب الدواء المسهل
٣ـ مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته.
٤ـ كتاب المدخل الى الطب

٥- كتاب دعوة الاطباء ألفه للامير نصير الدولة اي نصر احمد بن مروان
٦- مقالة في علة نقل الاطباء المهرة وغيرها.

ابن تيمية: تقي الدين احمد بن تيمية: من الفقهاء الضالعين وهو حنبلي على المذهب له بحث في الحشيش حيث بين فيه محاذير استعماله وضررة للجسم والعقل.

ابن بختوية: ابو الحسن عبد الله بن عيس بختبوية: وانه من اهالي واسط. كان ابوه بختوية طبيبا عاش بن بختوية في مواليد ٤٥ هـ / ١٠٢٩م.

وله مؤلفات كثيرة منها:

١- كتاب المقدمات المعروف بكنز الاطباء، قام بتاليفه لابنه.
٢- كتاب القصد الى معرفة الفصد.
٣- كتاب الزاهد في الطب

ابن بذوخ: ابو جعفر عمر بن على المغربي،
مارس الطب بدمشق وكان مؤلفاته بالشعر كثير الترديد له كان مولعا بجمع الكتب واقتنائها اهم كتبه:

١- كتاب الادوية المفردة
٢- حواشي عن كتاب القاموس لابن سينا.

ابن تمليخ: اندلسي من اهالي قرطبة: خدم الناصر وادرك المستنصر (٩٦١- ٩٧٩ م) كان شديد الورع والتقوى لذلك اولاه الخليفة قضاء شذونه وانته المنية سنة ٩٦٩م. وله كتاب في الطب.

ابن جزلة: هو يحي بن عيسى بن علي ابن جزلة: ذاعت شهرته في القرن الحادي عشر للميلاد وكان في ايام المقتدى بامر الله (١٠٧٤ - ١٠٩٤).

ومن المشهورين في علم الطب وعمله وكان حسن الخط ومن اعماله:

١- كتاب تقويم الابد ان
٢- كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

٣ـ كتاب الاشارة في تلخيص العبارة
٤ـ مايستعمل من القوانين الطبية في تقرير الصحة وحفظ البدن (لخصة من كتاب التقوم في الاسباب السنة). اعتبره الباحث احمد زكي باشا انه من اشهر اطباء العرب توفي سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م.

ابن جلجل: ابو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل عاش في قرطبة بين ٩٧٦ـ ١٠٠٩ وقد كان طبيبا فاضلا يجيد الصنعة وكان في ايام هشام الثاني المؤيد بالله وخدمة بالطب وله معرفة يقوى الادوية المفرد وقام بتفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديوسفوريدس وبين ماكان غامضا ومتعصياً.

ابن جناح القرطبي: كاد ان تنقرض اخباره لولا ان عثر على مؤلفه التلخيص بالادوية المفردة فطبع في باريس سنة ١٨٨٠م.

ابن حجيج (واسعد بن ابراهيم الدمشقي الشامي): كان صوفي النزعة وطبيبا ماهرا ولم يكن الطب شائعاً في زمانه وكان طبيبا مشهوراً في حينه توفي سنة ١١٩٠م.

ابن حذيم: يعد اطب من الحرث بن كلدة والبعض يعده اطب العرب : ابو جعفر احمد بن علي بن محمد بن خاتمة الانصاري وضع كتابا سماه تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد. عرف فيه المرض الوافد كان طبيبا واديبا بارزا وضع الكتاب بعد ان حل مرض الطاعون (المرض الاسود) في اوربا.

ابن رشد: ايو الد محمد بن احمد بن رشد (١١٢٦ ـ ١١١٨) فقيه وفيلسوف وطبيب اثر في العالم الغربي تأثيرا كبيراً خصوصا في الفلسفة....

ابن رضوان: الحسن علي بن رضوان بن علي ابن جعفر (٩٩٨ـ ١٠٦١م). ولد بمصر وتعلم الطب واصبح معروفا في مصر كلها وكان عنده عدد من التلاميذ الذين يحترمونه ويجلونه وقد

تكلم على نفسه (كنت الزم الصمت وأكف|اللسان
عن معايب الناس واجتهد الاتكلم الا بما ينبغي
وأتوفى|الايمان ومثالب الآراء فاحذر العجب
وحب الغلبه...).
خدم الحاكم فجعله رئيسا على سائر المتطببين له
مؤلفات كثيرة في الطب.

ابن زهرة: الوزير ابو مروان بن ابي العلاء بن زهر: ولد بين سنة ١٠٩٠ و ١٠٩٢ في
وتوفي سنة ١١٦٢.
كان ابن رشد معجبا به واثني عليه في كتاب
الكليات عمل طبيبا ووزيراً في دولة
الموحدين. والف اكثر من السبعين.

ابن سينا: او علي الحسين بن حسن بن علي بن سينا المكني بالشيخ الرئيس: صاحب
كتاب القانون في الطب

ابن صغير: محمد بن علي بن لكافي بن عبد الواحد بن صغير القاهرى له كتاب طبي
اسمه الزبد واخر تشريح الاعضاء مات عن
عمر ناهز المائة عام يحتمل انه عمل في
بيمارستان قلاوون حيث كان يمارس الكحالة.

ابن طفيل: ابو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي: ولد ابن طفيل في
مدينة وادي آش الواقعة في الشمال الشرقي من غرناطة. وابن
طفيل تردد على لسان الكثيرين من مؤرخي العرب
مثل لسان الدين وابن الخطيب. وابن خلكان ووصفوه بانه
كان عالما واسع العلم عارفا بالعلوم الطبيعية والرياضيات
والطب. وكان اديبا وشاعرا مارس صنعه الطب بقرطبة.
والحق بامير الموحدين ابي يعقوب يوسف الاول (٥٥٩ـ ٥٨٠ هـ
/ ١١٥٧ ـ ١١٨٥ م) بمراكش وصار طبيبه
سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م . وهو من تلامذة

الفيلسوف ابن رشد. واشهر ماعرف به ابن طفيل هو قصته حي بن يقظان التي فيها عبر عن آرائه الفلسفيه. وفيها يتطرق الى نظرية النشوء والارتقاء التي دعا اليها دارون بعد مئات السنين. وله ايضا كتابان في الطب (مراجعات ومباحثات بين ابن طفيل وابن رشد) والثاني ارجوزة في الطب لقد بقى ابن طفيل في خدمة ولده أبي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور). وقد اجله ايما اجلال. وعندما مات في مراكش عام ٥٨١ هـ) ١١٨٥ م . شيع تشييعا مهيبا وسار الامير ابو يوسف في جنازته وفي الختام يمكن القول ان ابن طفيل كان طبيبا وفيلسوفا وفلكيا وشاعرا.

ويمكن تلخيص آراء ابن طفيل بماياتي:-

١ اعتقاده بان نشوء الخلق في اول الامر ربما كان ناتجا عن التوالد الذاتي والتطور. لذلك كان له قصب السبق في نظ نظرية النشوء والارتقاء قبل دارون بمئات السنين.

٢- ان استمرار الحياة وخلودها مرهون بالخير والتوالد والتأمل.

٣- حاول ان يعرف سر تكوين التخليق وكيف يتكون الجنين اي انه كان يريد التوصل الى معرفة ذلك السر العظيم ليعزز الجانب الذي جاء به.

٤- عَدّ تنقية الدم عاملا ضروريا في استمرار الحياة.

٥- بين كيفية تغذية الطفل والعناية به ودعا الآباء الى معرفة النمو الجسماني والتنفس في الطفل.

٦- دعا الى البحث في التشريح والفيزيولوجيا لانهما من اسس الطب وهما يدعوان الى التفكير في عظمة الخلق.

٧- دعا الى معرفة الترابط والتنسيق بين اعضاء الجسم مع بعضها. ليرى هل اذا لشتكى عضو منه يتداعى له سائر الجسم بالسهر والحمى.

٨- حاول ان يجسد الحياة في الحيوان والنبات والخصائص لكل منهما.

٩ـ آراؤه جيدة

١٠ـ فلسفيا ... نباتيه، حياة نباتية يشترك فيها الانسان والحيوان ... حيوانية ... الحيوانية فهي يختص بها الحيوان.

ابن عمر السكوني ... يابن عمريا: هو الطبيب الذي عاين علي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) عندما ضربه عبد الرحمن بن ملجم ويقال انه ادخل عصب احد الحيوانات المذبوحة في الجرح ولما اخرجها قال له انك مائت بأمير المؤمنين؟

ابن الصائغ: ابو المؤيد محمد بن الصائغ الجنزري العنترى. لقب بالعنترى لامنه كان يهتم بسيرة عنتر العبسي امتاز بالحكمة والادب وتعلم بالطب وله كتاب في الأقرباذين ومايروى حكمته قوله (الحكمة سراج النفس والغم ليل العتب والسرور نهاره وشرب السم أهم معاناه الهم توفي سنة ٦٥٠م.

ابن القف: هو ابو الفرج امين الدولة بن موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف هو من نصارى الكرك بلبنان ولد سنة ٦٣٠ هـ هـ. كان والده مثقفا اديبا وراوية للتاريخ. ومن يروى سير العلماء لابد ان يحبهم فناصلت محبة العلماء في قلب الابن فاراد ان يعلم ابنه صناعة الطب. لما لها من خدمة للناس واحترام من الجميع. فاختار صديقة ابن ابي أصيبعه العالم الجليل وكان ابن ابي أصيبعة يلقنه ويعلمه فنون الطب. وكان ابو الفرج نهماً يقرأ كثيرا خصوصا لأبقراط ومسائل حنين وكتب الرازي ولم يكتف بذلك بل قرأ كثيرا من الكتب على يد نجم الدين بن المنفاخ ويعقوب السامرائي. حيث اتقن حرفة الطب ومارسها فعلا في قلعة عجلون وبقى فيها لمدة سنوات ثم ذهب الى دمشق وكذلك خدم في قلعتها ليعالج المرضى وله مؤلفات عديدة وقد توفي سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م. وله مؤلفات منها:

١ـ كتاب الشافي في الطب

٢ـ شرح الفصول

٣ـ مقالة في حفظ الصحة

٤ـ كتاب العقدة في صناعة الجراح (ويتضمن عشرين مقالة).
ابن ماسوسة : هوابو زكريا يوحنا أو يحي بن ماسوية. المتوفي سنة ٨٥٧ من كبار المترجمين وتلميذ حسين بن اسحاق.
ابن مسرة: ولد عام ٨٨٣م تأثر بابيه واحب الفلسفة والألاهيات وكان ميالا للعزلة فآوى الى شقته الجبلية في قرطبة وهو لم يبلغ الثلاثين ليتصرف في مكوثه مع تلامذة آخرون لدراسة الألاهيات العالية وتعاليمها، وقد كان من يخالف العامة يتهم بالالحاد وفعلا اتهموه بالالحاد ولكنه اتخذ من الحج ذريعه فغادر قرطبة ولكنه عاد في زمن عبدالرحمن الثالث الذي عرف، بتقديره للعلم والعلماء والتسامح.
ابن مسكويه: هو ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب. فيلسوف وطبيب كيمياوي وله أراءه في التطور ونشؤ الانسان مايحاكي نظرية دارون اضافة الى ذلك فهو مؤرخ مشهور. عاصر ابن سنان مارس الطب بنطاق ضيق وربما شغلته عن ذلك الامور الفلسفية والتاريخية ومن كتبه المشهورة (كتاب تجارب الامم). اضافة الى كتابه الاشربة وقد ذيلَه ابن التلميذ البغدادي بكتاب : اختبار مسكويه في الاشربه، وكتاب الادوية المفردة. وكتاب بالطبيخ.

ابن الاصم: صاحب الحكايات الشهيرة في معرفة بالقوارير واخباره عندما يراها في حالة المرض وهو من اطباء قرطبة.
ابن البرهان الجرائحي: هو محمد ابن ابراهيم. اولع بالطب فقرأ الطب على يد ابن النفيس وله ولع شديد بالفلسفة اضافة الى كونه طبيباً وكان يميل الى الروحانيات ومن كتبة الشهيرة المغني في الطب الذي يدل على حذاقته.
ابن فليتة: ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن فليتة المتوفي ٨٤٥: اهتم بعلاقة الزوج والزوجة وسبل النجاح في العلاقة والانجاب لهذا وضع كتابا بالجماع سماه (مرشد اللبيب الى معرفة الحبيب)
ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي: غزير العلم والانتاج فهو مؤرخ معروف وفقيه ولغوي رصين وعلى الرغم من ممارستة للطب. الا انه

كتب فيه وافته المنية في بغداد سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م. اما ماكتبه في الطب فهو :

في الطب فهو:

١ـ الخفير النافع في الطب

٢ـ الطب الروحاني

٣ـتدبير الاشياح ـ يتناول طب المشايخ

٤ـ كتب البيان

٥ـ كتاب النائم العمر على حفظ مواسم العمر

٦ـ كتاب لفظ المنافع في علم الطب

٧ـ الشيب والخضاب

٨ـ شفاء علل الامراض

٩ـ كتاب مختار اللفظ في الطب

ابن البيطار: ضياء الدين البيطار: المتوفي سنة ١٢٤٨ علامة زمانه في معرفة النباتات الطبية تحمل الكثير في جمعها وترتيبها وتصنيفها له كتب كثيرة اهمها كتاب الجامع في الادوية المفردة. حيث وصف فيه اكثر من ١٤٠٠ دواء.

ابن التلميذ امين الدولة بن التلميذ: (١٠٧٣ ـ ١١٦٤م) : هو ابو الحسن عبد الله بن ابي العلاء صاعد ابن ابراهيم بن التلميذ كان مجيدا لصنعة الطب ضليعا فيها اصبح رئيس البيمارستان العضدي ببغداد يجيد السريانية والفارسية، وكان سعيدا حلو النكتة متعلقا باللغة العربية، وكان يتميز بكبرياء النفس فلايقبل عطية من احد لامن خليفة ولا سلطان ولعفته وعلمه ترك له امر اختيار الاطباء ولكونه شاعرا كان يجيب على الشعراء المرضى شعرا. ورغم دس الحساد له ومعاناته لهم لم يغير طبعه وبقيت ثقته بان ماينفع الناس يمكث بالارض مات العقل النير وتوقف القلب الحنون عام ١١٦٤ في بغداد ولكن ذكراه

بقيت لما خلفه من كتب علمية قيمة ثمينة مثل مؤلفه المشهور اقرياذين والمقالة الأمنية في الادوية البيمارستانية.

ابن الجزار ابو جعفر: تونسي الاصل من اهل القيروان كان شرها في حب التعلم للطب والعلوم الاخرى عاش عمرا طويلا لم يعرف فيه الملل سوى التتبع فخلال عمره الذي تجاوز الثمانين عاما ترك العديد من الكتب ومن اشهر مؤلفاته:

١ـ المسافر وقوت الحاضر (يتحدث عن الامراض وعلاجها).

٢ـ الاعتماد يبحث في الادوية المفردة.

٣ـ البغية يبحث الادوية المركبة

٤ـ طب الفقراء

ابن طملوس: ابو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس الحكيم: أهم آثاره هو شرح ارجوزة ابن سينا.

ابن طولون الدمشقي: شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن فاربه بن طولون الصالحي (الصالحية في دمشق) من المؤرخين المشهورين اضافة الى كونه فقيها كان غزير الانتاج في التراجم والاخبار كان تقيا ورعا لم يتزوج وافتة المنية سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٦ م اما كتبه الطب فهي:

١ـ الجواهر المضيئة في طب السادة الصوفية

٢ـ النزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان تعديل الامزجة والابدان.

٣ـ الاشراق لاحكام الترياق

٤ـ دلالة الشكل على كمية الاكل

٥ـ النفحة المسكية في الاسئلة الطبية

٦ـ عرف البيان فيما ورد في الباذنجان

٧ـ كناش في الطب

ابن الحسن: طبيب بغداد اهتم بالتشريح وصنف به وكتابه المغني في الطب يدل على اتقانه الصنعة.

ابن الدايه: احمد ابن ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم كانت جدته ام ابيه (داية) المهي العباسي ولذا لقّب بالداية.
انتقل من بغداد الى مصر وقَدم دمشق عام ٢٢٥ للهجرة. قام بتصيف كتاب فيه اخبار المتطببين واخبار الاطباء وعنه اخذ ابن ابي أصيبعة في كتاب عيوب الانباء في طبقات الاطباء.

ابن الذهبي: ابو محمد عبد الله بن محمد الازدي: الذي يعرف بابن الذهبي من اطباء بلنسية في القرن الخامس الهجري توفى فيها سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م. شغف بالكيمياء وتمهر في معرفة العشب قربة السلطان العثماني محمد خان. وله مقالة في الطب في ان الماء لايغذو.

ابن الرومية: هو احمد بن محمد مفرج النباتي الاندلسي ابو العباسي المعروف بابن الرومية احترف فن الصيدلة لمعرفته الدقيقة بالاعشاب حيث طاف بلاد الاسبان وشمال افريقيا ودمشق وصنف كتابا سماه الرحلة النباتية رتبه على حسب حروف المعجم.

ابن تومرت الاندلسي: هو ابو عبد الله محمد علي الاندلسي المغربي. له في الطب والفقه شأن . توفي سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠١ اما اشهر كتبه:

١- كتاب كنز الاصول في الطب
٢- كتاب العدة في المعدة
٣- حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة

ابن الساعاتي: سمي كذلك لولعة بصناعة الساعات حيث ابدع فيها وكانت الساعة التي وضعت في مدخل الجامع الكبير بدمشق من صنعه. وعلى الرغم من قدرته الصناعية الا انه كان عالما بالطب والفلسفة وآدابها.

ابن خطيب الرازي: هو فخر الدين بن محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي: كان فقيها ضليعا في اللغة العربية فتتلمذ على يده العديد من التلاميذ والمريدين. له كتب عديدة في الطب ولم يكملها مثل كتاب الطب الكبير

٢- وشرح كليا ابن سينا
٣- وكتاب التشريح من الرأس الى الحلق

اما الكتب التي انجزها فهي:

١ـ كتاب في النبض

٢ـ مسائل في الطب

٣ـ كتاب الاشربه

ابن قيم الجوزية: (١٢٩٢ـ ١١٣٥) هو ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب: واسع العلم والمعرفة احب الفقة ومارسه وكان علما فيه لايباري ولم يكتف بالفقه بل اتجه للعلوم الطبية والحياتية (البايولوجية) وهو متعلق فيها فاجاد اجادة تامة. ومن الكتب المتداولة له هو كتاب الطب النبوي الذي الحنا له وقد راجع الكتاب علماء من الازهر ولكن لنا رأي فيه.

ان الطب النبوي قد مارسه الرسول وهذه احدى عبقريات (محمد صلي الله عليه وسلم) الانسان.

ابن الكناني: طبيب اندلسي من قرطبة. له من المصنفات الطبية ورسائل في الحكم ومسائله. توفي حوالي سنة ٢٢٠هـ

ابن اللّباد: عبد اللطيف البغدادي الذي هو موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد. عالم جليل شغف بالعلم قدر العلم حق قدره ودعا الى احترامه كثير الترحال والتجوال ربما كان ذلك لذهنه المتوقد الذي لايستقر يحاول ان يسبر اغوار الاشياء لايمر بكتاب مرور الكرام دون هضمه وفهمه. هو من موصلي الاصلي بغدادي المولد. كتب الكثيرون عنه. استاذه في الطب امين الدولة ابن التلميذ البغدادي. ترك بغداد الى الموصل ثم الى دمشق والى مصر. والى القدس ثم عاد الى بغداد بعد مدة طويلة كانت حوالي اثنتين واثنتين واربعين سنة وفي بغداد توفي سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١. حاجج الكثيرين بما فيهم الشيخ الرئيس ابن وسينا وعبد اللطيف موسعوي شأنه شأن غيره من علماء المسلمين. فقد الم بالفقة واللغه والعلم والطب. وقرأ المنطق والحساب وحصيلة اتعابه اكثر من مائة وسبعين كتابا. اليك بعضا من كتبه:

١ـ كتاب عريب الحديث

٢ـ كتاب الالف واللام، شرح العين حديثا طبيا

٣- اختصار كتاب المني لجالينوس
٤- اختصار النبات
٥- اختصار كتاب الجنين
٦- كتاب الصوت
٧- كتاب اخبار مصر الكبير
٨- كتاب اخبار مصر الصغير
٩- مقالة في العطش
١٠- مقالة في البول
١١- مقالة في شفاء الضد بالضد
١٢- مقالة في الحواس
١٣- مقالة في الشراب والكروم
١٤ - كتاب الكفاية في التشريح

ابن المطران: موفق الدين ابن المطران. دمشقي النشأة كثير الزهو بنفسه لعلمه الغزيز في الطب متواضعا عند استماع الدرس في الجامع ومن تلامذته المشهورين الدخوار (مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد) له مكتبه تضم حوالي عشر الاف كتاب خدم بصناعة الطب السلطان صلاح الدين الايوبي الذي رافقه في حله وترحاله كان حسن الحديث مع صلاح الدين ومن تقدير السلطان له كانت خيمه حمراء مثل خيمة صلاح الدين. توفي بدمشق عام ٥٨٧هـ / ١١٩١م .

ونذكر بعضا من كتبه.
١- كتاب آداب طب الملوك
٢- المقالة الناصرية في حفظ الامور الصحية رفعها الى الملك الناصر صلاح الدين الايوبي.
٣- المقالة الخيمية في الدواوين الصحية، رفعها للملك نجم الدين ابن ابي صلاح الدين الايوبي.

ابن الخياط (المنجم) : هو ابو بكر يحي بن احمد. كان بارعا في علم النجوم لذلك سمي

بالمنجم وكان ملما بالطب ومارس الصنعة وخدم الامير يحي بن ذي النون. وهو من اطباء الاندلس وكان من تلاميذ مسلمة المجريطي: توفي في طليطلة سنة ٤٤٧ هـ = ١٠٥٥م

ابن النفيس: هو ابو العلاء علاء الدين علي ابن ابي الحزم القرشي المشهور بابن النفيس. ولد بقرية قرش القريبة من دمشق سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠ م درس الطب على اساتذة مشهورين مثل الدخوار (علي مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار) والاسرائيلي (علي عمران الاسرائيلي) غزير المعرفة حتى انه كان عندما يكتب يحضر له عدد من الاقلام المبرية لازدحام الافكار في رأسه وخوفه من انقطاع سلسلة افكاره. قيل انه في العلاج اعظم من ابن سينا كان في اللغة بارعا وفي الفقة قمة. وان لم يكن ابن ابي اصيبعة يذكره في الطبعة المطلوبة وكنا نظن ان الفصل الخاص به قد فقد. ولكن لحسن الحظ عثر اخيرا على مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق على كتاب عيون الانباء قد جاء فيها (انه كان شجاعا فاضلا كالبحر الخضم والطود الاشم للعلوم..... ولو لم يكن له غير شرح غوامض القانون اي قانون ابن سينا في الطب لكفى دليلا على غزارة علمه....) واقترن ابن النفيس بالدورة الدموية الصغرى وقد توصل الى هذا الاكتشاف قبل وليم هارفي الانكليزي. الذي توفي عام ١٦٥٧م. ان ابن النفيس قد سبقة في الاقل بحوالي ثلاثمائة عام.

ابن الهيثم: هو ابو علي محمد بن الحسن الهيثم (٩٦٥ـ ١٠٣٨م) . بصرى الولادة تعلم في مدارسها انتقل الى مصر خلال الحاكم الفاطمي (٩٩٦ـ ١٠٢٠) ادركته المنية وهو بالقاهرة سنة ١٠٣٨ م. مايقرب من ٤٣٠ هـ.

من اعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى له مؤلفات ونظريات كثيرة اهم كتبه « المناظر ». وهو اول من كتب عن اقسام العين وعنه اخذ الغرب بحوث اسماء طبقات العين والشبكية والقرنية والسائل الزجاجي والسائل المائي . ومما يذكر بالفخر ان ابن الهيم اول من كتب في البحث العلمي وطريقه الابحاث الحديثة وقد سبق فرنسيس باكوب في ذلك

ابن الخوام: هو عماد عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق الحريري
من اشهر كتبه التذكرة السعدية في القوانين الطبية.

ابن رُقَيْقَة: هو سديد الدين محمود بن عمر الشيباني: بلدة حيني في ديار بكر، تتلمذ على يد فخر الدين المارديني المتوفي سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧م وكان يهوى طبابة العين فنبغ فيها طبا وجراحة، كما كان يهوى علم النجوم بخدمة نج الدين الأيوبي (٥٩٦ ـ ٦٠٧ هـ / ١٢٠٠ ـ ١٢١٠ م) . له كتب عديدة اهمها:

١ـ قانون الحكماء وفردوس الندماء
٢ـ ارجوزة في الفصد
٣ـ كتاب الغرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب
٤ـ كتاب لطف السائل وتحف المسائل. وهو عبارة عن نظم لكتاب مسائل خنين بن اسحق)، وكليات ابن سينا.
٥ـ موضحة الاشتباه في ادوية الباه، او الفريد الشاهية والقصيدة الباهية.
٦ـ اجوزات كليات ابن سينا في قانون الطب.

ابن دينار: عاش في ميافارقين عندما كان يحكمها نصر الدولة بن مروان الدوستكي (١٠١٠ـ١٠٦٣م) كان ملما بالعلوم الطبية والصيدلانية ولكن ولعه بالادوية كان اكثر فاستخرج منها الدواء وعالج به من يحتاجه وهو الذي صنع الشراب الديناري المنسوب اليه وله ايضا كتاب الأقرباذين ويقول البعض ان الشراب الديناري هو من صنع بختيشوع وقد سماه بذلك لان الشربة منه تباع بدينار.

ابن زرعة: هو ابو علي، عيسى بن اسحق بن زرعة بن موقس بن زرعة بن يوحنا. البغدادي. من النصاري اليعاقبة ، اولع بالفلسفة والطب. وكان يترجم من السريانية الى العربية. ومن ترجماته المقالة الثانية من تفسير يحي النحوي لكتاب منافع الاعضاء في جسم الانسان لجالينوس.

ابن سقلاب: هو موفق الدين يعقوب من نصارى دمشق، اولع باراء جالينوس فانكب على قراءتها حتى انه حفظها عن ظهر قلب فراح يردد منها

حيث يشتد الجدال مع غيره. مارس الطب، وكان رفيقا بالمرضى رحيما كان دقيق الفحص صبورا يحاول معرفة العلة ليعالجها بدقة. ترجم الى العربية كتاب حيلة البرء، والعلل والاغراض للفاضل جالينوس.

ابن سمجون: ابو بكر حامد. اندلسي من اشبيلية كان متمرسا في قوى الادوية المفردة ومانقله باليدين من كتبه.

١ـ كتاب الادوية المفردة، قام باختصاره. ابن اللباد (عبد اللطيف البغدادي)

٢ـ كتاب السماء في اسماء النبات

ابن السويدي: هو ابو اسحق عز الدين ابراهيم بن محمود بتر خان بن السويدي. يصل نسبة الى سعد بن معاذ الانصاري صاحب الرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) ومن الذين شهدوا معركتي بدر واحد. دمشقي المولد كان صديقا لأبن أبي اصيبعة. ومن المصادفة انهما درسا الحشائش الطبية على يد ابن البيطار، اما الطب فكان على يد مهذب الدين بن علي الدخوار الذي توفي عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م). ومن اهم اعمال مؤلفاته:

١ـ التذكرة الهادية والذخيرة الكافية

٢ـ كتاب الباهر في الجواهر

٣ـ كتاب السمات في اسماء النبات

٤ـ شرح موجز القانون لابن النفيس

ابن عبد ربه: هو ابو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن ربه. وقد يظن البعض انه صاحب كتاب العقد الفريد الذي الفه ابن اخيه ابن احمد بن محمد بن عبد ربه. اهتم ابن عبد ربه بالادب والطب. واهم اعماله في افي الطب:

١ـ ارجوزه في الطب

٢ـ أقرباذين

٣ـ تعاليف ومجربات في الطب

توفي بقرطبة سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م

ابن العبري: هو ابو الفرج غريغوريوس هارون بن توما الملطي سرياني المذهب ينحدر عن اصل يهودي، وربما سمي بابن العبري التي تدل على اليهودي. تعلم العربية والسريانية والفارسية في انطاكيا. في آخر حياته انقطع الى العبادة والكتابة وانشغل في التكاليف وربما زهده منعه عن الزواج توفي في راغة سنة ٨٢٥/ ١٤٢١ م ودفن بمدينة الموصل واهم مؤلفاته:

١ـ مختصر تاريخ الدولة في التاريخ بين امجاد الاطباء فيمن سبقه ومن عاصره.

٢ـ منافع اعضاء الجسد

٣ـ منتخب جامع المفردات في الادوية المفردة

ابن العين زربي: هو ابو نصر موفق الدين بن نصر بن منصور. اصله من عين زربي وكذلك لنسب اليها. كان يحب التنجيم وتعلمه في بغداد ومارسه. ولم يكتف بذلك بل تعلم الطب ولم يستقر به المقام ببغداد بل هاجر الى القاهرة وهناك قربه خليفتها الفاطمي اليه لعلمه واكرم مثواه.. توفي سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م في القاهرة. ايام الخليفة الظاهر الفاطمي. ومن اهم اعماله:

١ـ رسالة في مرض الشقيقة

٢ـ مقالة في الحصى وعلاجها

٣ـ كتاب الكافي في صناعة الطب

٤ـ رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل

ابن كشكرايا: ويكنى بابي الحسين. تتلمذ على يد سنان بن ثابت بن قرة المتوفي سنة ٣٣١ هـ /٩٤٢م. وكان من اجل التلاميذ سافر الى حلب وهناك انضم الى حاشية سخي الدولة الحمداني المتوفي سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧. لقب بصاحب الحقنة لانه اكثر من استعمالها ويقال انها كانت مفيدة. مارس الطب في البيمارستان

ببغداد توفي حوالي ٣٥٦هـ / ٩٧٦. وأهم اعماله:

١ـ كناشان وقد عرف احدهما بالكناش الحاوي.

ابن اللجلاج: كان يحبه ابو جعفر المنصور حتى انه صحبه رفيقاً له عندما حج آخر مرة الى بين الله وله كناش اقتبس منه الرازي في كتابه الحاوي.

ابن وافد اللخمي: هو ابو الطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحي بن وافد اللخمي. احد علماء طليطلة أحد تلاميذ ابي القاسم الزهراوي، واحب افكار جالينوس وديوسقوريدس فكان تلميذهما الروحي تولع بالادوية وكان يوصي بالدواء المفرد كلما كان ممكنا خدم المأمون بن ذي النون (٤٢٩ ـ ٥٤٧ هـ ١٠٣٨ ـ ١٠٧٥م وكانت وفاته في سنة ٤٦٧ هـ /١٠٧٤م.

اهم اعماله:

١ـ كتاب الادوية المفردة

٢ـ كتاب تدقيق النظر في خلل حاسة البصر

٣ـ كتاب الوسادة في الطب

٤ـ مجريات في الطب

ابن وحشيه: هو ابو بكر احمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم بن جرى الكلداني: هو من اهل مشتين احدى ضواحي الكوفة . اشتهر بعلمه في الفلاحة والف بها وكذلك الكيمياء والسحر. قام بترجمة كتاب باسم السموم لباريوثا توفي سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م.

ابن رضوان: هو ابو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر.

كانت ولادته في الجيزة في بيتمتواضعاكتوى ابوه بالفقر اللعين وقد توفى ابوه وهو لم يزل حدثا وقد عاني الكثير بسبب شظف العيش الا ان ارادته اقوى من قسوة الحياة واخذ ابو الحسن يميل للتنجيموالطب. وبلغ غايته بعد شق الانفس . وسيرته الذاتية فيها دلالات تربوية وطبية فهو يرى ان قيمة العيش تكون في الفضيلة التي هي اكثر من العيش نفسه. ثم تدل سيرته على تنظيم اعماله العمومية عندما عركته الحياة وبلغ الثانية والثلاثين. فهو يعمل برنامجا يوميا له. وتضم الرياضة لحفظ الصحة ،

وتغذي بعد الاستراحة من الرياضة. ويحلي ثيابه بشعار الاخيار والنظافه وطيب الرائحة.

وكانت معاناته اثرت فيه فكان يسعى لغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج. وكان يتلذذ بالفعل الجميل. ويلزم الصمت ويكف اللسان عن معايب الناس.

وقد اشتهر ابن رضوان بالحكمة وقد ضمه الخليفة الحاكم بامر الله وجعله طبيبه الخاص ورئيسا لاطباء مصر. توفي بحدود سنة ٤٦٠ هـ ١٠٦٧م الف ابن رضوان اكثر من سبعين كتابا ومنها:

١ـ شرح كتاب المزاح لجالينوس
٢ـ كتاب الاصول بالطب. اربع مقالات
٣ـ رسالة في علاج الجذام
٤ـ شرح كتاب المزاج لجالينوس
٥ـ شرح كتاب الفرق لجالينوس
٦ـ مقالة في حفظ الصحة
٧ـ مقالة في الاحكام

ابو جريج الراهب: كان معاصرا للاسكندرانيين المتاخرين مثل انقلاوس وجماعته، وبولص الاجيني كان نشطا . وذكياً وله مؤلفات عديدة:

١ـ كتاب في المسهلات
٢ـ اصلاح الادوية
٣ـ تذكرة المتغرس

ابو حميرة سعيد: المولود سنة ١٨٧١ في الكفيربلبنان وهاجر الى البرازيل توفي فيها اهم مؤلفاته:

١ـ وقاية الشباب من الامراض الزهرية
٢ـ واجب الشباب

ابو حامد البستي: كان من العلماء الحافظين في الحديث والفقة والطب والفلسفة.

ابو جليقة: رشيد الدين بن ابي الخير احد ابناء سليمان داود ابن ابي المنى بن ابي فانه الفارسي في حرب الصليبية. فعلم الطب في دمشق ثم انتقل الى الى مصر وخدم بالطب الملك الكامل اقام بخدمة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس . سمى ابا حليقلا لانه كان في اذنه حلقة واضافة الى صناعة الطب كان يقرض الشعر ومن مؤلفاته:

١ـ مقالة في حفظ الصحة

٢ـ كتاب في الادوية المفردة

٣ـ كتاب في الامراض

كان بارا يساعد الناس تقربا من الله.

ابو حفص عمر بن بريني: حفظ القرآن وكان يقرؤه ثم تعلم صناعة الطب شد رحاله من الاندلس الى القيروان وهناك لازم ابا جعفر ابن الجزار لمدة نصف عام، وهو الذي ادخل الى الاندلس كتاب زاد المسافر وقام بخدمة الطب للناصر. وقد قرية واستخلصه وأغناه نجم الدين بن طرفة صاحب البيازره.

ابو خاطر: أمي (١٨٣٤ ـ ١٩٢٢): من مواليد زحلة درس في الكلية السورية الانجيلية (الكلية الامريكانية) ومن اهم مؤلفاته ادوار الحياة.

ابو سليمان بن ابي فانه: هو ابو سليمان داود بن ابي المهى بن فانه نصراني من القدس كان يمارس صنعه الطب والتنجيم فيها. عندما حكم الصليبيون (٤٩٠ ـ ٦٩١ هـ / ١٠٩٦ ـ ١٢٩١ م) كان احد ملوك الفرنج معجبا بطبه وطلب منه ان يعالج ابنه المجذوم وقد ركب له الترياق المشهور بالفاروق وكان يحظى باحترام كبير من لدن الملوك. وعندما عاد الى القدس مع مارى (احد الملوك) مع اولاده الخمسة احكمته التجارب وتغيرت نظرية للحياة فذهب ابو سليمان وتفرغ الى العبادة ومراقبة النجوم في الليالي الصافية.

تنبأ ابو سليمان بدخول صلاح الدين الى القدس. بعد ان استولى على مصر سنة ٥٦٤ هـ ١١٦٨م وجاءت نبؤته عندما كان يرصد النجوم لذلك ارسل ابنه ابا الخير الى مصر ليبشره بحسن الطالع هذا. ولما صدق الخبر وفتح صلاح الدين القدس اكرمه صلاح الدين واعزه. وافته المنية بعد ان وصل الدين القدس سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧ م له خمسة ابناها امتهن اربعة منهم صنعة الطب.

أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي الصادق: تقي ورع وهو من الائمة المشهورين العلويين. الف في علم الهيئة (الفلك) وفي الكيمياء توفي في المدينة المنورة سنة ١٤٨ هـ ٧٦٥ م.

ابو الفرج بن الطيب: من اطباء القرن الحادي عشر كان واسع العلم كثير التعاريف وكان سديد الرأي حكيما ومن اقواله في الحكمة الفقير المتشبه بالغني كالوارم المتشبه بالسمين

من مدحك لما ليس فيك فهو مخاطب غيرك.

ابو الفرج الملطي: هو جمال الدين ابو الفرج ماغريغورس. ولد في ملطه من اسيا الصغرى ثم صحبة ابوه عندما رحل الى انطاكية وهناك قرأ الطب على ابيه وبعد ان قوى عوده وزادت معرفة بالعلوم اللاهوتية والرياضية والفلسفية مارسها ثم انقطع الى احد الاديرة وصار هناك اسقفا. ومن اشهر مؤلفاته: تاريخان بالعربية والرومانية يعود الى سنة ١٢٨٤. توفي سنة ١٢٨٦ في اذربيجان.

ابو القاسم الزهراوي: اندلسي من قرطبة (١٠٣٠ ـ ١١٠٦) موجد فرع الجراحة من اساطين الطب العرب وكبار جراحيها. عمت شهرته الافاق وزينت صورة الكاندرائيات حرف اسمه الغرب فسموه

ابو الكاسس Abulcasis

او البوكاسيس Albucasis

طور علم الجراحة وجعله فرعا مستقلا.

ابو القاسم الوزير: من الاطباء، وقد خدم السلطات احمد المنصور الذهبي المتوفي سنة ١٠١٢/ ١٦٠٢م واهم مؤلفاته:

١- شرح على حميات ابن عزرون

٢- كتاب حديقة الازهار في شرح ماهية العقار.

ابو الفضائل بن النافذ: هو ابن أبي الفرج بن النافذ اليهودي: تعلم الطب علي أبيه ولكنه كان ميالا لطب العيون اسلم هو وابوه. توفي سنة ٥٨٤ هـ ١١٨٨م وأهم مؤلفاته مجريات في الطب.

ابو النجم النصراني: هو ابن ابي غالب بن فهد بن منصور بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك . حوراني من الشام. يعرف ابوه في حوران بالعيار) ولست ادري لماذا سمي كذلك).

قريبة صلاح الدين الايوبي (المتوفي سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣) واكرمه. وله:

١- كتاب المؤجز في الطب ويتمن تطبيقات عملية.

ابو سليمان السجستاني المنطقي: هو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني: كان فيلسوفا وحيكيما وعالما وكان مترجما جيداً. سكن بغداد ايام البويهيين كان عضد الدولة يجله ويكرمه. الا انه كان يميل الى العزلة وعدم مخالطة الامراء (وربما كان يعاني من عقدة نفسية لأنه كان اعور (كريم العين) ومن اهم اعماله:

١- صيوان الحكمة: وهو في تراجم العلماء والحكماء

٢- رسالة في مراتب قوى الانسان

ابو سهل المسيحي الجرجاني: هو عيسى بن يحي. من نصاري جرجان لذلك نسب الى امه. كان استاذا لابن سينا مع تلاميذ آخرين وفيه يقول حامد الدخوار:

لم اجد احدا من النصاري المتقدمين والمتأخرين افصح عبارة ولا اجود لفظا ولا احسن معنى من كلام ابي سهل المسيحي . ويعتقد ان وفاته ٤٠١ هـ ١٠١٠ م . وكان عمره اربعين عاما وعلى الرغم من قصر عمره الا ان انتاجه غزير ومن مؤلفاته:

١ـ رسالة في الوباء.

٢ـ مقالة في الجدري. او ماهية الجدري

٣ـ كتاب الطب الكلي

٤ـ كتاب المائة مقالة. او كتاب المية في الصنعة الطبية.

٥ـ كتاب اظهار حكمة اله في خلق الله.

ابو نصر سعيد بن ابي الخير بن عيسى المسيحي : من اطباء القرن السادس قام بخدمة الطب للناصر لدين الله. ومن كتبه:

١ـ كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب في الطب.

٢ـ كتاب انتخاب الاقتضاب.

ابو يعقوب الاحوازي: لما له من منزلة علمية استقدمه عضد الدولة البويهي من الاحواز الى بغداد ويعمل البيمارستان الضدي، قبضت روحه حوالي سنة ٣٧٢ هـ ٩٨٢م. وله مقالة يشير فيها ان: السكنجبين البزروي احر من الترياق.

ابو يحي بن قاسم الاشبيلي: اندلسي كان مجيدا لصناعة الطب. كانت لديه خزانة الأشربة والمعاجين والتي يأخذها الخليفة المنصور من عنده لثقته به توفي في مراكش.

احمد بن احمد سلاقة القيلوبي: ينسب الى قيلوب قربة تقع بشرقية مصر كان عالم الجامع الازهر وكان يمتاز بالمهارة الطبية. قام بتاليف العديد من الكتب ومن جملتها كتاب في الطب.

احمد بن ابراهيم: هو طبيب الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ـ١٠٥ هـ ٧٢٠ـ ٧٢٤م وله كتاب اصول الطب.

رسالة في النبات المستعمل بالطب

احمد الاركلي الحنفي: ولد سنة ١١١٠ هـ.وكان نزيل المدينة المنورة اولع بالطب فانكب على كتبها وله مقالات جيدة وكانت تضاهي مقامات الحريرغية ادركتة المنية سنة (١١٦٢هـ . ـ ١٧٤٨ م)

احمد بن اسعد المعروف بابن العالمة: نشأ بدمشق بين (٥٩٣ـ ٦٥٢ هـ) (١١٩٦ـ١٢٥٤م) كان شاعرا وطبيبا وحكيما وله من الكتب في:

١ـ الاشارات المرشدة في الادوية
٢ـ كفاية الطبيب
٣ـ شرح الاحاديث التي تتعلق بالطب

احمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا: له كتاب شهير ذائع الصيت سماه رجوع الشيخ الى صباه.

احمد سليمان: من زاوية البلقي تعلم بمصر ثم قام بتدريس التشريح بمدرسة الطب في ابي زعبل مات سنة ١٢٤٧ هـ.

احمد بن غسان الغرناطي: يكني بابي جعفر. ولد وترعرع في غرناطة واليها نسب. كان طبيباً ممارسا جيداً وقام بخدمة الطب لابن يوسف يعقوب المنصور الموجدي (٥٨٠ـ ٥٩٠ هـ / ١١٨٤ ـ ١١٩٩ هـ)

وحج بيت الله برفقة ابن ابي جبير المتوفي (١٢هـ ـ ١٢١٥م) . ادركنه المنية بمدينة فاس سنة ٦١٤ هـ ١٢١٧م. وله كتاب تدبير الصحة صنفه للمنصور الموحدي.

احمد بن الطيب السرخسي: هو ابو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسي: كان حاد الذكاء شاعرا وقد تتلمذ على الكندي. خدم الخليفة المعتضد وكان ينادمه. ولحبه له ولاه الحسبة ولكن قتل على يد المعتضد سنه ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ لانه افشى سرا مهما للخيفة (وما كان عليه ان يفعل) اما اهم مؤلفاته:

١ـ كتاب في العشق
٢ـ كتاب في الشطرنج

٣ـ كتاب في الطبخ

٤ـ كتاب في غش الصناعات ـ ويحث في مسائل الحسبة

٥ـ كتاب المرض الى صناعة الطب. في هذا الكتاب رد ونقد على كتاب المدخل الى الطب لحنين بن اسحق.

٦ـ كتاب القيان

٧ـ كتاب اللهو والملاهي

٨ـ كتاب نزهة الفكر الساهي في الغناء والمغنية.

قتل سنة ٨٩٩ م.

احمد ابن لطف المولوي: كان له ميل في الادوية النباتية: وقد الف كتابا سماه الفوائد السنية في خواص الاشجار الافرنجية توفي سنة ١١١٣/ ١٧٠١ م.

احمد بن محمد البلدي: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يحي البلدي: ولد في قرية بلد (بلط) وهي قرية قريبة من الموصل بالاصل تتلمذ على يدا احمد بن ابي الاشعث في صناعة الطب لمدة سنتين في الموصل وكان تلميذا لامعا. وبعد ان اتقن الصنعة أرتحل الى مصر بحدود ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م وهناك اتصل بيعقوب بن يوسف بن طلمس وزير العزيز القاضي المتوفي سنة ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦. فاكرم غاية الاكرام. وبقي على التكريم حتى وفاته. وابن البلدي يعرف له كتاب واحد مشهور هو:

١ـ تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواتهم من الامراض العارضة لهم. وفي هذا الكتاب شروع عن خلق الجنين وعلامات الحبل والولادة المسبقة للشهر السابع الخدّيع)

احمد حمدي الجراح: هو ابن الدكتور المعروف محمد علي الثعلبي: احب الجراحة وتعلم بمدرسة قصر العيني. ثم سافر الى باريس. ثم تعين سنة ١٧٦٩ مدرسا للعمليات الجراحية ورئيس قسم الجراحية لمستشفى القصر العيني. الف كتبا عديدة في الطب.

١ـ كتاب في وصايا فيتاغورس
٢ـ كتاب في البول وغيرها

احمد عيسى: ولد عام (١٨٧٦ ـ ١٩٤١م) في رشيد مصر كان طبيبا ومهتما بالتاريخ تخصص بامراض النساء قد درس هذا الفرع في طب القاهرة. من اعضاء جمعية الهلال الاحمر البارزين وعضو مجلس الشيوخ والمجمع العلمي. ومن اهم مؤلفاته:
١ـ معجم الاطباء
٢ـ معجم اسماء النبات. وغيرها

احمد بن عبد السلام الصقلي: تونسي الاصل ظهر في حدود القرن التاسع الهجري الخامس عشر للميلاد. تعلم صناعة الطب ومارسها وله:
١ـ كتاب حفظ الصحة. فقد الكتاب ويعد مصدراً مهماً
٢ـ كتاب مداواة الامراض

احمد بن علي الرشيد: تعلم الطب بالأزهر وفي مدرسة ابي زعبل الطبية ارسل في بعثة الى باريس واكمل دراسته هناك. وبعد عودته عين مدرسا للعلوم الطبية بمدرسة الطب. توفي بالقاهرة عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م.
اهم مؤلفاته
١ـ امراض النساء
٢ـ امراض الجلد
٣ـ علم الادوية
٤ـ مداواة الاطفال

احمد حسن الرشيدي: يَعُدُّه البعض نابغة من نوابغ مدرسة الطب المصرية كان تلميذا في الأزهر وبعد اكمال دراسته سافر في البعثة الاولى سنة ١٨٣٢ الى اوربا يتلقى العلوم الطبية

اسحق بن حنين العبادي: ينتمي الى آل العيادي، الاسرة العربية التي اشتهر بالطب وعنيت بالترجمة والتأليف عناية فائقة في زمن الخلفاء العباسيين. ومن اشهرهم:

١ـ حسنين ابن اسحق العبادي (٨١٠ـ ٨٧٢)

٢ـ اسحق بن حنين العبادي: وهو ابو يعقوب اسحق بن حنين العبادي: وهو ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي. وكان فصيح اللسان يجيد لغات عديدة الا ان نقله للكتب الطبية قليل قام بخدمة الذين خدمهم ابوه من الخلفاء. ومن مؤلفاته:

١ـ كتاب الأدوية المفردة

٢ـ كتاب اصلاح الأدوية المسهلة

٣ـ اختصار كتاب اقليدس

اسحق بن سليمان: عرف بمصر بالكحال أشتهر به المقام في القيروان له كتب عديدة قام بترجمتها الى اللاتينية قسطنطين الافريقي وجرار الكريمونب ولم يتزوج وكان في اعتماده انه اذا خلف كتابا فقد يعني عن الولد لان الكتاب على حد قوله اكثر بقاء من الولد. توفي حوالي سنة ٣٢٠ هـ . وله كتاب الحميات.

اسطفان بن باسيل: اصطفانوس: مترجم قدير قام بنقل كتاب خصائص الطب لديوسقوريدس.

اسحق بن علي الزهاوي: مترجم جيد وطيب من اهالي بغداد ظهر في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

ومن أعماله

١ـ كتاب في التاريخ ضمنه حوادث وأخبار زمانه

٢ـ كتاب أدب الطبيب او كيف يجب ان يمتهن الطبيب

٣ـ جوامع من كتب جالينوس

٤ـ كناش يعرف بالميامر.. يبحث في تركيب الأدوية من الرأس الى القدم وعلى حسب الأعضاء وقد جمعه من عشر مقالات لجالينوس.

اسكندراني (محمد بن احمد): واسع العلم والثقافة عـاش في دمشق اجلـه القوم واحترمـه توفي سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٧م.

ومن اهم أعماله:

١ـ كتاب كشف الأسرار امتحان الاطباء.

اسماعيل بن عبد الحق: ولد سنة ١٥٠ هـ من مـدينـة حمص عـاش في دمشق اديب عـذب الكلام واللحن. طبيب ممتاز ادركته المنية عام ١٠٠١ هـ.

الادريسي الشريف: هو محمد عبد الله بن ادريس الاندلسي المعروف بالشريف الادريسي. اكبر علماء الجغرافية اضافة الى المهه بالتاريخ ولد في مـدينـة سبتـة ودرس في قرطبـة ووصل الى صقليـة وحل ضيفـا على بـلاط ملكهـا روجر الثاني النورماندي.

الاملي: هو عز الدين هو عز الدين بن محمود الاملي توفي سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢ من مؤلفاته:

١ـ شرح قانون ابن سينا

٢ـ تعليق على الفصول الايلافية لمحمد بن يوسف الايلاقي.

الايلاقي: هو شرف الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف. من مواليد إيلاق واليها ينسب كان احد تلامـذة ابن سينـا وعمر الخيـام. كان ذكيـا واسع العلم والمعرفة اغتاله التتر سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ ومن اهم اعماله:

١ـ الفصول الايلافية او الاسـباب في العلامات

٢ـ كتاب التفسرة في البول

٣ـ كتاب الحيوان

ايوب الزهاوي: ضليع باللغات خصوصا السـريانية لذلك نجد ترجماته الى السـريانية افضل مما هي للعربية. وله اعمال:

١ـ كتا تفسرة البول

٢ـ كتاب البيان لما يوجبه تغيير البول.

البالـي: من اطبـاء مصر ايـام الاخشيـد كافور ٢٩٢ ـ ٣٥٧ هـ / ٩٠٥ ـ ٩٦٨م) = ٨٤٩ هـ

ومن كتبه:

التكميل في الادوية المفردة. الذي الفه لكافور.

اتجاه عند الخلفاء العباسيين الشيء الكثير. وقد نصحوا غيرهم وخدموا الناس بعلمهم وضربوا امثلة في النبل وعزة النفس فدوا الفقراء والمساكين واغانوا الملهوف. والفوا الكتب الطبية ال الكثيرة ومنهم: جبريل (جبرائيل بن بختيشوع): المتوفي سنة ٨٣٠م. وكان مشهوراً بالفضل والعلم حسن المداواة عالي الهمة كبيرة الحظوة عند الخلفاء خدم جبرائيل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فأحبه حبا جما. عالج جارية الرشيد التي لم تستطع ثني ذراتها (ربما كانت مصابة بالهستريا) وشفاها. فأحبه الرشيد. جعله رئيس اطبائه خدم بصنعته الامين والمأمون.

عندما توفى سنة ٢١٢هـ / ٨٣٠ شيعت جنازته كما تشيع جنائز الامراء تقديرا له.

بدر الدين بن قاضي بعلبك: نشأ بدمشق وتعلم صناعة الطب على يد مهذب الدين الدخوا عمل بيمارستان الرقة ثم خدم في البيمارستان الكبير السوري وصار رئيساً له.

وتولى رياسة جميع الحاكمين والجراحين فيها. ثم لم يكتف بالطب بل قرأ الفقة والتفسير. وامتاز بورعه وتقواه وحبه للبر، حيث قام بتوسيع عمارة البيمارستان السوري وجدده من ماله الخاص.

وفي سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٣٧ تولى رياسة الطب وتوفي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٠ م ومن مؤلفاته.

١ـ كتاب مفرح النفس ـ وضعه في الادوية واصنافها

٢ـ كتاب الملح في الطب ـ استخلص الفوائد عن كتاب جالينوس

٣ـ مقالة في مزاج الرقة

بستي : (ابو الفتح علي بن محمد٨: عالم فاضل يومن بان الانسان جسم ونفس (والنفس تؤثر في الجسم. وهو القائل:

اقبل على النفس فاستكمل فضائلها

فانت بالنفس لابالجسم انسان

بشار زلزل: ينحدر من اسرة لبنانية معروفة، درس الطب في المدرسة الكلية السورية (الكلية الامريكية في بيروت ويرع في الدراسة. واصبح من النشيطين

في المقتطف ومجلة الطبيب وقد اشتغل بعلم الحيوان ووضع كتابا فيه. اشرف على طبع كتاب دعوة الاطباء لابن بطلان.

بشر بن يعقوب السجستي: يكنى بابي سهل وهو من سجستان وقد عمل بصنعة الطب للامير السجستاني خلف بن احمد (٣٣٩ هـ / ١٠٠٨م) وقد توفي سنة ٣٩٩ هـ وله:

١ـ الرسالة الطبية

٢ـ مقالة في امتحان الاطباء وكيفية التميز بين طبقاتهم

بدر الدين بن محمد القوصوني: ولد في قيصون مصر، ويسمى ايضاً بالقيسوني زادة، كان غزير الانتاج في العلوم الاجنبية وافاه اجله سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٥م .

ومن مؤلفاته:

١ـ زاد المسافر في علاج البواسير

٢ـ مختصر تذكرة السويدي

٣ـ الدرة المخبية فيما صح من الادوية

٤ـ مقالة في الحمام

لمريق :(سعيد بن البطريق: من نصاري الفسطاط بمصر وكان وجيها بيهم كان طبيبا ومؤرخا وقد نصبه الخليفة الطاهر العباسي (٣٢٠ـ ٣٢٢ هـ / ٩٣٢ ـ ٩٣٤م) بطريكا على الاسكندرية وله من المؤلفات:

١ـ تفسير فصول ابقراط

باهلي: هو ابو المجد بن عبد الله الباهلي ـ طبيب ومهندس وعالم بالنجوم كان حسن الصوت في الغناء ويضرب العود ولما كان مولعا بالغناء والآلات تمكن من عمل أرغنا اتقن صنعته وبالغ في الاعتناء به صنفه للسلطان نور الدين محمود

وصنف كتابا لمضيفه فردريك وسماه : نزهة المشتاق في اختراق الافاق. اما كتبه في الطب فهي : كتاب الجامع لاشتات النبات وقد استفاد منه ابن البيطار والذي كان معرهرا له وكذلك المخطوط باسم الجامع لصفات اشتاق النبات بضروب انواع المفردات من الاشجار دائما والحشائش والازهار. توفي الادريسي في بالرمو سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦.

اعين بن اعين: طبيب مشهور في الديار المصرية المعرفة والممارسة الطبية اختصاره المعز طبيبا له ثم لولده توفي سنة ٣٨٥ هـ اما مؤلفاته من الكتب:

١ـ كناش في امراض العيون

٢ـ كتاب في امراض العين

اكثر صفي: من حكماء العرب العظام له من سداد الرأي اكثر مما نتصور وذو حجة مقنعة وكان شديد الاعتزازبنفسه، حتى فيه خصمه كسرى انوشروان : لو لم يكن للعرب غيره لكفى.

ام ايمن: من اللواتي حضرن معركة احد وكانت تشرف على مداواة الجرحى وتسقي العطشى.

ام سليم من اللواتي كن يصحبن الرسول في غزواته وتقوم بسقي الماء للجند وتداوي الجرحى.

ام سنان الاسلمية شاركت في غزوة خيبر وداوت الجرحى وسقت الماء.

آمنه بنت قيس الغفارية: كانت من الآسيات الطبيبات يافعة لم تبلغ السابعة عشر من عمرها.

ام عطية الانصارية: عاصرت الاسلام ودخلت فيه كانت تقوم على خدمة المرضى وغزت مع الرسول واشتهرت بالجراحة.

انصاري (الشيخ الرئيس بدر الدين): يجب عدم خلطه مع ابن سينا الذي لقب بالشيخ
الرئيس فانصاري من سلالة سعد بن معاذ ومن مدينة حوران بالشام
كان يحفظ الحديث الشريف وتعلم الطب وبرع فيه. استقر باشبيلية
وتوفي بالقرب منها سنة ٧١١ هـ.

انطاكي : داود الانطاكي: هو ابن عمر الانطاكي: من سوريا وله سنة ٩٥٠ هـ ١٥٤٤م. لم
يمنعه فقد بصره او جسمه الكسيح الصغير من تعلم قرأة الادب والعلوم الطبيعية
ثم الطب. ولما كانت الطبيعة تعوض لمن يفقد حاسة معينة بان تقوى الحواس
الاخرى فقد كانت قوة حاسة اللمس قوية حيث كان يمارس صنعه الطب لمسا
واستجوابا. ومثل داود الذي امتلك علما وادبا برغم عاهاته لابد ان يكون
مغرورا وهذا بالطبع خلق له اعداءً وحسادا كثيرين كان غزير الانتاج ادركته
المنية عام ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م.

من اشهر مؤلفاته:

١ـ كتاب التذكرة الكبرى (تذكرة الالباب والجامع للصحب الصحاب) اشهر مؤلفاته.

٢ـ التذكرة الصغرى: او تذكرة الاصوات في طب الاحياء

٣ـ كتاب [illegible]م ونزهة الاذهان في اصلاح الابدان

[illegible]ـ [illegible]سية في الطب

٥ـ النزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة

٦ـ شرح قصيدة ابن سينا

ادريس عليه السلام: هو نبي الله: ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة وسمى الله ادريس
لكثرة درسه الكتب. يعتبر اول من نظر في الطب وخص بالعلم .

بختيشوع (آل بختيشوع): اسرة من النساطره اشتهرت هذه الاسرة في زمن الدولة العباسية
خلال القرن الثامن الميلادي. وبقيت هذه الاسرة ينحدر الطب
في ابناء هذا الاسرة لمدة ثلاثة قرون نالوا خلالها من الخطوة او

٢ـ كتاب في الطب علم وعمل

بعلبكي (قسطـا بن لوقـا) (٨٢٠ـ ٩١٢م) من بلاد الشـام كان واسع العلم والمعرفـة مثل الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى حتى عده البعض فيلسوفـا يونانيا متأخرا كان مترجما لاغبار عليه استدعي الى بغـداد يترجم الكتب من اليونانية الى العربية.

له مؤلفات كثيرة في صنعه اطب منها:

١ـ كتاب اوجاع النقرس (الداء الملوكي)

٢ـ كتاب في الروائح وعللها

٣ـ رسالة الى ابي محمد الحسن بن مخلد في احوال الحياة واسبابه على طريق المسألة والجواب

٤ـ كتاب في السهر

٥ـ كتاب في الاغذية

٦ـ كتاب في علة الموت

٧ـ كتاب في البلغم

٨ـ كتاب في معرفة الخدر وانواعه وعلله واسبابه

٩ـ كتاب في الاخلاط الاربعة

١٠ كتاب في الكبد وخلقته وما يعرض فيه من الامراض

١١ـ كتاب في دفع ضرر السموم

١٢ـ كتاب في النوم والرويا

١٣ـ كتاب في الدم

١٤ـ كتاب في المرة الصفراء

١٥ ـ كتاب في المرة السوداء

١٦ـ كتاب في الاستدلال بالنظر الى اصناف البول

١٧ كتاب في العضو الرئيس في البدن

كذلك الف كتابين

١ـ المرايا المحرقة

٢ـ الفلاحة اليونانية

بكري (البكري): هو ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن ايوب. ولد بقرطبة وهو منحدر عن امراء الاندلس، وكان يتنقل بين قرطبة ومرسية. كان عالما بالنبات التاريخ واللغة.

توفي سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م. وله مؤلف يعرض

١ـ كتاب اعيان النبات والشجرة الاندلسية.

٢ـ كتاب المسالك والممالك ووصف فيه بلاء المسلمين

بغونش: هو ابو عثمان سعيد محمد بن البغونش: ٢٦٩ـ ٤٤٤هـ درس الطب على يد كثيرين رجال العلم في قرطبة واحدهم هو ابن جلجل.

بايزيد حسيب: تخرج من كلية الطب العثمانية بدمشق. في اوائل القرن العشرين اكتسب شهرة واسعة لاخلاقه الحسنة وللفائدة التي اكتسبها منه الاخرون. اضافة الى ترجمة الكتب الطبية من التركية الى العربية مثل:

١ـ كتاب المرأة والامومة

٢ـ كتاب الامراض العقلية

بلمظفر بن المعروف: هو نصر بن محمود بن المعروف. وان لم يذكر اصله (ونسبه وهذه الاسماء عربية من شمال افريقيا ولكنه يقترن بابن العين زربي كان ذا علم في الطب والنجوم والكيمياء ومن مؤلفاته.

١ـ كتب في علم النجوم

٢ـ مختاراته الطبية

٣ـ تعليقات على الكيمياء

البيروني: ابو الريحان: (٩٧٣ـ ١٤٠٥م)

هو ابو الريحان محمد بن احمد البيروني. حكيم ومتأمل معلم الهيئة والطبيعيات والنجوم ومن الذين عاصروا ابن سينا وكان بينهما مراسلات لطيفة. وقد عدة البعض من اشهر رياضي القرن

الرابع الهجري وسماه اعظم عقلية في تلك الحقبة في الرياضيات وله من المؤلفات مايربو على المائة والعشرين. ومن كتبه التي اشتهر بها بالطب.

هو كتاب الصيدلة: وقد ضمن فيه ماهية الادوية واراء الاقدمين وقد رتبها على حسب حروف الهجاء.

تلمساني: هو محمد بن ابراهيم بن الامام ابي الفضل التلمساني: نشأ في بيت علم وادب ودين وتاثر ببيئته. اقام في قوم ثم تنقل بين القاهرة والقدس واستقر بدمشق وهناك ذاع صيته لما يملكه من رجاحه العقل وسداد الرأي وروحيات وممارسات في الطب. وافته المنية عام ٨٤٥ هـ . = ١٤٤٢م

تمليخ: محمد بن تمليخ: الرجل الذي نال شهرة عظيمة ونقش اسمه بالذهب والفسيفساء في حائط المحراب بعد ان ولاه المستنصر بالله بناء الزيادة من قبلي جامع قرطبة. وقد اكرمه من قبل الناصر وقربه تايه.

تقي الدين الكرماني: هو يحي بن محمود بن يوسف شمس الدين الكرماني: من مواليد بغداد. استقر بمصر وهناك عمل كطبيب في بيمارستان المنصور قلاوون الا انه توفي بعد اصابته بمرض الطاعون الذي لايرحم في حينه ووافته المنية سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣١ م. بعد ان انجز مصنفات في الطب.

تياذوق (تيادور): من المشهورين بالطب وله اقوال مأثورة في اول دولة بني مروان بن الحكم. وقد كان مقربا من الحجاج بن يوسف الثقي وخدمة بصناعة الطب. وكان يوصي الحجاج بعدم اخذ الدواء الا حين الحاجة والا يدخل الطعام على الطعام اي الا ياكل الا باوقات محددة وكان ينصح دائما بالسواك. له تآليف كثير وفي صناعة الادوية توفي سنة ٩٠٠ هـ = ١٤٩٦ م

ثابت : آل ثابت (آل قرة): عرف هذه العائلة بحبها للطب والترجمة وقد خدمت العلم كثيراً وقد اشتهر من هذه العائلة ثابت وولده سعيد المتوفي سنة ٩٣٤ هـ و ١٥٢ م

١ـ ثـــابت بن قرة الحراني (٨٣٦ـ ٩٠١ م.) شخصيـــة فـــذة برزت في الطب والفلسفـــة والفلـــك. والف فيهـــا كتبـــا. وكان همـــه ان يتعلم من اجـل العلم وتلـــك غـــايـــة نبيلـــة. وكان يستمتـع بالتفكير العميق ويتلذذ به اي انه كان يشعر بالنشوة العقلية عنـدمـا يتعلم جـديـدا لهـذا نراه يحل المسـائـل الريـاضيـة او الفلكيـة وهـو الـذي مهـد الى ايجـاد فرع من فروع الرياضيات التكامل والتفاضل. وقد قربه المعتضد واجله غايـة الاجلال. ولـه مؤلفات كثيرة وشهيرة مثل:

١ـ كتاب في سبب كون

٢ـ كتاب في المسألة الطبية

٣ـ كتاب فيالنبض

٢ـ ابو سعيد سنان بن ثـابت بن قرة الحراني: توفي سنـة ٣٣١هـ ٩٤٣م كان ذكيـا ولكن لم يلحق بابيه بالذكاء كان مقربـا كثير للخيفـة المقتـدر حتى جعلـه رئيسـا على الاطبـاء وهـو الـذي كان يمتحن الاطبـاء قبـل الممارسـة. وهـو الـذي اشـار على المقتـدر ببنـاء مستشفى ينسب للخليفه وفعلا بني / بيمارستان في باب الشـام سماد المقتـدري ولسنـان مؤلفات كثيرة في الطب وغيره.

التيفـاشي: هو احمـد بن يـوسف بن ابي بكر التفـاشي: برع في الطب والف فيـه ادق واهم مؤلفاته وتوفي بالقاهرة حوالي ١٢٥٣ م

١ـ ازهار الافكار في جواهر الافكار

٢ـ الشفاء في الطب المسند عن المصطفى

٣ـ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس

جابر بن حيـان: هو ابو موسى جـابر بن حيـان عبـد الله كوفي من العراق خير من الف بـالكيميـاء من العرب وهـو صـاحب طريقـة خـاصـة في منهـج البحث العلمي وصـاحب دعـوة الى اجراء البحـوث التطبيقيـة واقران النظري بالعملي. عاصر الرشيد والمأمون. ويقال انه اتصل بجعفر الصـادق واخـد

عنـه اضـافـة الى كونـه اشهر كيماوي عصره كان فيلسوفـا. واليـه تعـزي التجارب الكيمياوية مثل تحصير حامض الكبريتك ومركبات الصوديوم والبوتاسيوم اصافة الى الكيمياء فقد الف كتابا في السموم ودفع مضارها.

جابر: هو ابو بكر احمد بن جابر ـ هو من اهل الاندلس زار البصرة ثم مدينـة الفسطـاط وربمـا دعي الى هنـاك لكي يـدبر احـوال البيمـارستـانـات لخبرتـه ورجاحة عقله، قفل راجعا الى بلاده الانـدلس، الف كتبـا كثيرة في الطب والفلسفة وكتبها بخطه الحسن.

حافظ : الجاحظ: هو ابو عثمان عمرو بن بحر: بلغ به حبه للقراءة والكتب والتـاليف انـه مات بين الكتب بعد ان سقطت عليه في احد دكاكين الوراقين.

والجـاحـظ من مشـاهير الأدبـاء العرب ويظن البعض انـه فقـط كان مهمتا بالادب الا انه كان مهمتا بالطب وله فيه الكتب الآتية:

١ـ كتاب الباه او العرس والعرائس

٢ـ كتاب نقض الطب

جبلي: رفيع الدين الجبلي: كان مهمتا بالطب ويجيد الصنعة فيه. وقد كان لديـه عـدد من الـذين يترددون على مجلسـه تعلم الطب وسماح حكمتـه تـوفي سنـة ٦٤١ هـ = ١٢٤٤ م وقـد قـام بتـاليف الكثير من الكتب ومنها:

١ـ شرح الاشارات لابن سينا

٢ـ كتاب الاختصار الكليات

جرجاني: هو عيسى بن يحي الجرجاني: يعد من خيرة الأطباء بالشرق اصلـه من جرجـان بقـد تعلم في بغـداد ثم بعـد ذلـك غـادر الى خراسـان وخوارزم لينقل ماتعلمه من بغداد . وكان ابن سينا احد طلابه وله:

١ـ موسوعة طبية بمائة كتاب

٢ـ الف للبيروني اثنتي عشرة رسالة في الفيزياء والرياضيـات ادركتـه المنية عام ١٠١٠ م = ٣٠١هـ

جلال الدين السيوطي: هو عبد الرحمن بي بكر محمد بن سابق الدين: ولـد بـاسيوط مصر
واليها نسب فقيه موسوعي اجاد الكتاب في المواضيع المختلفة كان
كثير الترحـال حيث زار الحجـاز واليمن ثم اتجـه الى الهنـد وزار
السنغال. ادركته المنية عام ١٥٠٥ م / ٩١١ هـ وله في الطب:
١ـ شقائق الاترج في رقائق الفتح
٢ـ النهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي
٣ـ الف كتابا سماه الدستور الجلالي في المعالجات

الجليـاني: هو عبـد الرحمن عمر بن عبـد الله الانـدلسي الجليـاني اطلـق ولقب حكم الـزمن
الاندلسي الجلياني، طبيب وكحال وتعمق في الكيمياء. قـدم من الانـدلس واسقر
به المقام في دمشق الى ان وافته المنية عـام ١٢٢٣م ٦٢١هـ خـدم بـالطب الملـك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان يكن له الاحترام وله:
١ـ كتاب آدب السلوك
٢ـ كتاب خصائص الملك الناصر صلاح الدين الفه سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٤م.

جزار: ابو جعفر الجزار: احب البحر وكان كثير التأمل تتلمذ على يد اسحق بن سليـان .
وقد عاش في القيروان.

جعفر الصادق: ابو عبد الله: رجل صـالح فـاضل وعلامـة كبير وهو سـادس الائمة الاثني
عشر والى تفقه في العلوم الدينية كان شديـد الولع بـالكيميـاء ولـه حوالي
خمسمائـة رسـالـة في علم الكيميـاء يعتقـد ان جـابر بن حيـان كان احـد
تلامذته جابر الذي له الفضل الاكبر في تقدم علم الكيمياء.

جعفر بن نـوح: عبـد الله الحصرمي: ولـد ٣٥٨ = ٩٦٩م) بـأبي احـد. اشبيلي الاصـل كان
بـــارعـــا في الطب وقـــد اتخـــذه هـــوايـــة لـــه لـــذلـــك اجـــاد
فيـــه وكـــذلـــك يتخـــد من علم الحســـاب ريـــاضـــة عقليـــة
ويعد مسلمة الجريطي احد شيوخه.

جلدكي: هو علي ابو عز الدين الجلدكي: كان ينتقل بين القاهرة ودمشق كان شديد الولع بالتنجيم والكيمياء وقد الف فيهما مؤلف ومنها:

١ـ المصباح في اسرار علم المفتاح

٢ـ نتاج الفكر في احوال البحر

حاجي خليفة: (١٦٠٩ ـ ١٦٧٠م) هو مصطفى بن عبد الله والمشهور باسم حاجي خليفة هو رجل مصداق وثقة واسع الاطلاع على التراثيات قد سمي حاجي بعد ان ادى فريضة الحج عندما صحبه الصدر الاعظم

ولد بالقسطنطينية ثم جاء في صحبة ابيه الى العراق الذي كان يعمل بالجيش العثماني ولكن لم يطل المقام بالعراق (بالموصل) حيث توفي والده فقفل راجعا. وقد تعين كاتبا في نظارة الجيش. ولقد عرف عنه أنه ذو اخلاق حميدة تقلد منصب وكالة وزارة المالية لقب بالخليفة وقد خدم العلم والتراث وأشهر مؤلفاته كتاب كشفالظنون عن اسامي الكتب والفنون وهو عبارة عن معجم لاسماء المؤلفات العربية يضم نحو ١٤٥٠٠ كتاب واحوال مؤلفيها.

الحارث بن كلده الثقفي: كان شديد الاعتزاز بنفسه له مناظرة شهرة مع كسرى انوشروان تبين اصالته العربية. ذاع صيته بين اطباء عصره حتى ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يوصي بالتطبيب عنده عاصر الخلفاء الراشدين وامتد عمره حتى زمن معاوية

حبيش بن الاعسم بالدمشقي: يلحق نسبة الى آل العبادي فهو من اصهارهم. ساعد حنينا بالترجمة تعاريف عديدة في الطب كان ذكيا جيد النقل وكان يساعد حنينا في النقل ولكنه لم يصل الى ما وصل الية حنين وكان حكيما

حراني: يونس بن احمد الحراني: جاء الى الاندلس من الشرق. وكان ذلك في ايام الامير بن عبد الله الاوسطي، كان رجلا فاضلا حظي بالاحترام والتقدير كان له ولدان تعلمنا فنون الطب في بغداد وبقي فترة من الزمن ثم عاد الى الاندلس في دولة المستنصر بالله فأسكنهما مدينة الزهراء.

حزام علي بن حزم (٩٩٤ـ١٠٦٤م). قرطبي المولد نشأ في قرطبة وترعرع فقيها واسع العلم
وشاعرا رقيقا وفيلسوفا حكيما، اشترك في حرب غرناطة وعاش
احداثها وبعد ان عين وزيراً اعتزل عن السياسة لينصرف للتأمل ومن
مؤلفاته
١ـ احوال الحمامة
٢ـ الفصل في الملل والنحل
حسداي بن شبروط: كان مقربا الى بلاط الاموين في الاندلس وله مشاركة محمودة مع
نقولا الراهب في نقل كتاب يوسقوريدس في العقاقير الطبية حيث
ان الكتاب من الكتب النادرة التي اهداها الامبراطور البزنطي
قسطنطيس الى عبد الرحمن الثالث.
الحسن بن عز الدين بن الحسن بن المؤيد الحسني: كان اماما من ائمة الزيدية اهم مؤلفاته
المريض والتمريض وتوفي سنة ١٥٢٣ م / ٩٢٨ هـ.
الحسن الجيلاني البغدادي: يصل نسبة بالشيخ عبد القادر الكيلاني (الجيلاني) المشهور كان
واسع المعرفة بالعلوم الفقية والحديث والعلوم اللغوية وكان محبا
للطب وله خبرة جيدة بالنبض كان ينتقل بين صنعاء واستنول
توفي سنة ١٢٤٦ هـ.
**الحسين الخلاطي الشريف الحسيني: الشريف الخلاطي/ عاش عيشة الملوك لايختلط بالناس
يعتقد البعض انه كيمياوي كان يقيم بحلب حين دعي الى الديار
المصرية لكي يداوي ولد السلطان الملك الظاهر يعاني من مرض
رجله توفي عام ٧٩٩ هـ.**
**حكم : ابو الحكم الدمشقي: كان واسع المعرفة في تراكيب الادوية وصناعة الطب لذا فقد
كان يستطبه معاوية بن ابي سفيان.**
حكم : الحكم الثاني: هو تاسع الخلفاء الامويين في الاندلس وثاني امير لقرطبة (٩٦١ـ ٩٧٦م)
**كانت قرطبة في ايامه منارا للثقافة والعلم وفي عصره ازدهرت
الرياضيات ةالفلك والطب وقد بلغت كتب قرطبة نحواً من ٤٠٠ر٠٠٠
مجلد.**

حكم: ابو الحكم الدمشقي: كانت له رغبة في صناعة الطب وتركيب الادوية وكان حسن السمعة والسيرة لذا راح يستطبه معاوية بن أبي سفيان وقد وجد انه بارع في تركيب الادوية ولذلك اعتمد عليه في هذا المجال وفي المجال الطبي.

حمدون بن آثال: كان طبيبا ماهرا ومجربا وقد عاش في زمن الامير محمد عبد الرحمن الاوسط. ومما يروى عنه انه كان لاياكل الا من زرعه ولايلبس الا من كتان صنعه. ولست ادري أ كان يعتمد على نفسه الى حد انه جعل لايعتمد على الاخر أم كان يرى ان انتاجه هو الاحسن ام كان يريد ان يري الباقين كيفية العمل.

حمدين بن أبان: هو من اسرة اندلسية غريقية. وهو من اصهار بني خالد. ادرك ولاية الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط. يمتاز بتجربته الطبية وبحذاقته الشديدة وهو صاحب اصول ولشهرته فقد ذكره ابن جلجل حيث جاء اسمه في تاريخ ابن جلجل حمد بن بن اياس.

الخازن الاندلسي: هو ابي جعفر الفلكي المشهور الذي عاش في أو اخر القرن الحادي عشر. الف في العلوم الطبيعية الكثير فقد الف كتابا في الفجر والشفق وكيف حدوثها كا اهتم بالرؤيا والابصار في العين وقد وصف العين وصفا منطقيا مطولا خصوصا في مايخص الانكسار حيث ابداع فيه. وبعد من الاوائل مع ابن الهيثم الذين اشاروا الى خاصة التكبير في الزجاج وقد شاع احد كتبه في البصريات.

الخازني ابو الفتح: هو ابو الفتح عبد الرحمن المنصور وكان يكنى بالخازن لانه كان خازنا لمكتبة السلطان، سلطان خوارزم حوالي سنة ١١٠٥م . كتب بالبصريات ووصف العين ووضع كتابا في الفقه سماه ميزان الحكمة وهو كتاب مفقود لم يطلع التراثيون العرب الاعلى الجزء القليل منه عن طريق النسخة الوحيدة الموجودة بالهند وهو الذي بين الماء كالهواء يحدث ضغط من اسفل الى اعلى على الجسم المغمور فيه ولذلك استنتج ان وزن الجسم بالهواء ينقص من وزنه الحقيقي.

ولابـد من ان اشتراك الخـازني ابـا الفتح في اللفـظ مع ابن الهيثم هو الذي جعله يختلط مع هذين الاسمين.

خـالـد بن يـزيـد بن رومـان النصراني: من اهـل قرطبـة اشتهر بـالطب. وكان مـولقـا بالادوية النباتية وله رسالة في الادوية الشجرية

الخجندي: هو فخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن ثابت الخجندي، توفي باصفهـان حوالي ١١٥٧ م / ٥٥٢ هـ.

وله من المؤلفات

١ـ رسالة في النبض

٢ـ التلويح الى اسرار التقيح وهو مختصر للكتاب الآتي.

٣ـ كتـاب تنقيح المكنون في بـاحث القـانـون وهـو عبـارة عن مختصر لكتاب قانون ابن سينا.

٤ـ رسالة في الرحم

الخطيب: لسـان الـدين بن ووزارة السيف وهـو منحـدر من أسرة عربيـة هـاجرت من الشـام الى الانـدلس حيث ولـد في جنـوبي غرنـاطـة. لـه مـايقـارب من ستين مـؤلفـا وهـو مـوسـوعي حيث كتب في التـاريـخ وتخطيـط البلـدان والتصـوف والشعر والطب الا ان كتـاب الاحـاطـة بتـاريخ غرنـاطـة يعـد من أهم مؤلفاته.

الخونجي: هو ابو عبـد الله افضل الـدين الخونجي. من اطبـاء مصر في القرن الثـالث عشر للميلاد وقد كان قاضيا ومن تلاميـذه البـارزين في الطب ابن ابي أصيبعة

ادركته المنية سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ومن مؤلفاته:

١ـ كتاب ادوار الحياة

٢ـ شرح مقالة النبض لابن سينا.

خلف بن عباس الزهراوي: مر ذكره

خلاصي: الشيخ ابراهيم الخلاصي - سوري من حلب كان شديد المثابرة والتنقب العلمي حتى آلت اليه رئاسة الطب في عصره، وقد اهتم بالنبض والتفسرة حتى قيل انه كان يعرف الداء من النبض ومن البول توفي عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٨م . وله رسالة في الطب.

خلدون: صاحب المقدمة الشهيرة مقدمة ابن خلدون.

خنزابة: هو ابو الفضل جعفر بن خنزابه ٩٢٠ - ١٠٠٠ م وزير بغداد ارتحل الى مصر وهناك ادركته المنية وله الفضل في انشاء متحف للهوام والحشرات وانواع الافاعي وهو اول متحف من نوعة.

خلف الطولوني: كان يكنى بابي علي، مصري النشأة وترعرع فيها وتمرس بطبباعة العين ومن الطولونيين في مصر وله كتاب النهاية الكفاية في تركيب العينين وخلفهما وعلاجهما.

دواء الانطاكي (انظر بن الانطاكي) مر ذكره.

داود ابو شعر: خريج كلية الطب الامريكية ببيوت عام ١٨٧٧ م نشر العديد من المقالات العلمية القيمة في الطب. نشر كتابا بالاشتراك مع زميله ابن أبي خاطر سماهح كتاب مفتي اللبيب عن الطبيب.

داود بن ناصر الدين الاغبري: عاش في مدينة الموصل حتى وافته المنية عام ٨٢٠/ ١٤٠٧ م وقد ألف

١- روضة الألباء في تاريخ الأطباء

٢- كتابة كفاية الادراك والاحراء من اقرباذين الاقرابادينيات.

الدينوري (دنيوري): هو احمد بن داود ويكنى بأبي حنيفة الدينوري. ولد بديثور وعاش فيها الى ان توفي عام ٢٨٢ هـ /٨٩٥م. ويعد من المشهورين في علم الفلك والطبيعيات والجغرافية وقد الف كثيرا. ومن اهم مؤلفاته كتاب النباتات والذي فقد اكثر اجزائه.

داود بن أبـي الـسنصر: عاش في القرن السابع للهجرة، له مؤلفاته عدة منها
١ـ دستور الاعيان في الادوية
٢ـ نهاية الاغراض في علم الامراض

دخوار: الدخوار: دخوار: هو مهذب الدين عبد الرحمن بن علي بن حامد. دمشقي المولـد والنشأة : كان ابوه طبيبا كحـالا فتعلم الطب والكحل على يـد ابيه. مارس في بدايـة عمله صنـاعـة الكحل ثم مـارس صنـاعـة الطنب والتحق بالبيمارستات الكبير النوري
حيث مارس الطب هنـاك وكان الـدخوار محظوظـا حين شفى الملك العـادل ابو بكر الايوبي في اثنـاء زيـارتـه لمصر على يـده فكان ان جازاه الملك ثوابا وعرفانـا يجعلـه رئيسـا لاطبـاء مصر باسرها ثم ديار الشـام. كان محبـا للعلم شغوفـا وكانت مـدرستـه تعد اول مدرسة نموذجية في تعليم صناعة الطب بـدمشق بـالرغم مـا الم بـه من مرض نتيجـة لانفجـار دمـوي في دمـاغـه الا ان ارادتـه اقـوى من المرض فقـد كان يقـابـل تـلاميـذه ويعبر لهم بالكتابة وهو صامت وقد تتلمذ على يده كثير من المشاهير مثل **ابن ابي اصيبعـة، وابن النفيس، وزين الـدين الحـافظي وشمس الدين الكلي (سمي كذلك لانه كان ويحيط بكليات ابن سينا).**
ادركته المنية عام ٦٢٨ هـ /١٢٣٠ م
ومن مؤلفاته:
١ـ شكوك طبية واجوبتها
٢ـ مقالة في الاستفراغ
٣ـ اختصار كتاب الحاوي في الطب للرازي
٤ـ مقالة يرد بها على رسـالـة بن الحجـاج يوسف الاسرائيلي في ترتيب الاغذية اللطيفية تناولها.
٥ـ شرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط

دينسري: هو الذي انشأ المدرسة الدنسيرية سنة ٦٨٦ هـ غربي البيمارستان النوري بدمشق ولد هذا الرجل الطيب بمدينة دنيسر وكان الى جانب صناعة الطب يجيد الشعر وقد عمل بقلعة دمشق وفي بيمارستانها النوري الكبير. وله كتب في الادوية والترياق.

رشيد الدين ابو سعيد بن يعقوب: كان من نصاري القدس درس الطب على يد الدخوار بدمشق ومن ثم علي يد رشيد الدين بن خليفة الخزرجي توفي عام ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م.

ومن كتبه:

١ـ تعليق على كتاب الحاوي في الطب للرازي

٢ـ كتاب عيون الطب

رشيد الدين الصوري: ١١٨٧م ـ ١٢٤١ م ابو المنصور بن ابي الفضل بن علي الصوري. كان متميزا في الادوية المفردة وماهياتها وخواصها. ولد بصورة في سنة ٥٧٧ هـ اقام بالقدس سنين حيث كان يطبب الناس في بيمارستانها وقد خدم بالطب الملك العادل وقد لازمه حتى عندما توجه الى مصر وله من الكتب:

١ـ كتب الادوية المفردة التي قضى فترة طويلة لاخراجها بدقة ونظام

رشيد البقلي: من مواليد زاوية البقلي تعلم في القاهرة ومن اعماله انه انجز قاموسا طبيا فرنسيا

رشيدالدينعلي بن خليفة: ولد بحلب عام ٥٧٩ هـ كان له مجلس عام يقول يقوم فيه بتدريس صناعة الطب تولى رئاسة البيمارستانيين بدمشق كان واسع المعرفة حكيما الى جانب صنعه الطب والف العديد من الكتب. ومنها:

١ـ كتاب طب السوق

٢ـ مقالة في نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقية. توفي سنة ٦١٦ هـ .

رضوان الساعاتي: هو فخر الدين رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني: درس الطب على يد رضى الدين الرحي بدمشق وعلى فخر الدين المارديني. وكان مقربا من الامويين بدمشق حيث كان وزيرا للملك عيسى بن الملك العادل الايوبي. وكان حسن الكلام حلو المعشر ونديما مؤنسا يجيد الضرب على العودة مما يضفي على المجلس رقة وبهجة. انصبت اهتماماته وواجباته على كتب بن سينا.

ادركنة المنية بدمشق عام ٦١٨ / ١٢٢١ م وله

١- حواشي علي كتاب القانون لابن سينا.

٢- تكملة كتاب القولنج لابن سينا

٣- ثم الساعات والعمل بها

الرحبي: اسرة الرحبي: رفت هذه الاسرة بحبها للعلوم الطبية وقد برز منهم الآتون:

١- رضي الدين الرحبي: وهو الحجاج يوسف بن حيدره بن الحسن الرحبي. ولد بالرحبة (مدينة بسوريا) يعد من مشاهير الاطباء بدمشق حتى القرن السادس والسابع للجهرة. تعلم الطب على يد ابيه. سافر بصلاح الدين الايوبي. فاكرمه والحقة بحاشيته، وقد عمل في البيمارستان النوري الكبير. وبقي يمارس نشاطه الى اخر حياته التي قربت من المائة عام، حيث ادركته المنية عام ٦٣١ هـ / ١٢٣٣. وتتلمذ على يده ابن ابي اصيبعة وقد ألف:

١- تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لأيقراط

٢- اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق العبادي (الا انه لم يكمله).

٢- شرف الدين الرحبي: هو ابن رضي الدين يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي، ولد بدمشق وترعرغ فيها وسار على خط والده في الممارسة. ودرس ايضا على يد عبد اللطيف ووكان اديبا وشاعرا ويتحلى بخلق جم. ولم يتقرب زلفى من أجل المال. وله:

١ـ كتاب خلق الأنسان وهيئة اعضائه

٢ـ حواشي على كتاب القانون لابن سينا

٣ـ وكان اديبا وشاعرا ويتحلى بخلق جم. ولم يتقرب زلفى من أجل المال. وله:

١ـ كتاب خلق الأنسان وهيئة اعضائه

٢ـ حواشي على كتاب القانون لابن سينا

٣ـ جمال الدين رحبي: هو عثمان بن رضي الدين يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي. ولد بدمشق تعلم الصنعة على يد ابيه ومارسها عملا في البيمارستان النوري الكبير الا ان دخول المغول الى دمشق عام ٦٩٦هـ / ١٢٩٦ م. جعلته يفر الى مصر.

رقيقة: ابن رقيقة ـ مر من قبل.

رضوان علي بن المصري: من مواليد الجيزة عام ١٠٦٥ م تعلم صنعة الطب واتقنها وقد كان يخدم بصنعته الخليفة الحاكم بامر الله وقد اغدق عليه المال الوفير وله كتاب كفاية الطبيب فيما صح من التجارب

رميلي: الرميلي: اندلس: كان طبيبا عالي الجنات وانسانا فقد عالج الفقراء والمعوزين ومن تحسبهم اغنياء من التعفف حيث كان يزودهم بالدواء والغذاء مجانا فصار قريب القلب من الجميع وقد عاصر ابن معن الملقب بالمعتصم بالله.

الرقي: ابو بكر محمد بن الخليل الرقي: من سورية، استوطن ببغداد واشتهر فيها وكان من اول الداعين الى اهمية كتاب مسائل حنين. وله كتاب شرح مسائل حنين. توفي خلال منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

الرهاوي : يعقوب الزهاوي: ذاع صيته في العصر الاموي وله يعزى الفضل في فتواه انه يجوز للمسيحين تعليم المسلمين التعليم الراقي.

زاهد العلماء: هو ابو سعيد منصورة بن عيسى: من مدينة السن القريبة من كركوك بالعراق. من نصارى النساطرة. وقد طبب نصر الدولة بن مروان الدوستكي حيث انه عالج ابنته وشفاها وقد كان ابوه قد خصص

الكثير من المال لمن يشفيها. ولما شفيت طلب زاهد من نصر الدولة ان يبني بالمال بيمارستاناً في ميافارفين ينتفع بـه النـاس ففعل . توفي بحدود سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨م . ومن مؤلفاته

١ـ كتاب في المنامات والرؤيا

٢ـ كتاب البيمارستانات

٣ـ كتاب امراض العين ومداواتها

زهـر: آل زهــر: أسرة االشتهرت بالطب في الاندلس مر ذكرهم

الزهراوي أبو القاسم خلف الزهراوي: موجد قرح الجراحـة ومن اعظم جراحي العرب مر ذكره

زهير بن خباب بن هبل الحميري: هو حكيم قومه وطبيبهم (مركز ذكره).

زين العابدين الغرابيلي: يعد من الخبراء بـاحكام النبض وتشخيص العلل ووصف العلاج، مارس الطب الى ان توفي عام ٩٩٠ هـ.

زينب طبيبـة بني اود: اللـواتي كن يعرفن العـلاج ومـداواة الام العين والجراحـات وقـد اشتهرت بين العرب.

سابور بن سهل : كان فاضلا واسع العلم بالطب حيث تعلمه في بيمارستان جنـد يسـابور م تولى رئاستها . وقـد كان عـارفـا وملمـا بقوى الادويـة المفردة. جـاء بغداد سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١م.

وقد خدم بصنعه الطب الخليفـة المتوكل وادركتـه المنيـة في خلافـة المهتدي بالله سنة ٢٥٥هـ ٨٦٤م. وله من مؤلفات:

١ـ كتاب الاقرباذين كبير

٢ـ كتاب الرد حنين بن اسحق في كلامه في الفرق بين الغـذاء والـدواء المسهل.

٣ـ كتاب صناعة الادوية المركبة

٤ـ كتاب الأشربة ومنافعها ومضادها

الساهرين: واسمه يوسف ويعرف أيضا بيوسف القس. والساهر لقب اطلق عليه لانه عدم النوم بسبب مرض الم به في رأسه. الساهر سرياني من بغداد ايام الخليفة المكتفي (٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ـ ٩٠٨م) وله من الكتاب.

١ـ كنامش يعرف بكناش الساهر. ومنه أقتبس الرازي في عدة أجزاء من كتابه الحاوي.

وعنه اقتبس ابن سينا من كتاب القانون خصوصا في الأكيال والأوزان المستعملة في تركيب الادوية.

٢ـرسالة في وصف ماابتلى في رأسه.

يحسدني قومي على علتي لانني بينهم فارس

سهرت في ليلي واستنعسوا لن يستوى الدارس والناعس

سعيد بن البطريق: من نصارى الفسطاط المصريين. ومن المعروفين والمتقدمين بينهم ولما تمتع به من سجايا حميدة نصبه الخليفة القاهر العباسي (٩٣٢ ـ ٩٣٤م) بطريقا على الاسكندرية. وقد توفي عام ٩٣١م ومن مؤلفاته.

١ـ كتاب في الطب علم وعمل

٢ـ تفسير فصول ابقراط

ساعاتي: فخر الدين الساعاتي: ولد في دمشق، وقد كان طبيبا واديبا وفيلسوفا وامتاز بميزة اخرى هي تمهره في صناعة الساعات وهو الذي الساعاتي التي وضعت على مدخل الجامع الكبير بدمشق.

الشيخ سديد رئيس الطبيب: كان عالما بصناعة الطب وكان قاضيا أحبه الملك الناصر صلاح الدين فاكرمه، وكان طبيب دمشق والقاهرة كان حكيما وذا بيان ساحر وشعر رقيق وكان له القدرة على نظم اي كتاب رجزا في اسرع وقت مع استيعابه للمعاني وكان يجيد صناعة الكحل والجراحة. كان جيدا في قدح الماء النازل في العين. خدم بالطب الامراء والملك ومنهم الملك الاشرف، عمل معه بالبيمارستان

الكبير وهناك تعرف على اين أبي اصيبعة فتصادقا وقد توفي سنة ٥٢٢ هـ.

وله من المؤلفات:

١ـ كتاب لطف المسائل في تحف السائل (نظم فيه مسائل حنين).

٢ـ كتاب في ادوية الباه

٤ـ كتاب الحكماء وفردوس الندماء

سعد بن احمد بن ابراهيم بن ليون التجيبي ابو عثمان: عالم اندلسي بارع واسع المعرفة كثير التصانيف له نحو ثلاثين تأليفا بين نظم ونثر، كان يقصده محبو العلم تولى القضاء فكان العدل لذلك حمدت سيرته وكان مولده بالمرية عام ٦٨١ هـ .)

سعيد بن هبه الله بن الحسين: كان يكنى بابي الحسن. عاش في بغداد ايام المقتدى بالله العباسي. (١٠٧٥ ـ ١٠٩٤م) وكذلك ابنه المستظهر بالله. تعلم الطب على يد ابي العلاء بن التلميذ وعلى عبدان الكاتب ثم بالبيمارستان ببغداد. كان من تلاميذه المشهورين ابو البركات بن ملكا وصاعد بن التلميذ ومن مؤلفاته:

١ـ كتاب خلق الانسان

٢ـ كتاب الاقناع بالطب

٣ـ كتاب المنفي في الطب

٤ـ كتا البرقان

٥ـ أقرباذين مدينة السلام

سعيد بن يعقوب الدمشقي: عمل بالطب ببغداد عام ١١١٤م في البيمارستان العضدي ثم عمل بيمارستان مكة المكرمة والمدينة المنورة قام بنقل كثير من الكتب الى العربية من كتب الطب.

وكان حكيم القوي سديده يدعو الى الصبر في العمل وهو يقرن الصبر بقدر قوة العقل. ولم تعرف وأبنائه بالضبط ولكن يقال انها ٩١٤ م.

ومن مؤلفاته:

١ـ مسائل جمعها من كتاب جالينوس في الاخلاص

٢ـ ترجمة كتاب البول المفقس الحمصي

سلامة بن رحمون: هو ابو الخير سلامة بن ملارك بن رحمو درس على يد ابن الشرفات وعلى المبشر بن فاتك انكب من دراسة كتاب جالينوس فاحبها واتقنها ودرس المنطق وتعلمه، توفي عام ١١١٦م. وله مقالة مهمة.

مقالة في خصب ابدان النساء بمصر عند تناهي الشباب.

سلمويه بن نصاري بغداد : اختاره الخليفة المعتصم (٨٤٢م) ليكون طبيبه. عاصر يرحنا بن ماسويه وحنين بن اسحاق وشهدا له بالكفاية بالطب. كان يقوم باسهال الخليفة مرتين بالسنة ويداوية عند الحمى فعظمت منزلته وارتفع قدرة حتى قال فيه انه: اكبر عندي من قاضي القضاة لان هذا يحكم نفسي ونفسي اشراف من مالي وملكي. وكان الرازي قد اعتمد على كتبه عندما كتب في الشهرة في تناول التنباك والكفته والقات والقهوة) ان هذا الطبيب الفاضل فقد بصره فى اواخر عمره وله:

١ـ المختصر في الطب

٢ـ تدبير الصحة

٣ـ شرح منافع الاعضاء لجالينوس

السمؤال المغربي هو اين يحيئ بن عباس المغربي ويعرف بالسمؤال: هو من يهود اسبانيا الا انه دخل الاسلام ثم سكن مدينة السلام بغداد.

سهلان بن عثمان بن كيسان (ابو الحسن): نصراني: احتل منزلة رفيعة عند العزيز بالله الفاطمي كان واسع العلم والمعرفة توفي عام ٩٩٠م وله مؤلفات:

١ـ كتاب الأقرباذين.

٢ـ مختصر الطب

٣ـ مختصر في الادوية المركبة التي تستعمل في اكثر الامراض وهذا الكتاب يبحث فيما يأتي:ـ

الباب الاول ـ في الاطريفلات والمعاجين

الباب الثاني ـ الجوارشتات (المهضمات)

الباب الثالث ـ في الحبوب والابارجات والمطبوخات

الباب الرابع ـ في الاقراص والسفوفات

الباب الخامس ـ في الأشربة والمربيات والربويات واللعوقات

الباب السادس ـ في السعوطات الفراعنه

الباب السابع ـ في الاكحال والشيافات

الباب الثامن ـ في الحقن والفتايل والتقرحات

الباب التاسع ـ في الاكلية والضمادات

الباب العاشر ـ في الادهان التطولات

الباب الحادي عشر ـ في المراهم وادوية النواسير والخراجات

الباب الثاني عشر ـ في ادوية الفم والسنونات

السويدي: تعلم على المهذب الدخوار وبرع فيه واجاد التصنيف فيه وقد كان معاصرا لابن نفيس الدمشقي وقد كان معاصرا لابن نفيس الدمشقي وقد كان فذا يمكن مقارنته به وقد قيل انه الف في الطب الكتاب الشامل ورتبه في ثلاثمائة مجلد في اعطاء العلاج وتشخيص الداء اعظم من ابن سينا ادركته المنية سنة ٦٩٠م.

السهيلي: ابو الحسن احمد بن محمد السهيلي الخوارزمي : اشتهر في الادب الى جانب معرفته بصناعة الطب ادركته المنية في سامراء سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م وله كتاب تدارك الخطية في تدبير الابدان.

شاكر: بنو شاكر ـ هم اخوة ثلاثة محمد واحمد وحسن اشتهروا بعلم الحساب والهيئة والآلات والفلسفة من عهد المأمون الى عهد المتوكل في القرنين التاسع والعاشر للميلاد وكانوا يشرفون على التراجم حيث ولعوا بجلب المخطوطات من آسيا الصغرى الى بغداد وقد اشتهر بينهم محمد بن موسى حيث كان من ابر الناس بحنين بن اسحق لذلك نجد ان حنينا نقل له كثيرا من الكتب الطبية. اما الاب موسى بن شاكر فقد تالق اسمه في الهندسة ويعتقد انه مات وهو لايزال شابا وقد خلف ذرية صغارا (اولادة الثلاثة) فشملهم المأمون بعناية اكراما لابيهم، انصرفوا كلهم للعلوم حاولوا سبر غورها واجادوا فيها، ولهم من المآثر كتاب يعرف بجيل بني موسى وكذلك كتبوا في الموسيقى او فن الآلات الروحية.

شمس الدين بن اللبودي: هو ابو عبد الله بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودي اتسم بالحكمة والطب ومعرفة علم الحساب تعلم الطب على يد الايلافي، سافر الى حلب وقد قربه الملك غياث الدين بن صلاح الدين (المتوفي سنة ١٢١٦م). وقد عمل بالبيمارستان النوري في دمشق. وقد رزق بولد سار على نهج والده ونال شهرة عالية كأبيه وهو نجم الدين اللبودي.وله:

١ـ رسالة في وجع المفاصل
٢ـ شرح كتاب المسائل لحنين بن اسحق

الصاحب امين الدولة: هو ابو الحسن بن غزال بن ابي سعيد : لقب بكمال الدين بعد ان اسلم وترك اليهودية. خدم الملك بهرام شاه الابوبي (المتوفي سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م) ثم قام بخدمة الملك عماد الدين بن الملك العادل الايوبي ثم استوزره بدمشق. ولما اصبحت دمشق تحت حكم الملك الصالح نجم الدين الايوبي، اقتيد امين الدولة من قبل منافسيه الى مصر وهناك قتل في ايام عز الدين المتوفي (سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧م) وقد الف امين الدولة كتاب النهج الواضع في الطب ويقع هذا الكتاب في خمسة أجزاء.

الجز الاول ـ بحث في الامور الطبية وحالات الابدان واجناس الامراض
الجزء الثاني ـ يبحث في الادوية المفردة
الجزء الثالث ـ يبحث في الادوية المركبة وفوائدها
الجزء الرابع ـ يبحث في تدبير الاصحاء
الجزء الخامس ـ يبحث في الامراض الباطنية

صالح بن سلوم: هو ابن نصر الله بن سلوم الحلبي: المعروف بن سلوم : تولى رئاسة طبابة الدولة العثمانية وكان يجيد صناعة الطب بجانب اجادته للموسيقى حظي برعاية السلطان العثماني توفي سنة ١٠٨١ هـ ١٦٧٠ م وله:

١ـ برء ساعة الطب
٢ـ عناية الاقنان في تدبير بدن الانسان

صالح بن قنباز: ولد بحماه ونشأ بها ثم درس في سوريا والقسطنطينيةواوربا ، واصبح عضوا في المجمع العلمي بدمشق استشهد عام ١٩٢٥م له مؤلفات منها:
١ـ كتاب في العلوم الطبيعية
٢ـ اشعار واناشيد وطنية

صاعد الاندلس: ولد بالمرية بالاندلس، ودرس في قرطبة. كان مؤلعا بالفقة والتعميق بالتاريخ واتقن الحساب والهيئة توفي سنة ١٠٨٠ م. وله كتاب طبقات الامم.

صدقة السامري: صدقة بن ميخا بن صدقة السامري، اديب وشاعر كان حلو المعشر طلق اللسان، قربة الملك موسى بن الملك العادل بن ايوب توفي عام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م . وله :
١ـ مقالة في اسماء الادوية المفردة
٢ـ مقالة يجارب فيها عن مسائل طبية سأل عنها الاسد المحلي اليهودي.
٣ـ تعاليق في الطب.
٤ـ شرح كتاب الفصول لايقراط (الاانه لم يتمه).

صاعد بن بشر بن عبدوس: كان يمارس الفصادة في بغداد وهو يلتمس خطاه في صنعة الطب. يقال ان طبيب الشريف المرتضى المتوفي (سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣م) وله مقالة في مرض المرافيا ومداواتها ومقالة في مرض البرايايبطس

صاعد بن هبة الله بن المؤمل الحظرب: اسمه الكنسي مارى الا انه حين اسلم كني بابي الحسين، قربه الناصر لدين الله العباسي ادركته المنية في بغداد سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥م) وكتاب يعرف بكتاب الصفوة في اجراء الطب النظري والعلمي.

صلاح الدين الكحال: هو ابن يوسف الكحال، كان في حماة يبغي سبل العيش فيها حوالي منتصف القرن الثامن الهجري / أو اخر القرن الثالث عشر الميلادي. ذاع صيته في طبابة العين والف في السلوك المهني فيا يتعلق بالعين لذلك فقد وضع كتابا فيها يقع في عشر فصول سماه نور العين وجامع الفنون.

الفصل الاول ـ يصف العين

الفصل الثاني ـ يصف البصر

الفصل الثالث ـ امراض العين اسبابها واعراضها

الفصل الرابع ـ في حفظ صحة العين وامراض العين

الفصل الخامس ـ في زاوية العين

الفصل السادس ـ في امراض الملتحمة

الفصل السابع ـ في امراض القرنية

الفصل الثامن ـ امراض الحدقة

الفصل التاسع ـ في ارماض العين التي لاتقع تحت الحواس

الفصل العاشر ـ جدول في ادوية العين اشار الى استعمال الابرة المجوفة المستعملة في علاج الساد التي كان يستعملها عمار بن علي الموصلي وهي عملية قديمة وليست مبتكرات الموصلي

صهاربخت: كنيته ابو زيد وقيل ايضا ابو عيسى، وهو ابن عيسى بن ماسرجوية النصراني الذي عاش في بغداد ايام هارون الرشيد. وله كناش في الطب يعرف باسمه.

صفي الدين محمد الكيلاني الملاء: نزل بمكة وهناك اتقن العلوم العربية وعلم المنطق ثم اتقن صنعه الطب والف فيه مؤلفاته عديدة ادركته المنية عام ١٠١٠هـ.

صقلي : ابو سعيد بن ابراهيم المغربي الصقلي: اشتهر في كتابة المنجح في التداوي من صنوف الامراض والشكاوي.

صقلي : ابو عبد الله الصقلي: من الذين شاركوا بجد في ترجمة كتاب ديسقوريدس في الاندلس وكان يجيد اليونانية والعربية اما في النحو فهو مثل نفطويه وفي الطب على غرار ماسويه وكان يقول الشعر عذبا رقيقا.

صوري: رشيد الدين الصوري: (١١٨٧ ـ ١٢٤١) مر ذكره.

طاهر الجزائري: ولد عام ١٨٥٢، تخرج في مدرسة الطب العسكرية في الاستانة خدم الجيش العثماني ورأس مستشفى الغرباء . قام بتعليم الجراحة والاشعة في المعهد الطبي العربي بدمشق وكان آخر منصب شغله هو نائب عميد الكلية. توفي في اواخر الربع الاول من القرن الحالي.

طبري: الطبري: هو علي بن ربن الطبري: مر ذكره.

طملون: محمد بن فتح طملون: طبيب اندلسي برع الطب وعلاء شأنه فيه . وقد كان يستشيره وجهاء القوم ويسدي لهم النصح والعلاج ويعالج فقراء قومه ولايتقاضى منهم اجراً عن طيبة خاطر.

طيفوري: زكريا آل الطيفوري: من اطباء العراق وقد لمع نجم واحد منهم هو عبد الله ولقب بالطيفوري لانه كان طبيبا لطيفور مولى الخزيران ام الهادي والرشيد وقد بحث مع الاثنين في شؤون الصيادلة وهو الذي قرر امتحانهم وكان لزكريا ابن لحق به واعتمد عليه المتوكل وانزلة منزلة بختيشوع في الاحترام.

ظافر بن جابر السكري: اصله من مدينة الموصل، تعلم الطب على يد ابي الفرج ابن الطيب في بغداد وثم استقر به المقام في حلب عاش طويلا الى حد سنة ١٠٨٩ م وله مقالة في ان الحيوان يموت مع ان الغداء يخلف عوض مايتحلل منه.

عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرازي: المتوفي سنة ١٣٧٢م، ومن اهم اعماله كتاب الايضاح في النكاح.

عبد الله الحريري: هو ابن قاسم بن عبد الله الحريري اللخمي: كان وطبيبا ومورخا اشبيلي الموطن. تتلمذ على يد ابي العباس بن الرومية وسافر الى بغداد واستقر بها ومات فيها حوالي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ ومن كتبه:
١ـ كتاب نهاية الافكار ونزهه الابصار
٢ـ نثر النور والزهر وقد الفه الاستاذه ابن الرومية

عبد الله بن محمد حذام العراقي: ويلقب ايضا بعماد الدين: احد اطباء المدرسة المستنصرية ببغداد وقد ترأس العمل فيها توفي عام ٤٣٧هـ / ١٣٢٤ وله:
١ـ كتاب : مقدمة في الطب
٢ـ تصانيف في الحساب

عبد الرحمن اسماعيل: درس العلوم الطبية بالقاهرة وتخرج في مدرستها الطبية عام ١٨٩٥م. كان يحب طب العيون متفحصاً فيه ادركته المنية وهو في ريعان شابه العلمي ولما يتجاوز الثلاثين من عمره. الف في علم الصحة وكان يدعم اراءه باحاديث نبوية وبايآت قرآنية والى جانب الطب كان يهوى الادب والشعر والكتابة.

عبد الرحمن بن علي بن أبي صادق المتطبب: أو الحكيم ابو القاسم: لقب بأبقراط الثاني وذلك لبراعته في الطب وانه حكيم تدل عليه اقواله عندما يبعث اليه احد السلاطين بصنعه الطب له وقد بين له السلطان مايريد منه فاجابه: القنوع بما عنده لايصلح لخدمة السلطان، ومن اكره على الخدمة لاينتفع بخدمته كالبازي الذي يكره الصيد. كان قد عاصر ابن سينا فتأثر به واخذ عنه.

العجلاني: هو أبو الفضل محمد بن القاسم وله:
١ـ ارجوزة في اعمار العقاقير المفردة والمركبة
٢ـ ارجوزة في تركيب الدواء وجمعه

شرح كتاب دعوة الاطباء لمعاصرة ابن بطلان البغدادي المتوفي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٢ م وقد فعل ذلك لزميلة ابي العلاء محفوظ بن المسيحي.

عطار: داود ابو المنى العطارر اهم ماقام به هو تأليف كتابه المعروف منهاج الدكان ودستور الاعيان عام ١٢٥٩م الذي بين فيه اعمال تركيب الادوية النافعة للابدان.

علي : ابو علي نظيف بن عين: كان كاهنا وفيلسوفا وطبيبت وعين مديرا لمارستان بغداد قام بنقل بعض المؤلفات اليونانية الى العربية.

علي بن الحسين القرشي الاصبهاني: اصله من اصبهان بغدادي النشأة : ويكنى ابا الفرج الاصبهاني) صاحب كتاب الاغاني.

وكان من البارزين في الادب ببغداد وقد اخذ عنه الكثير من العلماء، وقد كان عالما باحوال الناس والسير وفنون المنادمة شيئا كثيرا، مثل علم الجوارح وعلم البيطرة والطب والاتربة والنحو وغير ذلك وله مصنفات من اكثرها شهرة كتاب الاغاني الذي هو فريد عصره قام بتصنيف الكتب لبني امية اصحاب الاندلس وسيرها اليهم خلسة وقد اغدقوا المال عليه بالسر ايضا.

علي بن عيسى : يقال ايضا عيسى الكحال ـ مر ذكره

علي بن المقبول المشهور بالاهدل: تمكن في العلوم الطبية والدينية وقد اختط قرية الدريهمي وبني جامعها وعمره بالجمعة والجماعة ويبدو انه توارث العلم عن ابيه وجده، كانت وفاته سنة ١٠٥٥ هـ.

عمر بن يوسف الرسولي: هو حفيد عمر بن علي بن رسول ويكنى وبابي حفص ثالث ملوك الدولة الرسولية باليمن، كان له المام واسع بالطب والبيطرة والنجوم وله من المؤلفات:

١ـ المعتمد في مفردات الطب

٢ـ التبصرة في علم النجوم
٣ـ المعين في البيطرة
٤ـ الابدال لما في الحال عمران بن ابي عمرو: طبيب من قرطبة عمل في خدمة الخليفة عبد الرحمن الناصر (سنة ٩١٢ ـ ٩٦١) وله كناش في الطب.

العنترى: ابو المؤيد محمد بن الجلي بن الصائغ الجزري. وذكره

عيسى بن علي: تلاميذ حنين بن علي : احد تلاميذ: حنين بن اسحق ومن المشهورين منهم. قام بخدمة المتوكل[4] اميرا وخليفة (٢٣٢ـ٢٤٧/٧٥٧ـ٨٦١) وكذلك قام بخدمة الخليفة المتوكل المتوفى عام ٨٩٢م. وله من المؤلفات:

١ـ كتاب المنافع التي تُستفاد من أعضاء الحيوان
٢ـ درة الغواص على المنافع والخواص
٣ـ كتاب السموم

علي هيبة: تعلم بمدرسة مصر ثم سافر ببعثة الى فرنسا بعد حصوله على الشهادة وله مؤلفات عديدة. وقد ادركته المنية عام ١٨٥٠م.
ومن مؤلفاته:
١ـ علم الولادة وامراض النساء والاطفال (مترجم)
٢ـ اسعاف المرض (في علم منافع الاعضاء).

عيسى بن قسطنطين: يكنى بابي موسى: وهو من اطباء المدرسة الاسكندرانية ولكن في عهدها المتاخر، الف بالسريانية ثم نقلت كتبه بالعربية ومنها:
١ـ كتاب في البواسير
٢ـ كتاب الأدوية المفردة

عيسى المعروف بابي قريش: يقال ان جارية الخليفة المهدي الخيزران جاءته بمائها فقال لها هذا ماء امرأة حبلى بغلام فلما مضت الايام وولدت هارون كافأ

عدنان بن نصر: ابن العين زربي ـ مر ذكره.

عريب بن سعيد القرطبي ـ مر ذكره.

عز الدين ابراهيم بن محمد طرافان السويدي ـ انظر السويدي

عفيف بن سكرة الحلبي: هو ابن عبد القاهر سكرة اليهودي الحلبي: من اسرة معروفة بالطب بحلب ادركته المنية حوالي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ وله مقالة في القولنج.

علاء الدين الكحال الصفدي : هو علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي الصفدي ويعرف بالكحال. توفي حوالي سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م.

ومن كتبه:

١ـ كتاب القانون في امراض العيون

٢ـ كتاب الاحكام النبوية في الصناعة الطبية

علي بن ابراهيم البختيشوعي الكفرطابي: من اهل كفر طاب القريبة من حلب واليها نسب. توفي عام ٤٦٠ هـ ١٠٦٧م.

وله كتاب لتشريح العين ومداواة اعلالها.

علي بن ابراهيم بن علي بن : يكنى (ابا الحسين) عمل بالبيمارستان المضدي. مات عام ٣٩٤ هـ / ١٠٠٤ م وله مقالات قصار في الطب.

عبد الله بن حمزة الصنعائي القاضي: كان مفخرة زمانه في علمي الطب والنجوم وقد اتقن قواعد علم الفلك والحساب الا انه لم يعتقد ادركته المنية بصناعة عام ١٢٦٩ هـ بعد ان الف كتابه الشهيرة « بلغة المقتات في علم الاوقات».

علي بن سليمان: من اطباء القاهرة وحلب زمن العزيز بالله الفاطمي وابنه الحاكم بامر الله والظاهر وله:

١ـ كتاب الحاوي في الطب

٢ـ كتاب الامثلة والتجارب والاخبار والنكت والخواص الطبية وقد اقتبس ذلك من ايقراط جالينوس.

علي بن العباس المجوس: مر ذكره

علي بن عبد الله زين العرب المصري: ولد في مصر (في القرن الثامن الهجري) واهم ماقام به هو شرح كتاب القانون بضوء شرح ابن النفيس وابن القف المسيحي. اما في موضوع الدورة الدموية فقد اخذ عن كتاب شرح تشريح القانون مفصل وحرفي.

علي بن محمد بن عبد الافزري: الف كتابا مختصر بالطب سماه الدستور، توفي عام ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م

علي بن موسى الرضا: هو ابن الامام جعفر الصادق المتوفي سنة ٢١٣ هـ / ٨١٨م. واليه تنسب الرسالة الذهبية التي وضعها للخليفة المامون.

عبد الله بن عمر موفق الدين الانصاري: المعروف بالوزان: كان مولعا في علوم كثيرة والف فيها ومن العلوم الطبية الطب والكحل. وكان يمتاز بالوعظ ولاتمل مجالسته. توفي بالقاهرة سنة ٦٧٧ هـ

عبد الله بن محمد الثقفي السوسي: دخل الى الاندلس واستقر به الحال في قرطبة يعتقد البعض انه وحيد عصره في صناعة الطب والبصر توفي بقرطبة سنة ٤٠٣ هـ .

عبد الله عماد الدين الحربوي: كان فيلسوفا وطبيبا وبارعاً في العلوم العقلية فكان محترما بين قومه فهو احد الاعيان ببغداد . جالس الملوك وولى رياسة الطب، ثم مشيخة الرباط ادركته المنية ببغداد سنة ٦٤٣ هـ وله من التصانيف:

١ـ القواعد البهائية في الحساب

٢ـ مقدمة في الطب.. وغيرها

عبيد الله بن المظهر الباهلي الاندلسي: قام بخدمة الطب للسلطان محمد بن ملكشاه وقد انشأ مستشفى سيارا يحمل على الجمال لمعالجة المسافرين.

علي بن هبة الله :وكان يكنى (ابا الحسن) بغداد عاش حوالي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي خلف ولدا اقتفى اثر أبيه في الطب (وهو ابو علي الحسن) وعلى

هبة الله المهدي ابا قريش ورفع ورفع منزلته مكانا عليا حتى صارت كمنزلة جورجس بن جبرائيل.

عيسى بن ماسة: كان من الاطباء المعروف في بغداد في القرن الثالث الهجري التاسع للميلاد. وله من المؤلفات:

١ـ كتاب من لايحضره طبيب
٢ـ رسالة في استعمال الحمام
٣ـ كتاب الرؤيا في معالجة الحوامل
٤ـ كتاب قوى الادوية: وقد اقتبس عنه الرازي في كتابه الحاوي
٥ـ كتاب الجماع او مسائل النسل والذريات والجماع

عيسى بن ماسر جوبه (ماسرجوية) لابد ان نفرق بين سرجويه البصري اليهودي الذي عاش في الدولة الاموية، وعيسى ماسرجوية النصراني وهو الذي عاش ايام الرشيد وحصل على شهرة وله:

١ـ كتاب الألوان
٢ـ كتاب الروائح والعطور

عيسى بن يحي بن ابراهيم: تلميذ حسنين بن اسحق ومن النابهين لذلك اختاره ليساعده في بيت الحكة ومما قام به

١ـ ترجمة كتاب في تدبير الامراض الحادة لابقراط
٢ـ ترجمة كتاب الحشائش لديوسقوريدس
٣ـ مقالة في العين
٤ـ ترجمة كتاب العروق الضوارب هل يجري فيها الدم او لا؟

: ابو جعفر سرى الدين احمد بن محمد السيد: يعد من اعرف الناس علما في زمانه بقوى الادوية المفردة ويعد كتابة فريدا وقد تعلم ذلك عن طريق كتب الاقدمين خصوصا ديوسقريدس وجالينوس.

وقد اقتبس عنه ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات
الادوية. عاش ١٠٣ سنة. وتوفي حوالي ١١٦٤م. وله:
١ـ كتاب جامع مفردات في الادوية. اختصره من بعده
ابن العبري (١٢٨٥) وقد نشر الخلاصة مايرهوف مع
ترجمتها الانكليزية.
٢ـ كفاية الاديب في مشادة الطبيب
الغافقي: محمد بن قسوم بن اسلم الغافقي الاندلسي: من مدينة غافق الاندلسية، ادركته
المنية ايام الموحدين سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م . وله المرشد في
طب العين.
الغساني: الملك المظفر: هو يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني: ثالث ملوك
الدولة الرسولية في اليمن وولد بمكة المكرمة وتوفي سنة
٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م.
وله:
١ـ المعتمه في الأدوية المفردة
٢ـ اللمعة الكافية في الأدوية الشافية
غرس الدين ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين احمد: نشأ في مدينة حلب ثم سافر الى دمشق
مشيا على الاقدام وقد اخذ الطب من المشاهير هناك وبعد
ذلك ارتحل الى القاهرة وتعلم فيها لذيوع شهرته استدعاه
سلطان القاهرة وقربه منه ولكنه استقر اخيرا
بالقسطنطينة حيث جيْ به الى السلطان خان الا انه
اعتذر بلطف وفضل العيش مع القناعة وانقطع الى العلم
واشاعته المعارف وكان يكسب معاشه من تطبيبه للناس.
وله حاشية على شرح النفيس للموجز من الطب وله
موضوعات وغير ذلك.
الغزولي : علاء الدين علي البهائي الدمشقي: قام بتأليف كتاب يصف فيه ماتحتاج اليه
دار الملك من انشاء وطب وتعليم وقد اطلق على هذا الكتاب : البدور
في منازل السرور. توفي عام ١٤١٢م.

٣ـ كتاب الرد على حالينوس فيما نقد على ارسطو في اعضاء الانسان

٤ـ رسالة في اعضاء الانسان

٥ـ فصل في الطب

٦ـ مختصر القانون لابن سينا

فرج/الله بن صغير: درس الطب على يد ابيه وعلى يد ابن النفيس الدمشقي واجاد فيه ثم اذن له بالكحل ثم بالطب ومارس الصنعة واشتهر فيها وخدم بالطب السلطان الملك الناصر. وكان يولى مرضاه اهتماما لايوصف حتى قيل انه كان يود لو ينزع من جسده ثوب العافية ليلبسه المريض.

فرحة خاتون: سيدة فاضلة بغداد كانت تداوي الناس (في النصف الثاني من القرن التاسع) خصوصا في بعض امراض العيون تقربا لوجة الله فذاع صيتها وكانت تحب الناس واحبها الشعب على اختلاف طبقاته.

فتح الدين القيسي: هو ابو العباس احمد بن جمال الدين بن ابي وهو ابن القاضي جمال الدين الذي كان طبيب الملك الكامل ابن القاضي جمال الدين الذي كان طبيب الملك الكامل الايوبي (٦٣٧ هـ / ١٢٣٨م). صارت له بالطب شهرة وصار رئيسا الاطباء مصر. ادركته المنية سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م. وقد وضع كتابا بطب العيون: نتيجة الفكر في امراض البصر

فخر الدين المارديني: هو ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن الانصاري: المقوسي الماريني: ينحد اجداده من القدس، حيث كان ابوه قاضيا فيها واستوطن ماردين. فجاء الغلام فخر الدين. استقرت العائلة في بغداد. وقد درس فخر الدين الطب على ابن الدولة ابن التلميذ، ثم سافر الى دمشق وفيها درس الطب عن مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار.

تـوفي في مـاردين سنـة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧م. وقـد شرح قصيـدة (هبطت اليك من المحل الارفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجـوبـة عن كل مقلـة عـارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
التي ألفها حول النفس وهذه القصيدة تنسب الى ابن سينا.

الفضل بن جرير التكريتي: من نصارى بغداد: واصلة من مدينة تكريت بالعراق لذلك سمي بـالتكريتي: شرح بمتـابع العلوم، سـافر الى ديـار يكر وقـد خـدم نصير الـدولـة ابن مروان الـدوستكي (١٠١١ ـ ١٠٦٠) تـوفي الفضـل حـوالي سنـة ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩م. ولـه مقالة في اسماء الامراض واشتقاقاتها.

قاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني المعروف بالوزير: كان من اطباء السلطـان احمـد المنصور الشريف الملقب بـالمـذهب من ملـوك مراكش والمغرب، الف كتبـا في الطب منهـا في الحميـات ومنهـا في الاعشـاب وقـد سماه حـديقـة الازهـار في شرح مـاهيـة العشب والى جـانب اهتمامـه بالطب كان مهتما بالادب.

القربلياني: هو ابو عبد الله محمد بن علي بن عبـد الله القربليـاني الانـدلسي: كان يجمع بين الجراحة والطب والاعشاب (عشبا) حيث ولـد في قريـة قربليـان التي لاتبعد عن أريولـه الانـدلسيـة كثيرا. كان ينتقل بين مراكش وغرنـاطـة الاّ انـه استقر في الاخيرة وتـوفي فيهـا سنـة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م وله من المؤلفات:

١ـ كتاب النبات

٢ـ كتاب الاستقصاء والابرام في علاجات الجراحات والاورام.

قاسمي: صلاح الدين رعاه شقيقه الاكبر العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي، وكان يرتـاد خلفات الشيخ ظاهر الجزائري مما ادنى الى اتسـاع آفـاق عقلـه. نـال شهـادة الطب ١٩١٤. وهـذا الرجـل كان فـاضـلا اول من نبـه الى خطر الصهيـونيـه ومن الـداعين للتعليم بـاللغـة العربيـة. عبر عن افكاره الوطنية شعراء.

قفطي: جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي: ولد بمدينة قفط، سمع الحديث في حلب ومصر. وكان مولعا بجمع الكتب فجمع مالايوصف منها ثم اوصى بها بناصر حاجب حلب : له : كتاب « تاريخ الحكماء » اختصر به كتاب الزوزني المسمى « المنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء » مط. المثنى. بلا تاريخ

قرة : آل قرص : انظر ـ ص ـ

قزويني: زكريا القزويني: تولى القضاء في وسط كان مهتما بالعلوم الطبيعية حيث الف كتابا اسماه عجائب المخلوقات وغرائب الموجدات توفي عام ١٢٨٣م .

قسطنطين الأفريقي: مر ذكره

القوصوني: بدر الدين: هو بدر الدين محمد بن القوصوني ادركته المنية عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م . وله

١ـ كتاب كال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة

٢ـ مقالة في الحمام

القوصوني، مدين: هو مدين عبد الرحمن القوصوني المصري: عدة مؤلفات توفي عام ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤م.

قطب الدين الشيرازي: هو محمد بن مسعود بن مصلح الشيرازي: تعلم الطب على يد ابيه ثم يد علي نصير الدين الطوسي. وسافر الى بلاد الروم واستقر فيها وولي القضاء في مالطية رسيواس ثم بقي ببغداد فترة وفي دمشق فترة اخرى الا انه استقر بتبريز. وله:

١ـ شرح كليات القانون لابن سينا

لخمي: ابو الطرف عبد الرحمن اللخمي: عليم بالادوية المفردة وقام بتأليف كتاب جليل
وكان يدعو الى الغذاء في العلاج مثل الدواء الا
عند الضرورة كما كان يرى في الادوية المفردة
غاية للعلاج واذا لم تجد نفعا فحينئذ يلجا الى
الادوية المحلية كتب كتبا منها: كتاب الادوية
المفردة وكتاب الوساد في الطب، وكتاب تدقيق
النظر في ملل حاسة البصر وكتاب المبعث.
استقر في طليطلة ايام ابن ذي النون توفي عام
٤٦٠ هـ.

لسان الدين بن الخطيب: هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي ولي
الوزارة لبني الاحمر عرف بذى وزارة الادب ولسياسة
اتهم بالزندقة واغتيل وهو بالسجن فيما يقارب سنة ٧٧٦
هـ / ١٣٧٤ م.
وله كتاب شهير يعرف بالاحاطة باخبار غرناطة اما
كتبه الطبية فهي:
١ـ عمل من طب لمن حب
٢ـ اليوسفي في الطب
٣ـ الاصول ي حفظ الصحة في الفصول

ماسرجويه البصري: طبيب من البصرة:ومارسوجويه يهودي: قام بنقل الكتب من
السريانيه الى العربية بناء على طلب الخليفة
مروان وابنه عبد العزيز (٦٨٢ـ٧٢٠م) خصوصا كتاب
الطب للقس هارون ـ وهو اقدم الكتب الطبية
العربية المؤلفة.

ماسرجوبه، ابو عيسى: سرياني من بغداد عاش ايام هارون الرشيد وهو غير ماسرجويه
البصري وماسرجويه (ابي عيسى).
الكتب الآتية:

١ـ رسالة في ابدال الادوية ومايقوم مقامها
٢ـ كتاب في الشراب
٣ـ كتاب في العين
٤ـ كتاب في الغذاء

موسويه الاصغر : المارديني (ماريدني): تعلم الطب في بغداد ومارسه في مصر توفي في القاهرة عام ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م ويكاد يكون اسمه مجهولا بين مؤرخي الطب العربي بينما هو مشهور في العرب وكثيرا ماخلط اسمه مع اسم ماسويه الاكبر. ويشير الكتاب الغربيون انه ولد في قرية ماردين على الفرات الاعلى واليه تنسب العدد من المؤلفات التي نقلت من قبل يهود صقلية الى اللغة اللاتينية وكذلك ترجمت الى العبرية. ومخطوطاته العربية نادرة وتعد من المفقودات، ومن تلك المؤلفات كتاب الافرياذين الذي يشتمل اثني عشر فصلا وقد طبع باللاتينية وترجم الى الايطالية وهناك اختلاف في ماهية ماسويه هذا. وقد دار جدل كثير حول التحقق من هويته وربما سيبين لنا احد المهتمين بالتراث الهوية الحقيقية له معززة بالوثائق والادلة.

ماسويه الاكبر: ال ماسويه: عائلة إشتهرت بالطب وقد برز فيها يوحنا ابن ماسويه

ماسة: عيسى بن ماسة: طبيب من اطباء العراق الفضلاء الف العديد من الكتب الطبية منها:

١ـ كتاب من لايحضره طبيب
٢ـ مسائل في النسل والذرية
٣ـ كتاب في الرويا
٤ـ كتاب في الفصد والحجامة

٢ـ رسالة في بيان الحاجة الى الطب وآداب الاطباء ووصاياهم
٣ـ رسالة في الرصيد
٤ـ رسالة في شرح عمليات ابن سينا

القطب المصري: هو قطب الدين ابراهيم بن علي بن محمد السلمي: اصله من المغرب استقر في مصر ثم سافر الى بلاد العجم وهناك اشتغل على يد فخر الدين بن خطيب وقد لقي حتفه على يد التتر عند اجتياحهم تلك الديار عام ٦١٨هـ / ١٢٢١ م. وله كتابات:

شرح كليات ابن سينا

القاسم بن المظفر: هو بهاء الدين الطبيب ابو محمد الدمشقي: له آثار طيبه خالدة خصوصا المعجم الذي خرجه له المفيد ناصر ابن الصيرفي حيث يقع المعجم في سبعة مجلدات توفي عام ٧٣٣ هـ . ودفن بدمشق.
١ـ قاموس عالج السلطات من داء النظر في الاطباء وقاموس الاطباء في المفردات
٢ـ كتاب القول الانيس والدر النفيس على منظومة الشيخ الرئيس.

الكازروني: هو سديد الدين محمد بن سعود الكازروني: من اطباء القرن الثامن الهجري: عاش الى سنة ٧٤٥ هـ ١٣٤٤م. وله من المؤلفات:
١ـ شرح الموجز لابن النفيس او المفتى في شرح الموجز لقانون الطب.
٢ـ كتاب شرح الكليات

كتبي: ابن الكتبي: من اطباء بغداد المشهورين وضع مالا يسع الطبيب جهله، وقام بتصحيح ماورد من اغلاط في مؤلفات ابن البيطار.

كمال الدين الحمصي: هو ابو منصور بن علي بن ناصر القرشي الحمصي: درس على يد رضي الدين الرجي وعمل بالبيمارستان النوري بدمشق اوفاه الموت عام ١٢١٥م. وله من المؤلفات:
١ـ شرح بعض كتاب العلل والامراض لجالينوس

٢ـ اختصار كتاب الحاوي للرازي
٣ـ مقالة في البيان
كحال : جبرائيل الكحال:هو الذي قال فيه المأمون، انه مارأى ابدا على عين أخف من يده سمي لذلك جبرائيل الكحال المأموني.
كحال علي بن عيسى تلميذ ابن الطيب في بغداد: كان مشهورا بالكحالة وله تذكرة الكحالين وكانت وفاته حوالي ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م. وله كتاب في منافع الحيوان.
كحال شهاب الدين الطبيب: الكحال الحموي: الذي الف كتابا سماه نور العيون وجامع الفنون حيث ضمنه مايحتاج اليه الطالب شرح في درس طب العين، وكان ذلك عام ١٢٩٦م.
كرماني: ابو الحكم الكرماني: قرطبي كان علما في الهندسة، وصل الى ديار المشرق ووصل الى حرّان، وهناك مارس الهندسة وتفرع لها ثم رجع الى الاندلس واستقر فيها في مدينة سرقسطة وبالرغم من حبه للهندسة الا ان له عناية بالطب ومجريات خاصة في عمل اليد. ادركته الموت بسرقسطة عام ٤٥٨ هـ.
كال الدين بن موسى بن منعه: هو ابو عمران بن يونس بن محمد بن منعة : درس في المدرسة النظامية ببغداد وعاش بالموصل، الى جانب علمه بالطب كان عالما باللغة محبا للفلسفة لقد كانت له مع بدر الدين لؤلؤ اكثر من صحبة عندما كان اميرا على الموصل توفي سنة ٦٣٩ هـ / ١٠٠٨م.
وله كتاب مفردات الفاظ القانون
الكوهين العطار: هو داود بن ابي نصر بن حفاظ الهاروني الاسرائيلي: كان من ابرع الصيادلة في زمانه في ايام الايوبيين. ومن كتبه المشهورة هو منهاج الدكان ودستور الاعيان الذي هو دستور للصيدلة يؤمئذ وقد استمر هذا الكتاب قرونا يعمل به توفي سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م.

محمد بن عبد الله بن منظور القيس: يكنى بابي بكر : اشبيلي الاصل كان أديبا وفقيها الى جانب معرفته بالطب صار قاضيا في وهي المدينة التي ولد فيها مات بالطاعون سنة ٧٥٠ هـ: ١٣٤١م. وله كتاب وصية الناصح الاود من المرض الواقدان اوقد

محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي: الف كتابا سماه ذم الموسوسين والتحذير من الوسواس توفي سنة ١٢٢٣م.

محمد بن مكي شمس الدين الدمشقي الشافعي: قال ابن طولون عنه انه اشتغل عليه مدة وتتلمذ، له الفضل في الطب فلم تر عينه مثله وانه كان يعرف الحسبة والهندسة توفي سنة ٩٣٥ هـ

محمد بن علي بن فرج الفهري: ويلقب الشفرة من اطباء المغرب في القرن السادس - السابع الهجري - له كتاب الاستقصاء والابرام في علاجات الجراحة والأورام بثلاث مقالات.

محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل : انظر - ابن طفيل

محمد بن علي عبد الكافي بن صغير : انظر ابن صغير القاهري

محمد بن شوم بن اسحق الغافقي: انظر الغافقي

محمد بن محمد الحسن: كنيتة امير عبد الله ويلقب بالشريف وبالعالي بالله: كان خبيرا بقوى الادوية المركبة المستعملة في بيمارستان دمشق وبغداد والقاهرة وله:

١- كتاب في الادوية المفردة

٢- تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس

محمد المهدي البصير: هو ابن ابراهيم اليمني الهندي: كان طبيبا وعالما بالقرآءات وله كتاب الرحمة في الطب والحكمة.

توفي باليمن سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م.

محمد المروي: هو ابن يوسف اللبيب المروي: اهتم باللغة الى جانب صنعة الطب ادركته المنية عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨م.

وله من المؤلفات:

١ـ جواهر اللغة في المصطلحات الطبية

٢ـ بحر الجواهر وهو معجمٌ في اسماء الادوية والاغذية والاصطلاحات الطبية مرتبة على حسب حروف الهجاء.

محمد بن باجه: انظر ابن باجه

محمد بن يوسف الايلافي: انظر الايلافي

محمد بن عمر بن ابراهيم الشيباني: انظر ابن رفيقة

مروان بن جناح: يكنى بابي الوليد: ان يهوديا من اهل قرطبة ايام الخليفة الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ / ٩١٢ ـ ٩٦١ م) كان شديد الولع بالادوية المفردة ومعرفة جرعاتها صحيا ووزنا وله:

١ـ كتاب تحديد المقادير المستعملة في صناعة من المازين والاكيال وهو عبارة عن دستور في الادوية.

٢ـ كتاب التخصيص في ترجمة الادوية المفردة ومقاديرها وحجومها في الاستعمال.

المقبلي: هو ابو نصر محمد بن يوسف المقبلي: مارس صنعه الطب ببغداد بالقرن الخامس الهجري وله:

١ـ مقالة في الشراب

٢ـ تلخيص كتاب المسائل

موسى بن ميمون القرطبي: انظر «ابو عمران موسى ابن ميمون».

موسى بن يوسف بن يسار: يكنى بابي ماهر: كان رفيع المنزلة في الطب ومن تلاميذه على بن العباس المجوسي (الاهوازي) توفي سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م. وكذلك إحمد بن محمد الطبري طبيب ملك الدولة البويهي المتوفي حوالي سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ وله:

١ـ مقالة في الفصد

٢ـ الزيادة التي زادها على كتاب الخف لاسحاق بن حنين

٣ـ تعاليق على كتاب يوحنا

موفق علي الهروي: يكنى بأبي منصور: عاش زمن منصور بن نوح المتوفي سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٩م. قام بتأليف كتاب الابنية في حقائق الادوية. وقد بين هذا الكتاب طبيعة مئات الادوية مع ذكر المصادر التي استقيت اول مرة. وقد ترجم الكتاب الى اللاتينية والالمانية تحت اسم اسس الصيدلة لابي منصور موفق بن علي الهروي.

محمود بن عمر الحابولي المعروف بابن رقيقة الشيباني: الحكيم الفاضل سديد الدين ابو الثناء: قام باعمال جليلة فقد صنف كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء وكتاب الغرض المطلوب في تدبير الماكول والمشروب وكان له اهتمام بالشعر حيث تضمن شعره لمحات ينصح فيها المرض والاطباء.

مرسي: هو محمد بن احمد ابو بكر المرسي البرقوطي: من الذين يحبذون المنطق والهندسة والطب والموسيقى ولم يكن متعصبا بل كان يرى ان العلم من حق الجميع فقد كان يعلم المسلم واليهودي والنصراني وبلغة لك واحد منهم.

مسكويه: ابن مسكويه: توفي في بغداد سنة ١٠٣٠م. كان شغوفا بالفلسفة والطب والكيمياء.

موهوب بن ظاهر السكري: أبو الفضل موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري. ولد ونشأ واستقر به المقام بحلب، وقد الف موهوب كتابا سماه اختصار رسائل حنين وقد انجب بولد سماه جابراً وكان الولد على سر ابيه حيث برع بالطب.

المهندس: هو ابو الفضل محمد بن عبد الكريم الحارثي، ويعرف بالمهندس، كان مولده بدمشق وممارسته للطب في البيمارستان النوري بدمشق وقد الف كتابا في الادوية المفردة وضعه على الحروف الهجائية.

مهذب الدين عبد الرحمن بن علي: كانت له شهرة واسعة في الطب، تعلم الكحالة على ابيه خدم ابا بكر بن ايوب بصناعة الطب ولشهرته تولى رياسة

اطباء ديار مصر باسرها واطباء الشام وفوض اليه النظر في امر الكحالين واعتبارهم، درس الطب في البيمارستان الكبير بدمشق ومن ابرز تلاميذه ابن ابي اصيبعة صاحب الطبقات. وله من الكتب اختصار كتاب الحاوي في الطب للرازي واختصار كتاب الاغاني الكبير ومقالة في الاستفراغ وتعاليق ومسائل في الطب وشكوك طبية والرد على تلك الشكوك . ادركته المنية سنة ٦٢٨ هـ.

نسيبة بنت كعب المازنية: مر ذكرها.

نجم الدين بن المنفاخ: هو ابو العباس احمد بن ابي الفضل اسعد بن حلوان موفق الدين بن المنفاخ: ونظرا لان امه كانت مشهورة لقبها البعض بالعالمة لذلك نجده ايضا يعرف بابن العالمة. تعلم الطب على يد ابيه موفق الدين وعلى الدخوار، كان يجب الشعر حبا جما ويضرب العود ويطرب له. ادركته المنية في دمشق سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م وهناك اشاعة تفيد انه مات مسموما. واليك ماقام به من انجازات:

١ـ كتاب هتك الاستار في تحديه الدخوار وفيه يطرح افكاره ويعلق على ماقاله الدخوار في الطب

٢ـ شرح الكلم النبوية في الحكم الطبية

٣ـ كتاب المدخل الى الطب

٤ـ كتاب العلل والاعراض

٥ـ كتاب التدقيق في الجمع والتفريق. ذكر فيه صنوف الامراض وماتشابه فيه من الاعراض والتفريق بينها.

٦ـ كتاب الارشادات المرشدة في الادوية المفردة

نجيب الدين السمرقندي: هو ابو حامد محمد بن علي، عاصر فخر الدين بن خطيب السري وعند اجتياح التتر مدينة هراته بخراسان قتلوه فيها عام ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م.

وله:

١ـ الاسباب والعلامات : وهو عبارة عن تجميع من كتاب القانون لابن سينا والملكي للمجوسي.
٢ـ تركيب الادوية القلبية
٣ـ كتاب تشريح العين
٤ـ كتاب اغذية المرضى
٥ـ ابدال الادوية
٦ـ كتاب النجيبيات ـ وهو بستة اقسام يبحث في اسباب الامراض وعلاماتها، والادوية المفردة، والاغذية والاتربة، والادوية المسهلة واصول تركيب الادوية والاثرباذين على ترتيب العلل.
٧ـ رسالة في مداواة وجع المفاصل

نيقولا (نيكولا) الراهب: هو ذلك الراهب البزنطي الذي ارسله ملك القسطنطينية رومانوس الى عبد الرحمن الناصر ليساهم بترجمة كتاب ديوسقوريدس الشهير.

نسطاس بن جرع: رومي الاصل، قام على خدمة الاخشيدين طغج. ومن احفاده اسحق بن ابراهيم بن نسطاس طبيب الحاكم بامر الله الفاطمي (٢٨٦ ـ ٤٧٠ هـ / ٩٩٦ ـ ١٠٢١م) اما مؤلفات نسطاس فهي:

١ـ رسالة في البول والتي يعثها الى خالد بن رومان النصراني الاندلسي وفيها استدلالات على احوال الشخص وامزجته من فحوص بوله

نفيس بن عوض الكرماني: وكان يلقب ببرهان الدين وله
١ـ شرح موجز ابن النفيس
٢ـ شرح الاسباب والعلامات لنجيب الدين السمرقندي توفي حوالي سنة ٨٥٢ هـ / ٤٤٣ م.

النسيابوري : هو سهل بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم : استوطن بغداد في القرن الرابع الهجري : القرن العاشر الميلادي جاءها من نيسابور ومات ببغداد حوالي ٤٢٢ هـ / ١٠٩٢ م وله:

١ـ اختصار كتاب مسائل حنين

٢ـ تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول لايقراط

٣ـ تعالق على شرح الرازي على تلخيص جالينوس لفصول ايقراط.

٤ـ كتاب المختصر في الطب.

هاشم بن محمد بن السيد ناصر الدين السروجي الحسيني: رئيس الاطباء بالبيمارستان النوري بحلب. ومن ابرز صفاته انه كان يكثر من ملاطفة المريض ليكون قريبا منه وتوفي سنة ٩٦٤ هـ.

هبة الله بن علي بن الحسين بن اثردي: كان يكنى بابي غانم (ابو غانم) وقد اشتهرو لداه في الطب وهما علي بن هبة الله وسعيد بن هبة الله وهما من اطباء بغداد المشهورين ايام الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ هـ ـ ٥١٢ هـ) ١٠٩٤ م ـ ١١١٨م والمسترشد والراشد والمقتفي.

ومن آثاره:

١ـ تعاليق طبية

٢ـ مقالة في ان اللذة في النوم أي وقت توجد فيه وقد ألفها لزميله أبن نصر يحيى بن جرير التكريتي (توفي ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩م)

هبة الله بن الفضل: يكنىبابي القاسم: من بغداد من بحبوحة دارها ونشأتها مارس الطب والكحالة كان ميله نحو الأدب ونظمه الشعر رهيبا، ذاع صيته فيها وكانت له نوادر وخصوصا مع الشاعر حيص بيص المتوفي سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨.م.

ومن مؤلفاته:

١ـ تعاليق طبية

٢ـ مسائل واجوبتها في الطب

اليبرودي: هو ابو الفرج ـ جيوس بن يوخنا بن سهل وهو

كان الفقر صديق طفولته فباع الشوك لكي يعيش وكان يحمله

من قريــة يبرود الى دمشــق. الآن عمليــات الفصــد التي كان يشاهدها على قارعة الطريق قـد اغرتـه بـدراسـة صنعـة الطب. لهذا نراه قد التحق بمدرسة الـدخوار ودرس فيهـا وقـد كان عظيم الهمــة وشــديــد الصبر. وصـل درجــة كبيرة من الاحترام ولــه مراسلات مع ابن ابي رضوان. توفي هذا الرجل المكافح عـام ٤٢٧ هـ / ١٠١٦ م. وله:

١ـ مقالة في ان الفرخ ابرد من الفروج

٢ـ نقض في مسائل النبض على كلام ابن الموثقي

يحيى بن اسحق (الوزير): لقب بالوزير لان الخليفـة النـاصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) ٩١٢ ـ ٩٦١ م) قد استوزره بعد اسلامه كان نبيلا من نبلاء نصـاري قرطبـة تعلم صناعة الطب على يد أبيه الذي كان طبيبا للأمير عبد الله الامـوي (٢٧٥ ـ ٣٠٠ هـ) (٨٨٨ـ٩١٢م) الـذي سبـق النــاصر على الحكم بقرطبة. اضافة الى استوزاره من قبل الخليفة النـاصر فقـد عينه قائد البطليوس، ويحكي كان ذكيا بارعاً الف كنـاشـا من خمسة اسفار وقـد الفـه بطريقـة تشبـه الاسلوب اليونـاني وسماه الابرشيم ويظن ان هـذا الكتـاب هـو الـذي اشار اليـه ابن ابي اصيبعة باسم كتاب كبير الطب.

يحيى بن يحيى بن سعيد: المعروف بابن مـارى: هو مسيحي من اهـالي البصرة. كان يهوى الشعر ويقرضه وملما بالطب وممارسا له كان يعتاش من ممـارسـة الطب وصنعة الشعر وربما كان الشعر يدر ربحا عليـه لانـه كان يمـدح الـوجهـاء والاعيـان آثـاره في المقــامـات معروفــة ولكن الاشعـار الطبيـة غير معروفـة تـوفي في البصرة سنــة ٥٨٥ هـ .= ١١٨٩، ١١٨٩٠ م

يحيى بن البطريق : هـو سريـاني المـذهب كان حسن الترجمـة مجيـداً لـلاتينيـة. وكان يؤخذ عليه ان عربيته لم تكن بـالحسنـة. لـه كتـاب السموم وعن هذا الكتاباخذ الرازي وذكره في كتابه الحاوي.

يحيى بن جرير التكريتي: كان يكنى بابي النصر: وهو اخو ابي الفضل بن جرير التكريتي
عاش في بغداد حوالي ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م ومن اعماله:
١ـ كتاب في منافع الرياضة وجعه استعمالها
٢ـ كتاب الباه ومنافع الجماع ومضاره

يحيى النحوي الديلمي: هو غير النحوي الاسكندراني المقلب بالبطريق: هذا الرجل فيلسوفا وقد تأثر به خالد بن يزيد بن معاوية وعند اخذ.

يمامي: هو ابو سعيد اليمامي: من نزلاء البصرة كان من الذين يدعون الى امتحان الاطباء وقد وضع مقالة في ذلك اي في كيفية امتحان الاطباء وكيفيه التمييز بين طبقاتهم وادركته المنيه عام ١٤٣٦م.

يوحنا الاشبيلي: عاش في طليطلة الاندلس في القرن الثاني عشر للميلاد واسع المعرفة مجيدا للترجمة وقد قام بترجمة الكتب العديدة في الحساب والفلك والتنجيم والطب والفلسفة من اللاتينية الى العربية.

يحيى العامري الحرضي: هو ابن ابي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي: كان يميل للتاريخ فأرح خفيه فيه قام بوضع مفردات فيه، يمني الاصل، نشأ في مدينة حرض وفيها توفي سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨م وله كتاب التحفه الجامعة لمفردات الطب النافعة.

يوحنا بن سرابيون: هو سرياني المذهب كان من اطباء العصر العباسي: وهو اخو داود الذي كان يمارس الطب ايضا، ويبدو انهما اقتفيا اثر ابيهما في الطب حيث كان الاخر طبيبا فاضلا توفي يوحنا حوالي ٣٨٠هـ . ومن اعماله كتابان في السريانية:

١ـ الكناش الكبير باثنتي عشر مقالة ومن هذا الكتاب اخذ ابن سينا فيما يخص المكاييل والأوزان في كتاب القانون.

٢ـ الكناش الصغير : وهو مختصر الكتاب الاول بسبع مقلات، ترجمة موسى بن ابراهيم الحديثي وابن بهلول الى العربية والكتاب هذا ترجمة عبرية تعرف (شتانيشتايدر) وقام بترجمته الى اللاتينيه جيرارد الكريموني، ولشهرة الكتاب فقد طبع بعده طبقات.

يوسف بن احمد بن حداى: جاء من الاندلس واستقر بمصر على عهد الامر باحكام الله الفاطمي وقد تأثر بالثقافة اليونانية تركت اثرا بنفسه خصوصا كتب ابقراط وجالينوس وقد ألف:

١- شرح المقالة الاولى من كتاب الفصول لابقراط

٢- الشرح الماموني لكتاب الايمان لايقراط وثد وضع هذا الكتاب لوزير الآمر المأمون محمد بن نور الدولة.

٢- فوائد استخراجها وهذبها وكانت قد شرحت من قبل ابن رضوان لكتاب لجالينوس الى اغلوقن.

يوسف الاسرائيلي: يكنى بابي الحجاج: وهو من المغرب من مدينة فاس، استقر بمصر وعمل على يد موسى بن يحدق القرطبي، ولكنه سافر الى بلاد الشام وفيها اقام بحلب وبقي بصحبة الملك غازي بن صلاح الدين الايوبي المتوفي ٦١٣ هـ ١٢١٦ م. كان متعدد جوانب المعرفة فقد كان عالما بالحساب وعلم النجوم. اضافة الى اجادته في علم الطب. وقد ترك رسالة في ترتيب الادوية اللطيفة والكثيفة وتناولها.

يوسف بن اسماعيل بن الكتبي الخويي: هو حفيد الياس بن احمد الجذمي البغدادي الذي كان يعرف بابن الكتبي - كان فقيها وطبيبا عمل معيدا بالمدرسة المستنصرية وقد الف كتابا سماه مالايسع الطبيب جهله. وهذا الكتاب هو في مفردات الادوية. وقد صحيح فيه ماوقع فيه خطأ او سهوا ابن البيطار في مؤلفاته، كما اننا نذكر هنا ابن الانطاكي (داود) له كتاب مختصر لكتاب مالايسع الطبيب جعله باسم مجمع المنافع البدنية.

يوسف بن ابراهيم بن عبد الله الداوداري الطيب: عاش اكثر من تسعين عاما وكان حلو الحديث والمقر غزير المعرفة بارعا في الطب توفي سنة ١٣٣

يوسف بن هلال: ابو الفضائل الطيب الصفدي: كان رجلا فاضلا وطبيبا جيدا وتتجلى انسانيته في معالجة ألفقراء حيث يسوس ابدانهم ويبرهم بالمأكل والمشرب ليستردوا عافيتم وله مناجاة للنفس قالها شعرا فيها يحاول ان يرد على سر الحياة ولماذا اتينا وكيف سنغادرها ومابعدها.

فهرس
اسماء البارزين في الطب العربي

ابراهيم احمد بن ابراهيم
ابراهيم الاخيمي المصري ذو النون
ابراهيم افندي
ابراهيم صبري
ابرادهيم بن بكس (ابو اسحق)
ابراهيم بن عبد الغفار الدسوقي
ابراهيم بن علي بن محمد السلي المفري
ابراهيم بن محمد سعيد بن جعفر الحسين الادريسي
ابراهيم حسن
ابراهيم المغربي العلائي
ابراهيم مطر
ابراهيم النبراوي
ابراهيم النجار
ابن ابجر الكناني
ابن ابي الاشمث
ابن ابي أصيبعة
ابن ابي رقيه التيمي
ابن ابي رقية التيمي
ابن ابي الحوافر
ابن ابي الصلت
ابن ابي صادق النيسبابوري
ابن الاكفاني
ابن آثال

ابن باجة
ابن بطلان
ابن بختوية
ابن بذوخ
ابن تمليخ
ابن جزلة
ابن جلجل
ابن جناح القرطي
ابن حجيج
ابن جذيم
ابن خاتمة
ابن رشد
ابن رضوان
ابن زهر
ابن سينا
ابن صغير
ابن طفيل
ابن عمر السكوني
ابن الصائغ
ابن القف
ابن ماسويه
ابن مسرة
ابن مسكوية
ابن الاصم
ابن البرهان الجرائحي
ابن فليتة

ابن الجوزي
ابن التلميذ
ابن الجزار
ابن طملوس
ابن طولون الدمشقي
ابن الحسن
ابن الداية
ابن الذهبي
ابن الرومية
ابن تومرت الاندلسي
ابن الساعاتي
ابن خطيب الرازي
ابن قيم الوزية
ابن الكتاني
ابن اللّباد
ابن المطران
ابن الخياط
ابن النفيس
ابن الهيثم
ابن الخوام
ابن رقيقة
ابن دينار
ابن زرعة
ابن سقلاب
ابن سمجون
ابن السويدي

ابن عبد ربه

ابن العين زربي

ابن كشكرايا

ابن اللجلاح

ابن وافد اللخمي

ابن وحشيه

ابن رضوان

ابن جويج الراهب

ابو حميرة سعيد

ابو حامد البستي

ابو حليقة

ابو حفص عمر بن يريني

ابو خاطر

ابو سليمان بن ابي فانة

ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي الصادق

ابو الفرج بن الطيبابو الفرج المسلطي

ابو القاسم الزهراوي

ابو القاسم الوزير

ابو الفضائل بن النافذ

ابو سليمان السجستاني المنطقي

ابو سهل المسيحي الجرجاني

ابو نصر سعيد بن ابي الخير بن عيسى المسيحي

ابو يعقوب الاحوازي

ابو يحي بن قاسم الاشبيلي

احمد بن احمد سلاقة القيلولي

احمد بن ابراهيم
احمد الاركلي الحنفي
احمد بن اسعد المعروف بابن العالمة
احمد بن سليمان الشهير بابن كال باشا
احمد سليمان
احمد بن غسان الغرناطي
احمد بن الطيب السرخسي
احمد بن لطف المولدي
احمد بن محمد البلدي
احمد حمدي الجراح
احمد عيسى
احمد بن عبد السلام الصقلي
احمد بن علي الرشيد
احمد حسن الرشيدي
اسحق بن حسنين العيادي
اسحاق بن سليمان
اسطفان بن باسيل
اسحق بن علي الرهاوي
اسنكدراني (محمد بن احمد)
اسعد الدين بن ابي الحسن
اسماعيل بن عبد الحق
الادعيسي الشريف
الاملي
الايلافي
ايوب الزهاوي
البالسي

اعين بن اعين
اكتم بن صفي
ام اعين
ام سليم
ام سنان الاسلمية
آمنة بنت قيس الغفارية
أم عطية الانصارية
انصاري (الشيخ الرئيس بدر الدين)
انطاكي (داود الانطاكي)
ايوب عليه السلام
بختيشوع
بدر الدين بن قاضي بعلبك
بستي (ابو الفتح علي بن محمد)
بشارة زلزل
بشر بن يعقوب السحزي
بدر الدين بن محمد القوصوني
بطريق (سعيد بن البطريق)
بعلبكي (قسطا بن لوقا)
بكري (البكري)
بغونش
بلمظفر بن المعرف
البيروني
تلمساني
تقي الدين الكرماني
تياذوق (تيادور)
ثابت: آل ثابت)آل قرة)
التيفاشي

جابر بن حيان
جابر (ابو بكر احمد بن جابر)
حافظ (الجاحظ)
جبلي (رفيع الدين الجبلي)
جرجاني
جلال الدين السيوطي
الجلياني
جزار (ابو جعفر الجزار)
جعفر الصادق
جعفر بن نوح
جلدكي
حاجي خليفة
الحارث بن كلدة الثقفي
حبيش بن الاعسم بالدمشقي
حراني
حزم علي بن حزم
حسداى بن شيروط
الحسن بن عز الدين بن الحسن بن المؤيد الحسني
الحسن الخلاطي الشريف الحسيني
حكم (ابو الحكم الدمشقي)
حكم (الحكم الثاني)
حكم (ابو الحكم الدمشقي)
حمدون بن آثال
حمد بن ابان
الخازن الاندلسي
الخازني ابو الفتح
خالد بن يزيد بن رومان النصراني

الخطب...
الخونجي
خلف بن عباس الزهراوي
حلاصي
خلدون (ابن خلدون)
خنزابة
خلف الطولوني
دواء الانطاكي
داود ابو شعر
داود بن ناصر الدين الاغبرى
الدينوري (دينوري)
داود بن ابي النصر
دخوار
دينسرى
رشيد الدين ابو سعيد بن يعقوب
رشيد الدين الصوري
رشيد البقلي
رشيد الدين علي بن خليفة
رضوان الساعاتي
الرحبي
رفيقة (ابن رقيقة)
رضوان علي بن المصري
رميلي : الرميلي
الرقي
زهاوي
زاهد العلماء

زهير
الزهراوي ابو القاسم خلف الزهراوي
زهير بن خباب بن هبل الحميري
زين العابدين الغرابيلي
زينب طبيبة بني اود
سابور بن سهل
الساهر
سعيد بن البطريق
ساعاتي
سديد رئيس الطب
سعد بن احمد بن ابراهيم بن ليون التجيبي
سعيد بن يعقوب الدمشقي
سلامة بن رحموت
سلمويه بن نصاري بغداد
السموأل المغربي
سهلان بن عثمان بن كيسان
السويدي
السهيلي
شاكر (بنو شاكر)
شمس الدين بن اللبودي
الصاحب امين الدولة
صالح بن سلوم
صالح بن قنباز
صاعد الاندلسي
صدقة السامري
صاعد بن بشر بن عيدوس

صاعد بن هغبة الله بن الامل الخطري
صلاح الدين الكحال
صهاربخت
صفي الدين محمد الكيلاني الملا
صقلي (ابو سعيد بن ابراهيم المغربي الصقلي)
صقلي (ابو عبد الله الصقلي)
صوري
طاهر الجزائري
طبري
طملون
طيففوري
ظافر بن جابر السكري
عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرازي
عبد الله الحريري
عبد الله بن محمد بن حذام العراقي
عبد الرحمن اساعيل
عبد الرحمن بن علي بن ابي صادق المتطبب
العجلاني
عدنان بن نصر
عريب بن سعيد القرطبي
عز الدين بن ابراهيم بن محمد طرافان السويدي
عفيف بن سكرة الحلبي
علاء الكحال الصفدي
علي ابن ابراهيم البختيشوعي
علي بن ابراهيم بن علي (ابو الحسن)
عبد الله بن حمزة الصنعائي القاضي

علي بن سليمان
علي بن العباس المجوس
علي بن عبد الله زين العرب المصري
علي بن محمد بن عبد الله الافزري
علي بن موسى الرضا
عبد الله بن عمر موفق الدين الانصاري
عبد الله بن محمد الثقفي السوسي
عبد الله عماد الدين الحربولي
عبيد عبد الله بن المظفر الباهلي الاندلسي
علي بن هبة الله
عطار
علي (ابو علي نظيف بن عين)
علي بن الحسين القرشي الاصبهاني
علي بن عيسى
علي بن المقبول (الاهدل)
عمر بن يوسف الرسولي
العنتري
علي هيبة
عيسى بن قسطنطين
عنتري
عوام
عيسى المعروف بابي قريش
عيسى بن ماسة
عيسى بن ماسرجويه
عيسى بن يحي بن ابراهيم
ابو جعفر سرى الدين احمد بن محمد السيد

الغافقي
العساني
غرس الدين بن ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين احمد
الغزولي
الغساني الاندلسي
الغساني الاندلسي
الغساني (يوسف بن عمر بن رسول الغساني)
الغساني الوزير
الفارابي (ابو النصر)
فرج الله بن صفير
فرحة خاتون
فتح الدين القيسي
فخر الدين المارديني
الفضل بن جرير التكريتي
قاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني
القربلياني
قاسمي (صلاح الدين)
قفطي
قرة (آل قرة)
قزويني
قسطنطين الأفريقي
القوصوني (بدر الدين)
القوصوني (مدين)
قطب الدين الشرازي
القطب المصري
القاسمبن المظفر

الكازروني
كتبي (ابن الكتبي)
كمال الدين الحمصي
كحال (جبرائيل الكحال)
كحال علي ين عيسى
كحال شهاب الدين الطبيب
كرماني
كمال الدين بن موسى بن منعه
الكوهين العطار
لخمي
لسان الدين بن الخطيب
ماسر جويه البصري
ماسر جويه ابو عيسى
ماسويه الاصغر
ماسويه الاكبر
ماسه
مبارك بن سلامة بن رحموت
مجريطي
محمد بن عبد الرحيم مسلم بن كمال الدين
محمد بن عبد الله المظفر بن عبد الله الباهلي
محمد بن احمد بن علي الحمري
محمد بن ابراهيم السنجاري
محمدبن احمد البسيوني
محمد بن ابراهيم بن محمد القلانسي
محمد الشقوري
محمد بن عبد الله بن منظور القيس

محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي
محمد بن مكي شمس الدين الدمشقي الشافعي
محمد بن علي بن فرج الفهري
محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل
محمد بن علي عبد الكافي بن صغير
محمد بن شوم بن اسحق الغافقي
محمد بن محمد الحسن
محمد المهدي البصيري
محمد الهروي
محمد بن يوسف الايلافي
محمد بن عمر بن ابراهيم الشيباني
مروان بن جناح
المقبلي
موسى بن ميمون القرطبي
موسى بن يوسف بن يسار
موفق علي الهروي
محمود بن عمر الحابولي
مرسي
مسكويه ابن مسكويه
موهوب بن ظاهر السكري
المهندس
مهذب الدين عبد الرحمن بن علي
نسيبة بنت كعب المازنية
نجم الدين بن المنفاخ
نجيب الدين السمرقندي
نيقولا (نيكولا) الراهب

نسطاس بن جرع

نفيس بن عوض الكرماني

النسيابوري

هاشم بن محمد بن السيد ناصر الدين السروجي الحسيني

هبة الله بن علب بن الحسين بن اثردي

هبة الله بن الفضل

اليبرودي

يحي بن اسحق (الوزير)

يحي بن يحي بن سعيد

يحي بن البطريق

يحي بن جرير التكريتي

يحي النحوي الديلمي

يامي

يوحنا الاشبيلي

يحي العامري الحرضي

يوحنا بن سرابيون

يوسف بن احمد بن حدان

يوسف الاسرائيلي

يوسف بن اسماعيل بن الكتبي الخويي

يوسف بن ابراهيم عبد الله الداوداري الطيب

يوسف بن هلال

المصادر والمراجع العربية

٠١ اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا، ج٢، دار صادر بيروت ١٩٥٧

٠٢ ابن ابي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، تحقيق الدكتور نزار حنا، مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥.

٠٣ الأصفهاني، أبو الفرج بن الحسين الاغاني، ج١، مصر ١٩٦٣.

٠٤ السامرائي، كال (الدكتور)، مختصر تاريخ الطب العربي، ج٢ دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥.

٠٥ الشطي، احمد شوكت (الدكتور)، تاريخ الطب وادابه واعلامه مطبعة طربين ١٩٦٧.

٠٦ الحمارنه، سامي (الدكتور)، تاريخ الطب والصيدلة عند العرب القاهرة ١٩٦٧.

٠٧ الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، الحيوان، مطبعة السعادة، مصر ١٩٠٧

٠٨ الانطاكي، داود، تزيين الاسواق في أخبار العشاق، القاهرة ١٩٧٢.

٠٩ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات تحقيق فاروق يعد ، منشورات دار الافاق، بيروت ١٩٧٣.

٠١٠ اليوزبكي، توفيق سلطان (الدكتور)، تاريخ اهل الذمة في العراق، رسالة دكتوراه، القاهرة.

٠١١ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الجامع الصغير مع شرحه، فيض القوية لمحد المدعو بعبد الغفور المنادي، بيروت.

٠١٢ الصفدي، صلاح الدين ابو الصف خليل بن أبيك، نكت الهميان في نكت العمياء، القاهرة ١٩١١.

٠١٣ طاش كبرى زادة: عصام الدين ابو الخير احمد بن مصلح، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٠١٤ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، بيروت

٠١٥ ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة ١٩٠٨.

٠١٦ ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان وابناء الزمان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٠١٧ الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج ١، ٣ دار صادر بيروت ١٩٥٧.

٠١٨ الأصبهاني، احمد بن عبد الله، خلية الاولياء وطبقات الاصفياء، القاهرة.

٠١٩ البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، الاثار الباقية من القرون الخالية ليبزج ١٩٢٣.

٠٢٠ الخازني، عبد الرحمن (القرن الثاني عشر الميلادي) ميزان الحكمة ط ١ حيدر اباد الدكن - الهند ١٣٥٩.

٠٢١ الرازي، فخر الدين ابو عبد الله محمد، الباحث الشرقية في علم الألهيات والطبقات، ج٢ ، حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٣.

٠٢٢ الزهراوي، خلف بن عباس (ابو القاسم)، التصريف لمن عجز عن التأليف، ج١ لندن ١٧٧٨ م.

٠٢٣ الرازي، ابو بكر محمد بن زكريا، المرشد والفصول تحقيق الدكتور البيرزكي القاهرة.

٠٢٤ الزبيدي، طارق صالح (الدكتور)

٠١ علم المناعة والمصول، مؤسسة المعاهد الفنية، مطبعة دار السلام ١٩٨٤.

٠٢ السرطان بين خوف الامس وأمل اليوم، مؤسسة المعاهد الفنية، دار السلام ١٩٨٦.

٠٢٥ الطبري، علي بن ربن (ربان)، فردوس الحكمة في الطب، برلين ١٩٢٨م.

٠٢٦ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، ج٥، القاهرة ١٩٣٩م.

٠٢٧ ابن سينا، ابو علي الحسين بن عبد الله، القانون في الطب، روما ١٥٩٣م.

٠٢٨ ابن قرة، ابراهيم بن سنان بن ثابت، رسائل ابن سنان، حيدر آباد الدكن ١٣٦٦ هـ.

٠٢٩ ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي، الطب النبوي، مراجعة عبد الغني عبد الخالق، وضع تعاليقة الطبية الدكتور عادل الازهري، القاهرة ١٩٥٨.

٠٣٠ احمد بن محمد بن يحي البلدي، تدبير الحبالي والاطفال والطبيان، تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم، منشورات وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٠.

٠٣١ ابن قتيبة، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، ج١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤.

٠٣٢ ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحق، الفهرست، القاهرة.
٠٣٣ ابن النفيس: علاء الدين علي بن ابي الحزم، موجز القانون، طبعة لكنو الهند ١٣٢٣ هـ.
٠٣٤ الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد، الجمع بين رأيي الحكيمين، تحقيق وتقديم الدكتور البير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٠.
٠٣٥ المجوسي، ابو السحن علي بن العباس (الاهوازي)، كامل الصناعة الطبية، القاهرة ١٨٩٤.
٠٣٦ ابن الأخوة، محمد بن محمد احمد القرشي، معالم القرية في احكام الحسبة، تحقيق روين ليوى كبردج ١٩٣٧ م.
٠٣٧ ابن جزلة البغدادي، منهاج البيان كا يحتاجه‌الانسان (مخطوطة كلية الطب بغداد) تقويم الابدان في تدبير الانسان، دمشق.
٠٣٨ ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي، تحقيق احمد أمين وزملاؤه ، ص٣، القاهرة ١٩٦٥.
٠٣٩ ابن رضوان المصري، كفاية الطبيب، تحقيق سلمان قطاية، وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٠.
٠٥٠ ابن صاعد الاندلسي، صاعد بن احمد، طبقات الامم، تحقيق لويس شيخوه بيروت ١٩١٢.
٠٤١ ابن هبل البغدادي، كتاب المختارات في الطب، ج١-٤، حيدر آباد الدكن ١٣٦٣ هـ.
٠٤٢ ابوسليمان، المنطقي السحستاني، منتخب صوان الحكمة، اعتناء دنلوب، هنكاريا ١٩٧٩.
٠٤٣ القلتسندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاج ، القاهرة ١٩٦٣.
٠٤٤ المقري، احمد بن محمد احمد، نفخ الطيب من غصن الاندلي الرطيب، ج٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب بيرزت (بلا تاريخ).
٠٤٥ البرقوقي، محمد عارف، التواني ابو الفتوح، الخوارزمي، القاهرة ١٩٦٣.
٠٤٦ أوليري، ف، تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة عن التركية حمزة طاهر دار المعارف، مصر ، ١٩٤٢.

٠٤٧ البستاني، بطرس، قطر المحيط قاموس، مكتبة لبنان، بيروت ١٨٦٩.
٠٤٨ البستاني، فواد احزام، الجاحظ، كتاب الحيوان درس ومنتخبات، ج٢ ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٢٨ م.
٠٤٩ البعلبكي، منير، المورد قاموس، دار للملايين، بيروت ١٩٨٦.
٠٥٠ الخربوطلي، علي حسين (الدكتور)، الاسلام واهل الذمة، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة ١٩٦٩.
٠٥١ الطويل، توفيق، العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦١.
٠٥٢ الداغستاني، وديعة عبد الحميد. مبادئ اداب وسلوك مهنة التمريض، بغداد ١٩٨٨.
٠٥٣ اوليرى، دي لاسي، انتقال علوم الاغريق الى العرب، بغداد ١٩٥٨.
٠٥٤ الخالدي، روحي، الكيمياء عند العرب، دار المعارف، مصر ١٩٥٣.
٠٥٥ خير الله، أمين أسعد، الطب العربي، بيروت ١٩٤٦.
٠٥٦ دار الكتب القاهرية، لاحظ الحمارنه، سامي (الدكتور) فهرست مخطوطات الطب والصيدلة، دمشق ١٩٦٩.
٠٥٧ دار الكتب المصرية، فهرست الخزانة التيجورية، ج ٣ـ٤، القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠.
٠٥٨ غليونجي، بول ، الحضارة الطبية في مصر القديمة، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٥.
٠٥٩ الزركلي، خير الدين، اعلام، القاهرة، طبعة بيروت ١٩٧٠.
٠٦٠ زكريا، زكريا هاشم، فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم، دار النهضة مصر ١٩٧٠.
٠٦١ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الأسلام، ج٣، مطبعة الهلال ١٩١٨
٠٦٢ سارتون ، جورج (الدكتور)، الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط، ترجمة الدكتور عمر فروخ، بيروت ١٩٦٤.
٠٦٣ سيديو، ل. أ، تاريخ العرب العام، ترجمة عادة زعيتر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٨.

٠٦٣ عبد الغني، مصطفى لبيب، الكيمياء عند العرب، القاهرة ١٩٦٧.
٠٦٥ عبد السلام، حسن ذخيرة العطار او تذكرة داؤد في ظل العلم الحديث مطبعة المعارف، القاهرة ١٩٤٢.
٠٦٦ غربال، محمد شفيق المشرف على الموسوعة، الموسوعة العربية الميسرة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة.
٠٦٧ غنيمة، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٢٣.
٠٦٨ فرات، فائق، أبو بكر الرازي حياته ومآثره، مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٧٣.
٠٦٩ فروخ، عمر (الدكتور، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٠م.
٠٧٠ فندي، محمد جمال (الدكتور، لاحظ احمد: امام ابراهيم (الكتور) البيروني أبو الريحان، رسالة العلم والايمان، القاهرة ١٩٧٤.
٠٧١ قنواني، [illegible]، شحاته (الدكتور) ، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعهد الوسيط، دار المعارف ، [illegible].
٠٧٢ كاردونو، ابن سينا، ترجمة عادل رعيتر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٠.
٠٧٣ كراوس، بول، مختار رسائل جابر بن حيان، اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد.
٠٧٤ كرد علي، محمد، كنوز الاجداد، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٠.
٠٧٥ كفافي، محمد عبد السلام (الدكتور)، الحضارة العربية طابعها ومقوماتها العامة، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠.
٠٧٦ كما، حسن (الدكتور) الطب المصري القديم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
٠٧٧ لوبون، غرستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل رغيتر، ط، دار أحياء الكتب العربية مصر ١٩٥٦.
اليهود في تاريخ الحضارة الاولى، ترجمة عادل رعيتر، مطبعة حجازي القاهرة ١٩٥٠.
٠٧٨ الماحي، التيجاني (الدكتور) مقدمة في تاريخ العلم العربي، مطبعة مصر سودان لمتد القاهرة ١٩٥٩.

٠٧٩ محمود، عبد الحكيم (الدكتور) الفلسفي في الاسلام، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٤.

محيط العلوم، مصر ١٩٦٦.

٠٨٠ مظهر، اسماعيل، تاريخ الفكر العربي، القاهرة ١٩٢٨.

٠٨١ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن ، ط٢، بغداد ١٩٦٩.

٠٨٢ معهد المخطوطات العربية، فهرس المخطوطات المصورة، وضعه فؤاد سيد القاهرة ١٩٥٤ م.

مكتبة الاوقاف العامة في الموصل.

فهرس المخطوطات، وضعه سالم عبد الرزاق، احمد امين المكتبة، جـ٢، مؤسسة دار الكتب جامعة الموصل.

٠٨٣ منتصر ، عبد الحليم

٠٨٤ موراني، حميد، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل ١٩٧٤.

٠٨٥ موسى، جلال محمد (الدكتور) منهج البحث العلمي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٢.

٠٨٦ نظيف، مصطفى (الدكتور) الحسن بن الهيثم بحوثه وكشوفه البصرية، ج ١، ٢ ، مطبعة نوري ومطبعة الاعتماد ١٩٤٢ و ١٩٤٣ على التوالي.

٠٨٧ هاشم، اسماعيل محمد، المقومات الثقافية للمجتمع العربي، دار النهضةللطباعة بيروت، ١٩٦٦.

٠٨٨ اليونسكو، منظمة، أثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠م.

البحوث والنشريات والمقالات العربية الحديثة

٠١ احمد، عبد الحميد، المحاضرة الثالثة من محاضرات ابن الهيثم التذكارية القاهرة ١٩٤٣.

٠٢ الحاج قاسم ، محمود (الدكتور) ، الاورام والسرطان في الطب العربي في ندوة فضل العرب في الطب العربي في ندوة فضل العرب في الطب على الغرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٩٨٧.

٠٣ ناجي ، خالد (الدكتور)، الغدة الدرقية عند الزهراوي (نفس الندوة).

٠٤ الشكرجي، جابر (الدكتور)، أنماط من العقارات الطبية العراقية، في ندوة فضل العرب في الطب على الغرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٩٨٧.

٠٣ ناجي، خالد (الدكتور)، الغدة الدقية عند الزهراوي (نفس الندوة).

٠٤ الشكرجي، جابر (الدكتور)، أنماط من العقارات الطبية العراقية، العربي، جامعة بغداد ١٩٨٧.

٠٥ التكريتي، راجي (الدكتور)، العمق التاريخي لانتقال الطب من المشرق العربي الى الغرب، في ندوة فضل العرب في الطب على الغرب مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٩٨٧.

٠٦ عزت، عليا (الدكتورة)، النفس وأدويتها عند الاطباء العرب في ندوة فضل العرب في الطب على الغرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٩٨٧.

٠٧ محفوظ، حسين علي (الدكتور)، ابن سينا والقانون في الطب قديما وحديثا في ندوة فضل العرب في الطب على الغرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد

٠٨ السامرائي، كمال (الدكتور)، الطب العربي في اوربا اللاتينية، ندوة فضل العرب في الطب على الغرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٩٨٧.

٠٩ آداب الرافدين، العدد (٧) كلية الاداب جامعة الموصل، تشرين الاول ١٩٧٦.

٠١٠ الزبيدي، طارق صالح (الدكتور) ومن العلم ماقتل، مجلة تقني، مؤسسة المعاهد الفنية ١٩٨٤.

١١. الزبيدي، طارق صالح (الدكتور)، الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز أحياء التراث، جامعة بغداد ١٩٨٧.

١٢. عبد الحميد ساجدة (الدكتورة)

١٣. الزبيدي، طارق صالح (الدكتور)   مجلة تقني ١٩٨٢.

١٤. العسكري، علي (الدكتور)، التطبيب والتزيين عند المرأة الريفية، ملحق طب وعلوم، الجمهورية، ٢٦ كانون الاول عدد ٦٦٨، ١٩٨٧.

١٥. صادق، عبد الاله (الدكتور)، مقالة حول العطور، ملحق طب وعلوم الجمهورية ٢٦ كانون الاول عدد ٦٦٨، ١٩٨٧.

١٦. مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١، ١٩٤٦ ، النباتات الاعجمية من اصل عربي.

المعاجم

١ـ المعاجم الأجنبية:

1- Dorlands illustrated Medical Dictionary 25 th ed. S. Saunders. .London,1974.

2- Blacks Medical Ditionaey 31st. ed. Adam and Charles Black London, 1976.

3- The Fontana Lictionary of Modren Thayght: Alon Bulloch and oliver stallybrass, 1977.

٢ـ المعاجم العربية:

١) ، منير البعلبكي ـ الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٦.

٢) المعجم الطبي الموحد والمجمع العلمي العراقي، اتحاد الاطباء العرب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط٢ مزيدة ومنقحة ميدليفلنت ـ سويسرا، ١٩٨٣.

المصادر الاجنبية

1- Adams, J.Isrel and SauthAfrica- Un natural Allid, London, 1986.

2- Acherkenct, E. H. History of Medicine, Baltimore, Tohńs Hopkins Univ.Press, 1982, PP. 81.

4- Brock lemann, Carl: Geshte der Arabischen Literature Leiden, 1943.

5- Burrows Textook of Microbiology, 21st ed. Saunders Phil. 1979 PP. 646.

6- Baas, J. H. Outline of History of Medicine and Medical Profession Vol I. (1889) Krieglev Publishing Company. Huntington, N. Y. Reprinted I971.

7- Baas.J. H. Outline of History of Medicine and Medical Profession Vol.2. (8899) Kriegler Publishing Company Huntington, N. Y. Reprited 1971.

8- Campble, Donald, Arabian Medicine and its Influence on yhe Middle Ages Vol.I. London, 1926.

9- Goiten, S. D. Dimensions of Professional Vursing Jews and Arabs, New York, 1955.

10- Hell, J. The Arab Civilization, Cambridge 1968.

11- Herlinger, R., History of Medical Illustration Pitman and Science Publishing Co. Ltd. 1970.

12- Hitti, Phil. History of the Arabs, 8th ed. New York, 1964.

31- **Holmard,** E. J 1- Makers of Chemistry, Oxford, 1940

2- Alchemy - London, 1957.

3- Chemistry to the time of Dalton

Oxford, 1925.

14- Hull. L. W. History and Philosphy of Science, Londn, 1956.

15- Kraus, Paul, Jabir Lbn Hayyan, Le Caire Lmprimerie De Linstitut Francais Darcgclogie, Orientale, MCC, MMXXLL, ill.

16- Lewis, Bernard. The Arabs in history 198.

17- Mackinney, L. C. , Early, Medieval, Baltrmore, John Hopkins Univ. Press. 1937.

18- Nasr, S. H., **Science** and Givilization in **Islam** Cambridge, Mass. 1968.

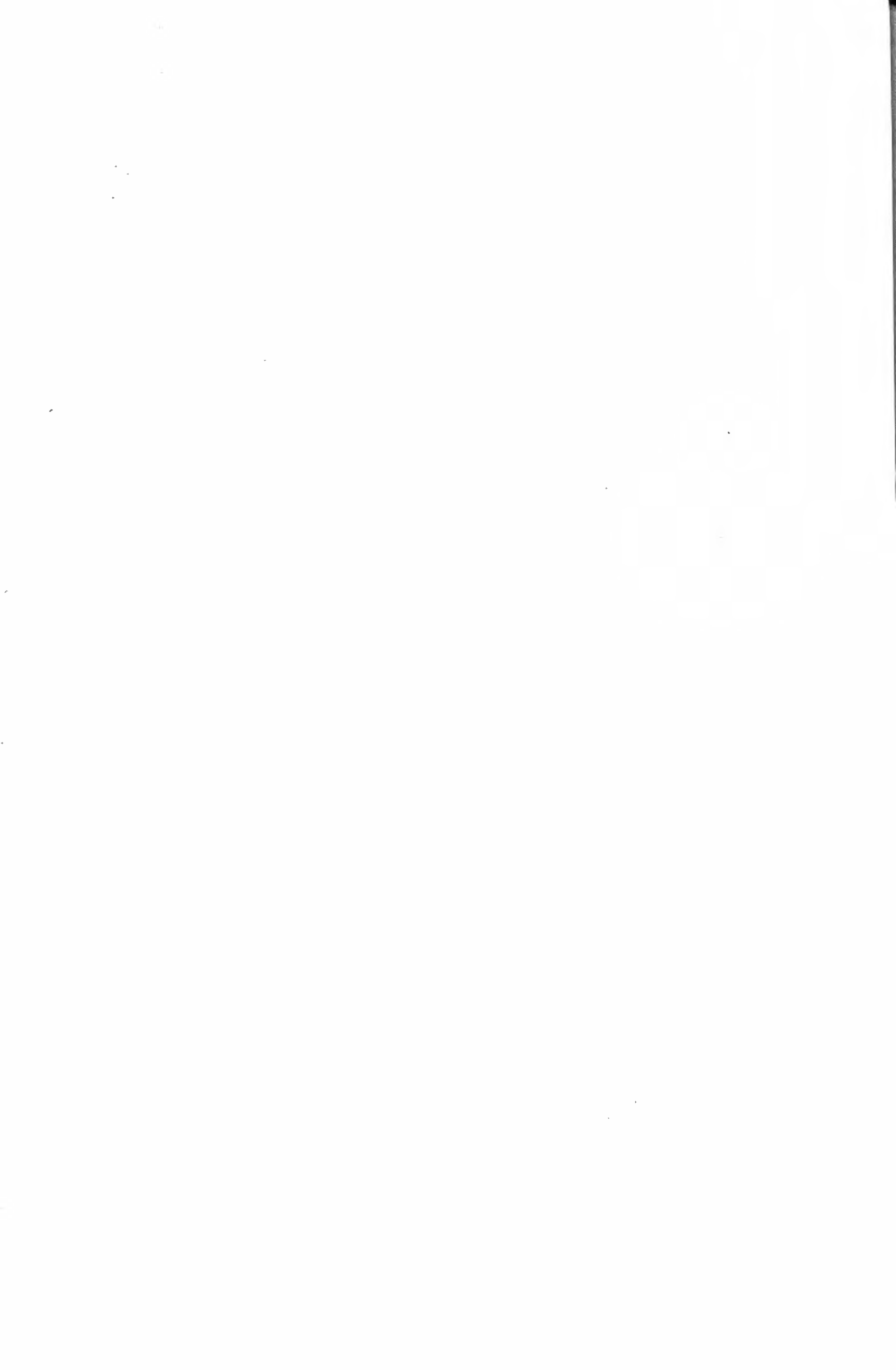
المجلات الاجنبية : ذات العلاقة

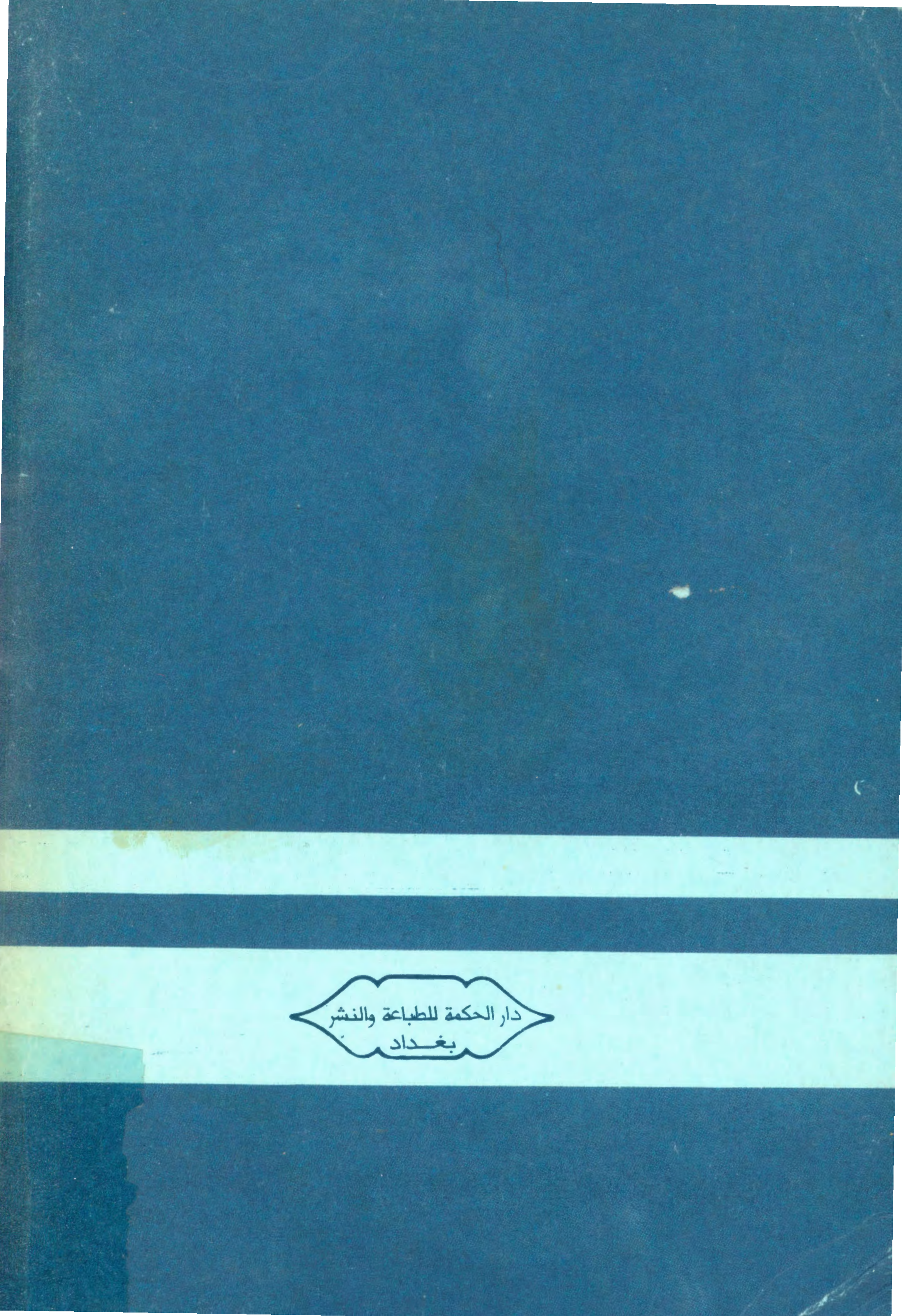
1) Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, Vol. 41, 1986.

2) Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, Aquartterly Vol. 42, 1987.

3) Thr Journal of History of Medicine and allird Science. Aquartterly Vol. 43, 1987.

4) Jurnal of allergu and Clinical Immunolgy, Vol. 46, 1987.




دار الحكمة للطباعة والنشر
بغـــداد